الفُتُوحَاتُ السُّبْحَانِيَّة

في شَرْح

نَظْمِ الدُّرَرِ السَّنِيَّةِ فِي السِّيرَةِ الزَّكِيَّة

لِزَيْنِ الدِّينِ مُحَمَّدٍ عَبْدِ الرَّؤُوفِ ابْنِ المُنَاوِيِّ الشَّافِعِيِّ
رحمه الله
(٩٥٢ - ١٠٣١)

حققه، وخرّج أحاديثه، وضبط نصّه، وعلق عليه
أبو عبد الله عمر بن أحمد بن علي الأحمد آل عباس
غفر الله له ولوالديه

طُبِعَ عَلَى نَفَقَةِ
الأستاذ ناصر بن عوّاد السّبيله
رجاء ثوابِ الله

الجُزْءُ الثَّاني

دار التّوحيد للنّشر

الفتوحات السبحانية

في شرح

نظم الدرر السنية في السيرة الزكية

(٢)

ح دار التوحيد للنشر والتوزيع ، ١٤٣٣هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
المناوي، الحافظ
الفتوحات السبحانية شرح نظم السيرة الزكية . / الحافظ المناوي ؛
عمر أحمد علي الأحمد آل عباس - الرياض ١٤٣٣هـ
١٤٢٤ص ، ١٧ x ٢٤ سم
ردمك ٩٧٨-٦٠٣-٨٠٢٩-٢٧-٥
١- المناوي، محمد عبدالرؤوف، ت ١٠٣١هـ ٢- السيرة النبوية
٣-الشمائل المحمدية أ-آل عباس،عمر أحمد علي الأحمد(محقق) ب-العنوان
ديوي ٢٣٩،٦ ١٤٣٣/٢٩٤١

رقم الإيداع: ١٤٣٣/٢٩٤١
ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨٠٢٩-٢٧-٥

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

دار التوحيد للنشر
الرياض- المملكة العربية السعودية
هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٨٨٧٨ فاكس: ٠٠٩٦٦١٤٢٨٠٤٠٤
darattawheed@yahoo.com

الفتوحات السبحانية

في شرح

نظم الدرر السنية في السيرة الزكية

لزين الدين محمد عبد الرؤوف ابن المناوي الشافعي
رحمه الله
(٩٥٢ - ١٠٣١)

حققه، وخرّج أحاديثه، وضبط نصّه، وعلق عليه
أبو عبد الله عمر بن أحمد بن علي الأحمد آل عبّاس
غفر الله له ولوالديه

طُبع على نفقة
الأستاذ ناصر بن عوّاد السّبيله
رجاء ثواب الله

الجزء الثاني

دار التوحيد للنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

باب ذكر أخلاقه الشريفة ﷺ

٣٤٨ ـ أَكْرِمْ بِهِ خُلُقُهُ القُرْآنُ   فَهْوَ لَدَى غَضَبِهِ غَضْبَانُ
٣٤٩ ـ يَرْضَى بِمَا يَرضَاهُ لَيسَ يَغْضَبُ   لِنَفْسِهِ إِلّا إِذَا تُرْتَكَبُ
٣٥٠ ـ مَحَارِمُ اللَّهِ إذاً فَيَنْتَقِمْ   فَأَحَدٌ لِذَاكَ أصْلاً لَمْ يَقُمْ
٣٥١ ـ بَعَثَهُ الرَّحْمَنُ بِالإرْفَاقِ   كَيْمَا يُتمَّ صَالِحَ الأخْلاقِ
٣٥٢ ـ أَشْجَعُهُمْ فِي مَوطِنٍ وَأَنْجَدَا   وَأَجْوَدُ النَّاسِ بَنَاناً وَيَدا
٣٥٣ ـ مَا سِيلَ قَطُّ حَاجَةً فَقَالَ: لا   وَلَيْسَ يَأْوِي مَنْزِلاً إنْ فَضَلا
٣٥٤ ـ مما أُتي دِرْهَمٌ أَوْ دِينَارُ   حَتَّى تُرِيحَ مِنْهُمَا الأقْدَارُ
٣٥٥ ـ أَصْدَقُ لَهْجَةٍ وَأَوْفَى ذِمَّهْ   أَلْيَنُهُمْ عَرِيكَةً فِي الأُمَّهْ
٣٥٦ ـ أَكْرَمُهُمْ فِي عِشْرَةٍ لا يَحْسَبُ   جَلِيسُهُ أنَّ سِوَاهُ أَقْرَبُ
٣٥٧ ـ حَيَاؤُهُ يَرْبُو عَلَى العَذْرَاءِ   فِي خِدْرِهَا لِشِدَّةِ الحيَاءِ
٣٥٨ ـ نَظَرُهُ لِلأرْضِ مِنهُ أَكْثَرُ   إِلَى السَّمَاءِ خَافِضٌ إذْ يَنْظُرُ
٣٥٩ ـ أَكْثَرُهُمْ تَوَاضُعاً يُجِيبُ   دَاعِيَهُ بَعِيدٌ أَوْ قَرِيبُ
٣٦٠ ـ مِنْ عَبدٍ أَوْ حُرٍّ فَقِيرٍ أوْ غَنِي   وَأَرْحَمُ النَّاسِ بِكُلِّ مُؤْمِنِ
٣٦١ ـ وَطَائفٍ يَعروهُ حَتَّى الهِرّهْ   يُصْغِي لَهَا الإنَاءَ غَيرَ مَرَّه
٣٦٢ ـ كَانَ أَعَفَّ النَّاسِ لَيسَ يُمْسِكُ   أيْدِي مَنْ لَيسَ لَهُنَّ يَمْلِكُ
٣٦٣ ـ يُبَايِعُ النِّسَاءَ لا يُصَافِحُ   أَيْدِيَهُنَّ بَلْ كَلامٌ صَالِحُ

٣٦٤ - أَشَدُّهُمْ لِصَحْبِهِ إِكْرَامَا   لَيسَ يَمُدُّ رِجْلَهُ احْتِرَامَا
٣٦٥ - بَيْنَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ يُقَدِّمُ   رُكْبَتَهُ عَلَى الجَلِيسِ يُكْرِمُ
٣٦٦ - فَمَنْ بَدِيهَةً رَآهُ هَابَهُ   طَبْعاً وَمَنْ خَالَطَهُ أَحَبَّهُ
٣٦٧ - يَمْشِي مَعَ المسْكِينِ وَالأَرْمَلَةِ   فِي حَاجَةٍ مِنْ غَيْرِ مَا أَنَفَةِ
٣٦٨ - يَخْصِفُ نَعْلَهُ يَخِيطُ ثَوْبَهُ   يَحْلِبُ شَاتَهُ وَلَنْ يَعِيبَهُ
٣٦٩ - يَخْدِمُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ كَمَا   يَقْطَعُ بِالسِّكِّينِ لحماً قُدِّمَا
٣٧٠ - يُرْدِفُ خَلْفَهُ عَلَى الحِمَارِ   عَلَى إِكَافٍ غَيرَ ذِي اسْتِكْبَارِ
٣٧١ - يَمْشِي بِلا نَعْلٍ وَلا خُفٍّ إِلَى   عِيَادَةِ المرِيضِ حَوْلَهُ الملَا
٣٧٢ - يُجَالِسُ الفَقِيرَ وَالمسْكِينَا   وَيُكْرِمُ الكِرَامَ إِذْ يَأْتُونَا
٣٧٣ - لَيسَ مُوَاجِهاً بِشَيءٍ يَكْرَهُهْ   جَلِيسُهُ بَلْ بِالرِّضَا يُوَاجِهُهْ
٣٧٤ - يَمْزَحُ لا يَقُولُ إلا حَقّاً   يَجْلِسُ فِي الأَكْلِ مَعَ الأَرِقَّا
٣٧٥ - يَأْتِي إِلَى بَسَاتِنِ الإِخْوَانِ   يُكْرِمُهُمْ بِذَلِكَ الإِتْيَانِ
٣٧٦ - قِيلَ لَهُ: يَدْعُو عَلَى الكُفَّارِ   دَوْسٍ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الفُجَّارِ
٣٧٧ - فَقَالَ: إِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَهْ   وَلَيسَ لَعَّاناً نَبِيُّ الرَّحْمَهْ
٣٧٨ - بَلْ سَأَلَ اللَّهُمَّ فاهْد دَوْساً   وَأْتِ بِهِمْ فَأَصْبَحُوا رُؤوساً
٣٧٩ - لَمْ يَكُ فَحَّاشاً وَلا لَعّاناً   وَلا بَخِيلاً لا وَلا جَبَاناً
٣٨٠ - يَخْتَارُ أَيْسَرَ الأُمُورِ إِذْ مَا   خُيِّرَ إِلَّا أَنْ يَكُونُ إِثْمَا
٣٨١ - لَمْ يُرَ ضَاحِكاً بِمَلْءِ فِيهِ بَلْ   ضَحِكُهُ تَبَسُّمٌ يُبْدِيهِ
٣٨٢ - يَعْجَبُ مِمَّا يَعْجَبُ الجَلِي   مِنْهُ فَمَا بِوَجْهِهِ عُبُوسُ
٣٨٣ - أَصْحَابُهُ إِذْ يَتَنَاشَدُونَا   بَيْنَهُمْ الأَشْعَارَ يَضْحَكُونَا

٣٨٤ ـ وَيَذْكُرونَ جَاهِلِيَّةً فَمَا   يَزِيدُ أنْ يَشْرَكَهُمْ تَبَسُّمَا
٣٨٥ ـ قَدْ وَسِعَ النَّاسَ بِبَسْطِ الخُلْقِ   فَهُمْ سَواءٌ عِنْدَهُ فِي الحَقِّ
٣٨٦ ـ مَا انْتَهَرَ الخَادِمَ قَطُّ فِيمَا   يَأْتِيهِ أوْ يَتْرُكُهُ مَلُومَا
٣٨٧ ـ فِي صُنْعِهِ لِلشَّيءِ لِمْ صَنَعْتَهْ؟   وَتَرْكِهِ لِلشَّيءِ لِمْ تَرَكْتَهْ؟
٣٨٨ ـ يَقُولُ: لَو قُدِّرَ شَيءٌ كَانَا   سُبْحَانَ مَنْ كَمَّلَهُ سُبْحَانَا(١)
٣٨٩ ـ وَفِي الجُلُوسِ يَحْتَبِي تَوَاضُعَا   وَمَرَّةً كَالقُرْفُصَاءِ خَاضِعَا
٣٩٠ ـ مَجْلِسُهُ حِلْمٌ وَصَبْرٌ وَحَيَا   يَبْدَأُ بِالسَّلامِ مَنْ قَدْ لَقِيَا
٣٩١ ـ وَيُؤْثِرُ الدَّاخِلَ بِالوِسَادَهْ   أوْ يَبْسُطُ الثَّوبَ لَهُ زِيَادَهْ
٣٩٢ ـ لَيسَ يَقُولُ فِي الرِّضَا وَالغَضَبِ   قَطعاً سِوَى الحَقِّ فَخُذْهُ وَاكْتُبِ
٣٩٣ ـ يَعِظُ بِالجِدِّ إذَا مَا ذَكَّرَا   كَأنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ حَذَّرَا
٣٩٤ ـ وَيَسْتَنِيرُ وَجْهُهُ إنْ سُرَّا   تَخَالُهُ مِنَ السُّرُورِ بَدْرَا
٣٩٥ ـ يَمْنَعُ أنْ يَمْشِيَ خَلْفَهُ أَحَدْ   بَلْ خَلْفَهُ مَلائِكُ اللَّهِ الأَحَدْ
٣٩٦ ـ وَلَيْسَ يَجْزِي سَيِّئاً بِمِثْلِهِ   لَكِنْ بِعَفْوٍ وَبِصَفْحٍ فَضْلِهِ
٣٩٧ ـ كَانَ يُحِبُّ الفَأْلَ مِمَّنْ ذَكَرَهْ   وَكَانَ يَكْرَهُ اتِّبَاعَ الطِّيَرَهْ

---

(١) في حاشية النظم للعراقي: «إنساناً».

باب ذكر أخلاقه ﷺ

جمع خُلْق ـ بضمتين أو ضم فسكون ـ صورته الباطنة، وهي نفسه وأوصافها ومعانيها الخاصة بها.

قال الراغب(١): وهو والمفتوح بمعنى، لكن خُصَّ المفتوح بالهيئات والصور المبصرة، والمضموم بالسجايا والقوى المدركة بالبصيرة، ثم قيل: للمضموم غريزة، لحديث البخاري: «**إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم أرزاقكم**»(٢).

والحق أنّ أصله غريزي وتمامه مكتسب؛ لقول المصطفى ﷺ للأشج: «**إنَّ فيك لخصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة**»، قال: يا رسول الله، قديماً فيَّ أو حديثاً؟ قال: «**قديماً**»، قال: الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما(٣)، ولقوله أيضاً: «**اللهم كما حسَّنت خَلقي**

---

(١) «المفردات» (٢١٦/ خلق).

(٢) الحديث ليس في البخاري، ولا في مسلم، بل ليس في الستة. وإنما رواه أحمد (٣٦٧٢)، والحاكم (١/ ٣٣، ٣٤) (٢/ ٤٤٧) (٤/ ١٦٥)، والبغوي في «شرح السنة» (٨/ ١٠)، وابن عدي في «الكامل» (٣/ ٢١٢)، والدولابي في «الأسماء والكنى» (١/ ١٤١)، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ١٤٢)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٣٥٢)، وسنده ضعيف.

(٣) في النسخة (غ) بعدها: وقد ضرب عليها: «فترديده السؤال، وتقرير المصطفى عليه، يدلُّ أنَّ بعضه غريزي، وبعضه مكتسب»، وفي (ك) بعدها: «فترديده».
والحديث: رواه وابن أبي شيبة (٢٥٨٥١)، وأحمد (٢٤٠٠٩)، وابن سعد (١/ ٣١٤) (٥/ ٥٥٧)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٥٨٥)، وأبو داود (٥١٨٣)، والطبراني في «الكبير» (٥٣١٣)، والبزار (٥٣٠٩، ١٨/ ٦٧)، والبيهقي في =

فحسِّن خُلقي»(١).

وقوله في دعاء الافتتاح: «**واهدني لأحسن الأخلاق**»(٢). . . إلخ.

فهو جبلة في نوع الإنسان وهم متفاوتون فيه، فمن عُدم حسنه وكماله أُمر بالمجاهدة والرياضة ليقوى ويصير محموداً، لكن المتَّجه أنَّ محل الخلاف في كونه غريزيّاً أو مكتسباً في غير المصطفى ﷺ ومثله جميع الأنبياء، أما هو فحُسْن الخلق فيه غريزيٌّ جبلِّي لا يحتاج إلى اكتساب.

وقوله ﷺ: «**اللهم كما حسنت [خلقي]. . .**» إلخ. تعليم للأمة، ولما اجتمع في المصطفى ﷺ من خصال الكمال ونعوت الجلال ما لا يحصى ولا يحاط به [ولا ينتهي] أثنى الله عليه في كتابه الكريم بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم] فوصفه بالعظيم، وزاد في المدحة بإتيانه بعلى المشعرة بأنه استعلى على معالي الأخلاق واستولى عليها فلم يصل إليها غيره، ووصف بالعظم دون الكرم الغالب في وصفه به؛ لأن كرمه يراد به [في] السّماحة واللّين، وخلقه غير مقصور عليه، بل كما كان عنده غاية الرحمة للمؤمنين، فعنده غاية الغلظة على غيرهم، فاعتدل فيه الإنعام والانتقام، ولم يكن همه سوى الله، فعاشر الخلق بخلقه وباينهم بقلبه، فكل خُلُق حميد مندرج تحت خلقه، ولهذا قالت

= «السنن الكبرى» (٧/ ١٠٢) و«دلائل النبوة» (٥/ ٣٢٦، ٥/ ٣٢٧) لكن بلفظ «خلتين» بدلاً من «خصلتين»، وسنده صحيح.

(١) رواه الطيالسي (١٤٧)، وأحمد (٣٨٢٣)، وأبو يعلى (٥١٨١)، وابن حبان (٩٥٩)، وسنده حسن.

(٢) رواه النسائي في «سننه الكبرى» (٩٧٢) وفيه: «اللَّهُمَّ اهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَعْمَالِ، وَأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ»، والطبراني في «الكبير» (٨/ ٣٠٠) بلفظ: «اللهُمَّ، اهْدِنِي لِصَالِحِ الأَعْمَالِ وَالأَخْلَاقِ، فَإِنَّهُ لَا يَهْدِي لِصَالِحِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَلَا يَصْرِفُ سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ»، والدارقطني (٢/ ٥٨ رقم ٩٨٠) واللفظ له، وسنده صحيح.

عائشة رضي الله عنها: «كان خلقه القرآن»(١) وإليه أشار الناظم بقوله: [﴿٣٤٨﴾] **أكرم به خلقه القرآن**؛ أي: ما أكرمه على الله إذ كان خلقه القرآن.

ففي «صحيح مسلم»(٢) عن عائشة: «كان خلقه القرآن»؛ أي: ما دلَّ عليه القرآن من أوامره ونواهيه ووعده ووعيده وغير ذلك، **فهو** ﷺ **لدى**؛ أي: عند **غضبه**؛ أي: كل مكان جاء فيه غضب الله على أحد من الكفار، فإنه **غضبان** عليه.

[﴿٣٤٩﴾] **ويرضى بما يرضاه** القرآن، ويتأدَّب بآدابه ويتخلَّق بأخلاقه، فكل ما استحسنه القرآن وأثنى عليه، ودعا إليه فقد تحلَّى به، وكل ما استهجنه، ونهى عنه تجنبه، وتخلَّى عنه، فكان القرآن بيان خلقه، ومنه يعلم أن كمالات خلقه لا تتناهى، وأن التعرض لحصر جزئيَّاتها غير مقدور للبشر، ثم ما انطوى عليه من مكارم الأخلاق لم يكن باكتساب ورياضة(٣) كما مر، بل كان متصفاً في أصل خلقته بالجود الإلـٰهي والإمداد الرحماني، الذي لم تزل أنواره تتوالى على قلبه حتى وصل لأعظم غاية وأكمل نهاية.

واعلم أن كمال الخلق إنما ينشأ عن كمال العقل؛ لأنه الذي به تقتبس الفضائل وتجتنب الرذائل(٤)، والعقل لسان الروح وترجمان

---

(١) رواه مسلم (٧٤٦)، وأبو داود (١٣٣٦)، وابن ماجه (٢٣٣٣).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أخلاقه ﷺ هي عطاء من الله تعالى وفيض منه، وقد بعث ﷺ ليتمم ما نقص من صالح الأخلاق، كما قال ﷺ: «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق» رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ١٩٢)، وأحمد (٨٩٥٢)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٢٧٣)، والحاكم (٢/ ٦١٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٠/ ٣٥٢)، وصحَّحه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (١/ ٢٣٤٩)، و«الصحيحة» (٤٥).

(٤) يعني: غالباً وإلا فالعقل لا بد له من هاد يهديه، والعقل معرض للضلالة؛ لأنه =

البصيرة، فهو جوهر الإنسان، وفي «القاموس»(١) كغيره: أنه نور روحاني به تدرك النفوس العلوم الضرورية والنظرية، وابتداء وجوده عند اجتنان الولد، ثم لا يزال ينمو حتى يكمل عند البلوغ، وعقل المصطفى ﷺ وصل في الكمال إلى غاية لم يصل إليها غيره.

ولهذا روى أبو نعيم وغيره عن وهب: أنه وجد في أحد وسبعين كتاباً: إن الله لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا إلى انقضائها، من العقل في جنب عقله ﷺ كحبة(٢) رمل، ومما يقطع بصحة ذلك سياسته للعرب الذين هم كالوحوش الشاردة، وصبرُه على طباعهم المتنافرة المتباعدة حتى قاتلوا دونه أهلهم! وهجروا في رضاه أوطانهم.

ليس يغضب أبداً **لنفسه** الشريفة، بل يعفو ويصفح فكان لا ينتصر لنفسه ولا ينتقم لها؛ لأنه كان أعرف بالله، ومن عرف الله حق معرفته سُدَّ عليه باب الغضب لنفسه والانتصار لها لاقتضاء معرفته أن لا يشهد فعلاً لغير معروفه، فكيف يغضب أو ينتقم من الخلق من يرى الله فعَّالاً فيهم، والأنبياء حُمَّال أسراره ومعادن أنواره، فلا يغضبون إلا لأجله، وهو الذي يتولَّى الانتقام لهم **إلا إذا ترتكب** بالبناء للمفعول [﴿**٣٥٠**﴾] **محارم الله**؛ أي: شيء مما حرمه الله وهي جمع محرَّم.

إذاً فينتقم فأحد لذاك أصلاً لم يقم، فيه تقديم وتأخير، وأصله حديث الشيخين عن عائشة ﵂ ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلّا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه، وما

= مخلوق من تراب: ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾.

(١) «القاموس» مادة: (عقل).

(٢) رواه أبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٢٦)، وابن عساكر في «تاريخه» (٣/ ٣٨٦)، والدينوري في «المجالسة» (١٦٢٤)، وفيه عبد المنعم بن إدريس وأبوه، وهما متروكان، ووهبٌ يروي الإسرائيليات.

انتقم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله(١).

ولا ينافي أنَّه لم ينتقم لنفسه، أمره بقتل ابن أبي معيط وابن خَطَل(٢) وغيرهما ممن كان يؤذيه؛ لأنهم كانوا مع ذلك ينتهكون حرمات الله فأيس من إيمانهم، ولهذا لما طمع في إيمان المنافقين أمهلهم مع شدة إيذائهم له بما لا يصبر عليه بشر، وصبره على من أعلم بعدم إيمانه للمصلحة العامة، كما أشار إليه بقوله لعمر لمّا قال له: أقتلُ عبد الله بن أبي؟!: «**لا يتحدث الناس بأن محمداً يقتل أصحابه**»(٣).

وروى الترمذي عن عائشة ﵂ أيضاً: ما رأيت رسول الله ﷺ منتصراً من مظلمة ظلمها قط ما لم ينتهك من محارم الله شيء، فإذا انتهك من محارم الله شيء كان من أشدهم في ذلك(٤) غضباً.

قال الحافظ العراقي: وليس قوله: ما لم ينتهك من محارم الله شيء داخلاً فيما قبله حتى يحتاج لاستدراكه؛ لأن انتقامه لله تعالى عند انتهاك حرماته، ليس غضباً لنفسه ولا انتقاماً لها(٥)، فهو كالاستثناء

---

(١) رواه مالك في «الموطأ» برواية يحيى (٢٦٢٧، ط: دار الغرب)، وأحمد (٢٤٥٤٩) (٢٤٨٣٠)، والبخاري (٣٥٦٠) (٦١٢٦)، ومسلم (٢٣٢٧، ٢٣٢٨)، وأبو يعلى (٤٣٨٢)، والبيهقي في «الدلائل» (١/ ٣١٠)، وأبو الشيخ في كتاب «أخلاق النبي ﷺ وآدابه» (١/ ٣٤، ٣٥، ط: دار الكتاب العربي)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (١/ ١٨٢).

(٢) هو عبد الله بن خطل، لعنه الله. (٣) سيأتي تخريجه مفصلاً.

(٤) رواه الترمذي في «الشمائل» (٣٥٠)، وأبو الشيخ في «أخلاق النبي ﷺ وآدابه» (١/ ٣٥)، وسنده حسن بالمتابعات.

(٥) قال القطب الحلبي في «المورد»: وقال بعضهم: إن قيل: أذيَّة النبي ﷺ، هو انتهاك حرمة الله تعالى، فكيف يترك الانتقام؟ قيل: إنما يترك الانتقام استئلافاً واستجلاباً لهم.
قال القرطبي: «وهذا مخصوص بزمانه عليه الصّلاة والسّلام، وأما بعده، فلا يعفى عنه بوجه. قال القاضي عياض: أجمعوا أن من سبَّ النبيَّ ﷺ فقد كفر». اهـ. =

المنقطع؛ لأنَّ فيه انتقاماً في الجملة، فهو داخل فيما قبله لا حقيقة لكن بتأويل.

قال عياض(١): ويحتمل أن قوله: ما لم تنتهك؛ أي: بأذاه عليه الصّلاة والسّلام بما فيه غضاضة(٢) في الدِّين فذلك من انتهاك حرمات الله، قال بعضهم: لا يجوز أذى رسول الله ﷺ بفعل مباح ولا غيره، ويجوز أذى غيره بما يباح، ألا ترى إلى قوله عليه الصّلاة والسّلام في إرادة تزويج علي بنت أبي جهل: «**إني لا أحرم ما أحل الله، وإن فاطمة يؤذيني ما أذاها، ولا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله تحت رجل واحد أبداً**»(٣).

وإلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴿٥٧﴾﴾ الآية [الأحزاب: ٥٧]. فأطلق وعمَّم، وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟﴾ [الأحزاب: ٥٨] فقيَّد وشَرَط.

قال مالك: كان المصطفى ﷺ يعفو عمن شتمه، وقد عفى عمَّن قال له: إنَّ هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله(٤).

= وانظر: «الشفا» لعياض (٢/ ٥٧٥) حيث أفرد فيه فصلاً كاملاً عمن سب النبي ﷺ.

(١) «الشفا» (٢/ ٥٠٥ دار الفيحاء).

(٢) في (غ) حاشية غير واضحة.

(٣) رواه أحمد (١٨٩٢٦) و«فضائل الصحابة» (١٣٢٨)، والبخاري (٥٢٣٠)، ومسلم (٢٤٤٩)، وأبو داود (٢٠٦٤) من حديث المِسْور بن مَخْرمة ﷺ. وأحمد في «المسند» (١٦١٢٣) و«فضائل الصحابة» (١٣٢٧) من حديث ابن الزبير ﷺ. والبخاري (٣١١٠)، وأبو داود (٢٠٥٨) من حديث علي بن الحسين ﷺ.

(٤) رواه أحمد (٣٦٠٨، ٤١٤٨، ٤٢٠٣)، والبخاري (٣٤٠٥، ٤٣٣٦، ٦١٠٠، ٦٢٩١، ٦٣٣٦)، ومسلم (١٠٦٢)، والترمذي (٣٨٩٦)، وأبو يعلى (٥٢٠٦)، وأبو الشيخ في «أخلاق النبي ﷺ وآدابه» (ص٤٠).

وهذا وإن كان فيه غضاضة على الدين؛ فعفوه عنه قد يكون لكونه لم يقصد الطعن عليه في الميل عن الحق، بل اعتقد أنه من مصالح الدنيا التي يجوز الخطأ فيها والصواب، أو كان هذا تألفاً لمثله كما تألفهم في المال رغبة في الإسلام، أو كان هذا طبعاً وسجية لقائله، فهو نوع عذر كمن جفا في رفع صوته عليه، ومن جذبه بردائه حتى أثَّر في عنقه، وقال: إنك لا تعطيني من مالك ولا من مال أبيك، فضحك وأمر له بعطاء⁽¹⁾.

وفيه دليل على ما كان عليه من الحلم والصّبر والقيام بالحقِّ والصّلابة في الدِّين، وهذا هو الخلق الحسن، فإنه لو ترك كل حقه كان ضعفاً ومهانة، أو انتقم لنفسه لم يكن هناك صبر ولا حلم [ولا صلح] ولا احتمال، بل يكون بطشاً وانتقاماً، فانتفى عنه الطرفان المذمومان، وخير الأمور أوساطها⁽²⁾، وهذا يشاركه فيه أكابر المرسلين.

ألا ترى إلى الكليم ﷺ أخذ برأس أخيه يجره إليه لما أحدث قومه ما أحدثوا⁽³⁾؟ ولما خرق الخضر السفينة غضب وأخذ برجله ليلقيه في البحر حتى ذكر عهده معه فخلاه؟ وكان إذا غضب لله خرج شعره من مدرعته كسِلّا النخل، واحترقت قلنسوته من شدّة سلطان غضبه لله⁽⁴⁾ تعالى، والأخبار والآثار الدال على وقوع غضب المصطفى ﷺ لله

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٧٤٢)، والنسائي في «سننه الكبرى» (٦٩٥٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٨١١٥).
انظر: تفصيل ذلك وتخريجه في «الشفا» (٢/ ١٧٤).

(٢) رواه البيهقي في «سننه الكبرى» (٣/ ٢٧٣)، وسنده لا بأس به في الشواهد والمتابعات.

(٣) قال تعالى: ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٩٤﴾﴾ [طه].

(٤) لا يثبت هذا وهو من الإسرائيليات.

وتكرره كثيرة، ألا ترى إلى قصة العرنيين⁽¹⁾ وغيرها؟ وذلك لا منافاة بينه وبين ما ورد في عدة أحاديث، أنه كان لا يواجه أحداً بشيء يكرهه؛ لأنه كان إذا اشتد غضبه لا يواجه المغضوب عليه، بل يأمر غيره بأن يقول له ما يكرهه؛ ويفعل به ما يستحقه.

[﴿٣٥١﴾] **بعثه الرحمٰن بالإرفاق**؛ أي: بالرفق أو رفقاً بهذه الأمة، **كيما يتمَّ**؛ أي: لكي يتممّ **صالح**؛ أي: مكارم **الأخلاق** أشار به إلى ما في حديث أحمد والبخاري في «الأدب المفرد» والحاكم عن أبي هريرة مرفوعاً: «**إنما بُعثت لأتمم صالح الأخلاق**»⁽²⁾.

وفي رواية للبزار⁽³⁾: «**مكارم**» بدل «**صالح**»، والمراد بذلك أن الأنبياء ﷺ قبله بعثوا بمكارم الأخلاق، وبقيت منها بقية فبعث هو بما كان معهم وبإتمام ما بقي.

وفي «صحيح مسلم» و«أبي داود»⁽⁴⁾: أنه كان رحيماً رفيقاً.

وفي «الصحيحين» عن مالك بن الحويرث: أتينا رسول الله ﷺ فأقمنا عنده عشرين ليلة وكان رحيماً رفيقاً، فظن أنا قد اشتقنا إلى أهلنا، فقال: «**ارجعوا إلى أهليكم وليؤذن لكم أحدكم، ثم ليؤمكم أكبركم**»⁽⁵⁾.

[﴿٣٥٢﴾] **أشجعهم**؛ أي: أقواهم قلباً وأكثرهم حركة لملاقاة العدو، كما ثبت بالتواتر النقلي، قال المصري: بل يؤخذ ذلك من نص القرآن، لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ﴾ [التوبة: ٧٣] فكلفه وهو فرد جهاد الكل، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها، ولا ضير في كون

---

(١) رواه البخاري (٦٨٠٥).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) «مسند البزار» (٨٩٤٩)، وسنده ضعيف.

(٤) أخرجه مسلم (١٦٤١).

(٥) رواه أحمد (١٥٥٩٨)، والبخاري (٨١٩)، و(٦٠٠٨، ٧٢٤٦)، ومسلم (٦٧٤).

المراد هو ومن معه، إذ غايته أنه قوبل بالجمع وذلك مفيد للمقصود.

في موطن بكسر أوله؛ أي: في مكان القتال، وعند التحام الحرب، روى الإمام أحمد عن علي ﷺ: لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله ﷺ وهو أقربنا إلى العدو، فكان أشد الناس يوم بدر بأساً(١)، فطالما استنجده الخائف عند خوفه.

فأنجدا بألف الإطلاق؛ أي: أعان من استعان به، ففي «الصحيحين» عن عائشة ﷺ: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس(٢).

قال في حديث البخاري(٣): ولقد فزع أهل المدينة ـ أي: ليلاً ـ، فكان النبي ﷺ سبقهم على فرس؛ أي: استعاره من أبي طلحة، وقال: «**وجدناه بحراً**».

وفي «مسلم»: ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق ناس قبل الصوت، فتلقاهم رسول الله ﷺ راجعاً، وقد سبقهم إلى الصوت، وهو على فرس لأبي طلحة عُرِيّ في عنقه السيف، وهو يقول: «**لن تراعوا**»(٤).

وصارع أبطالاً معروفين لا يُصرعون فصرعهم، فصرع ركانة ولم يصرع قط، فقال له: إن شأنك لغريب!(٥) وصرع آخر بلغ من شدته أنه يقف على جلد البقرة ويتجاذب أطرافه عشرة، فيَتَفَرَّى الجلد ولم يتزحزح عنه.

---

(١) رواه أحمد (٦٥٤)، والبيهقي في «الدلائل» (١/ ٣٢٤).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أخرجه البخاري (٢٨٢٠) (٢٩٠٨)، (٢٩٦٨)، (٣٠٤٠)، (٦٠٣٣).

(٤) أخرجه مسلم (٢٣٠٧).

(٥) رواه الحاكم (٣/ ٤٥٢)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ٢٥٠)، وسنده ضعيف.

وفي «البخاري» عن البراء، قيل له: أفررتم عن رسول الله ﷺ يوم حنين، فقال: لكن رسول الله ﷺ لم يفر، كان هوازن رماة، وإنا لما حملنا عليهم انكشفوا فأكببنا على الغنائم، فاستقبلونا بالسهام، ولقد رأيت المصطفى ﷺ على بغلته البيضاء، و[أبو](١) سفيان بن الحارث آخذ بزمامها، وهو يقول:

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب(٢)

وثبوته حينئذ نهاية الشجاعة كيف وقد فرَّ جيشه عنه ولم يبق معه إلا بضعة عشر رجلاً! فوقف في نحر ألوف على بغلة لا تصلح لكرٍّ ولا فرٍّ! وهو مع ذلك يركضها إلى وجوههم وينوِّه باسمه ليعرفه من جهله، ولهذا قال الصحابة: كنا إذا احمرَّ البأس اتقينا برسول الله ﷺ(٣)؛ أي: جعلناه بيننا وبين العدو محتمين به.

[و] **أجود الناس بناناً**؛ أي: أصابع **ويدا**؛ أي: أكرم الناس وأعظمهم منَّة على هذه الأمة.

قال الراغب(٤): الأصبع يستعار للأثر الحسن، يقال: لك على فلان أصبع كقولك: لك على فلان يد.

وفي الحديث المتقدم: أنه كان أجود(٥) الناس، وذلك لأن من كان أكملهم شرفاً وأيقظهم قلباً وألطفهم طبعاً وأعدلهم مزاجاً، جدير بأن

---

(١) ليست في (غ).

(٢) رواه البخاري (٢٨٦٤) (٢٨٧٤) (٢٩٣٠) (٣٠٤٢) (٤٣١٦) (٤٣١٧).

(٣) عن علي رضي الله عنه قال: كنا إذا احمر البأس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله ﷺ فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه.
رواه أحمد (١٣٤٦)، وأبو الشيخ في «أخلاق النبي ﷺ وآدابه» (١٠٤)، والبغوي في «شرح السنة» (١٣/ ٢٥٧)، وسنده حسن.

(٤) «المفردات» (٣٨٢).

(٥) تقدم تخريجه.

يكون أسمحهم صلة وأنداهم يداً، ولأنَّه مستغنٍ عن الفانيات بالباقيات الصالحات، ولأنه قد تخلق بصفات الله تعالى التي منها الجود، والجود إعطاء ما ينبغي لمن ينبغي.

وقد كان جوده غير مقصورٍ على نوعٍ واحدٍ، بل كان بكل أنواع الجود من بذل العلم والمال، وبذل نفسه لله في إظهار دينه وهداية عباده وإيصاله النفع إليهم بكل وجه، وقضاء حوائجهم، وتحمل أثقالهم، وكان جوده كله لله وفي الله، كان يعطي عطاء الملوك، ويعيش عيش الفقراء، فيمرُّ عليه الشهر لا يوقد في بيته ناراً، ويربط الحجر على بطنه من شدِّة الجوع(١)، وكسته امرأة برداً فلبسه للحاجة، فسأله بعض أصحابه فأعطاه إيَّاه(٢). رواه البخاري.

وأتاه رجل، فأعطاه غنماً بين جبلين، فرجع لقومه فقال: أسلموا فإنَّ محمداً يعطي عطاء من لا يخاف الفقر(٣). رواه مسلم.

وأعطى المئة من الإبل لجماعة منهم: أبو سفيان بن حرب وابنه معاوية، والحارث بن هشام وقيس بن سعد، وسهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى، وأسد بن حارثة الثقفي ومالك بن عوف، والعلاء بن حازم، والأقرع بن حابس، وعيينة بن حصن والعباس بن مرداس وغيرهم، وأعطى حكيم بن حزام مئة فسأله مئة أخرى فأعطاه، وحمل إليه تسعون ألفاً فوضعها على حصير وقسمها فما ردَّ سائلاً حتى فرغت(٤). رواه الترمذي وغيره.

---

(١) وردت أحاديث كثيرة في ربطه ﷺ الحجر على بطنه: رواه أحمد (٨٣٠١)، ومسلم (٢٠٤٠)، وأبو الشيخ في «أخلاق النبي ﷺ» (ص٢٢٣).

(٢) رواه البخاري (٥٨١٠).

(٣) رواه أحمد (١٢٧٩٠)، ومسلم (٢٣١٢)، وأبو يعلى (٢٣٠٢)، وأبو الشيخ في «أخلاق النبي ﷺ» (ص٤٧).

(٤) رواه أبو الشيخ في «أخلاق النبي ﷺ» (ص٤٨)، ورجاله ثقات.

وجاءته امرأة يوم حنين أنشدته شعراً(١) تذكره أيام رضاعته في هوازن، فرد عليهم ما قيمته خمس مئة ألف ألف(٢).

ومع هذا الجود، وجاءه سبي فسألته فاطمة خادماً يكفيها مؤونة بيتها، فأمرها أن تَسْتَعِيْنَ بالتسبيح والتكبير والحمد، وقال: «**لا أعطيك وأَدَعُ أَهْلَ الصُّفَّةِ، تطوى بطونهم من الجوع**»(٣).

[**﴿٣٥٣﴾**] **ما سيل** ـ بكسر المهملة وسكون التحتية ـ، أصله سُئل بضم السين وكسر الهمزة روى الشيخان عن جابر: ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً **قطُّ حاجة** يقدر عليها من الخير، **فقال: لا**(٤)، كما قال

---

(١) الشعر الذي أنشدته هذه المرأة:

امْنُنْ عَلَيْنَا رَسُولَ الله فِي كَرَم   فَإِنَّكَ الْمَرْءُ نَرْجُوهُ وَنَنْتَظِرُ
امْنُنْ عَلَى بَيْضَةٍ قَدْ عَاقَهَا قَدَرٌ   مُشَتَّتٌ شَمْلُهَا فِي دَهْرِهَا غِيَرُ
أَبْقَتْ لَنَا الدَّهْرَ هتَّافاً عَلَى حَزَنٍ   عَلَى قُلُوبِهِمُ الْغَمَّاء وَالْغُمَرُ
إِنْ لَمْ تَدَارَكْهُمُ نَعْمَاءُ تَنْشُرُهَا   يَا أَرْجَحَ النَّاسِ حِلْماً حِينَ يُخْتَبَرُ
امْنُنْ عَلَى نِسْوَةٍ قَدْ كُنْتَ تَرْضَعُهَا   إِذْ فوك تملأها مِنْ مَحْضِهَا الدّررُ
إِذْ أَنْتَ طِفْلٌ صَغِيرٌ كُنْتَ تَرْضَعُهَا   وَإِذْ يَزِينُكَ مَا تَأْتِي وَمَا تَذَرُ
لا تَجْعَلَنَّا كَمَنْ شَالَتْ نَعَامَتُهُ   وَاسْتَبْقِ مِنَّا فَإِنَّا مَعْشَرٌ زُهَرُ
إِنَّا لَنَشْكُرُ لِلنَّعْمَاءِ إذ كفرت   وعندنا بعد هذا ليوم مُدَّخَرُ
فَأَلْبِسِ الْعَفْوَ مَنْ قَدْ كُنْتَ تَرْضَعُه   مِنْ أُمَّهَاتِكَ إِنَّ الْعَفْوَ مُشْتَهَرُ
يَا خَيْرَ من مرجت كمت الجياد به   عدن الْهِيَاجِ إِذَا مَا اسْتَوْقَدَ الشَّرَرُ
إِنَّا نُؤَمِّلُ عَفْواً مِنْكَ تَلْبَسُهُ   هَذِي الْبَرِيَّةُ إِذْ تَعْفُو وَتَنْتَصِرُ
فَاعْفُ عَفَا الله عَمَّا أَنْتَ رَاهِبُهُ   يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذْ يَهْدِي لَكَ الظَّفَرُ

(٢) «عيون الأثر» (٢/ ٢٦٣) وما بعدها.

(٣) رواه أحمد (٥٩٦)، والحميدي (٤٤)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٨/ ٢٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣٢٠٥)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٤٦)، وسنده ضعيف.

(٤) رواه البخاري (٦٠٣٤)، ومسلم (٢٣١١)، وأبو الشيخ في «أخلاق النبي ﷺ» (ص٤٨).

الشاعر(١):

ما قال لا قطُّ إلا في تشهُّده　　　لولا التشهُّد كانت لاؤه نعم(٢)

بل إذا سأله سائل فإمَّا أن يعطيه، أو يقول له ميسوراً من القول فيعده أو يدعو له، فكان إن وجد جاد وإلا وعد ولم يخلف الميعاد، فليس المراد أنه يعطي ما يطلب منه جزماً، بل إنه لا ينطق بالرد، فإن كان عنده المسؤول وساغ الإعطاء واقتضته المصلحة، ولم يكن هناك أهم، أعطى وإلا وعد أو دعا أو سكت، فلا ينافي الحديث(٣): «قل لا

---

(١) هو الفرزدق، وهذا البيت من أبيات يمدح بها زين العابدين على بن الحسين.

(٢) هذا فيه من المبالغة ما فيه والله المستعان.

(٣) في «دلائل النبوة» للبيهقي (٥/ ٢٢٤) بإسناده إلى موسى بن عُقْبَة قال: «ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ تَجهَّزَ غَازِياً يُرِيدُ الشَّامَ، فَأَذَّنَ فِي النَّاسِ بِالْخُرُوجِ، وَأَمَرَهُمْ بِهِ، وَكَانَ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ وَلَيَالِي الْخَرِيفِ، وَالنَّاسُ خَارِفُونَ فِي نَخِيلِهِمْ، فَأَبْطَأَ عَنْهُ نَاسٌ كَثِيرٌ، وَقَالُوا: الرُّومُ، وَلَا طَاقَةَ لَنَا بِهِمْ، فَتَخَلَّفَ الْمُنَافِقُونَ، وَحَدَّثُوا أَنْفُسَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ أَبَداً، فَاعْتَلُّوا وَثَبَّطُوا مَنْ أَطَاعَهُ، وَتَخَلَّفَ عَنْهُ رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِأَمْرٍ كَانَ لَهُمْ فِيهِ عُذْرٌ، مِنْهُمُ السَّقِيمُ وَالْمُعْسِرُ، وَجَاءَهُ سِتَّةُ نَفَرٍ كُلُّهُمْ مُعْسِرٌ يَسْتَحْمِلُونَهُ لَا يُحِبُّونَ التَّخَلُّفَ عَنْهُ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ ﴿تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ﴾ [التوبة: ٩٢]، مِنْهُمْ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ: عَمْرُو بْنُ عَثْمَةَ، وَمَنْ بَنِي مَازِنِ بْنِ النَّجَّارِ: أَبُو لَيْلَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ كَعْبٍ، وَمَنْ بَنِي حَارِثَةَ: عُلْبَةُ بْنُ زَيْدٍ، وَمَنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ: سَالِمُ بْنُ عُمَيْرٍ، وَهَرْمِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ، وَهُمْ يُدْعَوْنَ بَنِي الْبَكَّاءِ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو رَجُلٌ مِنْ مُزَيْنَةَ، فَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ بَكَوْا وَاطَّلَعَ اللهُ ﷻ أَنَّهُمْ يُحِبُّونَ الْجِهَادَ، وَإِنَّهُ الْجِدُّ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، فَعَذَرَهُمْ فِي الْقُرْآنِ، فَقَالَ: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [التوبة: ٩١] الآيَةَ وَفِي الآيَتَيْنِ بَعْدَهَا».

وفي «صحيح البخاري» (٣١٣٣) و«صحيح مسلم» (١٦٤٩): عَنْ زَهْدَمٍ، قَالَ: =

أجد ما أحملكم عليه»، فهو لا يقولها منعاً للإعطاء بل اعتذاراً حيث لا ينفع السكوت، لنحو جهل السائل، أو غلظته، فقوله: «**لا أجد ما أحملكم**» ليس كقوله: لا أحملكم.

وفي حديث الترمذي: مَن سأله حاجة لم يَرُدّه إلا بها، أو بميسور من القول⁽¹⁾.

وصح أنه قال لسائل: «**ما عندي ولكن ابتع علي فإذا جاء شيء قضيته**»، فقال عمر: ما كلفك الله ما لا تقدر عليه، فكره منه ذلك، فقال أنصاري: أنفق يا رسول الله ولا تخش من ذي العرش إقلالاً، فتبسم وعرف البشر في وجهه، وقال: «**بهذا أمرت**»⁽²⁾، وعُلِم من قولنا: بل اعتذاراً أن السائل لو لم يلق به الاعتذار إليه لتعنته أو تكليفه المسؤول ما يعلم أنه لا يقدر عليه يجيبه بلا، ومنه قوله للأشعريين: «**والله لا أحملكم**»⁽³⁾؛ لأنه تأديب لهم بسؤالهم ما ليس عنده مع تحققهم ذلك،

= كُنَّا عِنْدَ أَبِي مُوسَى، فَأُتِيَ ـ ذَكَرَ دَجَاجَةً ـ، وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَيْمِ اللهِ أَحْمَرُ كَأَنَّهُ مِنَ المَوَالِي، فَدَعَاهُ لِلطَّعَامِ، فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُهُ يَأْكُلُ شَيْئاً فَقَذِرْتُهُ، فَحَلَفْتُ لَا آكُلُ، فَقَالَ: هَلُمَّ فَلأُحَدِّثُكُمْ عَنْ ذَاكَ، إِنِّي أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي نَفَرٍ مِنَ الأَشْعَرِيِّينَ نَسْتَحْمِلُهُ، فَقَالَ: «**وَاللهِ لَا أَحْمِلُكُمْ، وَمَا عِنْدِي مَا أَحْمِلُكُمْ**»، وَأُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِنَهْبِ إِبِلٍ، فَسَأَلَ عَنَّا فَقَالَ: «**أَيْنَ النَّفَرُ الأَشْعَرِيُّونَ؟**»، فَأَمَرَ لَنَا بِخَمْسِ ذَوْدٍ غُرِّ الذُّرَى، فَلَمَّا انْطَلَقْنَا قُلْنَا: مَا صَنَعْنَا؟ لَا يُبَارَكُ لَنَا، فَرَجَعْنَا إِلَيْهِ، فَقُلْنَا: إِنَّا سَأَلْنَاكَ أَنْ تَحْمِلَنَا، فَحَلَفْتَ أَنْ لَا تَحْمِلَنَا، أَفَنَسِيتَ؟ قَالَ: «لَسْتُ أَنَا حَمَلْتُكُمْ، وَلَكِنَّ اللهَ حَمَلَكُمْ، وَإِنِّي واللهِ ـ إِنْ شَاءَ اللهُ ـ لَا أَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ، فَأَرَى غَيْرَهَا خَيْراً مِنْهَا، إِلَّا أَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ، وَتَحَلَّلْتُهَا».

(1) سبق.

(2) رواه أبو الشيخ الأصبهاني في «أخلاق النبي ﷺ» (٤٩)، والترمذي في «الشمائل» (٣٥٦)، وسنده ضعيف.

(3) سبق ذِكْره هنا قبل قليل.

ولهذا حلف حسماً لطمعهم في تكليفه التحصيل بنحو استدانة.

وليس يأوي منزلاً؛ أي: إلى منزله **إن فضلا** بألف الإطلاق؛ أي: إن بقي [﴿٣٥٤﴾] **مما أُتي**؛ أي: من الذي يأتيه من غنيمة أو زكاة أو هدية أو صدقة، أو غير ذلك **درهم أو دينار حتى تريح**؛ أي: تريحه **منهما**؛ أي: من هم الدرهم والدينار **الأقدار**، فيفرِّقه على من يستحقه.

ففي حديث لأبي داود عن بلال: أن المصطفى ﷺ أتاه مال ففرقه، ثم قال: «**فضل منه شيء**»؟ قلت: نعم ديناران، قال: «**انظر أن ترحني منهما**»، فلم يأتنا أحد فبات في المسجد حتى أصبح، فجاء راكبان فكسوتهما وأطعمتهما، حتى إذا صلى العتمة دعاني، فقال: «**ما فعل الذي قبلك**»؟ قلت: أراحك الله منه، فكبر وحمد الله شفقاً [من] أن يدركه الموت(١)، وعنده منه شيء.

وفي «الصحيح» عن عقبة: صلَّى المصطفى ﷺ ذات يوم العصر، فلما سلم أسرع إلى البيت، فأخذ الناس في ذلك فلما أتى قال: «**إني ذكرت وأنا في الصّلاة تبراً عندي فكرهت أن أُمسي وعندي منه شيء**»(٢).

ودخل على أم سلمة وهو ساهم الوجه، فقالت: يا رسول الله ما لي أراك ساهم الوجه؟! فقال: «**إن دنانير كنت نسيتها تحت الفراش فباتت هنالك**»، فأخرجها فوراً وتصدَّق بها.

ودخل على بلال، وعنده صير ـ بالصاد المهملة والمثناة التحتية ـ أي: سميكات مملوحة، فقال: «**ما هذا**»؟ قال: أعددته لأضيافك، فقال: «**أنفق بلالاً ولا تخش من ذي العرش إقلالاً، أما تخاف أن ترى**

---

(١) رواه البيهقي في «الدلائل» (١/ ٣٥٠)، وسنده ضعيف.

(٢) رواه أحمد (١٦١٥١)، والبخاري (١٢٢١)، والبيهقي (٢/ ٣٤٩).

له بخاراً في جهنم»(١)؟

وأخرج ابن جرير(٢) عن أبي هريرة: قيل له: كيف رأيت رسول الله ﷺ في الذهب والفضة؟ فقال: تسأل عن رجل لم يجتمع عنده درهمان قط، فكان يحتقر الدنيا لفنائها وكثرة الاشتغال بها عن المعالي، فلا يلتفت إلى إمساكها ولو لمستحقيها احتقاراً لشأنها.

ودليل إعراضه عنها أشد الإعراض قوله فيما رواه الترمذي: «**عرض عليَّ ربي أن يجعل لي بطحاء مكة ذهباً، فقلت: لا يا رب، ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً، فإذا جعت تضرَّعت إليك وذكرتك، وإذا شبعت شكرتك وحمدتك**»(٣).

وحكمة هذا التفصيل التلذذ بخطابه تعالى، وإلا فهو عالم بالأشياء [كلها] جملة وتفصيلاً.

وروى الطبراني: أنه ﷺ كان هو وجبريل على الصفا، فقال: «**يا جبريل! والذي بعثك بالحق ما أمسى لآل محمد سُيَّة من دقيق ولا كفّاً من سويق**»، فلم يكن كلامه بأسرع من أن سمع هدَّة من السماء أفزعته، فقال: «**أمر الله القيامة أن تقوم**»؟ قال: لا، ولكن أمر إسرافيل أن ينزل إليك حين سمع كلامك، فأتاه فقال: إن الله قد سمع ما ذكرت، فبعثني إليك بمفاتيح خزائن الأرض، وأمرني أن أعرض عليك إن أردت أن

---

(١) رواه الطبراني في «الكبير» (١٠٢٥)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٤٥)، والبزار (٩٨٩٣، ط: مكتبة العلوم والحكم)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣٠٦٧)، وصحَّحه الألباني في «صحيح الجامع» (١/ ١٥١٢)، و«المشكاة» (١٨٥٥)، وصحيح الترغيب (٩٣٣).

(٢) «تاريخه» (٣/ ٢١٧).

(٣) رواه أحمد (٢٢١٩٠)، والترمذي (٤/ ٥٧٥)، وأبو الشيخ (٤/ ٢٢٤) وسنده ضعيف.

أسيِّر معك جبال تهامة زُمَّرداً وياقوتاً وفضَّه فعلت، فإن شئت نبيّاً ملكاً وإن شئت نبيّاً عبداً، فأومى إليه جبريل أن تواضع، فقال: «**بل نبيّاً عبداً**»(١) ثلاثاً.

فانظر إلى همَّته ﷺ العليَّة، عُرضت عليه خزائن الأرض(٢) فأعرض عنها وأباها مع أنه لو أخذها لم ينفقها إلا في طاعة، لكن اختار العبودية المحضة، فيا لها من همة ما أسناها ونفس شريفة ما أبهاها، وهذا كله لا ينافيه أنه كان يدخر قوت سنة لعياله؛ لأنه كان قاسماً، فلما يحصل المال في يده يقسم لعياله مثل ما يقسم لغيرهم، فإنّ لهم حقِ في بيت المال وهم لا تطمئن نفوسهم إلا بإحرازه، وأما هو وبقية الأنبياء فلا يدَّخرون لأنفسهم شيئاً مطلقاً، فإن شهواتهم قد ماتت ونفوسهم قد اطمأنت، والمحذور الذي لأجله منع الادخار، وهو الاتكال على ما في الجراب، وعدم التعرض لفيض المعطي الوهاب مفقود في أولئك لإشراق قلوبهم بالمعارف النورانية، واشتغال حواسهم بالخدم السبحانية، فإذا كان عندهم ما يشغلهم عن ذلك قلقوا واضطربوا حتى يخرجوه عنهم ويرتاحوا منه.

[﴿٣٥٥﴾] **أصدق** الناس **لهجة** بسكون الهاء وجيم وتحرك؛ أي: لساناً؛ يعني: كلاماً، وإطلاقه على آلة الكلام الذي هو اللسان مبالغة، والمعنى كلامه أصدق الكلام، لا مجال لجريان صورة الكذب عليه،

---

(١) رواه عبد الرزاق في «مصنفه» (٥٢٤٦)، وأحمد (٧١٦٠)، والنسائي، والطبراني في «الكبير» (١٠٦٨٦)، والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ٣٦٩)، وسنده ضعيف.

(٢) روى أحمد (٧٥٨٥)، والنسائي في «الكبرى» (٤٢٨٠ ـ ٤٢٨٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الأَرْضِ، فَوُضِعَتْ فِي يَدِي».

وزعم أن المراد أن لسانه أصدق الألسنة فيتكلم بمخارج الحروف كما هي خلاف الظاهر، وقوله: «**ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر**»(١)؛ يعني: بعد النبي ﷺ.

وأوفى الناس ذمّةً؛ أي: عهداً وأماناً **وألينهم عريكة**؛ أي: أحسنهم معاشرة، [وألين أفعل من اللين ضد الصلابة](٢)، والعريكة الطبيعة ومعنى لينها انقيادها للخلق في الحق، فكان معهم على غاية من التّواضع، وقلّة الخلاف والنفور ما لم ير حقّاً يتعرض له بإهمالٍ أو إبطال، وقوله: **في الأمةً**؛ أي: معهم، حشو كمل به الوزن.

وفي الصحيح عن أنس: كانت الأمة من إماء المدينة لتأخذ بيده فينطلق حيث شاءت(٣).

وفي «الشمائل»(٤) عنه أن امرأة جاءت إليه، فقالت: إن لي إليك حاجة، فقال: «**اجلسي في أي طرق المدينة شئت أجلس إليك** - أي: معك -، **حتى أقضي حاجتك**» وكان يجيب دعوة العبد والمملوك(٥).

---

(١) رواه أحمد (٢١٧٢٤) عن أبي الدرداء رضي الله عنه، و(٢٧٤٩٣) (٦٥١٩) (٦٦٣٠) (٧٠٧٨) والترمذي (٣٨٠١) وابن ماجه (١٥٦) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، وصحّحه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (٢/ ٥٥٣٨)، وتخريج «المشكاة» (٦٢٢٩).

(٢) ما بين المعقوفين ليس في (ك) هنا بل بعد قوله: «والعريكة»، وهي كالتالي: «هي اللين ضد الصعوبة الصلابة والعريكة».

(٣) سبق في أثناء حديث، ورواه أحمد (١٣٢٥٦)، وابن ماجه (٤١٧٧) وسنده ضعيف لضعف علي بن زيد بن جدعان.

(٤) رواه الترمذي في «الشمائل» (٣٣٢)، وسنده صحيح.

(٥) من قوله: «وفي «الصحيح» عن أنس: كانت الأمة...» في الصفحة السابقة إلى هنا مضروب عليها في النسخة (غ)، وليس في (ك).

وروى أبو نعيم عنه أيضاً: قال: كان رسول الله ﷺ من أشد الناس لطفاً، والله ما كان يمتنع في غداة باردة من عبدٍ ولا أمةٍ أن يأتيه بالماء فيغسل وجهه وذراعيه، وما سأله سائل قط إلا أصغى إليه، فلم ينصرف حتى يكون هو الذي ينصرف عنه، وما تناول أحد يده إلا ناوله إياها، فلا ينزعها حتى يكون هو الذي ينزعها منه(١).

[﴿٣٥٦﴾] **أكرمهم في عشرة** بالكسر، اسم من المعاشرة، وهي المخالطة؛ أي: أكرم الناس في حق صحبة من يصاحبه ويعاشره ويخالطه.

[و]روى الترمذي وغيره عن أنس قال: خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، فما قال لي أف قط، وما قال لشيء صنعته لم صنعته، ولا لشيء تركته لم تركته(٢).

زاد في رواية: ولكن يقول: «**قدَّر الله وما شاء فعل، ولو قدر الله كان، ولو قضى لكان**».

وروى أبو نعيم(٣) عنه أيضاً: خدمت رسول الله [ﷺ عشر سنين] فما سبني قط ولا ضربني ضربة، ولا انتهرني ولا عبس في وجهي، ولا أمرني بأمر فتوانيت فيه فعاتبني عليه، وإن عاتبني أحد، قال: «**دعوه فلو قدِّر شيء كان**» انتهى.

وما ذاك إلا لكمال معرفته ﷺ بأنه لا فاعل ولا معطي، ولا مانع، ولا ضار، ولا نافع إلا الله، وأن الخلق آلات ووسائط، فالغضب على

---

(١) رواه أبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٢٥)، وسنده لا بأس به.

(٢) الحديث رواه البخاري (٢٧٦٨) (٦٩١١)، ومسلم (٢٣٠٩)، والترمذي (٢٠١٥) واللفظ للترمذي؛ لهذا قال الشارح: أخرجه الترمذي، وليس في صحيحي البخاري ومسلم لفظة «أف قط». اهـ.

(٣) في «الحلية» (٧/ ١٢٤، ١٢٥).

المخلوق في شيء فعله، إشراك ينافي التوحيد(١)، **لا يحسب جليسه**؛ أي: من يجالسه، **أن سواه أقرب** إليه منه.

ولفظ حديث الترمذي: لا يحسب جليسه أنَّ أحداً؛ أي: من أمثاله وأقرانه أكرم عليه(٢) منه، دفعاً للتحاسد ورفعاً للتباغض والتقاطع المنهي عنه، الموجب للعداوة، فلكمال خُلُقه وملكته وحسن عشرته، يظن كل واحد من جلسائه لما يتبين له من عظيم بشره وتقريبه، أنه أقرب الناس إليه، وهذا هو الكمال الأعظم والشرف الأفخم، وأخرج الترمذي عن عمرو بن العاص قال: كان رسول الله ﷺ يقبل بوجهه وحديثه على أشراف القوم يتألفهم، فكان يقبل بوجهه وحديثه عليَّ حتى ظننت أني خير القوم، فقلت: يا رسول الله! أنا خير أم أبو بكر؟ فقال: «**أبو بكر**» فقلت: أنا خير أم عمر؟ قال: «**عمر**»، فقلت: أنا خير أم عثمان؟ قال: «**عثمان**»، فلما سألته فصدقني، فلوددت أني لم أكن سألته(٣).

[﴿**٣٥٧**﴾] **حياؤه يربو**؛ أي: يزيد **على**(٤) **العذراء** بمهملة مفتوحة فمعجمة ساكنة فمد، البكر سُمّيت به؛ لأن عذرتها وهي جلدة بكارتها باقية، أو لضيقها من قولهم: تعذر الأمر إذا ضاق.

في خدرها؛ أي: وهي كائنةٌ في خدرها وهو ـ بكسر الخاء

---

(١) قول باطل ما أحراه بالرد والطرد، فهو مبني على القول بالجبر، ومن لازمه أن الله أمر الناس بالإيمان وأجبر الكافر على الكفر ثم يعذبه في ناره، وهو قول باطل.
والرد عليه مقرر في كتب أهل السنة والجماعة كـ «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» للآلكائي، و«شرح الطحاوية» لابن أبي العز وغيرهما.

(٢) سبق في حديث طويل.

(٣) رواه الترمذي في «الشمائل» (٣٤٥)، وسنده ضعيف.

(٤) في (غ): «من».

المعجمة وسكون الدال المهملة ـ ستر يجعل لها إذا شبت وترعرعت بجنب البيت لتنفرد فيه حتى عن النساء، وهي فيه أشد منها حياءً خارجه، إذ الخلوة مظنة وقوع الفعل فيه، فالمراد الحالة التي يُعبّر بها عند الدخول عليها، لا التي هي عليها حال الانفراد [به]، أو اجتماعها بمثلها فيه، وقوله: **لشدة الحياء** حشو كمل به الوزن.

ولفظ حديث الشيخين وغيرهما: كان رسول الله ﷺ أشد حياءً من العذراء في خدرها(١).

وروى البزار عن ابن عباس ﵄ بإسناد حسن: أن المصطفى ﷺ كان يغتسل من وراء الحجرات، وما رأى أحد عورته قط(٢).

وأخرج أبو الشيخ(٣) عن عائشة ﵄ قالت: ما أتى أحداً من أهله إلا متقنِّعاً يرى الثوب على رأسه.

وأخرج الترمذي وغيره عنها: ما رأيت فرج رسول الله ﷺ قط(٤).

وفي رواية: ما رأيت منه وما رأى مني(٥).

وفيه: أن الحياء من الأوصاف المحمودة؛ أي: ما لم ينته إلى ضعف أو جبن أو خروج عن الحق، وإلا كان مذموماً، ولهذا قال المصطفى ﷺ للذي اعترف بالزنا: «**أَنِكْتَها**»(٦)؟.

والحياء لغة: تغير يعتري الإنسان لخوف ما يعاب به.

---

(١) رواه البخاري (٣٥٦٢)، ومسلم (٢٣٢٠).

(٢) رواه البزار (٤٩٤٥)، وسنده حسن.

(٣) رواه أبو الشيخ الأصبهاني في «أخلاق النبي ﷺ» (ص١٩٩)، وسنده ضعيف.

(٤) رواه الترمذي في «الشمائل» (٣٦٠)، وسنده ضعيف.

(٥) سيأتي، وسنده لا يصحّ.

(٦) رواه عبد الزراق (١٣٣٤٠)، والبخاري (٦٨٢٤)، وأبو داود (٤٤٢٦).

وشرعاً: خلق يبعث على تجنب القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق.

وهو أقسام: منها حياء الكرم، كحياء المصطفى ﷺ، ممن دعاهم إلى وليمة زينب فطولوا المقام.

وحياء المحبة. وهو ما يخطر بقلب المحب في غيبة محبوبه لتهيجه إليه.

وحياء العبودية، وهو ممتزج بين محبة وخوف، وغايته شهود عدم صلاح عبوديته لمعبوده.

وحياء المرء من نفسه أن رضيت بالتقصير، أو قنعت بالدون حتى كأنَّ له نفسين يستحي من إحداهما بالأخرى، وهو أكمل الكل، وهو الذي قال فيه المصطفى ﷺ: «**الحياء لا يأتي إلا بخير**»(١)، و«**الحياء من الإيمان**»(٢).

وجعل منه مع كونه غريزة؛ لأن استعماله على قانون الشرع يحوج إلى اكتساب(٣) وعلم، فالحياء المكتسب هو الذي جعله الشارع من الإيمان، وهو المكلف به دون الغريزي، والمصطفى ﷺ جمع النوعين، فكان في الغريزي أشد حياء من العذراء في خدرها، وكان عقله أوسع العقول، ولذلك اتسعت أخلاقه الشريفة ﷺ.

[﴿٣٥٨﴾] نظره للأرض منه أكثر إلى السماء لفظ الحديث(٤):

---

(١) رواه أحمد (١٩٨٣٠)، والبخاري (٦١١٧)، ومسلم (٣٧)، والخطيب في «تاريخه» (١٣/ ١٨٠، ط: دار الغرب)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٢٢٩).

(٢) رواه أحمد (٤٥٥٤) (٥١٨٣) (٦٣٤١) (٩٧١٠) (١٠٥١٢)، والبخاري (٢٤) (٦١١٨) من حديث ابن عمر رضي الله عنه.

(٣) في (غ): «الاكتساب».

(٤) جزء من حديث طويل أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٤١٤) عن أبي هالة.

نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء؛ أي: نظره حال السكوت وعدم التحدُّث أطول من نظره إلى السماء، وإنّما كان نظره إلى الأرض أطول(١)؛ لأنه أجمع للفكرة وأوسع للاعتبار لاشتغاله؛ بالباطن وإعماله قلبه في تدبير ما بعث بسببه، أو لكثرة حيائه وأدبه مع ربه، أو لأنه بعث لتربية أهل الأرض لا لتربية أهل السماء، وبما تقرر من أن نظره للأرض حال السكوت والسكون، يعرف أن زيادة طول نظره إلى الأرض لا ينافي كثرة النظر إلى السماء، في حديث أبي داود(٢): كان إذا جلس يتحدث يكثر أن يرفع طرفه إلى السماء.

وقيل: يحمل الإكثار في حديثه على الحقيقي لا الإضافي.

خافض إذ ينظر؛ أي: خافض الطرف؛ أي: البصر إذا نظر إلى غيره، فكان لشدة حيائه لا يثبت بصره في وجه آخر، ذكره عياض وغيره، وقيل: المراد إذا نظر إلى أي شيء كان خفض بصره؛ لأن هذا شأن المتواضع وهو متواضع بسليقته، وشأن المتأمل المتفكر، وهو مشغول بالتفكر في آلاء ربه.

وقيل: هو كناية عن لين جانبه ومزيد تواضعه، أو عن عدم كثرة سؤاله واستقصائه إلا في واجب.

[﴿**٣٥٩**﴾] **أكثرهم تواضعاً**؛ أي: أكثر الناس تواضعاً، كيف وقد خُيِّر بأن يكون نبيّاً ملكاً أو نبيّاً عبداً، فاختار الثاني(٣).

وقال لأصحابه: «**لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، إنما أنا عبد الله**»(٤).

---

(١) في (ك) بعدها: «من نظره إلى السماء».

(٢) في «سننه» (٤٨٠٤).

(٣) سبق.

(٤) رواه أحمد (١٥٤)، والبخاري (٣٤٤٥).

وجاءه رجل فقال: يا سيدنا وابن سيدنا، وخيرنا وابن خيرنا، فقال: «**يا أيها الناس لا يستهويّنكم الشّيطان، أنا محمّد بن عبد الله ورسوله، وإنما أنا**(١) **عبدٌ آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد**»(٢)، فكان ﷺ أعظم الخلق تواضعاً، [و]ما ذاك إلا لأنَّ العبد لا يبلغ حقيقة التواضع إلا إذا داوم تجلي نور الشهود في قلبه؛ لأنه حينئذ يهذب النفس ويصفِّيها عن كدر العجب والكبر، فتصفو وتطمئن للحق، وكان الحظ الأوفر من ذلك له عليه الصّلاة والسّلام، وكان كلمّا ازداد رفعةً ازداد تواضعاً، حتى إنه كان في حال كمال سلطانه وكثرة الجيوش والفتوح التي فتحت في أواخر حياته كهو قبلها، ولم يزدد إلا تواضعاً، ولهذا لما دخل مكة يوم الفتح في تلك الجيوش الهائلة، التي لما رآها أبو سفيان، قال للعباس: لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً، فقال: ليس بملك لكنها نبوة، قال: نعم إذاً، وهو على ناقته القصواء في كتيبته الخضراء، واضعاً رأسه تواضعاً لله لما رأى ما أكرمه به، حتى إنَّ رأسه يمس رحله خضوعاً لعظمته تعالى، أن أحل له بلده ولم تحل لأحد قبله(٣).

يجيب داعيه لأيِّ أمرٍ يدعوه من ضيافة أو حاجة **بعيد** أصله أن ينصب على الحال من ضمير المفعول، ورفع هنا خبر مبتدأ محذوف، **أو قريب**، وفي «البخاري» وغيره: «**لو دعيت إلى كراع لأجبت**»(٤).

---

(١) في (غ): «وأنا إنما أنا».

(٢) رواه عبد الرزاق في «مصنفه» (١٩٥٥٤)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٣١١)، وأحمد (١٢٥٥١، ١٣٥٢٩)، والبغوي في «شرح السنة» (١١/ ٢٨٦)، وأبو الشيخ (ص٦٠، ٦١)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٤٩٨).

(٣) «دلائل النبوة» (٥/ ٨٤).

(٤) رواه البخاري (٥١٧٨)، وأحمد (٩٤٨٥) (١٣١٧٧)، والترمذي في «جامعه» (١٣٣٨) وفي «الشمائل» (٣٣٨).

[﴿٣٦٠﴾] **من عبد أو حر أو فقير أو غني أو وضيع أو شريف**، وقد روى التِّرمذي وغيره عن أنس: أنه ﷺ كان يعود المرضى ويشهد الجنائز، ويجيب دعوة المملوك، ويركب الحمار، وكان يوم ذهابه إلى بني قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه إكاف من ليف(١). انتهى.

حتى إنَّه عاد يهوديّاً كان يخدمه، وكان يدنو من المريض ويجلس عند رأسه، ويسأله كيف هو، وكيف حاله، وأعظم بذلك من تواضع؛ لأنه قد تنزل عن قضية منصبه وجاهه ومنزلته ﷺ.

وفي «صحيح البخاري»: إن كانت المرأة لتأخذ بيده فينطلق حيث شاءت(٢).

وفي رواية لأحمد: فتنطلق به في حاجتها.

وفي رواية الترمذي وغيره: أنه كان يُدعى إلى خبز الشعير والإهالة السنخة(٣)؛ أي: المتغيرة الريح من الطعام، فيجيب إلى ذلك؛ أي: بلا مهلة ولا تردد، وحج على رحل رثٍّ وعليه قطيفة لا تساوي أربعة دراهم، فقال: «**اللهم حجّاً لا رياء [فيه] ولا سمعة**»(٤).

[و]**أرحم الناس بكل مؤمن** ومؤمنة كما قال تعالى: ﴿بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ

---

(١) سبق، وانظر: «الجامع» للترمذي (١٠١٧) و«الشمائل» له (٣٣٣)، و«دلائل النبوة» للبيهقي (٤/ ٢٠٤)، وسنده ضعيف.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) عن أنس بن مالك ﷺ قال: «كان النبي ﷺ يدعى إلى خبز الشعير والإهالة السّنِخة فيجيب». رواه أحمد (١٢٣٦٠) (١٢٨٦١)، والترمذي في «الشمائل» (٣٣٤)، وأصله في البخاري (٤١٠٠ ـ ٤١٠٢).

(٤) رواه ابن ماجه (٢٨٩٠)، وأخرجه الطبراني في «الأوسط» (١٣٧٨) ولفظه: «**اللهم اجعلها حجة مبرورة لا رياء فيها ولا سمعة**»، وسنده ضعيف.

رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة: ١٢٨]، ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء]، ومن ذلك تخفيفه(١) وتسهيله عليهم وكراهته أشياء مخافة أن تفرض عليهم.

وقد روى أبو داود الطيالسي: أنه كان رحيماً بالعيال(٢)؛ أي: بخلق الله تعالى، فإن الخلق كلهم عيال الله، وأحبهم إليه أنفعهم لعياله، هكذا ورد في الحديث، ويخرج منه: أنه أحب الخلق إلى الله.

وروى ابن عساكر وغيره عن أنس رضي الله عنه: كان أرحم الناس بالصبيان والعيال(٣)، وأخرج في «فوائد» أبي الدحداح، عن عَلِيٍّ أنه كان أرحم الناس بالناس.

وروى البخاري في «تاريخه» عن أبي هريرة مرفوعاً: **«إنما بعثت رحمة ولم أُبْعَث عذاباً»**(٤).

وروى الحاكم عنه أيضاً: **«إنما أنا رحمة مهداة»**(٥)، فهو رحمة لكافة الخلق للمؤمن بالهداية إلى الإيمان، وللكافر بتأخير العذاب، وللحيوان؛ لأن به يستسقى الغمام، وبدعائه ينزل القطر فينبت النبات، وللمنافق.

---

(١) في (ك): «عزة تعنته».

(٢) رواه أبو داود الطيالسي (٢٢٢٩)، وقال البوصيري في «الإتحاف» (٧/ ١٩٤/ ٥٧٥١): رواته ثقات.

(٣) رواه ابن عساكر في «تاريخه» (٤/ ٨٨) (١٨/ ٧٦)، وصحَّحه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (٢/ ٤٧٩٧)، و«الصحيحة» (٢٠٨٩).

(٤) ورواه البيهقي في «شعب الإيمان» (١٣٣٨)، وسنده ضعيف، لكن له شواهد في الروايات المذكورة هنا وغيرها.

(٥) رواه ابن أبي شيبة (٣٢٤٤٢)، وابن سعد في «الطبقات» (١/ ١٩٢ ـ ١٩٣)، والبيهقي في «الشعب» (١٣٣٩)، و«الدلائل» (١/ ١٥٧، ١٥٨)، والحاكم (١/ ٣٥)، وابن عساكر (٥/ ٤٠١)، وسنده ضعيف لكن له شواهد.

قال ابن عباس رضي الله عنهما رحمةً للبر والفاجر؛ لأن كل [نبي] إذا كُذب أهلك الله من كذَّبه.

ونبينا ﷺ أُخِّر من كذَّبه إلى الموت أو القيامة(١)، وأما من صدَّقه فله الرحمة في الدارين، فعلم أنَّ ذاته رحمة للمؤمن والكافر، ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ﴾ [الأنفال: ٣٣]، قال بعضهم: زينه ربه بزينة الرحمة، فكان وجوده وجميع شمائله رحمة على الخلق، وقال بعضهم: الأنبياء خلقوا من الرحمة، ومحمد [رسول الله ﷺ] عين الرحمة، [و]لا يقال: كيف هو رحمة وقد جاء بالسيف والنهب(٢)؛ لأنَّا نقول: ذاك لمن أدبر واستكبر ولم ينفع فيه وعظ ولا إرشاد، ولا يشكل على ذلك كله وقوع الغضب منه كثيراً؛ لأن غضبه ﷺ إذا نظرت إلى ما في نفس الأمر تجده عين الرحمة، ومن كمال رحمته بأمته أنه نزَّل نفسه منزلة أبيهم في الرحمة بهم والشفقة، فقال: فيما رواه الإمام أحمد وغيره عن أبي هريرة: «**إنما أنا لكم بمنزلة الوالد أعلمكم**»(٣).

[﴿٣٦١﴾] **وطايف**؛ أي: وهو أيضاً أرحم الناس بكل طائف، فلا تختص رحمته بمن يعقل كابن السبيل وغيره، بل تعم رحمته جميع الطائفين ممن يعقل ومن لا يعقل كالطير والحيوان **يعروه**؛ أي: يقصده **حتى الهرة** فإنها من الطائفين.

ففي الحديث الصّحيح: «**إنّها ليست بنجس إنّها من الطّوافين(٤) عليكم أو الطوافات**»(٥)، حتى أنه كان **يُصغي** بضم أوله، **لها**؛ أي:

---

(١) في (ك): «التوبة».
(٢) هذه العبارة فيها نوع تجوز.
(٣) رواه الحمدي (١٠١٨)، وأحمد (٧٤٠٩)، والبغوي (١٧٣)، وسنده صحيح.
(٤) في (ك): «الطائفين».
(٥) رواه الحميدي (١/٣٩٨)، وعبد الرزاق (٣٥٢)، وابن أبي شيبة (٣٧٥٠١)، وأحمد (٢٢٥٨٠)، وابن خزيمة (١٠٤). وسنده صحيح.

الهرة **الإناء**؛ أي: يميله لها لتشرب منه، يفعل ذلك **غير مرَّة** أي مراراً كثيرة.

[و]روى الطبراني وغيره عن عائشة رضي الله عنها بإسناد رجاله موثقون: أنه كان يصغي للهرة الإناء لتشرب منه ثم يتوضأ بفضلها(١).

وروى الدارقطني(٢) أيضاً: أنه كان تمر به الهرة فيصغي لها الإناء، فتشرب منه.

وقوله: يُصغي(٣) ـ بالغين المعجمة ـ والصّغو: الميل، يقال: صغت الشمس للغروب مالت، وصغيتُ الإناء وأصغيته أملته.

[﴿٣٦٢﴾] **كان أعفّ الناس** من العفة وهي الكف عن الحرام، والنزاهة عما لا يليق، فمن عفته أنه **ليس يمسك** بضم أوله، **أيدي** نساء **من ليس لهن يملك** من رق أو نكاح، ولفظ الحديث: ما مسَّت يده يد امرأة قط لا يملك رقها(٤).

---

(١) رواه أبو داود (٧٧)، ورجاله ثقات.
وقد رُوِيَ أن أبا قتادة كان يصغي الإناء للْهِرِّ فَتَشْرَبُ مِنْهُ، ثُمَّ يَتَوَضَّأُ بِفَضْلِهَا.
انظر: «مصنف عبد الرزاق» (٣٤٦).

(٢) رواه الدارقطني (١/ ١١٠ رقم ١٩٨) وقال: وعبد ربه هو عبد الله بن سعيد المقبري وهو ضعيف.

(٣) قال ابن الأثير في «النهاية» (٣/ ٣٣): «في حديث الهرة أنه كان يصغي لها الإناء؛ أي: يميله ليسهل عليها الشرب منه».

(٤) رواه البخاري (٧٢١٤).
وفي البخاري أيضا (٢٧١٣) عن عائشة: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَمْتَحِنُهُنَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾ [الممتحنة: ١٠] إِلَى: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الممتحنة: ١٢]، قَالَ عُرْوَةُ: قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: فَمَنْ أَقَرَّ بِهَذَا الشَّرْطِ مِنْهُنَّ قَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ بَايَعْتُكِ كَلَاماً يُكَلِّمُهَا بِهِ واللهِ مَا مَسَّتْ يَدُهُ يَدَ امْرَأَةٍ قَطُّ فِي الْمُبَايَعَةِ وَمَا بَايَعَهُنَّ إِلَّا بِقَوْلِهِ».

ولو قال الناظم:

كان أعف الناس طُرّاً ما مسك قطُّ يداً ليس لرقها ملك

كان أقرب للفظ الحديث الذي في البخاري ولفظه: «**والله ما مسَّت يده يَدَ امرأة قط**»؛ لكن فيما عبَّر به شمول لما ملك بالزوجية، فهو أصرح بالمقصود.

[﴿٣٦٣﴾] **يبايع النساء ويستغفر لهن امتثالاً لقوله تعالى:** ﴿فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ﴾ [الممتحنة: ١٢].

وكان إذا بايعهن **لا يصافح أيديهن بل مبايعته لهن كلام صالح** لهنَّ بأن يذكرهن ويعظهن؛ أي: يبايعهن بالكلام لا بالمصافحة في اليد عند المبايعة.

وروى أبو داود في «مراسيله»(١) عن الشعبي: أن رسول الله ﷺ حين بايع النساء، أتى ببرد قطري(٢)، فوضعه على يده، وقال: «**لا أصافح النساء**».

وأخرج الترمذي والنسائي وابن ماجه: أنَّ أميمة بنت رُقَيْقَة أتته في نسوة يبايعنه، قال: «**إني لا أصافح النساء، وإنما قولي لمئة امرأة كقولي أو مثل قولي لامرأة واحدة**»(٣).

[﴿٣٦٤﴾] **أشدهم لصحبه إكراماً لهم**، ومن إكرامه لهم: أنه **ليس يمد رجله بين جلسائه احتراماً** [﴿٣٦٥﴾] **بينهم**، فكان من حسن

---

(١) «المراسيل» (٤٥).

(٢) كتب في حاشية (غ): «منسوبة لبلدة تسمّى قطر بالقاف والطاء والراء المهملتين».

(٣) رواه مالك في «الموطأ» (٢٨١٢) رواية يحيى، والطيالسي (١٧٢٦)، وأحمد (٢٧٠٠٦)، والنسائي (٧٧٥٦)، والترمذي (١٥٩٧)، وابن ماجه (٢٨٧٤)، وسنده صحيح.

عشرته أنه لم ير قط مادّاً رجليه ولا إحداهما بين جلسائه، وفي رواية: كان أوقر الناس في مجلسه(١)، لا يكاد يخرج شيئاً من أطرافه بحضرة جلسائه إكراماً لهم واحتراماً بينهم(٢)، **ولم يكن يقدم ركبته على الجليس [و]يكرم**؛ أي: لم يقع له أنه كان يقدم ركبته على ركبة جليسه، بل يتوقَّى ذلك، فكان يكرمه بتجنب ذلك تواضعاً وإيناساً.

وفي «سنن الترمذي» عن أنس: لم ير مقدماً ركبتيه بين يدي جليسه(٣).

[﴿**٣٦٦**﴾] **فمن بديهة رآه**؛ أي: من رآه رؤية بديهة، فهو مفعول مطلق؛ يعني: فجأة من غير مخالطته ومعرفة أخلاقه، أو قبل النظر في أخلاقه العلية وأحواله السنية، **هابه**؛ أي: عظمه وخافه **طبعاً**؛ أي: بالطبع، وإن لم يره قبل ذلك لما علاه من صفة الجلال ونعوت الكمال.

جاءه رجل فقام بين يديه فأخذته رعدة شديدة ومهابة، فقال له: **«هوِّن عليك، فإني لست بملك ولا جبار إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد»**(٤)، فنطق الرجل بحاجته، فقام المصطفى ﷺ وقال: **«أيها الناس إن الله أوحى إليَّ أن تواضعوا، ألا فتواضعوا حتى لا يبغي أحد على أحد، ولا يفخر أحد على أحد وكونوا عباد الله إخواناً»**(٥).

---

(١) سبق في أثناء حديث.
(٢) في (ك) بعدها: «وبينه».

(٣) في (غ): «جليس له». وقد أخرجه الترمذي في «سننه» (٢٤٩٠) وقال: «هذا حديث غريب»، وقال الألباني: «ضعيف إلا جملة المصافحة فهي ثابتة».

(٤) رواه ابن ماجه (٣٣١٢)، وأبو الشيخ في «أخلاق النبي ﷺ» (ص٦٠)، والحاكم (٢/ ٤٦٦) (٣/ ٤٨)، وسنده صحيح.

(٥) حديث: «إن الله أوحى إليّ أن تواضعوا» رواه مسلم (٢٨٦٥)، وابن ماجه (٤١٧٩) (٤٢١٢)، والبيهقي (١٠/ ٢٣٤)، والطبراني في «الكبير» (١٧/ ٣٦٤، ٣٦٥).

ورأته قيلة بنت مخزمة في المسجد قاعداً القرفصاء فأرعدت من الفَرَقِ⁽¹⁾. رواه أبو داود والترمذي.

وأخرج مسلم عن عمرو بن العاص: صحبت رسول الله ﷺ فما ملأت عيني منه حياء منه وتعظيماً له، ولو قيل لي: صفه؛ لما قدرت⁽²⁾.

ومن خالطه وعاشره أحبه لما يشاهده من محاسن أخلاقه، ومزيد شفقته وتواضعه وباهر عظيم تألفه وأخذه بالقلوب، فكانت تحن إليه الأفئدة وتقر به العيون وتأنس به القلوب، فكلامه نور ومدخله نور ومخرجه نور وعمله نور، إن سكت علاه الوقار، وإن نطق أخذ بالقلوب والبصائر والأبصار، وهذا مأخوذ من حديث الترمذي في «الشمائل»⁽³⁾، إذ فيه من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة⁽⁴⁾ **أحبه**؛ أي: من خالطه لأجل المعرفة، أو عاشره معاشرة معرفة أو متعرفاً به أحبه، فخرج مصاحبة التكثر كالمنافقين.

[﴿٣٦٧﴾] **يمشي مع المسكين والأرملة إذا أتياه في حاجة لهما** فيقضيها، يفعل ذلك **من غير ما أنفه** بفتح الهمزة والنون والفاء وزيادة ما، يقال: أنف من الشيء إذا شرفت نفسه عنه وتنزه عنه.

أخرج النسائي في «سننه» من حديث ابن أبي أوفى، قال: كان لا يأنف ولا يستكبر أن يمشي مع الأرملة والمسكين فيقضي حاجته⁽⁵⁾.

وروى البخاري: إن كانت الأمة لتأخذ بيده فتنطلق به حيث شاءت⁽⁶⁾.

---

(1) رواه أبو داود (٤٨١٤)، والترمذي (٢٨١٤)، ولفظ أبي داود: «رَأَتِ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ قَاعِدٌ الْقُرْفُصَاءَ فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ الْمُخْتَشِعَ وَقَالَ مُوسَى: الْمُتَخَشِّعَ، فِي الْجِلْسَةِ أُرْعِدْتُ مِنَ الْفَرَقِ»، ولم يذكر الترمذي ارتعادها منه ﷺ.

(2) رواه مسلم (٢١٨).

(3) سبق تخريجه.

(4) سبق في حديث طويل.

(5) سبق.

(6) سبق تخريجه.

وأحمد: فتنطلق به في حاجتها(١).

و[روى] الترمذي: أنَّ امرأة جاءت إليه، فقالت: إن لي إليك حاجة، فقال: «**اجلسي في أي طريق المدينة شئت أجلس إليك**؛ **أي: معك حتى أقضي حاجتك**»(٢)، فخلا معها في بعض الطرق حتى قضى حاجتها.

وكان [﴿٣٦٨﴾] **يخصف** بكسر الصاد، **نعله**؛ أي: يخرزها، **ويخيط** بفتح أوله، **ثوبه** بيده ويرقّعه كذلك، **ويحلب شاته** ويخدم نفسه؛ أي: يتعاطى خدمة نفسه بنفسه، **ولن يعيبه** بفتح المثناة التحتية؛ أي: لا ينقصه فعل ذلك، بل يرفع منزلته، بدليل حديث: «**من تواضع لله رفعه الله**»(٣)، وذلك لما رواه أحمد عن عائشة: أنه كان يخصف نعله ويخيط ثوبه، ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته(٤).

ورواه أبو الشيخ(٥) بلفظ: يرقع الثوب.

وللبخاري(٦) من حديثها: كان يكون في مَهْنَة أهله.

وروى ابن عساكر عن أبي أيوب الأنصاري أنَّه عليه الصلاة

---

(١) سبق.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) رواه أبو نعيم في «الحلية» (٧/ ١٢٩، ٨/ ٤٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٠/ ٤٥٦)، وصحَّحه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (٢/ ٦١٦٢)، و«الصحيحة» (٢٣٢٨).

(٤) رواه أحمد (٢٤٧٤٩)، (٢٥٣٤١)، والبيهقي في «الدلائل» (١/ ٣٢٨، ٣٢٩).

(٥) في حاشية (غ): «ابن حبان بالمثناة التحتية».
ورواه أبو يعلى (٨/ ١١٧) بلفظ: يخيط، وليس يرقع، وأبو الشيخ في «أخلاق النبي ﷺ» (ص٥٧) بلفظ: يخصف نعله ويرقع ثوبه، وقد أخرجه أحمد (٢٤٧٤٩)، وابن سعد في «الطبقات» (١/ ٣٦٦)، وسنده صحيح بشواهده.

(٦) رواه البخاري (٥٣٦٣) (٦٠٣٩) (٦٧٦)، وأبو الشيخ في «أخلاق النبي ﷺ» (ص٥٧).

والسلام: كان يركب الحمار ويخصف النعل ويرقّع القميص ويلبس الصوف، ويقول: «من رغب سُنَّتي فليس مني»(١).

وروى الطبراني عن ابن عباس: أنَّه عليه الصّلاة والسّلام كان يجلس على الأرض، ويأكل على الأرض ويعتقل الشاة ويجيب دعوة المملوك على خبز الشعير(٢).

وروى الترمذي(٣) عن عمرة قالت: قيل لعائشة: ماذا كان يعمل رسول الله ﷺ في بيته؟ قالت: كان بشراً من البشر ـ أي: واحداً من أولاد آدم ـ يعتريه ما يعتريهم من الاحتياج للمأكل والمشرب، والمشي في الأسواق والمحن والضرورات ومن الاشتغال بمهنة أهله ونفسه، إرشاداً للتواضع وترك الترفُّع وتعليماً لأمته، لكنه مشرَّف بالوحي والنبوة، ومكرم بالمعجزات والرسالة، ولهذا قال لعمر رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين إن سرك أن تلحق بصاحبيك فارقع القميص، وأنكس(٤) الإزار واخصف النعل، وأقصر الأمل وكل دون الشبع تلحق بهما.

---

(١) رواه أبو الشيخ في «أخلاق النبي ﷺ» (ص٥٨) بدون قوله: «من رغب عن سنتي فليس مني»، ورواه ابن عساكر في «تاريخه» (٤/ ٧٧/ ٩٠١، ٩٠٢)، وحسَّنه الألباني في «صحيح الجامع» (٢/ ٤٩٤٦).

(٢) رواه الطبراني في «الكبير» (١٢٤٩٤)، وحسّنه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (٢/ ٤٩١٤)، و«الصحيحة» (٢١٢٥).

(٣) عند أحمد (٢٦١٩٤) بلفظ: «عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: سُئِلَتْ مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: كَانَ بَشَراً مِنَ الْبَشَرِ يَفْلِي ثَوْبَهُ، وَيَحْلُبُ شَاتَهُ، وَيَخْدُمُ نَفْسَهُ.»

وعند الترمذي (٢٤٨٩): «قلت لعائشة: أي: شيء كان النبي ﷺ يصنع إذا دخل بيته؟ قالت كان يكون في مهنة أهله فإذا حضرت الصلاة قام فصلى»، ثم قال الترمذي: «حسن صحيح»، وقال الشيخ الألباني: «صحيح»، وهو عند البيهقي في «الدلائل» (١/ ٣٢٨) بقريبٍ من لفظ الترمذي.

(٤) حاشية غير واضحة في (غ).

وكان [﴿٣٦٩﴾] **يخدم في مَهْنة** بفتح الميم والكسر، لغة أنكرها الأصمعي، وقال: الصواب الفتح(١)، **أهله**؛ أي: خدمتهم - يعني - يتعاطى ذلك معهم، وربَّما تحمّله عنهم جملة.

وذلك [كله] **كما** أنَّه كان **يقطع بالسكين لحماً قُدِّما** بألف الإطلاق؛ أي: قدَّمه إليه أهله وعياله، فكان يتحمَّل كلفة تقطيعه عنهم ويتولّاه بنفسه ولا يأنف منه.

أخرج أحمد في «المسند» عن عائشة رضي الله عنها قالت: أرسل إلينا أبي بشاة ليلاً، فأمسكت وقطع رسول الله ﷺ، أو قالت: فأمسك رسول الله(٢) ﷺ وقطعت.

والشيخان(٣) عن عبد الرحمٰن بن أبي بكر في أثناء حديث: وأيم الله ما من الثلاثين ومئة أحد إلا جزَّ له من سوادها.

وأخرج الترمذي عن المغيرة بن شعبة قال(٤): ضفت مع رسول الله ﷺ؛ أي: نزلت أنا وإياه ضيفين على إنسان ذات ليلة، فأتى بجنب مشوي، ثم أخذ - أي: رسول الله ﷺ - الشفرة، فجعل يجزُّ فجزَّ لي بها منه(٥).

وفيه حِلُّ قطع اللحم بالسكين، ولا يعارضه حديث: «**لا تقطعوا**

---

(١) قال ابن الأثير في «النهاية» (٤/ ٣٧٦): «مهنته؛ أي: خدمته وبذلته والرواية بفتح الميم وقد تكسر قال: الزمخشري وهو عند الأثبات خطأ قال الأصمعي: المهنة بفتح الميم هي الخدمة ولا يقال: مهنة بالكسر وكان القياس لو قيل مثل جلسة وخدمة إلا أنه جاء على فعلة واحدة يقال: مهنت القوم أمهنهم وأمهنتهم وامتهنوني؛ أي: ابتذلوني في الخدمة».

(٢) رواه أحمد (٢٥٨٢٥)، وسنده صحيح.

(٣) أخرجه البخاري (٢٦١٨)، ومسلم (٢٠٥٦).

(٤) في (غ): «قالت».

(٥) رواه الترمذي في «الشمائل» (١٦٧).

اللحم بالسكين، فإنَّه من وضع الأعاجم وانهشوه، فإنه أهنأ وأمرأ»(١)، لقول أبي داود والبيهقي: ليس بالقوي، وعلى التنزل فالنهي محمول على ما إذا اتخذ ذلك عادة، فالمعنى: لا تجعلوا القطع بالسكين دأبكم وعادتكم كالأعاجم، فإذا كان نضيجاً فانهشوه، وإن لم يكن نضيجاً فجزوه بالسكين، وقيل: إنَّ التقطيع لبيان الجواز تنبيهاً على أن النهي للتنزيه لا للتحريم(٢).

[﴿٣٧٠﴾] **يردف خلفه** عبده وخادمه أو قريبه، ومن شاء من أهل بيته وأصحابه، تواضعاً منه وجبراً لهم، وربما أردف خلفه وأركب أمامه، فكانوا ثلاثة على دابة، وأردف الرجال وأردف بعض نسائه، وأردف أسامة بن زيد من عرفة إلى مزدلفة، والفضل بن العباس من مزدلفة إلى منى، كما في «البخاري»(٣)، وقد أفرد ابن منده كتاباً في أسماء من أردفه خلفه ﷺ(٤)، فذكر منهم: أبا بكر وعليّاً وعثمان والحسن والحسين(٥)، وابن عباس وأسامة ومعاوية، ومعاذ بن جبل وأبا ذر، وزيد بن شرحبيل وثابت بن الضحاك والشريد(٦) بن سويد، وسلمة بن الأكوع وأبا طلحة وسهيل بن بيضاء وعبد الله بن الزبير، وعلي بن أبي [طالب و](٧) العاص بن الربيع وجابراً، وأسامة بن عمير وصدي(٨) بن عجلان

---

(١) حاشية غير واضحة في (غ)، والحديث رواه أبو داود (٣٧٧٢)، والنسائي (٣/ ١٤٠)، وسنده ضعيف.

(٢) الصواب جواز تقطيع اللحم بالسكين.

(٣) انظر: «صحيح البخاري» (٣٦٩، ١٥٤٤، ١٦٨٦، ٢٩٨٧، . . .).

(٤) الكتاب مطبوع تحت اسم: «معرفة أسامي أرداف النبي ﷺ» ليحيى بن منده، تحقيق يحيى مختار غزاوي، الناشر المدينة للتوزيع، ١٤١٠هـ.

(٥) في «معرفة أسامي أرداف النبي ﷺ» (ص٢٢): قال: أحد ابني فاطمة رضي الله عنهم أجمعين ولم يذكرهما معاً.

(٦) في حاشية (غ): «بالشين المعجمة والراء المثناة التحتية والدال المهملة».

(٧) سقطت من (غ، ك).

(٨) في (ك): «وعدي».

وعويمر بن عبد الله، وقيس بن سعد وخوَّات بن جبير، وأبا هريرة وأبا إياس وصفية بنت حيي، وآمنة بنت أبي الصلت(١).

وأكثره على الإبل والخيل، فإنهما كانا غالب مركوبه، وأردف أيضاً على البغلة **وعلى الحمار**، فقد أخرج الشيخان عن أسامة: أنه أردفه وهو على حمار(٢).

وأخرج مسلم عن معاذ بن جبل قال: كنت ردف النبي ﷺ على حمار اسمه عُفير، فقال: «**أتدري ما حق الله على العباد..**»(٣) الحديث.

على إكاف بكسر الهمزة، وهو بُردة لذوات الحوافر.

غير ذي استكبار؛ أي: يفعل ذلك من غير تكبُّر على أحد، بل مبالغة في التواضع.

وأخرج الترمذي عن أنس: أنه كان يوم بني قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف(٤)، وكان لشدة تواضعه يركبه بغير إكاف أيضاً؛ أي: عُرِيّاً، هضماً لنفسه وتعليماً وإرشاداً لأمته.

فقد روى ابن سعد في «طبقاته» عن حمزة بن عبد الله بن عتبة مرسلاً: أنه عليه الصلاة والسلام كان يركب الحمار عرِيّاً ليس عليه شيء(٥).

واعلم أنَّ حلب الشاة وركوب الحمار سُنَّة الأنبياء عليهم الصّلاة والسّلام من قبله.

---

(١) انظر: «جامع الآثار» لابن ناصر الدين الدمشقي (٨/ ٣٨٢).

(٢) رواه البخاري (٢٩٨٧).

(٣) رواه البخاري (٢٨٥٦)، ومسلم (٣٠).

(٤) رواه الترمذي في «جامعه» (١٠١٧) وفي «الشمائل» (٣٣٣)، وابن ماجه (٤١٨٧)، وسنده ضعيف.

(٥) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٣٧٠) عن الشعبي مرسلاً، وضعَّفه العلامة الألباني في «ضعيف الجامع» (٤٥٤٩)، وهو كما قال.

فقد روى الحاكم والبيهقي عن ابن مسعود: كانت الأنبياء يستحبون أن يلبسوا الصوف ويحلبوا الغنم ويركبوا الحمر(١).

وقد تأسى فضلاء السلف بهم في ذلك، فقد أخرج ابن عساكر: أنَّ سالم بن عبد الله بن عمر كان له حمار هرم، فنهاه بنوه عن ركوبه فأبى، فجذعوا أذنه فأبى أن يدعه وركبه، فجذعوا أذنه الأخرى فركبه فقطع ذنبه، فصار يركبه أجذع الأذنين مقطوع الذنب(٢).

وكان [﴿٣٧١﴾] **يمشي حافياً في الطرق بلا نعل ولا خف إلى عيادة المريض**، إلى فيه للجنس **وحوله الملا** بغير همز لأجل الوزن، وأصله مهموز؛ أي: الأشراف، من خدمه وصحبه، سُمُّوا ملاء لأن رؤيتهم تملأ العيون.

روى الترمذي وغيره عن أنس أنه كان عليه الصّلاة والسّلام يعود المرضى(٣)؛ أي: الشريف والوضيع منهم حتى عاد غلاماً يهوديّاً كان يخدمه، وعاد عمه أبا طالب وهو مشرك، وعرض عليهما الإسلام، فأسلم الأوّل دون الثاني على الصواب.

وقصته في «البخاري».

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٨٨)، والبيهقي في «سننه الكبرى» (١٠/ ١٧٧) وفيه: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: «لَقَدْ سَلَكَ فَجَّ الرَّوْحَاءِ سَبْعُونَ نَبِيّاً حُجَّاجاً عَلَيْهِمْ ثِيَابُ الصُّوفِ وَلَقَدْ صَلَّى فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ سَبْعُونَ نَبِيّاً». وسنده ضعيف.

وفي «السنن الكبرى» للبيهقي (٢/ ٤٢٠): «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَرْكَبُ الْحِمَارَ، وَيَلْبَسُ الصُّوفَ، وَيَعْتَقِلُ الشَّاةَ، وَيَأْتِي مَدْعَاةَ الضَّعِيفِ». ثم قال البيهقي: «وهو بهذا الإسناد غيرُ محفوظٍ».

(٢) رواه ابن عساكر في «تاريخه» (٢٠/ ٦١)، وسنده حسن، وفيه: «فركبه أجدع الأذنين أبتر الذنب».

(٣) سبق تخريجه.

وكان يدنو من المريض ويجلس عند رأسه ويسأله كيف حاله.

قال ابن القيم(١): ولم يكن يخصُّ يوماً ولا وقتاً من الأوقات بالعيادة، بل شرع لأمته العيادة ليلاً ونهاراً.

[﴿٣٧٢﴾] **ويجالس الفقير والمسكينا بألف الإطلاق والعبد والأمة.**

وفي «الصحيحين» من حديث أبي هريرة ﷺ: أنه كان يُؤَاكل المساكين(٢) **ويكرم** أهل الفضل **والكرام**، **إذ**؛ أي: حين **يأتونا** بألف الإطلاق إليه.

ففي حديث في «شمائل الترمذي»(٣): ويكرم كريم كل قوم ويولِّيه عليهم؛ أي: يجعله والياً؛ أي: حاكماً عليهم، وهذا من تمام حسن نظره وعظيم تدبيره، إذ القوم أطوع لكبيرهم، وأخوف منه مع ما فيه من الكرم الموجب للرفق بهم ولاعتدال أمره معهم.

وفي «شمائل الترمذي»: أنه كان من سيرته إيثار أهل الفضل(٤)؛ أي: من العلم والصلاح والشرف، وذلك بأن يقدمهم على غيرهم في الدخول عليه، وفي إبلاغ أحواله العامة أو في الحوائج.

وأخرج ابن عساكر عن أنس بن مالك: أنه لما دخل عدي بن حاتم على المصطفى ﷺ ألقى إليه وسادة وجلس هو على الأرض، فقال: أشهد أنك لا تبغي علواً في الأرض ولا فساداً، ثم أسلم(٥).

وفي رواية أخرى: فقيل له: يا نبي الله! لقد رأينا منظراً لم نره

---

(١) «زاد المعاد» (١/ ٤٩٧، ط: الرسالة).

(٢) رواه البخاري (٧/ ٢١٨)، ومسلم (٢٣٣).

(٣) سبق تخريجه. (٤) سبق.

(٥) رواه ابن عساكر في «تاريخه»، (٤٠/ ٧٧، ٧٢/ ٧٦) عن عدي بن حاتم ﷺ ولم أجده عنده عن أنس ﷺ.

لأحد، فقال: «**نعم، هذا كريم قوم، إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه**»(١)، وذكر مثل ذلك في قصة لجرير بن عبد الله البجلي(٢)، والمراد بكريم القوم رئيسهم المطاع فيهم، المعوَّل فيهم بإكثار الإعظام وإكبار الاحترام، فيكرم برفع مجلسه وإجزال عطيته، ونحو ذلك؛ لأنَّ الله عوده ذلك ابتلاءً منه له فمن استعمل معه غيره، فقد استهان به وجفاه وأفسد عليه دينه، فإن ذلك يورث في قلبه الغل والحقد والبغضاء والعداوة، وذلك يجر إلى سفك الدماء، وفي إكرامه اتقاء شره وإبقاء دينه.

[﴿**٣٧٣**﴾] **ليس مواجهاً**؛ أي: مشافهاً أحداً من الناس **بشيء يكرهه** لا سيَّما **جليسه** لئلا يشوّش عليه، فإنّه كان واسع الصدر جداً غزير الحياء.

وأصل ذلك: ما رواه أحمد والبخاري في «الأدب المفرد»، وأبو داود والنسائي عن أنس: أنّه عليه الصّلاة والسّلام كان لا يواجه أحداً في وجهه بشيء يكرهه(٣).

وروى الترمذي(٤) وغيره عنه أيضاً عن المصطفى ﷺ: أنه كان عنده رجل به أثر صفره، وكان رسول الله ﷺ لا يواجه أحداً بشيء يكرهه، فلما قام، قال للقوم: «**لو قلتم له يدع هذه الصفرة**»(٥).

---

(١) رواه ابن عساكر في «تاريخه» (٤٠/ ٧٧).

(٢) كتب في حاشية (غ): «من بني بجلية: بجيم ومثناة تحتية أوله موحدة مفتوحة».
رواه ابن عساكر في «تاريخه» (٧٢/ ٧٥).

(٣) رواه أحمد (١٢٣٦٧) (١٢٥٧٣) (١٢٦٢٨)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٤٣٧)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٢٣٥، ط: الرسالة)، وسنده ضعيف.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) رواه الترمذي في «الشمائل» رقم (٣٤٧)، وفيه: «لَوْ أَمَرْتُمْ هَذَا أَنْ يَغْسِلَ هَذَا عَنْهُ» وسنده ضعيف.

بل بالرِّضا يواجهه؛ أي: يواجهه بما يرضيه ويسرُّه.

وفي نسخة: بل بالرضا يشافهه.

ولهذا كان بعض السلف إذا أراد أن ينصح إنساناً يكتب له في لوحٍ أو ورقة، ولا يواجهه بما يتشوش منه.

وروى الترمذي عن عائشة ﵂ قالت: استأذن رجل على المصطفى ﷺ وأنا عنده، فقال: «**بئس ابن العشيرة أو أخو العشيرة**»، ثم أذن له، فألان له القول، فلما خرج قلت: يا رسول الله! قلت ما قلت، ثم ألنت له القول، فقال: «**إن من شر الناس من تركه الناس من اتقاء فحشه**»(١).

وهذا الرجل قيل: إنه عيينة بن حصن، والمراد بما تقرر أنَّه عليه السّلام كان لا يواجه أحداً من المسلمين بشيء يكرهه بخلاف الكفار، فقد كان يغلظ عليهم باللسان والسنان امتثالاً لأمر ربه الرحمٰن وبعد ذلك فهو غالبي، والظاهر أنه كان عند دعاء المصلحة للمواجهة يفعل، بدليل ما في رواية «أبي داود» عن أنس أيضاً: أن رجلاً دخل على رسول الله ﷺ [وعليه] إثر صفرة، وكان قلما يواجه أحداً بشيء يكرهه.. الحديث(٢).

فقوله: قلَّما، صريح في أنه كان يواجه أحياناً لاقتضاء المصلحة ذلك.

وكان [﴿٣٧٤﴾] **يمزح** بالقول وكذا بالفعل، ولكن **لا يقول إلا حقًا** لعصمته عن الزلل في القول وفي العمل، وذلك لما رواه الترمذي وغيره عن أبي هريرة: أنهم قالوا له: يا رسول الله إنك تداعبنا، قال:

---

(١) رواه البخاري (٦٠٥٤) (٦١٣١)، ومسلم (٢٥٩١)، والترمذي في «شمائله» (٣٥١).

(٢) سبق تخريجه.

«إني لأمزح ولا أقول إلَّا حقّاً»⁽¹⁾.

وروى البخاري وغيره عن أنس قال: إنَّه كان [رسول الله] ﷺ ليخاطبنا حتى يقول لأخ لي: **«يا أبا عمير ما فعل النغير»**⁽²⁾.

قالوا: فيه جواز الممازحة، وتكرير المزاح، وترك التكبر والترفع للإمام الأعظم، والتلطف بالصديق صغيراً أو كبيراً، فمن حافظ على قول الحق وتجنب الكذب وأبقى المهابة والوقار، فله الممازحة، ومن أكثر منها أو اشتمل مزاحه على الكذب أو أسقطت مهابته فلا؛ لأنه حينئذ يورث كثرة الضحك وقسوة القلب، والإعراض عن ذكر الله وعن التفكر في مهمات الدين، بل كثيراً ما يورث إيذاءاً وجفاءً وعداوة وإذهاباً لماء الوجه، وجرأة من الصغير على الكبير، وعلى ذلك يحمل النهي الوارد عليها، فما سلم من المحذور لا حجر فيه، وقد كان مزاح المصطفى ﷺ على سبيل الندور لمصلحة عامة، أو خاصة من نحو مؤانسة أو تألف لما كانوا عليه من تهيب الإقدام عليه، فكان يمازح تخفيفاً عليهم لما يرونه مما أُلقي عليه من المهابة⁽³⁾.

---

(١) رواه الترمذي في «السنن» (١٩٩٠) وفي «الشمائل» (٢٣٨)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٤١٨)، وسنده حسن، وقال الترمذي: «حسن صحيح».

(٢) كتب في حاشية (غ): «النغير بالنون والغين المعجمة والمثناة التحتيَّة والراء، العصفور الصغير».
رواه البخاري (٦١٢٩)، ومسلم (٢١٥٠)، والترمذي في «الشمائل» (٢٣٧)، وللإمام ابن القاص الشافعي جزء في فوائده هذا الحديث طبع في رسالة صغيرة.
والنغير: تصغير النغر هو طائر صغير جمعه نغران.

(٣) قال الإمام الشافعي رحمه الله ـ كما في «ديوانه» (٤٩) ـ:

أفِدْ طبعكَ المكدودَ بالجد راحَةً   بِجدٍ وعلِّلْهُ بشيء من المزْحِ
ولكن إذا أعطيته المزح فليكن   على قدر ما يعطى الطعام من الملحِ

فمن مزاحه: أن رجلاً جاءه يستحمله، فقال: «**إني حاملك على ولد الناقة**»، فقال: يا رسول الله! ما أصنع بولد(١) الناقة؟! فقال: «**وهل تلد الإبل إلا النوق**»(٢).

وأتته عمته صفية(٣) ـ أم الزبير ـ فقالت: يا رسول الله ادعُ الله أن يدخلني الجنة، فقال: «**إن الجنة لا يدخلها عجوزٌ**» فولَّت تبكي، فقال: «**أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز**»، إن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝٣٥ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ۝٣٦﴾ الآية [الواقعة](٤).

ومن ذلك ما رواه جمع عن خوات بن جبير قال: نزلت مع رسول الله ﷺ بمر الظهران(٥)، فخرجت من خبائي، فإذا نسوة يتحدثن فأعجبنني، فرجعت فأخرجت حُلَّةً فلبستها، ثم جلست إليهنَّ وخرج المصطفى(٦) ﷺ من قبته، فقال: «**يا عبد الله ما يجلسك إليهن**»؟ قلت: يا رسول الله! جمل لي شرود أبتغي له قيداً فمضى وتبعته، فألقى رداءه ودخل وقضى حاجته وتوضأ، ثم جاء فقال: «**ما فعل شراد جملك**»؟ ثم ارتحل فجعل لا يلحقني في منزل إلا قال لي ذلك، فقلت: والله لأعتذرنَّ إليه ولأبردَنَّ صدره، فقال له يوماً، فقلت: والذي بعثك بالحق

---

(١) في (ك): «ما ولد».

(٢) رواه الترمذي (١٩٩١)، وفي «الشمائل» (٢٣٩)، وسنده صحيح.

(٣) ذكر القطب الحلبي في «المورد» أنها صفية بنت عبد المطلب.

(٤) رواه الترمذي في «الشمائل» (٢٤١)، وسنده حسن بشواهده.

(٥) في حاشية (غ): «مر الظهران، فعلان موضع بقرب مكة، بالميم والراء المشدّدة، والظهران الظاء المعجمة والهاء والراء».
قال ياقوت في «معجم البلدان» (٢/١٤٦): «إذا خرجت من مر الظهران تؤم مكة منحدرا من ثنية يقال لها الجفجف وتنحدر في حد مكة في واد يقال له تربة الجفران».

(٦) في (ك): «رسول الله».

ما شرد ذلك الجمل منذ أسلمت[١].

يجلس في الأكل مع الأرقَّا ويقول: «**آكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد**»[٢]، وفي «طبقات ابن سعد»: كان له عبيد وإماء فلا يترَّفع عليهم في مأكل ولا ملبس، وفي «شمائل» الضحاك عن أبي سعيد الخدري: أنه ﷺ كان يأكل مع خادمه.

[﴿٣٧٥﴾] **يأتي إلى بساتن** بكسر المثناة الفوقية، أصله بساتين جمع بُسْتان فحذفت الياء، والبستان فعلان قال الفراء: عربي، وقال

---

[١] رواه الطبراني في «الكبير» (٤/ ٢٠٣) وهو حديث طويل رأيت أن أورده بطوله للاختلاف بينه وبين ما أورده الشارح هنا، وفيه: «أَنَّ خَوَّاتَ بْنَ جُبَيْرٍ، قَالَ: نَزَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَرَّ الظَّهْرَانِ، قَالَ: فَخَرَجْتُ مِنْ خِبَائِي فَإِذَا أَنَا بِنِسْوَةٍ يَتَحَدَّثْنَ، فَأَعْجَبْنَنِي، فَرَجَعْتُ فَاسْتَخْرَجْتُ عَيْبَتِي، فَاسْتَخْرَجْتُ مِنْهَا حُلَّةً فَلَبِسْتُهَا وَجِئْتُ فَجَلَسْتُ مَعَهُنَّ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ قُبَّتِهِ فَقَالَ: «**أَبَا عَبْدِ اللهِ مَا يُجْلِسُكَ مَعَهُنَّ؟**» فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ هِبْتُهُ واخْتَلَطْتُ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ جَمَلٌ لِي شَرَدَ، فَأَنَا أَبْتَغِي لَهُ قَيْداً فَمَضَى وَاتَّبَعْتُهُ، فَأَلْقَى إِلَيَّ رِدَاءَهُ وَدَخَلَ الأَرَاكَ كَأَنِّي انظر: إِلَى بَيَاضِ مَتْنِهِ فِي خَضِرَةِ الأَرَاكِ، فَقَضَى حَاجَتَهُ وَتَوَضَّأَ، فَأَقْبَلَ وَالمَاءُ يَسِيلُ مِنْ لِحْيَتِهِ عَلَى صَدْرِهِ ـ أَوْ قَالَ: يَقْطُرُ مِنْ لِحْيَتِهِ عَلَى صَدْرِهِ ـ فَقَالَ: «**أَبَا عَبْدِ اللهِ مَا فَعَلَ شِرَادُ جَمَلِكَ؟**» ثُمَّ ارْتَحَلْنَا فَجَعَلَ لَا يَلْحَقُنِي فِي المَسِيرِ إِلَّا قَالَ: «**السَّلَامُ عَلَيْكَ أَبَا عَبْدِ اللهِ مَا فَعَلَ شِرَادُ ذَلِكَ الْجَمَلِ؟**» فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ تَعَجَّلْتُ إِلَى المَدِينَةِ، واجْتَنَبْتُ المَسْجِدَ وَالمُجَالَسَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ تَحَيَّنْتُ سَاعَةَ خَلْوَةِ المَسْجِدِ، فَأَتَيْتُ المَسْجِدَ فَقُمْتُ أُصَلِّي، وَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ بَعْضِ حِجْرِهِ فَجْأَةً فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ وطَوَّلْتُ رَجَاءَ أَنْ يَذْهَبَ ويَدَعُنِي فَقَالَ: «**طَوِّلْ أَبَا عَبْدِ اللهِ مَا شِئْتَ أَنْ تُطَوِّلَ فَلَسْتُ قَائِماً حَتَّى تَنْصَرِفَ**»، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: وَاللهِ لأَعْتَذِرَنَّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ولأُبْرِئَنَّ صَدْرَهُ، فَلَمَّا قَالَ: «**السَّلَامُ عَلَيْكَ أَبَا عَبْدِ اللهِ مَا فَعَلَ شِرَادُ ذَلِكَ الْجَمَلِ؟**» فَقُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا شَرَدَ ذَلِكَ الْجَمَلُ مُنْذُ أَسْلَمَ، فَقَالَ: «**رَحِمَكَ اللهُ ثَلَاثاً ثُمَّ لَمْ يُعِدْ لِشَيْءٍ مِمَّا كَانَ**».

[٢] سبق تخريجه.

بعضهم: رومي معرَّب(١)، **الإخوان** جمع أخ وهو المشارك لآخر في الولادة من الطرفين أو أحدهما أو الرضاع، ويستعار في كل مشارك لغيره في قبيلة أو دين أو حِرْفَةٍ، أو معاملة، أو مودة أو غيرها من المناسبات، قال تعالى: ﴿لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٥٦]؛ أي: لمشاركيهم في الكفر، وقوله: ﴿يَـٰٓأُخْتَ هَـٰرُونَ﴾ [مريم: ٢٨]؛ يعني: في الصلاح لا [في] النسب؛ ذكره الراغب(٢).

يكرمهم بذلك الإتيان؛ أي: يقصد بذهابه إليهم إكرامهم وتألفهم، وقد ذهب إلى بستان أبي الهيثم بن التيهان هو وأبو بكر وعمر، فبسط لهم بساطاً، ثم انطلق إلى نخلة فجاء بقنو فوضعه بين أيديهم، فقال: رسول الله ﷺ: «**أفلا انتقيت لنا من رطبه**»؟ فقال: يا رسول الله! إني أردت أن تختاروا من رطبه وبسره، فأكلوا وشربوا، فقال ﷺ: «**هذا - والذي نفسي بيده - من النعيم الذي تسألون عنه يوم القيامة، ظل بارد ورطب طيب، وماء بارد...**» الحديث بطوله(٣) رواه الترمذي.

والقصة في «مسلم»(٤)، لكن ليس فيها أبو الهيثم، وإنما قال: رجل من الأنصار.

وروى الطبراني في «معجمه الصغير»(٥): أنه أتى إلى بستان أبي أيوب الأنصاري.

---

(١) بُسْتانٌ: قال الفراء: عربي، وقيل: روميّ معرب، وجعله القاموس معرب «بوستان»، وفي الفارسية، «بوستان» مركب من «بو» و«ستان» معناه: فائحة الرائحة. «المعرب» (١٠١)، و«قصد السبيل» (١/ ٢٨٠).

(٢) «المفردات» (٣٨٦).

(٣) رواه الترمذي في «السنن» (٢٣٦٩) وفي «الشمائل» (٣٧٥) وقال: «حسن صحيح غريب»، وصححه الألباني.

(٤) رواه مسلم (٢٠٣٨).

(٥) «المعجم الصغير» (١/ ٦٧، ط: العلمية).

وكان من شدة رحمته أنَّه [﴿٣٧٦﴾] **قيل له تدعو**؛ أي: ادع **على الكفار** والقائل عمر أو غيره، لما شُجَّ وجهه وكسرت رباعيته يوم أُحد، لقد دعا نوح على قومه فلو دعوت عليهم، **فقال: «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون»**(١)؛ أي: لا تعاجلهم بالعقوبة على ذلك من أجلي، فإنَّهم لا يعلمون تفاصيل ما يترتب عليهم في ذلك من أنواع العذاب، والمراد: اغفر لهم هذا الشيء المخصوص لا مطلقاً وإلا لأسلموا، وإنما دعا عليهم يوم الخندق بأن الله يملأ بطونهم ناراً(٢)؛ لأنهم شغلوه عن الصلاة، فكان الدعاء لله لا لحظ نفسه.

وروي أيضاً أنه قيل(٣) له: ادع على **دوس**(٤) قبيلة من اليمن من الأزد، وهو بالجَرِّ بدل من الكفار، **وغيرهم** عطف على المجرور **من الفجار**، [﴿٣٧٧﴾] **فقال: «إنمَّا بعثت رحمة»**(٥) **وليس لعاناً نبيُّ الرحمه**.

ففي «صحيح مسلم» عن أبي هريرة: «**إنّي لم أبعث لعَّاناً وإنما بعثت رحمة**»(٦)؛ أي: لأقرِّب النَّاس إلى الله وإلى رحمته لا لأبعدهم عنها، فاللّعن منافٍ لحالي، فإنه الإبعاد عن الرحمة، فكيف ألعن؟ وهذا قاله لما قيل له: ادع على الكفار(٧)، وهو غالبي وحيث لا يقتضيه الحال.

---

(١) «دلائل النبوة» للبيهقي (٣/ ٢١٥).

(٢) رواه البخاري (٢٩٣١)، ومسلم (٦٢٧).

(٣) القائل هو: الطفيل بن عمرو رضي الله عنه.

(٤) فقال: «اللهم اهد دوسا». انظر: «دلائل النبوة» (٥/ ٣٥٩، ٣٦٢).

(٥) سبق تخريجه.

(٦) رواه مسلم (٢٥٩٩)، كما رواه البخاري في «الأدب المفرد» (٣٢١).

(٧) في (غ) بعدها ـ وقد ضرب عليه ـ: «أي: لو كنت أدعو عليهم لبعدوا عن رحمة الله ولصرت قاطعاً للخير مبعداً من الرحمة مع أني لم أبعث لهذا».

ففي «صحيح البخاري»: أنه دعا على قريش[١] [كما مَرَّ]، [﴿٣٧٨﴾] **بل سأل** الله تعالى حين سئل في الدعاء، **على** دوس بخصوصهم، فقال: «**اللهم اهد دوساً وأت بهم مسلمين**»، **فأصبحوا رؤوساً**؛ أي: من أكابر المسلمين وعظمائهم.

ولفظ «البخاري» عن أبي هريرة قال: جاء الطفيل بن عمرو إلى رسول الله ﷺ، فقال: إنَّ دوساً قد هلكت، عصت وأبت فادع الله عليهم، فقال: «**اللهم اهد دوساً وَأْت بهم**»[٢]، فوقع بصدق دعائه ﷺ.

كما حكى ابن الكلبي[٣] أن حبيب بن عمرو الدوسي كان حاكماً على دوس كأبيه من قبله وعمره ثلاث مئة سنة، وكان يقول: إني أعلم أن للخلق خالقاً، لكني لا أدري ما هو، فلما سمع بالنبي ﷺ، خرج إليه في خمس مئة وسبعين راكباً من قومه، فأسلم وأسلموا.

[﴿٣٧٩﴾] **لم يك** أصله يكن، فحذفت النون تخفيفاً، **فَحَّاشاً**؛ أي: كثير في الفحش وصيغة المبالغة فيه، وفيما بعده غير مرادةٍ، فلم يكن ذا فحش أصلاً، في أقواله ولا أفعاله ولا صفاته، وهو ما خرج عن مقداره حتى يستقبح، واستعماله في القول أكثر، روى الترمذي وغيره عن عائشة: «لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً»[٤]؛ أي: لم يكن له الفحش خُلُقاً ولا تكسباً، وروى البخاري أن رجلاً استأذن عليه فلما

---

(١) قال ﷺ: «اللهم عليكم الملأ من قريش: أبا جهل ابن هشام...» إلخ.
رواه أحمد (٣٧٢٢)، (٣٩٦٢)، والبخاري (٣٨٥٤)، ومسلم (١٧٩٤).

(٢) رواه أحمد (٧٣١٥) (٩٧٨٤) (١٠٥٢٦)، والبخاري (٤٣٩٢)، ومسلم (٢٥٢٤).

(٣) «الأنساب» (٢/ ٧٧).

(٤) رواه أحمد (٨٣٥٢) (٩٧٨٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وسنده صحيح، وهو عند الترمذي (٢٠١٦).

رآه، قال: «**بئس أخو العشيرة، وبئس ابن العشيرة**»، فلما جلس إليه ألان له القول، وانبسط إليه فلما مضى سألته عائشة عما قال وفعل، فقال: «**متى عهدتيني فحاشاً**»(١).

ولا لعَّانا بالتشديد، كثير اللعن بل ولا قليله؛ لأن اللعن الطرد عن رحمة الله وهو إنَّما يقرب إليها كما مر.

ولا بخيلاً؛ أي: مانعاً لسائلٍ يسأله مما فضل عن حاجة عياله عنده، والبخل منع الواجب، والواجب قسمان: واجب بالشرع، وواجب بالمروءة والواجب بالمروءة: ترك المضايقة والاستقصاء في المحقرات ويختلف ذلك باختلاف الأشخاص والأحوال، فمن أدى واجب الشرع وواجب المروءة اللائقة به فقد برىء من البخل، لكن لا يتصف بصفة الجود والسخاء ما لم يبذل زيادة على ذلك لطلب الفضيلة ونيل الدرجات، وكان المصطفى ﷺ في أعلى تلك المنازل، وارفع تلك الدرجات.

لا ولا جباناً؛ أي: ضعيف القلب عن القتال، بل كان أشجع الناس كما مضى(٢) تقريره.

[﴿٣٨٠﴾] **يختار أيسر الأمور إذ ما خيِّر** بزيادة ما؛ أي: إذا خير بين أمرين أو أمور اختار أيسرهما.

روى الشيخان وغيرهما عن عائشة ﵂: ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما(٣)؛ أي: لابتناء دينه على اليسر، ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

إلا أن يكون إثماً؛ أي: ما لم يكن الأيسر إثماً، فلا يخيره الله

---

(١) مضى.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) تمامه: «ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس عنه..» الحديث، وقد مضى مع تخريجه.

بينهما، ففاعل التخيير هو الله، أو فلا يختاره، فالمخير غير الله، ويدل عليه قوله تعالى بعده في الحديث في رواية البخاري: فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه، وعلى الأول: فالتخيير إما بأن يخيره الله بين ما فيه عقوبتان على أمته فيختار الأخف، أو في قتال الكفار وأخذ الجزية فالاستثناء منقطع، أو في المجاهدة في العبادة في حق الأمة، وعلى الثاني فالتخيير إما بأن تخيره الكفار والمنافقون بين الموادعة والمحاربة، وإما مثل قول جبريل أو ملك الجبال: إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين؛ أي: على قريش، فاستعفاه عنهم وأبقاهم رجاء أن يخرج من أصلابهم من يوحِّد الله(١).

[﴿٣٨١﴾] **لم يُر** بالبناء للمجهول؛ أي: لم يره أحد **ضاحكاً بملء** بكسر الميم، **فيه**؛ أي: مالئاً فاه بالضحك، والضحك خاصية للإنسان، وأصله من سرور يعرض للقلب، وقد يضحك غير المسرور، [بل](٢) **ضحكه** بفتح المعجمة وكسر المهملة، **تبسُّماً يبديه**؛ أي: يظهره.

أخرج أحمد والترمذي، والحاكم عن جابر بن سمرة قال: كان رسول الله ﷺ لا يضحك إلا تبسماً(٣).

والتبسم بشاشة الوجه من غير تأثر تام في هيئة الفم، وجعله من الضحك مجاز إذ هو مبدؤه فهو بمنزلة السنة من النوم، ومعنى ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا﴾ [النمل: ١٩]؛ أي: شارعاً في الضحك، وانبساط الوجه حتى تبدو الأسنان من السرور.

---

(١) في (غ) بعدها ـ وقد ضرب عليها ـ: «بين أن المخير في هذا في نفس الأمر هو الله والملك واسطة».
انظر: «الفصول» (٢٤٥)، وأصل القصة في البخاري (٣٢٣١)، ومسلم (١٧٩٥).

(٢) زيادة من النظم.

(٣) رواه أحمد (٢٠٩١٧) (٢١٠٠٤)، والترمذي في «الجامع» (٣٦٤٥) وفي «الشمائل» (٢٢٧)، والحاكم (٢/ ٦٠٦)، وسنده صحيح.

ثم إن كان بصوت يسمع من بعد فقهقهة وإلا فضحك، وإنما أطلق النفي مع ثبوت أنه ضحك حتى بدت نواجذه في حديث الترمذي وغيره إلحاقاً للقليل بالعدم.

أو أنه أراد أغلب أحواله بدليل ما في رواية «الترمذي» أيضاً: كان جُلُّ ضَحِكِهِ التَبَسُّمُ يفتر عن مثل حب الغمام(١).

ولا يعارضه ما في البخاري عن عائشة: ما رأيته مستجمعاً قط ضاحكاً حتى أرى منه لهواته، إنما كان يتبسم(٢)؛ لأنَّ معناه ما رأيته مستجمعاً من جهة الضحك، بحيث يضحك ضحكاً تامّاً مقبلاً بكليته عليه.

ثم إن تبسمه كثيراً وضحكه قليلاً، لا ينافي ما ورد في عدة أخبار أنه كان متواصل الأحزان؛ لأن شأن الكُمَّل إظهار الانبساط لمن يريدون تألفه واستعطافه مع تلبسهم بالحزن، وأما بكاؤه فإنه كان من جنس ضحكه، لم يكن بشهيق ولا برفع صوت، ولكن تدمع عيناه حتى تهملان، ويسمع له أزيز(٣)؛ أي: غليان يبكي رحمة وخوفاً على أمته وشفقة من خشية الله، وعند سماع القرآن وأحياناً في صلاة الليل.

[﴿٣٨٢﴾] **يعجب** بفتح أوله وثالثه، والعجب هنا استحسان الشيء، وقيل: ما يستغرب وقوعه **ممَّا يعجب الجليس منه** هذا مأخوذ من حديث الترمذي: يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه، وذلك تأنيساً لخواطرهم وجبراً لقلوبهم وتألفاً لهم.

---

(١) في حاشية (غ): «حب الغمام: هو حب البرد الذي ينزل من السماء». تقدم.

(٢) رواه البخاري (٦٠٩٢)، ومسلم (٨٩٩)، وأبو الشيخ (٥٠٣، ط: دار المسلم).

(٣) رواه أبو داود (٩٠٠)، والنسائي (٥٤٩)، (١١٣٦) (١١٧٩٩) عن مطرف عن أبيه.

فما بوجهه عبوس بضم العين، بل كان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب، كما في حديث التّرمذي عن علي، ومرَّ في وصف أم معبد له(١) أنَّه ليس بعابس، [﴿٣٨٣﴾] **أصحابه إذ**؛ أي: حين **يتناشدونا فيما بينهم الأشعار** الكثيرة، **يضحكونا** بألف الإطلاق فيهما؛ أي: يضحكون ويضحك معهم تبسماً كما مر.

ولفظ «صحيح مسلم»: كانوا يتناشدون الشعر بين يديه أحياناً(٢)، والشعر أصله العلم وشاع في الموزون لشرفه بالوزن، والشعر: كلام موزون مقفى قصداً فتميل النّفس إليه.

[﴿٣٨٤﴾] **ويذكرون جاهلية**؛ أي: يذكرون أشياء من أمور الجاهلية، **فما يزيد على أن يشركهم** بفتح أوله وثالثه، يقال: شركته ـ بفتح(٣) الراء ـ أشركه بفتحها، **تبسّما في وجوههم** تلطّفاً بهم واستعطافاً لهم.

[﴿٣٨٥﴾] **قد وسع الناس ببسط الخلق**؛ أي: قد وسع الناس أجمعين حتّى المنافقين ببسط خلقه.

ففي «البخاري»: أن أعرابيّاً جذبه حتى أثرت حاشية البرد في عنقه من شدة جذبته، وقال: يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك، فضحك ثم أمر له بعطاء(٤).

وفي «أبي داود»: أتاه أعرابي فجذبه بردائه، وكان خشناً حتى أثر

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه أحمد (٢١٠١٠) وفيه: «عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: كُنَّا نَجْلِسُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَكَانُوا يَتَنَاشَدُونَ الأَشْعَارَ، وَيَتَذَاكَرُونَ أَشْيَاءَ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ سَاكِتٌ فَرُبَّمَا تَبَسَّمَ، أَوْ قَالَ: كُنَّا نَتَنَاشَدُ الأَشْعَارَ، وَنَذْكُرُ أَشْيَاءَ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَرُبَّمَا تَبَسَّمَ ﷺ»، وهو عند مسلم (٢١٤).

(٣) في (ك): «شرِك، بكسر».

(٤) رواه البخاري (٣١٤٩).

في عنقه، وقال له: احملني على بعيري هذا فإنك لا تحملني من مالك، ولا من مال أبيك! فقال: «**لا وأستغفر الله**»، ثم أمر له بحمل بعير تمراً وبعير شعيراً[١].

فهم سواء عنده في الحقِّ لسلامته من الأعراض النفسانية الحاملة لاتباع هواه، فالبعيد والقريب عنده سواء، فيوصل كل إنسان منهم ما يستحقه، ولا يطمع أحد منهم أن يتميز على أحد عنده لكمال عدله، وهذا منصوص عليه في حديث الترمذي[٢] ولفظه: قد وسع الناس بسطته؛ أي: بشره، وطلاقة وجهه وخلقه؛ أي: إمداداته الباطنة والظّاهرة، حتى رضي كل منهم بخلقه، لعلمهم بأنه لا يتجاوز الحق، وصار لهم أباً؛ أي: في الشفقة والرحمة، وأعظم من أب، إذ غاية الأب أن يسعى في صلاح الظاهر، وهو يسعى في صلاح الظاهر والباطن.

[﴿٣٨٦﴾] **ما انتهر الخادم** أنساً ولا غيره **قط** هي لتأكيد نفي الماضي، فيما يأتيه؛ أي: يفعله **أو يتركه مَلُوماً** بفتح الميم الأولى، اسم مفعول من لامه يلومه إذا عذله، وهو منصوب على الحال؛ أي: ما انتهره في حال لومه على نقص شيء.

[﴿٣٨٧﴾] **في صنعه للشيء** بضم الصاد المهملة؛ أي: ما قال له في شيء صنعه **لم صنعته**؟ ولا قال له **في تركه للشيء: لم** بسكون الميم فيهما؛ لأجل الوزن **تركته**؟ بل [﴿٣٨٨﴾] **يقول** عليه الصَّلاة والسَّلام: «**لو قدِّر شيء**»؛ أي لو قدر الله فعل هذا الشيء **كانا**؛ أي: وقع، روى الشيخان والترمذي وغيرهما عن أنس، قال: خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين ـ وفي رواية: تسع سنين ـ فما قال لي أفٍّ

---

[١] رواه أحمد (٧٨٦٩)، والنسائي (٦٩٥٢)، وابن ماجه (٢٠٩٣)، وسنده صحيح.

[٢] سبق.

قط، وما قال لشيء صنعته: لم صنعته؟ ولا لشيء تركته: لم تركته؟ زاد في رواية: ولكن يقول: «**قدر الله وما شاء فعل، ولو قدر الله كان ولو قضى كان**»(١).

وذلك لكمال معرفته بأنه لا فاعل، ولا معطي، ولا مانع ولا ضار ولا نافع إلا الله، وأن الخلق آلات ووسائط، فالغضب على المخلوق في شيء فعله إشراك ينافي التوحيد(٢).

وروى أبو نعيم عن أنس أيضاً: خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين فما سبَّني قطُّ ولا ضربني ضربة، ولا انتهرني ولا عبس في وجهي، ولا أمرني بأمر فتوانيت فيه، فعاتبني عليه، فإن عاتبني أحد قال: «**دعوه فلو قدر شيء كان**»(٣).

سبحان من كمَّله؛ أي: كمل أوصافه الجميلة وأخلاقه الجليلة **سبحانا** كرره تأكيداً، والمضاف إليه محذوف تقديره: سبحانه، فقد كان مع كونه لا يقرأ ولا يكتب؛ حاز كمالات الأولين والآخرين، وأطلعه الله على علوم الماضين وأسرار السالفين وجعله القدوة العظمى لكل مخلوق في كل علم وحلم، وحكمة وخلق حسن، وجميع أوصاف الكمال، وبوَّأه من الإحاطة بجميع مصالح الدنيا والدين وقوانين سياسات العالم ومتفرَّقات الشرائع، وعوارف المعارف ما لم يصل إليه أحد من النبيين والمرسلين.

[﴿**٣٨٩**﴾] **وكان في الجلوس يحتبي** [بيديه]؛ أي: يجمع ساقيه إلى بطنه مع ظهره بيديه عوضاً عن جمعهما بالثوب، وإنما كان يفعل ذلك **تواضعاً** لربه تعالى كذا ذكره الناظم، وفي كون الاحتباء من

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) هذه مبنية على عقيدة الجبر، وتقدم التعليق على مثله.

(٣) سبق تخريجه.

التواضع نظر(١)، وليس في هيئته ما يقتضيه.

روى أبو داود والترمذي والبيهقي عن أبي سعيد الخدري: أنَّه عليه الصلاة والسلام كان إذا جلس في المسجد، وفي رواية: في المجلس احتبى بيديه(٢)، وهذا مخصص بما عدا الصبح؛ لما في «أبي داود» من أنه عليه الصّلاة والسّلام إذا صلّى الفجر تربّع في مجلسه حتّى تطلع الشمس حسناء(٣)؛ أي: بيضاء، لكن إذا كان بالمسجد ينتظر الصلاة يمسك إحدى يديه بالأخرى، ولا يشبك الأصابع لنهيه عن التشبيك حالتئذٍ، **ومرة أخرى يجلس كالقرفصاء** مفعول مطلق؛ أي: قعوداً مخصوصاً وهو بضم أوله وثالثه ويفتح ويكسر ويمد ويقصر، وقيل: إن ضُم مد وإن كسر قصر.

وكلام الناظم صريح في مغايرة هذه الجلسة لجلسة الاحتباء، وقد فسر بعضهم القرفصاء بأنها الجلوس محتبياً بيديه فليحرر.

وفي «شمائل الترمذي» عن قيلة بنت مخرمة الغنوية(٤): أنها رأت رسول الله ﷺ في المسجد وهو قاعد القرفصاء، قالت: فلما رأيت النبي ﷺ المتخشع في الجلسة أرعدت من الفرق(٥)، فلذلك قال الناظم: **خاضعا**، والخاضع الخاشع المتواضع الساكن سكوناً تاماً في جلسته تلك، فهو كان يجلس كذلك خافض الطرف والصوت ساكن الجوارح.

---

(١) بل الاحتباء أنواع والذي كان يفعله النبي ﷺ نوع من التواضع.

(٢) رواه أبو داود (٤٨١٣)، والبيهقي (٣/ ٢٣٦)، وصحّحه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (٢/ ٤٧٠٢)، و«الصحيحة» (٨٢٧).

(٣) رواه أبو داود (٤٨٢٣)، وسنده صحيح، وأصله في مسلم.

(٤) في حاشية (غ): «نسبة إلى قبيلة غنا».

(٥) رواه الترمذي في «الشمائل» (١٨٠)، وسنده حسن بالشواهد.

[﴿٣٩٠﴾] **مجلسه حلم** بكسر الحاء وباللام، **وصبر وحيا**؛ أي: مجلسه مجلس حلم وصبر وحياء، وفي رواية بدل حلم: علم؛ أي: يفيده إياهم.

وفي حديث الترمذي في «الشمائل»: مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر؛ أي: منه على جُفاتهم⁽¹⁾، وأمانة؛ أي: منهم على ما يقع فيه، فالمراد أنه مجلس إعمال هذه الأمور أو مجلس اكتسابها.

والحاصل: أنه كان مشغولاً في مجلسه بتكميل القوّة النّظريّة والعملية، كما قال تعالى: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [آل عمران: ١٦٤]، وأما الحياء فقد كانوا يجلسون معه على غاية من الأدب كأنما على رؤوسهم الطير، وكان مجلسه مجلس تذكير بالله وترغيب فيما عنده، وترهيب من سطوات انتقامه، وحلم على من فرطت منه هفوة أو جفوة.

فقد وصل من الحلم إلى غاية لم يصل إليها مخلوق؛ لأنه تعالى هو الذي تولّى تأديبه بنفسه، وأفاض عليه من حقائق حلمه، وقدسه، حيث قال: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الأعراف]، وفسّرها جبريل عليه السلام له ﷺ حين سأله، فقال: إن الله يأمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك⁽²⁾، وكل من أُثر له حلم

---

(١) تقدَّم في أثناء حديث طويل.

(٢) عن سفيان بن عيينة عن أبيه قال: لما أنزل الله على نبيه ﷺ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ قال النبي ﷺ: «ما هذا يا جبريل؟!» قال: إن الله يأمرك أن تعفو عمن ظلمك، وتعطي من حرمك، وتصل من قطعتك. رواه ابن جرير في «تفسيره» (١٣/ ٣٣٠، ط: الرسالة)، وابن أبي حاتم (٥/ ١٦٣٨ رقم ٨٦٨٢، ط: المكتبة العصرية)، وقال الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ٥٣١، ط: دار طيبة): «وهذا مرسل على كل حال، وقد روي له شواهد من وجوه أُخر».

واحتمال عُرفت له زلة أو هفوة تنافي الحلم إلا نبينا ﷺ، فإنه لا يزيد على كثرة الأذى إلا صبراً، وعلى جهل الجاهلين وإن بلغ الغاية إلا حلماً، ولما دخل عام الفتح على قريش وقد أجلسوا بالمسجد ينتظرون أمره فيهم بقتل أو غيره، قال: «**ما تظنون أني فاعل بكم**»؟ قالوا: خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم، قال: «**أقول لكم كما قال يوسف: لا تثريب عليكم اذهبوا فانتم الطلقاء**»(١) كما يأتي.

يبدأ وفي رواية: يبدر؛ أي: يسبق **بالسلام من قد لقيا** بألف الإطلاق من الناس حتى الصبيان، كما صرَّح به جمع في الرواية عن أنس، وقوله: بالسلام؛ أي: بالتسليم إذ هو مصدر سلمت، وهذا عام مخصوص بغير الكفار، ولعله لم يقيده تنزيلاً لهم منزلة الحيوانات العجم، فهم لا يعقلون فلا يخاطبون، وذلك لأنه من كمال شيم المتواضعين وهو سيدهم.

[﴿٣٩١﴾] **ويؤثر الداخل عليه بالوساده**، روى أحمد عن ابن عمر: دخلت على رسول الله ﷺ فألقى وسادة حشوها ليف(٢).

وروى الطبراني عن سلمان: دخلت على رسول الله ﷺ وهو متكئ على وسادة فألقاها إليَّ.. الحديث(٣).

أو يبسط الثوب له زياده في تكرمته إذا قدم عليه كريم قوم، حتّى إنه فعل ذلك ببعض الكفار تألفاً له ليدخل في الإسلام، وتسكيناً لما عساه كان يترتب على تحقيره من سفك دماء المسلمين.

قال ابن عربي(٤): كان المصطفى ﷺ يتواضع لأكابر كفار قريش

---

(١) سيأتي.

(٢) رواه أحمد (٥٧١٠).

(٣) رواه الطبراني في «الكبير» (٦٠٦٨).

(٤) في (ك): «العربي» وهو ابن عربي الصوفي.

ويكرمهم ويرفع منزلتهم(١)؛ لأنهم مظاهر العزّة الإلـٰهية(٢).

[﴿٣٩٢﴾] **ليس يقول في حال الرضا والغضب قطعاً سوى الحق**، لكمال عصمته؛ فإن الإنسان إذا غضب ربما لا يدري ما يقول، فربما قال في غضبه خلاف الحق، وأما الأنبياء فمعصومون من ذلك **فخذه** ضميره مصدر المضارع الذي هو القول؛ أي: فاقبل قوله جميعه على أي حال كان هبه، في حال رضاه أو في حال غضبه فإنّه حق، ولهذا أجمع الصحابة رضي الله عنهم على اتباعه والتأسي به في كل ما يفعله، ويقوله، من قليل وكثير وصغير وكبير، **واكتب** عنه كل ما يقوله.

روى أبو داود عن ابن عمرو رضي الله عنهما قال: كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ﷺ أريد حفظه، فنهتني قريش قالوا: تكتب كل شيء ورسول الله ﷺ بشر يتكلم في الرضا والغضب، فأمسكت عن الكتابة، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، فأومأ بأصبعه إلى فيه، وقال: «**اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج منه إلا حق**»(٣).

[﴿٣٩٣﴾] **يعظ** الناس **بالجد** بكسر الجيم، ليؤثر وعظه في قلوبهم **إذا ما ذكّرا** بزيادة ما؛ أي: إذا ذكرهم بأيام الله وآلائه، وخوفهم من سطوات غضبه وعقابه، حتى يعرف ذلك في وجهه، ويصير **كأنّه منذر جيش**؛ أي: قوم يصبِّحهم العدو **حذَّرا** بألف الإطلاق فيه وفيما قبله؛ أي: حَذَّرَهُم من النار ومن عذاب الله.

---

(١) كان هذا في أوّل الإسلام، فلما فرض القتال قال الله له: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾، وكلام ابن عربي الصوفي فاسد ظاهر البطلان.

(٢) في هذا الكلام نظر.

(٣) رواه الدارمي في «مسنده» (٥٠١)، وأحمد (٦٥١٠)، وأبو داود (٣٦٤١)، والحاكم (١/ ١٠٥، ١٠٦)، وسنده صحيح.

روى ابن ماجه وابن حبان وغيرهما عن جابر: أنّه عليه الصّلاة والسّلام كان إذا خطب؛ أي: وعظ احمرَّت عيناه وعلا صوته؛ أي: رفع صوته واشتد غضبه، كأنَّه منذر جيش؛ أي: كمن ينذر قوماً من جيش عظيم قصدوا الإغارة عليهم، يقول: «**صبحكم**»؛ أي: أتاكم الجيش وقت الصّباح، «**مسّاكم**»[1]؛ أي: أتاكم وقت المساء، ويقول: «**بعثت أنا والسّاعة كهاتين**»[2]، شبَّه حاله في خطبته وإنذاره بقرب القيامة وتهالك الناس فيما يرديهم بحال من ينذر قومه عند غفلتهم بجيش قريب منهم، يقصد الإحاطة بهم بغتة، فكما أن المنذر يرفع صوته وتحمرُّ عيناه ويشتدُّ غضبه على تغافلهم، فكذا حال رسول الله ﷺ عند الإنذار خوفاً على أمته من المصير إلى النار.

[﴿٣٩٤﴾] **ويستنير وجهه إن سُرَّا** بألف الإطلاق فيه، وفيما بعده **تخاله**؛ أي: إن سُرَّ بشيء تحسب وجهه **من السرور بدراً**؛ أي: قمراً ليلة تمامة، وهي ليلة أربع عشرة، روى الشيخان عن كعب بن مالك، قال: كان المصطفى ﷺ إذا سُر استنار وجهه؛ أي: أضاء كأنه قطعة قمر[3].

قال ابن حجر: لعله كان متلثماً والمحل الذي يتبيّن فيه السّرور جبينه، وفيه يظهر السّرور، فوقع الشّبه على بعض الوجه، فناسب تشبيهه ببعض القمر، والتشبيه وارد على عادة الشعراء، وإلا فلا شيء يعدل حسنه ﷺ. وروى الطبراني عن جبير بن مطعم: التفت إلينا بوجهه مثل شقة القمر[4].

---

[1] رواه مسلم (٨٦٧)، وابن ماجه (٤٥)، وابن حبان (١٠)، والحاكم (٤/ ٥٢٣)، والبيهقي (٣/ ٢٠٦).

[2] رواه أحمد (١٤٤٣٣)، والبخاري (٦٥٠٤)، ومسلم (٢٩٥١)، والترمذي (٢٢١٤).

[3] رواه البخاري (٦/ ٣٥٥٦)، ومسلم (٢٧٦٩) كلاهما بلفظ قطعة بدلاً من شقة.

[4] سبق تخريجه.

وروى أبو الشّيخ في كتاب «أخلاق المصطفى ﷺ» عن ابن عمر، كان المصطفى ﷺ يعرف رضاه وغضبه⁽١⁾ بوجهه.

[﴿٣٩٥﴾] **يمنع أن يمشي خلفه أحد بل يمشي خلفه ملائك اللَّه الأحد**

روى ابن سعد في «الطبقات» عن جابر بن عبد الله مرفوعاً: «**امشوا أمامي** ـ أي: قدامي ـ **وخلوا ظهري للملائكة**»⁽٢⁾؛ أي: ليمشوا خلفي، وهذا كالتعليل للمشي أمامه، وبه يعرف أن غيره من الأمة ليس مثله في ذلك لفقد المعنى المعلل به.

وفي «المستدرك» عن جابر أيضاً رفعه: كان إذا مشى مشى أصحابه أمامه، وتركوا ظهره للملائكة⁽٣⁾، قال أبو نعيم: لأنَّ الملائكة يحرسونه من أعدائه.

ولا يعارضه قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ [المائدة: ٦٧]؛ لأن هذا إن كان قبل نزول الآية فظاهر، وإلا فمن عصمة الله له أن يوكل به جنده من الملاء الأعلى إظهاراً لشرفه بينهم.

[﴿٣٩٦﴾] **وليس يجزي كيرمي سيئاً بمثله**؛ أي: لا يجازي الكلام القبيح بمثله، ففي «الشمائل» للترمذي عن عائشة من حديث: ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح⁽٤⁾؛ أي: يعرض بظاهره وباطنه

---

(١) رواه أبو الشيخ في «أخلاق النبي ﷺ» (ص٦١)، وسنده ضعيف.

(٢) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٤/ ١٧٨)، وابن حبان (٢٠٩٩)، والحاكم (٤/ ٢٨١)، وأبو نعيم في «الحلية» (٧/ ١١٧، ط: دار الكتاب العربي)، وصحَّحه الألباني في «صحيح الجامع» (١/ ١٣٩٠)، و«الصحيحة» (١٥٥٨).

(٣) رواه ابن ماجه (٢٤٦)، والحاكم (٤/ ٢٩٢)، وصحَّحه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (٢/ ٤٧٨٧)، و«الصحيحة» (٢٠٨٧).

(٤) تقدّم في حديث طويل.

عنه امتثالاً لقوله تعالى: ﴿فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ﴾ [المائدة: ١٣].

وحسبك عفوه وصفحه عن أعدائه الذين حاربوه وبالغوا في إيذائه حتى كسروا رباعيته وشجُّوا وجهه.

وما من حليم قط إلا وقد عرف له زلة أو هفوة تخدش في كمال حلمه إلا المصطفى ﷺ، فإنه كان لا يزيده شدة الإيذاء له والجهل عليه إلا عفواً وصفحاً.

لكن بعفو لفظ الرواية: لكن يعفو بمثناة تحتية أوله، لكن الناظم إنما قال: بعفو بموحدة تحتية حرف جر، وعفو مجرور؛ أي: لكن يقابل بعفو **وبصفح** جار ومجرور مثله، **فضله** بدل اشتمال من عفو؛ أي: يعفو عنه تفضلاً عليه مع القدرة.

فمن ذلك عفوه عن اليهودية التي سمت له الذراع، أو اليهودي الذي سحره، واليهودي الذي تقاضاه دينه، فأغلظ، وعمن جذبه بردائه، حتى أثرت حاشيته في عنقه ﷺ، وقال: هذه قسمة ما أريد بها وجه الله.

ففي «الصحيحين» عن ابن مسعود: قسم رسول الله ﷺ قسمة، فقال رجل من الأنصار: هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله.. الحديث(١).

وقصة اليهودي الذي سل سيف رسول الله، وقال له: من يعصمك مني؟ فقال: «الله»، فوقع السيف من يده، فأخذه النبي ﷺ وقال: «**من يعصمك مني؟...**»(٢) مشهورة.

[﴿٣٩٧﴾] **وكان يحب الفأل** بهمزة ساكنة. وقد تخفف، وهو أن يسمع كلاماً حسناً فيتيمن به **ممن ذكره**.

---

(١) سبق هذا كله.

(٢) في قصة غورث بن الحارث المعروفة، رواه البخاري (٤١٣٥)، ومسلم (٨٤٣).

روى الديلمي عن ابن عمر وغيره عن عمرة: أنّ المصطفى ﷺ لما خرج [إلى]⁽¹⁾ غزوة خيبر سمع عليّاً أو غيره يقول: يا خضرة، فقال: «**أخذنا فألك من فيك، أخرجوا بنا إلى خضرة**»، فلم يسلَّ فيها سيف⁽²⁾.

وكان يكره اتِّباع بتشديد المثناة فوق، **الطِّيرة** بكسر ففتح أو فسكون، التشاؤم بالشيء يسمعه، روى ابن ماجه وابن حبان عن أبي هريرة بإسناد حسن: أنه عليه الصلاة والسلام كان يعجبه الفأل الحسن ويكره الطيرة⁽³⁾.

وذلك لأنَّ مصدر الفأل عن نطق وبيان، فكأنه خبر جاء عن غيب، بخلاف الطِّيرة لاستنادها إلى حركة الطّائر أو نطقه ولا بيان فيه، بل هو تكلف من متعاطيه⁽⁴⁾.

وأصل التطير: التفاؤل بالطير، وكانت العرب في الجاهليَّة يتفاءلون بالطيور والظباء ونحو ذلك، فإذا عن لهم أمر كسفر وتجارة يرصدونها، فإن بدت لهم سوانح⁽⁵⁾ تيمَّنوا بها وشرعوا فيما قصدوا، فإن ظهرت بوارح تشاءموا بذلك ورجعوا عن قصدهم وأعرضوا عنه.

فبيَّن المصطفى ﷺ أنها خطرات فاسدة لا دليل عليها، فلا يلتفت إليها، أو لا يتعلق بها نفع ولا ضرّ.

---

(١) سقطت من (غ).

(٢) أحمد (٢٣٨٨٢)، وأبو داود (٤/ ٣٩١٧)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٢٩٢)، والديلمي في «الفردوس» (١/ ٨٧)، وصحَّحه الألباني في «صحيح الجامع» (١/ ٢٢٥)، و«الصحيحة» (٧٢٦).

(٣) رواه أحمد (٨٣٩٣) عن أبي هريرة، وابن ماجه (٣٥٣٦)، والحاكم (١/ ٣٢)، وصحَّحه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (٢/ ٤٩٨٥)، وتحقيق «الكلم الطيب» (٢٤٨).

(٤) في (غ): «تعاطيه».

(٥) في (ك): «صوادع»، وفي حاشية (غ): السّوانح من الطير: التي تطير إلى جهة اليمين. والبوارح: التي تطير إلى جهة اليسار».

باب ذكر خلقه ﷺ في الطعام والشراب ومتعلقاتهما

٣٩٨ ـ وَلَمْ يَعِبْ قَطّ طَعَاماً يَحْضُرُهْ يَأكُلُهُ إِنْ يَشْتَهِي أَوْ يَذَرُهْ
٣٩٩ ـ وَلَمْ يَكُنْ جُلُوسُهُ مُتّكِياً فِي حَالَةِ الأكْلِ وَلَكِنْ مُقْعِيَا
٤٠٠ ـ تُعْجِبُهُ الذِّرَاعُ وَالدُّبَّاءُ وَالعَسَلُ المحْبُوبُ وَالحَلْوَاءُ
٤٠١ ـ وَيَأكُلُ البَطِّيخَ وَالقِثَّاءَ بِرُطَبٍ يَبْغِي بِهِ الدَّوَاءَ
٤٠٢ ـ يَقُولُ: يُطْفِي بَرْدُ ذَيْنِ حَرَّ ذَا وَكُلُّ إرْشَادٍ فَعَنْهُ أُخِذَا
٤٠٣ ـ يَأكُلُ بِالأصَابِعِ الثَّلاثَةِ يَلْعَقُهَا لِقَصْدِ ذِي البَرَكَةِ
٤٠٤ ـ يَبْدَأُ بسْمِ اللَّه ثُمَّ يَخْتِمُ بِالحَمْدِ فِي شُرْبٍ وَأكلٍ يَطْعَمُ
٤٠٥ ـ يَشْرَبُ فِي ثَلاثَةٍ أنْفَاسَا يَمُصُّ فَهْوَ أهْنَأ اخْتِلاسَا
٤٠٦ ـ لَمْ يَتَنَفَّسْ فِي الإنَا إِذْ يَشْرَبُ يُبينُهُ عَنْ فِيهِ فَهْوَ أطْيَبُ
٤٠٧ ـ يَشْرَبُ قَاعِداً وَمِنْ قِيَامِ لِعَارِضٍ كَزَمْزَمَ الحَرَامِ
٤٠٨ ـ وَشُرْبُهُ مِنْ قِرْبَةٍ مُعَلَّقَهْ دَلَّ بِهِ لِلرُّخْصَةِ المحَقَّقَهْ
٤٠٩ ـ يُنَاوِلُ الأيْمَنَ قَبْلَ الأيْسَرِ إلّا بِإذْنِهِ لِحِقِّ الأكْبَرِ
٤١٠ ـ وَالبَارِدُ الحُلْوُ يُحِبُّ شُرْبَهُ وَاللَّبَنَ اسْتَزَادَ إِذْ أحَبَّهُ
٤١١ ـ يَقُولُ: زِدْنَا مِنْهُ فَهْوَ يُجْزِي عَنِ الشَّرَابِ وَالطَّعَامِ المُجْزِي

باب ذكر خلقه ﷺ في الطعام والشراب ومتعلقاتهما

[﴿٣٩٨﴾] **ولم يعب** بفتح المثناة التحتية أوله ﷺ **قطُّ طعاماً يحضره** بل كان **يأكله إن اشتهى**(١) **أكله أو يذره**؛ أي: يتركه.

روى الشّيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ما عاب رسول الله ﷺ طعاماً قط، إن اشتهاه أكله، وإن كرهه تركه(٢).

وفي رواية لمسلم(٣): وإن لم يشتهه سكت.

[﴿٣٩٩﴾] **ولم يكن جلوسه على الطعام متكيا في حالة الأكل،** روى البخاري وغيره عن أبي جحيفة وغيره: قال رسول الله ﷺ: «**لا آكل متكئاً**»(٤).

---

(١) في (ك): «يشتهي».

(٢) أخرجه البخاري (٣٥٦٣)، ومسلم (٢٠٦٤). قال في «المورد»: «إنما كره عيب الطعام؛ لأنَّ الأطعمة كلها نعم الله، وعيب شئ من نعم الله مخالف للشكر، فمن أكل طعاماً أكله وشكر الله إذ أمكنه منه، وأوصل منفعته إليه. وإن كرهه شكر الله الذي مكنه منه وأعفاه عنه، وقد يستيطبه في وقت آخر، ويحتاج إليه». اهـ.

(٣) برقم (٢٠٦٤).

(٤) أخرجه البخاري (٥٣٩٨)، وأبو داود (٣٧٦٣)، والترمذي (١٨٣٠)، وقال: وفي الباب عن علي وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم.
وقال ابن حجر: في «الفتح» (٦/٥٧٧): وهو محمول على الطعام المباح.
وفي سبب ورود هذا الحديث قال ابن حجر (٩/٥٤١): وكان سبب هذا =

وفي رواية: «**أما أنا فلا آكل متكئاً**»(١)، وأراد بالمتكلم نفسه ومن معه من أمته، لكن اكتفى بذكر المتبوع عن التابع، فالنهي عام لا خاص به على الأصح، والمراد لا آكل مائلاً إلى أحد الشقين معتمداً عليه وحده، أو لا آكل وأنا متمكن من القعود، وليس المراد الاعتماد على وطاءٍ تحته مع الاستواء، ولا مسنداً ظهري إلى شيء كما وهم فيه بعضهم لِما بينتُه في «شرح الشمائل»(٢).

وإنما كره الأكل متكئاً؛ لأنَّه فعل المتكبرين المكثرين من الأكل نهمة وشرهاً المشغوفين بالاستكثار من الطعام(٣)، والكراهة مع الاضطجاع أشد منها مع الاتكاء، نعم لا بأس بأكل ما يتنقل(٤) به مضطجعاً، لما روي عن علي كرم الله وجهه: أنه أكل كعكاً على برش، وهو منبطح على بطنه.

قال الغزالي: والعرب قد تفعله، وقاعداً أفضل ولا يكره قائماً بلا حاجة، **ولكن** أكله **مقعيا**؛ أي: جالساً على وركيه مستوفزاً غير متمكن، لكن هذا كان يفعله للجوع، ففي حديث: أن المصطفى ﷺ كان يأكل وهو مقعٍ من الجوع(٥)؛ أي: مستنداً لما وراءه من [الجوع و] الضعف

= الحديث قصة الأعرابي المذكور في حديث عبد الله بن بسر عند ابن ماجه والطبراني بإسناد حسن. قال: أهديت... ثم ذكره.

(١) أخرجها الترمذي (١٨٣٠)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وابن حبان (١٢/ ٤٤)، وغيرهما.

(٢) مطبوع بهامش «جمع الوسائل» لملا علي القاري. وانظر: «فيض القدير» للمؤلف (٦/ ٣٧٩) الناشر: المكتبة التجارية الكبرى ـ مصر.

(٣) انظر: «النهاية» (٣/ ٣٤٧) لابن الأثير.

(٤) كذا في (غ)، ولعل الصواب: «يتنفَّلُ»، وفي (ك): «يتفكّه».

(٥) عن مصعب بن سليم قال: سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: «أتي رسول الله ﷺ بتمر فرأيته يأكل وهو مقع من الجوع».

الحاصل له بسبب الجوع وأخذ منه أن الاستناد من مندوبات الأكل، ورُدّ بأنّه لم يفعله إلا لتلك الضرورة، والكلام في حالة الاختيار.

[﴿٤٠٠﴾] **يعجبه** من الإعجاب **الذراع لحماً**، وهو اليد من كل حيوان، لكنها من الإنسان من طرف المرفق إلى طرف الأصبع الوسطى، ومن البقر والغنم ما فوق الكراع وهو المراد هنا، وقول بعضهم: إنّه الساعد؛ مردود.

[و]روى الشيخان عن أبي هريرة قال: وضعت بين يدي رسول الله ﷺ قصعة من ثريد، فتناول الذراع، وكان أحب الشاة إليه(١).

وروى الترمذي وغيره: كانت تعجبه الذراع، وسُمَّ في الذراع(٢).

وفي رواية له أيضاً(٣): أتي النبي ﷺ بلحم فرفع إليه الذراع، وكانت تعجبه، فنهش منها؛ أي: قبض على اللحم بأطراف أسنانه، وانتزعه من العظم، وذلك لأنَّها أحسن نضجاً وأسرع استمراءً وأعظم ليناً، وأبعد عن مواضع الأذى وأقرب للمرعى مع زيادة لذتها وحلاوة مذاقها، وبذلك يُعرف أنّ أفضل اللحم لحم الذراع ثم لحم الظهر؛ لحديث الترمذي وغيره: **«أطيب اللحم لحم الظهر»**(٤).

رواه الترمذي في «الشمائل» رقم (١٤٣)، والدارمي (٢١٠٦)، والبيهقي في «الشعب» (٨/ ١١٥)، وأصله في «مسلم» (٢٠٤٤).

(١) رواه البخاري (٣٣٤٠)، ومسلم (/ ١٩٤)، والترمذي (١٨٣٧) وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح وأبو حيان اسمه يحيى بن سعيد بن يحان وأبو زرعة بن عمرو بن جرير اسمه هرم».

(٢) رواه أبو داود (٣٧٧٥)، وأحمد (٣٧٣٣)، والترمذي في «الشمائل» (١٦٩)، وسنده صحيح.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) رواه الترمذي في «الشمائل» (١٧٢)، والنسائي (٦٦٢٣)، وابن ماجه (٣٣٠٨)، وسنده ضعيف.

وأما ما ورد من محبته للحم الرقبة ومدحها بأنَّها هادية الشاة وأقرب إلى الخير(١)، فلا يقتضي تفضيله عليهما، فإنه إنما قال: «**خير الخاطر(٢) من ليس عنده من اللحم إلا الرقبة**»، فمدحه بما هو صادق عليه.

وكان يعجبه من البقول: الدبَّاء بضم الدال وشدة الموحدة وبالمد على الأشهر، وحكى عياض(٣) القصر وهو القرع، وهو ثمر شجر اليقطين، وسبب محبته له ما فيه من زيادة العقل والرطوبة، وما خصَّه الله به من إنباته على يونس حتى وقاه وتربى في ظله، فكان له كالأم الحاضنة لفرخها، وقد روى الشيخان وغيرهما عن أنس: رأيت رسول الله ﷺ يتتبع الدباء من حوالي القصعة، فلم أزل أحب الدباء من يومئذٍ(٤).

وفي رواية لمسلم(٥): فجعل رسول الله ﷺ يأكل من الدباء وتعجبه.

وفي «الغيلانيات»(٦) عن عائشة [قالت:] قال لي رسول الله ﷺ: «**يا عائشة! إذا طبختم قدراً فأكثروا فيها من الدباء، فإنها تشد قلب الحزين**».

و[قد] روى الترمذي عن جابر: قال: دخلت على النَّبيِّ ﷺ فرأيت عنده دبَّاء تقطع، فقلت: ما هذا؟ قال: «**نكثر به طعامنا**»(٧).

---

(١) الطبراني في «الأوسط» (٦٠٤٠).

(٢) كذا في (غ)، ولعل الصواب ما في (ك) وهو «جبراً لخاطر».

(٣) «مشارق الأنوار» له (٤٨/١).

(٤) رواه البخاري (٢٠٩٢) (٥٣٧٩).

(٥) رواه مسلم (٢٠٤١).

(٦) رواه أبو بكر الشافعي في «الغيلانيات» (٩٥٧)، وسنده ضعيف.

(٧) رواه النسائي (٦٦٣١)، والترمذي (١٨٥٠) إشارة، وفي «الشمائل» (١٦٢)، وابن ماجه (٣٣٠٤)، وسنده صحيح.

وكان يعجبه **العسل**(١) عسل النّحل **المحبوب** بالطبع لكل صحيح المزاج معتدله من البشر، **والحلواء** بالمد والقصر، كما في «القاموس»(٢).

وفي «فتح الباري»(٣): هي بالقصر وتكتب بالألف كُلُّ ما فيه حلاوة، وهذا تعميم بعد تخصيص.

وقال الخطابي: تختص بما دخلته الصنعة(٤).

وفي «المحكم»(٥): هي ما عولج من الطعام بحلوى، وقد تطلق على الفاكهة. والحلواء التي كان عليه الصّلاة والسّلام يحبّها وتعجبه، تمر يعجن بلبن(٦).

وفيه دلالة على أن محبته الأطعمة النفيسة لا تنافي الزهد، لكن بغير قصد، ولم تكن محبته للحلواء لكثرة التشهّي وشدة نزع النفس إليها، وإنما كان ينال منها إذا حضرت نيلاً صالحاً، فيعرف أنها تعجبه، ولم يصح أنه ما رأى السكر ولا ذاقه، وحديث: إنه حضر إملاك أنصاري وفيه سكر(٧)؛ قال السهيلي: غير ثابت!!

[﴿٤٠١﴾] **ويأكل البطيخ** بكسر الموحدة، والعامة تفتحها وهو غلط لفقد فعيل بالفتح، وبعض أهل الحجاز يجعل الطاء مكان الباء، فيقولون: هو البطيخ والطبيخ(٨).

---

(١) رواه البخاري (٥٤٣١)، ومسلم (١٤٧٤).

(٢) «القاموس المحيط» مادة: (حلوى). (٣) «فتح الباري» (٩/ ٣٧٩).

(٤) «فتح الباري» (١٠/ ٧٨)، وانظر: «عمدة القاري» (٢١/ ٦١).

(٥) «المحكم والمحيط الأعظم» لابن سيده مادة: (حلوى).

(٦) في «عمدة القاري»: في كتاب المخصَّص.

(٧) رواه البيهقي (٧/ ٢٨٨)، وسنده ضعيف جداً.

(٨) في رواية أخرجها ابن حبان (١٢/ ٥٣) قال: أخبرنا محمد بن عبد الرحمٰن =

والقثَّاء، فعَّال والكسر أشهر من الضم، نوع من الخيار أخف منه، وقيل: هو اسم جنس لما يقول له الناس الخيار والفقُّوس والعجور.

برطب بضم ففتح، ثمر النخل إذا أدرك، ونضج قبل أن يتتمر واحدته رطبة، والمراد أنه كان تارةً يأكل البطيخ بالرطب، وتارة يأكل القثاء بالرطب، كما ورد مبيناً في صحيح الأخبار.

وكان يفعل ذلك **يبغي**؛ أي: يطلب **به**؛ أي: بالجمع بين البطيخ والرطب أو القثاء والرطب **الدواء** لجمعه بين الضدين، ومقابلة كل كيفية بضدها ودفع سورتها بالأخرى.

و[﴿٤٠٢﴾] **يقول: يطفي** بضم أوله وأصله الهمز في آخره من أطفأت النار أخمدتها **برد** بالرفع **ذين**؛ أي: البطيخ والقثاء **حرَّ ذا**؛ أي: الرطب، وهذا أصل حفظ الصحة وأس العلاج، بل علم الطب كله مداره عليه.

وأصل ذلك ما رواه أبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان المصطفى ﷺ يأكل البطيخ بالرطب(١)، ويقول: «**يكسر حر هذا برد هذا وبرد هذا حر هذا**»(٢)؛ أي: لأنَّ البطيخ أو القثاء بارد والرطب حار، فبجمعهما يحصل الاعتدال، ويندفع ضرر كل منهما.

وقد كان المصطفى ﷺ يراعي في أكله صفات الأطعمة وطبائعها

= السامي قال: حدثنا أحمد بن حنبل، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثني أبي، قال: سمعت حميد يحدِّث عن أنس بن مالك: أنَّ النبي ﷺ كان يأكل الطبيِّخ أو البطيخ بالرطب. الشك من أحمد.
وانظر: «الفتح» (٩/ ٥٧٣).

(١) وأخرجه الترمذي (١٨٤٣)، وابن حبان (١٢/ ٥٣)، وقال الترمذي: «وفي الباب عن أنس، وقال: وهذا حديث حسن غريب».

(٢) رواه أبو داود (٣٨٣٢)، وحسنَّه الألباني.

واستعمالها على قانون الطب، فإذا كان في أحد الطعامين ما يحتاج لتعديل عدَّله بضدِّه إن أمكن.

وهذا أصل كبير في المركَّبات.

ثم إنَّه لم يبين في أكثر الأحاديث كيفية أكل البطيخ أو القثاء بالرّطب؛ هل يقرن هذا بهذا أو(١) كان يأكل من هذا لقمة ومن هذا لقمة؟

قال النّاظم: وقد ورد التصريح بالثاني في رواية الطبراني في «الأوسط» وأبي نعيم، فصرَّح بأنَّه كان يأخذ الرطب بيمينه والبطيخ بيساره، فيأكل هذا بهذا(٢).

وروى أحمد عن عبد الله بن جعفر قال: آخر ما رأيت رسول الله ﷺ في إحدى يديه رطبات، وفي الأخرى قثاء يأكل من هذه ويعض من هذه(٣).

قال النّاظم: والمراد بالبطيخ، الأصفر لا الأخضر وعكسه غيره، ولإرادة كل منهما مزيد اتجاه؛ لأنَّ كل واحدٍ منهما فيه برودة يعدلها الرطب، وإن تفاوتا فيها قليلاً.

وكل إرشاد في الطب وغيره **فعنه أُخذا**، ومما تقرر علم أن

---

(١) في (غ): «و».

(٢) ضعف الإسنادين ابن حجر في «الفتح» (٩/ ٥٧٣).

(٣) رواه أحمد (١٧٤٩) وفي إسناده نصر بن باب: ليس بثقة. انظر: «لسان الميزان» (٤/ ٧٢)، وفي «تاريخ بغداد» (٩/ ٢٣٨) أنَّ أبا زرعة قال: نصر بن باب اضرب على حديثه.
وفي «عمدة القاري» (٢١/ ٦٦): ولا يلزم من هذا الحديث لو ثبت أكله بشماله، فلعلَّه كان يأخذ بيده اليمنى من الشمال رطبه، فيأكلها مع القثاء التي في يمينه.

المصطفى ﷺ كان يعدل الغذاء ويدبره، ولا يجمع بين حارين ولا باردين، ولا لزجين ولا قابضين ولا مسهلين ولا غليظين ولا مستحيلين إلى خلط واحد، ولا بين مختلفين كقابض ومسهل وسريع الهضم وبطيئه، ولا بين سمك ولبن، وطبيخ وشوي وطري وقديد، ولا بين لبن وبيض، ولا بين لحم ولبن، ولم يأكل قط طعاماً بائتاً يسخَّن له بالغد⁽¹⁾.. إلى غير ذلك من حكمه الباهرة وتدبيراته الحسنة الظاهرة.

وكان [﴿٤٠٣﴾] **يأكل بالأصابع**، أل فيه بدل من الضمير؛ أي: بأصابعه الثلاثة؛ أي: إن كفت، وإلا زاد بقدر الحاجة فيستعين بالرابعة، فإن كفت وإلا فالخامسة.

روى الترمذي وغيره: عن كعب بن مالك، كان رسول الله ﷺ يأكل بأصابعه الثلاث ويلعقها⁽²⁾، وعيَّنها في بعض الروايات بأنها الإبهام والتي تليها يلتذُّ، والوسطى، واقتصر على الثلاث لأنَّه الأنفع، فإن الأكل بأصبع واحدة لا يلتذُّ به الآكل، ولا يستمريه لضعف ما يتناوله منه كل مرة، فهو كمن أخذ حقه حبة حبة، وبالخمس يوجب ازدحام الطعام على مجراه وربما سد المجرى فمات فوراً، وما في حديث مرسل: أنَّه كان إذا أكل أكل بخمس⁽³⁾ حمل على المائع.

---

(١) هذا غير صحيح فقد دعي إلى إهالة سنخة فأجاب، كما سبق والسنخة: المتغيرة الرائحة، فهذا يدلُّ على أنه كان يأكل البائت، بل كان يحبّ شرب الماء البائت.

(٢) رواه الترمذي في «الشمائل» رقم (١٣٨)، وسنده صحيح.

(٣) ورد في ذلك حديثان:

أ ـ **الأول**: «كان النبي ﷺ يأكل بالخمس» رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٢/ ٣٩٢ ـ ٣٩٣)، وسنده ضعيف جداً.

ب ـ **الثاني**: «كان يأكل بثلاث أصابع ويستعين بالرابعة» رواه الطبراني في «الكبير» (١٩/ ٩٦ ـ ٩٨)، وقال العلامة الألباني في «ضعيف الجامع» =

وروى أحمد الغطريف وابن النجار، عن أبي هريرة أنَّه عليه الصَّلاة والسَّلام قال: «**الأكل بإصبع أكل الشيطان، وبأصبعين أكل الجبابرة، وبالثَّلاث أكل الأنبياء**»⁽١⁾.

ونقل الغزالي⁽٢⁾ عن الشَّافعي: أن الأكل على أربعة أنحاء: الأكل بأصبع من المقت، وبأصبعين من الكبر وبثلاث من السُّنَّة، وكان **يلعقها**؛ أي: يلحسها بعد فراغ الأكل من أثر الطعام، فيندب قبل غسلها أو مسحها لعقها، لقوله في رواية مسلم: «**ويلعق يده قبل أن يمسحها**»⁽٣⁾؛ أي: طلباً للبركة المشار إليها في حديث: «**إذا أكل أحدكم طعاماً فليلعق أصابعه، فإنه لا يدري في أيتهن البركة**»⁽٤⁾، فلذلك قال الناظم: **لقصد ذي**؛ أي: بقصد تحصيل **البركة**، فإنه لا يعلم البركة في أية واحدة منهن، فيسن فعل ذلك مؤكداً اقتداءً بالمصطفى ﷺ، ولا يلعقها في أثناء الأكل لأنَّه يقذر الطعام. وفي رواية يلعقها أو يلعقها غيره، فينبغي لمن تبرك⁽٥⁾ به إلعاقها لمن لا يتقذره من نحو عياله أو تلامذته، وتحصل السُّنَّة بأن يلعق كل أصبع ثلاث مرات متوالية، أو يلعق الثلاث ثم يلعق ثم يلعق، لكن الكيفية الأولى أفضل وأكمل لما فيها من كمال التنظيف لكل إصبع قبل الانتقال لغيرها، بل لو قيل بتعيّنها لحصول السُّنَّة لم يبعد، أخذاً مما لو توضأ مرّة ثم أخرى ثم أخرى، فإنَّه لا يحصل التثليث على الأصح.

= (٤٥٢١)، و«الضعيفة» (٤٢٤٦): موضوع.

(١) أخرجه الديلمي في «مسند الفردوس» (١/ ١٢٦) رقم (٤٣٦).

(٢) «الإحياء» (٢/ ٢٠، ط: دار المعرفة) آداب الأكل.

(٣) سبق في الحديث الفائت.

(٤) رواه أحمد (١٩٢٤) (٢٦٧٢) (٣٤٩٩)، ومسلم (٢٠٣١)، والترمذي (١٨٠١)، والطبراني (٤٩١٨)، عن ابن عباس رضي الله عنهما، ومسلم (٢٠٣٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٥) البركة لا تحصل إلا بالنبي ﷺ أما غيره، فلا يفعل معه ذلك لخصوصيَّة النبي ﷺ بذلك، والتبرك يحتاج إلى توقيف.

والأصبع مثلثة الهمزة ومع كل همزة[١] تثليث الباء، والعاشرة: أصبوع وقد يذكر، وقد نظم ذلك قاضي القضاة العز العسقلاني الحنبلي في بيت فقال:

وَهَمْزُ أُنْمُلَةٍ ثُلِّثْ وثَالَثِهُ والتِّسْعُ في أُصْبُعُ واختم بأُصْبُوْع

[﴿٤٠٤﴾] **يبدأ** بقوله: **بسم الله ثم يختم بالحمد** بالجر ويجوز رفعه على الحكاية **في** ابتداء **شرب وأكل**، وقوله: **يطعم** بفتح أوله وثالثه، حشو كمل به [الوزن]، وذلك لما رواه النسائي وأحمد وغيرهما: أنه إذا قرب إليه طعام قال: «**بسم الله**»، فإذا فرغ، قال: «**اللهم إنك أطعمت وسقيت وأغنيت وأقنيت وهديت وأحييت، اللهم فلك الحمد على ما أعطيت**»[٢].

وروى الترمذي عن عمر بن أبي سلمة المخزومي: أنَّه دخل على المصطفى ﷺ وعنده طعام، فقال: «**أدن يا بني فسمِّ الله تعالى وكل بيمينك**»[٣].

وتحصل أصل السُّنَّة بلفظ: «**بسم الله**»، لكن الأكمل إكمالها كما جرى عليه النووي[٤].

قال حجة الإسلام: ويقول مع اللقمة الأولى: «**بسم الله**»، ومع [اللقمة] الثانية: «**بسم الله الرحمٰن**»، ومع الثالثة: «**بسم الله الرحمٰن الرحيم**»[٥]، فإن سمَّى مع كل لقمة فهو أحسن حتى لا يشغله الشَّرَهُ عن

---

(١) «المثلث» للبغلي (٧).

(٢) رواه أحمد (١٨٩٧٠)، وصحَّحه الألباني في «صحيح الجامع» (٢/ ٤٧٦٨)، و«الصحيحة» (٧١).

(٣) رواه الترمذي (١٨٥٧)، وفي «الشمائل» (١٩١)، وسنده صحيح.

(٤) في «المجموع» (١/ ٤٠٧)، ولا اجتهاد مع النص.

(٥) «الإحياء» (٢/آداب الأكل)، ولا دليل على ذلك.

ذكر الله، ويندب الجهر بالتسمية ليسمع غيره فيقتدي به غيره، ولو نسي التسمية أولاً أتى بها في أثنائه، فقال: **بسم الله أوله وآخره**(١)، لحديث فيه، واستحبّ العبَّادي أن يقول: بسم الله الّذي لا يضرّ مع اسمه شيء(٢).

وروى الترمذي وغيره عن أبي سعيد: أن المصطفى ﷺ كان إذا فرغ من طعامه، قال: «**الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين**»(٣).

و[﴿٤٠٥﴾] **يشرب في ثلاثة أنفاساً** بالنصب على التميز كذا قاله الناظم، وتعقَّب بقوله في شرح «التسهيل»: لا يجوز نصب هذا التمييز ولا إفراده.

روى مسلم عن أنس: أنَّ المصطفى ﷺ كان إذا شرب تنفس ثلاثاً(٤).

وروى الترمذي عنه أيضاً: أنه كان يتنفس ثلاثاً في الإناء إذا شرب(٥)، بأن يشرب ثم يزيله عن فيه، ويتنفس خارجه ثم يشرب، ثم هكذا، لا أنه كان يتنفس في جوف الإناء؛ لأنه يغيِّر الماء، إمَّا لتغيُّر الفم بنحو مأكول أو ترك سواك، أو لأن النفس تصعد ببخار المعدة،

---

(١) لحديث: «إذا نسي أحدكم أسم الله على طعامه فليقل: إذا ذكر: بسم الله أوله وآخره». رواه أبو يعلى (٧١٥٣)، وصحَّحه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (١/ ٨٠٦)، و«الإرواء» (١٩٦٥).

(٢) لا دليل على هذا الذي ذكره العبّادي ولا استحباب إلا بدليل.

(٣) رواه أحمد (١٣١٣)، وأبو داود (٣٨٤٦)، والترمذي (٣٤٥٧)، والنسائي (١٠٤٧، ١٠٤٨)، وسنده ضعيف.

(٤) رواه أحمد (١٢٢٩٥)، والبخاري (٥٦٣١)، ومسلم (١٢٣)، وأبو داود (٣٧٢٠)، والترمذي (١٨٨٤).

(٥) رواه الترمذي في «جامعه» (١٨٨٤)، وسنده صحيح.

وورد بسند حسن: أنَّه كان يشرب في ثلاثة أنفاس، ويقول: «**هو أمرأ وأروى**»[١]؛ أي: أشد ريّاً وأبلغه وأنفسه وأرفع للظمأ، وأقوى على الهضم وأقل أثراً في برد المعدة، وضعف الأعصاب لتردده على المعدة دفعات، فتسكن كل دفعة ما عجزت عنه التي قبلها، فهو أسلم لحرارة المعدة من هجوم البارد عليها دفعة، فربما أطفأ الحار الغريزي لشدة برده أو أضعفه فتفسد المعدة والكبد، ويجر إلى أمراض ردية سيِّما لأهل الأقطار الحارة في الأزمنة الحارة.

ثم إنّ ما ذكر في هذا الحديث من أنه كان يتنفس ثلاثاً لا يعارضه ما في حديث آخر أنه كان يتنفّس مرتين[٢]؛ لأن التّنفّس مرَّتين هو التنفّس بين مرَّات الشرب، وأسقط الثالثة لكونها بعد الشرب.

لكن الأوجه ما قاله الناظم من حصول السُّنَّة بالتنفس مرتين فقط، وكمالها إنما يكون بثلاث، وإن كفى ما دونها، ومحل الكلام إذا غلب العطش بحيث لا يكفي أول وصول الماء إلى المعدة، أما لو سكن بابتلاع واحد فلا حاجة لتكرار التنفس.

وكان **يمصُّ** بفتح المثناة التحتية، أو هو بموحدة تحتية؛ أي: يشرب في ثلاثة أنفاس بمص، **فهو أهنأ** بهمزة آخره، **اختلاسا**؛ أي: فإنَّ المص [هنا] أهنأ أخذاً للماء، والاختلاس أخذ الشيء بسرعة.

وأصل ذلك ما رواه البيهقي وغيره عن عبد الله بن عبد الرحمٰن النوفلي مرسلاً، والدّيلمي عن عليٍّ مرفوعاً: «**إذا شرب أحدكم فليمص**

---

[١] رواه ابن السني (٤٧٤)، والطبراني في «الكبير» (١١٨٧٧) دون لفظ: «هو أمرأ وأروى»، وفي «الأوسط» (٣/٤١)، وصحَّحه الألباني في «صحيح الجامع» (٢/٤٩٥٦)، و«الصحيحة» (١٢٧٧).

[٢] رواه الترمذي في «جامعه» (١٨٨٦)، وابن ماجه (٣٤١٧)، وسنده ضعيف.

الماء مصّاً ولا يعبُّ، فإن الكُباد - أي: وجع الكبد - **من العب**»(١).

وقد علم بالتجربة أن هجوم الماء جملة واحدة على الكبد يؤلمها ويؤلم حرارتها، بخلاف وروده بالتدريج، ألا ترى أن صبَّ البارد على القدر وهو يفور يضر، وبالتدريج لا يضر وهذا من محاسن حكمة المصطفى ﷺ، والمصُّ: الشرب في مهلة، والعبُّ(٢): تتابع الشرب من غير تنفس.

[﴿٤٠٦﴾] **لم يتنفس في الإناء**؛ أي: في داخله **إذ**؛ أي: حين **يشرب** منه بل **يبينه** بضم أوله؛ أي: يفصله **عن فيه** ويبعده عنه إذا أراد أن يتنفس، **فهو أطيب**؛ أي: فهو أحفظ للحرمة وأبعد عن تغير الماء وأصون عن سقوط الريق فيه، وأنفى عن التشبه بالبهائم في كرعها(٣)، فالتشبه بها في الشرب مكروه شرعاً وطباً.

وأصل ذلك ما رواه مالك في «الموطأ» والترمذي في «الأشربة» والبيهقي في «الشعب»: عن أبي سعيد الخدري أنَّه عليه الصّلاة والسّلام: «**نهى عن التنفس في الشراب**»، فقال رجل: القذاة أراها في الإناء يا رسول الله؟ فقال: «**أهرقها**»، قال: فإني لا أروى في نفس واحد، فقال: «**أبِن القدح عن فيك ثم تنفس**»(٤).

---

(١) رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٥٦١٠)، وابن السني في «الطب النبوي» (٧٦، ط: الرسالة)، وضعَّفه العلامة الألباني في «ضعيف الجامع» (٥٦١)، و«الضعيفة» (٢٥٧٦).

(٢) قال ابن الأثير في «النهاية» (٣/ ١٦٨): العب الشرب بلا تنفس ومنه الحديث الكباد من العب، الكباد داء يعرض للكبد.

(٣) شُربها.

(٤) رواه مالك في «الموطأ» (٢/ ٥١٣) رواية يحيى، وأحمد (١١٥٤١)، والترمذي (١٨٨٧)، والحاكم (٤/ ١٤٠) بلفظ: «أمط الإناء عن فيك ثم تنفس»، وسمويه في «فوائده»، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥٦٠٣)، =

وكان [﴿٤٠٧﴾] **يشرب قاعداً** في أكثر أحواله، **ويشرب من قيام لعارض كزمزم الحرام**؛ أي: ومن ذلك شربه من بئر زمزم التي بالبيت الحرام وهو قائم، الذي رواه البخاري والترمذي وغيرهما عن ابن عباس(١)، فإنه لم يجد محلاً للقعود لازدحام الناس على الشرب منها وابتلال المكان، فلا منافاة بينه وبين نهيه عن الشرب قائماً في عدة أحاديث.

ولا خلاف أن الأكثر المستقرَّ المعروف من أحواله عليه الصّلاة والسّلام الشرب قاعداً، ففعل غيره على ندور إنما هو لبيان الجواز أو لعذر، فليس تقديم القيام حظ لكثرته كما وهم، وللشرب قائماً آفات كثيرة منها: أنه لا يحصل به الري التام ولا يستقر في المعدة حتى يقسمه الكبد على الأعضاء، ويلاقي المعدة بسرعة، فربما برد حراتها ويسرع النفوذ إلى أسافل البدن بغير تدريج فيضر ضرراً بيناً.

[﴿٤٠٨﴾] **وشربه** بالجر عطف على زمزم، وبالرفع مبتدأ خبره دلَّ.. إلخ.

من قربة معلَّقة وهو قائم **دلَّ به**(٢) **للرخصة المحققة**؛ أي: دل بالشرب منها قائماً على الرخصة المحققة؛ أي: على بيان الجواز والترخيص في ذلك وعدم التحريم، وأصله ما رواه الترمذي عن أنس: أنَّه عليه الصّلاة والسّلام دخل إلى بيت أم سليم، وقربة معلَّقة فشرب من فم القربة وهو قائم، فقامت أم سليم إلى رأس القربة فقطعتها(٣).

= وصحَّحه الألباني في «صحيح الجامع» (١/ ٤٦)، و«الصحيحة» (٣٨٥).

(١) عن ابن عباس قال: سقيت رسول الله ﷺ من ماء زمزم فشربه وهو قائم.
رواه أحمد (١٨٣٨، ٢١٨٣، ٢٦٠٨)، والبخاري (١٦٣٧، ٥٦١٧)، ومسلم (٢٠٢٧).

(٢) ليست في (غ)، وأثبتناها من (ك، ج).

(٣) رواه أحمد (١٢١٨٨)، والترمذي في «الشمائل» (٢١٣)، والطحاوي (٤/ ٢٧٤)، =

زاد في رواية: ولا يشرب منها أحد بعده.

وذلك صوناً لمحل إصابة فمه الشّريف عن أن يبتذل، ويمسه كل أحد ويتخذ متبركاً ووصلةً إلى الاستسقاء إلى غير ذلك مما لا يخفى، فعلم أنَّه إنما شرب [منها] قائماً مع نهيه عنه ليبين أن النهي للتنزيه. والقربة ـ بالكسر ـ معروفة والجمع قرب، كسدرة وسدر.

وكان إذا شرب لبناً أو غيره وحوله جماعة [﴿٤٠٩﴾] **يناول الأيمن قبل الأيسر**؛ أي: من على جانبه الأيمن قبل الأيسر، كما في «البخاري» وغيره،(١) فكان يقدم الأيمن ولو مفضولاً، ولا يقدم الأيسر عليه **إلا بإذنه**؛ أي: الأيمن، وإنما كان يستأذن **لحق الأكبر**؛ أي: لرعاية حق الأكبر على الأصغر.

ولفظ رواية الترمذي عن ابن عبّاس: دخلت مع رسول الله ﷺ أنا وخالد بن الوليد على ميمونة فجاءتنا بإناء من لبن، فشرب ﷺ وأنا على يمينه، وخالد عن يساره، فقال لي: «**الشربة لك، فإن شئت آثرت بها خالداً**»(٢)؛ أي: لكونه أشرف منك، فقلت: ما كنت لأؤثر على سؤرك؛ أي: [ما بقي منك أحداً، فدلّ على أن الأحق باليمين، من بلغه أولاً لا الأكبر الأحق بالتّقديم] وأن الإيثار لا ينافي الكمال، وأن من سبق إلى مجلس عالم أو كبير أو قعد بمحل عال لا ينحَّى من هو أفضل منه، وأن السُّنَّة البداءة في الشرب ونحوه بمن عن يمين الكبير ولو مفضولاً بالنسبة

= وابن الجارود (٨٦٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٥/ ١٥، ١٢٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٨/ ١٤٩)، وسنده حسن.

(١) رواه مالك في «الموطأ» (٢/ ٥١٤)، وأحمد (١٢١٢١)، والبخاري (٥٦١٩)، ومسلم (٢٠٢٩).

(٢) رواه أبو داود (٣٧٢٣)، والترمذي (٣٤٥٥)، وفي «الشمائل» (٢٠٦)، وسنده ضعيف.

لمن [عن] يساره، ولا ينافيه ما في خبر الموصلي[١] عن ابن عبّاس: كان رسول الله ﷺ، إذا سقي قال: «**ابدؤوا بالأكبر**»[٢]، أو قال: «**بالأكابر**»، يحمل ذلك على ما إذا لم يكن يمينه أحد، بل كانوا أمامه أو خلفه.

[﴿٤١٠﴾] **والبارد الحلو** بضم المهملة، **يحبُّ شربةً** لما روى أحمد والترمذي والحاكم عن عائشة ﵂: «أنه عليه الصّلاة والسّلام كان أحبّ الشراب إليه: الحلو البارد»[٣] ـ أي: الماء العذب ـ كالعيون والآبار الحلوة؛ لأنّه كان يستعذب له الماء[٤] أو الممزوج بعسل، أو المنقوع في تمر وزبيب، والأظهر أنّه يعم الكل.

ولا يشكل بأن اللبن كان أحب إليه؛ لأنّ الكلام في شراب هو ماء أو فيه، وإذا جمع الماء هذين الوصفين أعني الحلاوة والبرودة، كان من أعظم أسباب حفظ [الصحة ونفع الروح والكبد والقلب، ونفذ الطعام إلى الأعضاء أتم تنفيذ وأعان على] الهضم.

وكما كان يحب شرب [الماء] البارد كان يحب أكله، لما رواه أبو نعيم وغيره عن أنس: أنه أتى إلى المصطفى ﷺ بصحفة تفور، فرفع يده منها وقال: «**إن الله لم يطعمنا ناراً، أبردوا بالطعام فإن الحار غير ذي بركة**»[٥].

---

[١] في (ك): «الموطأ».

[٢] رواه أبو يعلى (٢٤٢٥).

[٣] رواه أحمد (٢٤١٠٠)، والترمذي (١٨٩٥) وفي «الشمائل» (٢٠٥)، وابن أبي حاتم في «العلل» (٢/ ٣٦)، وقال أبو زُرْعة الرازي: «المرسل أشْبَه»، وذكره الشيخ مقبل الوادعي ﵀ في كتابه «أحاديث مُعَلَّة ظاهرها الصحة» (٥٠٠).

[٤] رواه أحمد (٢٤٦٩٣)، وأبو داود (٣٧٢٨)، والحاكم (٤/ ١٣٢)، وصحَّحه الألباني في «صحيح الجامع» (٢/ ٤٩٥١)، و«المشكاة» (٤٢٨٤).

[٥] رواه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٢٥٢، ط: دار الكتاب العربي)، وسنده ضعيف.

وفي رواية: «**لا بركة فيه**»، وذلك لأنَّ الحار يضر المعدة [وشراب أهل النار الحميم].

واللبن مفعول مقدم لقوله: **استزاد** تقديره واستزاد النبي ﷺ من اللبن إذ للتعليل؛ أي: **لأنَّه أحبه**، والسين في استزاد للطلب يقال: استزاد إذا طلب الزيادة.

[﴿٤١١﴾] **يقول**: «**زدنا منه فهو**» الفاء للسببية والتعليل؛ أي: لأنَّه «**يجزي**» بضم أوله من الأجزاء؛ أي: يجزينا في القوت **عن الطعام والشراب المجزي** ـ [بضم الميم] ـ.

وأصله ما في حديث الترمذي: وغيره: «**من أطعمه الله طعاماً، فليقل: اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيراً منه، ومن سقاه الله لبناً فليقل: اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه**»[1]، قال: «**وليس شيء يجزي مكان الطعام والشراب غير اللبن**»؛ أي: لكونه يغذي ويسكن العطش، وحكمة الدعاء عقب الطعام والشراب إسناد الإطعام إليه تعالى ورفع مدخلية الوسائل، وجعل قدرته أوسع من ذلك.

---

[1] رواه أحمد (١٩٧٨)، والترمذي (٣٤٥٥)، وأبو داود (٣٧٢٣)، وابن ماجه (٣٣٢٢)، وسنده صحيح.

باب ذكر خلقه ﷺ في اللباس

٤١٢ ـ يَلْبَسُ مَا مِنَ الثِّيَابِ وَجدَا   مِنَ الإزَارِ وَالقَمِيصِ وَالرِّدَا
٤١٣ ـ وَبُرْدَةٍ وَشَمْلَةٍ وَحِبَرَهْ   وَجُبَّةٍ أو فَقَبَاءٍ حَضَرَهْ
٤١٤ ـ لَبِسَ أيضاً حُلَّة حَمْرَاءَ   فَزَادَهَا بِحُسنِهِ سناءَ(١)
٤١٥ ـ وَرُبَّمَا ارْتَدَى الكِسَاءَ وَحْدَهُ   لَيْس عَلَيهِ غَيْرُهُ لَم يَعْدُهُ
٤١٦ ـ وَرُبَّمَا كَانَ الإزَارُ وَحْدَهْ   لَيسَ عَلَيهِ غَيرُهُ بِعُقْدَهْ
٤١٧ ـ وَرُبَّمَا كَانَ عَلَيهِ مِرْطُ   مُرَحَّلٌ يَقْنَعُ لا يَشْتَطُّ
٤١٨ ـ وَرُبَّمَا صَلَّى بِثَوْبٍ وَاحِدِ   مُلْتَحِفاً بِهِ بِغَيْرِ زَائِدِ
٤١٩ ـ لا يُسْبِلُ القَمِيصَ وَالإزَارَا   بَلْ فَوْقَ كَعْبَيْهِ هُمَا اقْتِصَارَا
٤٢٠ ـ بَلْ رُبَّمَا كَانَ لِنِصْفِ السَّاقِ   تَوَاضُعاً لِرَبِّهِ الخَلَّاقِ
٤٢١ ـ يَلْبَسُ ثَوْبَهُ مِنَ الميَامِنِ   وَنَزْعُهُ بِالعَكْسِ للتَّيَامُنِ
٤٢٢ ـ كَانَتْ لَهُ مِلْحَفَةٌ مَصْبُوغَةُ   بِزَعْفَرَانٍ أَوْ بِوَرْسٍ يُنْبَتُ
٤٢٣ ـ يَقُولُ عِنْدَ اللُبْسِ بِاللِّسَانِ:   «الحَمْدُ للَّه الَّذِي كَسَانِي
٤٢٤ ـ مَا يَسْتُرُ العَوْرَةَ مِنْ لِبَاسِ   مَعَ التَّجَمُّلِ بِهِ فِي النَّاسِ»
٤٢٥ ـ وَيَصْعَدُ المِنْبَرَ إذْ يَشَاءُ   بِرَأسِهِ عِصَابَةٌ دَسْمَاءُ
٤٢٦ ـ وَنَعْلُهُ الكَرِيمَةُ المصُونَهْ   طُوبَى لِمَنْ مَسَّ بِهَا جَبِينَهْ

---

(١) في هامش النّظم: «بهاء».

٤٢٧ ـ لَهَا قِبَالانِ بِسَيْرٍ وَهُمَا   سِبْتِيَّتَانِ سَبَتُوا شَعْرَهُمَا
٤٢٨ ـ وَطُولُهَا شِبْرٌ وَأَصْبُعَانِ   وَعَرْضُهَا مِمَّا يَلِي الكَعْبَانِ
٤٢٩ ـ سَبْعُ أَصَابِعَ وَبَطْنُ القَدَمِ   خَمْسٌ وَفَوْقَ ذَا فَسِتٌّ فَاعْلَمِ
٤٣٠ ـ وَرَأْسُهَا مُحَدَّدٌ وَعَرْضُ مَا   بَيْنَ القِبَالَيْنِ أَصْبِعَانِ اضْبِطْهُمَا
٤٣١ ـ وَهَذِهِ تِمْثَالُ تِلْكَ النَّعْلِ   وَدَوْرُهَا أَكْرِمْ بِهَا مِنْ نَعْلِ

باب ذكر خلقه عَلَيْهِ السَّلَامُ في اللباس

كرجال(١): ما يُلْبس، وكذا الملبس كالمذهب، واللُّبس كدُبس، ولبس الكعبة والهودج ما عليهما من لباس، واللَّبُوس بفتح اللام ما يلبس كذا في «الصحاح»(٢) وغيره.

وكان [﴿٤٢٢﴾] **يلبس** بفتح الموحدة، **ما من الثياب** جمع ثوب وهو ما يلبسه الناس من نحو حرير وكتان وصوف وقطن، وغيرها سُمِّي به لرجوع نحو الغزل؛ أي: الحالة التي قدر لها، فإن أصل الثوب الرجوع.

وجدا بألف الإطلاق فيه وفي الرداء **من الإزار**، وهو ما يستر أسفل البدن يذكر ويؤنث(٣)، فيقال: هو الإزار وهي الإزار، وربما أنِّث بالهاء فقيل: إزارة، والمئزر ـ بالكسر ـ مثله.

والقميص معروف وجمعه قُمص ـ بضم القاف والميم ـ وقد تخفف وهو قياس مطرِّد في الجمع الذي جاء على فعل وهو مأخوذ من الجلدة التي هي غلاف القلب؛ فإنَّ اسمها القميص، **والرِّدا** بالكسر، ما يستر أعلى البدن عكس الإزار.

روى الترمذي وغيره عن أبي بردة قال: أخرجت إلينا عائشة كساء

---

(١) يريد: اللباس وزن رجال.

(٢) «الصحاح» للجوهري مادة: (لبس).

(٣) «الإمتاع فيما يتوقف تأنيثه على السماع» (١٣).

ملبداً ـ؛ أي: مرقعاً أو غليظاً ـ كاللبد وإزاراً غليظاً؛ أي: خشناً، فقالت: قبض رسول الله ﷺ في هذين(١).

أرادت أنهما مع ما فيهما من الخشونة والرثاثة لباسه، بعد فتح الفتوح، وفي أيام كمال سلطانه واستيلائه على أكثر الأرض وقهره لأعدائه؛ لأنَّ زمان وفاته زمن قوة الإسلام، ومع ذلك لم يكترث بزخرف الدنيا ولا بمتاعها الفاني، بل عمد لترك الزينة ولبس ما وجد من الخشن الغليظ.

وروى الترمذي وغيره عن أم سلمة قالت: كان أحب الثياب إلى رسول الله ﷺ يلبسه القميص(٢)؛ أي: لأنَّه أستر للبدن لإحاطته به من جميع جوانبه مع عدم احتياجه إلى ربطٍ أو إمساكٍ أو لفٍّ أو عقد بخلاف غيره.

[﴿٤١٣﴾] **وبردة** وهي كما في «الصحاح»(٣): كساء صغير مربع.

وفي «القاموس»: البرد ثوب مخطط.

وروى الترمذي والنسائي وغيرهما عن أبي رمثة(٤)، قال: رأيت النبي ﷺ يخطب وعليه بردان أخضران(٥).

---

(١) رواه البخاري (٣١٠٨)، و(٥٨١٨)، ومسلم (٢٠٨٠)، وأبو داود (٤٠٣٣)، والترمذي في «جامعه» (١٧٣٣)، وفي «الشمائل» رقم (١٢٠).

(٢) رواه الترمذي في «الجامع» (١٧٦٢ ـ ١٧٦٤) و«الشمائل» (٥٥، ٥٦، ٥٧)، والنسائي (٩٥٨٩)، وأبو يعلى (٧٠١٤)، وسنده صحيح.

(٣) «الصحاح» للجوهري مادة: (برد).

(٤) في حاشية (غ): «رمثه بالراء المفتوحة والثاء المثلثة المفتوحة بعد الميم الساكنة آخرها هاء».

قلت: هو حبيب بن حيان التميمي أو التيمي.

(٥) رواه أبو داود (٤٠٦٢)، و(٤٢٠٣)، والترمذي في «جامعه» (٢٨١٢)، وفي «الشمائل» (٤٣)، وسنده صحيح.

وشملة(١) أخرج ابن ماجه: عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ صلى في شملة وقد عقد عليها(٢).

وحبره بمهملة وموحدة؛ كعنبة(٣) برد يماني من قطن محبر؛ أي: مزين محسن، والتحبير التزيين كما في «المغرب»(٤).

روى الترمذي عن أنس قال: كان أحب الثياب إلى رسول الله ﷺ الحبرة(٥)، وإنما أحبها للينها وحسن انسجام نسجها وأحكام صنعتها وموافقتها لجسده الشريف، فإنه كان على غاية من النعومة واللين، والخشن يؤذيه **وجبّة** وهي ثوبان بينهما حشو، ويقال لما لا حشو له إذا كانت ظهارته من صوف.

وفي «البخاري» وغيره: عن المغيرة بن شعبة(٦) أن المصطفى ﷺ لبس؛ أي: في السّفر جبّة روميّة ضيّقة الكمّين(٧)، وفي بعض الرّوايات:

---

(١) في (ك): «قوله: وشملة»، وفي حاشية (غ): «الشملة بالفتح كساء دون القطيفة».

قال ابن الأثير في «النهاية» (٢/ ٥٠١): «ولا تشتمل اشتمال اليهود، الاشتمال افتعال من الشملة وهو كساء يتغطّى به ويتلفف فيه».

(٢) رواه ابن ماجه (٣٥٥٢).

(٣) في حاشية (غ): «بكسر العين وفتح النون والموحدة التحتيَّة».

(٤) قال المطرزي في «المغرب في ترتيب المعرب» (١/ ١٧٦، ت: محمود فاخوري): «(الْحِبَرَةُ) عَلَى مِثَالِ الْعِنَبَةِ بُرْدٌ يَمَانٍ وَالْجَمْعُ حِبَرٌ وَحَبَرَاتٌ (وَعَنْ اللَّيْثِ) بُرْدُ حِبَرَةٍ وَبُرُودُ حِبَرَةٍ عَلَى الْإِضَافَةِ لِضَرْبٍ مِنْ الْبُرُودِ الْيَمَانِيَّةِ وَلَيْسَ حِبَرَةٌ مَوْضِعاً أَوْ شَيْئاً مَعْلُوماً إِنَّمَا هُوَ وَشْيٌ».

(٥) رواه البخاري (٥٨١٣)، ومسلم (٢٠٧٩)، والترمذي في «جامعه» (١٧٨٧)، في «الشمائل» رقم (٦٣).

(٦) في (غ): «المغيرة عن ابن شعبة».

(٧) رواه البخاري (٥٧٩٨) ولكن لم ترد لفظة رومية.

شاميّة⁽¹⁾، ولا تعارض؛ لأنّ الشّام كان يومئذ مساكن الرّوم.

قال ابن الأثير⁽²⁾: وقد جاء في بعض الطرق أنها كانت من صوف⁽³⁾، وإنما نسبها للروم أو الشام لكونها من عمل أهله أو ملابسهم، وهي التي يُسمِّيها النّاس جادوك، **أو فقباء** وهو عربي ممدود من قبوت الشيء إذا ضممته.

وفي «البخاري» من طريق علقها قال: فخرج وعليه قباء من ديباج مزرَّر بالذهب⁽⁴⁾، وروى مسلم عن جابر رضي الله عنه لبس رسول الله ﷺ يوماً قباء ديباج أهدي له ثم نزعه⁽⁵⁾، وروي أنَّه لبس القباء المحشو للحرب.

حضره؛ أي: يلبس ما حضر من الثياب، كما أنه كان يأكل ما حضر من الطعام، ولا يعيب طعاماً، قال الناظم: وقد كان يلبس ما وجد من قطن وكتان وصوف وشعر وحرير قبل تحريمه، ويلبس القميص والجبة والشملة والقبا [والخميصة والبردة]، ويلبس الأبيض والأسود والأحمر والأخضر كل ذلك بعدم تكلف.

[﴿٤١٤﴾] **ولبس أيضاً حلة**، وهي ثوبان من جنس واحد **حمراء**

---

(١) رواه البخاري (٣٦٣) (٢٩١٨)، (٥٧٩٨) وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٤٥٩).

(٢) «جامع الأصول» (١٠/ ٦٦٧، ت: الأرنؤوط).

(٣) حكاه البخاري عن المغيرة (٥٧٩٩).

(٤) رواه أحمد (١٥١٠٧)، والبخاري (٥٨٦١).

(٥) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: لبس رسول الله ﷺ يوماً قباء ديباج أهدي له، ثم نزعه، فأرسل به إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقيل: يا رسول الله! لم نزعته؟ فقال: «**جاءني جبريل فنهاني عنه**»، قال: فجاءه عمر بن الخطاب رضي الله عنه يبكي فقال: يا رسول الله! تكرهه وتعطينيه؟! قال: «**إني لم أعطك لتلبسه، وإنما أعطيتك لتبيعه**»، فباعه بألفي درهم. رواه مسلم (٢٠٧٠).

تأنيث أحمر **فزادها**؛ أي: فلما لبسها زادها **بحسنه بهاء**: وفي نسخ: سناء(١).

روى الترمذي وغيره عن أبي جحيفة قال: رأيت رسول الله ﷺ وعليه حلة حمراء كأني أنظر إلى بريق ساقيه(٢)؛ أي: لمعانهما(٣)، وأخرج أيضاً عن البراء بن عازب رضي الله عنه: ما رأيت من ذي لمة في حلة حمراء أحسن من رسول الله ﷺ(٤)، وفيه حل لبس الأحمر ولو قانياً(٥).

وقول ابن القيم(٦): غلط من ظن أنها حمراء بحت(٧)، وإنما الحلة الحمراء بردان يمانيان(٨) بخطوط حمر، وإلا فالأحمر البحت منهي عنه، فكيف يظن بالنبي ﷺ أنَّه لبس الأحمر القاني؛ هو الغلط، إذ حمله الحلة على ما ذكره مجرد دعوى، والنهي المزعفر إنما هو للتشبيه(٩) بالنساء لا لخصوص الحمرة، ولبس المصطفى ﷺ الأحمر القاني مع نهيه عنه(١٠) ليبين جوازه وأن النهي للتنزيه.

[﴿٤١٥﴾] **وربما أرتدى الكساء**؛ أي: بالكساء، فحذف حرف

---

(١) في (غ): «وفي نسخ سنا بحسنه بهاء»، وفي (ك): «بحسنه بهاء».

(٢) رواه البخاري (٣٧٦)، ومسلم (٥٠٣)، وأبو داود (٥٢١)، والترمذي (١٩٧)، وفي «الشمائل» (٦٤).

(٣) في (ك): «لمعانها».

(٤) أخرجه البخاري (٥٩٠١)، والترمذي في «الشمائل» (٦٥).

(٥) انظر في تفصيل ذلك: «القول المشتهر في جواز لبس الأحمر» للعلامة ابن همات زاده (١/ ٢٥٥/ تحقيق الأستاذ أبي الحسن الشبراوي).

(٦) «زاد المعاد» لابن القيم الجوزية (١/ ١٣٧).

(٧) في حاشية (غ): «البحت: بالتحتية الموحدة والحاء المهملة والمثناة الفوقية الخالص منه».

(٨) في حاشية (غ): «بتخفيف المثناة التحتيّة بعد النون المكسورة».

(٩) في (ك): «للتشبّه».

(١٠) رواه البخاري (٥٨٣٨)، ومسلم (٢٠٦٦)، والترمذي (١٧٦٠).

الجر على حد قوله: تمرون الديار، **وحده ليس عليه شيء غيره** من اللباس، **ولم يعدُهُ** بسكون العين؛ أي: لم يتجاوزه إلى غيره.

روى ابن خزيمة وابن ماجه من حديث ثابت بن الصامت: أن المصطفى ﷺ صلَّى في بني عبد الأشهل، وعليه كساء متلفف(١) به.

وفي رواية للبزار: في كساء.

وفي «الصحيحين»: كان له كساء يلبسه ويقول: «**إنما أنا عبد ألبس كما يلبس العبد**»(٢).

[﴿٤١٦﴾] **وربما كان يلبس الإزار وحده ليس عليه غيره بعقده** بموحدة تحتية مكسورة ومهملة مضمومة، جار ومجرور؛ أي: يربطه بعقدةٍ يعقدها.

وفي «الصحيحين» عن عمر في حديث اعتزاله أهله، فإذا عليه إزاره وليس عليه غيره(٣).

وفي «البخاري»(٤) من حديث محمد بن المنكدر: دخلت على جابر بن عبد الله وهو يصلي في ثوب ملتحفاً ورداؤه موضوع، فلما انصرف قلنا: يا ابن عبد الله تصلي ورداؤك موضوع؟! قال: نعم، أحببت أن يراني الجهال مثلكم، رأيت رسول الله ﷺ يصلي هكذا.

وفي رواية له: صلى بنا جابر في إزار قد عقده من قبل قفاه(٥). الحديث.

---

(١) رواه ابن خزيمة (٦٧٦، ت: الأعظمي)، وابن ماجه (١٠٣٢)، وسنده ضعيف.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) انظر: حديث اعتزال النبي أهله في «صحيح» البخاري (٥١٩١)، ومسلم (١٤٧٩).

(٤) «صحيح» البخاري (٣٧٠).

(٥) رواه البخاري (٣٥٢).

[﴿٤١٧﴾] **وربما كان عليه مرط**[١] بكسر الميم وسكون الراء؛ كساءٌ من صوف، يؤتزر به **مرحَّل** بشدة الحاء المهملة المكسورة، الذي نقش فيه تصاوير، جمعه مراحل، والمراد بالرحال الأكوار والإبل جميعاً؛ لرواية مسلم وأبي دواد والترمذي: عن عائشة رضي الله عنها: خرج علينا رسول الله ﷺ ذات غداة وعليه مرط من شعر أسود[٢].

يقنع بذلك **ولا يشتط**؛ أي: لا يفرط في لبسه بل يراعي الوسط المعتدل في خشونة الثياب ولينها، ويستعمل ما حضر من غير تكلف، كما مرَّ.

[﴿٤١٨﴾] **وربَّما صلَّى بثوب واحد**؛ أي: فيه **ملتحفاً**؛ أي: مشتملاً **به بغير زائد** عليه، وفي «البخاري»: الملتحف[٣]: المتوشح وذلك بأن وضعه فوق عاتقيه أو اضطبع[٤] به كالمحرم، أو خالف بين طرفيه وربطهما بعنقه.

وروى البخاري عن عمرو بن سلمة قال: رأيت رسول الله ﷺ يصلي في ثوب واحد مشتملاً به في بيت أم سلمة واضعاً طرفيه على عاتقيه[٥].

وورد ما يفيد أن المصطفى ﷺ لم يكن له إلا قميص واحد.

---

(١) في حاشية (ك): «وضبط المرط الشارحُ في «شرحه للشمائل»: بالفتح كفِلس وهو خلاف ما في «الصحاح» و«المختار» و«القاموس» و«الترغيب» و«النيل» و«المرقاة» و. . . و«شرح المواهب»، انظر: ما كتب. . . «الشمائل» ومكان النقط كلمة غير واضحة.

(٢) رواه مسلم (٢٠٨١، ٢٤٢٤)، وأبو داود (٣٥٦٣)، والترمذي في «السنن» (٢٨١٣) وفي «الشمائل» (٧٠).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) في حاشية (غ): «بالضاد المعجمة والطاء المهملة والموحدة التحتية والعين المهملة».

(٥) رواه البخاري (٣٥٦).

[ففي «الوفاء»(١) لابن الجوزي بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما رفع رسول الله ﷺ غداءه لعشائه ولا عشاءه لغدائه] ولا اتخذ من شيء زوجين لا قميصين ولا ردائين ولا إزارين ولا نعلين.

وعُلِمَ مما مرَّ أن المصطفى ﷺ لم يقتصر من اللباس على شيء بعينه، ولم تطلب نفسه التغالي فيه؛ لأنَّ المباهاة والتزين من شأن النساء، والمحمود للرجال نقاوة الثوب والتوسط في جنسه، وعدم إخلاله بمرؤة لابسه، ومن ثم اقتصر ﷺ على ما تدعو إليه ضرورته، ورغب عما عداه فكان يلبس الكساء الخشن، ويقسم أقبية الخز المخوَّصة بالذهب على أصحابه.

[﴿٤١٩﴾] **لا يسبل** بضم [أوَّله] وكسر ثالثه، **القميص ولا الإزارا**؛ أي: لا يرسلهما إلى الأرض إذا مشى(٢)؛ لأنّ ذلك من فعل المتكبرين، **بل** يجعل الإزار والقميص **فوق كعبيه هما اقتصارا**؛ أي: مقتصراً على ذلك لا يزيد عليه.

روى الحاكم وغيره: عن ابن عباس: أن المصطفى ﷺ كان يلبس قميصاً فوق الكعبين(٣).

---

(١) «الوفا بتعريف فضائل المصطفى» لابن الجوزي (١/ ٣٣٧، ط: دار المعرفة) وفيه: عن عائشة قالت: «ما رفع رسولُ الله ﷺ قط عشاء لغداء ولا غداء لعشاء، ولا اتخذ من شيء، زوجين، لا قميصين ولا رداءين ولا إزارين ولا من النعال، ولا رئي قط فارغاً في بيته، إما يخصف نعلاً لرجل مسكين أو يخيط ثوباً لأرملة».

(٢) في «صحيح البخاري» (٣٤٨٥) وغيره عن ابن عمر قال: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ بَيْنَمَا رَجُلٌ يَجُرُّ إِزَارَهُ مِنَ الْخُيَلَاءِ خُسِفَ بِهِ فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِي الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ تَابَعَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ» وسيأتي تخريجه لاحقاً.

(٣) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٩٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ١٩٥)، وقال الألباني في «ضعيف الجامع» (٤٦٢٣)، و«الضعيفة» (٢٤٥٧): ضعيف جداً.

[﴿٤٢٠﴾] **بل** [و]**ربَّما كان** القميص أو الإزار **لنصف الساق تواضعاً لربه الخلَّاق**، فقد روى النسائي وغيره: عن أبي هريرة ﵁: أنَّه عليه الصّلاة والسّلام قال: «**إزرة المؤمن إلى أنصاف ساقيه**»⁽¹⁾؛ أي: لقوله في عدة أخبار: «**أن ما أسفل من ذلك ففي النار**»⁽٢⁾.

زاد في رواية: «**وليس عليه حرج فيما بينه وبين الكعبين**»⁽٣⁾.

فإن قصد الخيلاء بما زاد على ذلك حرم، وألحق به القسطلاني كم القميص، قال: فمتى زاد فيه على المعتاد بقصد الخيلاء حرم.

وروى الترمذي وغيره عن الأشعث بن سليم قال: سمعت عمتي تحدث عن عمها قال: بينا أنا أمشي إذا إنسان خلفي يقول: «**ارفع إزارك، فإنَّه اتقى وأبقى**» فإذا هو رسول الله، فقلت: يا رسول الله إنما هي بردة مُلْحاه⁽٤⁾ قال: «**أما لك فيَّ أسوة**»؟ فنظرت فإذا إزاره إلى نصف ساقيه⁽٥⁾.

[﴿٤٢١﴾] **يلبس** بفتح أوله وثالثه، **ثوبه من الميامن** لما رواه النسائي والترمذي عن أبي هريرة ﵁: أن المصطفى ﷺ كان إذا لبس قميصاً بدأ بميامنه⁽٦⁾؛ أي: بجانب يمين القميص، جمع ميمنة كمرحمة

---

(١) رواه أحمد (٧٨٥٧) (١٠٥٥٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٨/ ٢٢٢)، والنسائي (٩٦٢٦) (٩٦٢٧) بلفظ: «إزرة المسلم»، وسنده صحيح.

(٢) رواه أحمد (٧٤٦٧)، والبخاري (٥٧٨٧)، والنسائي (٩٦٢٨).

(٣) انظر: بالتفصيل: «استيفاء الاستدلال في تحريم الإسبال» للصنعاني (٢٦).

(٤) في (ك): «تلحاه»، وفي حاشية (ع): «أي: مليحة».

(٥) رواه أحمد (٢٣٠٨٧)، والترمذي في «الشمائل» رقم (١٢١)، والنسائي (٩٦٠٣)، وسنده ضعيف.

(٦) رواه الترمذي في «جامعه» (١٧٦٦)، وسنده صحيح، والنسائي في «سننه» (٩٥٩٠).

ومراحم، وكان **نزعه** بالرفع **بالعكس للتيامن** فيبدأ بنزع الأيسر، فيندب التيامن في اللبس كما يندب التياسر في النزع.

روى أبو داود عن ابن عمر(١) ﵁: أن المصطفى ﷺ كان إذا لبس شيئاً من الثياب بدأ بالأيمن، فإذا نزع بدأ بالأيسر(٢).

وله من حديث أنس ﵁: كان إذا ارتدى أو ترجل بدأ بيمينه، وإذا خلع بدأ بيساره(٣).

والقاعدة في ذلك أن ما كان من قبيل التكريم والتزيين يفعل باليمين، وغيره يفعل باليسار.

[**﴿٤٢٢﴾**] **كانت له ملحفة** بكسر الميم، الملاءة التي يلتحف بها، **مصبوغة بزعفران أو بِوَرْس** بفتح فسكون **يُنبت** بالبناء للمفعول؛ أي: يزرع باليمن ويصبغ به، أو هو صنف من الكركم أو يشبهه.

روى الخطيب البغدادي عن أنس ﵁: أن المصطفى ﷺ كان له ملحفة مصبوغة بالورس والزعفران، يدور بها على نسائه، فإذا كانت ليلة هذه رشتها بالماء، وإذا كانت ليلة هذه رشتها بالماء،(٤)؛ أي: بقصد التبريد؛ لأن أرض الحجاز حارة.

وكان إذا استجد ثوباً؛ أي: لبس ثوباً جديداً، [**﴿٤٢٣﴾**] **يقول**

---

(١) في (ك): «عمر».

(٢) انظر: السابق، ورواه أبو الشيخ الأصبهاني (ص٢٢٠)، وسنده صحيح.

(٣) رواه أبو داود (٤١٣٦) وفيه أنه عن أبي هريرة ﵁ لا عن أنس ﵁: أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمين وإذا نزع فليبدأ بالشمال ولتكن اليمين أولهما ينتعل وآخرهما ينزع**»، وأبو الشيخ (ص٢٢٠)، وسنده صحيح.

(٤) رواه الخطيب البغدادي في «تاريخه» (١٥/ ٤٣٨)، وصحَّحه الألباني في «صحيح الجامع» (٢/ ٤٨٣٥)، و«الصحيحة» (٢١٠١).

عند اللبس؛ أي: لبس الثوب الجديد نطقاً **باللسان**؛ أي: بلسانه: **الحمد لله الذي كساني** [﴿٤٢٤﴾] **ما يستر العورة**؛ أي: عورتي **من لباس مع التجمُّل به في الناس**؛ أي: في حياتي.

روى الترمذي عن عمر رضي الله عنه مرفوعاً: «**من لبس ثوباً جديداً فقال: الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي وأتجمل به في حياتي، ثم عمد إلى الثوب الذي أخلق فتصدق به، كان في حفظ الله وفي سبيل الله حيّاً وميتاً**»⁽¹⁾.

وروى أيضاً عن أبي سعيد [الخدري] قال: كان المصطفى ﷺ إذا استجد ثوباً سمَّاه باسمه، ثم يقول: «**اللهم لك الحمد كما كسوتنيه، أسألك خيره، وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له**»⁽²⁾.

[﴿٤٢٥﴾] **ويصعد المنبر** بكسر الميم، من النبر وهو الارتفاع، **إذ**؛ أي: حين **يشاء الخطبة برأسه**؛ أي: وعلى رأسه **عصابة**؛ أي: عمامة **دسما**؛ أي: لونها لون الدسم، أو ملطَّخة بدسومة شعره؛ لكونه كان يكثر دهنه أو سوداء، والدسمة غبرة إلى سواد، والدسم الودك من شحم ولحم، ودسمت اللقمة تدسيماً لطختها بالدسم.

وأصله ما رواه البخاري بلفظ: صعد النبي ﷺ المنبر [و] قد عصب رأسه بعصابة دسماء، فقال: «**أما بعد: فهذا الحي من الأنصار...**»⁽³⁾. إلى آخر خطبته.

قال النّاظم: والعصابة هي العمامة، وروى الترمذي عن ابن عباس

---

(1) رواه الترمذي (٣٥٦٠)، والحاكم (١/ ٥٠٧، ٤/ ١٩٤)، وابن السني (٢٦٧)، وسنده ضعيف.

(2) رواه أحمد (١١٢٤٨)، وأبو داود (٤٠١٦)، والترمذي (١٧٦٧)، والحاكم في «مستدركه» (٤/ ١٩٣)، وسنده صحيح.

(3) رواه البخاري (٩٢٧)، والترمذي في «الشمائل» رقم (١١٩).

أن المصطفى ﷺ خطب الناس وعليه عمامة دسماء(١).

[﴿٤٢٦﴾] **ونعله الكريمة المصونة** عن الأدناس، والنعل كلما وقيت به القدم عن الأرض، فلا تشمل الخف عرفاً، بل ولا لغة إن ثبت قيد عن الأرض في كلام أهل اللسان، وهي مؤنثة كما جرى عليه الناظم وتطلق على التاسومة، وأما قول الأنصاري للمصطفى ﷺ: يا خير من يمشي بنعل فرد؛ أي: المعروفة، فإنما وصفها بالفرد، وهو مذكر؛ لأن تأنيثها غير حقيقي.

قال ابن العربي(٢): والنعل لباس الأنبياء وإنما اتخذ الناس غيرها لما في أرضهم من الطين، **طوبى لمن مسَّ بها جبينه**؛ أي: راحة وطيب عيش حاصل لمن مس موضع قدميه تبركاً(٣) به.

[﴿٤٢٧﴾] **لها قِبالان**، روى البخاري وغيره عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن نعل رسول الله ﷺ كان لها قبالان(٤) والقبال ـ بقاف مكسورة وموحدة تحتية ـ زمام بين الأصبع الوسطى والتي تليها، يقال: قابلت النعل وأقبلتها، إذا جعلت لها قبالين.

وذكر أبو عبيدة حديث: «**قابلوا النعال**»، فقال: أي اعملوا عليها القبال، يقال: نعل مقابلة ومقبَّلة، وفي تمثال النّعل الشّريف(٥) لابن عساكر قوله: لها قبالان؛ أي: مجعول لها قبالان، إذ لا معنى للإضافة

---

(١) السابق.

(٢) «عارضة الأحوذي» (٩/ ٢٤٥).

(٣) لا دليل على هذا الكلام والاتباع أولى.

(٤) هنا في النسخة (غ): «مضروب عليها وليس في النسخ الأقرب عبارة: وقياس السياق: كان لهما قبالان لكنه عدا لجملة الاسمية لتفيد الاستمرار».
والحديث: رواه البخاري (٥٨٥٧)، وأبو داود (٤١٣١)، والترمذي (١٧٧٢، ١٧٧٣)، وأبو الشيخ في «أخلاق النبي ﷺ وآدابه» (ص١١٧).

(٥) في حاشية (غ): «كتاب لابن عساكر» قلت: اسمه «تمثال النعل الشريف» لأبي اليمن ابن عساكر وقوله فيه في [١١/و].

إلا ذلك، ولعله مشتق من قبال القدم، وقبال كل شيء أوله أو ما يستقبلك منه وقبله أيضاً، ومنه يقال للناصية والعرف، القبال؛ لأنهما يستقبلان الناظر. انتهى. وما ذكره من اشتقاقه من قبال القدم. . . إلخ؛ رُدَّ بأن القُبال ـ بضم القاف ـ اسم لأول الشيء، وبالكسر اسم للزمان فاختلفا في المعنى، وشرط الاشتقاق التوافق في المعنى بسيرٍ الباء بمعنى من أي القبال من سير.

وذكر الحريري وغيره أنَّ المصطفى ﷺ كان يضع أحد الزمامين بين الإبهام والتي تليها، والأخريين الوسطى والتي تليها ويجمعهما إلى السير الذي بظهر قدمه وهو الشراك، وليس بينه وبين ما ذكر قبله تدافع؛ لأن الزمام في النعل بين الأصبع الوسطى والتي تليها.

وهما؛ أي: النعلان **سبتيَّتان** مخصوفتان؛ أي: **سبتوا شعرهما**، وقيل: إنها كانت صفراً.

روى الترمذي وغيره عن أبي سعيد المقبري أنه قال لابن عمر ﵄: رأيتك تلبس النعال السبتية؟ قال: إني رأيت رسول الله ﷺ يلبس النعال التي ليس فيها شعر يتوضأ فيها، فأنا أحب أن ألبسها(١).

والسبتية ـ بالكسر ـ جلد بقر يدبغ مطلقاً أو بالقرظ ويجلب من اليمن، سميت به لأن شعرها سبت عنها؛ أي: حُلق وأزيل، إذا السبت القطع، أو لأنها أسبتت بالدباغ؛ أي: لانت.

[﴿٤٢٨﴾] **وطولها شبر وإصبعان** بفتح الموحدة على الأشهر، **وعرضها مما يلي الكعبان**؛ أي: من جهة الكعبين، [﴿٤٢٩﴾] **سبع أصابع** مستوية، **وبطن القدم منها خمس، وفوق ذا**؛ أي: فوق بطن القدم **فستٌّ** من الأصابع، **فاعلم** هذه الحدود، [﴿٤٣٠﴾] **ورأسها**؛ أي:

---

(١) رواه البخاري (١٦٦، ٥٨٥١)، والترمذي في «الشمائل» (٧٩).

النعل **محدد وعرض ما بين القبالين أصبعان** ملتصقتان **اضبطهما**، [﴿٤٣١﴾] **وهذه الصفة تمثال**؛ أي: صفة **تلك النعل** نعل المصطفى ﷺ **ودورها**؛ أي: وتحديد دورها.

قال السهيلي(١): جاء في صفة نعل رسول الله ﷺ، أنها كانت ملسنة معقبة مخصَّرة مجترمة(٢)، والمجترمة هيئة لها كالتحديد في مقدّمها.

وقال النّاظم: كان نعل المصطفى ﷺ مخصّرة وملسَّنة.

فقد روى أبو الشيخ بإسناده إلى يزيد بن أبي زياد قال: رأيت نعل المصطفى ﷺ ملسَّنة مخصَّرة(٣).

وروى ابن سعد في «الطبقات» عن هشام بن عروة، قال: رأيت نعل رسول الله ﷺ مخصرة معقَّبة ملسَّنة لها قبالان(٤).

والمخصَّرة التي لها خصر رقيق، أو التي قطع خصراها حتى صارا مستدقين كما في «النهاية»(٥).

والملسن من النعال كما في الصحاح(٦) كغيره: الذي فيه طول ولطافة على هيئة اللسان.

---

(١) «الروض الأنف» (١/ ١٩٠).

(٢) في باقي النسخ: «محترمة»، وفي (ك): «محتمرة».
في «الروض الأنف» (١/ ١٩٠): «أنها كانت مُعَقّبَةً مُخَصّرَةً مُلَسّنَةً مُخَثْرَمَةً. وَالْمُخَثْرَمَةُ الّتِي لها خَثْرَمَةٌ وهو كَالتّحْدِيرِ في مُقَدّمِهَا»

(٣) رواه أبو الشيخ في «أخلاق النبي ﷺ وآدابه» (ص١١٨)، وسنده صحيح.

(٤) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٤٧٨)، وسنده حسن.

(٥) «النهاية» (٢/ ٣٧) وفيه: «نعله عليه الصلاة والسلام كانت مخصرة؛ أي: قطع خصراها حتى صارا مستدقين ورجل مخصر دقيق الخصر، وقيل المخصرة التي لها خصران».

(٦) «الصحاح» مادة: (لسن).

قال في «النهاية»(١): وقيل: هي التي جعل لها لسان، ولسانها الهنة النابتة في مقدمها. انتهى.

وأما قوله في حديث يزيد بن زياد: «**ليس لها عقب**»، مع قوله في حديث هشام بن عروة: «معقبة»؛ فيمكن الجمع بينهما بأن يزيد بن أبي زياد لم يطلق العقب، وإنما قال: ليس لها عقب خارج، وأثبت هشام كونها معقبة؛ أي: لها عقب من سيور تضم به الرجل كما يفعل في كثير من النعال، ويكون لها عقب غير خارج.

أكرم بها من نعل كيف ومما جرِّب(٢) من بركتها أن من أمسك تمثالها عنده متبركاً به، كان له أماناً من بغي البغاة وغلبة العداة، وحرزاً من كل شيطان مارد وعين كل حاسد، وإن أمسكته المرأة الحامل بيمينها، وقد اشتد عليها الطلق سهل وضعها، ذكره ابن عساكر عن بعض الصالحين، ثم أنشد لأبي الحسن البلنسي:

يا مبصراً تمثال نعل نبيه   قبِّل مثال النعل لا متكبِّرا
واعكف به فلطال ما عكفت به   قدم النبي مرِّوحاً ومبكِّرا
أوما ترى أن المحب مقبِّل   طللاً وإن لم يُلفِ فيه مخبرا

ثم أنشد لشيخه السعودي مذيلاً على ما قبله:

ولربما ذكر المحب حبيبه   بشبيهه فغدا له متصوراً
أو ما رأيت الصحف ينقل حكمها   فيوافق المتقدم المتأخرا

---

(١) «النهاية» (٤/ ٢٤٩).

(٢) لا يعتمد على هذا وأمثاله، وانظر: إلى الصحابة رضي الله عنهم والتابعين رحمهم الله، فلم ينقل عن واحد منهم أنهم كانوا يفعلون مثل هذا، وإنما فشا هذا في الأمة الإسلامية في القرون المتأخرة والعصور المظلمة، وقد ألّف المقري كتاباً في هذا سمّاه: «فتح المتعال في مدح النعال!» حشاه بالخرافات والأباطيل، فلم يحرّره، ولم ينقحه، ولم ينقّه، فكان سبباً في بلاء كبير على الأمّة.

والمرء يهوى بالسماع ولم يكن ... يحكي الذي قد قام فيه مبصَّرا
ويظنُّ حين يرى اسمهُ في رُقْعَةٍ ... أن قد رأى فيها الحبيبُ مصوَّرا
لا سيما في حق نعل لم تزل ... صوناً لأخمص خير من وطئ الثرا
فعساك تلثم في غد من لثمها ... كأس النبي إذا وردت الكوثرا(١)

ثم أنشد ابن عساكر لنفسه:

يا منشداً في رسم ربع خالي ... ومناشداً لدوارس الأطلال
دع ندب آثار وذكر مآثر ... لأحبة بانوا وعصر خالي
والثم ثرى الأثر الأثير فحبذا ... أن فزت منه بلثم ذا التمثال

انتهى. وهي طويلة، ولغيره في ذلك أشعارٌ وأخبار وآثار أيضاً(٢).

---

(١) لا دليل على ذلك، بل الصواب عكسه، فالمبتدع يُذَاد؛ أي: يُدفع عن الحوض، فيقول النبي ﷺ: «أمتي!» فيقال له: إنَّك لا تدري ما أحدثوا بعدك.

(٢) كلام هذا يحتاج إلى أدلة قوية من كتاب أو سنة، وليس بحاجة إلى كلام وأشعار فلان وفلان، كيف والدليل يخالف ذلك، وهو قوله ﷺ: «**من تعلق تميمة فقد أشرك**»، وغيره من الأدلة، انظر في كتاب: «التوحيد» للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.
وهنا في حاشية (ك): «وقد ألف الإمام العلامة شيخ شيوخنا أبو العباس [...] أحمد [....] تأليفاً سماه «فتح المتعال في شرح النعال» أجاد فيه [...] رضي الله عنه». اهـ. ومكان النقاط كلام غير واضح. وسبق التعليق على هذا الكتاب.

باب ذكر خاتمه الشريف ﷺ

٤٣٢ ـ خَاتَمُهُ مِنْ فِضَّةٍ وَفَصُّهُ　　مِنهُ وَنَقْشُهُ عَلَيهِ نَصُّهُ
٤٣٣ ـ مُحَمَّدٌ سَطْرٌ رَسُولٌ سَطْرُ　　اللهِ سَطْرٌ لَيسَ فِيهِ كبرُ
٤٣٤ ـ وَفَصُّهُ لِبَاطِنٍ يَخْتِمُ بِهْ　　وَقَالَ: «لا يُنْقَشْ عَلَيهِ يَشْتَبِهْ»
٤٣٥ ـ يَلْبَسُهُ كَمَا رَوَى البُخَارِي　　فِي خِنْصَرٍ يَمِينٍ أَوْ يَسَارِ
٤٣٦ ـ كِلاهُمَا فِي مُسْلِمٍ وَيُجْمَعُ　　بِأَنَّ ذَا فِي حَالَتَينِ يَقَعُ
٤٣٧ ـ أَوْ خَاتَمَيْنِ كُلُّ وَاحِدٍ بِيَدْ　　كَمَا بِفَصٍّ حَبَشِيٍّ قَدْ وَرَدْ

باب ذكر صفة خاتمه ﷺ

وفي الخاتم(١) خمس [لغات](٢) نظمها ابن مالك في بيت(٣)، وأوصلها بعضهم(٤) إلى عشرة(٥)، والأشهر خاتم ـ بكسر التاء ـ.

قال ابن العربي وغيره: والخاتم عادة في الأمم ماضية، وسُنَّة في الإسلام قائمة، وما زال الناس سلفاً وخلفاً يتخذونه من غير نكير.

قال في «المواهب»(٦): قال شيخ الإسلام يحيى المناوي: وتحصل السُّنَّة بلبسه ولو مستعاراً أو مستأجراً، والأوفق للسُّنَّة لبسه بالملك واستدامته.

[﴿٤٣٢﴾] خاتمه من فضّةٍ وفضّة بتثليث أوله، ووهّم

---

(١) قال ابن الأثير في «النهاية»: «آمين خاتم رب العالمين على عباده المؤمنين قيل معناه طابعه وعلامته التي تدفع عنهم الأعراض والعاهات لأن خاتم الكتاب يصونه ويمنع الناظرين عما في بطانه وتفتح تاؤه وتكسر لغتان».

(٢) سقطت في (غ).

(٣) قال ابن مالك: في الخاتم الخيتم والخيتاما يروون والخاتم والخاتاما.

(٤) هو الحافظ العراقي الناظم.

(٥) قال العراقي:

خذ عد نظم لغات الخاتم انتظمت ثمانيا   ما حواها قبل نظام
خاتام خاتم ختم خاتم وختا   م خاتيام وخيتوم وخيتام
وهمز مفتوح تاء تاسع وإذا   ساغ القياس أتم العشر خاتام

(٦) «المواهب اللّدنيَّة» (١/ ٣٠١).

«القاموس»[١] و«الصحاح»[٢] في جعله الكسر لحناً[٣]، نعم قال الفارابي[٤] وغيره: إنه رديء، وللفصّ معانٍ كثيرة، والمراد هنا ما ينقش فيه اسم صاحبه.

منه مَنْ تبعيضيّة، والضمير للخاتم؛ أي: فصّهُ من بعضه إلّا أنّه منفصل عنه مجاور له.

روى أبو داود والترمذي عن أنس قال: كان خاتم النبي ﷺ فضّةً كله وفصّه منه[٥].

ولا ينافيه[٦] ما في رواية مسلم عن أنس أيضاً أنّه كان من ورق، وكان فصّه حبشيّاً[٧]؛ لأنّ المراد أنّ صانعه حبشي أو مصنوع كما تصنعه الحبشة، أو أنّ له خاتمين أحدهما فصُّه حبشي والآخر فصّه منه كما سيذكره الناظم، فلا ينافي كون فصّه حجراً.

---

(١) «القاموس المحيط» مادة: (فص).

(٢) «تاج اللغة وصحاح العربية» مادة: (فص).

(٣) العبارة في «القاموس»: هكذا. . . والكسر غير لحن ووهم الجوهري.اهـ.

(٤) «ديوان الأدب» (٣/٨، ط: دار الشعب).

(٥) رواه أبو داود (٤٢١٤)، والترمذي في «جامعه» (١٧٤٠) قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وفي «الشمائل» رقم (٩٠).

(٦) قال ابن حجر في «فتح الباري» (١٠/ ٣٢٢): «قَوْلُهُ وَكَانَ فَصُّهُ مِنْهُ لَا يُعَارِضُهُ مَا أَخْرَجَهُ مُسلم وَأَصْحَاب السّنَن من طَرِيق بن وهب عَن يُونُس عَن بن شِهَابٍ عَنْ أَنَسٍ كَانَ خَاتَمُ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ وَرِقٍ وَكَانَ فَصُّهُ حَبَشِيّاً لِأَنَّهُ إِمَّا أَنْ يُحْمَلَ عَلَى التَّعَدُّدِ وَحِينَئِذٍ فَمَعْنَى قَوْلِهِ حَبَشِيٌّ أَيْ كَانَ حَجَراً مِنْ بِلَادِ الْحَبَشَةِ أَوْ عَلَى لَوْنِ الْحَبَشَةِ أَوْ كَانَ جَزْعاً أَوْ عَقِيقاً لِأَنَّ ذَلِكَ قَدْ يُؤْتَى بِهِ مِنْ بِلَادِ الْحَبَشَةِ وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ هُوَ الَّذِي فَصُّهُ مِنْهُ وَنُسِبَ إِلَى الْحَبَشَةِ لِصِفَةٍ فِيهِ إِمَّا الصِّيَاغَةُ وَإِمَّا النَّقْشُ».

(٧) رواه البخاري (٥٨٦٨)، ومسلم (٢٠٩٤)، وأبو داود (٤٢١٣)، والترمذي (١٧٣٩) وفي «الشمائل» (٨٨).

قال النّاظم: وقضيَّة قوله: وفصّه منه أنّه يندب أن يكون فصّ الخاتم منه لا من غيره، وقد ورد حديث غريب في كراهة كونه من غيره.

ففي كتاب «المحدّث الفاصل»: من رواية علي بن زيد عن أنس رضي الله عنه: عن رسول الله ﷺ أنّه كره أن يلبس الخاتم ويجعل فصّه من غيره(١).

ونقشه بفتح النون وسكون القاف وضم الشين، **عليه** وصفة نقشه ما هذا **نصّه**، ونصُّ الشيء ذكره على هيئته التي ورد بها؛ أي: وهيئته التي كان منقوشاً عليها ما ورد أنّه كان فيه ثلاثة أسطر.

[﴿٤٣٣﴾] **محمد سطر ورسول سطر والله سطر**، وقوله: **ليس فيه كبر** بكسر الكاف وسكون الموحدة؛ أي: ليس فيه شيء يدلُّ على كبر؛ أي: تكبر، وفي بعض النسخ: كسر، وهو حشو.

وروى الترمذي وغيره عن أنس: كان نقش خاتم رسول الله محمد سطر، ورسول سطر، والله سطر(٢)، وظاهره أنّ محمداً سطره الأول ورسولاً سطره الثاني، والله سطره الثالث.

وقول الإسنوي: في حفظي أنها تقرأ من أسفل، ليكون اسم الله فوق الكل، رُدَّ بأنّه لا وجود له في شيء من الأحاديث، بل رواية الإسماعيلي يخالف ظاهرها ذلك حيث قال: محمد سطر، والسطر الثاني رسول، والسطر الثالث الله.

قال بعض الحفاظ: بل هو ظاهر رواية البخاري(٣)، وبأنّه يخالف

---

(١) رواه الرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (ص٥١٥ فقرة ٦٤٦، ط: دار الفكر).

(٢) رواه البخاري (٥٨٧٨)، والترمذي في «سننه» (١٧٤٧، ١٧٤٨) وفي «الشمائل» (٩٢)، وأبو الشيخ في «أخلاق النبي» (ص١١٧)

(٣) سبق تخريجه.

وضع التنزيل حيث جاء فيه: «**محمد رسول الله**» على هذا الترتيب، ولجعله المتكلم في اللفظ مقدماً، والاجتناب عن التقديم في الكتابة ليس أهم من الاجتناب عن التقديم في اللفظ، كما ذكره بعض الأئمة.

وتَعَقُّبُ الشهاب الهيتمي له رددتُهُ في «شرح الشّمائل»(١) بما لا مزيد عليه.

[﴿٤٣٤﴾] **وفصّه لباطن**؛ أي: وكان إذا لبسه جعل فصّه مما يلي باطن كفّه، روى الترمذي وغيره عن ابن عمر أنّ رسول الله ﷺ: اتخذ خاتماً من فضّة وجعل فصّه مما يلي كفه(٢)، فجعله كذلك أفضل اقتداءً به.

وحكمته: أنّ ذلك كما قاله الناظم أبعد عن الزهو والعجب، وأحفظ للنقش الذي عليه من أن يحاكا أو يصيبه صدمة أو عود صلب فيتغيّر النقش الذي وضع الخاتم لأجله، فإنه نهى الناس أن ينقشوا على نقشه، وذلك لئلا يختم به غيره، فيكون صوناً عن أن يدخل في الكتب ما لم يأذن فيه فأعلم أصحابه ذلك، فهم لا يخالفون أمره، ثم أراد ستر صورة النقش عن غيرهم من أهل الكفر والنفاق، فجعله في باطن كفّه، وربما ضم كفه عليه حتى لا يظهر على صورة النقش أحد.

وكان **يختم به** إلى ملوك العجم وغيرهم، فإنّه كما في «الصحيحين» و«جامع الترمذي» وغيرهم: لما أراد أن يكتب إلى الروم أو إلى العجم، قيل له: إنهم لا يقبلون إلّا كتاباً عليه خاتم فاتخذ خاتماً من فضّه، وفي رواية: فاصطنع خاتماً نقشه محمد رسول الله، فكان يختم به(٣).

---

(١) «أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل» (١٥٠، ط: دار الكتب العلمية).

(٢) رواه مسلم (٢٠٩١)، وأبو داود (٤٢١٥)، والنسائي (٩٤٧٥)، وأبو الشيخ في «أخلاق النبي ﷺ» (ص١١١).

(٣) رواه مسلم (٢٠٩٢)، والترمذي في «الشمائل» (٩٣)، والبغوي في «شرح السنة» (٣١٣١، ٣١٣٢).

وقال: لا يُنقش بالبناء للمفعول؛ أي: لا ينقش **عليه** أحد من الناس لئلاً **يشتبه** نقش خاتمه بخاتم غيره، ففي حديث مسلم وغيره: «**لا ينقش أحدكم على نقش خاتمي**»(١).

وفي رواية الترمذي: «اتخذ خاتماً ونقش فيه محمداً رسول الله، ونهى أن ينقش أحد عليه»(٢)؛ أي: مثل نقشه، وهو محمد رسول الله، وإن اختلف الوضع أو على وضعه، بأن يكون ثلاثة أسطر بالصفة المتقدّمة، وسرّ النهي أنه كان يختم به إلى الملوك كما تقرر، فلو نقش عليه غيره مثله لأدَّى إلى الالتباس والفساد.

وما روي أنّ معاذ بن جبل نقش على خاتمه: محمداً رسول الله، وأقرّه المصطفى ﷺ. لم يثبت وبفرض ثبوته، قيل: قبل النهي، أو خصوصيّة لمعاذ(٣).

وقد راعى الخلفاء ظاهر النهي، فلم ينقشوا خاتماً آخر حتى وقع من معيقيب في بئر أريس.

لكن قال الناظم: يظهر أنّ النهي خاص بحياته أخذاً من العلّة.

فقول القرطبي: لا يجوز لمن اسمه محمد النقش عليه مطلقاً في حيِّز المنع(٤).

ثم إن ما ذكر من أنّ نقشه كان محمد رسول الله هو الصحيح، ومن زعم أنّ خاتمه كان فيه صورة شخص فلم يصب، ويأبى الله أن يصدر

---

(١) رواه مسلم (٢٠٩١)، وأبو داود (٤٢١٦)، وابن ماجه (٣٦٣٩)، وابن سعد (١/ ٤٧٥).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) هذا كلام ابن حجر الهيتمي في «أشرف الوسائل» (١٥٨).

(٤) كتب هنا في (غ) وضرب عليها: «... نعم لو قيل بمنع النقش على خاتم الإمام الأعظم مطلقاً لوجود العلة لم يبعد».

ذلك من قلبٍ صافٍ إيمانه، وما ورد في ذلك من الأخبار والآثار فمعلولة مضعّفة كما بيَّنته في شرح «الشمائل» وغيرها[١].

[﴿٤٣٥﴾] **يلبسه** بفتح الموحدة، **كما روى الإمام البخاري في** «صحيحه»، من حديث عبد الله بن جعفر.

في خنصرٍ[٢] بكسر الخاء والصاد والتنوين، ولفظ رواية البخاري: كان يتخّتم في يمينه **يمين** بدل وهي رواية البخاري فقط، وليس عنده غيرها.

أو يسار أو في خنصر اليد اليسرى [﴿٤٣٦﴾] **كلاهما**؛ أي: واللبس في خنصر اليمين واليسار، **في** «**صحيح مسلم**» **ويجمع** بين الحديثين **بأن ذا** كان **في حالتين يقع**؛ أي: بأنّه كان تارة يتختَّم في يمينه، وأحياناً يتختم في يساره بياناً للجواز أو أنّه تختم في يمينه ثم حوَّله إلى يساره، [﴿٤٣٧﴾] **أو** بأن له **خاتمين كل واحد**؛ أي: كل خاتم بيد **كما** أنّه كان يتختم **بفصٍ**؛ أي: بخاتم له فصٌّ **حبشي** كما **قد ورد في** «صحيح مسلم» عن أنس: أنّه كان خاتمه من ورق وكان فصّه حبشيّاً[٣].

والحاصل: أنّ التختم في اليمين واليسار كلاهما سُنَّة لورودهما عنه، لكنه في اليمين أفضل لكونه أكثر أحواله، ولأنّ التختّم فيه نوع تكريم وتشريف وتزيين، واليمين بها أحق، وكونه صار شعاراً للروافض[٤] لا أثر له.

وتختمه في اليسار الذي أخذ به مالك ففضّله على اليمين حمله الشافعية على بيان الجواز[٥].

---

(١) «أسنى الوسائل» للمناوي (١/ ٢٠٠).

(٢) انظر: «الشمائل» للترمذي (٩٦ ـ ١٠٥)، ففيه جمع حسن.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) وهذا إلى الآن.

(٥) وانظر: «شعب الإيمان» (٥/ ٢٠٥)، «شرح الشمائل» للملا علي القاري (١/ ١٤٩).

وقول بعضهم: التختم في اليسار مروي عن عائشة وجميع الصحب والتابعين معارض بقول الناظم وغيره، وورد تختمه في اليمين من رواية تسعة من الصحابة، وفي اليسار من رواية ثلاثةٍ منهم.

وقول ابن رجب⁽¹⁾: ورد في حديث أنّ تختمه في يساره آخر الأمرين من فعله لا يقاوم.

نقل الترمذي عن البخاري: أن التختم في اليمين أصحّ شيء عن النبي ﷺ في هذا الباب، وإذا كان أصح فلا وجه للعدول عن ترجيح أفضليته.

ورواية ابن عدي⁽²⁾ أنه تختَّم أولاً في اليمين ثم حوله إلى اليسار. قال الحافظ ابن حجر⁽³⁾: ضعيفة.

والتختم في اليسار ليس مكروهاً ولا خلاف الأولى، بل هو سُنَّة كما تقرّر، وإنما الخلاف في الأفضل.

○ *تتمة:*

يرجع في قدر الخاتم إلى عرف أمثال الناس، لكنه لا يتمه مثقالاً للنهي عنه في خبر⁽⁴⁾.

---

(١) «أحكام الخواتيم» لابن رجب (ص٨١، ط: دار الكتب العلمية) وقد عقد بابا بعنوان حكم التختم في اليمين واليسار، وذكر فيه كل ما يتعلق بهذا الأمر من أقوال فقهية وأحاديث نبوية وآثار، فانظره ففيه فائدة عظيمة.

(٢) في «الكامل» لابن عدي (٣/ ١١١١، ط: دار الفكر).

(٣) قال ابن حجر في «فتح الباري»: «وَجَمَعَ غَيْرُهُ بِأَنَّهُ لَبِسَ الْخَاتَمَ أَوَّلاً فِي يَمِينِهِ ثُمَّ حَوَّلَهُ إِلَى يَسَارِهِ وَاسْتَدَلَّ لَهُ بِمَا أخرجه أَبُو الشَّيْخ وبن عَدِيٍّ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَطَاءٍ عَن نَافِع عَن بْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَخَتَّمَ فِي يَمِينِهِ ثُمَّ إِنَّهُ حَوَّلَهُ فِي يَسَارِهِ فَلَوْ صَحَّ هَذَا لَكَانَ قَاطِعاً لِلنِّزَاعِ وَلَكِن سَنَده ضَعِيف».

(٤) يشير إلى حديث: «اتخذه من ورق ولا تتمة مثقالاً». رواه أبو داود (٤٢٢٠)، والترمذي في «جامعه» (١٧٨٥)، والنسائي (٩٤٤٢)، والبغوي في «شرح السنة» (٩/ ١٢١)، وسنده ضعيف.

باب ذكر صفة فراشه ﷺ

٤٣٨ - فِرَاشُهُ مِنْ أَدَمٍ وَحَشْوُهُ   لِيفٌ فَلا يُلْهِي بِعُجْبٍ زَهْوُهُ
٤٣٩ - وَرُبَّمَا نَامَ عَلَى العَبَاءَةِ   بِثَنْيَتَيْنِ عِنْدَ بَعْضِ النِّسْوَةِ
٤٤٠ - وَرُبَّمَا نَامَ عَلَى الحَصِيرِ   مَا تَحْتَهُ شَيْءٌ سِوَى السَّرِيرِ

باب ذكر صفة فراشه عليه الصلاة والسلام

أي: كيفيته ـ وهو بكسر الفاء ـ فعال، بمعنى مفعول، ككتاب بمعنى مكتوب، اسم لما يفرش كاللباس لما يلبس، وجمعه فرش ككتب، وهو فرش أيضاً تسمية بالمصدر، ومقصود الباب ذكر خشونة فرشه ليقتدى به.

[﴿٤٣٨﴾] **فراشه** الذي ينام عليه كان من أدم؛ أي: كان مصنوعاً من أدم ـ بفتحتين ـ جمع أدمة أو أديم، وهو الجلد المدبوغ الأحمر أو مطلق الجلد(١).

وحشوه بالفتح؛ أي: الأدم باعتبار لفظه وإن كان معناه جمعاً، فالجملة صفة لأدم **ليف**؛ أي: من ليف النخل كما هو الغالب عندهم.

فلا يلهي بضم أوله وكسر ثالثه، **بعُجْبٍ** بالتنوين **زهوه** حسن منظره؛ أي: لا يؤدي منظره الحسن إلى عجب وكبر، بل يؤدي إلى تواضع، وعفاف وكفاف.

روى الترمذي وغيره عن عائشة ﵂ قالت: إنّما كان فراش رسول الله ﷺ الذي ينام عليه من أدم حشوه ليف(٢).

وإنما اقتصر على ذلك الفراش؛ لأنّه تعالى أمره أن لا يمدّ عينيه إلى

---

(١) «المصباح المنير» مادة: (أدم).

(٢) رواه مسلم (٢٠٨٢)، والترمذي (١٧٦١) وفي «الشمائل» (٣٢٩)، وأبو الشيخ في «أخلاق النبي» (ص١٣٦)، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح قال وفي الباب عن حفصة وجابر ﵄».

الدنيا وزهرتها وإلى ما متّع به أهلها، فمن ثم اقتصر منها على أقل ممكن مع تيّسرها له، فقد عرضت عليه مفاتيح كنوزها، فلم يُرِدها ولو أرادها لكان أشكر الخلق، لمّا أخذه منها وأنفقه في مرضاة الرب وسبيله.

وفي «سنن أبي داود» و«ابن ماجه» عن بعض آل أم سلمة: أن فراشه كان نحواً مما يوضع للإنسان في قبره(١).

وروى الترمذي عن حفصة بنت عمر رضي الله عنها أنّ فراشه كان مِسحاً(٢) - بكسر فسكون - أي: بلاساً من شعر أو ثوب خشن من صوف يشبه الكساء، أو ثيابٌ سود يلبسها الزُّهاد والرهبان.

[﴿٤٣٩﴾] **وربما نام على العباءة** بفتح العين والمد، **تثنيه** زوجته **بثنيتين** بكسر المثلثة وسكون النون، **عند بعض النسوة**؛ أي: بعض نسائه؛ أي: بفرش العباءة له طاقين تحته.

[و]روى الترمذي عن جعفر الصادق قال: سئلت حفصة: ما كان فراش رسول الله ﷺ في بيتك؟ قالت: مسحاً نثنيه ثنيتين(٣)؛ أي: نعطف بعضه على بعض، فينام عليه فلمّا كان ذات ليلة، فقلت: لو ثنيته أربع ثنيات؛ أي: طاقات لكان أوطأ؛ أي: ألين، فثنينا له بأربع؛ أي: بحيث صارت طاقاته أربعاً، فلمّا أصبح قال: ما فرشتموه الليلة؟ قلنا: هو فراشك إلا أنّا ثنيناه بأربع ثنيات، قلنا: هو أوطأ لك، قال: «**ردّوه لحالته الأولى فإنّه منعني وطأته صلاتي الليل**»؛ أي: لأنّ تخفيف الوطاء يبعث على اليقظة غالباً وتثقيله يمنعه.

---

(١) رواه أبو داود (٥٠٠٤)، وأبو الشيخ في «أخلاق النبي ﷺ» (ص١٣٧)، وسنده ضعيف.

(٢) رواه الترمذي في «الشمائل» رقم (٣٣٠)، وضعّفه العلامة الألباني في «ضعيف الجامع» (٤٤٧١)، و«الضعيفة» (٤٢٢٣).

(٣) السابق.

[﴿٤٤٠﴾] **وربما نام على الحصير ما تحته شيء غيره سوى السرير** [أي]: الذي ينام عليه، قوائمه من ساج، عمله له أسعد بن زرارة.

وقصة نومه على الحصير مذكورة في «الصحيحين»(١) من حديث عمر رضي الله عنه لمّا آلى المصطفى ﷺ من نسائه، واعتزلهم في مشربة(٢) له.

وفي أحاديث الباب أنّ النوم على الفراش المحشو واتخاذه، لا ينافي الزهد سواءٌ كان من أدم أو من غيره حشوه من ليف أو من غيره؛ لأنّ عين الأدم والليف في الخبر المار غير شرط، بل لأنّها المألوفة عندهم، فيلحق بذلك كل مألوفٍ مباح.

نعم الأولى لمن غلب عليه الكسل وميل نفسه للدعة والترفة أن لا يبالغ في حشو الفراش ولا في طاقاته؛ لأنّه سبب لكثرة النوم والغفلة والتثبط عن مهمات الخيرات(٣).

---

(١) سبق تخريجه قريباً.

(٢) في حاشية (غ): «أي: غرفة». سبق تخريجه.

(٣) وقد قيل: من كثر نومه قلّت بركة عمره، ومن كثر نومه محقت بركة عمره ومن قلَّ نومه ظهرت بركة عمره.

باب ذكر طيبه ﷺ

٤٤١ ـ الطِّيبُ وَالنِّسَاءُ حُبِّبَا لَهُ   وَيَكْرَهُ الرِّيحَ الكَرِيهَ كُلَّهُ
٤٤٢ ـ وَطِيبُهُ غَالِيَةٌ وَمِسْكُ   وَالمِسْكُ وَحْدَهُ كَذَاكَ السُّكُّ
٤٤٣ ـ بَخُورُهُ الكَافُورُ وَالعُودُ النَّدِي   وَعَيْنُهُ يَكْحُلُهَا بِالإِثْمِدِ
٤٤٤ ـ ثَلاثَةً فِي العَيْنِ لِلإِيتَارِ   وَرُوِيَ اثْنَتَيْنِ فِي اليَسَارِ

باب ذكر طيبه ﷺ

الذي كان يتطيّب به ﷺ، وكحله بضم الكاف الذي كان يكتحل منه، وقد كان طيب الرائحة دائماً، وإن لم يمسَّ طيباً(١) كما ورد في عدّة أخبار صحاح، لكنه كان يحب الزيادة.

[﴿٤٤١﴾] **الطيب والنساء** برفعهما على الابتداء. والخبر: قوله: **حبِّبا له**.

روى أحمد والنسائي والحاكم عن أنس ﵁ مرفوعاً: «**حُبِّب إليَّ من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصَّلاة**»(٢).

هذا لفظ الوارد، ومن زاد: ثلاث(٣) فقد وهم كما بيّنه الناظم وغيره.

وقوله: «**النساء**»؛ أي: الإكثار منهن لنقل ما بطن من الشريعة، مما يستحيى من ذكره بين الرجال، ولأجل كثرة المسلمين ومباهاته بهم يوم القيامة، وقوله: «**الطيب**»؛ أي: لأنه حظ الروحانيين(٤) وهم الملائكة،

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه أحمد (١٢٢٩٣، ١٢٢٩٤)، والنسائي (٨٨٣٦، ٨٨٣٧)، وابن عدي في «الكامل» (٣/ ٣٠٥)، والحاكم في «مستدركه» (٢/ ١٦٠)، والبيهقي في «سننه الكبرى» (٧/ ٧٨)، وصحَّحه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (١/ ٣١٢٤)، و«الروض النضير» (٥٣)، و«المشكاة» (٢٥٦١).

(٣) وذلك؛ لأنَّ «الصلاة» ليست من الدنيا بخلاف الطيب والنساء.

(٤) وردت لفظة «الروحانيين» في حديث ضعيف: «من استمع إلى صوت غناء لم يؤذن له أن يسمع الروحانيين في الجنة»، رواه الحكيم الترمذي في «نوادر =

ولا غرض لهم في شيء من الدنيا سواه، فكأنَّه يقول: حبِّي لهاتين الخصلتين إنما هو لأجل غيري في الحقيقة.

ويكره الريح الكريه كله روى أبو داود والحاكم عن عائشة رضي الله عنها: أنّها صنعت لرسول الله ﷺ جبّةً من صوف يلبسها، فلمّا عرق وجد ريح الصوف فخلعها⁽١⁾، وكان يعجبه الريح الطيبة⁽٢⁾.

وروى ابن عدي عن عائشة رضي الله عنها: كان يكره أن يوجد منه إلا ريح طيبة⁽٣⁾.

[﴿٤٤٢﴾] **وطيبه** [أي]: الذي يتطيّب به **غاليه** وهي أخلاط من الطيب مركبة من مسك وعنبر وعود وكافور.

وقال النّووي⁽٤⁾: هو عنبر ومسك مخلوطان بدهن، قيل: وأول من سمّاها بذلك سليمان بن عبد الملك⁽٥⁾.

ومسك بكسر الميم، وهو دم يجتمع في سُرِّة الغزال، فتمرض لأجله ثم تسقط منه.

وروى البخاري في «تاريخه» والنسائي: أنَّه كان يتطيّب بذكارة⁽٦⁾

= الأصول» (١/ ٤٨٩ رقم ٦٩٦، ط: مكتبة الإمام البخاري)، وضعَّفه العلامة الألباني في «ضعيف الجامع» (٥٤٠٩).

(١) رواه أبو داود (٤٠٧١)، وأبو الشيخ في «أخلاق النبي ﷺ» (ص١٠٧)، وسنده ضعيف.

(٢) رواه أحمد (٢٥١١٧)، والحاكم (٤/ ١٨٠)، وسنده صحيح.

(٣) رواه ابن عدي في «الكامل» (٦/ ١٧٢)، وسنده ضعيف.

(٤) الذي عند النووي في «تهذيب الأسماء واللغات» (٤/ ١٦٣): «والند بفتح النون الطيب المعروف. وقال ابن فارس في المجمل والجوهري وغيرهما: ليس هو بعربي. قيل: هو مخلوط من مسك وكافور».

(٥) انظر: «غاية الوسائل إلى معرفة الأوائل» لابن باطيش الموصلي (١٧/أ). يسَّر الله إخراجه بخير وعافية.

(٦) قال ابن الأثير في «النهاية» (٢/ ١٦٤): «وفي حديث عائشة أنه كان يتطيب =

الطيب(١)، المسك والعنبر وطيبه أيضاً.

والمسك وحده من غير إضافة شيء إليه، وكان أحب الطيب إليه المسك.

وفي حديث مسلم(٢) أنّ أطيب الطيب المسك، فهو أفضل أنواعه وأفخرها وسيِّدها، وأخطأ من قدَّم عليه العنبر(٣)، كيف وهو طيب الجنة، والكثبان التي هي مقاعد الأنبياء والصديقين فيها منه لا من العنبر، والذي غرّ قائله أنّه لا يتغيّر على مرور الزمان كالذهب، وهذه خصيصة واحدة لا تقاوم ما في المسك من الخواص، وقد قام الإجماع على طهارته وجواز بيعه.

كذاك السُّك بضم المهملة وشدّة الكاف، وفي حديث: «كنا نضمِّد جباهنا بالمسك المطيب عند الإحرام».

وروى الترمذي وغيره: أنّه كان له سُكّه يتطيَّب منها(٤).

والسُّك: طيب يتخذ من الرامك مدقوقاً منخولاً معجوناً بالماء، ويعرك شديداً، ويمسح بدهن الخيرى لئلا يلصق بالأناء، ويترك ليلة ثم

= بذكارة الطيب، الذكارة هي بالكسر ما يصلح للرجال كالمسك والعنبر العود، وهي جمع ذكر والذكورة مثله».

(١) رواه البخاري في «تاريخه» (٢/ ٨٨)، والنسائي (٩٣٤٧)، وسنده حسن.

(٢) رواه أحمد (٣١١٢٦٩)، ومسلم (٢٢٥٢)، وأبو داود (٣١٥٠)، والنسائي (٢٠٤٣، ٢٠٤٤).

(٣) لعلَّه يشير إلى حديث: «ثلاثة على كثبان المسك يوم القيامة يغبطهم الأوّلون والآخرون: عبد أدّى حق الله وحق مواليه..» الحديث.
رواه أحمد (٤٧٩٩)، والترمذي (٢٥٦٦)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٣١٨، ط: دار الكتاب العربي)، والديلمي في «الفردوس» (٢/ ٢٣٤٨)، وسنده ضعيف.

(٤) رواه أبو داود (٤١٥٩)، والترمذي في «الشمائل» (٢١٧)، وسنده صحيح.

يسحق المسك ويُلقمه، ويعرك شديداً ويقرص، ويترك يومين ثم يُثقب بمسلّةٍ ويُنظم في خيط قِنَّب، ويترك سنة وكلما عتق طابت رائحته، وكان المصطفى ﷺ يحب الفاغية(١) والريحان أيضاً، وقال فيما رواه الترمذي: «**إذا أعطي أحدكم الريحان فلا يردَّه، فإنّه خرج من الجنة**»(٢).

و[﴿٤٤٣﴾] **بخوره الكافور والعود الندي** بفتح النون، وأصل الدال التشديد لكن خفّف لضرورة الوزن والعود الند هو الذي يتبخَّر به.

وعينه يكحُلها بضم الحاء، **بالإثمد** بكسر الهمزة والميم بينهما مثلثة ساكنة، حجر الكحل المعدِني المعروف، [﴿٤٤٤﴾] **ثلاثة في العين**؛ أي: في كل عين **للإيتار**؛ أي: لحديث أبي داود: «**من اكتحل فليوتر**»(٣).

وفي حديث الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنّ المصطفى ﷺ كانت له مكحلة يكتحل منها كل ليلة، ثلاثة في هذه وثلاثة في هذه(٤).

ورُوِيَ أنَّه كان يكتحل **اثنتين في العين اليسار**؛ أي: يكتحل ثلاثاً

---

(١) في حاشية (ك): «الفاغية هي الحناء والله أعلم». الفاغية: نور الحناء.
قال ابن الأثير في «النهاية» (٣/ ٤٦١): «سيد رياحين الجنة الفاغية هي نور الحناء. وقيل: نور الريحان. وقيل: نور كل نبت من أنوار الصحراء التى لا تزرع. وقيل: فاغية كل نبت: نوره. ومنه حديث أنس كان رسول الله ﷺ تعجبه الفاغيه».

(٢) رواه أبو داود في «المراسيل» (ص٢٣٩)، والترمذي (٢٧٩١) وفي «الشمائل» (٢٢٢)، وسنده ضعيف.

(٣) رواه أبو داود (٣٦)، وابن ماجه (٣٣٨، ٢٤٩٨)، وأحمد (٨٨٣٨)، والدارمي (٦٨٩)، والطحاوي في «مشكل الآثار (١٣٨، ط: الرسالة)، وفي «شرح معاني الآثار» (١/ ١٢٢، ط: عالم الكتب)، والبغوي في «شرح السنة» (١٢/ ١١٨)، وسنده صحيح.

(٤) رواه الترمذي (٢٠٤٨)، وابن ماجه (٣٤٩٩)، وأبو الشيخ في «أخلاق النبي» (ص١٤٧)، وسنده ضعيف جداً.

في اليمنى، ومرتين في اليسرى(١).

وروى الطبراني في «الكبير» عن ابن عمر رضي الله عنهما أنّ المصطفى ﷺ كان إذا اكتحل يجعل في اليمنى ثلاثة مراود، وفي الأخرى مرودين، يجعل ذلك وتراً(٢).

وروى ابن عدي عن أنس رضي الله عنه: أنّ المصطفى ﷺ كان يكتحل في اليمنى ثنتين، وفي اليسرى ثنتين وواحدة بينهما(٣).

ومن ثم قيل في خبر: «**من اكتحل فليوتر**» في الإيتار قولان:

أحدهما: كون الإيتار في كل واحدةٍ منها.

الثاني: كونه في مجموعهما.

وقد ذكر بعض الأئمة أنّ المصطفى ﷺ كان يفتتح في الاكتحال باليمنى ويختم بها تفضيلاً لها، وظاهره أنّه كان يكتحل في اليمنى ثنتين، وفي اليسرى كذلك، ثم يأتي بالثالث في اليمنى ليختم بها، ويفضِّلها على اليسرى بواحدة.

وقال الناظم: ليس في حديث الباب تعرُّض للابتداء باليمنى وهو مستحب لأنّ المصطفى ﷺ كان يحب التيمّن في شأنه كله(٤)، قال: وهل تحصل سُنَّة التيمن باكتحاله في اليمين مرة، ثم في اليسار مرة، ثم يفعل ذلك ثانياً وثالثاً، أولاً يحصل إلّا بتقديم المرات.

الثالث: في الأولى الظاهر، الثاني: قياساً على العضوين المتماثلين في الوضوء ويحتمل حصولها بالأولى كالمضمضة والاستنشاق.

---

(١) أبو الشيخ (ص١٤٧) ولكنه قال في كل عين ثلاثا، وهو موضوع.

(٢) رواه الطبراني في «الكبير» (١٢/ ٣٦٤)، وسنده صحيح.

(٣) «الكامل» (٢/ ٣٢)، ورواه أيضاً: أبو يعلى (٤/ ٤٧٨)، وأبو الشيخ (ص١٤٧)، وقال حسين سليم أسد في تحقيقه لمسند أبي يعلى: إسناده ضعيف جدّاً.

(٤) سبق تخريجه.

باب ذكر شيء من معجزاته ﷺ

٤٤٥ ـ أَعْظَمُهَا مُعْجِزَةُ الْقُرْآنِ   تَبْقَى عَلَى تَعَاقُبِ الأَزْمَانِ
٤٤٦ ـ كَذَا انْشِقَاقُ الْبَدْرِ حَتَّى افْتَرَقَا   بِفِرْقَتَيْنِ رَأْيَ عَيْنٍ حُقِّقَا
٤٤٧ ـ وَقَدْ زَوَى لَهُ الإِلٰهُ حَقّاً   الأَرْضَ مَغْرِباً لَهَا وَمَشْرِقَا
٤٤٨ ـ وَقَالَ: مَا زَوَاهُ لِي سَيَبْلُغُ   إِلَيْهِ مُلْكُ أُمَّتِي فَبَلَغُوا
٤٤٩ ـ وَحَنَّ جِذْعُ النَّخْلِ لَمَّا فَارَقَهْ   لِمِنْبَرٍ إِلَيْهِ حَتَّى اعْتَنَقَهْ
٤٥٠ ـ وَنَبَعَ الْمَاءُ فَجَاشَ كَثْرَهْ   مِن بَيْنِ أَصْبُعَيْهِ غَيْرَ مَرَّهْ
٤٥١ ـ وَسَبَّحَ الْحَصَا بِكَفِّهِ بِحَقْ   كَذَا الطَّعَامُ عِنْدَهُ بِهِ نَطَقْ
٤٥٢ ـ حَجَرٌ وَشَجَرٌ قَدْ سَلَّمَا   عَلَيْهِ نُطْقاً وَالذِّرَاعُ كَلَّمَا
٤٥٣ ـ وَقَدْ شَكَا لَهُ الْبَعِيرُ إِذْ جُهِدْ   وَبِالنُّبُوَّةِ لَهُ الذِّئْبُ شَهِدْ
٤٥٤ ـ وَجَاءَ مَرَّةً قَضَاءَ الْحَاجَةِ   فَلَمْ يَجِدْ شَيْئاً سِوَى أَشَاءَةِ
٤٥٥ ـ وَمِثْلِهَا لَكِنْ هُمَا بَعُدَتَا   أَمَرَ كُلّاً مِنْهُمَا فَأَتَتَا
٤٥٦ ـ تَخُدُّ الأَرْضَ ذِي وَذِي حَتَّى قَضَى   حَاجَتَهُ أَمَرَ كُلّاً فَمَضَى
٤٥٧ ـ وَازْدَلَفَتْ إِلَيْهِ سِتُّ بُدْنِ   لِلنَّحْرِ كُلٌّ سَابِقٌ لِلطَّعْنِ
٤٥٨ ـ وَنَدَرَتْ عَيْنُ قَتَادَةٍ فَرَدْ   تِلْكَ فَكَانَتْ مِنْ صَحِيحَةٍ أَحَدّ
٤٥٩ ـ وَبَرَأَتْ عَيْنُ عَلِيٍّ إِذْ تَفَلْ   فِيهَا لِوَقْتِهِ وَمَا عَادَ حَصَلْ
٤٦٠ ـ وَابْنُ عَتِيكٍ رِجْلُهُ أُصِيبَتْ   فَهْيَ بِمَسْحِهِ سَرِيعاً بَرِئَتْ

٤٦١ ـ وَقَالَ: أَقْتُلُ أُبَيَّ بْنَ خَلَفْ   خَدَشَهُ خَدْشاً يَسِيراً فَانْحَتَفْ
٤٦٢ ـ كَذَاكُمُ أُمَيَّةُ بْنُ خَلَفِ   قُتِلَ كَافِراً بِبَدْرٍ فَوُفِي
٤٦٣ ـ وَعَدَّ فِي بَدْرٍ لَهُم مَصَارِعَا   كُلٌّ بِمَا سَمَّى لَه قَدْ صُرِعَا
٤٦٤ ـ وَقَالَ عَنْ قَوْمٍ: سَيَرْكَبُونَا   ثَبَجَ هَذَا البَحْرِ أَيْ يَغْزُونَا
٤٦٥ ـ وَمِنْهُمُ أُمُّ حَرَامٍ رَكِبَتْ   البَحْرَ ثُمَّ فِي رُجُوعِهِمْ قَضَتْ
٤٦٦ ـ وَقَالَ فِي الحَسَنِ سِبْطِ نَسَبِهْ   يَوْماً لَعَلَّ اللَّه أَنْ يُصْلِحَ بِهْ
٤٦٧ ـ مَا كَانَ بَيْنَ فِئَتَيْنِ وَهُمَا   عَظِيمَتَانِ الكُلُّ مِمَّنْ أَسْلَمَا
٤٦٨ ـ فَكَانَ ذَا وَقَالَ فِي عُثْمَانَا: تُصِيبُهُ البَلْوَي فَحَقّاً كَانَا
٤٦٩ ـ وَمَقْتَلُ الأَسْوَدِ فِي صَنْعَا اليَمَنْ   ذَكَرَه لَيْلَةَ قَتْلِهِ وَمَنْ
٤٧٠ ـ قَتَلَهُ كَذَاكَ كِسْرَى أَخْبَرَا   بِقَتْلِهِ فَكَانَ ذَا بِلا مِرَا
٤٧١ ـ وَقَالَ إِخْبَاراً عَنِ الشَّيمَاءِ:   قَدْ رُفِعَتْ فِي بَغْلَةٍ شَهْبَاءِ
٤٧٢ ـ خِمَارُهَا أَسْوَدُ حَتَّى أُخِذَتْ   عَهْدَ أَبِي بَكْرٍ كَمَا قَدْ وُصِفَتْ
٤٧٣ ـ وَقَدْ دَعَا لِوَلَدِ الخَطَّابِ   بِعِزَّةِ الدِّينِ بِهِ أَوْ بِأَبِي
٤٧٤ ـ جَهْلٍ أَصَابَتْ عُمَراً فَأَسْلَمَا   عَزَّ بِهِ مَنْ كَانَ أَضْحَى مُسْلِمَا
٤٧٥ ـ وَلِعَلِيٍّ بِذَهَابِ الحَرِّ   وَالبَرْدِ لَمْ يَكُنْ بِذَيْنِ يَدْرِي
٤٧٦ ـ وَلابْنِ عَبَّاسٍ بِفِقْهِ الدِّينِ مَعْ   عِلْمٍ بِتَأْوِيلٍ فَبَحْراً اتَّسَعْ
٤٧٧ ـ وَثَابِتٍ بِعَيْشِهِ سَعِيدَا   حَيَاتَهُ وَمَوْتِهِ شَهِيدَا
٤٧٨ ـ فَكَانَ ذَا وَأَنَسٍ بِكَثْرَةِ   المَالِ وَالوُلْدِ وَطُولِ المُدَّةِ
٤٧٩ ـ فِي عُمْرِهِ فَعَاشَ نَحْوَ المِئَةِ   وَكَانَ يُؤْتِي نَخْلُهُ فِي السَّنَةِ
٤٨٠ ـ حِمْلَيْنِ وَالوُلْدُ لِصُلْبِ مِئَةُ   مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ ذُكُورٍ أُثْبِتُوا

٤٨١ ـ وَقَال فِيمَنْ ادَّعَى الإِسْلامَا   وَقَدْ غَزَا مَعْهُ العِدَا وَحَامَا
٤٨٢ ـ مَعْ شِدَّةِ القِتَالِ لِلْكفَّارِ   مَعْهُ: «بِأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ»
٤٨٣ ـ فَصَدَّق اللَّهُ مَقَالَ السَّيِّدِ   بِنَحْرِهِ لِنَفْسِهِ عَمْدَ اليَدِ
٤٨٤ ـ وَكَانَ مِنْ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي لَهَبْ   أَذَى لَهُ دَعَا عَلَيهِ فَوَجَبْ
٤٨٥ ـ يُسَلّطُ اللَّهُ عَلَيهِ كَلْباً   قَتَلَهُ الأَسَدُ قَتْلاً صَعْباً
٤٨٦ ـ وَقَدْ شَكَا لَهُ قُحُوطَ المَطَرِ   شَاكٍ أَتَاهُ وَهْوَ فَوقَ المنْبَرِ
٤٨٧ ـ فَرَفَعَ اليَدَيْنِ لِلَّهِ وَمَا   قَزَعَةٌ وَلا سَحَابٌ فِي السَّمَا
٤٨٨ ـ فَطَلَعَتْ سَحَابَةٌ وَانْتَشَرَتْ   فَأُمْطِرُوا جُمُعَةً تَوَاتَرَتْ
٤٨٩ ـ حَتَّى شَكَى لَهُ انْقِطَاعَ السُّبُلِ   فَأَقْلَعَتْ لَمَّا دَعَا اللَّه العَلِي
٤٩٠ ـ وَأَطْعَمَ الأَلْفَ زَمَانَ الخَنْدَقِ   مِنْ دُونِ صَاعٍ وَبُهَيْمَةٍ بَقِي
٤٩١ ـ بَعْدَ انْصِرَافِهِمْ عَنِ الطَّعامِ   أَكْثَرَ مِمَّا كَانَ مِنْ طَعَامِ
٤٩٢ ـ كَذَاكَ قَدْ أَطْعَمَهُمْ مِنْ تَمْرِ   أَتَتْ بِهِ جَارِيَةٌ فِي صُغْرِ
٤٩٣ ـ وَأَمَرَ الفَارُوقَ أَنْ يَزَوِّدَا   مِئِينَ أَرْبَعاً أَتَوْا فَزَوَّدَا
٤٩٤ ـ وَالتَّمْرَ كَانَ كَالفَصِيلِ الرَّابِضِ   كَأَنَّه مَا مَسَّهُ مِنْ قَابِضِ
٤٩٥ ـ كَذَاكَ أَقْرَاصُ شَعِيرٍ جُعِلَتْ   مِنْ تَحْتِ إِبْطِ أَنَسٍ فَأَكَلَتْ
٤٩٦ ـ جَمَاعَةٌ مِنْهَا ثَمَانُونَ وَهُمْ   قَدْ شَبِعُوا وَهْوَ كَمَا أَتَى لَهُمْ
٤٩٧ ـ فَأَطْعَمَ الجَيْشَ فَكلٌّ شَبِعَا   مِنْ مِزْوَدٍ وَمَا بَقِي فِيهِ دَعَا
٤٩٨ ـ لِصَاحِبِ المِزْوَدِ فِيهِ فَأَكَلْ   مِنْهُ حَيَاتَهُ إِلَى حِينَ قُتِلْ
٤٩٩ ـ عُثْمانُ ضَاعَ وَرَوَوْا أَنْ حَمَلا   خَمْسِينَ وَسْقاً مِنْه لِلَّهِ عَلا
٥٠٠ ـ وَفِي بِنَائِهِ بِزَيْنَبْ أَطْعَمَا   خَلْقاً كَثِيراً مِنْ طَعَامٍ قُدِّمَا

٥٠١ ـ أَهْدَتْ لَهُ أُمُّ سُلَيمٍ رُفِعَا   مِنْ بَيْنِهِمْ وَهْوَ كَمَا قَد وُضِعَا
٥٠٢ ـ وَالجيْشُ فِي يَومِ حُنَيْنٍ إِذْ رُمُوا   مِنْهُ بِقَبْضَةٍ تُرَاباً هُزِمُوا
٥٠٣ ـ وَأَنْزَلَ اللَّهُ بِهِ كِتَاباً   وَامْتَلأَتْ أُعْيُنُهُمْ تُرَاباً
٥٠٤ ـ كَذَا التُّرَابُ فِي رُؤُوسِ القَوْمِ قَدْ   وَضَعَهُ وَلَمْ يَرَهْ مِنْهُمْ أَحَدْ
٥٠٥ ـ وَكَمْ لَهُ مِنْ مُعْجِزَاتٍ بَيِّنَهْ   تَضِيقُ عَنْهَا الكُتُبُ المُدَوَّنَهْ

باب ذكر شيء من معجزاته ﷺ

جمع مُعْجِزَة⁽¹⁾، وهي أمر خارق للعادة مقرونٌ بالتحدي⁽²⁾، وهو ﷺ أكثر الأنبياء معجزات، فقد قيل: إنها تبلغ ألفاً، وقيل: ثلاثة آلاف سوى القرآن، فإنّ فيه نحو ستين ألف معجزة.

قال الحليمي⁽³⁾: وفيها مع كثرتها معنًى آخر، هو أنّه ليس في شيء من معجزات غيره ما ينحو نحو اختراع الأجسام، وإنّما ذلك من معجزات نبينا خاصة، وقد جمع الله له كلّ ما أوتيه الأنبياء من معجزات وخصائص وفضائل، ولم يجمع ذلك لغيره، بل خَصَّ كلاً بنوع، ومنه أنّ آدم لما أعطي خلق الله [له] بيده، أعطى محمداً أنّه شق صدره وملأه ذلك الخُلق النبوي، فتولى من آدم الخلق الجسمي ومن محمد الخلق النبوي⁽⁴⁾، ولما أعطى إدريس علو المكان⁽⁵⁾ أعطى محمداً المعراج، ولما نجى إبراهيم من النّار نجّي محمد من نار الحرب، ولما أعطي [إبراهيم] مقام الخَلّة أعطي محمد مقام المحبة الأرفع منه، ولما أعطي

---

(1) بضم الميم وسكون العين المهملة وكسر الجيم المعجمة وفتح الزاي آخرها تاء مربوطة: مشتقة من العجز، وهو لغة: ضد القدرة.

(2) «التوقيف» للمصنف (٦٦٥) وفيه «المعجزة أمر خارق للعادة يدعو إلى الخير والسعادة مقرون بدعوى النبوة قصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول الله» رَحِمَهُ اللَّهُ، «تعريفات الجرجاني» (٢٣٤)، و«تعريفات ابن الكمال» (١٧٥).

(3) «المنهاج» (١/٢٤٦).

(4) في العبارة إبهام ورائحة صوفية.

(5) يعني في قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۝٥٧﴾ [مريم].

بناء الكعبة أعطي محمد وضع الحجر الأسود في محله لما بنته قريش(١)، ولمّا أعطي موسى قلب العصا حيّة، أعطى محمداً حنين الجذع الذي هو أغرب، ولمّا أعطي انفلاق البحر أعطي محمد انشقاق القمر الذي [هو] أبهر؛ لأنّه تصرّفٌ في العالم العلوي، ولمّا أعطي تفجير الماء من الحجر، أعطى محمداً نبع الماء من بين الأصابع، ولمّا أعطي الكلام، أعطى محمداً الدنو والرؤية بعين البصر، ولمّا أعطى هارون الفصاحة أعطي محمد أبلغ منها، ولما أُعطي يوسف شطر الحسن(٢)، أعطى محمداً الحسن كلَّه كما في حديث، ولما أعطي تأويل ثلاث مرائي أعطى محمداً تأويل جميع المرائي، ولمّا أعطي داود تليين الحديد أعطى محمداً أن العود اليابس أخضرَّ بين يديه، ولما أعطي سليمان كلام الطير أعطى محمداً أنّه كلَّمه الحجر والشجر والذراع والظبي، ولمّا أعطي الريح غدوّها شهر ورواحها شهر، أعطى محمداً البراق وهو أسرع منها، بل من البرق الخاطف، ولمّا أعطي تسخير الجن أعطي محمد أنّه سخّر له الجن حتى أسلموا، ولم تسخَّر لسليمان إلّا في العمل، ولما أعطى عيسى إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى، أعطى محمداً ردّ العين بعدما سقطت فعادت أحسن ما كانت، وبالجملة فقد أوتي مثلهم، وزاد.

[﴿٤٤٥﴾] **أعظمها معجزة القرآن** الذي ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ [فصلت: ٤٢]، فإنّها معجزة **تبقى على تعاقب الأزمان** فهو معجزة باقية إلى يوم القيامة، ومعجزات جميع الأنبياء انقرضت لوقتها، وجميع معجزاته آحاد إلّا القرآن، وحكمة عدم بلوغ معجزة من

---

(١) سبق تخريج الخبر والحديث عن بناء قريش للكعبة وما حدث فيه.

(٢) في الحديث: «أعطي يوسف شطر الحسن».
رواه ابن أبي شيبة (١٧٨٨٣)، وأحمد (١٤٠٥١)، وأبو يعلى (٣٣٧٣)، والحاكم (٢/ ٥٧٠) وزاد فيه: «وأمه»، وصحَّحه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (١/ ١٠٦٢) و«الصحيحة» (١٤٨١)، وأصله عند مسلم (١٦٢).

معجزاته غيره التواتر، أنّ نظير ذلك في الأمم السّابقة أعقبه هلاك من كذَّب به، وهو عليه الصّلاة والسّلام رحمة عامة، فكانت معجزته غير عامة لئلا يُعاجل المكذّبون بما عوجل به من سبقهم(١).

وحكى الزركشي عن شيخه ابن كثير(٢): أنّ ما حكي أنّ القمر دخل من جيبه وخرج من كمّه لا أصل له.

واعلم أن أكثر معجزات بني إسرائيل كانت حسيّة لبلادتهم(٣)، وأكثر معجزات هذه الأمة عقلية لفرط ذكائهم؛ ولأنّ هذه الشّريعة لمّا كانت باقية على صفحات الدُّهور إلى يوم القيامة خُصَّت بالمعجزة العقلية الباقية ليراها ذوو البصائر، كما قال في حديث البخاري: «**ما من الأنبياء نبي إلّا أعطي ما مثله آمن عليه البشر، وإنّما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ**»(٤).

وفي معناه قولان غير متنافيين، إذ يرجع حاصلهما إلى أنّ المراد أنّ معجزات الأنبياء انقرضت بانقراض أعصارهم مع كونها حسِّيّة تشاهد بالأبصار، كعصا موسى وناقة صالح، فلم يشاهدها إلّا من حضرها، ومعجزة القرآن تشاهد بالبصيرة وتستمر إلى يوم القيامة، لا يمر عصر إلّا

---

(١) كذا قرر المؤلف، وفيما قاله نظرٌ؛ لأنَّ معجزات النبي ﷺ مشهورة متواترة متداولة بين المسلمين، وقد وردتْ في روايات عديدة؛ والله أعلم.

(٢) في «الفصول» (٨٤).

وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٨/ ٥٦٤): «وما يَذْكُرُهُ بعضُ الْقُصَّاصِ مِنْ أَنَّ الْقَمَرَ دَخَلَ فِي جَيْبِ النَّبِيِّ ﷺ وَخَرَجَ مِنْ كُمِّهِ، وَنَحْوَ هَذَا الْكَلَامِ، فَلَيْسَ لَهُ أَصْلٌ يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ، وَالْقَمَرُ فِي حَالِ انْشِقَاقِهِ لَمْ يُزَايِلِ السَّمَاءَ، بَلِ انْفَرَقَ بِاثْنَتَيْنِ، وَسَارَتْ إِحْدَاهُمَا حَتَّى صَارَتْ وَرَاءَ جَبَلِ حِرَاءَ، وَالْأُخْرَى مِنَ النَّاحِيَةِ الْأُخْرَى، وَصَارَ الْجَبَلُ بَيْنَهُمَا، وَكِلْتَا الْفِرْقَتَيْنِ فِي السَّمَاءِ، وَأَهْلُ مَكَّةَ يَنْظُرُونَ إِلَى ذَلِكَ».

(٣) البلادة: الغباوة والثقل.

(٤) تمامه: «فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة». رواه أحمد (٨٤٩١)، والبخاري (٤٩٨١)، ومسلم (١٥٢).

ويظهر فيه شيء آخر، فكان من تبعه لأجلها أكثر، إذ ما يدرك بالعقل يشاهده كل من جاء بعد الأول.

[﴿٤٤٦﴾] **كذا انشقاق البدر**؛ أي: القمر ليلة تمامه، وهي ليلة أربعة عشر **حتى افترقا** بألف الإطلاق فيه وفي حققا **بفرقتين**؛ أي: حتى افترق فرقتين، وذلك لمّا سأله كفّار مكّة(١) آية وبالغوا في [إيذائه] عناده، فطلبوا [منه] أن ينشقّ له القمر فسأل ربّه فانشقّ له كما نصَّ عليه القرآن وتواترت به الأحاديث الحسان(٢)، كما حقّقه التاج السبكي(٣) وغيره إعلاماً بصدقه في دعواه الرسالة والوحدانية لله تعالى.

ولم يقع انشقاقه لغيره، وهو من أمهات معجزاته لظهوره في عالم الملكوت خارجاً عن طباع ما في هذا العالم المركب من الطبائع، فلم يطمع أحد في الوصول إليها بحيلة، وإنكارُ الفلاسفة له مبني على إنكارهم خرق الأجرام العلوية والتئامها.

وزعم بعض الملاحدة أنّه لو وقع؛ لنقل متواتراً واشترك أهل الأرض في معرفته، ولم يختص بها أهل مكّة لتوفُّر الدواعي على نقل العجائب، من تهوّراته؛ لأنّ ذلك إنمّا يتجه لو كان نهارا والناس مستيقظون، وانشقاقه كما أنّه من معجزاته(٤)، فهو من خصائصه، وكان انشقاقه، **رأي عين حققا**؛ أي: مبصراً بالعين محقّقاً لا شك فيه، شاهده الجمُّ الغفير والعدد الكثير منشقّاً فلقتين، فلقة وراء جبل الصفا وفلقة على المروة، وتعبيره بالبدر دون القمر يؤذن بأنّ الانشقاق ليلة أربعة عشر، وبه جاءت الرواية.

---

(١) في (ك): «كفار قريش بمكة».

(٢) رواه البخاري (٣٦٣٦، ٣٦٣٧، ٣٦٣٨)، ومسلم (٢٨٠٠ ـ ٢٨٠٣).

(٣) لا حاجة إلى تحقيق التاج السبكي ـ غفر الله له ـ مع وجود النصوص.

(٤) هذا كلام الحافظ ابن حجر في «الفتح».

فقد روى أبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنّ ذلك كان ليلة أربعة عشر(١).

فقول الشهاب ابن حجر الهيتمي: لم أر للناظم سلفاً في التعبير بالبدر دون القمر، ولعلّه أراد بالبدر مطلق القمر غفلة عن ذلك، قال بعضهم: ويناسب هذه المعجزة ردّ الشمس له بعد ما غابت حقيقة لمّا نام ورأسه في حجر علي بالصهباء قرب خيبر حتى غابت، ولم يمكنه إيقاظه لاحتمال أنّه يوحى إليه، فلمّا انتبه سأله المصطفى ﷺ: «**أصليت العصر؟**» قال: لا. فدعا الله فردّها، وهذا الحديث طعن في صحته جمع، وجزم آخرون بوضعه، والحق أنّه ضعيف(٢)، ولا ينافيه خبر: «**لم تحبس الشمس لأحد إلا ليوشع**»(٣)؛ لأنّ المراد لأحد غيري على أنّ المتكلم لا يدخل في عموم كلامه عند قوم(٤).

[﴿**٤٤٧**﴾] **وقد زوى** بفتح الزاي والواو **له الإلـه** تبارك وتعالى **حقّا**؛ أي: جمع له **الأرض** جميعها وضمّ بعضها إلى بعض حتى شاهدها، فرأى **مغرباً [لها] وشرقاً**؛ أي: رأى مشارق الأرض

---

(١) رواه أبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٢١٣) وسنده صحيح.

(٢) انظر: تفصيل الكلام على هذا الحديث في «كشف الخفا» (١/ ٥١٦).

(٣) رواه أحمد (٨٣١٥)، وسنده صحيح.

(٤) في (غ): «قومه». وفي حاشية (ك): «لطيفة: من الاتفاقات الحسنة أن المظفر الواعظ ذكر يوما قريب المغرب فضائل علي كرم الله وجهه وورد الشّمس له؛ والسماء مغيمة غيماً مطبقاً، فظنّوا أن الشّمس غربت وهمّوا بالانصراف، فأصحت السماء ولاحت الشّمس صافية الإشراف، فأشار إليهم بالجلوس وأنشد ارتجالاً:

لا تغربي يا شمس حتى ينتهي ... مدح لآل المصطفى ولنجله
وأثني عنانك إن أردت ثناءهم ... أنسيت إذ كان الوقوف لأجله
إن كان للمولى وقوفك فليكن ... هذا الوقوف لخيله ولرجله»

ومغاربها، [﴿٤٤٨﴾] **وقال** رسول الله ﷺ: «**ما زواه الله لي سيبلغ**»؛ أي: يصل **إليه ملك أمتي**؛ أي: قال لأصحابه: «**إنّ ملك أمتي سيبلغ ما زوي لي منها**»(١).

وقوله: «**فبلغوا**» ليس من الحديث، بل أتى به تكملة، وخصّ المغرب والمشرق إشارة إلى أنّ ملك أمّته شملها، بخلاف الجهة الجنوبية والشمالية لم يبلغ ملك الملل(٢) الإسلاميّة منهما مبلغه من المغرب والمشرق(٣).

روى الطبراني: «**إن الله قد رفع الدنيا، فأنا أنظر إليها، وإلى ما هو كائن فيها إلى يوم القيامة، كأنّما أنظر إلى كفّي هذا**»(٤).

وفي حديث أبي داود قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً فما ترك شيئاً إلى قيام الساعة إلّا حدثنا به(٥).

وفي حديث صحيح: فعلمت علم الأولين والآخرين.

[﴿٤٤٩﴾] **وحنّ جذع النخل**(٦) بالمعجمة وحنينه شوقه وانعطافه

---

(١) رواه مسلم (٢٨٨٩).

(٢) في (ج): «الأمة».

(٣) عجيب من الشارح هذا الكلام! كيف وقد عاش في عصر الدولة العثمانية التي كانت تحكم ثلثي العالم تقريباً؟!.

(٤) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٤١١٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ١٠١)، وسنده ضعيف.

(٥) رواه البخاري (٦٦٠٤) وفيه تكملة وهي: «عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ إِنْ كُنْتُ لَأَرَى الشَّيْءَ قَدْ نَسِيتُ فَأَعْرِفُ مَا يَعْرِفُ الرَّجُلُ إِذَا غَابَ عَنْهُ فَرَآهُ فَعَرَفَهُ»، ووهو أيضاً عند مسلم (٢٨٩١)، وأبي داود (٤٢٣٧).

(٦) قال ابن حجر في «فتح الباري» (٦/ ٥٩٢): «فائِدَة ذكر بن الْحَاجِبِ عَنْ بَعْضِ الشِّيعَةِ أَنَّ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ وَتَسْبِيحَ الْحَصَى وَحَنِينَ الْجِذْعِ وَتَسْلِيمَ الْغَزَالَةِ مِمَّا نُقِلَ آحَاداً مَعَ تَوَفُّرِ الدَّوَاعِي عَلَى نَقْلِهِ وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يُكَذِّبْ رُوَاتُهَا وَأَجَابَ بِأَنَّهُ اسْتغنى عَن نقلهَا تَوَاتر بِالْقُرْآنِ وَأَجَابَ غَيْرُهُ بِمَنْعِ نَقْلِهَا آحَاداً وَعَلَى تَسْلِيمِهِ =

الدال عليهما صوته المسموع منه، كما في الأحاديث.

لما فارقه لمنبر إليه؛ أي: وحنّ جذع النخل إليه لمّا فارقه وعدل إلى المنبر، فصار يخطب عليه، بعدما كان يخطب إلى الجذع، **حتى** أتى إليه فضَمَّه **واعتنقه** حتى سكن، كما ورد من طرقٍ كثيرةٍ صحيحة(١)، يفيد مجموعها التواتر المعنوي الموجب للقطع بذلك، وعلى التواتر المعنوي يحمل قول التاج السبكي: إن حنينه متواتر؛ لأنّه ورد عن جمع من الصحابة ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ نحو العشرين، قال: ورُبَّ متواتر عند قوم غير متواتر عند آخرين، وتبعه بعض الحفاظ.

وحاصل قصّته، أن المصطفى ﷺ قبل أن يعمل له المنبر، كان يخطب مستنداً إلى جذعٍ من جذوع المسجد، فلمّا صُنع له المنبر ثلاث درجات فتخطّى الجذع يوم الجمعة ورقى المنبر ليخطب عليه، فصاح حتى سمعه من بالمسجد، وفي روايةٍ: جعل يُئنّ أنين الصبي(٢)، وفي أخرى: خار كخوار الثور(٣)، وفي أخرى: حن حنين الناقة(٤).

فنزل وضمّه إليه حتى سكن، وفي رواية: فمسحه بيده، ولعله فعلها ثم عاد إلى المنبر.

وهذا يدلُّ على أنّه تعالى جعل فيه الحياة والعقل؛ لا من جهة

= فَمَجْمُوعُهَا يُفِيدُ الْقَطْعَ كَمَا تَقَدَّمَ فِي أول هَذَا الْفَصْل وَالَّذِي أَقُول إِنَّهَا كلها مشتهرة عندالناس وَأَمَّا مِنْ حَيْثُ الرِّوَايَةِ فَلَيْسَتْ عَلَى حَدٍّ سَوَاءٍ فَإِنَّ حَنِينَ الْجِذْعِ وَانْشِقَاقَ الْقَمَرِ نُقِلَ كُلٌّ مِنْهُمَا نَقْلاً مُسْتَفِيضاً يُفِيدُ الْقَطْعَ عِنْدَ مَنْ يَطَّلِعُ عَلَى طُرُقِ ذَلِكَ مِنْ أَئِمَّةِ الْحَدِيثِ دُونَ غَيْرِهِمْ مِمَّنْ لَا مُمَارَسَةَ لَهُ فِي ذَلِكَ وَأَمَّا تَسْبِيحُ الْحَصَى فَلَيْسَتْ لَهُ إِلَّا هَذِهِ الطَّرِيقُ الْوَاحِدَةُ مَعَ ضَعْفِهَا».

(١) رواه البخاري (٣٥٨٤).

(٢) وهو ما في رواية البخاري (٢٠٩٥).

(٣) رواه الدارمي (٤٢).

(٤) رواه أبو يعلي (٢/٣٢٨)، وأحمد (١٤١١٩)، والترمذي (٣٦٢٧).

سماع صوته، إذ الصوت لا يستلزم حياة ولا عقلاً كما هو مذهب الأشعري(١).

وفي رواية: أنّه خار حتى ارتج المسجد لخواره، وأن المصطفى ﷺ قال: «**والذي نفسي محمد بيده، لو لم ألتزمه لما زال هكذا حتى تقوم الساعة**»(٢).

حزناً على فراق رسول الله ﷺ فأمر به فدفن، وفي رواية للبيهقي(٣): أنّه خيّره بين الدنيا والآخرة، فاختار الآخرة.

وفي أخرى للدّارمي: [أنه] قال له: «**إن شئت أردّك إلى حائطك تنبت كما كنت عليه، وإن شئت أغرسك في الجنة فتأكل أولياء الله من تمرك؟ ثم أصغى له، فقال: تغرسني في الجنة فتأكل أولياء الله مني، وأكون في مكان لا أبلى فيه**»، فسمعه من يليه، فقال المصطفى ﷺ: «**قد فعلت**»(٤)، ثم اختار دار البقاء على دار الفناء.

واعلم أنّ القصّة واحدة فما وقع في ألفاظها مما ظاهره التّغاير، إنّما هو من الرّواة، وإنّما التحقيق يرجع بمعنى واحد.

قال بعضهم: وحنينه أبدع في المعجزة من إحياء الموتى؛ لأنّهم

---

(١) وهذا مذهب فاسد، وانظر في بطلانه: «الصواعق المرسلة» (١/ ١٨٣). وهنا في النسخة (غ) عبارة، وقد ضرب عليها، وليست في بقية النسخ، وهي قوله: «بل من جهة أن الشوق المعنوي دون الطبيعي النهمي يستلزمها، وإطلاق الصحابة على صوته أنَّه حنين صريح في إثبات الشوق المعنوي له، ولهذا عامله المصطفى معاملة المشتاق، فالتزمه كما يلتزم الغائب أهله وأعزته [. . . . . . .] شوقهم إليه». اهـ ومكان النقاط غير واضح في (غ).

(٢) رواه الطبراني في «الكبير» (١٢/ ١٨٧)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٥٥٨) بسند ضعيف.

(٣) «دلائل النبوة» (٦/ ٤٧١).

(٤) في «مسند الدارمي» (٣٢): «نعم، قد فعلت» مرتين، وسنده لا يصح.

عهد لهم حياة ورجعت إليهم بخلافه⁽¹⁾.

[﴿٤٥٠﴾] **ونبع الماء** من يده **فجاش** بالجيم وبالمعجمة؛ أي: ارتفع وفار **كثرة من بين أصبعيه** فشربوا [منه] وتوضئوا، وهم خمس عشرة مئة **غير مره**؛ أي: لم يقع مرة واحدة، بل مراراً عديدة في مشاهد عظيمة.

وهذه القصة وردت من طرق يفيد مجموعها العلم القطعي المستفاد من التواتر المعنوي، ولم يسمع بمثلها من غيره حيث نبع الماء من عظمه ولحمه ودمه وعصبه.

فمن جملة تلك المرار ما في «الصحيحين» عن أنس ﷺ: أنّ الناس احتاجوا للصلاة فلم يجدوا ماءً، فأتي المصطفى ﷺ بوضوء، فوضع يده فيه فنبع الماء من بين أصابعه حتى توضئوا كلهم⁽²⁾.

زاد البخاري⁽³⁾: وكانوا ثمانين، وأنّ الماء نبع من بين أصابعه وأطرافها.

وروى ابن شاهين نحوه في غزوة تبوك⁽⁴⁾ لمّا شكوا إليه، فطلب فضلة ماء فأتي بها فصبَّها في صحفه ثم وضع راحته فيها، فتخلّلت عيون من بين أصابعه كأمثال العيون، فتوضئوا كلهم، وكانوا⁽⁵⁾ ألفاً وخمس مئة.

---

(1) في (ك) بعدها: «لأنه ورد عن جمع من الصحابة نحو العشرين قال: ورب متواتر عند قوم غير متواتر عند آخرين وتبعه بعض الحفاظ». اهـ. وقد تقدمت هذه العبارة قبل قليل في موضعها عند الكلام على حنين الجذع.

(2) رواه مالك في «الموطأ» (٦٨) برواية يحيى، وأحمد (١٤٥٢٢) وفيه زيادة: «فَقُلْتُ: كَمْ كُنْتُمْ؟ قَالَ: لَوْ كُنَّا مِئَةَ أَلْفٍ كَفَانَا كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِئَةً».

(3) أخرجه البخاري (١٦٩) (٣٥٧٣).

(4) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٢٣٦).

(5) يعني: في القصة الأولى لا في تبوك، وسيأتي عدد جيش المسلمين في تبوك.

قال جابر: ولو كنا مئة ألف لكفانا.

وظاهر الروايات: أنّ الماء نبع من أصل اللحم الكائن في الأصابع، وهو ما صححه النووي، وإنما استدعى قليل ماءٍ تأدباً مع ربه، فإنّه المنفرد بإيجاد المعدوم.

لكن في رواية: أنه استدعى بشنٍّ يابس ووضع يده فيها فنبع الماء.

وفي رواية(١): أنّ العطش اشتد بهم في غزوة تبوك، حتى كادت رقابهم تنقطع، وكان أحدهم ينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه، فسأله أبو بكر أن يدعو لهم، فرفع يديه فلم يرجعهما حتى مالت سحابة، فانسكبت فملؤا ما معهم من آنيةٍ ثم ذهبوا فلم يجدوها جاوزت العسكر.

وفي «البخاري» في غزوة الحديبية(٢) نحو ذلك مرتين، مرة أمرهم بوضع سهم من كنانته ففاض، ومرة بوضع يده في الركوة، فجعل الماء يفور من بين أصابعه.

[﴿٤٥١﴾] **وسبّح الحصى بكفه بحق** روى الطبراني في «الأوسط»(٣): أنّ المصطفى ﷺ كان عنده أبو بكر وعمر وعثمان، فقبض حصيّات فسبّحن في كفه حتى سمع لهن حسٌّ كحسّ النحل، فناولهن أبا بكر فسبّحن في يده ثم عمر ثم عثمان كذلك، ثم أخذها الحاضرون فلم تسبّح مع أحد(٤).

وروى ابن عساكر(٥) عن أنس رضي الله عنه: سمعنا التسبيح في كفّه.

---

(١) أخرجه ابن خزيمة (١٠١).

(٢) رواه البخاري (٣٥٧٦) (٤١٥٢)، ومسلم (١٨٥٦).

(٣) رواه الطبراني في «الأوسط» (٤٠٩٧) عن أبي ذر رضي الله عنه.

(٤) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ٦٤)، و«قوام السنة» (١/ ٤٠٤)، وسنده ضعيف جداً.

(٥) في «تاريخه» (٣٩/ ١٢٠).

وفي آخره: ثم صيرهنّ في أيدينا رجلاً رجلاً، فلا سبّحت(١) حصاة منهن.

وروى أيضاً عن أبي ذرّ رضي الله عنه قال: قبض رسول الله ﷺ على سبع حصيات أو تسع، فسبّحن في يده، ثم في يد أبي بكر كذلك، ثم في يد عثمان، ثم وضعن في الأرض فجرسن؛ أي: صوّتن(٢).

قال العارف ابن عربي(٣): فُتح سمع رسول الله ﷺ ومن حضره من أصحابه لإدراك تسبيح الحصا في كفّه، وإنما قلنا فتح سمعه؛ لأنّ الحصا ما زال منذ خلق مسبحاً بحمد موجده، فكان خرق العادة وحصول المعجزة في الإدراك السمعي لا فيه. انتهى.

قال الحافظ ابن حجر(٤): وليس لتسبيح الحصى إلّا طريق واحدة مع ضعفها لكنه مشهور بين الناس.

كذا الطعام عنده به نطق، وكذلك الطعام نطق بحضرته بالتسبيح، روى البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه: كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل مع رسول(٥) الله ﷺ.

وفي «الشفا»(٦): أنّه مرض فأتاه جبريل بطبق فيه رمّان وعنب، فأكل منه فسبّح.

وكذا نطقت له الجدر وأسكفة الباب(٧).

---

(١) في (ك): «تسبِّح».

(٢) المصدر السابق.

(٣) الصوفي المارق.

(٤) قال ابن حجر في «فتح الباري» (٦/ ٥٩٢): «وأمَّا تسبيحُ الحصى فليستْ له إلَّا هذه الطريق الواحدة مع ضعفها».

(٥) رواه البخاري (٣٥٧٩).

(٦) «الشفا» (١/ ٥٩٠، ط: دار الفيحاء) ولا سند له. انظر: «شرح الشفا للقاضي عياض» للملا الهروي (١/ ٦٣١، ط: دار الكتب العلمية).

(٧) انظر: «شرح الشفا للقاضي عياض» للملا علي القاري (١/ ٦٣٠ وما بعدها، =

روى البيهقي(١): أن المصطفى ﷺ غطّى العباس وبنيه بملآته، فقال: **«يا رب هذا عمي وصنو أبي، وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النار كستري إياهم بملآتي هذه»**، فقالت: أسكفَّة الباب وحائط البيت: آمين آمين آمين.

[﴿٤٥٢﴾] **وحجر وشجر قد سلّما عليه نطقاً** روى مسلم [وأحمد] والترمذي عن جابر بن سمرة ﷺ مرفوعاً: **«إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلّم عليّ»**(٢).

ورُوي عن عائشة ﷺ عنه عليه الصّلاة والسّلام: **«لمّا استقبلني جبريل بالرسالة جعلت لا أمرُّ بشجر ولا حجر إلّا [و]سلّم عليّ»**(٣).

وروى أبو نعيم في «الدلائل» عن برّة قالت: لمّا أراد الله كرامة نبيّه كان يمضي إلى الشعاب وبطون الأودية، فلا يمرُّ بشجر ولا حجر، إلا قال: السلام عليك يا رسول الله، فكان يرد عليهم: **«وعليكم السلام»**(٤).

قال ابن سيِّد الناس(٥): وهذا التسليم يحتمل الحقيقة، بأنّ أنطقه الله

= ط: دار الكتب العلمية).

(١) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٧١)، وأبو نعيم في «الدلائل» (٣٤٠)، ورواه ابن عساكر في «تاريخه» (٢٦/ ٣١١)، ولا يصح فيه وضّاع.

(٢) رواه مسلم (٢٢٧٧)، والترمذي (٣٦٢٤) وقال: «هذا حديث حسن غريب».

(٣) «المواهب اللدنية» (٢/ ٥٣٥)، وعزاه للبزار وأبي نعيم. وانظر: «شرح الشفا» (٦٣١).

(٤) «دلائل النبوة» للبيهقي (٢/ ١٤٦) ولفظه: «عن بعض أهل العلم أن رسول الله حين أراد الله ﷻ كرامته وابتدأه لا يمر بحجر ولا شجر إلا سلم عليه وسمع منه فيلتفت رسول الله خلفه وعن يمينه وعن شماله ولا يرى إلا الشجر وما حوله من الحجارة وهي تحييه بتحية النبوة السلام عليك يا رسول الله».

(٥) «عيون الأثر» (١/ ١٧٥)، وقد تصرف المناوي في النقل من ابن سيد الناس.

كما أنطق الجذع، ويحتمل كونه مضافاً للملائكة من قبيل: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢].

قال السُّهيلي(١): والأظهر أنّ هذا التسليم حقيقة، وأنه تعالى أنطقه إنطاقاً، كما خلق الحنين في الجذع، [و]لكن ليس شرط الكلام الذي هو صوت وحرف الحياة والعلم والإرادة؛ لأنّ الصوت عرض عند الأكثر، ولم يخالف فيه إلا النَّظّام، وجعله الأشعري اصطكاك الجواهر بعضها ببعض، ولو قدّرنا الكلام صفة للحجر والشجر(٢)، والنطق عبارة عنه؛ لم يكن بدٌّ من شرط الحياة والعلم مع الكلام، والله أعلم أي ذلك، أكان مقروناً بحياة وعلم، فيكون الشّجر والحجر مؤمناً به؟ أم كان صوتاً مجرداً؟ وكيف ما كان، هو من أعلام النبوة.

وعدّ الإمام الرازي(٣) من معجزاته أيضاً: أنّه دعا حجراً وهو على شطِّ ماءٍ، فانقلع وسبح إلى أن جاء إليه وشهد له بالرسالة، قال: ومنها: أنّ أبا جهل أراد أن يرميه بحجر فرأى على كتفيه(٤) ثعبانين فانصرف مرعوباً.

---

(١) «الروض الأنف» (١/ ٣٩٨، ٣٩٩).

(٢) الله تعالى لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء وقد رأينا في عصرنا هذا انطق الله الحديد والخشب... إلخ؛ ممثلاً في الحاكي «الراديو» والتلفاز وغير ذلك، فما يهدف به أفراخ المعتزلة من الأشعرية والمفاليس لا وزن له.

(٣) قال الرازي في «تفسيره» (٣٢/ ١١٧، ط: العلمية): «وفعل في محمد ﷺ ما هو أعظم منه روى أن النبي عليه الصلاة والسلام كان على شط ماء ومعه عكرمة بن أبي جهل فقال: لئن كنت صادقاً فادع ذلك الحجر الذي هو في الجانب الآخر فليسبح ولا يغرق فأشار الرسول إليه فانقلع الحجر الذي أشار إليه من مكانه وسبح حتى صار بين يدي الرسول ﷺ وسلم عليه وشهد له بالرسالة فقال النبي ﷺ يكفيك هذا قال حتى يرجع إلى مكانه فأمره النبي عليه الصلاة والسلام فرجع إلى مكانه». اهـ.
لكن أين الدليل على ما قاله الرازي؟!.

(٤) أي: كتفي النبي ﷺ.

ومنها: أنّه كان عنده عبّاد بن بشر وأسيد بن حُضير ليلاً، فخرجا وبيد كلٍّ عصا، فأضاء لهما عصا أحدهما فمشيا في ضوئها، فلمّا افترقا أضاءت عصا الآخر⁽¹⁾. أخرجه الحاكم.

ومنها: ما أخرجه البخاري في «تاريخه» والبيهقي وأبو نعيم عن حمزة الأسلمي، قال: كنا عند النبي ﷺ في سفر فتفرّقنا في ليلة ظلماء، فأضاءت أصابعي حتى جمعوا عليها ظهرهم، وإن أصابعي لتنير⁽²⁾.

والذراع كلّما بألف الإطلاق؛ أي: وكلّمه الذراع، ففي «البخاري» لمّا أهدت زينب بنت الحارث امرأة سلّام بن مشكم في غزوة خيبر شاة مسمومة، وأكثرت السمَّ في الكتف والذراع؛ لأنّه بلغها أنه أحب أعضاء الشّاة إليه، فأكل منها وناس من أصحابه فيهم بشر بن البراء، فتناول رسول الله ﷺ الكتف فلمّا ازْدَرَدَ لقمته قال: «**إنّ كتف هذه الشّاة أخبرني أنّه مسموم**»⁽³⁾، فلم يقم بشر من مكانه حتى تغيّر لونه، فمات ولم يُصب النبيّ شيء، وعاش بعدها أربع سنين.

---

(1) رواه الحاكم في «مستدركه» (٣/ ٢٨٨)، وأبو نعيم في «الدلائل» (٥٠٣)، وقال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه».
قلت: والحديث عند البخاري (٣٦٣٩) ببعضه فقط، ولهذا استدركه الحاكم عليه.

(2) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٧٩)، وأبو نعيم في «الدلائل» (٥٠٧)، وسنده ضعيف.

(3) الذي في «صحيح البخاري» (٣١٦٩ ـ ١٢٧٠): «عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ لَمَّا فُتِحَتْ خَيْبَرُ أُهْدِيَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ شَاةٌ فِيهَا سُمٌّ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ اجْمَعُوا إِلَيَّ مَنْ كَانَ هَا هُنَا مِنْ يَهُودَ فَجُمِعُوا لَهُ فَقَالَ إِنِّي سَائِلُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْهُ فَقَالُوا نَعَمْ قَالَ لَهُمْ النَّبِيُّ ﷺ مَنْ أَبُوكُمْ قَالُوا فُلَانٌ فَقَالَ كَذَبْتُمْ بَلْ أَبُوكُمْ فُلَانٌ قَالُوا صَدَقْتَ قَالَ فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُ عَنْهُ فَقَالُوا نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ وَإِنْ كَذَبْنَا عَرَفْتَ كَذِبَنَا». =

وجاء في رواية: أنّه عفا عنها، وأنّها أسلمت.

وفي أخرى: أنّه قتلها.

وجمع البيهقي بأنه تركها؛ لأنّه كان لا ينتقم لنفسه ثم قتلها ببشرٍ قصاصاً(١).

ويحتمل أنّ تركها لإسلامها، فلمّا مات بشر تحقّق بموته وجوب القود فقتلها به.

وقيل: قتلها لنقضها العهد بما فعلته، ويدل له ما في رواية: أنه صلبها، إذا لو كان قصاصاً لم تصلب لوجوب المماثلة فيه، بل كانت تقتل بمسموم.

[﴿٤٥٣﴾] **وقد شكى له البعير إذ جُهد** بالبناء للمفعول؛ أي: وشكى البعير حين أجهده صاحبه؛ أي: حمّله ما لا يطيق وشق عليه، والجُهد ـ بضم الجيم ـ المبالغة في المشقة.

روى أبو داود وأبو نعيم والبغوي وغيرهم: عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه أنّه عليه الصّلاة والسّلام أردفه ذات يوم خلفه، فدخل حائطاً لرجل من الأنصار، فوجد فيه بعيراً، فلمَّا رآه حنّ وذرفت عيناه، فمسح عينيه فسكت، فنادى صاحبه فقال له: «**إنّه شكى لي أنك تجيعه وتدئبه**»(٢).

= أما اللفظ المذكور والحكاية المذكورة فهي في «دلائل النبوة» للبيهقي (٤/ ٢٦٢، ٢٦٣). وفيها: «عن ابن شهاب قال كان جابر ابن عبد الله يحدث أن يهودية من أهل خيبر سمت شاة مصلية ثم أهدتها لرسول الله فأخذ رسول الله الذراع فأكل منها وأكل رهط من أصحابه معه ثم قال لهم رسول الله ارفعوا أيديكم وأرسل رسول الله إلى اليهودية فدعاها فقال لها أسممت هذه الشاة قالت اليهودية من أخبرك قال أخبرتني هذه في يدي للذراع.....» الحديث.

(١) «دلائل النبوة» للبيهقي (٤/ ٢٦٢، ٢٦٣).

(٢) رواه أحمد (١٧٤٥) وفيه جمل، (١٧٥٤) وفيه ناضح، وأبو داود (٢٥٤٢)، وسنده صحيح.

وأخرج الحاكم: عن يعلى بن مرة الثقفي أنّ المصطفى ﷺ مرّ في سفر ببعير يستسقى عليه الماء، فلمّا رآه خرخر(١) ووضع جرانه، فقال: «**إنّه شكا كثرة العمل وقلّة العلف**».

وروى أبو نعيم والبيهقي في «الدلائل» عنه أيضاً قال: بينا نسير مع رسول الله ﷺ إذ مرّوا ببعير.. الحديث.

وفيه قال رسول الله ﷺ لصاحبه: «**بعنيه**»، فقال: بل نهبه لك وإنه لأهل بيت ما لهم معيشة غيره، فقال: «**إنّه اشتكى كثرة العمل وقلّة العلف فأحسنوا إليه**»(٢).

وفي رواية: أنه قال: «**أتدرون ما يقول؟**» زعم أنه خدم مواليه أربعين سنة، وفي رواية عشرين حتى كبر، نقصوا في علفه وزادوا في عمله حتى إذا كان لهم عرس أرادوا أن ينحروه بها(٣).

وبالنُّبوَّة الذئب له شهد؛ أي: شهد الذئب له بالنبوة، روى الطبراني وأبو نعيم عن أبي سعيد: بينا راعٍ يرعى بالحرّة، إذ انتهز الذّئب شاة فتبعه الراعي فحال بينه وبينها، فقال له: ألا تتقي الله تحول بيني وبين رزق ساقه الله لي! فقال الراعي: العجب من ذئب مقعٍ على ذنبه يكلمني بكلام الإنس!! فقال الذئب: ألا أخبرك بما هو أعجب؟! رسول الله بين الحرّتين يدعو الناس إلى أنباء ما سبق، فجاء الراعي فأخبر النبي ﷺ، فقال: «**صدق الراعي، والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تُكلِّم السباع الإنس، وحتى يكلّم الرجل شراك نعله ويحدّثه سوطه**

---

(١) صَوّت. في «الدلائل» للبيهقي وأبي نعيم: جرجر.

(٢) رواه أبو نعيم في «الدلائل» (٢٨٣)، والبيهقي (٦/ ٢٣، ٢٤)، وسنده ضعيف.

(٣) «دلائل النبوة» للبيهقي (٦/ ١٩) وفيه: «عشرين سنة»، والمصنف يلفق بين الروايات هنا، والله المستعان.

ويخبره، فَخِذُه بما أحدث أهله بعده»(١).

ورُوِي أيضاً عن أنس رضي الله عنه: كنت مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، فشدّ الذئب على غنمي فأخذ منها شاة، فاشتدت الرعاة خلفه، فقال الذئب: طعمة أطعمنيها الله تعالى ينزعوها مني!! فبُهت القوم! فقال: تعجبون من كلام الذئب، وقد نزل الوحي على رسول الله ﷺ؟! فمن مصدّق ومن مكذّب(٢).

وفي رواية: أنّ أعرابيّاً جاء إلى المصطفى ﷺ فأخبره بنحو ذلك، فأمر فنودي: الصلاة جامعة، ثم خرج فقال للأعرابي: **«أخبرهم»** فأخبرهم(٣).

وفي رواية: أنّ الراعي يهودي وأنّه أسلم، وأنّ الذئب قال: يخبركم بما مضى وما هو كائن بعدكم، وأنَّ المصطفى ﷺ صدّق المخبر، ثم قال: **«إنّها أمارات بين يدي الساعة، حتى أوشك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى تحدّثه نعلاه وسوطه بما أحدثه أهله بعده»**(٤).

وذكر في «الشفا»(٥) رواية فيها زيادة: [و]أنّ الذئب قال: تركت نبياً لم يبعث الله قط أعظم منه عنده قدراً، وأنه أمره أن يذهب إليه ويحرس له غنمه حتى يرجع، ففعل ثم جاء وذبح له شاة منها.

---

(١) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ٤١، ٤٢)، وله شواهد يصح بها.

(٢) ذكره القسطلاني في «المواهب» (٢/ ٥٥٢)، وعزاه لأبي نعيم في «الدلائل» ولم أقف عليه بهذا اللفظ فيه.

(٣) رواه أحمد (١١٧٩٢) واللفظ له، والحاكم (٤/ ٤٦٧) باختلاف في نص الرواية، وأبو نعيم في «الدلائل» (٢٧٠) مع اختلاف بسيط في الرواية، وسنده صحيح.

(٤) رواه أبو نعيم في «الدلائل» (٢٧١).

(٥) «الشفا» (١/ ٣١٠، ط: دار الكتب العلمية).

وروى ابن وهب: أن ذئباً وقع له نظير ذلك مع أبي سفيان وصفوان بن أميّة، وأنّهما عجبا من إدباره عن ظبي لمّا دخل الحرم! فقال لهما: أعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة، يدعوكم للجنة وتدعونه للنار(١).

والضب(٢) أيضاً بالنبوّة له شهد.

روى البيهقي: أنّ أعرابياً اصطاد ضباً، فلمّا رأى المصطفى ﷺ طرحه بين يديه، وقال: لا أومن بك حتى يؤمن هذا، فقال: «**يا ضب**»! قال: لبيك وسعديك، قال: «**ومن تعبد**»؟ قال: الذي في السماء عرشه.. الحديث(٣). قيل: بوضعه.

[وبالنبوَّة أيضاً الغزال شهد.

روى البيهقي وغيره بينا رسول الله في صحراء إذا بهاتف يهتف برسول الله؛ فالتفت فإذا بظبية مشدودة في وثاق وأعرابي قائمٌ عندها، قال: «**ما حاجتك؟**» قالت: صادني هذا ولي خشفان في الجبل فأطلقني أذهب فأرضعهما وأرجع، قال: «**وتفعلين؟**» قالت: عذّبني الله عَذَاب العشّار ـ؛ أي: المكّاس ـ إن لم أرجع فأطلقها فذهبت ورجعت، فانتبه الأعرابي، فقال: ألك حاجة؟ فقال: «**تطلق الظبية**» فأطلقها فجعلت تعدوا وتقول: أشهد أن لا إلـٰه إلا الله وأنك رسول الله.

---

(١) تمامه: فقال أبو سفيان: واللات والعزى لئن ذكرت هذا بمكة لتتركنها خلوفاً بضم الخاء المعجمة؛ أي: فاسدة متغيرة بمعنى: يقع الفساد والتغير في أهلها «المواهب» (٢/ ٥٥٣).

(٢) أفرد هذا الحديث بتأليف في جزء صغير أبو بكر أحمد بن علي الطريثيثي، وهو مخطوط.

(٣) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٣٧)، وأبو نعيم في «الدلائل» (٢٧٥)، وهو موضوع.

قال الحافظ ابن كثير: لا أصله[١] ومن نسبه إلى النبي كذب].

[﴿٤٥٤﴾] [قوله] **وجاء مرة قضاء**؛ أي: وجاء إلى قضاء، فلمّا حذف إلى نصب قضاءً **الحاجة**؛ أي: ليبول، **ولم يجد شيئاً** يستتر به **سوى أشاءة** بفتح الهمزة وشين معجمة ومد ثم هاء تأنيث نخلة صغيرة، والهمزة منقلبة عن ياء [﴿٤٥٥﴾] **ومثلها** بالجر؛ أي: وأشاة أخرى، **ولكن هما**؛ أي: الأشاتان **بعدتا**؛ أي: بعدت كل واحدة عن الأخرى، ثم **أمر** ﷺ **كلاً منهما**؛ أي: الأشاتين أن تأتي، **فأتتا** إليه [﴿٤٥٦﴾] **تخدُّ** بضم الخاء المعجمة وشدة الدال المهملة؛ أي: تشق كل منهما **الأرض ذي** الأشاءة **وذي** الأشاءة فستراه عن العيون، **حتى قضى حاجته** بينهما ثم **أمر كلاً** منهما **فمضى** إلى مكانه.

روى أحمد[٢] والطبراني[٣] والحاكم[٤] عن يعلى بن مرّة: خرجت مع رسول الله ﷺ في سفر، فقال: «**اذهب إلى تلك الشجرتين، فقل لهما: رسول الله يأمركما أن تجتمعا**»، فذهبت فقلت لهما فاجتمعا، فقضى حاجته ثم رجع، فقال: «**اذهب فقل لهما يفترقا**»، فقلت لهما فتفرّقا.

وفي رواية فرجعت كل واحدةٍ إلى مكانها ورواه البيهقي عن جابر بنحوه.

وروى أحمد والدارمي: أن المصطفى ﷺ لمّا خضبه أهل مكة بالدماء حزن، فجاءه جبريل فقال: «**أتحب أن أريك آية**»؟ قال: «**نعم**»، فأمر بدعاء شجرة فدعاها، فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه، فقال: «**مرها فلترجع إلى مكانها**»، فأمرها فرجعت إليه، فقال المصطفى ﷺ:

---

[١] أظنها لا أصل له.

[٢] في «مسنده» (١٧٥٤٨).

[٣] في «الكبير» (٢٢/ ٢٦٤٩)، رقم (٦٧٩).

[٤] في «المستدرك» (٢/ ٦١٧)، وصحّحه.

«حسبي حسبي»(١).

وورد أيضاً أنّه طلب من رجلٍ الإيمان، فقال: هل من شاهد؟ قال: «**هذه الشجرة**»، فدعاها المصطفى ﷺ وهو على شاطئ الوادي، فأقبلت تخدُّ الأرض خدّاً؛ أي: تشقّها شقّاً، فقامت بين يديه فاستشهدها ثلاثاً فشهدت، ثم رجعت إلى منبتها(٢).

وفي رواية: قلت: لتلك الشجرة يدعوك رسول الله ﷺ، فمالت عن يمينها وشمالها وبين يديها ومن خلفها، فتقطّعت عروقها، ثم جاءت تجرُّ عروقها حتى وقفت بين يديه، فقالت: السلام عليك يا رسول الله، فقال الأعرابي: مرني أن أسجدك لك، قال: «**لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها**»(٣).

وروي أنّ أعرابياً قال له: بم أعرف أنك رسول الله؟ قال: «**بأن تدعو هذا العِذْق**(٤) **من هذه النخلة يشهد بأني رسول الله**»، فدعاه فسقط إليه، ثم قال: ارجع، فعاد فأسلم الأعرابي(٥).

وروى البغوي: أنّه قام فجاءته شجرة فغشيته ثم رجعت لمحلّها، فلما انتبه ذكروا ذلك له، فقال: «**هي شجرة استأذنت ربّها أن تسلم عليّ فأذن لها**»(٦).

---

(١) رواه وابن أبي شيبة (٣٢٣٩٠)، وأحمد (١٢١١٢)، والدارمي في «مسنده» (٢٣).

(٢) رواه الدارمي في «مسنده» (١٦)، والبزار (٣١٠)، والطبراني في «الكبير» (٢٢/ ٢٧٥)، رقم (٧٠٥)، وسنده صحيح.

(٣) رواه الدارمي (١٥٠٥) بأطول مما هنا، وسنده ضعيف لكن له شواهد.

(٤) في حاشية (غ): «العذق بالعين المهملة والذال المعجمة: العرجون».

(٥) رواه الحاكم في «مستدركه» (٢/ ٦٢٠)، والبيهقي في «الدلائل» (٦/ ١٥)، وسنده حسن.

(٦) رواه أحمد (١٧٥٦٥)، وأبو نعيم في «الدلائل» (٢٩٣) في قصة طويلة، وسنده صحيح.

[﴿٤٥٧﴾] **وازدلفت إليه**؛ أي: قربت منه **ستُّ بدن** جمع بدنة، وهي البعير سُمِّيت به لعظم بدنها، **للنحر كلّ** بالتنوين؛ أي: كل من البدن **سابقٌ** بالتنوين، **للطعن**؛ أي: الذبح.

روى أبو داود والنسائي عن عبد الله بن قرط: قُرِّب لرسول الله ﷺ بدنات خمس فطفقن يزدلفن إليه بأيتهنّ يبدأ.

وفي رواية: خمس أو ست(١).

قال عياض: أو سبع لينحرها يوم عيد. [﴿٤٥٨﴾] **وندرت** بنون ودال مهملة وراء مفتوحات، سقطت **عين قتادة** بن النعمان بن زيد الأنصاري يوم أُحد، وقيل: يوم بدر، وقيل: الخندق.

فردّ تلك؛ أي: فردَّها، **فكانت** العين المردودة **من صحيحة أحدّ** بحاء مهملة؛ أي: أشدُّ حدّةً وأقوى إبصاراً من العين السليمة.

روى الحاكم وأبو نعيم عن قتادة: أنّه أصيبت عينه يوم أُحد فوقعت على وجنته فردَّها النبي ﷺ بيده، فكانت أصح عينيه وأحدهما، وكانت لا ترمد إذا رمدت الأخرى(٢).

وفي رواية للطبراني وأبي نعيم: كنت يوم أُحدٍ أتَّقي السهام بوجهي دون المصطفى ﷺ، فكان آخرها سهم ندرت منه حدقتي فأخذتها فسعيت بها إلى المصطفى ﷺ، فلمّا رآها في كفّي دمعت عيناه فردَّها مكانها، وقال: «**اللهم اجعلها أحسن عينيه**»(٣). وقيل: أصيبت عيناه معاً.

فقد روى الدّارقطني: أنّه أصيبت عيناه فسقطتا على وجنتيه، فأتى

---

(١) رواه أحمد (١٩٠٧٥)، وأبو داود (١٧٦٢)، والحاكم في «مستدركه» (٧٦٣٠)، وسنده حسن.

(٢) رواه الحاكم في «مستدركه» (٣/ ٢٩٥)، وسنده صحيح.

(٣) رواه أبو الشيخ في «أخلاق النبي» (٤١٧)، والطبراني في «الكبير» (١٩/ ٨)، وسنده ضعيف.

بهما المصطفى ﷺ، فأعادهما مكانهما وبصق فيهما، فعادتا تبرقان.

قال الدّارقطني: غريب تفرّد به عمار بن نصر عن مالك، وهو ثقة، وجمع الهيثمي[1] بأنّ أحد الرّواة ظنّ أنّ السّاقط واحدة، وبعضهم علم أنَّه ثنتان، فأخبر كل [واحد] بما علم، وزيادة الثقة مقبولة، وحاصله ترجيح رواية الثنتين، ويُبطل الجمع رواية: فكانت أصحُّ عينيه، ورواية: فقال: «**اللهم اجعلها أحسن عينيه**».

[﴿٤٥٩﴾] **وبَرَأَتْ** بفتح الموحدة والهمزة والراء، **عين علي** بن أبي طالب من رمده الشديد **إذ**؛ أي: حين **تفل** بمثنّاة فوقية وفاء؛ أي: بصق **فيها لوقته وما عاد** الرمد **حصل** له بعد ذلك أبداً، وأصل ذلك كما ورد عن سلمة بن الأكوع وغيره: أنه في غزوة خيبر دفع الراية لعلي، ففتح بعض حصونها، وأرسل أبا بكر لحصنٍ آخر فقاتل ورجع بلا فتح، وأرسل عمر فقاتل وعاد بلا فتح، وقد جهد، فقال: «**لأعطينّ الراية غداً لرجلٍ يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، فيفتح الله على يديه**»، فتشوّف كل أحد لذلك، فسأل عن علي، فقيل: به رمد فدعاه، فجاء وإنسان يقوده لشدّة الرمد، ففتح عينيه وتفل فيهما، وقال: «**خذ الراية وأمض بها حتى يفتح الله عليك**»، فبرأتا لما خالطهما ريقه [الشريف] الذي هو الشّفاء الأكبر.

فذهب بتلك الراية، يضرب بعينيه المثل في حدة الأبصار، كما يضرب ببصر العقاب الذي هو سيّد الطيور، فلما غدا وهو كما ذكر هرول حتى ركز رايته في رَضَم من حجارةٍ تحت الحصن، فاطّلع يهودي من الحصن، فقال: من أنت؟ قال: عليٌّ. فقال: عَلَوْتُم وحق ما أنزل على موسى[2].

---

[1] في (ك): «البيهقي».

[2] أصل القصة رواها البخاري (٤٢١٠)، ومسلم (٢٤٠٦).

وفي رواية للبيهقي(١): فتفل في عينيه فما وجعهما حتى مضى لسبيله.

وللطبراني عن علي: فما رمدت ولا صدعت، منذ دفع المصطفى ﷺ إليّ الراية يوم خيبر(٢).

وللحاكم عنه: فوضع المصطفى ﷺ رأسي في حجره، ثم بصق في راحته فدلك بها عيني(٣).

زاد الطبراني: فما اشتكيتهما حتى الساعة(٤).

ونظير ذلك ما رواه الطبراني وابن أبي شيبة والبيهقي وأبو نعيم أن المصطفى ﷺ نفث في عيني فديك وكانتا مبيّضتين لا يبصر بهما شيئاً، وكان وقع على بيض حيّه، فصار يدخل الخيط في الإبرة وإنه لابن ثمانين سنة، وإنّ عينيه لمبيضتان(٥)، [﴿٤٦٠﴾] **وعبد الله بن عتيك الأنصاري رجله أصيبت** لمّا نزل من درج أبي رافع بن أبي الحقيق لمّا قتله.

---

(١) «دلائل النبوة» للبيهقي (٤/ ٢١٣).

(٢) «المعجم الكبير» للطبراني (١٣٨٣٥).

(٣) رواه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٣٨، ٣٩): من رواية إِيَاس بْنِ سَلَمَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: «شَهِدْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ خَيْبَرَ حِينَ بَصَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي عَيْنَيْ عَلِيٍّ، فَبَرَأَ فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ». وسنده ضعيف.

(٤) رواه الطبراني في «الكبير» (١٣/ ١٥٢) وسنده صحيح، وفيه: «قال علي: فما رمدت بعد يومئذ فمضى».

(٥) عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال: حدثني رجل من بني سلامان بن سعد عن أمه أن خالها حبيب بن فديك حدثها أن أباه خرج به إلى رسول الله ﷺ وعيناه مبيضتان لا يبصر بهما شيئا، فسأله ما أصابه؟ قال: إني كنت أمرن جملاً لي فوقعت رجلي على بيض حيّة فأصيب بصري فنفث رسول الله ﷺ في عينيه فأبصر، قال: فرأيته يدخل الخيط في الإبرة، وإنه لابن ثمانين، وإن عينيه لمبيضتان.

رواه أبو نعيم في «الدلائل» (٣٩٧)، والطبراني في «الكبير» (٣٥٤٦)، وسنده ضعيف جداً.

ففي «البخاري» عنه: حتى انتهيت إلى درجة له، فوضعت رجلي وأنا أرى أني قد انتهيت إلى الأرض، فوقعت في ليلة مقمرة، فانكسرت ساقي فعصبتها بعمامة. وفي روايةٍ: فانطلق إلى أصحابه فأخبرهم بقتله فحملوه، فلما وصل إلى رسول الله ﷺ مسح رجله، قال ابن عتيك: فكأنّي لم أشكها⁽١⁾، **فهي بمسحه**؛ أي: بمسح يده عليها **سريعاً برئت**.

وفي «البخاري»: أصيبت رجله فمسحها فكأنما لم أشكها قط⁽٢⁾.

وصحّ أنه مسح لحية ورأس أبي زيد الأنصاري، ثم قال: «**اللهم جمله**»، فبلغ بضعاً ومئة سنة، وما في لحيته بياض ولا في وجهه انقباض⁽٣⁾.

وروى أحمد وغيره: أنه مسح رأس حنظلة بيده، وقال: «**بورك فيك**»، فكان يمسح بمحل يده ﷺ الورم فيذهب⁽٤⁾.

وروى البيهقي: أن رجلاً قال: لا أؤمن بك حتى تحيي لي بنتي، فأتى قبرها فخاطبها فأجابته⁽٥⁾.

وروى البخاري: أنّ سلمة أصيب يوم خيبر بضربةٍ في ساقه فنفث المصطفى ﷺ فيها ثلاث نفثات فما اشتكى [قط]⁽٦⁾.

---

(١) رواه البخاري (٤٠٣٩). (٢) سبق تخريجه.

(٣) رواه أحمد (٢٠٧٣٣)، والترمذي (٣٦٢٩)، والبيهقي في «الدلائل» (٦/ ٢١١) وفيه: «**اللهم جمله وأدم جماله**»، ولفظ الترمذي: «مَسَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى وَجْهِي وَدَعَا لِي» قال عَزْرَةُ [أحد رواة إسناده]: «إِنَّهُ عَاشَ مِئَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ إِلَّا شُعَيْرَاتٌ بِيضٌ» ثم قال الترمذي: «حديث حَسَنٌ غريب».

(٤) ورواه البخاري في «تاريخه» (٣/ ٣٧)، والبيهقي (٦/ ٢١٥)، وسنده ضعيف.

(٥) وذكرها عياض في «الشفاء» (١/ ٣٢٠)، بلا إسناد، في الفصل العشرين: في إحياء الموتى وكلامهم وكلام الصبيان والمراضع وشهادتهم له بالنبوة ﷺ.

(٦) رواه البخاري (٤٢٠٦).

[﴿٤٦١﴾] **وقال** ﷺ: «**أنا أقتل أُبيَّ بن خلف**» بن وهب، فوقع أنه **خدشه** يوم أُحد في عنقه **خدشاً يسيراً فانحتف**؛ أي: مات(١). افتعل من حتفه الله إذا أماته، قال في «الصحاح»(٢): ولم يبن من الحتف فعل.

روى ابن إسحاق: أنّ أُبي بن خلف كان يقول لرسول الله ﷺ: إنّ عندي قعوداً أعلفه كل يوم فرقاً من ذرةٍ أقتلك عليه، فيقول ﷺ: «**بل أنا أقتلك إن شاء الله**»، فلما كان يوم أُحد طعنه رسول الله ﷺ في عنقه، وكان يومه يقول: لا نجوت إن نجا محمد فدنا منه، فتناول المصطفى ﷺ حربةً من يد الحارث بن الصمّة، وطعنه في عنقه فخدشه غير كثير، فقال: قتلني محمد!! فقال الكفار: ليس بك بأس! قال: إنّه قال أقتلك، فوالله لو بصق علي لقتلني، فمات بسرف وهم قافلون إلى مكة(٣).

[﴿٤٦٢﴾] **كذاكم** بضم الميم؛ أي: كذلك **أميّة بن خلف** أخبر المصطفى ﷺ بقتله، فبعد ذلك **قتل كافراً ببدر**؛ أي: بوقعة بدر **فوُفّي** بضم الواو؛ أي: توفي.

ففي «البخاري» عن ابن مسعود عن سعد بن معاذ: أنه كان صديقاً لأميّة، وكان أميّة إذا مرّ بالمدينة نزل على سعد، وإذا مرّ سعد بمكة، نزل على أمية، فلما قدم رسول الله ﷺ انطلق سعد معتمراً، فنزل على أميّة. . . . الحديث. وفيه فقال سعد: يا أميّة سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّه قاتلك، قال: بمكة؟ قال: لا أدري، ففزع لذلك أميّة، وقال: والله ما يكذب محمد، فرجع إلى امرأته، فقال: أما تعلمين ما قال أخي

---

(١) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٢٦١).

(٢) «الصحاح» للجوهري مادة: (حتف).

(٣) رواه ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٣/ ٨٩)، والحاكم في «مستدركه» (٢/ ٣٢٧)، وصحَّحه، والبيهقي في «الدلائل» (٣/ ٢٥٨)، وسنده لا بأس به.

اليثربي؟! فذكره لها. . . الحديث⁽¹⁾.

وفيه: فلمّا خرجوا إلى بدر، قالت له امرأته: أما تذكر ما قال أخوك؟ فكره أميّة الخروج، فقال له أبو جهل: إنك من أشراف الوادي، فسر يوماً أو يومين، فذكرته امرأته، فقال: ما أجوز معهم إلّا قريباً، فسار معهم فقتله الله ببدر، وهو الذي كان يعذّب بلالاً⁽²⁾.

وفي «البخاري»⁽³⁾: عن عبد الرحمٰن بن عوف: أنّ أميّة رآه بلال يوم بدر فخرج ومعه فريق من الأنصار فقتلوه، وجرّوه حتى تقطعت أوصاله فرموه في القليب.

[﴿٤٦٣﴾] **وعدّ** بفتح العين ودال مشدّده، **في وقعة بدر لهم**؛ أي: لأصحابه **مصارعا** بألف الإطلاق؛ أي: مصارع جماعةٍ من الكفار، **كلٌّ**؛ أي: فكل [أحدٍ] ممن ذكرهم النبي **بما سمَّى** بفتح السين والميم المشدّدة؛ أي: في الموضع الذي سمَّى رسول الله له أنه يصرع فيه **قد صُرعا** بالبناء للمفعول؛ أي: قتل.

روى مسلم وأبو داود عن أنس رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «**هذا مصرع فلان [غداً]**»، ويضع يده على الأرض هاهنا هاهنا⁽⁴⁾.

ولفظ رواية أبي داود: «**هذا مصرع فلان غداً**»، ووضع يده على الأرض، فقال: «**والذي نفس محمد بيده ما جاوز**»⁽⁵⁾.

[﴿٤٦٤﴾] **وقال**؛ أي: أخبر **عن قوم أنهم سيركبونا** بألف الإطلاق **ثبج** بمثلثة وموحدة وجيم مفتوحات، **هذا البحر**؛ أي: وسطه ومعظمه⁽⁶⁾ **أي: يغزونا** بفتح أوله وألف الإطلاق؛ أي: يغزون فيه؛

---

(1) رواه البخاري (٢٣٠١).

(2) «سيرة ابن هشام» (٢/ ٢٨٤، ٢٨٥). (3) رواه البخاري (٢٣٠١).

(4) رواه مسلم (١٧٧٩).

(5) رواه أبو داود (٢٦٧٤)، وسنده صحيح. (6) «القاموس» مادة: (ثبج).

يعني: أخبر أن طوائف من أمته يغزون كالملوك على الأَسِرَّة(١).

[﴿٤٦٥﴾] **ومنهم** بضم الميم؛ أي: من الطوائف الذي أخبر عنهم أنهم يغزونه: **أم حرام** بفتح الحاء والراء المهملتين واسمها الغميصاء أو الرميصاء بنت ملحان، أخت أم سليم أم أنس.

وفي «البخاري» عن أم حرام قالت: نام رسول الله ﷺ يوماً عندي، ثم استيقظ يتبسَّم، فقلت: ما أضحكك؟ قال: «**ناس من أمتي عُرضوا عليَّ غزاةً في سبيل الله، يركبون ثبج(٢) هذا البحر الأخضر كالملوك على الأسرة**»، فقلت: ادع الله أن يجعلني منهم، قال: «**أنت من الأولين**»، فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت أول ما ركب المسلمون البحر، فلمّا انصرفوا قافلين نزلوا إلى الشام، فقدّمت إليها دابة لتركبها فصرعتها فماتت(٣).

فلهذا قال الناظم: **ركبت البحر ثم في رجوعهم من الغزو قضت**؛ أي: ماتت، ودفنت بجزيرة قُبرس في خلافة عثمان، وكان أمير الجيش معاوية. وأخبر باستشهاد أمير الجيش الذي أرسله إلى مؤتة يوم قتلهم زيد بن حارثة فجعفر بن أبي طالب فعبد الله بن رواحة(٤).

وأخبر بنته فاطمة بأنها أول أهله لحوقاً بعده، فعاشت بعده ستة أشهر(٥) أو ثمانية.

وأخبر عمّه العبّاس ببدر بما تركه في مكة من المال عند زوجته،

---

(١) جمع سَرِير.

(٢) قال ابن الأثير في «النهاية» (١/ ٢٠٦): «وحديث أم حرام قوم يركبون ثبج هذا البحر؛ أي: وسطه ومعظمه».

(٣) رواه البخاري (٢٧٨٨).

(٤) رواه البخاري (٢٧٩٨)، و(٤٢٦٢)، والطبري في «تاريخه» (٣/ ١٥٧).

(٥) رواه البخاري (٦٢٨٦)، وأخرجه مسلم (٢٤٥٠).

ولم يطّلع عليه أحد غيرها⁽¹⁾.

وأخبر بكتاب حاطب إلى أهل مكة⁽²⁾.

وبموضع ناقته حين ضلّت وتعلّقت بخطامها في شجرة⁽³⁾.

وبأن قريشاً بعد الأحزاب لا يغزونه، فكان ذلك كله كذلك⁽⁴⁾.

[﴿٤٦٦﴾] **وقال في الحسن** بن علي **سبط نسبه**؛ أي: ولد بنتة فاطمة **يوماً** على المنبر والحسن معه، وهو يخطب: «**إنّ ابني هذا سيد**

---

(١) لما أسر العبّاس بن عبد المطلب رضي الله عنه ببدر، وكان مشركاً عرض النبي ﷺ أن يفدي نفسه، فقال: ما إخال ذلك عندي يا رسول الله!، قال: فأين المال الذي دفنته أنت وأم الفضل، فقلت لها: إن أصبت في سفري هذا فهذا المال لبنيّ: الفضل بن العباس وعبد الله بن العباس، وقثم بن العباس، فقال لرسول الله ﷺ: والله يا رسول الله! إني لأعلم أنك رسول الله، إن هذا شيء ما علمه أحد غيري، وغير أم الفضل.. الحديث.
رواه البيهقي في «الدلائل» (٣/ ١٤٢، ١٤٣)، وسنده لا بأس به.

(٢) رواه أحمد (١/ ٧٩)، والبخاري (٣٠٠٧)، و(٤٨٩٠).

(٣) رواه البيهقي في «الدلائل» (٤/ ٦٠)، وفيه «إن محمدا ليحدثنا ما هو أعظم من شأن الناقة فسبه أصحابه وقالوا والله ما نكون منك بسبيل ولو علمنا أن هذا في نفسك ما صحبتنا ساعة فمكث المنافق شيئا ثم قام وتركهم فعمد لرسول الله يسمع الحديث فوجد الله قد حدثه حديثه فقال رسول الله والمنافق يسمع إن رجلاً من المنافقين شمت أن حلت أو ضلت ناقة رسول الله وقال: أفلا يحدثه الله بمكان ناقته: «**وإن الله عز وجل قد أخبرني بمكانها ولا يعلم الغيب إلا الله وهي في الشعب المقابل لكم وقد تعلق زمامها بشجرة فعمدوا إليها**» فجاؤوا بها وأقبل المنافق سريعاً حتى أتى النفر الذين قال عندهم ما قال فإذا هم جلوس مكانهم لم يقم منهم أحد من مجلسه فقال: أنشدكم بالله هل أتى أحد منكم محمداً فأخبره بالذي قلت؟ قالوا: اللهم لا ولا قمنا من مجلسنا هذا بعد قال: فإني وجدت عند القوم حديثي وقال: والله لكأني لم أسلم إلا اليوم وإن كنت لفي شك من شأنه فأشهد أنه رسول الله».

(٤) رواه البخاري (٤١٠٩).

ولعلَّ الله تعالى أن **يصلح** بضم أوله، **به** [﴿٤٦٧﴾] **ما كان بين** فئتين من المسلمين، **وهما عظيمتان الكل ممن أسلما** [﴿٤٦٨﴾] **فكان ذا** كما أخبر(١) فإنه بايعه بعد موت أبيه أربعون ألفاً، فمكث خليفةً حقاً ستة أشهر، فقصد معاوية قتاله وسار إليه في أهل الشام، فخرج إليه الحسن بجمع عظيم، فلمّا ترائى الجمعان علم كثرة الفريقين، وأنه لا يغلب أحدهما حتى يُقتل الفريق الآخر، فرقّ على المسلمين ورحمهم ورفض الملك ابتغاءً لوجه الله تعالى في جنب ذلك، ثم أرسل لمعاوية يشترط عليه شروطاً وينزل له عن الخلافة، فأرسل له قرطاساً أبيض، وقال: اشترط ما شئت، فاشترط ونزل عن الملك، فصار معاوية من يومئذٍ خليفةً حقيقة(٢)، قال ابن بطّال: ولم يوفِّ له بشيء ممّا التزمه(٣). وأخبر بقتل

---

(١) رواه البخاري (٧١٠٩).

(٢) «البداية والنهاية» (١١/ ١٣٥).

(٣) بل وفّى وزاد، وبالغ في الوفاء والكرم، فقد كان أمير المؤمنين وأحلم الملوك معاوية رضي الله عنه يحبّ علي بن أبي طالب وولديه رضي الله عنهم.

* فعن المغيرة قال: لما جئ معاوية بنعي علي رضي الله عنه وهو قائل مع امرأته ابنة قرظة في يوم صائف، قال: «إنا لله وإنا إليه راجعون»، ماذا فقدوا من العلم والحلم والفضل والفقه، فقالت امرأته: أنت بالأمس تطعن في عينيه، وتسترجع عليه اليوم؟ قال: ويلك لا تدرين ماذا فقدوا من علمه وفضله وسوابقه.

رواه ابن أبي الدنيا في «حلم معاوية» (١٩)، وفي «مقتل أمير المؤمنين علي» (٩٠)، وابن عساكر في «تاريخه» (٤٢/ ٥٨٣).

وأما ما يروى بخلاف ذلك من سبّ وشتم ونحوه، فهو نوعان:

أ ـ إمّا مشكوك فيه بأن يرويه وضّاع أو رافضي محترق، أو أديب منحلٌ أو خليع ماجن كأبي مخنف لوط بن يحيى، أو أبو الفرج الأصفهاني وغيرهم.

ب ـ وإمّا أن يكون في زمن معين ثم رجع كل فريق عن ذلك.

هذا... ونحذّر من النقل في هذا الباب من كتب الأدب كـ«البيان والتبيين» للجاحظ و«الأغاني» للأصفهاني و«نشوار المحاضرة»... ونحوها مما لا تمحيص فيه ولا تدقيق.

الحسين بالطفّ [إشارة]، وأخذ بيده تربة حمراء، وقال: **«فيها مضجعه»**⁽١⁾.

وفي حديث: أنَّ ملك القطر استأذن ربّه أن يزور المصطفى ﷺ، [فأذن له، وكان في بيت أم سلمة فجاءه الحسين فاقتحمه وقبّله المصطفى] فقال له: **«أتحبُّه»**؟ فقال: **«نعم»**، قال: **«إن أمتك ستقتله، وإن شئت أريتك المكان الذي يُقتل فيه»**، فأراه فجاء بسهلة؛ أي: رملٍ خشن، أو تراب أحمر، فأخذته أم سلمة فجعلته في قارورة، فقال لها: **«إذا صار دماً فاعلمي أنّه قد قتل، فوجدته يوم موته قد استحال دماً عبيطاً»**⁽٢⁾.

وأخبر ابن عمر بأنه سيعمى لما رأى جبريل معه في صورة رجل، فكان كذلك⁽٣⁾.

وقال في عثمانا بن عفان: إنه **تصيبه البلوى** الشنيعة وهي قتله، **فحقّاً كانا** كما قال: روى البخاري من حديث عن أبي موسى رضي الله عنه: فجاء عثمان رضي الله عنه فاستأذنت له، فقال: **«ائذن له وبشّره بالجنة مع بلوى تصيبه»**⁽٤⁾. . . الحديث.

وصعد هو وأبو بكر وعمر وعثمان أُحداً، فتحرَّك فضربه برجله وقال له: **«اثبت أُحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان»** فاستشهدا⁽٥⁾.

وأخبر بأن أشقى الناس بعد عاقر ناقة ثمود، قاتل علي وأنّه يضربه ضربة في يافوخه، فيبتل من دمها لحيته⁽٦⁾، فضربه الشقي ابن مُلجم ضربة

---

(١) رواه الطبراني في «الكبير» (٢٨٢١) بسند صحيح.

(٢) رواه أحمد (١٣٥٣٩)، والطبراني في «الكبير» (٢٨١٣)، وسنده حسن.

(٣) «فواصل السمر» لابن فضل الله العمري (٣/ ٧٠/ و).

(٤) رواه البخاري (٣٦٧٤).

(٥) رواه البخاري (٣٦٧٥)، والترمذي (٣٦٩٧).

(٦) رواه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٣٥)، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٣٠٧) =

كذلك ومات منها، وبأنّ معاوية يلي أمر أمّته بعده، وبأنه لا يُغلب.

رواه ابن عساكر(١)، ولهذا قال علي كرّم الله وجهه(٢) يوم صفّين لو ذكرت هذا الحديث ما قاتلته.

وأخبر بوقعة الحرّة(٣) من عسكر يزيد ـ لعنه الله(٤) ـ بالمدينة فأبيحت نفوس أهلها وأبضاعهم وأموالهم وقتل سبع مئة يحفظون القرآن، منهم ثلاث مئة صحابي وافتضّ فيها ألف عذراء.

وبوقعة الجمل وصفِّين، وقتال عائشة والزبير لعلي، ولذلك قال علي للزبير لمّا برز له يومئذٍ: أنشدك الله هل سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**تقاتله وأنت ظالم له**»؟ فانصرف الزبير، فقال: لكن نسيت(٥).

وأخبر بالخوارج الذين خرجوا على عليٍّ، وأنّ فيهم رجلاً أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة، فقاتلهم علي، وأخرج ذلك الرجل حتى رآه الناس بذلك الوصف الذي وصفه(٦).

وأخبر بالرافضة وأنهم يرفضون الدين(٧).

= ولم يذكر الثالث وهو قاتل علي، وسنده ضعيف جداً.

(١) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٢/ ٥٤٣).

(٢) تخصيص علي بهذه الصيغة في الدعاء لا دليل عليه من كتاب أو سنة، وإنما هو مدخل رافضي دخل على الشارح وأمثاله. والأولى الترضي عن جميع الصحابة بقولنا: ﷺ، وذلك على سبيل الخبر والإنشاء ـ الدعاء ـ معاً؛ لورود القرآن بذلك.

(٣) هي الوقعة التي تزعمها مسرف «مسلم» بن عقبة.

(٤) لا داعي للعن على يزيد، ففيه خلاف بين السلف، وخير ما قيل فيه: لا نسبّه ولا نحبُّه كما قاله الذهبي. انظر بالتفصيل: «البحور الزاخرة» للسّفّاريني (١/ ٤٠٢).

(٥) رواه الحاكم في «مستدركه» (٣/ ٣٦٦)، وسنده صحيح.

(٦) رواه البخاري (٣٦١٠).

(٧) عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يكون في أمتي قوم في آخر الزمان يسمّون الرافضة يرفضون الإسلام**». =

وبالقدرية(١) والمرجئة(٢).

وبأنّ أمّته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، وبأنّها كلها في النار إلّا الفرقة التي على ما كان عليه هو وأصحابه(٣)، وهم الطائفة الذين أخبر عنهم بأنهم لا يزالون على الحق، لا يضرُّهم من خالفهم إلى قيام الساعة(٤)؛ أي: قربه بقليل.

= رواه أحمد (٨٠٨)، والبيهقي في «الدلائل» (٦/ ٥٤٧)، وسنده ضعيف، لكن له شواهد.

(١) رواه الترمذي (٢١٥٣).

(٢) وردت أحاديث في ذمّ المرجئة، منها:

* «صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام نصيب: المرجئة والقدرية».

رواه البخاري في «تاريخه» (٤/ ١٣٣)، والترمذي (٢١٤٩)، وابن ماجه (٦٢)، والطبراني في «الأوسط» (٤٢٠٤)، والخطيب في «تاريخه» (٣/ ٣٤٦، ط: دار الغرب)، وسنده ضعيف.

* وفي رواية: «صنفان من أمتي لا تنالهم شفاعتي يوم القيامة: المرجئة والقدرية».

رواه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ٢٥٤)، والطبراني في «الأوسط» (١٦٢٥)، وضعَّفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٣٤٩٦)، و«الضعيفة» (٦٦٢).

* وفي لفظ: «**صنفان من أمتي لا يردان على الحوض، ولا يدخلان الجنة: القدرية والمرجئة**».

رواه الطبراني في «الأوسط» (٤٢٠٤)، وضعَّفه العلامة الألباني في «ضعيف الجامع» (٣٤٩٧)، و«الضعيفة» (٣٧٨٥) لكن يعلم بمجموع الطرق أن للحديث أصلاً.

(٣) رواه أحمد في «سننه» (٨٣٩٦)، وأبو داود (٤/ ٤٥٨٦)، والترمذي في «جامعه» (٢٦٤٠)، وابن ماجه (٣٩٩١)، وسنده صحيح، وأفرد بتأليف.

(٤) يشير إلى حديث: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون**».

رواه البخاري (٧٣١١)، ومسلم (١٩٢١)، وله ألفاظ كثيرة.

[﴿٤٦٩﴾] وأخبر بـ **مقتل الأسود** بن كعب العنسي(١)، واسمه عبهلة وكان يلقب بذي الخمار لزعمه أنّ الذي يأتيه ذو خمار **في صنعا**(٢) أصله المد وقصر للضرورة، مدينة معروفة في **اليمن** أول من نزلها صنعاء بن أُدال فسمِّيت به، **ذكره ليلة قتله**؛ أي: الليلة التي قتل فيها.

وأخبر **عمن** [﴿٤٧٠﴾] **قتله**، قال في «الإكليل»(٣): اختلف هل كان قتل الأسود في حياة المصطفى ﷺ، أو في خلافة أبي بكر، فمن قال بالأول: فحجته ما رواه ابن عبّاس، وساق سنده إليه: سمعت رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه وذكر العنسي، فقال: «**قتله الرجل الصالح فيروز**»(٤)، ومن قال بالثاني(٥): فحجّته ما روى ابن إسحاق قال: كان الأسود قد ظهر باليمن وتنبّأ بصنعاء فلما كان في خلافة أبي بكر كان سبب قتله أنّ امرأته عمرة بنت عبد يغوث الغطفانيّة سباها، وهي أخت قيس بن الملّوح وامرأة تسمَّى تهرانة أخت فيروز، فكان فيروز وقيس يدخلان عليه لمكان أخت كل، وكان قيس لمّا سمع أنّ المصطفى ﷺ قال للمسلمين: «**إنكم ستقتلون الأسود**» طمع في قتله وتشاور في قتله مع رجل يُسمَّى داذويه، فأسرَّ قيس لأخته ذلك فجعلت له بنْجاً، فلمّا غلب على عقله، أقبلوا حتى انتهوا إلى الباب، فوقف داذويه به ودخلا فمسكه فيروز وقتله قيس واحتزَّ رأسه(٦).

---

(١) لعنه الله، وانظر: «المتنبئين من الدعاة» لوجيه فارس (ص٥٧)، فهو مهم في بابه.

(٢) هي قصبة اليمن حالياً.

(٣) «الإكليل» (٥٢٣/ و).

(٤) رواه الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٣/ ٢٦٢)، والبيهقي في «الدلائل» (٥/ ٣٣٦)، وسنده لا بأس به.

(٥) الصحيح الأول، وأما الذي قتل في عهد أبي بكر فهو مسيلمة الكذاب ـ لعنه الله ـ.

(٦) «دلائل النبوة» (٥/ ٣٣٦).

قال ابن عبد البر⁽¹⁾: والصحيح أنّه قُتل قبل وفاة المصطفى ﷺ، وأخبر به في مرض موته.

كذاك كسرى بكسر الكاف ملك الفرس، وكسرى لقبٌ لكل من ملك فارس، واسم كسرى هذا أبرويز بن هرمز أنوشروان، وفي «البخاري»: بعث المصطفى ﷺ عبد الله بن حذافة إلى كسرى بكتابه فمزّقه، فقال: «**مزّق الله ملكه**»، **أخبرا بقتله ليلة قتل**، **فكان ذا**؛ أي: قتله كما أخبر **بلا مرا** بكسر الميم؛ أي: بغير شك، وسيَّر كسرى إلى عامله باليمن باذان، أن أبعث من عندك رجلين جلدين إلى هذا الرجل الذي بالحجاز فليأتنا بخبره، فبعث قهرمانه ورجلاً آخر، وكتب معهما كتاباً، فتقدّما به إلى رسول الله ﷺ، فتبسّم ودعاهما إلى الإسلام وفرائصهما ترعد، ثم قال: «**ارجعا عني يومكما هذا حتى تأتياني [في] الغد**» فأتياه، فقال لهما: «**أما صاحبكما باذان فإن ربي قتل ربه هذه الليلة**»⁽²⁾ لسبع ساعات مضت منها، وهي ليلة الثلاثاء لعشر ليال مضين من جمادى الأولى سنة سبع، وأنّ الله تعالى سلّط عليه ابنه شيرويه فقتله، فرجعا إلى باذان بذلك فأسلم.

وأخبر أيضاً بأن مُلك كسرى وقيصر ينقطع بعده من العراق والشام، فكان كذلك في زمن عُمر⁽³⁾.

وقال لسراقة: «**كيف بك إذا ألبست سواري كسرى**»⁽⁴⁾، فألبسهما عمر له لما زال ملك كسرى وزمنه تحقيقاً لذلك.

وأخبر بأنّ الترك ستغلب على العرب، حتى تلحقها بمنابت الشيح

---

(١) «سيرة ابن هشام» (٤/ ٢٥٥).

(٢) رواه البخاري (٤٤٢٤).

(٣) يشير إلى حديث: «إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده...» الحديث. رواه البخاري (٣٠٢٧، ٦٦٣٠، ٦٦٢٩)، والترمذي في «جامعه» (٢٢١٦).

(٤) انظر: «دلائل النبوة» للبيهقي (٦/ ٣٢٥).

والقيصوم(١).

[﴿٤٧١﴾] **وقال إخباراً** بكسر الهمزة والتنوين، **عن الشيماء** بفتح المعجمة فمثناه تحتيّة [وهي] بنت نضلة الأزدية(٢)، أخت المصطفى من الرّضاع، قيل: اسمها جُذامه، **قد رفعت** بضم الراء وكسر الفاء رفعت له **في بغلة شهباء**؛ أي: رآها في عالم الخيال راكبةً على بغلة غلب بياضها سوادها، و[﴿٤٧٢﴾] **خمارها** الذي على رأسها **أسود حتى أُخذت** بالبناء للمفعول حتى أسرت **عهد أبي بكر**؛ أي: في خلافته **كما قد وُصفت**؛ أي: على الحال الذي رآها المصطفى ﷺ عليه، ووصفها لهم(٣).

روى أبو نعيم عن خزيم بن أوس، قال: هاجرت إلى النبي ﷺ وقدمت عليه منصرفه من تبوك، فقال: «**هذه الحيرة قد رفعت إليّ، وهذه الشيماء بنت نضلة الأزدية على بغلة شهباء متخمّرة**(٤) **بخمار أسود**»، فقلت: يا رسول الله إن نحن دخلنا الحيرة فوجدناها كما تصف فهي لي.

قال: «**هي لك**»، فأقبلنا مع خالد بن الوليد يريد الحيرة فلما دخلناها، كان أول من تلقّانا الشيماء على بغلة شهباء مختمرة بخمار أسود، فتعلقت بها، فدعاني خالد [بن الوليد] بالبيّنة عليها، فأتيته بمحمد بن سلمة ومحمد بن بشير الأنصاري فسلّمها إليّ، ونزل إليها أخوها عبد المسيح بن مقيل يريد الصلح، فقال: بعنيها، فقلت: لا أنقصها من عشر مئة، فأعطاني ألف درهم وسلّمتها إليه، فقيل لي: لو قلت مئة ألف دفعها إليك، قلت: ما كنت أحسب أنّ عدداً أكثر من عشر

---

(١) «الإشاعة» للبرزنجي (١١٧).

(٢) في (غ): «بنت الحارث السعدية».
هذا وهم وقع للمناوي هنا.
وانظر: «العجالة السنية» (٢٦٨)، ففيه نفس الوهم؛ والله المستعان.

(٣) «دلائل النبوة» للبيهقي (٥/٢٦٩).

(٤) في (ك): «معتجرة».

مئة، وعاش [عبد] المسيح هذا ثلاث مئة وخمسين سنة، وكان نصرانياً أدرك الإسلام فلم يسلم(١).

[﴿٤٧٣﴾] وقد دعا لولد؛ أي: لعمر بن **الخطاب بعزّة الدين به**؛ أي: دعا له أن يعز الله به الإسلام، أو يعزّه **بأبي [﴿٤٧٤﴾] جهل** بن هشام **فـأصابت** الدعوة **عُمراً** صرفه للوزن، **فأسلما** بألف الإطلاق **عزّ به**؛ أي: بإسلامه كل **من كان أضحى مسلماً**.

روى الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن المصطفى ﷺ قال: «**اللهم أعزّ الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك، بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب**»(٢)، وكان أحبهما إليه عمر، وكان عمر شديداً على من أسلم، فقيل له: إنّ أختك وختنك سعيد بن زيد أسلما، فجاء فضرب رأس أخته فأدماه. فقالت: كان ذلك على رغم أنفك فاستحيا حين رأى الدم فجلس، وسألها أن تريه شيئاً من القرآن، فأخرجت إليه صحيفة، فإذا بها أول سورة طه فعظمت في صدره، وكان خبّاب حاضراً أرسله المصطفى ﷺ لتعليم أخت عمر وزوجها، فقال: إني لأرجو أن يكون الله خصّك بدعوة نبيّه، فإني سمعته يقول: «**اللهم أعزّ الإسلام..**» إلخ، فقال: دلّني عليه، فقال: هو مختفٍ بدار الأرقم، فتوشّح سيفه وذهب، فضرب الباب، فاستجمع القوم، فقال لهم حمزة ـ وكان أسلم قبل بثلاثة أيام ـ: ما لكم؟! قالوا: عمر. قال: وعمر! افتحوا له الباب فإن أقبل قبلناه، وإن أدبر قتلناه، فسمع ذلك المصطفى ﷺ فخرج، فتشهد عمر فكبّر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد، واستبشر بإسلامه أهل السماء(٣).

---

(١) الصواب أنها الشيماء بنت نفيلة لا أخته ﷺ كما توهّمه المناوي هنا، وانظر: «دلائل النبوة» لأبي نعيم (٤٦٩) وكذا ورد عند البيهقي (٥/ ٢٦٩).

(٢) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣/ ٢٤٣)، وأحمد (٥٦٩٦) وفي «فضائل الصحابة» (٣١١)، والترمذي (٣٦٨١)، وابن حبان (٦٨٨٢)، وهو حديث صحيح.

(٣) يشير إلى حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: «لما أسلم عمر أتى جبريل إلى =

[﴿٤٧٥﴾] ودعا **لعلي** بن أبي طالب **بذهاب الحر والبرد** عنه **فلم يكن** علي **بذين**؛ أي: الحر والبرد **يدري**، فكان لا يجد حراً ولا برداً.

روى البيهقي⁽¹⁾ عن ابن أبي ليلى: كان عليٌّ يلبس في الحرّ الشديد القباء المحشو الثخين، وفي البرد الشديد ثوبين خفيفين، ويقول: إنّ رسول الله ﷺ أعطاني الراية، وقال: «**اللهم اكفه الحرّ والبرد**»، فما وجدت بعد حرّاً ولا برداً»⁽²⁾.

وورد أنّه مجّ في بئر ففاح منها⁽³⁾ رائحة المسك.

وأنّه بزق في الأخرى، فلم يكن [بئر] بالمدينة أطيب ماءٍ منها.

وأنّه كان في يوم عاشوراء يبصق في أفواه رضعائه ورضعاء فاطمة، وينهى عن إرضاعهم فيجزئهم ريقه إلى الليل⁽⁴⁾.

[﴿٤٧٦﴾] **ودعا لابن عباس** عبد الله **بفقهٍ في الدين مع علم بتأويل** لكتاب الله **فبحراً اتّسع**؛ أي: فصار بحراً واسعاً في العلم، فكان يُسمّى الحبر والبحر.

= النبي ﷺ، وقال: يا محمد! لقد استبشر أهل السماوات بإسلام عمر».
رواه ابن ماجه (١٠٣)، وابن حبان (٦٨٨٣)، والحاكم (٣/ ٨٤)، وسنده ضعيف.

(١) «دلائل النبوة» للبيهقي (٤/ ٢١٣)، وسنده صحيح.

(٢) هنا عبارة ضرب عليها في النسخة (غ): «ودعا له وتفل في عينيه، وكان به رمد يوم خيبر، فبرئ منه يومئذ لوقته، وأعطاه الراية»، وقال: «**يفتح عليه**»، ففتح الله على يديه.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) عن رزينة أنها سمعت رسول الله ﷺ يعظّمه - يعني: عاشوراء - حتى إنْ كان ليدعو بصبيانه وصبيان فاطمة المراضيع ﵁ في ذلك اليوم فيتفل في أفواههم يقول لأمهاتهم: «لا ترضعنهم إلى الليل، وكان ريقه ﷺ يجزيهم».
رواه أبو مسلم الكجي في «سننه» كما في «الإصابة» (٨/ ٨١) - ومن طريقه =

روى البخاري عنه: قال أتى النبي ﷺ الخلاء فوضعت له وضوءاً، فلما خرج قال: «**من صنع هذا**»؟ قالوا: ابن عباس، قال: «**اللهم فقّه في الدين**»⁽¹⁾.

وروى البيهقي عنه: أنه دعا له ووضع يده على كتفه أو [على] منكبيه، فقال: «**اللهم علمه التأويل وفقهه في الدين**»⁽٢⁾.

وروى البيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: نعم ترجمان القرآن ابن عبّاس⁽٣⁾.

ولذلك كان عمر يقدّمه على أكابر مشيخة [الصّحابة من] المهاجرين والأنصار⁽٤⁾، لما يجد عنده من العلم ببركة دعاء المصطفى ﷺ له بذلك، وأخبر أمّ ابن عباس بأنها ستلده وبأنّه أبو الخلفاء، وبأنّ منهم السفّاح والمهدي فكان كذلك⁽٥⁾.

[﴿٤٧٧﴾] **وثابت** بالجر؛ أي: ودعا لثابت بن قيس بن شَمَّاس

= الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤/ ٢٧٧)، رقم (٧٠٤) و«الأوسط» (٢٥٦٨) ـ، وابن سعد (٨/ ٢٣٩)، وابن خزيمة (٢٠٨٩، ٢٠٩٠)، وابن أبي الدنيا في «العيال» (٣٠٦)، والتيمي في «الترغيب والترهيب» (١٨٧٠)، وأبو يعلى (٧١٦٢)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣٤٣٧)، والبيهقي في «الدلائل» (٦/ ٢٢٦)، وابن منده في «معرفة الصحابة» (٣١٩/ ب)، وسنده ضعيف.

(١) رواه البخاري (١٤٣).

(٢) رواه البخاري (١٤٣)، وأحمد (٢٣٩٧)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ١٩٢).

(٣) رواه أحمد في «فضائل الصحابة» (١٥٥٦)، (١٥٥٨)، (١٥٦٢)، وابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٣٦٦)، والطبري (١/ ٣١) في مقدمة تفسيره، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ١٩٣). والخطيب في «تاريخه» (١/ ١٧٤)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٣١٦)، والآجري في «الشريعة» (٥/ ١٧٥٥/ ٢٢٧١)، وسنده صحيح.

(٤) رواه البخاري (٦٧٢٩).

(٥) هذا لا يصحَ من وجهٍ.

خطيبه **بعيشه سعيداً حياته**؛ أي: في حياته **وموته** بالجر عطف(١) على عيشه، ولو قيل: وقتله كان أقرب للفظ الحديث: **شهيدا**.

ولفظ «الاستيعاب»: «**أما ترضى أن تعيش حميداً وتقتل شهيداً فتدخل الجنة**»(٢).

[**﴿٤٧٨﴾**] **فكان ذا** الذي قاله، فعاش حميداً، وقتل يوم اليمامة فلما التقوا انكشفوا، فقال ثابت وسالم مولى أبي حذيفة: ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله ﷺ، ثم حفر كل منهما له حفرة وقاتلا حتى قتلا، وعلى ثابت درع نفيس، فمرّ به رجل مسلم فأخذها، فرأى رجل ثابتاً في منامه، فقال له: أوصيك بوصيّةٍ فإياك أن تقول هذا حلم فتضيعه، لما قتلت أمس مرّ بي رجل مسلم، فأخذ درعي، منزله في أقصى الناس، وعند خبائه فرس يستنُّ في طوله، وقد كفا على الدرع بُرْمَة، فأتِ خالداً فمره أن يأخذها، وإذا قدمت على أبي بكر فقل له: عليّ من الدين كذا، وعبدي فلان عتيق، فأخبر خالداً فبعث إلى الدرع فأتي بها، وحدّث أبا بكر فأجاز وصيته ولا يُعلم من أُجيزت وصيّته بعد موته سواه(٣).

وأنس بن مالك الأنصاري خادمه، دعا له **بكثرة المال والولد وطول المدة** [**﴿٤٧٩﴾**] **في عمره** بسكون الميم تخفيفاً.

روى الشيخان عنه قال: قالت أم سليم: يا رسول الله ادع الله لأنس، فقال: «**اللهم أكثر ماله وولده وبارك فيه**»(٤)، **فعاش نحو المئة** من السنين، قيل: مئة إلّا واحدة.

---

(١) في (ك): «عطفاً».

(٢) رواه الحاكم في «مستدركه» (٣/ ٢٣٤)، وسنده صحيح، بل أصله في البخاري (٣٦١٣)، ومسلم (١١٩)، و«الاستيعاب» (١/ ٢٠١).

(٣) «مستدرك الحاكم» (٣/ ٢٣٥).

(٤) رواه البخاري (٦٣٧٨) (٦٣٧٩)، ومسلم (٢٤٨٠)، والترمذي (٣٨٢٩).

وقيل: **وكان يُوتي** بضم التحتية وكسر الفوقية بعد الواو، **نخلُه** فاعل يُؤتي في السنة؛ أي: كان له نخل، وكان يحمل في كل سنة [﴿٤٨٠﴾] **حملين** روي عنه: أن كان له بستان يحمل في السنة مرتين⁽¹⁾، وكان فيه ريحان تجيء منه ريح المسك.

والوُلْد بضم فسكون لغة في الولد بفتحتين، مبتدأ **لصلب**؛ أي: من صلبه **مئة من [بعد] عشرين** ولداً **ذكوراً أثبتوا**، كذا في النسخ المعتمدة؛ أي: هذا أمر ثبت؛ أي: ثابت في عدّة طرق، وفي بعض النسخ: أُثبتوا ـ بضم الهمزة وكسر⁽²⁾ الموحدة ـ.

وما ذُكر من دعائه لأنسٍ بذلك لا ينافي⁽³⁾ قول المصطفى ﷺ في حديثٍ: «**اللهم من أحبني فأَقْلِل ماله وأَمِتْ ولده**»⁽⁴⁾؛ لأنّ المال له جهتان: جهة خير يصرفه في الطاعات، والإعانة على قيام أمور الديانات، وبالنظر إليها يثنى عليه، وجهة شرّه يصرفه في ضدِّ ذلك، وبالنظر إليها يذم ويقبح، وكان المصطفى ﷺ يفعل مع كل ما يناسبه ويصلح حاله⁽⁵⁾.

[﴿٤٨١﴾] **وقال فيمن ادَّعى الإسلاما** بألف الإطلاق فيه وفي حاما، **وقد غزا معه** بسكون العين، لغة نادرة **العدى** بكسر المهملة الأولى وفتح الثانية، كإلى، **وحاما**؛ أي: انتصر له ودافع عنه واحتفل به

---

(1) أخرجه الترمذي (٣٨٣٣)، وسنده ضعيف.

(2) في (ك): «وسكون».

(3) في (غ): «من».

(4) رواه ابن ماجه (٤١٣٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٧/ ٣١)، رقم (٥٦) وفي «مسند الشاميين» (١٤٠٦)، وابن عساكر في «تاريخه» (٤٨/ ١٣٤)، من حديث عمرو بن غيلان الثقفي، وهو مرسلٌ لا يثبت. ورواه ابن عدي في «الكامل» (٦/ ٢٠٨) وأبو أحمد الحاكم في «فوائده» (١٩) من حديث معاذ رضي الله عنه وإسناده ضعيف جداً.

(5) هذا على فرض ثبوت الحديث السابق، ومضى أنه لا يثبت أصلاً.

[﴿٤٨٢﴾] **مع شدّة القتال للكفار معه** بسكون العين؛ أي: مع النبي ﷺ: **بأنّه من** بفتح النون مع نقل حركة الهمزة، **أهل النار** الذين استحقّوا دخولها [﴿٤٨٣﴾] **فصدَّق الله تعالى مقال**؛ أي: قول السيد الجليل المصطفى، **بنحره لنفسه عمد** بالنصب **اليد**؛ أي: بقتل نفسه بيده عمداً.

روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه: شهدنا مع رسول الله ﷺ خيبر، فقال لرجلٍ ممن يدَّعي الإسلام «**هذا من أهل النار**»، فلمّا حضر القتال قاتل قتالاً شديداً، فأصابته جراحة.. الحديث. وفيه: فلم يصبر على الجرح، فأخذ سيفه فوضعه على الأرض، وجعل ذُبَابه بين ثدييه وتحامل عليه، فقتل نفسه فأخبر رسول الله ﷺ بذلك، فقال: «**الله أكبر أشهد أني عبد الله ورسوله**»، ثم أمر بلالاً فنادى في الناس: «**إنّه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، وإن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر**»⁽¹⁾.

[﴿٤٨٤﴾] **وكان من عتبة** بضم المهملة المثناة الفوقية وفتح الموحدة التحتيَّة⁽²⁾.

وفي نسخةٍ عتيبة مصغراً **بن أبي لهب** زوج بنت المصطفى ﷺ أم كلثوم **أذىً له** من شقِّ قميصه وغير ذلك، **دعا عليه فوجب**؛ أي: حُقَّ ووقع ما دعا به عليه، وهو أنه [﴿٤٨٥﴾] **يسلِّط الله عليه كلباً** من كلابه، فبعد ذلك **قتله الأسد قتلاً صعباً** بالزرقاء من أرض الشام. روى أبو نعيم عن الأسود بن هبَّار، قال: تجهّز أبو لهب وابنه نحو الشام، وخرجت معهما، فنزلنا بقرب صومعة راهب، فقال الرّاهب: ما أنزلكم؟ هنا سباع فقال أبو لهب: أنتم عرفتم سنّي وخُلقي؟! قلنا: أجل، قال: إنّ محمداً

---

(١) رواه البخاري (٣٠٦٢)، ومسلم (١١١).

(٢) في (غ): «وسكون الموحدة التحتية».

دعا على ابني، فاجمعوا متاعكم على هذه الصومعة، ثم افرشوا لابني عليه وناموا حوله، ففعلنا، فجاء الأسد فشمَّ وجوهنا، ثم وثب فقطع رأسه، فقال قبل ذلك: سيفي يا كلب، فلم يقدر على غير ذلك⁽¹⁾.

ولمّا شجّه عبد الله بن قمئة يوم أُحد في جبهته، وكسر رباعيته اليمنى السفلى، وجرح شفته السُّفلى⁽²⁾، وقال: خذها وأنا ابن قمئة، قال له وهو يمسح الدم عن وجهه: «**أقمأك الله**»، فسلَّط الله عليه تيساً جبلياً، فلم يزل ينطحه حتى قطَّعه قِطَعاً⁽³⁾.

[﴿٤٨٦﴾] **وقد شكى له قحوط المطر شاكٍ أتاه**؛ أي: أتاه شاكٍ شكى إليه قحوط المطر، **وهو فوق المنبر** في خطبه الجمعة، [﴿٤٨٧﴾] **فرفع** المصطفى ﷺ **اليدين**؛ أي: يديه **لله** تعالى ودعا، **ولا** والله **ما قزعة** بفتح الزاي؛ أي: قطعةٍ من غيم، **ولا سحاب في السما** [﴿٤٨٨﴾] **فطلعت سحابة** مثل الترس، حتى توسَّطت السماء فاتّسعت، **وانتشرت** في نواحي الأُفق وأمطرت، **فأُمطروا جمعة**؛ أي: استمرّ المطر جمعة تامة، **وتواترت** بفتح المثناة والراء؛ أي: الأمطار [﴿٤٨٩﴾] **حتى شُكِيْ** بضم الشين وكسر الكاف وسُكِّنت الياء للوزن، **له انقطاع** بالرفع نائب الفاعل **السُبل** بضم الموحدة، جمع سبيل وهو الطريق، **فأقلعت**؛ أي: كفَّت وانقطعت **لمّا دعا الله العلي**.

روى البخاري وغيره⁽⁴⁾ عن أنس رضي الله عنه قال: أصابت الناس سنة

---

(١) رواه أبو نعيم في «الدلائل» (٣٨٣)، والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ٣٣٨)، وسنده ضعيف جداً، لكن له شواهد.

(٢) في (غ): «اليسرى».

(٣) «سيرة ابن هشام» (٣/ ٨٤، ٨٥)، وانظر: «الشفا» لعياض (٢/ ٤٨٠)، و«الفتح» لابن حجر (٧/ ٣٥١).

(٤) رواه البخاري (١٠١٤)، ومسلم (٨٩٧).

على عهد رسول الله ﷺ، فبينا هو يخطب في يوم جمعة قام أعرابي فقال: هلك المال وجاع العيال فادع الله لنا، فرفع يديه وما ترى في السماء قزعه، فوالذي نفسي بيده فما وضعها حتى ثار السحاب أمثال الجبال.

وفي رواية مسلم(١): فقال: «**اللهمَّ أغثنا**» قال أنس: فلا والله ما نرى في السماء من سحاب ولا قزعة، وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار، فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس، فلما توسّطت السماء انتشرت، ثم أمطرت فلا والله ما رأينا الشمس سبتاً.

وفي رواية أخرى(٢): أنه قيل له: يا رسول الله تهدَّم البناء وغرق المال، فادع الله لنا، فرفع يديه فقال: «**اللهم حوالينا ولا علينا**»، فأقلعت السحاب وخرجوا يمشون في الشمس.

وروي أن قريشاً لما أبطاؤا عن الإسلام دعا عليهم بالقحط، فأخذتهم سنة حتى هلكوا فيها، وأكلوا الميتة والعظم، فجاء أبو سفيان فقال: يا محمد تأمر بصلة الرحم، وإنَّ قومك هلكوا، فادع الله فدعا فسقوا الغيث فأطبقت عليهم سبعاً، فشكوا كثرة المطر فسأل الله رفعه فارتفع(٣) [﴿٤٩٠﴾] **وأطعم الألف** الذين كانوا معه **زمان** حفر **الخندق** في غزوة الأحزاب **من** صاع شعير أو من **دون صاع وبهيمة** بضم الموحدة تصغير بهمة ولد الضأن الذكر والأنثى، فأكلوا وشبعوا وانصرفوا، **وبقيْ** بسكون الياء أصلها الفتح والقاف قبلها مكسورة، [﴿٤٩١﴾] **بعد انصرافهم عن الطعام أكثر** بالرفع، **مما كان من طعام**.

روى الشيخان عن جابر رضي الله عنه: أنه رأى بالمصطفى ﷺ يوم الخندق

---

(١) مسلم (٨٩٧). (٢) السابق (٨٩٧).

(٣) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ١٤٥، ١٤٦).

جوعاً، فأخبر امرأته فأخرجت صاعاً من شعير وداجناً، فذبحتها وطحنت الشعير، فلما وضعت اللحم في البرمة، ذهب للمصطفى ﷺ، فأخبره سراً وطلب أن يأتي برجلٍ أو رجلين معه، فصاح: «**إن جابراً صنع سوراً** - أي: ضيافه - **فحيّ هلاً بكم**»، ثم أمره أن لا ينزل البرمة ولا يخبز العجين حتى يجيء، فجاء فبصق في البرمة والعجين ثم أمرها أن تغرف من برمتها ولا تنزلها، فأكلوا وهم ألف حتى تركوه، وإنّ عجينهم وبرمتهم كما⁽¹⁾ هما.

وفي رواية عنه: قال: انكفأت إلى امرأتي، فقلت: هل عندك شيء؟ فإني رأيت برسول الله ﷺ جوعاً، فأخرجت جراباً فيه صاع شعير، ولنا بهمة داجن؛ أي: شاة سمينة فذبحتها - أي: أنا - وعجنت - أي: زوجتي - الشعير حتى جعلنا اللحم في البرمة، ثم جئته وأخبرته الخبر سراً، فقلت: تعال أنت ورجل أو رجلان⁽²⁾ معك، فصاح: «**يا أهل الخندق إنّ جابراً صنع سؤراً فحيّ هلا بكم**»؛ أي: هلموا مسرعين، ثم قال المصطفى ﷺ: «**لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينكم حتى أجيء**»، فجاء، فأخرجت له العجين فبصق فيه وبارك، ثم عمد إلى برمتنا فبصق وبارك، ثم قال: «**ادع امرأة لتخبز مع امرأتك**»، وهم ألف. فأقسم بالله لأكلوا حتى تركوه وانصرفوا، وإن برمتنا لتغطّ؛ أي: تغلي، ويسمع غطيطها كما هي، وإن عجيننا ليخبز كما هو. رواه الشيخان.

[﴿٤٩٢﴾] **كذاك قد أطعمهم**؛ أي: أهل الخندق **من تمر قليل** جداً أتت **به جارية** بنت بشير بن سعد أخت النعمان بن بشير **في صغر**؛ أي: صغيرة السن، كما رواه أبو نعيم في «الدلائل»⁽³⁾، [﴿٤٩٣﴾] **وأمر**

---

(1) رواه البخاري (٤١٠٢)، ومسلم (٢٠٣٩).

(2) في (غ): «رجلين».

(3) رواه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (٤٢٩)، والبيهقي في «الدلائل» (٣/ ٤٢٧)، =

عمر **الفاروق** لُقّب به؛ لأنَّه فرّق بين الحق والباطل، **أن يزوّدا**، بألف الإطلاق فيه، وفي زوّدا **مئين أربعاً**؛ أي: أربع مئة **أتوا** إليه من تمر كان عند النبي ﷺ **فزوّدا**؛ أي: فزوّدهم منه كما أمره، [﴿**٤٩٤**﴾] **والتمر كان كالفصيل** ولد الناقة **الرابض** بموحدة تحتية ومعجمة؛ أي: الجالس المقيم، فشبّه قدر الجراب الذي كان فيه التمر بقدر الفصيل إذا برك وربض، **كأنّه ما مسّه من قابض** بموحدة ومعجمة.

روى أحمد عن دكين بن سعد الخثعمي: أتينا رسول الله ﷺ ونحن أربعون أو أربع مئة راكب نسأله الطعام، فقال النبي ﷺ: «**يا عمر اذهب فأعطهم**»، فصعد بنا إلى غرفةٍ ففتح، فإذا فيها من التمر شبه الفصيل الرابض، فقال: شأنكم فأخذ كل منا حاجته ما شاء، ثم التفتُّ وإنّي لمن آخرهم فكأنّما لم نرزأ منه تمرة [واحدة]؛ أي: لم تنقص منه تمرة واحدة(١).

[﴿**٤٩٥**﴾] **كذاك أقراص شعير قد جعلت من تحت إبط أنس**؛ أي: جعلها أنس تحت إبطه، **فأكلت** [﴿**٤٩٦**﴾] **جماعة منها**؛ أي: فأكلت من الأقراص جماعة وعدّتهم **ثمانون** رجلاً **وهم قد شبعوا** كلهم **وهو كما أتى لهم** كأنه لم يمسّه أحد.

روى الشيخان عن أنس رضي الله عنه: قال أبو طلحة لأم سليم: سمعت صوت رسول الله ﷺ ضعيفاً، أعرف فيه الجوع، فهل عندك من شيء؟ قالت: نعم، فأخرجت أقراصاً من شعير، ثم أخذت خمارها فلفّت الخبز ببعضه، ثم دسّته(٢) تحت ثوبي وردّتني ببعضه، ثم أرسلتني إلى

= وسنده حسن، وابن إسحاق فيه كلام معروف.

(١) رواه أحمد (١٧٥٧٦، ١٧٥٧٧)، وأبو داود (٥١٩٦)، والطبراني في «الكبير» (٤٢٠٧)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (٣٣٣)، وسنده جيد.

(٢) دسته: أخفَتْهُ.

رسول الله ﷺ، فذهبت به فوجدته بالمسجد ومعه الناس، فقمت عليهم، فقال رسول الله ﷺ: «**أرسلك أبو طلحة**»؟ قلت: نعم، فقال لمن معه: «**قوموا**»، فانطلقت بين أيديهم، فأخبرت أبا طلحة، فأعلم أم سليم بذلك مع أنّه لا شيء عندهم، فقالت: الله ورسوله أعلم، فتلقّاه أبو طلحة فلما جاء معه قال: هلمّي يا أمّ سليم ما عندك، فأتت بذلك الخبز، فأمر به ففُتّ وعصرت عكة⁽¹⁾ لها فآدمته ثم قال فيه رسول الله ﷺ ما شاء أن يقول، ثم قال: «**ائذن لعشرةٍ**» فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا، ثم عشرة [بعد عشرة] والقوم سبعون أو ثمانون.

وفي روايةٍ لمسلم: ثم أكل المصطفى ﷺ وأهل البيت ثم ترك بقية.

وفي روايةٍ للبخاري: ثم أكل فجعلت أنظر، هل نقص منها شيء⁽²⁾.

وفي روايةٍ: ثمانية بدل عشرة، وهي تدلُّ على تعدّد القصة.

وحكمة التعدد أنّ تلك القصعة لا تسع أن يجلس عليها أكثر من ذلك.

وفي روايةٍ: أنّه لمّا انتهى إلى الباب قال لهم: «**اقعوا**»، ثم دخل.

وفي أخرى: [أنه] قال: «**هل من سمن؟**» فقال أبو طلحة: كان في العكّةِ شيء فجعلا يعصرانها، حتى خرج، ثم مسح المصطفى ﷺ القرص فانتفخ، وقال: «**بسم الله**»، فلم يزل يصنع ذلك والقرص ينتفخ، حتى رأيت القرص في الجفنة يتّسع.

وفي أخرى: أنّ أبا طلحة لمّا بلغه أنه ليس عند النبي ﷺ شيء

---

(١) العكّة: وِعَاءُ السمنِ.

(٢) رواه البخاري (٤٢٢) (٣٥٨٧) (٥٣٨١) (٦٦٨٨)، ومسلم (٢٠٤٠).

يأكله آجر نفسه يوماً، بصاع شعير، ثم جاء به.

وفي أخرى: أنّه رآه يقرئ أهل الصفة سورة النساء، وقد ربط ببطنه حجراً.

وفي أخرى: أنه وجده مضطجعاً يتقلّب ظهراً لبطن، وهذا كله صريح في تعدّد الواقعة(١).

وأول الحديث الأول، يقتضي أنه أرسل أنساً بالخبز ليأخذه المصطفى ﷺ فيأكله، لكنه لما رأى كثرة الناس، استحيا فظهر له أنّه يدعوه وحده إلى بيته، ليحصل [له] المقصود من إطعامه، ويحتمل أنّه قيل له: افعل ذلك إذا رأيت كثرة.

وفي روايةٍ لأبي نعيم وأصلها عند مسلم(٢): أنَّ أبا طلحة قال له: قم قريباً حتى إذا قام المصطفى ﷺ وتفرّقوا عنه، قل له: إن أبي يدعوك.

وروى مسلم أنه أطعم رجلاً وسقاً من شعير، فأكلوا منه مُدّة حتى كالوه، فأخبر المصطفى ﷺ، فقال: «**لو لم تكله لأكلتم منه ولكفاكم**»(٣).

قال النّووي(٤): وإنما ذهب لمّا كاله عقوبةً له؛ لأنّ كيله مضادٌّ للتسليم ومتضمن للتدبير، وتكلف الإحاطة بأسرار الله تعالى.

---

(١) انظر: «دلائل النبوة» للبيهقي (٦/ ٨٨، ٨٩).

(٢) مسلم (٢٠٤٠).

(٣) رواه أحمد (١٤٦٢١)، ومسلم (٢٢٨١)، ولفظ أحمد: عن جابرٍ قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يَسْتَطْعِمُهُ، فَأَطْعَمَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَسْقَ شَعِيرٍ، فَمَا زَالَ الرَّجُلُ يَأْكُلُ مِنْهُ هُوَ وَامْرَأَتُهُ وَوَصِيفٌ لَهُمْ حَتَّى كَالُوهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَوْ لَمْ تَكِيلُوهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ، وَلَقَامَ لَكُمْ**».

(٤) شرح مسلم (١٥/ ٤١)، وفيه: «وَمِثْلُهُ حَدِيثُ عَائِشَةَ حِينَ كَالَتِ الشَّعِيرَ فَفَنِيَ قَالَ =

[﴿٤٩٧﴾] **فأطعم الجيش فكل منهم شبعا**(١) وكل ذلك **من مِزود** بكسر أوله، وكان المزود لأبي هريرة، **ورد ما بقيْ** بكسر القاف وسكون الياء للوزن، **فيه ودعا** [﴿٤٩٨﴾] **لصاحب المزود** وهو وعاء التمر بالبركة **فيه فأكل منه حياته**؛ أي: حياة النبي ﷺ والشيخين(٢) **إلى حين قتل** [﴿٤٩٩﴾] **عثمان** بن عفان ضاع؛ أي: فقد المزود لما قُتل ونُهب بيت أبي هريرة، **ورووا**؛ أي: أهل السير من طريق محمد بن سيرين عن أبي هريرة **أن** مخففة من الثقيلة؛ أي: أنه **حملا**؛ أي: أبو هريرة **خمسين وسقاً** بفتح الواو وضمها، **منه لله**؛ أي: في سبيله جلّ وعلا.

روى البيهقي عنه قال: أصبت بثلاث مصائب في الإسلام، لم أصب بمثلهن: موت النبي ﷺ، وقتل عثمان والمزود، قالوا: وما المزود؟! قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فقال: «**معك شيء**»؟ قلت: تمر في مزود، قال: «**جيء به**» فأخرجت منه تمراً(٣).

وفي رواية: إحدى وعشرين تمرة، فَسَمَّى الله تعالى ودعا وجعل يضع كل تمرة، ويُسمّي حتى أتى إلى آخرهنّ، ثم قال: «**ادع عشرةٍ**» فدعوتهم [فأكلوا وشربوا ثم قال: «**ادع عشرة**» فدعوتهم] حتى أكل الجيش كلهم، وبقي في المزود، فقال: «**إذا أردت أن تأخذ منه شيئاً**

= الْعُلَمَاءُ الْحِكْمَةُ فِي ذَلِكَ أَنَّ عَصْرَهَا وَكَيْلَهُ مُضَادَّةٌ لِلتَّسْلِيمِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَى رِزْقِ اللهِ تَعَالَى وَيَتَضَمَّنُ التَّدْبِيرَ وَالْأَخْذَ بِالْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ وَتَكَلُّفِ الْإِحَاطَةِ بِأَسْرَارِ حُكْمِ اللهِ تَعَالَى وَفَضْلِهِ فَعُوقِبَ فَاعِلُهُ بِزَوَالِهِ».

(١) في (غ): «شبع».

(٢) يعني: أبا بكر وعمر ﵄، وعند المحدّثين: البخاري ومسلم، وعند الشافعية: الرافعي والنووي.

(٣) رواه البيهقي (٦/ ١١٠)، وانظر: «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٦٣٠).

فأدخل يدك، فخذ ولا تكله»، فأكلت منه حياة أبي بكر وعمر وعثمان، فلما قتل عثمان، انتهب بيتي وانتهب المزود، ألا أخبركم كم أكلت منه، أكثر من مئتي وسق.

[﴿٥٠٠﴾] **وفي بنائه بزينب بنت جحش أطعما خلقاً كثيراً،** عدَّتهم زهاء ثلاث مئة **من طعام قُدِّما** إليه في قصعة، [﴿٥٠١﴾] **أهدت** القصعة له أم **سليم** سهلة بنت ملحان أم أنس، **ثم رفعا الطعام من بينهم** وقد شبعوا، **وهو كما قد وضعا** أو أكثر.

روى أبو نعيم(١) عن أنس رضي الله عنه لما تزوّج المصطفى ﷺ زينب، قالت أمي: إن نبيّ الله يصبح عروساً، فجعلت حيساً في تور، وقالت: اذهب به إليه، فذهبت به، فقال: «**اجعله في ناحية البيت، ثم ادع أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً، وأهل المسجد، ومن رأيت في الطريق**»، فجعلت أتعجّب من قلّة الطعام! ومن كثرة من يأمرني أن أدعوه، فكرهت أن أعصيه، فدعوتهم حتى امتلأ البيت والحجرة، فقال: «**هل ترى من أحد**»؟ قلت: لا، فقال: «**هلّمّ**»، فجئت بذلك التور فجعلته قدامه، فغمس ثلاثة أصابع من يده فيه، فجعل التور يربو ويرتفع! فجعلوا يتغدَّون ويخرجون، حتى إذا فرغوا بقي فيه نحو ما جئت به، قال: «**ضعه قدام زينب**»، فخرجت وأسفقت الباب عليهما، وهو باب من جريد.

وفي الصحيح عن أنس رضي الله عنه نحوه.

وصحَّ عن سمرة بن جندب رضي الله عنه أنهم تداولوا قصعة من غدوةٍ إلى الليل، تقوم عشرة وتقعد عشرة، فقيل له: مما كانت تمد؟! قال: ما كانت تمد إلا من هاهنا، وأشار إلى السماء(٢).

---

(١) في «دلائل النبوة» (٣٣٠)، وأصله في البخاري (٥٣٨٧٨).

(٢) رواه أحمد (٢٠١٣٥)، والبيهقي في «الدلائل» (٦/ ٩٣).

[﴿٥٠٢﴾] **والجيش** مبتدأ خبره قوله: الآتي، فهزموا **في غزوة يوم حنين إذ رُموا منه ﷺ بقبضةٍ تراباً** نُصب تمييزاً[١] بنزع الخافض؛ أي: بقبضة من تراب، **فهزموا** [﴿٥٠٣﴾] **وأنزل الله تعالى به**؛ أي: في شأن الرمي **كتاباً**؛ أي: قرآناً فقال: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ الآية [الأنفال: ١٧].

وروى مسلم[٢]: عن سلمة بن الأكوع ﵁: غزونا حنيناً مع رسول الله ﷺ، وفيه: فقبض قبضةً من تراب، ثم استقبل به وجوههم وقال: «**شاهت الوجوه**»، فما خلق الله تعالى منهم إنساناً إلا ملأ عينيه تراباً بتلك القبضة، فولَّوا مدبرين، فلذلك قال الناظم: **وامتلأت أعينهم ترابا من قبضةٍ** واحدة.

وفي روايةٍ: تناول حصيات من الأرض، ثم قال: «**شاهت الوجوه**» إلى آخره، ولا تعارض لاحتمال أنه رمى بكل مرة، أو أنَّها قبضة واحدة لكنها مختلطة.

وفي روايةٍ: حصيات من الأرض.

وفي[٣] رواية لأحمد[٤]: أن المسلمين لمّا ولوا مدبرين، قال المصطفى ﷺ: «**أنا عبد الله ورسوله**»، ثم اقتحم عن فرسه، وأخذ كفاً من تراب، فضرب وجوههم، وقال: «**شاهت الوجوه**»، فلم يبق أحد منهم إلا امتلأت عينه وفمه تراباً.

وفي رواية الحاكم عن ابن مسعود[٥]: فحادت ـ بمهملة ـ به بغلته؛ أي: جالت، فقلت: ارتفع رفعك الله، فقال: «**ناولني كفاً من تراب**»، فضرب وجوههم فامتلأت أعينهم تراباً[٦]، وجاء المهاجرون

---

[١] في (ك) بعدها: «أو».
[٢] رواه مسلم (١٧٧٥).
[٣] في (غ): «ثم قال».
[٤] رواه أحمد (٢٢٤٦٧).
[٥] رواه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ١١٧).
[٦] «دلائل النبوة» لأبي نعيم (١٣٩).

والأنصار بسيوفهم كأنّها الشهب، فولّى المشركون الأدبار.

ووصول تلك الحصاة القليلة إلى جميع ذلك الجيش الذين هم أُلوف حتى هزمهم، وشتّت شملهم، أبهر من قلب العصا ثعباناً، وابتلاع حبال السحرة، [﴿٥٠٤﴾] **كذا التراب في رؤوس القوم**؛ أي: كفّار قريش **قد وضعه** على رؤوسهم لما أراد الهجرة، فاجتمعوا ببابه، وأخذ كل منهم سيفاً ليضربوه ضربةَ رجل واحد، فخرج عليهم ووضع التراب على رؤوسهم، **ولم يره منهم أحد كما** مرّ بسطه(١).

وصحّ أنّ غورث بن الحارث اخترط سيفه عليه الصلاة والسلام، وهو نائم تحت شجرةٍ فانتبه، فوجده في يده صلتاً، فقال: من يمنعك مني؟ قال: «الله»، فسقط من يده، فأخذه المصطفى ﷺ، وقال: «**من يمنعك منّي**»؟ قال: كن خير آخذ، فعفى عنه، فرجع إلى قومه وقال: جئتكم من عند خير الناس(٢).

وروي أنّه وقع له مثل ذلك في غزوة بدر، مع منافق تبعه لمّا خرج لقضاء حاجته.

قال أبو جهل عمرو بن هشام المخزومي: يا معشر قريش إنّ محمداً قد أبى إلّا ما ترون وإنّي أعاهد الله لأجلس له غداً بحجر ما أطيق حمله، فإذا سجد في صلاته رضخت به رأسه، فأسلموني عند ذلك أو أمنعوني فليصنع فيَّ بنو عبد مناف ما شاءوا، فقالوا: والله ما نسلمك، فلمّا أصبح أخذ حجراً كما وصف، فلمّا سجد كعادته وقريش ينظرون احتمل الحجر ثم أقبل حتى دنا منه، رجع منهزماً مرعوباً! قد يبست يداه على حجره حتى قذفه، فقالوا له: ما لك أبا الحكم؟! قال: لمّا دنوت منه عرض دونه فحلٌ من الإبل!! والله ما رأيت مثل هامته ولا

---

(١) تقدّم تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

صورته، فهمَّ أن يأكلني فرجعت(١).

وقدم رجل من مكة بإبل اشتراها منه أبو جهل ومطله، فقال: من يخلّصني منه؟ فإني غريب، فقالوا: ما يخلِّصك منه إلا ذاك الرجل، وأشاروا إلى المصطفى ﷺ استهزاءً به، فذهب إليه، وقال: قد أشار إليك القوم، فخلِّصني، فجاء وضرب بابه عليه، فخرج وقد انتقع لونه، فقال: «**اعط هذا الرجل حقّه**»، فقال: نعم فأعطاه فلاموه، فقال: ويحكم ما هو إلا أن ضرب على بابي فسمعت صوته!! فملئت رعباً، ثم خرجت وإنّ فوق رأسي لفحلاً ما رأيت مثله ولا أنيابه قط!!، [فقال]: والله لو أبيت لأكلني(٢).

وواعد(٣) مرّة قريشاً إن رآه ليطأن على عنقه، فأعلموه به وذهب إليه فولّى هارباً، فسئل؟! فقال: لما دنوت منه أشرفت على وادٍ مملوءاً ناراً، فكدت أن أهوي فيه وأبصرت هولاً عظيماً(٤).

[﴿٥٠٥﴾] **وكم له من معجزاتٍ بيِّنهْ** ظاهرة **تضيق عنها الكتب المدوّنهْ** لعدم حصرها، فمن ذلك غير ما مرّ:

إنه وفَّى دين سلمان الفارسي من قدر بيضة دجاجة من ذهب، وهو أربعون أوقيّةً من الذهب، مع صغر تلك البيضة وعظم ذلك الدين(٥).

---

(١) رواه ابن هشام في «سيرته» (١/ ٣١٨)، والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ١٩٠)، وأبو نعيم في «الدلائل» (٥٣٧)، وسنده لا بأس به.

(٢) رواه ابن هشام في «السيرة» (١/ ٣١٩)، والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ١٩٤)، وسنده حسن.

(٣) أي: أبو جهل.

(٤) رواه أحمد (٢٢٢٥)، ومسلم (٢٧٩٧).

(٥) رواه الطبراني في «الكبير» (٦٠٦٥)، وانظر: «التحصيل والبيان في سياق قصة السيد سلمان» للإمام السخاوي (١٧٦).

ومنها: ما روى الدارمي(١): أنّ امرأةً جاءت إليه، فقالت: يا رسول الله إنّ ابني به جنون، وإنه ليأخذه عند غدائنا وعشائنا، فمسح صدره فقآء من جوفه مثل الجرو الأسود فشفي.

ومنها: ردُّ الشمس بخيبر لما كان رأس المصطفى ﷺ بحجر علي، ولم يصلِّ العصر، حتى غربت فدعا المصطفى ﷺ بردِّها حتى صلاها. أخرجه الطبراني بإسناد حسن. بل صححه الطحاوي. وقول ابن الجوزي: موضوع. ممنوع(٢).

ومنها: ما صحّ من كلامه مع أُحد، لمَّا صعد هو وأبو بكر وعمر فرجف بهم فضربه برجله، وقال: «**أثبت أُحد فإنما عليك نبيٌّ وصدِّيقٌ وشهيدان**»(٣)، وسبب الرجف ما حصل له من الطرب، ومن ثم قال: «**أُحدٌ جبل يحبّنا ونحبّه**»(٤).

وروى النسائي والترمذي(٥) وغيرهما: أنّ هذه القضيّة وقعت بعينها في ثبير(٦) بمكة.

ومسلم: أنّها وقعت بحراء(٧)، لكن بزيادة علي وطلحة والزبير، وهؤلاء الثلاثة شهداء أيضاً.

---

(١) رواه الدارمي (١٩) ولفظه: «عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ بِابْنٍ لَهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ ابْنِي بِهِ جُنُونٌ، وَإِنَّهُ يَأْخُذُهُ عِنْدَ غَدَائِنَا وَعَشَائِنَا، فَيُخَبِّثُ عَلَيْنَا. فَمَسَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ صَدْرَهُ وَدَعَا، فَثَعَّ ثَعَّةً، وَخَرَجَ مِنْ جَوْفِهِ مِثْلُ الْجِرْوِ الأَسْوَدِ فَسَعَى».

(٢) سبق تخريجه، والحديدة موضوع ولا عبرة لتمحل المناوي فلا دليل على كلامه.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) رواه البخاري (٥٤٢٥)، و(٧٣٣٣)، ومسلم (١٣٩٣).

(٥) رواه الترمذي (٣٦٩٩)، والنسائي (٦/ ٢٣٦، ٢٣٧)، وعلقه البخاري (٢٧٧٨).

(٦) في حاشية (غ): «اسم جبل».

(٧) رواه الترمذي (٣٦٩٩)، والنسائي (٨١٠٠)، وعلقه البخاري (٢٧٧٨).

وفي روايةٍ للترمذي: أنّه كان عليه العشرة إلا أبا عبيدة، وهذا الاحتمال على تعدّد الواقعة.

ومنها: سجود الجمل له.

روى أحمد والنسائي والطبراني: أنّ الأنصار شكوا إليه جملاً لهم استصعب ومنعهم ظهره، وصار كالكلب الكَلِب، فأتاه المصطفى ﷺ فلمّا نظر إليه أقبل نحوه حتى خرّ ساجداً بين يديه، فأخذ بناصيته أذلّ ما كان قط، حتى أدخله في العمل، فقالوا له: نحن أحقّ أن نسجد لك، فقال: «**لا يصلح لبشرٍ أن يسجد لبشر، وإلّا لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقّه عليها**»(١).

ومنها: أنّه دخل حائطاً به غنم فسجدت له، فقال أبو بكر: نحن أحق بالسجود لك من هذه، قال: «**لا ينبغي لأحدٍ أن يسجد لأحدٍ**»(٢).

ومنها: كلام الحمار(٣)، على ما أخرجه أبو نعيم وابن عساكر بسندٍ واهٍ، بل قال ابن الجوزي: موضوع.

وفيه أنّه أسود أصابه يوم خيبر، فكلّمه بأنّه من نسل ستين حماراً لم يركبها إلا نبي، وأنّه كان يتعثر بصاحبه اليهودي عمداً، وكان يتوقّع ركوب المصطفى ﷺ إياه وأنّه سمّاه يعفورا(٤)، وكان يبعثه ليستدعي له أصحابه، ولما مات المصطفى ﷺ رمى نفسه في بئر حزناً عليه.

ومنها: إحياء الموتى.

أخرج البيهقي: أنّ رجلاً قال للنبي ﷺ: لا أؤمن حتى تحيي لي

---

(١) تقدّم تخريجه.

(٢) سبق تخريجه، ورواه أبو نعيم في «الدلائل» (٢٩١)، وسنده ضعيف.

(٣) انظر: «المواهب اللدنيَّة» (٢/ ٥٥٤)، و«شرح الزرقاني» (٨/ ٢٩٧)، وهو موضوع.

(٤) أخرجه أبو نعيم في «الدلائل» (٢٨٨).

ابنتي، فجاء لقبرها فقال: «**يا فلانة**»، قالت: لبيك وسعديك، فقال المصطفى ﷺ: «**أتحبّين أن ترجعين**⁽¹⁾ **إلى الدنيا**»؟ قالت: لا والله! إني وجدت الله خيراً لي من أبويّ، ووجدت الآخرة خيراً لي من الدنيا⁽٢⁾.

[و] روى البيهقي وابن عدي وابن أبي الدنيا وأبو نعيم: أنّ عجوزاً عمياء مات ولدها، فلمّا عُزّيت به قالت: اللهم إن كنت تعلم أنّي هاجرت إليك وإلى نبيك رجاء أن تعينني على كلّ شدّة، فلا تحملني على هذه المصيبة، فكشف الثوب عن وجهه فطعم وطعموا⁽٣⁾.

وروى ابن أبي الدنيا أنّ زيد بن خارجة بينما هو يمشي، إذ خرّ فمات! فجيء به إلى بيته، فلما كان بين المغرب والعشاء، سمعوا على لسانه محمد رسول الله النبي الأمّي، خاتم النبيّين لا نبي بعده، كان ذلك في الكتاب الأول، ثم قال: صدق صدق، ثم قال: هذا رسول الله السلام عليكم يا رسول الله ورحمته وبركاته⁽٤⁾.

وروى أبو نعيم: أنّ جابراً ذبح شاة وطبخها، وجاء بها للنبي ﷺ فأكل هو وأصحابه، ونهاهم عن كسر العظم ثم جمعه ووضع يده عليه، وتكلم بكلام، فإذا الشاة قد قامت تنفض أذنيها⁽٥⁾.

و[روى] البيهقي: أنّ المصطفى ﷺ جيء له بولد يوم ولد، فقال:

---

(١) كذا في (ك، غ)، والصواب: «ترجعي».

(٢) سبق تخريجه.

(٣) رواه ابن أبي الدنيا في «مجابو الدعوة» (٤٦) و«من عاش بعد الموت» (١)، وابن عدي (٤/ ٦٢)، والبيهقي في «الدلائل» (٦/ ٥٠)، وأبو نعيم في «الدلائل» (٥٦١)، وسنده حسن.

(٤) رواه ابن أبي الدنيا «فيمن عاش بعد الموت» (٣)، والبيهقي في «الدلائل» (٦/ ٥٥، ٥٧)، وابن عساكر في «تاريخه» (٣٠/ ٤٠٧) وفيه كرر صدق ثلاث مرات، وابن ديزيل في «جزئه» (٢٢)، وسنده صحيح.

(٥) رواه أبو نعيم في «الدلائل» (٥٦٠).

«**من أنا**»؟ قال: رسول الله. قال: «**صدقت بارك الله فيك**»، ثم لم يتكلم بعد حتى شب، فكان يُسمّى مبارك اليمامة(١).

ومنها: أنّ عكاشة بن محصن قاتل يوم بدر بسيفه حتى انقطع، فأعطاه المصطفى ﷺ جُزْلاً من حطب، فقال له: «**قاتل به**»، فهزّه فعاد في يمينه سيفاً طويل القامة شديد المتن أبيض الحديدة، فقاتل به حتى فتح الله على المسلمين، وكان يُسمَّى العون، ولم يزل يشهد به المشاهد مع المصطفى ﷺ حتى قتل وهو عنده(٢).

ومنها: ما حكاه وهب: أنّ عكرمة بن أبي جهل، ضرب يد معاذ بن عمرو، فتعلّقت بجلدةٍ فبصق المصطفى ﷺ عليها فلصقت(٣).

ومنها: أنّ سيف عبد الله بن جحش تقطّع يوم أُحد، فأعطاه عرجوناً فعاد في يده سيفاً، فقاتل به وكان يُسمَّى العرجون(٤)، ولم يزل يتوارث حتى بيع من بغا التركي أحد أمراء المعتصم في بغداد بمئتي دينار.

ومنها.. ومنها.. ومنها.. لكن في هذا القدر كفاية.

---

(١) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٥٩)، وفي إسناده وضّاع وهو الكديمي.

(٢) رواه البيهقي في «الدلائل» (٣/ ٩٨، ٩٩)، وسنده حسن، وفيه: وكان ذلك السيف يسمى «القوى»، ولعله تحريف «العون».

(٣) «دلائل النبوة» (٤١١)، وسنده ضعيف، بل الصحيح أنه داس عليها حتى قطعها.

(٤) رواه البيهقي في «الدلائل» (٣/ ٢٥٠)، وسنده ضعيف جداً، فيه مجاهيل.

باب ذكر خصائصه ﷺ

٥٠٦ ـ خُصَّ النَّبِيُّ بِوُجُوبِ عِدَّةِ   الوِتْرِ وَالسِّوَاكِ وَالأُضْحِيَّةِ
٥٠٧ ـ كَذَا الضُّحَى لَوْ صَحَّ وَالمُصَابَرَهْ   عَلَى العَدُوِّ وَكَذَا المُشَاوَرَهْ
٥٠٨ ـ وَالشَّافِعِي عَنِ الوُجُوبِ صَرَفَهْ   حَكَاهُ عَنْهُ البَيْهَقِي فِي «المَعْرِفَهْ»
٥٠٩ ـ كَذَا التَّهَجُّدُ وَلَكِنْ خُفِّفَا   نَسْخاً وَقِيلَ الوِتْرُ ذَا وَضُعِّفَا
٥١٠ ـ كَذَا قَضَاءُ دَيْنِ مَنْ مَاتَ وَلَمْ   يَتْرُكْ وَفَاءً وَقِيلَ: بَلْ هَذَا كَرَمْ
٥١١ ـ كَذَاكَ تَخْيِيرُ النِّسَاءِ اللَّاتِي   مَعْهُ فَأَمَّا فِي المُحَرَّمَاتِ
٥١٢ ـ مِمَّا أُبِيحَ لِسِوَاهُ حُرِّمَا   عَلَيهِ فَهيَ مَدُّ عَيْنَيْهِ لِمَا
٥١٣ ـ قَدْ مُتِّعَ النَّاسُ بِهِ مِنْ زَهْرَةِ   دُنْيَاهُمُ كَذَاكَ مِنْ خَايِنَةِ
٥١٤ ـ الأَعْيُنِ اعْدُدْهُ وَنَزْعُهُ لِمَا   لَبِسْ مِنْ لأمة حَرْبٍ حُرِّمَا
٥١٥ ـ حَتَّى يُلاقِي الْعِدَا فَيَنْزِعَا   صَدَقَةً فَامْنَعْ وَلَوْ تَطَوُّعَا
٥١٦ ـ وَالشِّعْرَ وَالخَطَّ وَقِيلَ: يُمْنَعْ   ثُومٌ وَنَحْوُهُ وَأَكْلٌ يَقَعْ
٥١٧ ـ مَعَ اتِّكَاءٍ وَالنِّكَاحُ لِلأَمَهْ   مَعَ الكِتَابِيَّةِ غَيْرِ المُسْلِمَهْ
٥١٨ ـ كَذَاكَ إِمْسَاكُ الَّتِي قَدْ كَرِهَتْ   نِكَاحَهُ وَالخُلْفُ فِي هَذَا ثَبَتْ
٥١٩ ـ وَقَدْ أَبَاحَ رَبُّهُ الوِصَالا   لَهُ وَفِي سَاعَةِ القِتَالا
٥٢٠ ـ بِمَكَّةَ كَذَا بِلا إِحْرَامِ   دُخُولَهَا وَلَيْسَ بِالمَنَامِ
٥٢١ ـ مُضْطَجِعاً نَقْضُ وُضُوئِهِ حَصَلْ   كَذَا اصْطِفَاءُ مَا لَهُ اللَّه أَحَلْ

٥٢٢ ـ مِنْ قَبْلِ قَسْمَةٍ كَذَاكَ يَقْضِي … لِنَفْسِهِ وَوُلْدِهِ فَيَمْضِي
٥٢٣ ـ كَذَا الشَّهَادَةُ كَذَاكَ يَقْبَلُ … مَنْ شَهِدُوا لَهُ كَذَاكَ يَفْصِلُ
٥٢٤ ـ فِي حُكْمِهِ بِعِلْمِهِ إجماعا … وَغيرُه فِيهِ الخِلافُ شَاعَا
٥٢٥ ـ كَذَا لَهُ أَنْ يَحْمِي المَوَاتَا … لِنَفْسِهِ وَيَأْخُذَ الأَقْوَاتَا
٥٢٦ ـ وَغَيْرَهَا مِنَ الطَّعَامِ مَهْمَا … احْتَاجَ وَالبَذْلَ فَأَوْجِبْ حَتْمَا
٥٢٧ ـ مِنْ مَالِكٍ وَأَنْ يَكُنْ مُحْتَاجَا … لَكِنَّهُ لِفِعْلِ هَذَا مَا جَاءَ
٥٢٨ ـ الخُلْفُ فِي النَّقْضِ بِلَمْسِ المَرْأَةِ … وَالمُكْثُ فِي المَسْجِدِ مَعْ جَنَابَةِ
٥٢٩ ـ وَجَائِزٌ نِكَاحُهُ لِتِسْعَةِ … وَفَوْقَهَا وَعَقْدُهُ بِالهِبَةِ
٥٣٠ ـ فَإِنْ فَلا بِالْعَقْدِ حَتْمُ مَهْرِهِ … وَلا الدُّخُولِ بِخِلافِ غَيْرِهِ
٥٣١ ـ كَذَا بِلا وَلِيٍّ أَوْ شُهُودٍ أَوْ … فِي حَالِ إِحْرَامٍ بِخُلْفٍ قَدْ حَكَوا
٥٣٢ ـ وَمَنْ يَرُمْ نِكَاحَهَا لَزِمَهَا … إِجَابَةٌ وَحَرُمَتْ خِطْبَتُهَا
٥٣٣ ـ وَمَنْ لَهَا زَوْجٌ فَحَقّاً وَجَبَا … طَلاقُهَا كَمَا جَرَى لِزَيْنَبَا
٥٣٤ ـ وَفِي وُجُوبِ قَسْمِهِ بَيْنَ الإمَا … وَبَيْنَ زَوْجَاتٍ لَهُ خُلْفٌ نَمَا
٥٣٥ ـ زَوْجَاتُهُ كُلٌّ مُحَرَّمَاتُ … هُنَّ لِذِي الإيمَانِ أُمَّهَاتُ
٥٣٦ ـ نِكَاحُهُنَّ مَعْ عُقُوقِهِنَّهْ … مَعَ الوُجُوبِ لاحْتِرَامِهِنَّهْ
٥٣٧ ـ لا نَظَرٌ وَخَلْوَةٌ بِهِنَّهْ … وَلا بِتَحْرِيمِ بَنَاتِهِنَّهْ
٥٣٨ ـ مَنْ دَخَلَتْ عَلَيهِ أَوْ قَدْ فُورِقَتْ … أَوْ مَاتَ عَنْهَا أَوْ تَكُونُ سَبَقَتْ
٥٣٩ ـ وَهُنَّ أَفْضَلُ نِسَاءِ الأَمَّةِ … ضُعِّفْنَ فِي الأَجْرِ وَفِي العُقُوبَةِ
٥٤٠ ـ أَفْضَلُهُنَّ مُطْلَقاً خَدِيجَةُ … وَبَعْدَهَا عَائِشَةُ الصِّدِّيقَةُ

٥٤١ ـ وَأَنَّهُ خَاتِمُ الأَنْبِيَاءِ   خَيْرُ الخَلائِقِ بِلا مِرَاءِ
٥٤٢ ـ أُمَّتُهُ فِي النَّاسِ أَفْضَلُ الأُمَمْ   مَعْصُومَةٌ مِنَ الضَّلالِ بِعِصَمْ
٥٤٣ ـ أَصْحَابُهُ خَيْرُ الْقُرُونِ فِي الملا   كِتَابُهُ المحْفُوظُ أَنْ يُبَدَّلا
٥٤٤ ـ شِرْعَتُهُ قَدْ أُبِّدَتْ وَنَسَخَتْ   كُلَّ الشَّرَائِعِ الَّتِي قَبْلُ خَلَتْ
٥٤٥ ـ وَالأَرْضُ مَسْجِدٌ لَهُ طَهُورُ   وَالرُّعْبُ شَهْراً نَصْرُهُ يَسِيرُ
٥٤٦ ـ سَيِّدُ أَوْلادِ أَبِينَا آدَمَا   قَدْ حَلَّلَ اللَّه لَهُ الغَنَايِمَا
٥٤٧ ـ أُرْسِلَ لِلنَّاسِ جَمِيعاً أُعْطِيَا   مَقَامَهُ المحْمُودَ حَتَّى رَضِيَا
٥٤٨ ـ وَخُصَّ بِالشَّفَاعَةِ العُظْمَى الَّتِي   يُحْجِمُ عَنْهَا كُلُّ مَنْ لَهَا أُتِي
٥٤٩ ـ أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ   وَلا يَنَامُ قَلْبُهُ بَلْ غَمْضُ
٥٥٠ ـ أَوَّلُ مَنْ يَقُومُ لِلشَّفَاعَةِ   أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الجَنَّةِ
٥٥١ ـ أَكْثَرُ الانْبِيَاءِ حَقّاً تَبَعَا   يَرَى وَرَاءَهُ كَقُدَّامٍ مَعَا
٥٥٢ ـ آتَاهُ رَبُّهُ جَوَامِعَ الكَلِمْ   قَرِينُهُ أَسْلَمَ فَهْوَ قَدْ سَلِمْ
٥٥٣ ـ صُفُوفُهُ وَالأُمَّةِ المُبَارَكَهْ   كَصَفٍّ عِنْدَ رَبِّهَا الملائِكَهْ
٥٥٤ ـ وَلا يَحِلُّ الرَّفْعُ فوقَ صَوتِهِ   وَلا يُنَادَى بِاسْمِهِ بَلْ نَعْتِهِ
٥٥٥ ـ خُوطِبَ فِي الصَّلاةِ بِالسَّلامِ   عَلَيكَ دُونَ سَائِرِ الأَنَامِ
٥٥٦ ـ وَمَنْ دَعَاهُ فِي الصَّلاةِ وَجَبَتْ   إِجَابَةٌ لَهُ وَفَرْضُهُ ثَبَتْ
٥٥٧ ـ وَبَولُهُ وَدَمُهُ إِذْ أُتِيَا   تَبَرُّكاً مِنْ شَارِبٍ مَا نُهِيَا
٥٥٨ ـ يَقْبَلُ مَا يُهْدَى لَهُ فَحِلُّ   دُونَ الوُلاةِ فَهْوَ لا يَحِلُّ
٥٥٩ ـ فَاتَتْهُ رَكْعَتَانِ بَعْدَ الظُّهْرِ   صَلَّاهُمَا وَدَامَ بَعْدَ العَصْرِ
٥٦٠ ـ وَمَا لَنَا دَوَامُ ذَابَلْ يَمْتَنِعْ   وَمَا سِوَى سَبَبِهِ فَمُنْقَطِعْ

٥٦١ ـ وَنَسَبٍ يَومَ القِيَامَةِ وَمَنْ   رَآهُ نَوماً فَهوَ قَدْ رَآهُ لَنْ
٥٦٢ ـ يَكُونَ لِلشَّيْطَانِ مِن تَمَثُّلِ   بِصُورَةِ النَّبِيِّ أَوْ تخَيّلِ
٥٦٣ ـ وَكَذِبٌ عَليهِ لَيسَ كَكَذِبْ   عَلَى سِوَاهُ فَهوَ أَكْبَرُ الكَذِبْ

باب ذكر خصائصه التي اختُصَّ بها ﷺ

وهي كثيرة، وفيها مؤلفات مستقلة شهيرة(١).

وذكرها جائز بل مندوب، بل في «الروضة»(٢): لا يبعد وجوبه لئلا يرى جاهل بعضها أنّه غير صحيح؛ فيعمل به أخذاً بأصل التأسّي، فوجب بيانها ليُعرف، وأيّ فائدةٍ أعظم من هذا، وما يقع في ضمنها مما لا فائدة فيه الآن فقليل لا يخلو عن فائدة، فبطل القول بمنع الكلام فيها مطلقاً لكونه شيئاً مضى وانقضى.

وهي أربعة أنواع:

النوع الأول: الواجبات، وإليها أشار بقوله: [﴿٥٠٦﴾] **خُصَّ النبي بوجوب عدّة أمور**، فهي عليه فرض، وفي حق أمّته نفل، وحكمة وجوبها عليه زيادة الزلفى والدرجات، فلن يتقرّب المتقرّبون بمثل أداء ما افترض عليهم، وثواب الفرض يزيد على ثواب النفل؛ أي: المماثل له بسبعين درجة(٣).

---

(١) منها: «نهاية السول في خصائص الرسول ﷺ» لابن دحية مطبوع، و«خصائص النبي ﷺ» لابن الملقن، «واللفظ المكرم في خصائص النبي ﷺ» للقطب الخيضري، وللسيوطي كتاب جامع في ذلك، وأجمع كتاب في ذلك وأكبره «فتح القريب بشرح خصائص الحبيب» للعلامة المنيني أعمل على تحقيقه اسأل الله الإعانة والتوفيق.

(٢) «روضة الطالبين» للنووي (٧/ ١٧).

(٣) في حاشية (ك): «هذا الكلام مقلوب وهو تحريف من الناسخ؛ تأمّل».

فمنها: **الوتر والسواك** لكل صلاةٍ، لخبر أبي داود: أنه أُمر به لكل صلاة(١)، ونوزع فيه بأن فيه محمد بن إسحاق وقد رواه بالعنعنة وهو مدلس.

والخصائص لا تثبت إلا بدليل صحيح، كما في شرح «تقريب الأسانيد». **والأضحية**؛ أي: التضحية قال تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾ [الكوثر].

و[﴿٥٠٧﴾] **كذا الضحى**؛ أي: صلاتها [على المذهب] لخبر: **«ثلاث هنّ عليّ فريضة، ولكم تطوع: النحر والوتر وركعتا الضحى»**. رواه البيهقي(٢) وضعّفه.

وأخذ منه أنّ الواجب عليه أقلّ الضحى لا أكثره وقياسه في الوتر كذلك، واستشكل وجوب الثلاثة بضعف الخبر، ويجمع العلماء بين أخبار الضحى المتعارضة في سنّيتها، بأنّه كان لا يداوم عليها مخافة أن تفرض على أمّته فيعجزوا عنها، وبأنّه قد صحّ عنه أنه كان يوتر على بعيره، ولو كان واجباً عليه امتنع(٣)، فلهذا قال الناظم: **لو صح حديثها**، أو لو صحّ ما جزموا به من وجوبها عليه، لكنه لم يصح.

قال البلقيني: لم يثبت أنّ الضحى واجبة عليه خلافاً لما جزموا به، وأجاب من انتصر للأول باحتمال أنه اعتضد بغيره، وعن الثاني بأنّ

---

(١) عن ابن أبي عامر الغسيل: «إن رسول الله ﷺ أمر بالسواك عند كل صلاة، ووضع عنه الوضوء إلا من حدث» رواه أحمد (٦٠٧، ٩٦٧، ٧٣٣٩، ٧٤١٢)، وأبو داود (٤٨)، وابن خزيمة (١٥، ١٣٨)، والحاكم (١/ ١٥٦)، والبيهقي (٤/ ٢٧٧)، وسنده جيد.

(٢) أخرجه أحمد (٢٩١٧)، والدارقطني (٢/ ٣٣٧)، وابن عدي في «الكامل» (٢/ ٥٤٣، ط: دار الفكر)، والحاكم (١/ ٣٠٠)، والبزار (٢٤٣٣/ كشف الأستار)، البيهقي (٢/ ٤٦٨) (٩/ ٢٦٤)، وسنده ضعيف.

(٣) «الحاوي» للماوردي (٢/ ٢٨٧)، و«المجموع» للنووي (٤/ ٨).

صلاة الضحى واجبة عليه في الجملة، وعن الثالث باحتمال أنّه صلاها على الراحلة وهي واقفة، على أنّ جواز أدائها على الراحلة من خصائصه، ورُدّ بأنه لم يثبت، والخصائص لا تثبت بالاحتمال بل بالتصريح وما لا نصّ فيه، فجعله من الخصائص هجوم على الغيب، ومما قيل بوجوبه عليه أيضاً ركعتا الفجر للخبر المتقدم، والوتر.

والمصابرةُ على قتال **العدو** وإن كثروا وزادوا على الضعف، ولو مع الخوف؛ لأنه موعود بالعصمة والنصر⁽¹⁾، **وكذا** وجوب **المشاورة** للعقلاء في الأمور عند الجمهور، لآية: ﴿وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وهل في الحرب ومكابدة العدو أو في أمر الدنيا، أو في أمر الدين، وجوه حكاها الماوردي⁽²⁾.

[﴿٥٠٨﴾] ولكن الإمام **الشافعي** رضي الله عنه **عن الوجوب صرفه**؛ أي: صرف الأمر بالمشاورة في قوله تعالى: ﴿وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ﴾ عن الوجوب إلى الندب، فقال: هو كقولك: البكر تستأمر، فإنه تطييب لخاطرها لا أنّه واجب فالمشاورة، استمالةً لقلوبهم واستخراجٍ لآرائهم واستعطاف لهم، **حكاه**؛ أي: حكى الصرف عن الوجوب إلى الندب، **عنه**؛ أي⁽³⁾: الشّافعي الحافظ أبو بكر أحمد **البيهقي في** كتاب «**المعرفة**»⁽⁴⁾؛ أي: «معرفة السنن والآثار»⁽⁵⁾، وكيف ما كان فحكمة استشارتهم في الدين تنبيههم على علل الأحكام وطريق الاجتهاد.

[﴿٥٠٩﴾] **كذا التهجد** فإنه خصّ بوجوبه عليه وهو قيام الليل،

---

(١) لحديث: «لكن رسول الله لم يفر» كما سبق.

(٢) انظر: «غاية السول» (ص/١ ١٠١، ط: دار البشائر).

(٣) في (ك) بعدها: «عن».

(٤) في (ك) بعدها: «عند استئذان البكر».

(٥) «معرفة السنن والآثار» (١٠/ ٤٤، تحقيق: قلعجي).

فإنّه كان واجباً في أول الإسلام عليه وعلى أمّته، كما ذكره الله في أول سورة المزمل، **ولكن خفّفا** ذلك عنه **نسخاً** بما في آخرها؛ أي: المزمل، ثم نسخ عن أمته بالصلوات الخمس، وما جرى عليه الناظم من أنه نسخ عنه هو الأصح الذي عليه الشافعي⁽¹⁾ [وأصحابه]، لكن أكثر أصحابه على أنّه لم ينسخ عنه لقول تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ﴾ [الإسراء: ٧٩]؛ أي: عبادة زائدة في فرائضك؛ لأنّ الأمر للوجوب، وقيل: معناه زيادة خالصة لك؛ لأنّ تطوّع غيره يكفّر ذنبه، وتطوعه خالصاً له لكونه لا ذنب له، فجميع تطوعه لمحض زيادة الدرجات والقرب، وأما قوله ﷺ: «**اللهم إني أسألك الجنة وما قرّب إليها من قول وعمل..**»⁽٢⁾ إلخ. فتعليم لأمّته.

وقيل: الوتر ذا؛ أي: وقيل: الوتر هو هذا التهجّد **وضُعّفا** هذا القول، والأصحُّ أنّ الوتر غير التجهد، كما صححه في «الروضة»، لكنه رجّح في صلاة التطوع أنّه تهجّد وجمع بينهما⁽٣⁾.

[﴿٥١٠﴾] **كذا قضاء دين من مات ولم يترك وفاءً**؛ أي: ما يوفِّي منه دينه؛ لخبر الشيخين: «**أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فمن توفّي منهم فترك ديناً فعليّ قضاؤه**»⁽٤⁾، وقيّده الإمام بما إذا اتسع المال،

---

(١) «روضة الطالبين» (١٠/٢٠٦).

(٢) رواه أحمد (١٤٨٣) (١٥٨٤) عن سعد رضي الله عنه، و(٢٥٠١٩) عن عائشة رضي الله عنها، وابن أبي شيبة (٢٩٩٥٧)، وسنده صحيح.

(٣) «روضة الطالبين» (١٠/٢٠٦)، وفي «روضة الطالبين» للنووي (٧/٣، ط: المكتب الإسلامي): «قلتُ: جمهورُ الأصحابِ على أَنَّ التَّهَجُّدَ كان واجباً عليه ﷺ. قال الْقَفَّالُ: وَهُوَ أَنْ يُصَلِّيَ فِي اللَّيْلِ وَإِنْ قَلَّ. وحكى الشيخ أبو حامد: أَنَّ الشَّافِعِيَّ: نَصَّ عَلَى أَنَّهُ نُسِخَ وُجُوبُهُ في حَقِّهِ ﷺ، كَمَا نُسِخَ في حَقِّ غيره، وهذا هو الأصحُّ أو الصحيح». اهـ.

(٤) رواه البخاري (٢٢٩٨)، ومسلم (١٦١٩)، وأبو داود (٢٩٤٧)، والترمذي =

وقيل: **بل** إنما **هذا** الذي يقضيه **كرم** منه عليه الصلاة والسلام، **لا على** جهة الوجوب، والأصحّ الأول، وعليه فلا يجب على الإمام بعده قضاؤه من المصالح، كما جزم به في «الأنوار»(١) وغيرها، وقد يجب عليه بشرط اتّساع المال وفضله عن مصالح الأحياء. ومما خُصّ بوجوبه أيضاً أن يموّن عيال من مات معسراً، وأن يؤدّي الجنايات عمّن لزمته وهو مصرٌّ، وكذا الكفارات ونحوها.

[﴿٥١١﴾] **كذاك تخيير النساء**(٢)؛ أي: زوجاته **اللاتي كنّ معه** بسكون العين بين مفارقته طلباً للدنيا والمقام معه طلباً للآخرة، لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٢٩﴾﴾ [الأحزاب]، ولئلا يكون مكرهاً لهنّ على الصبر على ما آثره لنفسه من الفقر، ولا يعارضه ما صحّ أنّه يعوذ من الفقر؛ لأنّه في الحقيقة إنّما تعوّذ من فتنته، كما تعوّذ من فتنة الغنى، أو تعوَّذ من فقر القلب بدليل قوله ﷺ: «**ليس الغنى بكثرة العرض إنما الغنى غنى النفس**»(٣)، ولمّا خيرهنّ واخترنه، حرّم الله عليه التزوّج عليهنّ والتبدّل بهن مكافأة لهنّ، فقال: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا ﴿٥٢﴾﴾ [الأحزاب]، ثم نسخ بقوله:

= (١٠٧٠)، وهو عند أحمد (٧٨٩٩، ٩٨٤٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه و(١٤٦٣٠) عن جابر رضي الله عنه. وقال تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ﴾ [الأحزاب: ٦].

(١) كتاب في الفقه الشافعي. «الأنوار لأعمال الأبرار» للأردبيلي (٥٦/٢).

(٢) «غاية السول» لابن الملقن (١٠٩/١) القسم الأوّل الواجب المتعلق بالنكاح.

(٣) رواه أحمد (٧٣١٦، ٧٥٥٥، ٩٠٦٢)، ومسلم (١٠٥١)، والترمذي (٢٣٧٣)، وابن ماجه (٤١٣٧).

﴿إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ﴾ الآية(١) [الأحزاب: ٥٠]، ليكون له المنة بترك التزوّج عليهن، ولا يشترط الجواب فوراً، وفي جوازه قبل مشاورتها وجهان للشافعية، ثم من اختارت المقام معه فله طلاقها، ومن اختارت فراقه ولو متراخياً لزمه طلاقها(٢).

ومن الواجبات عليه أيضاً: راتبة الصبح، لحديث في «المستدرك»(٣)، وتغيير المنكر مطلقاً ولا يسقط عنه بالخوف بخلاف غيره، وإن ظنّ أنّ فاعله يزيد فيه عناداً، خلافاً للغزالي.

قيل: وغسل الجمعة لحديثٍ فيه. لكنه واهٍ.

وأربع عند الزوال، والوضوء لكل صلاة ثم نسخ، والوضوء كلما أحدث فلا يُكلّم أحداً ولا يرد سلامه حتى يتوضأ ثم نسخ، ووجوب الوفاء بوعده كضمان غيره بخلاف جميع الأمة.

ذكره ابن الجوزي وغيره، والصبر على ما يكره، وصبر نفسه مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي، والرفق وترك الغلظة، وإبلاغ كلّ ما أنزل الله إليه، وخطاب الناس بما يعقلون، والدعاء لمن أدّى صدقة ماله.

ذكره ابن رزين وغيره، وإتمام كل تطوّعٍ شرع فيه على وجهٍ ضعيف، وكان يؤخذ عن الدنيا حالة الوحي، ولا تسقط عنه الصلاة

---

(١) يعني قوله ﷿: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا فَرَضۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ لِكَيۡلَا يَكُونَ عَلَيۡكَ حَرَجٞۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٥٠﴾﴾.

(٢) «غاية السول» لابن الملقن (١/ ١٩١).

(٣) سبق تخريجه ضمن حديث: «ثلاث هن على فريضة».

والصوم وغيرهما(١).

النوع الثاني: المحرّمات عليه.

وخُصّ بها تكرمةً له؛ لأنّ أجر ترك المحرَّم أكثر من أجر ترك المكروه وفعل المندوب، وإليها أشار بقوله: **فأمّا** ما **خُصَّ به في المحرّمات** [﴿٥١٢﴾] **مما أُبيح فعله لسواه** من أمته **وحُرِّما** بضم الحاء وشدّة الراء المكسورة والألف للإطلاق، **عليه** هو ليكون الثواب في اجتنابه أكثر، **فهي** أشياء كثيرة، فمن ذلك **مدُّ عينيه لما** [﴿٥١٣﴾] **قد متِّع** بضم الميم وكسر المثناة فوق مشدّدة **الناس به من زهرة** بفتح الزاي **دنياهم**، لقوله تعالى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الحجر]؛ أي: استحساناً له وتمنيّاً أن يكون لك مثله، ﴿أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾؛ أي: أصنافاً وأشكالاً وأشباهاً من الكفار، وذلك لأنّه مستحقر بالنسبة لما أوتيه فإنَّه، كمال مطلوب بالذات مفضٍ إلى دوام اللذات.

كذاك من خائنة [﴿٥١٤﴾] **الأعين اعدده**؛ أي: وكذلك اعدد من المحرّمات عليه خائنة الأعين(٢)، وهي الإيماء(٣) إلى مباح من نحو ضربٍ

---

(١) «خصائص النبي» (ص٤٤) الثالث عشر.

(٢) جاء في حاشية النسخة (م): «في «القاموس»: خائنة الأعين ما يسارق من النظر إلى ما لا يحل أو أن ينظر نظرة بريبة».

(٣) في حاشية النسخة (م): «قوله: وهي الإيماء إلى آخره، روى أبو داود والنسائي والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم عن سعد بن أبي وقاص، أن رسول الله ﷺ يوم فتح مكة، أمَّن الناس إلّا أربعة نفر منهم: عبد الله بن أبي سرح، فاختفى عند عثمان بن عفان، قال: فدعا رسول الله ﷺ الناس إلى البيعة، فجاء عثمان فقال: يا رسول الله بايع عبد الله، فرفع رسول الله ﷺ رأسه، فنظر إليه ثلاثاً كل ذلك يأبى عليه، فبايعه بعد ثلاث ثم أقبل على أصحابه، فقال: «**أما فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا الخبيث، إني كففت يدي** =

أو قتل على خلاف ما يظهره، وسُمّي خائنة؛ لشبهه بالخيانة من حيث خفائه، ولا يحرم على غيره إلا لمحظور، ومثله في ذلك بقيّة الأنبياء.

أما الخديعة في الحرب فلا تحرم عليه على الأصح خلافاً لابن القاص(١)، لما في «الصّحيحين»: أنه كان إذا أراد غزوة ورَّى بغيرها(٢).

ونزعه لما لبس؛ أي: لما لبسه **من لأمة** بهمزة ساكنة بعد الألف، وقد تخفف، **حرب** وهي الدرع والسلاح **حُرِّما** بضم الحاء وكسر الراء وألف الإطلاق؛ أي: حُرِّم عليه نزعها.

[﴿٥١٥﴾] **حتى يلاقي العدا** بكسر العين، فيقاتل إن احتيج إليه؛ لخبر: «**لا ينبغي لنبي أن يلبس لأمته فيضعها حتى يقاتل**»(٣).

علَّقه البخاري وأسنده الإمام أحمد، وحسّنه البيهقي، ومثله في هذا جميع الأنبياء.

قال أبو سعد وابن سراقة: وكان لا يراجع إذا خرج إلى الحرب، ولا ينهزم إذا لقي العدو وإن كثر.

وقوله: **فينزعا**؛ أي: إذا لقي العدو فينزع بعد ذلك لأمته، وهذا حشو كمل به الوزن.

= **عن بيعته ليقتله أحد؟**» قالوا: ما درينا ما في نفسك يا رسول الله فهلّا أومأت بعينك؟ فقال رسول الله ﷺ: «**ما ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين.**» انتهى، وقوله: (ثلاثاً) راجع لقوله: فيقول يا رسول الله، لا لقوله: (فنظر إليه). أجهوري». اهـ.

لحديث: «إنه لا ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين» رواه أبو داود (٤٣٥٩).

(١) في (ك) بعدها: «العاص»، وفي حاشية (غ): «القاف».

(٢) رواه البخاري (٢٩٤٧، ٢٩٤٨)، ومسلم (٢٧٦٩).

(٣) رواه أحمد (١٤٧٨٧)، والبيهقي (٧/ ٤٠). وقد عَلَّقَهُ البخاري في «صحيحه»، في كتاب الاعتصام، باب (٢٨).

صدقةً فامنع؛ أي: امنع حلّ أكل الصدقة، **ولو كانت تطوّعاً**؛ أي: سواءً كانت الصدقة[1] فرضاً كالزكاة والكفَّارة أو نفلاً، لحديث مسلم: «**إنا لا نأكل الصدقة**» وهي تشمل الفرض والنفل، وذلك صيانة لمنصبه الشريف؛ لأنّهما ينبئان عن ذلّ الآخذ وعز المأخوذ منه، [وأُبدل بهما الفيء المأخوذ على سبيل القهر والغلبة المنبي عن عزّ الآخذ وذل المأخوذ منه].

[﴿٥١٦﴾] **والشعر**؛ أي: إنشاؤه، قال الماوردي: وكذا روايته وقراءته في الكتاب؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾﴾ [يس]. **والخط**؛ أي: تعلّمه لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٨]، وما روي من أنّه خط كما يأتي في قصة الحديبية[2]، حمل على أنه كان بوحي، أو أنه أمر من خط فنسب إليه الفعل تجوّزاً، أو أنه صدر منه معجزة. وما روي عنه من الرجز كقوله:

أنا النبي لا كذب   أنا ابن عبد المطلب

مبنيٌّ على قول الأخفش وغيره: أنّ الرجز ليس بشعر، أو أنّه لم يقصده بل وقع مرجزاً[3]، والأصحُّ أنه كان لا يحسن الخط والشعر، فالمراد تحريم التوصّل إليهما كما تقرّر، قال بعضهم: ومثله في منع الشعر بقيَّة الأنبياء؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ...﴾ ولا يظهر للخصوص نكتة.

---

[1] رواه أحمد (١٧٢٣) (١٦٣٩٩) (٢٢٩٩٧)، ومسلم (١٠٧٢)، وأبو داود (٢٩٨٥)، والنسائي في «الصغرى» (١٤١) (٣٥٨١) و«الكبرى» (٤٤٠٦)، والطبراني في «الكبير» (٥/٧٦)، والبيهقي (٧/ ٣٠).

[2] رواه البخاري (٢٦٩٩، ٤٢٥١)، ومسلم (١٧٨٣).

[3] يعني: اتفاقاً قال الحربي: ولم يبلغني أنه عليه الصلاة والسلام أنشد بيتاً تاماً على روية، بل الصدر «غاية السول» (١/ ١٣٦).

وقيل: يُمنع بالبناء للمفعول؛ أي: حرم عليه **ثوم**؛ أي: أكل ثوم **ونحوه** كبصل وكرّاتٍ، والأصحُّ أنّه لا يحرم عليه لعدم ثبوت مقتضيه، وإنما كُره أكله لتأذي الملائكة بريحه.

وفي «مسلم»: أنّ أبا أيوب الأنصاري صنع للمصطفى ﷺ طعاماً فيه ثوم(١).

وفي رواية: أرسل إليه بطعام من خُضرة فيه بصل وكرّاث، فردّه ولم يأكل منه! فقال له: أحرام هو؟ قال: «**لا ولكنّي كرهته**»(٢).

وقيل: حرم عليه **أكل يقع** [﴿٥١٧﴾] **مع** صورة **اتّكاءٍ** على وجه عند الشّافعية، والأصحُّ في «الرّوضة»(٣) أنه لا يحرم، إذ لم يثبت فيه ما يقتضي تحريمه.

وأما خبر البخاري: «**أنا لا آكل وأنا متكئ**»(٤)، وخبر الترمذي: «**أما أنا فلا آكل متكئاً**»(٥)، فلا يدل على تحريمه.

نعم هو وما قبله مكروهان في حقّه كما في حق أمّته، صرّح به في حقّهم في الأول صاحب «الأنوار»(٦) مقيّداً بالنيء، وفي الثاني الرافعي، والمتكئ: المائل على جنب، وقول الخطابي: الجالس المعتمد على وطاء تحته اعترضوه(٧).

والنكاح للأمة ولو مسلمة؛ لأنّ نكاحها معتبر بخوف العنت، وهو معصوم وبفقدان مهر الحرّة ونكاحه غني عن المهر ابتداءً [ودواماً] وانتهاءً، وبرق الولد ومنصبه ينزّه عنه **مع** نكاح **الكتابيَّة** الذِّمّية حُرّة كانت

---

(١) رواه أحمد (٢٣٥١٧)، ومسلم (٢٠٥٣).

(٢) رواه أحمد (٢٣٥٠٣).

(٣) «الروضة» (٥/ ٣٤٩).

(٤) رواه البخاري (٥٣٩٨).

(٥) رواه الترمذي (١٨٣٠).

(٦) «الأنوار» (٢/ ٤٠).

(٧) انظر: بالتفصيل: «اللفظ المكرم» (٢١٩، ط: المعرفة).

أو أمة **غير المسلمة** لقوله تعالى: ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦]، ولا تجوز أن تكون المشركة أم المؤمنين، ولحديث: «**زوجاتي في الدنيا زوجاتي في الجنة**»(١)، والجنة حرام على الكافر(٢)، ولخبر الحاكم: «**سألت ربي أن لا أتزوّج إلا من كان معي في الجنة فأعطاني**»(٣)، ولأنها تكره صحبته، ولأنه أشرف من أن يضع ماءه في رحم كافرة، أمّا التسري بها فلا يحرم؛ لأنّه تسرّى بريحانة وكانت يهودية من سبي بني قريظة(٤). ذكره الماوردي.

واستشكل بالتعليل المذكور أنه أشرف.. إلخ(٥)، وأجيب بأن القصد بالنكاح أصالة التوالد فاحتيط له، وبأنه يلزم فيه أن تكون الزوجة المشركة أمّ المؤمنين بخلاف الملك فيها.

[﴿٥١٨﴾] **كذاك** حُرِّم عليه **إمساك** الزوجة **التي قد كرهت نكاحه** كما هو قضيّة وجوب تخيير نسائه، واحتجّ له بما رواه البخاري: أن المصطفى ﷺ قال لزوجته ـ القائلة له لما أهوى يقبِّلها: أعوذ بالله منك ـ: «**لقد استعذت بمعاذ، الحقي بأهلك**»(٦) روي أنّ نساءه لقنَّها أن تقول له ذلك، وقلن لها: إنه كلام يعجبه.

والخلف في هذا ثبت أي هذا ليس بمجزوم به، فإن قيل: إنه إنما لم يمسكها تكرّماً عليه لا أنها حُرِّمت عليه، والأصحّ الأول فتحرم عليه مؤبداً. ويحرم عليه أيضاً المنّ ليستكثر؛ أي: إعطاؤه العطايا ليطلب

---

(١) هو بمعنى الحديث الآتي.

(٢) للحديث السابق: «إن الجنة لا يدخلها إلا نفس مؤمنة».

(٣) رواه الحاكم في «مستدركه» (٣/ ١٣٧).

(٤) سيأتي الحديث عنها في زوجاته ﷺ.

(٥) في (ك): «من أن يضع ماءه في رحم كافرة».

(٦) سيأتي تخريجه إن شاء الله تعالى في الحديث عن زوجاته.

الكثرة بالطمع في العوض؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦﴾ [المدثر] وإن فسّره بعضهم بقوله: لا تعط شيئاً لتأخذ أكثر منه، وكذا الإغارة إذا سمع التكبير، ذكره ابن سبع⁽¹⁾.

النّوع الثّالث: في المباحات والتخفيفات له دون غيره، وخُصَّ بها توسعةً عليه، وتنبيهاً على أنّ ما خُصَّ به منها لا يُلهيه عن طاعته، وإن ألهى غيره، والمراد بالمباح هنا: ما استوى طرفاه، بل ما لا حرج في فعله ولا في تركه، وإليها أشار بقوله: [﴿٥١٩﴾] **وقد أباح ربّه الوصالا له** [أي:] في الصوم فإنه نهى عنه، فقيل له: إنك تواصل؟ فقال: «**إني لست كأحدكم إني أُطعم وأُسقى**»⁽²⁾. رواه الشيخان؛ أي: أعطي قوّة الطّاعم والشّارب.

وأباح له ربّه **في ساعة** واحدة **القتالا** [﴿٥٢٠﴾] **بمكة**؛ أي: فيها؛ لقوله في «الصّحيح»: «**أُحلّت لي ساعة من نهار، وإنها لن تحلَّ لأحدٍ من بعدي**»⁽³⁾، فله حمل السلاح فيها والقتل بها⁽⁴⁾.

كذا بلا إحرام دخولها؛ أي: وكذلك يباح له دخول مكة بلا إحرام، لرواية مسلم عن جابر رضي الله عنه: أن المصطفى ﷺ دخل مكة وعليه عمامة سوداء، وعلى رأسه المغفر، وذلك يدل على كونه غير محرم⁽⁵⁾، والمحرم يلزمه كشف رأسه بل صرّح جابر والزهري بأنه لم يكن محرماً، وبه رد قول ابن دقيق العيد: يحتمل أنه ستر رأسه لعذر، قال بعض المالكية: ويباح له استمرار الطيب في الإحرام⁽⁶⁾.

---

(1) في «شفاء الصدور» (٣/ ١٨٤/أ).

(2) رواه البخاري (١٩٦١)، ومسلم (١١٠٢).

(3) رواه البخاري (٤٢٩٤).

(4) في حاشية النسخة (ج): «والسّاعة التي أبيحت له من أوّل النهار إلى الزّوال».

(5) رواه مسلم (١٣٥٨).

(6) «خصائص النبي» (ص٨٦)، «غاية السول» لابن الملقن (١٦٤) المسألة الرابعة.

وليس بالمنام [﴿٥٢١﴾] **مضطجعاً نقض وضوئه حصل**؛ أي: ولا يحصل نقض وضوئه بنومه مضطجعاً؛ أي: بنومه غير متمكن مضطجعاً أو غيره، فلو نام كذلك لم ينتقض وضوئه؛ لحديث الشّيخين: أنه اضطجع ونام حتى نفخ، ثم قام فصلّى ولم يتوضأ⁽¹⁾، وذلك لأنّه تنام عينه ولا ينام قلبه، ومثله في ذلك بقية الأنبياء لبقاء يقظة قلوبهم⁽²⁾.

كذا اصطفاء ما له الله أحل؛ أي: كذلك أبيح له اصطفاء؛ أي: اختيار ما أحل الله له من القسمة من غنيمة وغيرها، [﴿٥٢٢﴾] **من قبل قسمه** للغنيمة وكذا من الفئ. ذكره ابن كَجّ⁽³⁾ في «تجريده»⁽⁴⁾، وكان له الأنفال يفعل فيها ما يشاء، ومن صفاياه صفية بنت حيي، وله خمس الخمس من الفيء والمغنم، وكان ينفق منه في مصالحه، وما فضل جعله

---

(١) رواه البخاري (١١٤٧)، ومسلم (٧٦٣)، وأبو داود (١٣٤٨)، والبيهقي (١/ ١٢٢).

(٢) رواه البخاري (٣٥٧٠) عن أنس ﷺ قال: «وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم».

(٣) قال الذهبي: «القاضي، العَلَّامَة، شيخُ الشافعية، أبو القاسم: يوسفُ بن أحمد بن كَجٍّ الدِّيْنَوَرِيُّ، تلميذ أبي الحُسَيْنِ بنِ القَطَّانِ، وحضرَ مجلسَ الدَّارَكِيِّ. وكان يُضْرَبُ به المَثَلُ في حفظ المَذْهَب، وله وَجهٌ، وتصانيفُ كثيرة، وأموالٌ وَحِشْمَةٌ، ارتحلَ إليه الناس من الآفاق. وكان بعضهم يُقَدِّمه على الشيخ أبي حامدٍ [يعني: أبا حامدٍ الإسفراييني]، وقال هُوَ: ذَاكَ رَفَعَتْهُ بَغْدَاد، وَحَطَّتْ مِنِّي الدِّيْنَوَر. قال ذلك عندما قال له تلميذ: يا أستاذ الاسمُ لأبي حامدٍ والعلمُ لك. قتلتْهُ الحَرَامِيَّة بِالدِّيْنَوَر ليلةَ سبعٍ وعشرينَ من رمضان، سنةَ خَمْسٍ وأربع مئة، ولم يبلُغني مقدار ما عاش».اهـ.
له ترجمة في «سير أعلام النبلاء» (١٨٣/١٧)، «تاريخ الإسلام» للذهبي (٩/ ١٠٠)، «طبقات الشافعية» للسبكي (٣٥٩/٤)، «طبقات الشافعيين» لابن كثير (٣٦٣)، (٦٥/٧).

(٤) «التجريد» (١/ ٨٨/و).

في مصالح المسلمين، وله أيضاً مع خمس الغنيمة سهم كسهام الغانمين(١).

كذاك يقضي؛ أي: يحكم **لنفسه وولده** بضم الواو وسكون اللام، **فيمضي** بفتح أوله؛ أي: فينفذ حكمه بذلك؛ لأنَّ المنع في حق الأمّة للريبة، وهي منتفية عنه قطعاً(٢).

[﴿**٥٢٣**﴾] **كذا الشهادة** لنفسه وأولاده(٣)، وتجوز الشهادة له بما ادَّعاه اعتماداً على دعواه(٤)، **وكذاك يقبل** هو شهادة **من شهدوا له**(٥)؛ أي: تقبل شهادة من شهد له وإن لم يره لانتفاء الريبة، كقصّة خزيمة المذكورة في السنن لما اشترى المصطفى ﷺ الجمل، وفيه: فقال خزيمة: أنا أشهد لرسول الله، فقال له النبي ﷺ: «**من أين لك**»؟ فقال: أصدق رسول الله، فقال: «**شهادتك بشهادتين**»(٦).

كذاك يفصل بفتح أوله وكسر ثالثه، [﴿**٥٢٤**﴾] **في حكمه بعلمه**(٧) لنفسه وغيره، حتى في حدود الله مطلقاً بغير شرط **للعصمة**؛

---

(١) لقوله ﷺ: «**لا تحل لي من غنائمكم مثل هذا إلا الخمس، والخمس مردود فيكم**» رواه أبو داود (٢٧٤٩)، والحاكم (٣/ ٤٩)، وسنده صحيح، وانظر: «خصائص النبي» (ص٨٢)، «غاية السول» لابن الملقن (١٦٢) المسألة الثالثة.

(٢) «خصائص النبي ﷺ» لابن الملقن (ص٩٣)، «غاية السول» لابن الملقن (١٧٢) القضاء بعلمه.

(٣) السابق (ص٩٤). «غاية السول» لابن الملقن (١٧٣) القضاء بعلمه.

(٤) في (ك) بعدها: «وإن لم يره لانتفاء الريبة».
كما قبل شهادة خزيمة لنفسه، رواه أحمد (٥/ ٢١٥)، وأبو داود (٣٦٠٧)، والنسائي (٤٦٤٧)، والحاكم (٢/ ١٧)، والبيهقي (٧/ ٦٦)، وسنده صحيح.

(٥) في (ك) بعدها: «وإن لم يره من شهدوا له».

(٦) تقدَّم.

(٧) كما في قصة هند بنت عتبة لما شكت حرص أبي سفيان، فقال: «خذي من ماله ما يكفيك وولدك بالمعروف» رواه البخاري (٢٢١١)، ومسلم (١٧١٤)، وأبو داود (٣٥٢٦، ت: عوامة).

أي: لعصمة المصطفى ﷺ كجميع الأنبياء عن كل ذنب، عمداً أو سهواً على الأصحّ في ظاهره وباطنه، سرّه وعلانيته جده ومزحه، رضاه وغضبه، كيف وقد أجمع الصحب على اتباعه والتأسّى به في كل ما يفعله، وفي عصمتهم قبل النبوة خلف، ومحله في غير الجهل بالله وصفاته، أما هو فمعصومون منه إجماعاً، وفي عصمتهم من الصغائر خلف، ومحله في غير صغائر الخسّة، كسرقة لقمة وتطفيف ثمرة، أما هي فمعصومون منها إجماعاً، وأما نحو ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧﴾، فقيل معناه: وجدك ضالاً عما أتاك من معالم النبوة فهداك إليه، بدليل ﴿مَا كُنتَ تَدْرِى﴾؛ أي: قبل الوحي ﴿مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾ [الشورى: ٥٢]؛ أي: الدعاء إليه، أو المراد وجدك مغموراً(١) بين كفار مكة فنصرك عليهم، وأما ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢﴾ [الشرح]، فقيل: معناه خفَّفنا عنك أعباء النبوّة التي أثقلت حقوقها والقيام بها ظهرك، أو المراد عصمناك من الوزر الذي لو تحمّلته صوّت ظهرك من ثقله(٢).

واختلفوا في حكم غيره بعلمه، والأصحّ أنّ القاضي المجتهد له الحكم بعلمه إلّا في حدود الله، بخلاف غير المجتهد، والحدود فلا يقضي بعلمه **للريبة**؛ أي: التهمة.

وفي نسخة:

في حكمه بعلمه إجماعاً وغيره فيه الخلاف شاعا

وخُصّ أيضاً: بإباحة صلاته بعد العصر، فقد فاتته ركعتان بعد الظهر فقضاهما بعد العصر(٣) وواظب عليهما، وبجواز صلاة الوتر على الراحلة(٤) مع القول بوجوبه عليه، كما في «المجموع» والصلاة على

---

(١) في حاشية (غ): «أي: مهان».

(٢) الصحيح أنهم ﷺ معصومون بعد النبوة، والله أعلم.

(٣) سيأتي.

(٤) رواه مسلم (٧٠٠).

الغائب عند أبي حنيفة(١)، وفي القُبلة في الصوم مع قوة الشهوة(٢)، وبأنّه لا يكره له الفتوى والقضاء حال الغضب(٣) كما في «شرح مسلم».

وبأنَّ له أن يُصلِّي على غير نبي أو ملك استقلالاً(٤).

وحلّ له القتل بعد الأمان، وقبول الهدية مطلقاً(٥) بخلاف غيره من الحكّام، وبقتل من اتهمه بالزنا بغير بيّنة، وليس ذلك لغيره. ذكره ابن دحية.

ويلعن من شاء بلا سبب(٦).

وقتل من سبّه أو هجاه. ذكره ابن سبع.

وبإقطاع الأراضي قبل فتحها؛ لأنّ الله ملكه الأرض كلها، وأفتى الغزالي بكفر من عارض أولاد تميم الداري فيما أقطعهم(٧)، وقال: كان يقطع الجَنّة فالدُّنيا أولى.

[﴿٥٢٥﴾] **كذا له أن يحمي المواتا** وهي الأرض الخالية من العمارة والسكان لنفسه وإن لم تحم؛ لخبر البخاري: «**لا حمى إلا لله ورسوله**»(٨)، ولا يحمي غيره من الأئمة **لنفسه**، بل للمصالح العامة كنعم الصدقة، ولا ينتقض ما حماه، ومن أخذ شيئاً مما حماه ضمن قيمته على الأصح بخلاف ما حماه غيره من الأئمة.

---

(١) وهو الصحيح كما صلَّى على النجاشي لما بلغه موته.

(٢) رواه مسلم (١١٠٦)، وانظر: «فتح الباري» (٤/ ١٥٠، ١٥١).

(٣) سبق.

(٤) كما صلَّى على آل أبي أوفى فيما رواه البخاري (٦٣٥٩).

(٥) وعدم قبول الصدقة.

(٦) وذلك لأن لعنته رحمة، كما يستفاد من الحديث الذي رواه أحمد (٨١٩٩)، ومسلم (٢٦٠١).

(٧) رواه ابن عساكر (١٠/ ٤٦٣، ٤٦٥)، وسنده صحيح.

(٨) رواه البخاري (٣٠١٢) (٢٣٧٠).

وكذا له أن **يأخذ الأقواتا** [﴿٥٢٦﴾] **وغيرها من نحو الطعام** والشراب، **مهما احتاجا**⁽¹⁾ بألف الإطلاق، إلى ذلك.

قال ابن رزين: واللباس كالقوت، **والبذل** بالنصب، **فأوجب حتما** [﴿٥٢٧﴾] **من مالك**؛ أي: وإذا احتاج إلى شيء بيد مالكه فأوجب على مالكه بذله له، **وإن يكن** مالكه **محتاجاً**، بل وإن هلك، ويفدِّي بمهجته مهجة رسول الله ﷺ، فإنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ولو قصده ظالم وجب على من حضره بذل نفسه دونه، **لكنّه** ﷺ **لفعل هذا** المباح **ما جا** عنه أنه فعله، ولا معظم المباحات، بل كان يؤثر على نفسه⁽²⁾.

[﴿٥٢٨﴾] **والخلف في النقض**؛ أي: **في** نقض وضوئه **بلمس المرأة** ثابت في وجهٍ لبعض الشافعية، أنه لا ينتقض وضوءه بلمس المرأة، بل يصلّي بذلك الطهر، والأصحّ عندهم الانتقاض، كما قال في «الروضة»⁽³⁾ أنّ المذهب الجزم به، وقول الجلال السّيوطي⁽⁴⁾ الأصحُّ الأول؛ غير صحيح⁽⁵⁾، **والخلف** ثابت أيضاً **في المكث**؛ أي: مكثه **في المسجد مع جنابة**، ففي «التلخيص» لابن القاص. يجوز له، وخالفه القفّال⁽⁶⁾ فقال: لا أخاله ـ يعني: الجواز ـ صحيحاً⁽⁷⁾.

---

(1) في حاشية (ك): «تأمل هذا فإنه لا يحتاج إليه بل هو مُخِلٌّ بالوزن».

(2) «اللفظ المكرم» للخيضري (ص٣٣٨).

(3) «روضة الطالبين» (٥/ ٣٢٥).

(4) في (ك) حاشية لم أتمكن من قراءة أكثرها.

(5) المسألة خلافية، والصواب فيها عدم الانتقاض بالمسّ، وأن المراد به مقدمات الجماع، أما المس الطبيعي فلا ينقض.

(6) في (ك) بعدها: «في الأوّل».

(7) بل فيه نظر.

وقال إمام الحرمين له⁽¹⁾: قال في «الروضة»⁽²⁾: وقد يحتج له بخبر: «**لا يحل لأحدٍ أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك**»⁽³⁾. رواه الترمذي وقال: حسن غريب لكن في سنده ضعف عند جمهور المحدّثين، قال: ولعلّه اعتُضد بما اقتضى حسنه، فظهر ترجيح قول صاحب «التلخيص» [لكنه] بتقدير صحته وحمل دخول المسجد على المكث فيه ليس من الخصائص لمشاركة علي له فيه، فكان الأولى للناظم حذفه كما فعل ابن المقري في «روضه».

قيل: وخُصَّ أيضاً بحل استقبال القبلة واستدبارها حال قضاء الحاجة. حكاه ابن دقيق العيد في «شرح العمدة»⁽⁴⁾.

[﴿٥٢٩﴾] **وجائز نكاحه ﷺ لتسعة من النسوة وفوقها**؛ أي: التّسع بغير حصر؛ لأنّه مأمون الجور، وقد مات عن تسع، ولأنّ غرضه نشر باطن الشريعة وظاهرها، وكان أشد الناس حياءً، فأبيح له تكثير النساء لينقلن ما يرينه من أفعاله ويسمعنه من أقواله، الذي قد يستحي من الإفصاح بها بحضرة الرجال، قال الجلال السيوطي⁽⁵⁾: ومثله بقيّة

---

(١) أي: لابن القاص. قال ابن الملقن في كتابه «غاية السول في خصائص الرسول» (١٨٣): وقال إمام الحرمين: هذا الذي قاله صاحب التلخيص هوس لا ندري من أين قاله؟ ولا إلى أي أصلٍ أسنده، فالوجه القول بتخطئته.اهـ.
وأما إمام الحرمين فهو أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني النيسابوري (ت٤٧٨هـ). «الطبقات الكبرى» للسبكي (٥/ ١٦٥، ت: طناحي)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٦٧).

(٢) «الروضة» (٥/ ٣٥٢، ٣٥٣).

(٣) رواه الترمذي (٣٧٢٧)، والبيهقي (٧/ ٦٥)، بسند لا يصحُّ.

(٤) «شرح العمدة» (١/ ٢٤٨)، قال الصنعاني في «العدة»: «أقول: هذه دعوى لا دليل عليها، إذ الأصل عدم الاختصاص».

(٥) «الخصائص الكبرى» للسيوطي (٢/ ٤٢٦).

الأنبياء، وكان حرم عليه الزيادة عليهن بقوله تعالى: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾ [الأحزاب: ٥٢] [أي: بعد] التسع التي اخترنك، ثم نُسخ وأبيح له أن ينكح أكثر منهن بآية: ﴿إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ﴾ [الأحزاب: ٥٠] الآية. ذكره في «الأنوار»⁽¹⁾.

وعقده بالهبة؛ أي: وجائز عقد نكاحه بلفظ الهبة وبمعناها إيجاباً؛ لقوله تعالى: ﴿وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً﴾ الآية، لا قبولاً، بل يجب لفظ النكاح أو التزوّج لظاهر قوله تعالى: ﴿إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا﴾، وله العقد بلا مهر ابتداءً وانتهاءً وبصداقٍ مجهول. ذكره في «البحر»⁽²⁾.

[﴿**٥٣٠**﴾] **فإن عقد** بلفظ الهبة، **فلا بالعقد حتم مهره**؛ أي: فلا يجب عليه بعقد النكاح مهر، ولا الدخول؛ أي: **ولا بالدخول** كما هو قضيّة الهبة **بخلاف غيره**، فإنّ غيره إذا عقد بلا مهر ثم وطئ يجب عليه مهر مثل، ولا يجب شيء بنفس العقد، وله أيضاً أن يعتق الأمة ويجعل عتقها صداقها كما فعل بصفيّة، وهي في معنى الواهبة نفسها؛ لأنّه أعتقها بلا عوض وتزوّجها بلا مهر، لكن قال النووي في «شرح مسلم» [الصّحيح]: تبرعاً بلا عوض ولا شرط، ثم تزوّجها برضاها بلا صداق.

[﴿**٥٣١**﴾] **وكذا ينعقد** نكاحه **بلا وليّ أو بلا شهود**، ولا يجب شيء بنفس العقد، وكذا بلا ولي ولا شهود معاً؛ لأنّ اعتبار الولي للمحافظة على الكفاءة والشهود لأمر الجحود وهو مأمون منه، والمرأة لو جحدت لا يُلتفت إليها، بل قال العلم العراقي شارح «المهذب»: تكفر بتكذيبه، **أو**؛ أي: وينعقد نكاحه **في حال إحرام** بنسك **بخلف قد حكوا** فيه، والأصح عند الشافعية الانعقاد؛ لأنّه نكح ميمونة وهو محرم. رواه

---

(١) «الأنوار» (٢/ ٨٠).

(٢) «بحر المذهب» للروياني (١٢/ ٦٠٣/ النسخة المحققة).

الشيخان عن ابن عباس(١).

[﴿٥٣٢﴾] **ومن يرم نكاحها**؛ أي: يرغب فيه وهي خليّة **لزمها إجابة** له على الصحيح وتجبر عليه، **وحرمت** على غيره **خطبتها** بكسر الخاء، بمجرد الرغبة وظهور الميل.

[﴿٥٣٣﴾] **ومن لها زوج** ورغب فيها **فحقّاً وجبا** على زوجها **طلاقها** من أجل النبي ﷺ لينكحها؛ لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ [الآية] [الأنفال: ٢٤]، ولأنّ السرَّ فيه من جانب الزوج امتحان تكليفه النزول عن زوجته، ومن جانب المصطفى ﷺ ابتلاؤه ببليّة(٢) البشرية **كما جرى لزينبا** بنت جحش لمّا كانت تحت زيد بن حارثة، فطلبها النبي ﷺ فطلّقها زيد، فلما انقضت عدَّتها زوجها الله له بغير مهر(٣) ونزل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا﴾ الآية [الأحزاب: ٣٧].

---

(١) في (ك) بعدها: «وله نكاح المعتدة من غيره على ما في خلاصة الغزالي، قال النووي: والصواب خلافه، ولا ينحصر طلاقه بالثلاث، فتحل له بغير محلِّل، في وجه والأصح خلافه». وستأتي هذه الفقرة كما في بقية النسخ، فيما بعد.

(٢) في (ج): «الابتلاء».

(٣) في (ك): «عقد».

قلت: كأنَّ الناظم هنا يشير إلى بعض ما ذكره المفسِّرون من أنَّ طلاق زيد لزينب لإعجاب النبي ﷺ ورغبته في نكاحها.

فهذا القول يصان عنه جانب النبوة، ويتحاشى عنه، ولعلَّ هذا ما حاول الأعداء التشغيب على أهل الإسلام ببثِّه، والعجب من الحافظ العراقي كيف ذكره دون نقد!! وكذلك مشى الحال عند المناوي فلم يتعقَّبه في «العجالة»، ولا هنا.

قال الأجهوري (ق/١٧٤/ظ): واعلم أن التشبيه من جهة أنه رغب في نكاحها، إذ لم يقع ذلك في زينب؛ لأنَّه عليه الصلاة والسلام لم يظهر الرغبة في ذلك، والرغبة في نكاحها، إمَّا على ما ذكره جمع من أنه أخفى في نفسه =

قال الغزالي: وهذا يورده الفقهاء في نوع التخفيفات، وهو عندي في غاية التشديد في حقه إذ لو كُلِّف بمنع خائنة الأعين آحاد الناس لما فتحوا أعينهم في الشوارع والطرقات خوفاً من ذلك، ولذا قالت عائشة رضي الله عنها: لو كان المصطفى ﷺ يخفي آية، لأخفى هذه؛ أي: قوله: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ﴾ الآية(١).

وله الخطبة على خطبة غيره، و[له] النظر إلى الأجنبية والخلوة بها، وإردافها وتزويج من شاء لمن شاء بلا إذن من المرأة ولا وليّها، وتزويجها لنفسه وتولي الطرفين بغير إذنها وإذن وليّها.

وله نكاح المعتدّة من غيره على ما في «خلاصة»(٢) الغزالي، قال

= محبة زينب، وإمَّا محبة تزويجها أن طلقها زيد؛ لأنَّه أمر بذلك وهو يجب أن يفعل ما أُمر به..

وهذا الكلام بظاهره يفيد أنَّ الذي أخفاه في نفسه محبة زينب وحبه أن يفارقها زيد مولاه وليس كذلك.اهـ.

وقال في «السبل» (١١/ ٣٢٤) بعد أن ذكر تفسير الغزالي الذي نقله المناوي، قال: وقال القاضي والحافظ وغيرهما: وما زعمه هؤلاء من أن النبي ﷺ هوي امرأة زيد وأحب طلاقها، وأنه أخفى ذلك عن زيدٍ حين استشاره في طلاقه غير صحيح، وإن صحَّ عن قائله فهو منكر من القول، يتحاشى جانب النبوة عنه، إذ كيف يُتصوَّر أنَّ سيِّد الأولين والآخرين ينظر إلى زوجة رجل من أصحابه الخصِّصين، الذي ادَّعاه ولداً له، وأنها تقع في خاطره، وأنه يقصد فراق زوجها ليتزوَّجها، معاذ الله أن ينسب ذلك إليه، ولو نسب ذلك لآحاد الناس لم يرضه لنفسه ولا يرضاه أحدٌ لغيره، ومن قال هذه المقالة فقد اقتحم أمراً عظيماً في جانب النبي ﷺ.

وانظر: شرح «المواهب اللدنيَّة» للزرقاني (٧/ ١٦٥).

(١) قول الغزالي متعقَّب. انظر: «شرح المواهب» (٧/ ١٦٥).

(٢) «الخلاصة» (١٠٠/أ).

وانظر في نكاح المعتدة: «شرح المواهب» (٧/ ١٧٧)، «السبل» (١١/ ٣٢٦).

النووي⁽¹⁾: والصواب خلافه، ولا ينحصر طلاقه في الثلاث، فتحل له بغير محلِّل في وجهٍ، الأصحُّ خلافه، وله إجبار الصغيرة من غير بناته، وزوّج ابنة حمزة مع وجود عمِّها العباس، فقدّم على الأقرب، وقال لأمّ سلمة: «**مُري ابنك أن يزوّجك**» فزوّجها له وهو يومئذ صغير لم يبلغ، وكان كفؤاً لكل أحد، وإذا تزوّج بولي فاسق أو أعمى أو أخرس جاز. ذكره أبو سعد⁽²⁾.

وله جمع امرأةٍ وأختها وعمّتها وخالتها، في أحد وجهين في أصل «الروضة»، وهما مبنيّان على أنّ المتكلم هل يدخل في الخطاب، وبين امرأة وابنتها في وجه حكاه الرافعي والصحيح خلافه.

وله لعن من شاء بلا سبب، ومن شتمه النبي ﷺ أو لعنه، جعل الله له ذلك قربةً بدعائه؛ لخبر الشيخين: «**اللهم إني اتخذت عندك عهداً لن تخلفنيه، فإنما أنا بشر، فأيّ المؤمنين آذيته أو شتمته أو لعنته، فاجعلها له زكاةً وقربةً تقرِّبه بها إليك يوم القيامة**»⁽³⁾.

وفي رواية: «**إنّي اشترطت على ربي فقلت: إنما أنا بشر أرضى كما يرضى البشر، وأغضب كما يغضب البشر، فأيُّما أحد دعوت عليه من أمتي بدعوة، ليس لها بأهل أن تجعلها له طهوراً وزكاةً وقربةً**»⁽⁴⁾.

وإنما ساغ ذلك مع أنه ليس أهلاً لها؛ لأنّ المراد: أنه ليس أهلاً لها في باطن الأمر، لكنه في الظاهر يستوجبه بأمارةٍ شرعيَّة، والمصطفى ﷺ مأمور بالحكم بالظاهر والله يتولّى السرائر، ولأنّ ما وقع منه من ذلك غير مقصود، بل مما جرت به عادة العرب من وصل كلامها

---

(١) «روضة الطالبين» (٧/ ١٠).

(٢) في «شرف المصطفى» (٤/ ٢٦١).

(٣) رواه أحمد (٨١٩٩)، والبخاري (٦٣٦١)، ومسلم (٢٦٠١).

(٤) رواه مسلم (٢٦٠٢).

بنحو ذلك: كَتَرِبَتْ يمينك، وعَقْرَى حَلْقَى⁽¹⁾، فخاف أن يستجاب من ذلك، فسأل ربه أن يجعله طهوراً وزكاةً وقربةً.

[﴿٥٣٤﴾] **وفي وجوب قسمه** بفتح القاف، مصدر بمعنى القسمة **بين الإما** بكسر الهمزة؛ أي: بين إمائه، **وبين زوجات له خلف** بضم الخاء؛ أي: خلاف **نما**؛ أي: ظهر وانتشر. قال الاصطخري من الشافعية: لا يجب، والأصحّ عندهم وعند الجمهور وجوب القسم للزوجات⁽²⁾.

○ *تنبيه:*

قال في «الأحوذي»⁽³⁾: مما خُصَّ به النبي ﷺ، أنّه أعطي ساعة لا حقَّ فيها لزوجاته⁽⁴⁾ حتَّى يدخل عليهن فيفعل بهنَّ ما يريد حتى ولو لغير صاحبة النوبة، ولا يجب عليه نفقتهنّ⁽⁵⁾ كالمهر، ولا ينحصر طلاقه في الثلاث في وجهٍ⁽⁶⁾، والحاصل أنّ النكاح في حقّه كالتسرّي في حقِّنا.

---

(١) يعني: هذا الكلام ليس مقصوداً بذاته.

(٢) «اللفظ المكرم» (ص٤٤٣).

(٣) «عارضة الأحوذي» (٦/ ٤٧)، و«تفسير القرطبي» (٦/ ٥٢٩٦).

(٤) في (ك): «لحلائله»، وفي (ج): «لخلائله».

(٥) «الروضة» (٧/ ١٠)، و«خصائص النبي» (١٣٠).

(٦) في انحصار طلاقه ﷺ في الثلاث طريقان:
أحدهما: فيه وجهان كالوجهين في عدد زوجاته، قال ابن الملقن: لكن صحح البغوي الحصر فيه كغيره، وصححها في أصل الروضة، والرافعي ذكر الطريق الأولى ثم قال: ورأى صاحب التتمة الانحصار، ولم يزد على ذلك في شرحيه.
والثاني: القطع بانحصاره فيه بخلاف عدد الزوجات؛ لأنَّ المأخوذ عليه من أسباب التحريم أغلظ، كذا علَّله الماوردي. قال: وعلى الحصر إذا طلق واحدة ثلاثاً، هل تحل له من غير أن تنكح غيره؟ فيه وجهان:
أحدهما: نعم؛ لما خص من تحريم نسائه على غيره.

النوع الرابع: الفضائل والإكرام.

[﴿٥٣٥﴾] **زوجاته** اللاتي توفي عنهن **كلٌّ**؛ أي: كلهنَّ **محرمات** على غيره أبداً، وفي من فارقها في حياته أوجه أصحّها التحريم، وإن فارقته باختيارها لفراقه خلافاً لما في «الشرح الصغير»⁽¹⁾، وسواءٌ كنّ موطوءات أم لا؛ لآية: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، وقيل: نزلت في طلحة قال: إن مات لأتزوّجن عائشة!⁽²⁾، ولأنهنّ أمهات المؤمنين، قال تعالى: ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦]، ولأنهنّ أزواجه في الجنة، فإنّ المرأة في الجنة لآخر أزواجها⁽³⁾؛ كما قاله القشيري.

وتحرم سراريه؛ أي: إماؤه الموطوءات على غيره إكراماً له، على الأصح من وجهين أطلقهما في «الروضة»، وجزم به الطاووسي والبارزي وغيرهم بخلاف غير الموطوءات⁽⁴⁾.

= والثاني: لا تحل له أبداً؛ لما عليه من التغليظ في أسباب التحريم.
«روضة الطالبين» (٧/ ٩)، و«الحاوي» (٩/ ٢٤، ٢٥)، و«خصائص النبي» (١١١).

(١) في حاشية (غ): «عند الشافعية إذا أطلق الشرح الصغير لا يراد به إلا شرح الوجيز للرافعي».

(٢) عن السُّدّي قال: بلغنا أن طلحة بن عبيدالله قال: أيحجبنا محمد عن بنات عمنا، ويتزوّج نساء من بعدنا، لئن حدث به حدث لنتزوّجن نساءه من بعده، فنزلت هذه الآية.
رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣١٥٠)، وسنده ضعيف.

(٣) في الحديث: «المرأة لآخر أزواجها» رواه الطبراني في «الكبير» كما في «المجمع» (٤/ ٢٧٠)، والخطيب البغدادي في «تاريخه» (١٠/ ٣١٥، ط: دار الغرب)، وصحّحه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (٢/ ٦٦٩١)، و«الصحيحة» (١٢٨١).

(٤) «خصائص النبي ﷺ» (١٥٥).

هنّ لذي الإيمان؛ أي: لمؤمني هذه الأمة **أمّهات**؛ أي: هنّ أمهات المؤمنين؛ أي: مثلهن، فإنّه يحرم [﴿٥٣٦﴾] **نكاحهنّ مع عقوقهنه** بهاء السكت فيه وفيما بعده؛ أي: تحريم عقوقهن **مع الوجوب لاحترامهنّه**؛ أي: مع وجوب احترامهن وطاعتهن [﴿٥٣٧﴾] **لا نظر وخلوة بهنّه**؛ أي: لا في جواز النظر إليهن والخلوة بهن، والمسافرة والظهار والنفقة والميراث، فإنهنّ لسن أمهات المؤمنين في ذلك، بل هنّ في ذلك كغيرهن⁽¹⁾.

ويحرم سؤالهن إلا من وراء حجاب لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، وأما غير[هن فيجوز] سؤالهن مشافهة⁽²⁾، وصرّح عياض بحرمة نظرة أشخاص أزواجه في

---

(١) اختلف العلماء في أمهات المؤمنين، قال البغوي: وكنّ أمهات المؤمنين من الرجال دون النساء، روي ذلك عن عائشة رضي الله عنها فإن امرأة قالت لها: يا أمهْ! فقالت: لست لك بأمّ، إنما أنا أمّ رجالكم.
رواه البيهقي في «سننه الكبرى» (٧/ ٧٠)، وابن سعد (٨/ ٦٤)، والدارقطني في «المؤتلف والمختلف» (٢/ ٩٣٥ ـ ٩٣٦، ط: دار الغرب).
قال ابن الملقن: وهذا جارٍ على الصحيح عند أصحابنا وغيرهم من أهل الأصول أن النساء لا يدخلن في خطاب الرجال.
وحكى الماوردي في «تفسيره» خلافاً في كونهن أمهات المؤمنات، وهو خارج على مذهب من أدخلهن في الخطاب تعظيماً لحقهن، ووجه مقابله: أن فائدة أمومتهن في حق الرجال مفقودة في حق النساء.
فالأمومة إذاً ثلاثة وأحكامها مختلفة:
* أمومة الولادة: وتثبت فيها جميع أحكام الأمومة.
* وأمومة أزواجه عليه الصّلاة والسّلام ولا تثبت إلا تحريم النكاح.
* وأمومة الرضاع: متوسطة بينهما.
ينظر: «خصائص النبي ﷺ» لابن الملقن (١٥٧، ١٥٨).

(٢) «خصائص النبي ﷺ» لابن الملقن (ص١٦٢).

الأُزُر، وكشف وجوههن وأكفهنّ لشهادة أو غيرها وسؤالهن مشافهة، وصلاتهن على ظهور البيوت.

وأقرّه النووي في «شرح مسلم»⁽¹⁾، لكن تعقّبه ابن حجر بأنهن كنّ يحججن ويطفن بعده، وكان الصحب فمن بعدهم يسمعون منهنّ الحديث، وهنّ مستترات الأبدان لا الأشخاص⁽²⁾.

ولا بتحريم بناتهنَّه فلا يحرم على أحد نكاح بناتهن، ولا يقال لبناتهن أخوات المؤمنين، ولا لآبائهنّ وأمهاتهن أجداد المؤمنين وجدّاتهم، ولا لإخوانهنّ وأخواتهن أخوال المؤمنين وخالاتهم، وكما أنهنّ أمهات المؤمنين فهو ﷺ أبٌ للرجال والنساء، وأمّا قوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، فمعناه ليس أحد من رجالكم ولدُ صلبه، وسواء في كونهن أمهات المؤمنين [﴿٥٣٨﴾] **من دخلت عليه أو قد فورقت**؛ أي: ومن فارقها في حياته **أو مات عنها، أو تكون سبقت** بأن ماتت في حياته في عصمته كخديجة رضي الله عنها فإنهنّ كلهن أمهات المؤمنين.

○ *فائدة:*

ذكر البغوي⁽³⁾ عن الخطابي عن ابن عيينة: أنّ نساء المصطفى ﷺ في معنى المعتدات وللمعتدّة السكنى، فجعل لهنّ سكنى البيوت ما عشن، ولا يملكن رقابها، [﴿٥٣٩﴾] **وهن أفضل نساء هذه الأمة** على ما يأتي تفصيله، قال تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٢] وهن **ضعّفن في الأجر**؛ أي: **الثواب وفي العقوبة**؛ أي: يضاعف ثوابهن على الطاعة، ويضاعف عقابهنّ على المعصية: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ [الأحزاب: ٣٠].

---

(١) «شرح صحيح مسلم» للنووي (١٠/ ١١٣).

(٢) «فتح الباري» (٨/ ٥٣١).

(٣) في «التهذيب» (٢/ ٢٧٦).

[﴿٥٤٠﴾] **أفضلهن مطلقاً خديجة** بنت خويلد، لما رواه أحمد والنسائي وغيرهما عن ابن عبّاس مرفوعاً: «**أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة ومريم وآسية**»⁽¹⁾، قال في «الفتح»⁽²⁾: هذا نصٌّ صريح صحيح في تفضيل خديجة على عائشة، لا يحتمل التأويل.

وروى النسائي بإسناد صحيح أنّ المصطفى ﷺ قال لعائشة ـ حين قالت له: قد رزقك الله خيراً منها ـ: «**والله ما رزقني خيراً منها، آمنت بي حين كذّبني الناس، وأعطتني مالها حين حرمني الناس**»⁽³⁾.

وسئل أبو داود⁽⁴⁾: أيهما أفضل؟ فقال: عائشة أقرأها النبي ﷺ عن جبريل، وخديجة أقرأها جبريل من ربها السلام على لسان محمد ﷺ، فهي أفضل، فقيل له: خديجة أفضل أم فاطمة؟ فقال: فاطمة بضعة منه ولا أعدل ببضعته أحداً، **وبعدها عائشة الصدّيقة** بنت الصدّيق لخبر: «**فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام**»⁽⁵⁾، وخبر: «**أحب النساء إليّ عائشة**»⁽⁶⁾. رواه البخاري وهما مخصوصان بما مرّ.

قال السبكي: ونساؤه بعد خديجة وعائشة متساويات في الفضل.

[﴿٥٤١﴾] **ومما خُصّ به أنّه خاتم الأنبياء** بالنقل، قال تعالى: ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

---

(١) رواه أحمد (٢٦٦٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٩٢٨١)، والحاكم في «مستدركه» (٢/ ٥٩٤) (٣/ ١٦٠) وصححه الحاكم، والعلامة الألباني في «صحيح الجامع» (١/ ١١٣٥)، و«الصحيحة» (١٥٠٨).

(٢) «فتح الباري» (٧/ ١٧٣).

(٣) رواه أحمد (٢٤٨٦٤)، وسنده صحيح.

(٤) في (غ): «ابن داود».

(٥) رواه أحمد (٢٥٢٦٠)، والبخاري (٣٤٣٣)، ومسلم (٢٤٣١)، والترمذي (١٨٣٤)، وابن ماجه (٣٢٨٠).

(٦) رواه البخاري (٣٦٦٢).

وفي حديث مسلم: «**إنّ الله كتب مقادير الخلق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وكان عرشه على الماء**»(١).

ومن جملة ما كتبه في الذكر: وهو أم الكتاب: أنّ محمداً خاتم النبيّين فلا نبي بعده أبداً، وروح الله عيسى(٢) إنما ينزل بشرعه، والخضر على القول بنبّوته(٣) وبقائه إلى آخر الزمان تابع لأحكام هذه الملّة(٤)، وكذا إلياس على ما ذهب إليه القرطبي أنه حي(٥)، وكما أنّه خاتم الأنبياء فهو بالحقيقة أول الأنبياء، فقد عدّوا مما خُصَّ به أنه أول النبيين خلقاً وآخرهم بعثاً(٦)، وأنّ نبوّته [قد] تقدّمت الكل، فكان نبياً وآدم منجدل(٧) في طينته؛ أي: طريحاً ملقى على الأرض قبل نفخ الروح فيه، كما رواه أحمد وغيره، وكان أول من أخذ الميثاق عليه، وأول من قال: بلى يوم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢] وأنه **خير الخلائق كلهم بلا مراء**؛ أي: بغير شك بنص ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، إذ خيريتها يستلزم خير نبيها، وأن صفاته أعلى وأجل، وذاته أفضل وأكمل كما يصرّح به: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠]؛ لأنّه تعالى وصف الأنبياء بالأوصاف الحميدة، ثم أمره بالاقتداء بهم، وذلك يستلزم الإتيان بجميع [ما] تفرَّق فيهم من الخلال الحميدة، ومما يصرّح به حديث: «**أنا سيد ولد آدم**..»(٨).

وفي رواية: «**أنا أكرمهم على ربي**»(٩)، وفي خبر الترمذي: «**أنا**

---

(١) سبق.

(٢) في (ك): «وعيسى روح الله».

(٣) الصحيح أن الخضر رجلٌ صالح.

(٤) في (غ): «الأمة» والمثبت من (ج).

(٥) الصواب أن إلياس والخضر ماتا.

(٦) في الحديث: «**كنت أول الناس في الخلق وآخرهم في البعث**» رواه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ١٤٩)، وأبو نعيم في «الدلائل» (١/ ٤٢)، وابن عدي في «الكامل» (٣/ ٣٧٣، ٤٩)، والديلمي في «الفردوس» (٤٨٨٣)، وسنده ضعيف.

(٧) سبق.

(٨) سيأتي.

(٩) لا أصل له.

سيّد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وما من بني آدم فمن سواه إلّا تحت لوائي»(١)، وهو صريح في دخول آدم.

وحديث الحاكم: «**أنا سيد العالمين**»(٢)، وبه يعلم أفضليته على الأنبياء والرسل والملائكة حتى أمين الوحي ﷺ.

وكتب اسمه الشريف على العرش(٣)، وعلى كل سماء والجنان وما فيها وسائر ما في الملكوت، وأخذ الميثاق على النبيين آدم فمن دونه أن يؤمنوا به وينصروه ويعظِّموه، وأنه وقع التبشير به في الكتب السابقة، وأنه لم يقع في نسبه من لدن آدم سفاح(٤). رواه الطبراني وغيره.

وأنه نكّست الأصنام لمولده(٥). رواه الخرائطي وغيره.

وأنه خرج من بطن أمِّه نظيفاً ما به قذر(٦). رواه ابن سعد.

وأنه ولد مختوناً(٧). على ما رواه الحاكم.

وأنه وقع على الأرض ساجداً رافعاً أصبعيه كالمتضرِّع(٨). رواه أبو

---

(١) رواه أحمد (٢٥٤٦)، والترمذي (٣٦١٥)، وابن ماجه (٤٣٠٨)، وابن حبان (٦٢٤٢)، وصحَّحه الألباني في «صحيح الجامع» (١/ ١٤٦٨)، و«الصحيحة» (١٥٧١).

(٢) سبق.

(٣) كل الوارد في ذلك لا يصحُّ، وانظر: «اللآلي المصنوعة» (١/ ١٧).

(٤) سبق تخريجه في نسبه ﷺ.
وهو عند الطبراني في «الكبير» (٨/ ٣٣)، وسنده صحيح.

(٥) رواه الخرائطي في «الهواتف» (١٦)، وأبو نعيم في «الدلائل» (٩٦، ٩٩)، والبيهقي (١/ ١٤٣)، وسنده باطل.

(٦) رواه ابن سعد (١/ ١٠٢)، وسنده ضعيف.

(٧) «المستدرك» (٢/ ٦٠٢). وانظر: «جامع الآثار في مولد المختار» لابن ناصر الدين الدمشقي (١/ ٦٠٦/ الطبعة المحققة).

(٨) رواه أبو نعيم في «الدلائل» (١/ ٦١١)، وانظر: «الروض الأنف» (١/ ١٩٥)، =

نعيم وغيره، وأنَّ مهده كان يتحرّك بتحريك الملائكة. ذكره ابن سبع⁽¹⁾، وأنه تكلم في المهد⁽²⁾.

رواه الواقدي وابن سعد، وأنَّ القمر كان يحدّثه في مهده⁽³⁾.

رواه ابن ظفر في «المنطق المفهوم»⁽⁴⁾، وأنّ الله ذكره في القرآن عضواً عضواً، وأنه كان يبيت جائعاً ويصبح طاعماً، وأنّ ريقه يعذب الماء الملح رواه أبو نعيم.

ويجزئ الرضيع⁽⁵⁾. رواه البيهقي، وأنه إذا مشى في الصخر غاصت قدماه فيه⁽⁶⁾، وغير ذلك.

و[﴿**٥٤٢**﴾] **أمته في الناس أفضل الأمم**، بنصِّ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، وهم شهداء يوم القيامة على الأمم بتبليغ الرسل إليهم رسالاته، الآية: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

معصومة من الاجتماع على **الضلال بعصم** بكسر العين وفتح الصاد المهملتين جمع عصمة، من عصمه الله؛ أي: حفظها ووقاها من الضلال بفضله، فيحتج بإجماعها لخبر: «**لا تزال من أمتي طائفة قائمة**

= و«الأنوار» للثعالبي (١/ ٢٦٢)، ولا يثبت.

(١) في «شفاء الصدور» (١/ ١/ ١٣٣/ و)، ولا أصل له.

(٢) ذكره البرماويُّ في «الميثاق والعهد بشرح من تكلم في المهد»، ولا يصحّ.

(٣) لا أصل له، وانظر: «جامع الآثار» (١/ ٣١٠).

(٤) «المنطق المفهوم» (٢٧/ و)، ولا أصل لذلك؛ يعني: من ناحية السند.

(٥) سبق في حديث عاشوراء.

(٦) ذكر ذلك القسطلاني في «المواهب اللدنية» (٢/ ٦٣٠)، فقال: ومنها ـ أي: من خصائصه ﷺ أنه كان إذا مشى في الصخر غاصت قدماه فيه، كما هو مشهور قديماً وحديثاً على الألسنة، ونطق به الشعراء في منظومهم، والبلغاء في منثورهم.. إلخ.
قلت: وهذا كله لا دليل عليه مع كونه لا ينهض دليلاً بذاته.

بأمر الله لا يضرّهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله»(١) رواه الشيخان.

قال بعضهم: ومن خواصّ نبينا: أن الله لم يُرْه في أمته شيئاً يسؤه حتى قبضه، بخلاف جميع الأنبياء، ومن خصائص أمّته أيضاً: أنّ أحداً لا يدخل الجنة قبلهم(٢)، والوضوء على الكيفية المخصوصة(٣)، والتيمم(٤) وإباحة الغنائم(٥)، وأنَّ كلَّ الأرض تصحّ صلاتهم فيها(٦)، ويجوز جعلها مسجداً إلَّا محل مسجد الضرار(٧)، ومجموع الصلوات الخمس والتأمين خلف الفاتحة والركوع. رواه البزار(٨) وغيره.

ومعنى «اركعوا»: صلّوا مع المصلّين. وأنّ صفوفهم في الصلاة كصفوف الملائكة(٩)، ....

---

(١) سبق.

(٢) لحديث: «**نحن الأولون والآخرون يوم القيام**» رواه البيهقي (٣/ ١٧١)، وله شواهد في الصحيح.

(٣) لحديث: «**إن أمتي يدعون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء...**» الحديث. رواه البخاري (١٣٦)، ومسلم (٢٤٦).

(٤) لحديث: «**وجعلت لي الأرض مسجداً وتربتها طهوراً**»، وسيأتي.

(٥) لحديث: «**وأحلت لي الغنائم**»، وسيأتي.

(٦) الحديث: «**أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي**» الحديث. رواه البخاري (٣٣٥)، ومسلم (٥٢١)، والنسائي (١/ ٢٢٩)، وله ألفاظ كثيرة.

(٧) لقوله تعالى للنبي ﷺ: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾ [التوبة: ١٠٨].

(٨) انظر: «مسند البزار» (٢٦٣٨)، وسنده حسن.

(٩) لحديث: «**فضلت بأربع: جعلت أنا وأمتي في الصلاة، كما تصف الملائكة، وجعل الصعيد لي وضوءاً، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأحلت لي الغنائم**».

رواه الطبراني في «الكبير» كما في «المجمع» (٢/ ٩٠)، وصحّحه الألباني في «صحيح الجامع» (٢/ ٤٢١٩)، و«الإرواء» (٢٨٥).

والجمعة(١) وساعة الإجابة يومها(٢)، ورمضان عند الجمهور(٣)، والتشبيه في الآية لمطلق الصوم(٤)، ونظر الله إليهم أوله(٥)، وتزيين الجنة فيه لهم(٦)، وخلوف أفواههم أطيب من ريح المسك، واستغفار الملائكة لهم حتى يفطروا. وعموم المغفرة لهم آخر ليلة منه، واستغفار الحيتان لهم حتى يفطروا، والسحور وتعجيل الفطر(٧)، وإباحة الأكل والشرب والجماع إلى الفجر، والاسترجاع عند المصيبة، ورفع أثقال التكاليف التي على من قبلهم كتحتم القود(٨) حتى في الخطأ، وربع المال في الزكاة، وقطع الأعضاء المذنبة(٩)، ومحل النجاسة، وقتل النفس في

---

(١) الأدلة على أن الجمعة من خصائص هذه الأمة كثيرة، منها:
عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**نحن السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، وأوتيناه من بعدهم، فهذا يومهم الذي فرض عليهم، فاختلوا فيه، فهدانا الله له فهم لنا فيه تبع، اليهود غداً، والنصارى بعد غد**».
رواه أحمد (٧٤٠١) (٧٧٠٧)، والبخاري (٦٦٢٤)، ومسلم (٨٥٥).

(٢) لحديث: «**وفيه ساعة لا يوافقها عبد..**» الحديث رواه مالك (٣٦٤ برواية يحيى، ط: مؤسسة زايد)، وأحمد (١٠٥٤٥) بسند صحيح.

(٣) انظر: بالتفصيل: «فتح القريب» للعلامة المنيني (٣/ ١٠٠٧).

(٤) يعني في قوله تعالى: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ ١٨٣﴾.

(٥) لحديث سلمان الطويل، وهو حديث ضعيف «الترغيب والترهيب» (١/ ٢٧٧).

(٦) لحديث: «**أعطيت أمتي خمس خصال في شهر رمضان لم تعطهن أمة قبلهم: خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا، ويزين الله كل يوم جنته...**» الحديث.
رواه الحارث (١/ ٣١٩/ بغية)، وأحمد (٧٩١٧)، والبزار في مسنده (٨٥١٧) (١/ ٤٥٨/ كشف)، والبيهقي في «الشعب» (٣٣٣٠)، وسنده ضعيف.

(٧) لحديث: «**لا تزال أمتي بخير ما عجلوا الإفطار وأخروا السحور**». رواه أحمد (٢١٣١٢)، وسنده ضعيف، لكن له شواهد.

(٨) القود: القصاص.

(٩) في (ج): «بالمدية»، وفي (ك): «المدنَّسة».

التوبة، والمؤاخذة بالخطأ والنسيان، وما استكرهوا عليه⁽¹⁾، وأنّ الإسلام وصف خاص بهم على ما قاله جمع، لكن رجّح ابن الصلاح خلافه⁽²⁾، وأنّ شريعتهم أكمل من كل شريعة⁽³⁾، وأنّ إجماعهم حجة⁽⁴⁾ واختلافهم رحمة⁽⁵⁾، وأن الطاعون شهادة لهم⁽⁶⁾ وعذابٌ على غيرهم، وأنهم حفظوا آثار نبيّهم على قوانين علم الحديث⁽⁷⁾، وأنّ فيهم أقطاباً وأوتاداً ونقباء

---

(١) لحديث: «**إن الله تعالى وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه**». رواه ابن ماجه (٢٠٤٥)، والحاكم (٢/ ١٩٨)، والدارقطني (٥/ ٣٠٠، ٣٠١) بسند صحيح.

(٢) لأن الله تعالى بعث جميع الأنبياء به، فقال إبراهيم: ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾ [البقرة: ١٢٨]، وقال عيسى للحواريين: ﴿مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٥٢].

(٣) لقوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

(٤) لأن الأمة معصومة أن تجتمع على ضلالة.

(٥) يشير إلى: «**اختلاف أمتي رحمة**»، ولا أصل له.

(٦) لقوله ﷺ: «**الطاعون وخز أعدائكم من الجن وهو لكم شهادة**». رواه الحاكم (١/ ٥٠)، وصحّحه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وصحّحه الألباني في «صحيح الجامع» (٢/ ٣٩٥٨)، و«الإرواء» (١٦٣٧).
وفي رواية: «**الطاعون شهادة لأمتي، ووخز أعدائكم من الجن، غدة كغدة الإبل تخرج من الآباط والمراق، من مات فيه مات شهيداً، ومن أقام فيه كان كالمرابط في سبيل الله، ومن فرّ منه كان كالفارّ من الزحف**». رواه الطبراني في «الأوسط» (٥٥٣١)، وأبو نعيم في «فوائد أبي بكر بن خلاد» (١٠/ ٢٨٤٣٧/ كنز)، وسنده صحيح. وانظر: البخاري في «تاريخه» حديث رقم (٢٩٦٥).
* وفي رواية: «**الطاعون والغرق والبطن والحرق والنفساء شهادة لأمتي**». رواه أحمد (١٥٣٠١)، والطبراني (٧٣٢٨ ـ ٧٣٣٠)، وصحّحه الألباني في «صحيح الجامع» (٢/ ٣٩٥٠)، و«أحكام الجنائز» (٣٨، ٣٩).

(٧) قال ابن حزم: نقل الثقة عن الثقة يبلغ به النبي به ﷺ مما اختص الله به هذه الأمة دون سائر الأمم «الفصل» (١/ ١٦٤).

=

ونجباء وأبدالاً(١)، وأنهم يخرجون من قبورهم بلا ذنوب(٢).

وأنهم أول من تنشقّ عنهم الأرض(٣)، ويميزون(٤) يوم القيامة بالغُرّة والتحجيل(٥)، ويكونون مع نبيّهم على كوم مشرف في الموقف يغبطهم فيه جميع الأمم(٦)، ويميزّون بسيماء السجود في وجوههم، ويؤتون كتبهم بأيمانهم ويسعى نورهم بين أيديهم، ويدخل الجنة منهم سبعون ألفاً بغير حساب، مع كل واحد سبعون ألفاً، واشتقّ لهم اسمين من اسمه تعالى: المؤمنين والمسلمين وسمّي دينهم الإسلام، ولم يوصف بهذا الوصف إلا الأنبياء دون أممهم، ورفع عنهم الإصر الذي كان على الأمم قبلهم، وأبيح لهم الكنز إذا أدّوا زكاته، ولم يجعل عليهم في الدّين من حرج(٧)، وأبيح لهم أكل الإبل والنعام والإوز والبط، وجميع السمك والشحوم والدم غير المسفوح ككبدٍ وطحال(٨)، ورفع عنهم حديث

= وقال أبو علي الجيّاني: اختصت هذه الأمة بالإسناد والأنساب والإعراب.

(١) كل الأحاديث الوارد فيها «الأوتاد، والأقطاب، والأبدال، والنجباء، والأغواث» ونحو ذلك باطلة، لا تقوم بها حجة.

(٢) لحديث: **«أمتي أمة مرحومة متاب عليها، تدخل قبورها بذنوبها، وتخرج من قبورها لا ذنوب عليها تمحص عنها ذنوبها باستغفار المؤمنين لها»**. رواه الطبراني في «الأوسط» (٦٩٠٩) وهو حديث موضوع كذب.

(٣) رواه أبو نعيم في «الدلائل» (١/ ٦٥)، وسنده ضعيف.

(٤) في (ج، ك): «ويعرفون».

(٥) سبق.

(٦) لحديث: **«أنا وأمتي على كوم مشرفين على الخلائق، ما من الناس أحد إلا ود أنه منا، وما من نبي كذبه قومه إلا ونحن نشهد أنه بلغ رسالة ربه»**. رواه مردويه والطبري بسند ضعيف.

(٧) لقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨].

(٨) لحديث: **«أحلت لنا ميتتان ودمان، فأما الميتتان فالحوت - وفي رواية -: فالسمك والجراد، وأما الدّمان فالكبد والطحال»**. رواه أحمد (٥٧٢٣)، وابن ماجه (٣٢١٨)، وابن عدي في «الكامل» (١/ ٢١، ٣٩٧)، والبيهقي (١/ ٢٥٤)، وسنده صحيح.

النفس(١)، ووضع عنهم [قتل النفس في التوبة و] فقئ العين من النظر إلى ما لا يحل(٢)، وتحرير الأولاد والرهبانيّة(٣) والسياحة(٤) وغير ذلك، و[﴿٥٤٣﴾] **أصحابه** أفضل العالمين إلا النبيين والمرسلين.

إذ هم **خير القرون في الملا** كما صرّح به في حديث: «**خير القرون قرني ثم الذين يلونهم**..»(٥)، وهكذا فهم أفضل من جميع من جاء بعدهم عند الجمهور، وذهب ابن عبد البر إلى أنه يمكن أن يكون بعدهم أفضل من بعضهم، لخبر: «**مثل أمتي مثل المطر لا يُدرى آخره خير أم أوله**»(٦)، ولخبر: «**ليدركنّ المسيح أقوام إنهم لمثلكم أو خير ثلاثا**»(٧).

وفي «أبي داود»: «**يأتي أيّام للعامل فيهن أجر خمسين**»، قيل: منهم أو منا؟ قال: «**منكم**»(٨)، وأجيب عن الأول باحتمال أنه قبل أن يعلم فضل أصحابه، فلما علمه صرّح بقوله: «**لو أنفق أحدكم ملء الأرض ذهباً لم يبلغ مُدّ أحدهم ولا نصيفه**»(٩)، وعن الثاني: بأنّ أو فيه تحتمل ذلك أيضاً، وعن الثالث: بأنهم صرّحوا بإنّ مجرّد زيادة الثواب لا تقتضي الأفضلية.

---

(١) لحديث: «**إن الله تعالى تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها، ما لم تتكلم به أو تعمل به**». رواه البخاري (٢٥٢٨)، ومسلم (٢١٠)، والترمذي (١١٨٣).

(٢) في (ك) بعدها: «وقطع موضع النجاسة وربع المال في الزكاة».

(٣) لحديث: «**لا رهبانيَّة في الإسلام**».

(٤) لحديث: «**سياحة أمتي الجهاد**» ولا يصحُّ «المغني» للعراقي (١/ ١٨٤).

(٥) الحديث على الصواب: «**خير الناس قرني**» رواه أحمد (٣٥٩٤)، والبخاري (٣٦٥١)، ومسلم (٢١٢)، والترمذي (٣٨٥٩).

(٦) رواه أحمد (١٢٣٢٧)، والترمذي (٢٨٦٩)، وسنده صحيح.

(٧) رواه ابن أبي شيبة (١٩٦٩٠)، والحاكم (٣/ ٤١)، وسنده ضعيف، والمراد بالمسيح هنا الدجّال ـ لعنه الله ـ.

(٨) سيأتي في أثناء حديث.

(٩) أوله: «**لا تسبوا أصحابي**»، وسنده صحيح معروف.

كتابه القرآن هو المحفوظ أن يبدّلا؛ أي: المحفوظ من التبديل والتغيير والتحريف على ممر الدهور، بخلاف غيره من الكتب، فإنّ البعض منها قد بدّله وحرّفه أهل الكتاب، وقيل: جعله مبايناً لكلام البشر، يعجز الخلق عن الزيادة والنقص منه؛ لأنّهم إن فعلوا ذلك تغيّر نظمه، فيظهر لكل عاقل أنّه ليس من القرآن، وقيل: أعجز الخلق عن إبطاله وإفساده بل قَيّضَ(١) جماعة يحفظونه ويدرسونه ما بقي التكليف، وقيل حفظه: أنّ أحداً لو حاول تغييره بحرف أو نقطة، قال أهل الدنيا: هذا كذاب، ومما خُصَّ به أنه مشتمل على جميع ما اشتملت عليه جميع الكتب وزيادة، وجامع لكل شيء ومستغنٍ عن غيره وميّسر للحفظ، وهو حجة إما لك أو عليك، وفي قراءة كل حرف منه عشر حسنات.

قال الزركشي: فهذا كلّه من خصوصيّاته. قال في «التّحرير»(٢): وفُضِّل القرآن على جميع الكتب المنزّلة بثلاثين خصلة لم تكن في غيره.

وفي «شعب الإيمان»(٣) للحليمي: من عظم قدر القرآن أنّه خُصَّ بأنّه دعوة وحجة، دعوة بمعانيه وحجة بألفاظه، وكفى الحجة شرفاً أن لا تنفصل الدعوة عنها، وكفى الدعوة شرفاً أن تكون حجتها معها.

[﴿٥٤٤﴾] **شرعته** بكسر أوله المعجم؛ أي: شريعته، **قد أُبِّدت** بالموحد مبنياً للمفعول؛ أي: [قد] أبّدها الله على الأبد، لا ينسخها ملّة، وقد **نسخت كل الشرائع** إجماعاً لما مرّ أنه خاتم النبيين، وقد أمر بترك شرائع غيره من الأنبياء، والنّسخ: انتهاء حكم شرعي بخطاب آخر شرعي، وقوله: **التي قبلُ** بضم اللام؛ أي: قبله **خلت**؛ أي: مضت حشو كمل به الوزن، فالنسخ جائز وواقع خلافاً لليهود، وقولهم: الفعل

---

(١) في (غ): «قيّد».

(٢) «التحرير» لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري (١/ ٥٣).

(٣) شعب الإيمان «المنهاج» (١/ ٤٤).

إما حسن فيستحيل النهي عنه، أو قبيح فيستحيل الأمر به فالنسخ محال، وردَّ بأن التحسين والتقبيح بالعقل باطل(١)، والفعل قد يكون مصلحة في وقت مفسدة في آخر، ومنعه بعض المسلمين في الحكم الثابت، فقالوا: لا يرتفع بل ينتهي، وردّ بأنّ الخلف لفظي، واختلف في شرع عيسى هل هو ناسخ لشرع موسى أو مخصِّص(٢)؟

وذكر الإمام الرازي في «المطالب»(٣): أنّ من الشرائع ما يعرف نسخه بالعقل معاشاً ومعاداً، فيمتنع طرد النسخ عليه [بجمليه]؛ كمعرفة الله تعالى وطاعته، والشرائع عقلية وسمعية، فجامع العقليّة تعظيم أمر الله تعالى والشفقة على خلقه، والسمعيّة لا يعرف الانتفاع بها إلا من السمع، وهذا يمكن طرق نسخه وتبديله، وحكمة نسخه أنّ الأعمال البدنية إذا واظب عليها عن السلف صارت كالعادة، وظنّ أنها مطلوبة لذاتها، فيمتنع الوصول بها لما هو المقصود من الأعمال إلى معرفة الله تعالى، بخلاف ما لو تغيّرت تلك الطريقة وعُلم أنّ القصد من الأعمال إنما هو رعاية أحوال القلب والروح في المعرفة والمحبة، فإن الأوهام تنقطع عن الاشتغال بتلك الصورة.

وقال بعضهم: حكمته أنّ الخلق طبعوا على الملل من الشيء، فوضع في كل عصر رسولٍ لشريعةٍ جديدة لينشطوا في أدائها، وأظهر شرف نبينا عليه الصّلاة والسّلام بعدم نسخ شريعته.

[﴿٥٤٥﴾] **والأرض جعلت مسجد له طهور**؛ أي: جعلت

---

(١) بل هو ثابت، ولا ينكره عاقل، ولكن العقل لا يشرع، ولا يحكم على الشريعة الصحيحة.

(٢) الصحيح أن شريعة عيسى كانت متممة لشريعة موسى كما قال تعالى: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝٥٠﴾.

(٣) «المطالب العالية من العلم الإلهي» (٢/ ٦٧).

مسجداً وطهوراً له، [ففي «الصحيح»: «**وجعلت لي الأرض مسجداً وترابها طهوراً**]، **فحيث ما أدركت رجلاً من أمتي الصلاة فعنده مسجده وطهوره**»(١).

والمرد بقوله: مسجداً موضع(٢) سجود؛ أي: أنّ السجود لا يختص بموضعٍ منها، وجوّز بعضهم كونه مجازاً عن المكان المبني للصلاة، وهو من مجاز التشبيه؛ لأنّه لما جازت الصلاة في جميعها كانت كالمسجد في ذلك، وقيل: المراد جعلت لي مسجداً وطهوراً ولغيري مسجداً لا طهوراً؛ لأنّ عيسى ﷺ كان يسيح ويصلّي فيها حيث أدركته الصلاة، وقيل: أراد أنّ الصلاة لم تبح إلا بمحلٍّ متيقن الطهارة، بخلاف هذه الأمة يصلون فيما لم يتيقن نجاسته.

والأصحُّ الأول، وهو أنها لم تحلّ لمن قبلنا إلا في أماكن مخصوصة كالبيع والكنائس، ولا ينافيه ما ذكر في عيسى؛ لأنّ الخصوصية لنبينا وأمته بخلافه، ومما خُصّ به أيضاً: الوضوء على أحد القولين، فلم يكن إلا للأنبياء، دون أممهم، وعبارة ابن سراقة في «الأعداد»(٣): خُصّ بكمال الوضوء والتيمم ومسح الخف، وجعل الماء مزيلاً للنجاسة، وأنَّ كثير الماء لا يؤثر فيه الخبث، والاستنجاء بالجامد.

ذكره كله أبو سعد النيسابوري في «شرف المصطفى» ﷺ وغيره، قالوا: ومن خصائصه: أنَّ مسجده أفضل المساجد(٤) وبلده أفضل البلاد(٥)، وأنَّ الصلوات الخمس كفارات لما بينهن(٦)، والأذان والإقامة

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) لقد تحجّر المصنف ﷺ واسعاً!.

(٣) «الأعداد» (٢٣/ب).

(٤) يعني: بعد المسجد الحرام.

(٥) لأن الله سمّاها «أم القرى».

(٦) رواه أحمد (٢/٣٥٩)، ومسلم (٢٣٣)، والترمذي (١/٢١٤).

وافتتاح الصلاة بالتكبير(١) وبالتأمين(٢) وبالركوع كما ذكره جمع.

والرعب شهراً نصره يسير؛ أي: نصره بالرعب؛ أي: الخوف مسيرة شهر، ففي الحديث: «**أعطيت خمساً لم يعطهنّ أحد من الأنبياء قبلي، نصرت بالرعب مسيرة شهر..**»(٣) الحديث، وفي حديث آخر: «**نصرت بالصّبا، وأهلكت عاد بالدَّبُور**»(٤)، فكانت الصبا تسير بسبب نصره وهو الرعب؛ أي: الخوف منه المزعج لأعدائه مسافة شهر من جميع نواحي المدينة، فلم يرفع أحد منهم رأساً إلّا اختطفته لوامع سيوف نصره وقواصف أسنة قهره، والتحديد بالشهر إشارة إلى أنّ ما يستولى عليه لا تزيد مسافته في حياته على شهر، فلا ينافي أنّ ملك أمته يزيد عليه بكثير، واحتراز عن غيره من الأنبياء، فإنَّ رعبهم إن وجد لا يصل إلى هذه المسافة، وفي رواية: «**ونصرت على العدو بالرعب، ولو كان بيني وبينهم مسيرة شهر**»(٥).

قال بعضهم: والظاهر اختصاصه به مطلقاً، وإنما جعل الغاية شهراً؛ لأنه لم يكن بين بلده وبين أحدٍ من أعدائه أكثر من شهر، وهذه الخصوصية حاصلة له على الإطلاق حتى ولو كان وحده بغير عسكر، وهل هي حاصلة لأمته بعده احتمالان.

والصّبا: هي الريح اللينة المسخّرة لسليمان، غدوُّها شهر ورواحها شهر، ولكن معجزة نبينا أظهر وأعظم؛ لأنّ تلك سُخِّرت لذات سليمان،

---

(١) ظاهرة الصواب.

(٢) لقوله ﷺ: «**ما حسدتكم اليهود على شئ ما حسدتكم على السلام والتأمين**».
رواه أحمد (٨٧١٥)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٩٨٨)، وابن ماجه (٨٥٦)، وسنده صحيح.

(٣) سبق.

(٤) رواه أحمد (٢٠١٣)، والبخاري (١٠٣٥)، ومسلم (٩٠٠).

(٥) سبق.

وهذه صفة من صفات محمد ﷺ وهي هيبته؛ ولأنَّ تلك إنما كانت تسير بعد أمر سليمان لها، وهذه تسير بأمر ربّها من غير توسّط أمر نبينا ﷺ، وإنما نصر بالصِّبا مع أن الجنوب والشمال أكثر نفعاً وأفضل؛ لأنَّ وقت مهبِّ الصبا هو المعين على قتال العدو، بخلاف وقت مهبها، وقد يكون في المفضول مزايا لا توجد في الفاضل.

ومن خصائصه أيضاً: أنه أوتي جوامع الكلم⁽¹⁾، ومفاتيح خزائن الأرض⁽²⁾ على فرس أبلق عليه قطيفة من سندس⁽³⁾، وكُلّم بجميع أصناف الرضى، ذكره ابن عبد السلام، قال في «الإحياء»⁽⁴⁾: ومن خصائصه أيضاً: أنه جمع له بين النبوَّة والسلطان⁽⁵⁾، وأوتي علم كل شيء⁽⁶⁾، وأنه [﴿٥٤٦﴾] **سيد أولاد أبينا آدما**؛ أي: سيّد بني آدم لحديث: «**أنا سيِّد ولد آدم ولا فخر**»؛ أي: لا أقوله فخراً وادّعاءً للعظمة، بل تحدُّثاً بالنعمة، ولحديث: «**آدم فمن سواه تحت لوائي**»⁽⁷⁾، وهو صريح في تفضيله على آدم.

قد حلّل الله له الغنائما؛ أي: أحلّ الله له دون غيره الغنائم، فله التناول منها هو وأمته، وأما الأنبياء قبله فمنهم من لم يؤذن له في الجهاد، فلم تكن لهم مغانم، ومنهم من أذن له فيه لكن كانوا إذا غنموا شيئاً لم يجز لهم أكله، بل تجيء نار فتحرقه.

ومن خصائصه⁽⁸⁾: أنّه لا يورث وتركته صدقة على المسلمين، لا

---

(1) تقدَّم.

(2) يشير إلى حديث: «**وأعطيت مفاتيح الأرض**» رواه أحمد (٧٦٣)، وضعَّفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٩٥٢)، و«الإرواء» (٩٨٥).

(3) لا أصل له.

(4) «الإحياء» (٢/ ٢٠٢).

(5) لم يرد ذلك في حديث.

(6) لحديث الكفارات، وسنده صحيح.

(7) سبق.

(8) يعني: مع الأنبياء ﷺ.

يختصّ بها الوارث؛ لخبر الشيخين: «**إنّا معشر الأنبياء لا نورث ما تركنا صدقة**»(١)، وهذا من خصائصه على أمّته لا على الأنبياء، فإنهم مثله، وأمّا قوله تعالى: ﴿...فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِي﴾ [مريم]، ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾ [النمل: ١٦]، فالمراد الإرث في النبوّة والعلم والدين.

[﴿٥٤٧﴾] **أُرسل للناس جميعاً**؛ أي: إرساله عامة للإنس والجن(٢). رواه الشيخان، ورسالة غيره خاصة، وأما عموم رسالة نوح بعد الطوفان، فلانحصار الباقين فيمن كان معه في السفينة، وقد شملت الشريعة المحمدية الإنس والجن، وعمّت رحمته التي أرسل بها العالم، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ۝١٠٧﴾ [الأنبياء] فمن لم تنله رحمته فما ذاك من جهته، بل من جهة القابل، فهو كالنور الشمسي ماضٍ شعاعه على الأرض، فمن استتر عنه في كنّ أو ظلّ، فهو الذي لم يقبل انتشار النور عليه وعدل عنه، فلم يُنسب للشمس من ذلك منع.

وقال السبكي: أرسل إلى جميع الخلق كلهم من آدم إلى يوم القيامة، والأنبياء نُوّابه، بعثوا بشرائع له مغيّبات، فهو نبي الأنبياء، ولذلك يكونون في الآخرة تحت لوائه، وكذا كانوا في الدنيا ليلة الإسراء، ولو اتفق مجيئه في زمنهم لزمهم اتباعه، وفي تعبير الناظم بالناس دون الخلق، إشعار بأنّه لم يُرسل للملائكة، وهو ما حكى الإمام الرازي والنسفي عليه الإجماع، لكن اختار السبكي أنه أرسل إليهم وأيّد بآية: ﴿لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ﴾ [الفرقان: ١]، إذ العالم ما سوى الله، بل قال البارزي: أرسل للجمادات بعد جعلها مدركة، وفائدة الإرسال للمعصوم وغير المكلف دخولهما تحت دعوته، واتباعه تشريفاً له على غيره.

أُعطيا بألف الإطلاق، **مقامه** بالنصب **المحمود**؛ أي: أعطاه الله

---

(١) رواه أحمد (٣٣٦)، والبخاري (٣٠٩٣)، ومسلم (١٧٦١).

(٢) سبق.

المقام المحمود الذي يحمده فيه الأولون والآخرون بقبول شفاعته في فصل القضاء، **فيشفع فيشفَّع حتى رضيا** قال تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥﴾ [الضحى]، قال بعض من جمع الخصائص: خُصّ بالمقام المحمود، وبأنّ بيده لواء الحمد، وآدم فمن دونه تحت لوائه، وأنَّه إمام النبيين يومئذ وقائدهم وخطيبهم وأول من يؤذن له في السجود، وأول من يرفع رأسه، وأول من ينظر إلى الله تعالى، وفي «تفسير ابن أبي حاتم» عن سعيد بن أبي هلال: أنّه بلغه أنّ المقام المحمود يوم القيامة، يكون بين الجبّار وبين جبريل، فيغبطه بمقامه ذلك أهل الجمع⁽¹⁾.

وأكرم بالشفاعات الخمس، [﴿٥٤٨﴾] **وخص منها بالشفاعة العظمى** في فصل القضاء بين أهل الموقف حين يفزعون إليه بعد الأنبياء، وهي **التي يُحجم** بضم أوله؛ أي: يعرض **عنها** استعظاماً لها **كل من لها أُتي** بالبناء للمفعول؛ أي: كل من أتي؛ أي: دُعي إليها، فإنهم يأتون آدم ثم نوحاً ثم الخليل، ثم موسى ثم عيسى، فكلٌّ يتنصّل منها، ويقول: لست لها بأهل نفسي نفسي، حتى يأتوا إليه، فيقول: «**أنا لها أنا لها**..»⁽²⁾.

وخُصّ أيضاً: بالشفاعة في إدخال ناس الجنة بغير حساب، وبالشفاعة فيمن استحق النار أن يدخلها، وبالشفاعة في رفع درجات ناسٍ في الجنة.

كما جوّز النووي اختصاص هذه والتي قبلها به، ووردت فيه أخبار، وصرّح به عياض وابن دحية، وبالشفاعة في إخراج عموم أمّته من النار حتى لا يبقى منهم أحد⁽³⁾.

---

(1) «تفسير ابن أبي حاتم» (٧/ ٢٣٤٢)، وسنده ضعيف؛ لانقطاعه.

(2) رواه البخاري (١٤٧٥) (٤٧١٨)، ومسلم (٣٢٢).

(3) «خصائص النبي ﷺ» (ص١٦٩).

ذكر السبكي: وبالشفاعة لجماعةٍ من صلحاء المؤمنين، ليتجاوز عنهم في تقصيرهم في الطاعات. ذكره القزويني في «العروة الوثقى»، وبالشفاعة في الموقف تخفيفاً عمن يحاسب، وبالشفاعة فيمن خلد في النار من الكفار، أن يخفف عنهم العذاب، وبالشفاعة في أطفال المشركين أن لا يعذّبوا، وبالشفاعة في أهل بيته أن لا يدخل النار منهم أحدٌ، وبالشفاعة فيمن مات بالمدينة كما ذكره ابن الملقن.

وهو [﴿٥٤٩﴾] **أول من تنشقّ عنه الأرض** يوم القيامة. رواه الشيخان وأول من يُفيق من الصعقة لخبر البخاري: «**أنا أول من يرفع رأسه بعد النفخة، فإذا أنا بموسى متعلّق بقائمةٍ من قوائم العرش، فلا أدري أقام قبلي، أو جوزي بصعقة الطور**»(١)، ولعلّ المصطفى ﷺ لم يكن عنده علم ذلك حتى أعلمه الله بأنّه أول من يُشق عنه القبر.

وخُصَّ أيضاً: بأنَّه أوّل من يجوز على الصراط، وأنّه يحشر في سبعين ألف ملك، وعلى البراق، ويؤذّن باسمه في الموقف، ويكسى أعظم الحلل(٢)، ويقوم عن يمين العرش، وبأنّه إذا مشى في قمر أو شمس لا يظهر له ظل(٣)؛ لأنّ لا يظهر إلّا للكثيف، وهو قد خلّصه الله من جميع الكثائف الجسمانية وصيّره نوراً صِرْفاً لا يظهر له ظل خرقاً للعادة، كما خرقت له في شقّ صدره، وقلبه مراراً، ولم يتألم به.

ولا ينام قلبه بل غمض(٤)؛ أي: بل نومه غمض عينيه، فنومه

---

(١) سبق تخريجه.
رواه البخاري (٣٤١٢، ٣٤١٦، ٤٦٠٤، ٤٦٣١، ٤٨٠٥)، ومسلم (٢٣٧٣)، وأبو داود (٤٦٧١).

(٢) انظر: «البدور السافرة» (ص٣٤٥).

(٣) رواه الحكيم الترمذي، وسنده ضعيف جداً. انظر: «المواهب» (٢/ ٦٣٣).

(٤) سبق.

إغفاء لا يستغرق فيه كغيره؛ لأنّ الاستغراق إنما يتولّد عن نوم القلب وغفلته المتولد من الشبع المفرط، وهو كجميع الأنبياء تنام عينه ولا ينام قلبه، كما صحّ به الخبر، ولهذا لم ينتقض وضوءه بالنوم، ولا يعارضه نومه بالوادي عن صلاة الصبح حتى حميت الشمس(١)؛ لأنّ رؤيتها من وظيفة العين والقلب يقظان، ولعلّه إنما لم يدرك مرور الزمن الطويل، فإنَّه نام قبل الفجر حتى حميت الشمس؛ لأنّه كان مستغرقاً في شهود ربّه وما يفيضه عليه من معارفه، وإنما لم ينبّه على ذلك ليقع التشريع بتلك الأحكام الكثيرة التي استفيدت من تلك الواقعة المشهورة، كسهوه في الصلاة، وقيل: كان له نوم ينام فيه قلبه أيضاً، وهو الذي كان حينئذ وردّ بأنّه لم يثبت.

ومن خصائصه: أنّ تطوّعه قاعداً كتطوّعه قائماً، ولو بلا عذر، وتطوع غيره كذلك بلا عذرٍ على النصف(٢). رواه مسلم.

[﴿٥٥٠﴾] **وأول من يقوم للشفاعة**؛ أي: أوّل شافع وأوّل من يجاب شفاعته. رواه مسلم(٣).

وأوَّل من يقرع باب الجنة؛ أي: يطرق بابها وينقره، وأوّل من يفتح له، وأول من يدخلها. قال الجلال السيوطي(٤): وبعده أهل بيته(٥)، [﴿٥٥١﴾] **أكثر الأنبياء** بوصل همزة القطع، بالنقل **حقاً تبعا** بالتحريك؛ أي: أكثر الرسل اتباعاً، ففي حديث الإسراء: «**فيتعدّى النبي وما معه إلا الواحد والاثنين..**» وفيه: «**فإذا بسوادٍ قد سد الأُفق، فقيل:**

---

(١) سبق.

(٢) لقوله ﷺ: «**صلاة الرجل قاعداً نصف الصلاة، ولكني لست كأحد منكم**»؛ رواه مسلم (٧٣٥)، وأبو داود (٩٥٠)، والنسائي (١٦٥٨).

(٣) سبق.

(٤) «الخصائص» (٢/ ٣٨٩).

(٥) لا يصحُّ.

هذه أمتك»(١)، وفي «الصّحيح»: «**إنّي لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة**»(٢).

[**يرى وراءه كقدَّامٍ** بالتنوين، ويجوز فتحه بلا تنوين **معاً**،](٣)؛ أي: يبصر من وراء ظهره كما يبصر من أمامه. زاد ابن رزين: وعن يمينه وعن شماله، ويرى باللّيل، وفي الظلمة، كما يرى بالنّهار، وفي الضوء.

وصحّ عن ابن عبّاس: «أنه كان يرى باللّيل بالظلمة كما يرى بالنّهار [و] في الضّوء وصحّ أنّه كان في الصّلاة يرى من خلفه، كما يرى من أمامه(٤)؛ أي: رؤيته إذ ذاك كهي، إذ الرّؤية الواقعة على جهة الكرامة لا يتوقف عليه، ولا على شعاع ولا على مقابلةٍ عند أهل السُّنَّة، وما قيل: [أنّه] كان له عينان بين كتفيه كسمّ الخياط يرى بهما ولا يحجبهما الثياب لم يثبت والأصل عدمه، كزعم أنّ صورتهم كانت تنطبع في قبلته، إذ(٥) إنّها رؤية قلب، أو أنّ المراد بها العلم بوحي أو إلهام، وحديث: «**إني لا أعلم ما وراء جداري**»، لم يوقف له على سند، بل ذكره ابن الجوزي بلا سند، وبفرض وروده فهذا غير ما نحن فيه؛ لأنّ المنفي علم الغيب بما وراء الجدار حيث لم يعلم به بوحي أو إلهام، ولهذا لمّا ضلّت ناقته، وقال بعض المنافقين: هو يزعم علم الغيب: «**والله إني لا أعلم إلا ما علّمني ربي، وقد دلّني عليها وهي بموضع كذا، احتبستها شجرة بخطامها**» فوجدوها كذلك، وبفرض التعارض فما مرّ في الصلاة، وهذا خارجها.

---

(١) رواه أحمد (١/ ٢٧١)، والبخاري (٦٥٤١).

(٢) رواه مسلم (٢٠٠، ٢٠١)، والترمذي (٣١٦٨)، وابن ماجه (٤٢٨٣).

(٣) من قوله: «يرى وراءه...» إلى هنا طمس في (غ) مع التصوير.

(٤) رواه أحمد (٣/ ١٠٣)، ومسلم (٣٢٤).

(٥) في (ك): «أو».

ومن خصائصه أيضاً: أنّه كان يسمع ما لا يسمعه غيره، ففي حديث الترمذي: «**إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون، أطّت السماء وحقّ لها أن تئط، ليس فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجداً لله عليه**»⁽¹⁾، وروى أبو نعيم أنه قال للناس يوم الجمعة على المنبر: «**اجلسوا**» فسمعه عبد الله بن رواحة وهو ببني تميم، و[روى]⁽٢⁾ ابن سعد: أنه خطب بمنى ففتح الله أسماعهم، فسمعوه وهم بمنازلهم.

تتمة:

عدّوا من خصائصه: أنّه عرضت عليه أمته بأسرهم، حتى رآهم، وعرض عليه ما هو كائن في أمّته حتى تقوم الساعة، وقال الإسفراييني: وعرض عليه الخلق كلهم آدم فمن بعده، كما عُلم آدم أسماء كل شيء.

[﴿٥٥٢﴾] آتاه ربُّه جوامع الكلم، فكان يتكلم بجوامع الكلم؛ أي: كلامه كثير المعاني قليل الألفاظ، وهو في غاية الفصاحة، وقد ارتقى في ذلك الغاية التي لم يدركها مخلوق، حتى قال بعض العلماء: إنّ كلامه معجزةً كالقرآن، وأوتي الآيات الأربع من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش [لم يعطهن أحد قبله ولا بعده]⁽٣⁾، وكان يؤخذ عن الدّنيا عند تلقي الوحي، ولا يسقط عنه التكليف.

قرينه؛ أي: رفيقه من الجن **أسلم فهو** ﷺ، **قد سلم منه**، يشير

---

(١) رواه أبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٢٦٩)، وابن مردويه في «تفسيره» (١٠/ ٢٩٨٣/ كنز)، وصحّحه الألباني في «صحيح الجامع» (١/ ١٠٢٠)، و«الصحيحة» (٨٥٢).

(٢) زيادة توضيحية.

(٣) ما بين المعقوفين ليست في (ك) هنا بل بعد قوله: «ولا يسقط عنه التكليف» بلفظ قريب هو: «ولم يعط ذلك لأحدٍ قبله ولا بعده».

إلى حديث مسلم: «**ما منكم من أحدٍ إلا وقد وكل به قرينه من الجن**»، قالوا: وإياك يا رسول الله؟ قال: «**وإياي إلا أنّ الله أعانني عليه فأسلم، فلا يأمرني إلا بخير**»(١).

قال النووي: روي فأسلم بفتح الميم وضمها، روايتان: فمن رفع أراد فأسلم أنا من فتنته وشرّه، ومن فتح أراد فأسلم القرين وصار مؤمناً لا يأمرني إلا بخير، ورجّح الخطابي الرفع وعياض الفتح وهو المختار لقوله: «**فلا يأمرني إلا بخير**».

[﴿٥٥٣﴾] **صفوفه والأمَّة؛** أي: صفوفه وصفوف أمته **المباركة، كصفّ عند ربِّها الملائكة**(٢)؛ أي: كصفّ الملائكة عند ربها، ففصل الظرف مع ما أضيف إليه بين المضاف والمضاف إليه.

قال جَمْعٌ: ومن خصائصه أيضاً: قول: اللهم ربنا لك الحمد في الصلاة وتحريم الكلام فيها، واستقبال الكعبة، وتحيّة الإسلام، وهي تحية الملائكة وأهل الجنة، وجعل يوم الجمعة عيداً له ولأمته وصلاة الجمعة وساعة الإجابة وعيد الأضحى. ذكره النيسابوري وغيره، وصلاة الجماعة وصلاة العيدين والكسوفين والاستسقاء والوتر. ذكره ابن سراقة.

[﴿٥٥٤﴾] **ولا يحلُّ الرفع فوق صوته؛** أي: لا يحل لأحدٍ أن يرفع صوته فوق صوته [قال تعالى]: ﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ﴾ [الحجرات: ٢]، فيحرم نداؤه من وراء الحجرات والصياح به من بعيد، وأن يقال فيه أبونا في أحد الوجهين، وأن يقولوا

---

(١) رواه أحمد (٢٣٢٣)، ومسلم (٢٨١٤)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١/ ٢٩)، والطبراني (١٠/ ٢٦٩).

(٢) لحديث: «**فُضلنا على الناس بثلاث: جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة..**» الحديث.

رواه أحمد (٢٣٢٥١)، ومسلم (٥٢٢)، والنسائي (٨٠٢٢).

له: راعنا، قال ابن حجر: وأمّا خبر ابن عبّاس وجابر في الصحيح: أنّ نسوة كنّ يكلمنه عالية أصواتهن(١)، فالظاهر أنّه كان قبل النهي، وقال عياض: يحتمل كونه قبله ويحتمل أنّ علو الصوت كان بالهيئة الاجتماعية لا بانفراد كل منهن، ويحتمل أنّ النهي لم يبلغهنّ، وكره بعضهم رفعه عند قبره.

ولا يُنادى بالبناء لمفعول(٢)، **باسمه**؛ أي: لا يحل لأحد أن يناديه باسمه فيقول يا محمد، **بل نعته** بل يناديه بنعته، فيقول: يا نبي الله يا رسول الله، [وكره الشّافعي ﷺ أن يقول في حقّه: الرسول؛ بل رسول الله](٣) لقوله تعالى: ﴿لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ﴾ [النور: ٦٣]، ولما فيه من ترك التعظيم، وأما خبر أنس: أن رجلاً من أهل البادية جاء، فقال: يا محمد أتانا رسولك يزعم أنك تزعم أن الله أرسلك.. الحديث، فلعلّه كان قبل النهي أو لم يبلغه؛ لأنّه ليس فيه من التعظيم ما في الإضافة، ومما خُصَّ به أيضاً: أنه يحرم التكني بكنيته أبي القاسم مطلقاً على الأصح عند الشافعية(٤)، سواءٌ في زمنه وبعده لمن اسمه محمد وغيره؛ لقوله: «**تسمّوا باسمي ولا تكنوا بكنيتي**»(٥)، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فإن سبب النهي: أن اليهود كانوا ينادونه به فيلتفت، فيقولون: لا نعنيك، ومنه أخذ بعض

---

(١) حديث: «**أن عمر استأذن على النبي ﷺ وعنده نسوة من قريش يكلمنه عالية أصواتهن على صوته**»، رواه البخاري (٣٦٨٣).

(٢) في (ك): «للمفعول».

(٣) ما بين المعقوفين ليس في (ك) هنا بل بعد قوله: «فلعله كان مثل النهي أو لم يبلغه».

(٤) وقال المالكية: يجوز بعد وفاته.

(٥) رواه أحمد (٧٣٧٧)، والبخاري (٣٥٣٧)، ومسلم (٢١٣١)، والترمذي (٢٨٤١).

أئمتنا أنّ المنع خاص بحياته، وبعضهم بمن اسمه محمد، وتكنية علي رضي الله عنه ولده محمد ابن الحنفيَّة به، بإذنٍ منه خصوصيّة، وتكنية غيره به اجتهاداً منه، ووجه اختصاص تلك الكنية، به أنّه الخليفة الأعظم عن الله في جميع أموره، سيّما مقام قسمة الأرزاق والعلوم والمعارف والطاعات، لخبر: «**إنما أنا قاسم والله يعطي**»[1].

وكذلك عدّوا من خصائصه: أنه أُعطي مفاتيح خزائن الأرض. قال بعضهم: وهي خزائن أجناس العالم ليخرج بقدر ما يطلبون، فكلما ظهر في العالم، فإنما يعطيه محمد الذي بيده المفاتيح، وكما اختصّ تعالى بمفاتيح علم الغيب الكلي فلا يعلمها إلا هو، اختصّ محمد بإعطائه مفاتيح الخزائن الإلـٰهية، فلا يخرج منها شيء إلا على يده.

[﴿٥٥٥﴾] **خوطب في الصلاة بالسلام**[2]؛ أي: ومن خصائصه: أنا نخاطبه ونحن في الصلاة بقولنا: السلام **عليك** أيها النبي ورحمة الله [وبركاته]، ولا تبطل الصّلاة بذلك، **دون سائر الأنام**، فلا يجوز خطاب غيره من جميع الناس فيها، وقوله: بالسلام أصله بضم الميم على الحكاية وكسره للوزن.

○ *تنبيه:*

ذكره الجلال السّيوطي[3] أنّ من خصائصه: أنه ليس في القرآن ولا غيره صلاة من الله على غيره، فهي خصيصة له خصّه الله بها دون الأنبياء، وأنّ الصلاة لم تقصر بعذر السفر والمطر والمرض إلا له، وأن صلاة الخوف لم تُشرع لأحدٍ من الأمم قبله، وأن صوم رمضان لم يشرع إلا له.

---

[1] رواه الشيخان: البخاري (٣١١٤) ومسلم (١٠٣٧).

[2] في (ك) بعدها: «عليك».

[3] «الخصائص الكبرى» (٢/ ٤٤٩).

ذكر القونوي في شرح «التعرف»(١)، [﴿٥٥٦﴾] **ومن دعاه في الصلاة**؛ أي: من كان في الصلاة فدعاه رسول الله ﷺ، **وجبت إجابة له**؛ أي: وجب عليه إجابته لخبر البخاري: أن المصطفى ﷺ لمّا نادى أبا سعيد بن المعلّى، فلم يجبه لكونه في الصلاة، قال له: «**ما منعك أن تجيب وقد سمعت قوله تعالى**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ﴾؟ [الأنفال: ٢٤]».

وفرضه ثبت؛ أي: ولا تبطل بذلك صلاته، وإن كانت فرضاً، بل هي صحيحة ثابتة، و[قد] شمل كلامه الإجابة بالفعل، وإن كثر فتجب ولا تبطل به الصّلاة، ومثله في ذلك كما قاله الجلال السّيوطي وغيره جميع الأنبياء، ومن تكلّم وهو يخطب بطلت جمعته، وكان يجب الاستماع والإنصات لقرائته، إذا قرأ في جهريّةٍ وعند نزول الوحي.

[﴿٥٥٧﴾] **وبوله ودمه إذْ** بسكون الذال؛ أي: حين **أتيا** بالبناء للمجهول؛ أي: حين شُربا **تبرُّكاً** مفعول له؛ أي: **من شاربٍ** لهما تبركاً واستشفاءً **ما نهيا** عنه؛ أي: ما نهاهم رسول الله ﷺ عن شرب بوله ودمه للتبرك، بل أقرّهم على ذلك. روى الدارقطني: أن أم أيمن شربت بوله، فقال: «**إذن لا تلج النارُ بطنك**»(٢)، لكنه ضعيف.

وروى ابن حبان في «الضعفاء»: أنّ غلاماً حجمه فَلَمَّا فرغ من حجامته شرب دمه، فقال: «**ويحك ما صنعت بالدم**»؟ قال: غيّبته في بطني، قال: «**اذهب فقد أحرزت نفسك من النار**»(٣).

---

(١) «شرح التعرف» (١/ ١١/ب).

(٢) رواه الحاكم (٤/ ٦٣، ٦٤)، والدارقطني (٧٥٦)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٥/ ٨٩، ٩٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٣٣٠) بألفاظ مختلفة، وسنده ضعيف.

(٣) رواه ابن حبان في «المجروحين» (٣/ ٥٩)، والدراقطني (٧٥٦)، وابن الجوزي =

قال ابن حجر: وسرَّه ما صنعه الملكان من غسلهما جوفه.

[﴿٥٥٨﴾] **يقبل ما يُهدى له فحِلٌ** بكسر الحاء المهملة؛ أي: فهو حلال له **دون** غيره من **الولاة فهو لا يحلُّ** لهم فإنّه رشوة؛ أي: وتحلّ له الهدية مطلقاً بخلاف غيره من الحكام وولاة الأمور لانتفاء التهمة عنه دونهم.

[﴿٥٥٩﴾] **فاتته ركعتان بعد الظهر**؛ أي: سُنَّة الظهر البعديّة، **صلاهما**؛ أي: فقضاهما بعد العصر، **ودام** على صلاتهما **بعد العصر** فما تركهما حتى لقي الله، كما في البخاري(١) عن عائشة رضي الله عنها.

فمن خصائصه: أنه كان يكرر قضاء الصّلاة بخلاف غيره، [﴿٥٦٠﴾] [ومن خصائصه: أنه إذا فعل طاعة أي طاعة كانت داوم عليها] **وما لنا دوام ذا**؛ أي: ليس لنا أن نداوم على الصّلاة بعد العصر، **بل يمتنع** علينا فعلهما في هذا الوقت؛ لأنّ ذلك من خصائصه.

وما سوى سببه ـ بالجر ـ **فمنقطع**؛ أي: ما سوى الصّلاة التي لها سبب متقدِّم أو مقارن، فهو منقطع فيمتنع فعله لنا لا له كذا قرّره بعضهم، وفيه نظر، ولم نر أحداً عدّ من خصائصه أنّ له أن يصلي في الأوقات المكروهة، صلاة لا سبب لها متقدم ولا مقارن، إلا ما كان من فائتة الظهر.

[﴿٥٦١﴾] **ونسب**؛ أي: وكل سبب ونسب منقطع **يوم القيامة** إلا سببه ونسبه عليه الصلاة والسلام، كما قال عليه الصلاة والسلام: «**كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي**»(٢)، والنسب بالولادة

= في «العلل المتناهية» (١/ ١٨١)، وسنده ضعيف جداً.

(١) رواه البخاري (١٢٣٣).

(٢) رواه الحاكم في «مستدركه» (٣/ ١٤٢) و(٧/ ١١٤)، والطبراني في «الكبير» (٢٦٣٣)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٣٤)، وصحَّحه الألباني في «صحيح الجامع» (٢/ ٤٥٢٧)، و«الصحيحة» (٢٠٣٦).

والسبب بالزواج، ومعناه أنّ أمته ينسبون إليه وأمم سائر الأنبياء لا ينسبون إليهم، وقيل: يُنتفع يومئذٍ بالنسبة إليه ولا ينتفع بجميع الأنساب.

ومن خصائصه: أنّ أولاد بناته ينسبون إليه، وأولاد بنات بناته، ومن خصائصه: أنَّ أولاد بناته ينسبون إليه في الكفاءة وغيرها، بخلاف أولاد بنات غيره؛ لقوله للحسن بن علي: «**إنّ ابني هذا سيد**»⁽¹⁾.

ومن خصائصه: أن يكنى آدم في الجنة تكريماً له، فيقال [له]: أبو محمد⁽²⁾، ومنها: أنه كان معتدل الحرارة والبرودة، فلا يحس بحر ولا برد.

نقله الزركشي عن بعضهم.

ومن رآه نوماً؛ أي: في النوم **فهو قد رآه حقاً**؛ أي: من رآه في النوم فكأنَّه رآه في اليقظة، فإنه **لن** [﴿٥٦٢﴾] **يكون للشيطان** إبليس **من**⁽³⁾ **تمثل بصورة النبي أو تخيُّل** له لحديث مسلم: «**من رآني في المنام فسيراني في اليقظة، لا يتمثّل الشيطان بي**»⁽٤⁾.

وفي رواية له أيضاً: «من رآني⁽٥⁾ **في المنام فقد رآني، فإنّه لا ينبغي للشيطان أن يتشبّه بي**».

هذا إن رآه بصورته التي كان عليها، وكذا إن رآه على غير صفته كما رجّحه النووي مخالفاً لبعضهم، لكن رؤيته على غير صفته مثالٌ، فرؤيته مقبلاً بصورة حسنة كاملة تدل على خير، وعكسه بعكسه، ثم إنّ رؤيته في النوم وإن كانت حقاً لكن لا يعمل بها فيما يتعلّق بالأحكام لعدم ضبط النائم لا للشك في رؤيته⁽٦⁾.

---

(١) تقدَّم.

(٢) لا أصل لهذا.

(٣) في (غ): «فمن».

(٤) رواه مسلم (٢٢٦٦).

(٥) رواه مسلم (٢٢٦٨).

(٦) وإيّاك وجهلة الصوفية الذين يدّعون رؤية النبي ﷺ في اليقظة بعين الرأس، =

[﴿٥٦٣﴾] **وكذب** بفتح فكسر، **عليه ﷺ ليس ككذب على سواه**؛ أي: على غيره، **فهو أكبر الكذب**؛ أي: الكذب عليه أفحش أنواع الكذب وأعظمها إثماً، وقد تواتر حديث: «**من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار**»(١)، فهو من أعظم الكبائر، بل قال الجويني: إنّه ردّة(٢). ومن كذب عليه لم تقبل روايته أبداً، وإن تاب على ما ذكره جمع من المحدثين.

○ **خاتمة:**

يكفر من استهان به أو زنا بحضرته(٣)، أو تمنَّى موته وكذا الأنبياء. ذكره المحاملي في «الأوسط» ورتب عليه منع إرثهم لئلاً يتمنّاه الوارث فيكفر، ومن سبّه قتل وكذا الأنبياء، والسب في حقّه بالتعريض كالتصريح(٤)، ولم تزن امرأة نبي قط، وقيل: ومن قذف أزواجه فلا توبة له.

وفي شرح «التلخيص» للشيخ أبي علي: لا يتزوج على بناته، ومن صاهره من الجانبين لم يدخل النار، ولا يجتهد في محرابه مطلقاً، ويجلّ منصبه عن الدعاء [له] بالرحمة كما ذكره جمع، وصلّى بالأنبياء ليلة الإسراء ليظهر أنه إمام الكل في الدنيا والآخرة، ويحرم النقش على خاتمه، ولا يقول في الغضب والرضا إلا حقاً(٥)، ورؤياه وحي وكذا

= قال القسطلاني في «المواهب» (٢/ ٦٦٩): وقد اشتدّ حزن فاطمة رضي الله عنها حتى ماتت كمداً بعده بستة أشهر ـ على الصحيح ـ وبيتها مجاور لضريحة الشريف، ولم ينقل عنها رؤيته في المدّة التي تأخرت عنه، وقال أيضاً: وبالجملة: فالقول برؤيته ﷺ بعد موته بعين الرأس في اليقظة، يدرك فساده بأوائل العقول؛ لاستلزامه خروجه ﷺ من قبره، ومشيه في الأسواق ومخاطبته للناس ومخاطبتهم له، وخُلُوّ قبره عن جسده المقدس فلا يبقى منه فيه شئ، وبحيث يزار مجرد القبر ويسلم على غائب. اهـ.

(١) رواه البخاري (١٢٩١)، ومسلم (٤).

(٢) «اللفظ المكرم» (ص٦٤٦) المسألة (٤٢).

(٣) «اللفظ المكرم» (ص٦٠٧) المسألة التاسعة والعشرون.

(٤) «الصارم المسلول» (١/ ٢٨٧).

(٥) سبق في مسألة الكتابة.

الأنبياء، ولا يقع منه إيلاء ولا ظهار؛ لأنهما حرامان، وهو معصوم، ويستحيل اللعان في حقه ولا يجوز عليه الخطأ، إذ ليس بعده نبي يستدرك خطأه بخلاف غيره من الأنبياء، ويبلغه سلام الناس بعد موته، ويشهد لجميع الأمم يوم القيامة.

قال الإمام الرازي: ولا يقع عليه الذباب(١) ولا يشرب دمه البعوض، ولا يجوز على الأنبياء عمى ولا جنون ولا إغماء(٢) طويل، وله تخصيص من شاء بما شاء كجعله شهادة خريمة بشهادتين(٣)، وترخيصه في إرضاع سالم وهو كبير، وفي النياحة لخولة بنت حكيم، وفي تعجيل صدقة عامين للعباس، وترك الإحداد لأسماء بنت عميّس(٤)، والجمع بين اسمه وكنيته للولد الذي يولد لعلي، وفي المكث بالمسجد جنباً لعلي، وفي فتح باب من داره للمسجد، وفي لبس الحرير للزبير وابن عوف، ولبس خاتم الذهب للبراء، وفي إعادة امرأة أبي ركانة إليه بعد أن طلّقها ثلاثاً بغير تحليل، وأسلم رجل على أن لا يصلّي إلا صلاتين، فقبل منه ذلك، وضرب لعثمان بسهم يوم بدر، ولم يضرب لمن غاب غيره، وكان يؤاخي بين صحبه ويثبت بينهم التّوارث وليس لغيره، وكان أنس يصوم من طلوع الشّمس لا من الفجر، فلعلَّها خصوصية(٥)، وأصام أطفال أهل بيته، وهم رضعاء وغير ذلك.

---

(١) هذا من الغلو في حقه ﷺ، وهو القائل: «**لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى**»، قال الخيضري: ولم أقف لذلك على أصل. «اللفظ المكرم» (٦٥٥) المسألة الثامنة والأربعون.

(٢) «اللفظ المكرم» (ص٦٣٢) المسألة (٣٨).

(٣) سبق.

(٤) في حاشية (غ): «بالسين المهملة».

(٥) في (ك): «ولعلها خصيصة بأنس».

باب ذكر حجِّه وعُمَره ﷺ

٥٦٤ ـ قَدْ حَجَّ بَعْدَ هِجْرَةٍ لِطَيْبَةِ   سَنَةَ عَشْرٍ قَطْ بِغَيْرِ مِرْيَةِ
٥٦٥ ـ وَاعْتَمَرَ النَّبِيُّ بَعْدَ الهِجْرَةِ   أَرْبَعَةً وَالكُلُّ فِي ذِي القَعْدَةِ
٥٦٦ ـ إلَّا الَّتِي فِي حَجَّةِ الوَدَاعِ   قَرَنَهَا لَمْ تَخْلُ مِنْ نِزَاعِ
٥٦٧ ـ أَوَّلُهَا سَنَةُ سِتٍّ صُدَّا   فِيهَا عَنِ البَيْتِ فَحَلّ قَصْدَا
٥٦٨ ـ كَانَتْ بِهَا بَيْعَتُهُ المرْضِيَّةْ   ثُمَّ تَلِيهَا عُمْرَةُ القَضِيَّةْ
٥٦٩ ـ سَنَةَ سَبْعٍ بَعْدَهَا الجِعْرَانَهْ   عَامَ ثَمَانٍ وَاعْدُدَنْ قِرَانَهْ
٥٧٠ ـ وَلَمْ يَعُدَّ مَالِكٌ ذِي الرَّابِعَهْ   وَقَالَ: حَجَّ مُفْرِداً وَتَابَعَهْ
٥٧١ ـ بَعْضُهُم وَحَجَّ قَبْلَ الهِجْرَهْ   ثِنْتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ أَوْ فَمَرَّهْ
٥٧٢ ـ وَلَمْ يَصِحَّ عَدَدُ الحَجَّاتِ   مِنْ قَبْلِ هِجْرَةٍ وَلا العُمْرَاتِ

باب ذكر حجه [وعُمَرِه](١) ﷺ

بكسر الجيم، وعمره: بضم العين وفتح الميم، جمع عمرة، [﴿٥٦٤﴾] **قد حجّ النَّبيُّ ﷺ بعد هجرة لطيبة**؛ أي: بعد هجرته من مكة إلى طيبة، **سنة عشر** من الهجرة، ولم يحج بعد الهجرة غيرها **قط** بسكون الطاء، **بغير مرية**؛ أي: شك.

وفي البخاري: حجَّ رسول الله ﷺ بعدما هاجر واحدة، وتُسمّى حجة الوداع(٢).

قال السُّهيلي(٣): ولا ينبغي أن يضاف إليه في الحقيقة غيرها، وإن كان حج مع الناس إذ كان بمكة، كما في الترمذي وغيره.

فلم يكن ذلك على سُنّة الحجّ وكماله؛ لأنَّ كان منقولاً عن وقته على حساب الشهور الشمسية، يؤخرونه في كل سنة أحد عشر يوماً، فهذا الذي منعه من حجه من المدينة حتى صارت مكة دار الإسلام. انتهى.

واختلف هل كان المصطفى ﷺ فيها مفرداً، أو متمتعاً أو قارناً؟

قال النّووي(٤): والصحيح أنّه كان أولاً مفرداً ثم أحرم بالعمرة بعد وأدخلها على الحج، فصار قارناً فمن روى الإفراد فهو الأصل، أو القران اعتمد آخر الأمرين، أو التمتع أراد التمتع اللغوي وهو الانتفاع والارتفاق، وبه تنتظم الأحاديث.

---

(١) زيادة من (ك). (٢) رواه البخاري (٤٤٠٤).

(٣) «الروض الأنف» (٤/ ١١٥).

(٤) «المجموع» (٦/ ٨٣/ الطبعة المحققة) (٧/ ١٣٣، ط: دار الفكر).

[﴿٥٦٥﴾] **واعتمر النبي بعد الهجرة أربعة**؛ أي: أربع عمر[(١)]، **والكل في ذي القَعْدَة** بفتح القاف، [﴿٥٦٦﴾] **إلّا** العمرة **التي** اعتمرها **في حجة الوادع** بفتح الواو، فإنه **قرنها**؛ أي: قرن فيها بين الحج والعمرة معاً، لكن ذلك **لم تخل من نزاع**، فقيل: إنّه حجّ قارناً ومتمتعاً، وقيل: بل منفرداً، وقد مرَّ الجمع.

[﴿٥٦٧﴾] **أولها** [أي:] أول عمرة اعتمرها عمرة الحديبية[(٢)]، قرية على سبعة أميال من مكة، وبينها وبين المدينة تسع مراحل، وكانت يوم الاثنين هلال القعدة سنة ستٍّ من الهجرة لمّا صُدًّا؛ أي: صدّه المشركون فيها عن الوصول إلى البيت فحلّ؛ أي: تحللّ عن العمرة بذبح هديه، وحُسبت له عمرة ولم تذكرها عائشة رضي الله عنها في عمره.

قال السُّهيلي[(٣)]: عمرة تامة متقبلَّة حلقوا رؤوسهم بالحل فاحتمل الريح شعورهم، فألقاها بالحرم قصدا لها و[﴿٥٦٨﴾] **كانت بها بيعته المرضيّة**؛ أي: بيعة الرضوان، ثم **تليها** عمرته الثانية، وتُسمّى **عمرة القضيّة**، وعمرة القضاء وعمرة القصاص، حيث صالحوه من العام المقبل، وذلك لأنَّ النَّبيَّ ﷺ قاضى قريشاً عليها، لا لأنَّه قضى العمرة التي صُدَّ عن البيت فيها، فإنّها لم تكن فسدت، وكانت [﴿٥٦٩﴾] **سنة سبع** من الهجرة.

وبعدها العمرة الثالثة حين قسم غنائم حنين وهي **الجعرانة** بكسر الجيم وسكون العين، وكانت **عام ثمان** من الهجرة.

---

(١) قال السهيلي في «الروض الأنف»: (٤/ ١١٣): «وَهِيَ أَرْبَعٌ: عُمْرَةُ الْحُدَيْبِيَةِ، وَعُمْرَةُ الْقَضَاءِ وَعُمْرَةُ الْجِعْرَانَةِ، وَالْعُمْرَةُ الَّتِي قَرَنَهَا مَعَ حَجّهِ فِي حَجّةِ الْوَدَاعِ فَهُوَ أَصَحّ الْقَوْلَيْنِ أَنّهُ كَانَ قَارِناً فِي تِلْكَ الْحَجّةِ وَكَانَتْ إحْدَى عُمَرِهِ عليه السلام فِي شَوّالٍ كَذَلِكَ».

(٢) سيأتي التعريف بها.

(٣) «الروض الأنف» (٤/ ١١٥).

وفي أبي داود عن عائشة ﵂: أن المصطفى ﷺ اعتمر عمرتين: عمرة في القعدة، وعمرة في شوال. قال القرطبي: والتي في شوال هي الجعرانة أحرم بها في أواخر شوال وكملها في القعدة.

واعددن قرانه؛ أي: واعدد أنت العمرة الرابعة، عمرة قرانه بين الحج والعمرة على الصحيح عن الشافعية.

[﴿**٥٧٠**﴾] **ولم يُعدَّ مالك** بن أنس في «الموطّأ»(١) **ذي الرابعهْ**، وهي عمرته مع حجة الوداع، **وقال**: إنما اعتمر ثلاثاً فقط؛ **لأنَّه إنما حج** حجة الوداع **مفرداً** بالحج دون العمرة.

وتابعه على مقالته هذه [﴿**٥٧١**﴾] **بعضهم** وهو أحد قولي الشافعي، **وحج قبل الهجرهْ ثنتين**.

روى الترمذي(٢): عن جابر أنّ المصطفى ﷺ حج ثلاث حجج، ثنتين قبل أن يهاجر **أو أكثر**؛ أي: وقيل: أكثر من ثنتين، ففي «الإكليل» عن سفيان: حج قبل أن يهاجر حججاً، **أو فمرهْ**؛ أي: وقيل: حج قبلها مرة واحدة فقط، [﴿**٥٧٢**﴾] والأصح أنه **لم يصحَّ عدد الحجّات** التي حجها **من قبل هجرة ولا العمرات** التي اعتمرها قبل الهجرة(٣).

---

(١) قال مالك في «الموطأ»: «عن هشام بن عروة عن أبيه: أن النبي ﷺ لم يعتمر إلا ثلاث عمر إحداهن في شوال واثنين في ذي القعدة».

(٢) أخرجه الترمذي (٨١٥) وقال: «هذا حديث غريب من حديث سفيان لا نعرفه إلا من حديث زيد بن حباب».

(٣) من قوله: «ثم تليها عمرته الثانية، وتسمّى عمرة القضيَّة» إلى هنا ليس في (ك).

فصل(١)

في سياق حجّه ﷺ(٢)

لمّا عزم على الحج: أَعْلَمَ أصحابه فاستعدُّوا بأجمعهم، ووصل الخبر إلى ما حول المدينة من القرى، فتجهّز بالمسلمين وخرج وتلاحق الناس من كل جهة حتى جاوزوا الحَصِر(٣).

وسافر يوم الخميس أو السبت رابع عشري القعدة(٤) بعد الظهر، وخطب قبل ذلك، وعَلَّمَ الناسَ شرائط الحج وأركانه وآدابه.

وسار حتى نزل بذي الحليفة، وبات بها واصطحب معه أمهات المؤمنين، وطاف عليهن في تلك الليلة، واغتسل لصلاة الصبح، ثم اغتسل بعد الظهر بِخَطْمِيٍّ وأُشْنَان(٥)، وقدَّمت إليه عائشة طيباً فيه مسك،

---

(١) في النسخة (ج) حصل تقديم وتأخير في هذا الفصل، وفيه في (م) نقص كبير من الناسخ.

(٢) للعلامة الإمام ابن باز «**منسك التحقيق والإيضاح**»، ولابن عثيمين الفقيه «**منسك**» وكذلك لغيرهما.

(٣) في حاشية (غ): «الحصر بالحاء والصاد المهملتين اسم مكان بفتح الأول وكسر الثاني.

(٤) في (ك): «عشر من ذي القعدة».

(٥) «الخِطميُّ، والغَسُولُ: كلُّ شيءٍ غسَلْتَ به رأساً أو ثوباً أو غيره» كما في «تهذيب اللغة» (٨/ ٦٨)، والأُشْنَانُ نحوه، وفي «لسان العرب» لابن منظور (١١/ ٤٩٤): «قال ابن الأثير: الغُسْلُ بالضم: الماء القليل الذي يُغْتَسل به؛ كالأُكْل لما يُؤكل وهو الاسم أيضاً من غَسَلْته، والغَسْل بالفتح المصدر وبالكسر ما يُغْسل به من خِطْميٍّ وغيره، والغِسل والغِسْلة ما يُغْسَل به الرأْس =

فطيّب منه بدنه ورأسه ولحيته بعد الإحرام، ثم لبس رداء إحرامه وصلّى الظهر قصراً، وأحرم بالمكان الذي صلّى فيه، ثم قلّد البدنة بنعلين وشقّ سنامها من الجانب الأيمن، ومسح الدم.

واختُلِفَ: هل أحرم قارناً أو متمتعاً أو مفرداً؟ على أقوالٍ معروفة(١)، وجُمِعَ بأن إحرامه كان بالحج ثم أدخل العمرة في الحج فصار قارناً كما مرَّ.

ولمّا صلّى الظهر أحرم ولبّى، ثم ركب ناقته فلما انبعثت به لبَّى أيضاً(٢)، ثم لمّا صعد على طرف البيداء لبّى [أيضاً].

وكان حيناً يقول: «**لبيك بحجة وعمرة**»، وحيناً يقول: «**لبيك بحجة**».

وكان يرفع صوته بالتلبية تعليماً للناس، ويقول: «**لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك**».

وكان راكباً على بعير على رحل ليس عليه شُقدف ولا محمل ولا هودج.

وجَمَعَ شعرَ رأسِه ولبَّده بخِطْمِيٍّ.

ولما وصل إلى الروحاء(٣) رأى حمار وحش مجروحاً، فقال: «**دعوه فسيأتي الذي جرحه عن قريب**»، فأتى فوراً.

ولما وصل قريباً من العرج، رأى ظبياً نائماً في ظل شجرة، فأمر شخصاً أن يحرسه لئلا يتعرّض له أحد من المحرمين.

= من خطميٍّ وطين وأُشْنان ونحوه، ويقال: غَسُول». اهـ.

(١) «زاد المعاد» (٢/ ١٠٧).

(٢) رواه ابن ماجه (٢/ ٢٥٢).

(٣) في الحاشية: بالراء المهملة المشددة ثم واو ثم حاء مهملة، موصولة بألف بعدها اسم مكان.

ولما بلغ العرج(١)، تخلَّف غلامٌ لأبي بكر معه جمل هو زاملة الرسول ﷺ وأبي بكر، فجاء والجمل ليس معه، فقال أبو بكر: أين البعير؟ قال: فقدته، وضربه أبو بكر تأديباً، والمصطفى ﷺ يتبّسم ويقول: «**انظروا إلى هذا المحرم ما يصنع**»، ولم يزد.

ولمّا بلغ الأبواء أتاه الصعب بن جثَّامة بحمار وحش هدية، فلم يقبله فرأى الكراهة في وجهه، فقال: «**لم نردّ هديتك لكنا محرمون**»، ولمّا بلغ عُسفان(٢)، قال: «**يا أبا بكر أيُّ وادٍ هذا**»؟ قال: عسفان، قال: «**لقد مرّ به هود وصالح** ﷺ **على جملين أحمرين، خطامهما من ليف وعليهما إزاران من صوف يلبيّان بالحج**»(٣).

ولمّا بلغ سرف(٤) حاضت عائشة رضي الله عنها فبكت، فقال: «**لمَ تبكين لعلك حضت**»؟ قالت. نعم، قال: «**لا تهتمين هذا شيء كتبه الله على بنات آدم، وليس في حجك نقص، اعملي كل ما يعمله الحاج لكن لا تطوفي بالبيت**»(٥). ولمّا وصل سرف، قال: «**من لم يسق الهدي وأراد أن يجعل نسكه عمرة فليفعل، ومن ساق الهدي فليمض على نسكه**».

ولمّا وصل مكة قال على طريق الجزم: «**من لم يسق الهدي فليجعل نسكه عمرة وليُحلَّ من إحرامه، ومن ساقه فليقم على إحرامه**». وقال: «**لولا سقت الهدي لأحللت**».

---

(١) في حاشية (غ): «العرج: بفتح العين المهملة ثم الراء الساكنة المهملة آخره جيم اسم مكان».

(٢) في حاشية (غ): «عسفان: ضم العين وسكون السين المهملة ثم فاء فألف فنون اسم مكان».

(٣) رواه أحمد (٢٠٦٧)، وسنده ضعيف.

(٤) في حاشية (غ): «سرف: جميع ما هنا بالسين والراء المهملتين المفتوحتين ثم فاء اسم مكان».

(٥) رواه البخاري (١٦٥٠).

ولمَا وصل إلى ذي طوى بات بها ليلة الأحد خامس الحج، وصلّى بها الصبح واغتسل ودخل مكة بعد الشمس بهنية من طريق الحجون(١).

ولمّا وصل باب بني شيبة، وشاهد الكعبة دعا: «**اللهم زد بيتك هذا تشريفاً وتعظيماً وتكريماً ومهابة**»(٢).

وفي رواية: رفع يديه وكبر، وقال: «**اللهم أنت السلام ومنك السلام، اللهم زد هذا البيت تشريفاً وتكريماً ومهابة، وزد من حجه واعتمره تكريماً وتشريفاً وتعظيماً**»(٣).

ولمّا دخل المسجد قصد الكعبة، ولم يُصلِّ تحية المسجد، ولما حاذى الحجر، استلمه ولم يرفع يديه، ولم يكبِّر كما يفعله الجهلة، ثم أخذ في الطواف وجعل الكعبة عن يساره، ولم يُروَ شيء من الأدعية في مكان بعينه بإسناد صحيح؛ إلا الدعاء بين الركن اليماني والحجر الأسود، فإنه قال: «**ربنا آتنا في الدنيا حسنة [وفي الآخرة حسنة]**»(٤) إلخ.

ورمل ثلاثة أشواط وسار في البقية، وكلما حاذى الحجر أشار إليه بمحجن ثم قبّل رأس المحجن، وإذا حاذى الركن اليماني أشار إليه بالاستلام، ولم يثبت أنّه قبَّل يده أو المحجن، وأمّا الحجر فقبَّله ووضع وجهه عليه، وكان يقول حال استلامه: «**بسم الله والله أكبر**»(٥)، وكلما حاذى الحجر قال: «**الله أكبر**».

---

(١) في حاشية (غ): «الحجون بالحاء المهملة المضمومة ثم الجيم المضمونة فواو فنون اسم مكان».

(٢) رواه الطبراني في «الكبير» (٣/ ١٨١)، وهو موضوع.

(٣) رواه البيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٣٢٥).

(٤) رواه الشافعي (١٢٧)، وابن أبي شيبة (٨/ ٧٨٣)، وأبو داود (١٨٨٧)، والحاكم (١/ ٤٥٥)، وسنده صحيح.

(٥) رواه الشافعي في «الأم» (٢/ ١٤٥)، وانظر: «القرى» (٣٠٧)، و«بلوغ الأماني» (١٢/ ٦٩)، و«هداية السالك» (٣/ ٩٨٣)، و«نيل الأوطار» (٥/ ١٢١).

ولمّا فرغ من الطواف قام خلف المقام، وتلا: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥]، ثم صلى ركعتي الطواف، ثم توجّه إلى الحجر الأسود فاستلمه، ثم خرج من أوسط أبواب الصفا وقصد الصعود عليها، وتلا: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٥٨]، ثم قال: «**ابدؤا بما بدأ الله به**»⁽¹⁾، ثم صعدها قدر ما يمكن معه من مشاهدة البيت، ثم استقبلها وكبّر، وقال الذكر المشهور، ثم هبط وكان يسعى ماشياً يسير من الصفا إلى المروة وعكسه، فلمّا اشتد الزحام ركب ناقته وتمم سعيه راكباً، وأما طواف القدوم فمشى فيه بخلاف الركن، وكان يختم السعي بالمروة، وكلما وصلها قرأ الأذكار والدعوات [المعلومة]، ولمّا أتمّ السّعي قال لأصحابه: «**من لم يسق الهدي فليجعلها عمرة ويتحلّل**»، ثم أقاموا على ذلك إلى يوم التروية، ولما مضت أربعة أيام: الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء، وتضحّى النهار من يوم الخميس، توجّه بالناس إلى منى، وأحرم إذ ذاك بالحج [من كان أحل كل واحدٍ من منزله.

ولمّا وصل إلى منى، نزلها وصلى الظهر والعصر، وبات بها ليلة الجمعة]⁽²⁾، ولمّا ارتفعت الشمس سار على طريق ضب⁽³⁾ إلى عرفة، وكان بعض أصحابه يكبِّرون وبعضهم يلبِّي، ولم ينكر على أحد.

ولمّا بلغ نمرة⁽⁴⁾ وجد قُبَّة قد ضربت هناك، فنزل وأقام حتى زالت

---

(1) رواه أحمد (١٤٤٤٠) وهو حديث طويل فيه صفة حج ﷺ وقد أفرد أبو داود باب في صفة حجه ﷺ، والدارقطني (٣/ ٢٨٩)، وضعّفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٣٦)، و«الإرواء» (١١٢٠).

(2) ما بين المعقوفين ليس في (ك).

(3) في حاشية (غ): «ضب بالضاد المعجمة المفتوحة ثم باء موحدة تحتية، اسم مكان».

(4) في حاشية (غ): «نمرة بالنون المفتوحة والميم المكسورة ثم راء ثم مثناة فوق.

الشمس ثم ركب ناقته وخطب خطبة بيّن فيها قواعد الإسلام، واقتلع أساس الشرك والجاهلية، وذكر ما كان محرّماً في جميع الملل، وجعل كل رباً في الجاهلية تحت قدمه، ووصّى أمته بملاطفة النساء، وأمرهم بالتمسك بالقرآن وأخبرهم أنهم لن يضلّوا ما داموا متمسكين به، ثم سألهم: «**ماذا تشهدون**»؟ قالوا: نشهد أنك بلغت الرسالة وأدَّيت الأمانة ونصحت الأمة. فرفع أصبعه نحو السماء، وقال: «**اللهم اشهد**» ثلاثاً، ثم قال: «**ألا فليبلِّغ الشاهد الغائب منكم**»، ثم نزل فأمر بلالاً فأذّن وأقام ثم صلّى الظهر والعصر جمعاً وقصراً، وصلَّى معه أهل مكة كما صلى، ثم سار إلى عرفة، ولمّا قرب من الصخرات الكبار واستقبل القبلة ووقف على راحلته، وأخذ في الدعاء حتى غربت الشمس ثم سار، وقال: «**عرفة كلها موقف**»⁽¹⁾.

وكان في حال الدعاء رفع يديه على صدره كالسائل المسكين، وكان أكثر دعائه يومئذٍ: «**لا إلـٰه إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير**»⁽²⁾.

ونزل في عرفة: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ الآية [المائدة: ٣]، وسقط رجُلٌ عن راحلته فمات، فأمر أن يدفن في ثوبي إحرامه، ولا يطيَّب ولا يُغطَّى وجهه ولا رأسه، وقال: «**إنه يبعث ملبياً**»⁽³⁾، ولمّا أفاض بعد الغروب كان أسامة رديفه، ويقول: «**أيها الناس اتّئدوا**⁽⁴⁾ **مهلاً مهلاً، وليس الخير في السبق، ولا التقوى في العجلة**».

---

(١) رواه ابن ماجه (٤/٢١٦)، والطبراني (١١٠٠٥) (١١٢٣١)، وابن عدي (٤/٢٧٩)، والبيهقي (٥/١١٥)، والديلمي (٤١١٣)، وصحَّحه الألباني في «صحيح الجامع» (٢/٤٠٠٦)، و«الصحيحة» (١٥٣٤).

(٢) رواه أحمد (٦٩٦١)، وسنده ضعيف.

(٣) رواه أحمد (١٨٥٠).

(٤) في حاشية (غ): «بكسر الهمزة وشد المثناة ثم همزة بعدها دال».

ورجع في طريق المأزمين(١)، فقصد ما قصده في العيد من الذهاب في طريق والرجوع في أخرى، ولبّى في طريق وسار حتى أتى المزدلفة، فصلّى المغرب قبل أن تناخ الجمال، ولمّا حلّوا رحالهم صلّى العشاء، ولم يصلِّ بينهما صلاة.

ثم بات بمزدلفة إلى أن تنفس الصبح، ورخّص لضعفاء قومه أن يتقدَّموا إلى منى قبل الفجر، ولا يرمون إلّا بعد الطلوع، وأرسل جمعاً من النساء فرمى الجمار في الليل لخوف الزحام.

ولمّا طلع الفجر صلّى الصبح لأوّل وقتها، لا قبل الوقت كما ظنّه البعض، ثم جاء إلى المشعر الحرام وهو في وسط المزدلفة عليه عمارة محدثة، وقول بعضهم جبلٌ صغير سهو، ثم وقف به واستقبل ودعا إلى قرب طلوع الشمس، ثم دفع وقد أردف الفضل بن عباس خلفه، وأمر الفضل بأن يلقط له حصى الجمار، فالتقط سبعاً، وقال: «**أمثال هؤلاء فارموا، وإياكم والغلوّ في الدين**»(٢)، واعترضته امرأة جميلة، وقالت: إن أبي كبير لا يستمسك على البعير، فأمرها بالحج عنه. فلاحظها رديفه الفضل، فجعل المصطفى ﷺ يده وقاية؛ لئلا يتلاحظا.

ولمّا بلغ بطن مُحَسِّر ساق راحلته وأسرع الخروج إلى أن هبط في الوادي الذي تجاه جمرة العقبة، فقام والكعبة عن يساره، ومنى عن يمينه، ورمى الجمار وهو راكب، واحدة واحدة يكبِّر مع كل واحدة، وبعد الرمي قطع التلبية، وبركابه أسامة وبلال أحدهما آخذ بزمام راحلته، والآخر بمظلّة تقيه حرّ الشمس.

ثم رجع إلى منزله بقرب مسجد الخيف، وخطب خطبة بليغة، بلغ

---

(١) في حاشية (غ): «المأزمين بفتح الميم بعد همزة ساكنة ثم زاي مكسورة ثم ميم مفتوحة فمثناة تحتية فنون آخره اسم مكان».

(٢) رواه ابن ماجه (٣٠٢٩).

صوته إلى جميع أهل الخيام في خيامهم، وهذا من معجزاته، وأعلم فيها بحرمة يوم النحر وفضله، وأمرهم بتعلُّم المناسك، وقال: «**لعلّي لا أحج بعد عامي هذا**»، وأمر بالسمع والطاعة للأمراء الداعين إلى كتاب الله، وأنزل الأنصار والمهاجرين منازلهم، وقال: «**لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض**»⁽¹⁾، و«**من جنى جناية فعلى نفسه**» وقال: «**ليبلِّغ الشاهد [منكم] الغائب**».

ثم سار إلى المنحر ونحر ثلاثاً وستين بدنة بيده، وهن قيام معقولات، وهذا عدد سنيّ عمره⁽٢⁾، وأمر أمير المؤمنين علياً رضي الله عنه بنحر تمام المئة، فنحر سبعاً وثلاثين، وأمر أن يتصدَّق بجلالها وجلودها، وأن لا يعطي أُجرة الجزار منها، ثم أعلم أنّ منى كلها منحر، وطلب الحلاق فحلق رأسه، ولمّا وقف الحلاق وهو معمر بن عبد الله على رأسه وأخذ الموسى بيده، قال له: «**يا معمر أمكنك رسول الله من شحمة أذنيه، وفي يدك الموسى**»، فقال: إن ذلك لمن نعم الله⁽٣⁾ عليّ، ثم أمر أن يبدأ بالجانب الأيمن.

فلمّا فرغ قسم الشعر على من حضر في ذلك الجانب، ثم حلق الأيسر وأعطى جميعه لأبي طلحة، ولمّا فرغ ـ وكان أصاب كل واحدٍ شعرةً أو شعرتين ـ قَلَّمَ أظفاره وقسمها وحلق أكثر الصحابة وقصّر أقلُّهم.

ثم سار⁽٤⁾ إلى مكة قبل الزوال وطاف طواف الإفاضة، ثم جاء إلى زمزم فوجدهم ينزعون الماء، فقال: «**لولا أخشى أن تغلبوا لنزعت معكم**»⁽٥⁾، ثم شرب منها قائماً.

ثم رجع من حينه إلى مِنًى وصلّى الظهر بها كما في «الصحيحين»، وفي «مسلم»: صَلَّاهُ بمكة.

---

(١) رواه البخاري (٧٠٨٠)، ومسلم (٦٥)، والنسائي (٣٥٧٧).

(٢) لكن لا علاقة بين هذا وذاك.

(٣) رواه أحمد (٢٧٢٤٩).

(٤) في (ف): «ساروا».

(٥) رواه الطبراني (١١/ ٣٤٦).

وبات بمِنًى. وأقام في اليوم الثاني حتى زالت الشمس، فسار على قدميه قبل أداء الظهر نحو الجمرة الأولى، ورمى سبعاً يكبر مع كل واحدة.

ولمّا فرغ من الرمي تقدم قليلاً إلى السهل واستقبل ودعا قدر البقرة، ثم أتى الجمرة الوسطى، ورمى كالأولى ودعا قدر ما دعا في الأولى(١) وسار نحو جمرة العقبة، واستقبلها وجعل الكعبة على يساره ومِنًى عن يمينه ورمى، ورجع ولم يستقبل بالدعاء ولم يتعجلّ في النفر، بل أقام ثلاثاً وبعض الرابع.

ثم سار إلى المحصِّب فنزل به فصلّى الظهر والعصر والمغرب والعشاء، ونام قليلاً من الليل ثم ركب وسار إلى مكة وطاف للوداع، ولم يرمل، ثم توجه إلى المدينة. وقد اختلف في دخول الكعبة، فقال جمع: إنّه لمّا حج دخلها، فدخولها من سنن الحج، وأكثر الأخبار دال على أنّ دخولها لم يكن في هذه السنة، بل في عام الفتح، فإنّه دخله يوم الفتح، وقال: «**ودِدت أنّي لم أكن دخلت، إني أخاف أن أكون قد أتعبت أمتي من بعدي**»(٢).

وسألته عائشة ﵂ في دخول البيت، فقال ﷺ: «**صلِّ في الحجر ركعتين، فكأنما صليت في الكعبة**»(٣).

---

(١) في (ك): «ودعا كالأولى».

(٢) رواه أحمد (٢٥٠٥٦)، والترمذي (٧٨٣) قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح، ضعفه الألباني.

(٣) رواه أحمد (٢٤٦١٦) بلفظ: عن عَائِشَةَ، «أَنَّهَا قَالَتْ: كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ أَدْخُلَ الْبَيْتَ فَأُصَلِّيَ فِيهِ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِي، فَأَدْخَلَنِي فِي الْحِجْرِ، فَقَالَ لِي: صَلِّي فِي الْحِجْرِ إِذَا أَرَدْتِ دُخُولَ الْبَيْتِ، فَإِنَّمَا هُوَ قِطْعَةٌ مِنَ الْبَيْتِ، وَلَكِنَّ قَوْمَكِ اسْتَقْصَرُوا حِينَ بَنَوْا الْكَعْبَةَ، فَأَخْرَجُوهُ مِنَ الْبَيْتِ».

باب ذكر عدد مغازيه ﷺ

٥٧٣ ـ سَبْعاً وَعِشْرِينَ اعْدُدَنَّ الغَزْوَا أَوَّلُهَا وَدَّانُ وَهْيَ الأَبْوَا
٥٧٤ ـ ثُمْ بُوَاطُ بَعْدُ فَالعُشَيْرَا فَبَدْرٌ الأَوْلَى فَبَدْرُ الكُبْرَى
٥٧٥ ـ فَقَيْنُقَاعُ فَالسَّوِيقُ غَطَفَانْ وَهْيَ فَذُو أَمَرَّ فَغَزْوُ بُحْرَانْ
٥٧٦ ـ فَأُحُدٌ بَعْدُ فَحَمْرَاءُ الأَسَدْ ثُمَّ بَنُو النَّضِيرِ ثُمَّ فِي العَدَدْ
٥٧٧ ـ ذَاتُ الرِّقَاعِ ثُمَّ بَدْرُ الموعِدِ فَدُومَةُ الجَنْدَلِ فالخنْدَقُ اذْكُرْ وَاعْدُدِ
٥٧٨ ـ قُرَيْظَةٌ لِحيانُ ثُمَّ ذُو قَرَدْ ثُمَّ المُرَيْسِيعُ عَلَى القَوْلِ الأَسَدّ
٥٧٩ ـ ثُمَّ تَليْهَا عُمْرَةُ الحُدَيْبِيَهْ فَخَيْبَرُ فَعُمْرَةُ القَضِيَّهْ
٥٨٠ ـ فَفَتْحُ مَكَّةَ حُنَيْنٌ وَتَلا غَزَاةُ طَائِفٍ تَبُوكُ قَاتَلا
٥٨١ ـ مِنْهَا بِتِسْعٍ أُحُدٍ وَالخَنْدَقِ بَدْرٍ بَنِي قُرَيْظَةَ المُصْطَلِقِ
٥٨٢ ـ خَيْبَرَ وَالفَتْحِ حُنَيْنٍ طَائِفِ وَقَدْ حَكَوْا عَنْ قَولِ بَعْضِ السَّلَفِ
٥٨٣ ـ بَأَنَّهُ قَاتَلَ فِي النَّضِيرِ وَغَابَةِ وَادِي القُرَى المَشْهُورِ

باب ذكر عدد مغازيه ﷺ

جمع مغزاة، وهي والغزاة المرة الواحدة من الغزو، والفاعل غاز، يقال: غزوت العدوَّ غزواً ويعدّى بالهمزة، فيقال: أغزيته إذا بعثته يغزو، وإنما يكون غزو العدوِّ في بلاده، كذا في «المصباح»(١) كغيره.

وأول من صنف في المغازي: عروة بن الزبير ثم ابن عقبة، ثم الزهري ثم ابن إسحاق، ومغازيه أجمع الكل وعليه الاعتماد، وقد رواها عنه ابن هشام وهذَّبها ونقَّحها وزاد فيها فنُسبت السيرة إليه(٢). وقد ألف الناس في ذلك كتباً لا تحصى(٣).

قال الجلال السيوطي في «فتاويه»: والغالب على سيرة أبي الحسن البكري البطلان والكذب، ولا يجوز قراءتها. انتهى(٤).

وفي «اللسان»(٥) ....

---

(١) «المصباح المنير (٢/ ٥٣٥/ غزا).

(٢) وهي مطبوعة عدة طبعات وهي سيرة متداولة.

(٣) من أشهر كتب السيرة: «جامع الآثار» لابن ناصر الدين، و«الروض الأنف» للسهيلي، و«عيون الأثر» لابن سيد الناس، و«سبل الهدى والرشاد» للصالحي، وغيرها.

(٤) «الحاوي في الفتاوي» للسيوطي (١/ ٣٥٥، ط: العلمية). وانظر: «كتب حذَّر منها العلماء» (٢/ ١٧٥) للشيخ مشهور بن سلمان.

(٥) في «الميزان» للذهبي (١/ ٢٥١، ٢٥٢) ترجمة رقم (٤٣٩)، ط: العلمية)، وفي «اللسان» لابن حجر (١/ ٥٠٩) ترجمة رقم (٥٩٢) تحقيق أبي غدة)، وزاد: ومن مشاهير كتبه «الذروة في السيرة النبوية»، ما ساق غزوة منها على وجهها، =

كأصله[1]: هو كذاب دجّال وضّاع للقصص فما أقلّ حياءه.

[﴿٥٧٣﴾] **سبعاً وعشرين اعددن الغزوا**؛ أي: أعدد غزوات النبي ﷺ التي خرج فيها بنفسه: سبعاً وعشرين غزوة كما رواه ابن سعد في «طبقاته»[2]، وهو الصحيح المجزوم به، وما في «سيرة» عبد الغني[3] من أنّ المشهور ما ذكره ابن إسحاق وغيره: [من] أنها خمس وعشرون تعقبّوه بالرد.

وفي «جامع»[4] عبد الرزاق عن ابن المسيّب: أنها أربع وعشرون.

وفي «مسند»[5] أبي يعلى عن جابر: أنّها إحدى وعشرون.

ووراء ذلك أقوال أُخر[6]، فقيل: تسع عشرة[7]، وقيل: ستة وعشرون، وقيل غير ذلك[8]، والغزوات الكبار الأمهات سبع: بدر وأُحد والخندق، وخيبر وحنين وتبوك، وفي شأن هذه الغزوات نزل القرآن.

= بل كل ما يذكره لا يخلو من بطلان، إمّا أصلاً وإما زيادة، والبكري هذا اسمه أحمد بن عبد الله بن محمد.

وانظر: «نثل الهميان» للسبط ابن العجمي (١/ ٧٧/ المحققة).

(١) يعني: «الميزان».

(٢) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٥) وقال: «كَانَ عَدَدُ مَغَازِي رَسُولِ اللهِ ﷺ الَّتِي غَزَا بِنَفْسِهِ سَبْعاً وَعِشْرِينَ غَزْوَةً».

(٣) «مختصر السيرة النبوية» لعبد الغني المقدسي (ص٨٣، ط: بلنسية).

(٤) في «المصنف» لعبد الرزاق (٥/ ٢٩٤).

(٥) . وصحّح محققُه إسنادَه.

(٦) انظر: «فتح الباري» (٧/ ٢٨١، ط: دار المعرفة).

(٧) في «المصنف» (٢٠/ ٢٩٧، ٢٩٨) بأرقام (٣٧٨٠١، ٣٧٨٠٢، ٣٧٨٠٣، ٣٧٨٠٥) وفيها أنه غزا تسع عشرة غزوة.

(٨) في «المصنف» (٢٠/ ٢٩٨) بأرقام (٣٧٨٠٤) وفيها أنه غزا خمس عشرة غزوة. وفي «المصنف» لعبد الرزاق (٥/ ٢٩٤) أنه غزا ثماني عشرة غزوة. وفيه (٥/ ٢٩٥): عن مِقْسَم قال: «كَانَتِ السَّرَايَا أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ، وَالْمَغَازِي ثَمَانِ عَشْرَةَ، أَوْ تِسْعَ عَشْرَةَ».

أولها: ودان(١)

بفتح الواو وشدّة المهملة بوزن فعلان، قرية جامعة(٢) من أمهات القرى، **وهي الأبواء**(٣) بفتح الهمزة وموحدة تحتية ساكنة ومد، جبل بين مكة والمدينة بقرب الجحفة، سُمِّيت به لنبوٍّ السيل عنها، وزعم أنه لما فيها من الوباء رُدَّ بأنه لو كان كذلك لقيل: [الأوباء فيكون مقلوباً عليه].

فخرج من المدينة في [شهر] صفر على رأس اثني عشر [شهراً] من مقدمه، واستعمل عليها سعد بن عبادة، وخرج بالمهاجرين وليس فيهم أنصاري، يتعرّض لعير قريش، ويريد بني ضمرة بن عبد مناة وبني بكر فوادعته(٤) بنو ضمرة، وسيّدهم مخشي ـ بفتح الميم وسكون الخاء وكسر الشين المعجمتين ـ بن عمرو(٥)، وكتب بينه وبينهم كتاباً أن لا يغزوهم ولا

---

(١) ينظر في شأن هذه الغزوة:
«سيرة ابن هشام» (١/ ٥٩١ تحقيق السقا وآخرون)، و«طبقات ابن سعد» (٢/ ٨)، و«دلائل النبوة» للبيهقي (٣/ ٨)، و«الدرر» (ص١٠٣)، و«عيون الأثر» (١/ ٣٥٤ مكتبة دار التراث)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ١٧)، و«فتح الباري (٧/ ٢٧٩)، و«سبل الهدى والرشاد» (٤/ ٢٥)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٣/ ٨٨، ٨٩).

(٢) في (ك) بعدها: «من عمل الفرع».

(٣) قال ابن حجر «فتح الباري» (١/ ٧٤): «قَوْله الْأَبْوَاء بِفَتْح الْهمزَة وَسُكُون الْمُوَحدَة قَرْيَة من عمل الْفَرْع من عمل الْمَدِينَة بَينهَا وَبَين الْجُحْفَة مِمَّا يَلِي الْمَدِينَةِ ثَلَاثَةٌ وَعِشْرُونَ مِيلاً قِيلَ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ للوباء الَّذِي بهَا وَلَا يَصح ذَلِك إِلَّا على الْقلب».

(٤) في حاشية (غ): «أي: صالحته».

(٥) قال الصالحي في «السبل» (٤/ ٢٦): لم أر من ذكر له إسلاماً.

يغزوه، ولا يكثروا عليه جمعاً ولا يعينوا عليه عدوّاً، ثم رجع إلى المدينة بغير قتال، وكانت غيبته خمس عشرة ليلة، وهذه أول غزوة غزاها.

[﴿٥٧٤﴾] **ثم بواط**[1] **بعدُ**؛ أي: بعد الأبواء غزوة بواط وهي الثانية، وبواط ـ بضم الموحدة التحتية وقد تفتح، وبفتح الواو المخففة وآخره طاء مهملة ـ جبل من جبال جهينة من ناحية رضوى ـ بفتح الراء وسكون المعجمة مقصوراً ـ جبل من جبال تهامة من ينبع على يوم، ومن المدينة على سبع مراحل، ومن البحر على مرحلتين، غزاها في ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهراً من هجرته، أو قيل: في ربيع الآخر.

خرج في ثمانين من المهاجرين يعترض عير قريشٍ، فيها أميَّة بن خلف ومئة رجل من قريش، وألفان وخمس مئة بعير، وكان لواءه أبيض، حمله سعد بن أبي وقاص، واستعمل على المدينة سعد بن معاذ والسائب بن عثمان بن مظعون، فلمّا بلغ بواط رجع ولم يلق أحداً[2].

فالعشيرا[3] وهي الغزوة الثالثة ـ بضم العين المهملة وشين

---

(١) بين «ودان» و«بواط»: بعث حمزة وبعث عبيدة بن الحارث رضي الله عنهما. ذكرهما اليعمري في «عيون الأثر» (١/ ٣٥٥ ـ ٣٥٦).

(٢) ينظر في شأن هذه الغزوة:

«سيرة ابن هشام» (١/ ٥٩٨ تحقيق السقا وآخرون)، و«طبقات ابن سعد» (٢/ ٨)، و«دلائل النبوة» للبيهقي (٣/ ٨)، و«الدرر» (ص١٠٣)، و«عيون الأثر» (١/ ٣٥٧ مكتبة دار التراث)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ١٧)، و«فتح الباري» (٧/ ٢٧٩)، و«سبل الهدى والرشاد» (٤/ ٢٧)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٣/ ٨٩).

(٣) ينظر في شأن هذه الغزوة:

«سيرة ابن هشام» (١/ ٥٩٨ تحقيق السقا وآخرون)، و«طبقات ابن سعد» (٢/ ٩)، و«دلائل النبوة» للبيهقي (٣/ ٨)، و«الدرر» (ص١٠٥، ١٠٦)، و«عيون الأثر» (١/ ٣٥٧، ٣٥٨ مكتبة دار التراث)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ١٧)، و«فتح الباري» (٧/ ٢٧٩)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٣/ ٩٠).

معجمة ـ ويقال: مهملة وفتحها، ويقال: بزيادة هاء في آخره وبعدمها.

وفي «البخاري»(١) في المغازي العسرة والعسير ـ بفتح العين وكسر السين المهملتين ـ نسبت إلى المكان الذي وصلوا إليه، وهو موضع مدلج(٢) بين ينبع والمدينة خرج إليها في جمادى الأولى، وقيل: الآخرة على رأس ستة عشر شهراً من مهاجرته، وحمل لوائه ـ وكان أبيض ـ حمزة بن عبد المطلب، وخرج من المدينة في خمسين ومئة، وقيل: مئتين من المهاجرين وثلاثين بعيراً يعتقَّبونها، واستخلف على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسود، ولم يُكره أحداً على الخروج فسلك على نقب بني ذبيان، فنزل تحت شجرة ببطحاء بن زهير، فصلّى عندها فثمّ مسجده، وصُنع له طعام فأكل هو وأصحابه فموضع أثافي(٣) البرمة معلوم هناك، ثم ارتحل فهبط بليل، فنزل بمجتمعة(٤) واستسقى له من بئر الضبوعة ثم سلك الفرش حتى لقي الطريق بصُخيرات اليمامة، ثم اعتدل حتى نزل ذات العشيرا ببطن ينبع يعترض عير قريش لما رجعت من الشام، فوجدها قد مضت بأيام فوادع بني مدلج وحلفاؤهم من بني ضمرة، ورجع ولم يلق حرباً، وأقام فيها أياماً من جمادى الآخرة، وكنّى فيها علياً بأبي تراب حين وجده نائماً وعمار بن ياسر وقد علق به تراب فأيقظه برجله، وقال: **«ما لك أبا تراب»**؟ لمّا رأى عليه من التراب، ثم قال: **«ألا أحدثكما بأشقى الناس رجلين، أحيمر ثمود الذي عقر الناقة، والذي يخضبك يا علي على هذه، ووضع يده على قرنه حتى يبتلَّ منها هذه»**(٥)، وأخذ بلحيته.

---

(١) (٧/ ٢٨١ ـ فتح». (٢) في حاشية (غ): «حي من العرب».

(٣) في حاشية (غ): غير واضحة، وفي «القاموس»: «القطعة من الجبل يجعل إلى جنبها اثنتان فتكون القطعة متصلة بالجبل».

(٤) من حاشية (غ): «أي: بجماعة».

(٥) أخرجه ابن إسحاق كما في «سيرة ابن هشام» (١/ ٦٠٠) و«الروض الأنف» (٣/ ٤٠)، ومن طريقه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ١٤١). وأخرجه أحمد =

فبدر الأولى(١)؛ أي: ثمّ الرابعة: غزوة بدر الأولى.

وهي قرية مشهورة على نحو أربع مراحل من المدينة، عُرفت ببدر بن الحارث. وقيل: اسمٌ لبئر بها سُمِّيت به؛ لاستدارتها أو لصفائها بحيث يُرى البدر فيها أو لغير ذلك.

وقال ابن إسحاق(٢): لم يقم بالمدينة حين قدم من العشيرة إلا نحو الأسبوع، حتى أغار كرز بن جابر الفهري(٣) على سرح(٤) المدينة، فخرج

= (١٨٣٢١) والبيهقي في «الدلائل» (٣/ ١٢) من حديث عمار بن ياسر رضي الله عنه.
قال في «الروض» (٣/ ٤٠): وأصحُّ من ذلك ما رواه البخاري في «الجامع الصحيح» (٤٤١)، وهو أنَّ رسول الله ﷺ وجده في المسجد نائماً، وقد ترب جنبه، فجعل يحث التراب عن جنبه، ويقول: «قم أبا تراب»، وكان قد خرج إلى المسجد مغاضباً لفاطمة، وهذا معنى الحديث، وما ذكره ابن إسحاق من حديث عمار مخالف له، إلّا أن يكون رسول الله ﷺ كنّاه بها مرتين، مرَّةً في المسجد، ومرَّةً في هذه الغزوة. فالله أعلم. وذهب ابن القيم في «زاد المعاد» (٣/ ١٦٧) إلى تصحيح ما ورد في صحيح البخاري.

(١) ينظر في شأن هذه الغزوة:
«سيرة ابن هشام» (١/ ٦٠١ تحقيق السقا وآخرون)، و«الدرر» (ص١٠٦)، و«عيون الأثر» (١/ ٣٥٨ مكتبة دار التراث)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٣٣)، و«فتح الباري (٧/ ٢٨٥)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٣/ ٩٧).

(٢) كما في «الروض» (٣/ ٤٢) بدون إسناد.

(٣) إغارة كرز قبل إسلامه، وإلّا فهو أسلم وحسن إسلامه، وقد ترجم له ابن حجر في «الإصابة» (٥/ ٤٣٤)، فقال: كرز بن جابر بن حسل بن لاحب بن حبيب بن عمرو القرشي الفهري.. كان من رؤساء المشركين قبل أن يُسلم وأغار على سرح المدينة.. ثم أسلم، استشهد يوم الفتح.

(٤) في حاشية (غ): السرح بمهملات كالسرج(*) الماشية التي تسرح للرعي، وقد جاءت في (ك) بعد قوله: «على رأس ثلاثة عشر شهراً من الهجرة».

(*) في (ك): «كسِرح».

في طلبه حتى بلغ وادياً يقال له: سفوان(١) ـ بفتح المهملة والفاء ـ من ناحية بدر، فلم يدرك كرزاً. وحمل لواءه فيها علي بن أبي طالب، واستعمل على المدينة زيد بن حارثة، وكانت في ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهراً من الهجرة.

---

(١) وادٍ معروف.

فبدر الكبرى(١)

أي: ثم الخامسة: غزوة بدر الكبرى، التي أعزّ الله بها الإسلام، وغفر لأهلها، وهي أعظم غزوات الإسلام، إذ منها كان ظهوره وبعد وقوعها أشرق على الآفاق نوره، وفي وقوعها أذل الله الكفار، وأعزّ من حضرها وكتبه من الأبرار. وذلك أنّ رسول الله ﷺ سمع بأبي سفيان بن حرب مقبلاً من الشام، في عير لقريش عظيمة فيها أموال وتجارة، يقال: [فيها] نحو خمسين ألف دينار، وفيها ثلاثون أو أربعون أو سبعون رجلاً من قريش وألف بعير، فبعث طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد يتجسّسان خبر العير، وندب المسلمين، وقال: «**هذه عير قريشٍ فيها أموالهم، فأخرجوا لعلّ الله أن ينفّلَكُمُوْها**»(٢).

فانتدب الناس؛ أي: دعاهم، فخفّ بعضهم وثقل البعض؛ لأنّهم لم يظنوا أن رسول الله ﷺ يلقى حرباً، ولم يحتفل لها المصطفى ﷺ احتفالاً كبيراً، بل قال: «**من كان ظهره حاضراً فليركب معنا**»، وكان أبو سفيان يتحسّس ـ بمهملات ـ الأخبار؛ أي: يتبعها بنفسه، وبالجيم يتفحّص بغيره عن الأخبار حتى بلغه من بعض الركبان: أنّ محمداً يستنفر

---

(١) ينظر في شأن هذه الغزوة:
«سيرة ابن هشام» (١/ ٦٠٦ تحقيق السقا وآخرون)، و«طبقات ابن سعد» (٢/ ١١)، و«دلائل النبوة» للبيهقي (٣/ ٢٣)، و«الدرر» (ص١١٠)، و«عيون الأثر» (١/ ٣٧٨ مكتبة دار التراث)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٥٥)، و«فتح الباري (٧/ ٢٨٥)، و«سبل الهدى والرشاد» (٤/ ٣٠)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٣/ ٩٧).

(٢) «سيرة ابن هشام» (١/ ٦٠٧).

لك ولعيرك، فاستأجر ضمضم بن عمرو، فبعثه إلى مكة يستنفرهم إلى أموالهم، ويخبرهم بتعرّض محمد لها [في أصحابه].

وكانت عاتكة بنت عبد المطلب(١) قبل قدوم ضمضم بثلاث، قالت للعباس: رأيت رؤيا أفظعتني، وتخوَّفت أن يدخل على قومك منها شر، فاكتم ما أحدثك، رأيت راكباً أقبل على بعير حتى وقف بالأبطح، ثم صرخ بأعلى صوته: ألا انفروا يا آل غدر إلى مصارعكم في ثلاث، فأرى الناس اجتمعوا إليه، ثم مثَّل به بعيره؛ أي: انتصب قائماً على ظهر الكعبة فصرخ بمثلها، ثم مثَّل به على رأس أبي قبيس فصرخ بمثلها، ثم اقتلع صخرة وأرسلها، فأقبلت تهوي حتى إذا كانت بأسفل الجبل ارفضَّت، فما بقي بيت من بيوت مكة إلّا دخلها منه فلقة. فقال العبّاس: اكتميها، ثم خرج فلقي الوليد بن عتبة وكان صديقه، فذكرها له واستكتمه، فذكرها الوليد لابنه، ففشا الحديث، ثم غدا العباس ليطوف وأبو جهل في رهطٍ من قريش يتحدثون برؤيا عاتكة.

فلمّا رآه قال: يا أبا الفضل إذا فرغت من طوافك فأقبل، فلمّا فرغ قعد معهم، فقال أبو جهل: يا بني عبد المطلب متى حدثت فيكم هذه النبيَّة؟! قال: وما ذاك؟! قال: الرؤيا التي رأت عاتكة، ما رضيتم أن تتنبّأ رجالكم حتى تتنبّأ نساؤكم، زعمت عاتكة أنه قال: انفروا في ثلاث، فسنتربّص بكم الثلاث، فإن يكن حقاً كما تقول فسيكون، وإلّا نكتب عليكم كتاباً أنكم أكذب العرب، قال العباس: فما كان مني إليه كبير إلّا أني جحدت أن تكون رأت. وقيل: بل قال له العباس: هل أنت منته؟ فإنّ الكذب فيك وفي أهل بيتك.

ولقي العباس من أخته أذىً شديداً في إفشاء سرّها، ولم تبق امرأة

---

(١) سبق الحديث عن رؤيا عاتكة. وهي في «سيرة ابن هشام» (١/ ٦٠٧)، «السبل» (٤/ ٣٢).

في بني [عبد] المطلب إلّا أتته، فقالت: أقررتم بهذا الفاسق الخبيث أن يقع في رجالكم ثم تناول النساء وأنت تسمع؟ ثم لم تكن عندك غيرة لشيء مما سمعت؟ فقلت: وأيم الله لأتعرض له، فإن عاد لأكفيكنّه، فغدوت في اليوم الثالث من الرؤيا، وأنا مغضب أرى أن قد فاتني منه أمرٌ أحب أن أدركه، فدخلت المسجد أتعرّضه ليعود لبعض ما قال فأوقع به، وكان رجلاً خفيفاً حديد اللسان حديد النظر، إذ خرج نحو باب المسجد يشتد(١)! فقلت: ما له لعنه الله؟! أكل هذا مني أن أُشاتمه(٢)؟ فإذا قد سمع ما لم أسمع صوت ضمضم وهو يصرخ ببطن الوادي ـ واقفاً على بعيره، قد جذع بعيره وحوّل رحله وشقّ قميصه ـ وهو يقول: يا معشر قريش! اللطيمة. اللطيمة ـ أي: الجمال التي تحمل العطر والميرة ـ أموالكم عرض لها محمد في أصحابه لا أرى أن تدركوها، الغوث الغوث!.

فشغلني عنه وشغله عني ما جاء من الأمر، فتجهّزوا سريعاً، وقالوا: يظن محمداً أن يكون كعير ابن الحضرمي؛ أي: الآتي(٣) في السرايا، ليعلمنّ غير ذلك، فكانوا بين رجلين إما خارج، وإما باعث مكانه رجلاً، وقام سهيل بن عمرو وزمعة بن الأسود وطعمة بن عدي، وحنظلة بن أبي سفيان يحضون الناس على الخروج.

وقال سهيل: يا آل غالب أتاركون محمداً يأخذ مالكم، من أراد مالاً فهذا مالي، [ومن أراد] قوة فهذه قوتي، فمدحه أميّة بن أبي الصلت بأبيات.

وأوعبت قريش، فلم يتخلّف من أشرافها أحد إلا أبا لهب، وبعث

---

(١) في (ف): «فيشتد».

(٢) في (ف): «شاتمه». والمقصود أنه كان يظن اشتداده خوفاً مِن مشاتمته، حتى تبيَّن له أنْ قد سَمِع صوت ضمضم.

(٣) في (ك): «التي».

مكانه العاص بن هشام، وكان قد لاط له بأربعة(١) آلاف درهم أفلس بها، فأستأجره بها، وأجمع أميّة بن خلف القعود؛ لأنّ سعد بن معاذ كان قال له: سمعت أنَّه قاتلك كما مر. قال أميّة: بمكة؟ قال: لا أدري، ففزع لذلك، فلمّا رجع لأهله أخبر بذلك أم صفوان، فقالت: ما يكذب محمد، فلمّا جاء الصريخ قالت امرأته: هذا ما قال لك أخوك اليثربي: قال: فإني لا أخرج، فألزمه أبو جهل بالخروج وأتاه عقبة بن أبي معيط وهو بالمسجد بمجمرة، وقال: استجمر(٢) فإنّما أنت من النساء، فقال: قبَّحك الله، ثم تجهّز.

وخرجوا في خمسين وتسع مئة مقاتل ومئة فرس، وسبع مئة بعير معهم القينات والدفوف [وحشدوا من حولهم من قبائل العرب]، ولم يتخلَّف من بطون قريش إلّا بني عدي، ثم خافوا كنانة لما بينهم، فظهر لهم إبليس في صورة سراقة بن مالك [الجعثمي]، فقال: أنا جار لكم من أن تأتيكم كنانة من خلفكم. وخرج رسول الله ﷺ بعد من أرسلهما(٣) يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان على رأس تسعة عشر شهراً، وقيل: لثمان خلون منه(٤)، وخرج معه الأنصار، ولم تكن قبل ذلك خرجت معه، واستخلف أبا لبابة(٥) على المدينة، وضرب عسكره

---

(١) في «النهاية» لابن الأثير (٤/ ٢٨٥): «اللياط: الربا؛ لأنَّ كل شيء أُلصق بشيء وأُضيف إليه فقد أُليط به، والربا ملصق برأس المال».

(٢) استجمر: تبخّر.

(٣) في «الطبقات» (٢/ ١٢) لابن سعد: أنهما طلحة بن عبيدالله، وسعيد بن زيد بعشر ليال.

(٤) الذي قال إنَّ خروج الرسول ﷺ يوم السبت هو ابن سعد في «الطبقات» والذي قال ثمان هو ابن هشام كما في «السيرة» (١/ ٦١٢) بينما قال ابن إسحاق: وخرج رسول الله ﷺ، من المدينة في ليالٍ مضت من شهر رمضان.

(٥) «الطبقات» لابن سعد (٢/ ١٢).

بئر أبي عنبة ـ بكسر المهملة وفتح النون ـ على ميل من المدينة، فعرض أصحابه وردّ من استصغر، وخرج في ثلاث مئة رجل وخمسة عشر نفراً، المهاجرون منهم أربعة وستون رجلاً، وسائرهم من الأنصار، يعتقبون سبعين بعيراً، ومعهم ثلاثة أفراس، فرس للمقداد وفرس للزبير وفرس لمرثد الغنوي، [و] لم يكن لهم يومئذٍ غيرهن.

وخلّف ثلاثة من المهاجرين: عثمان بن عفان يمرّض زوجه⁽¹⁾ بنت رسول الله ﷺ، وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد أرسلهما يتجسّسان خبر العير قبله بعشرة أيام، ومن الأنصار: أبو لبابة خلَّفه على المدينة، وعاصم بن عدي على أهل العالية، والحارث بن حاطب ردَّه من الروحاء إلى بني عمرو بن عوف لشيء بلغه عنهم، وضرب لهم كلهم بسهامهم، وكان اللواء أبيض مع مصعب بن عمير، ورايتان سودوان أمامه إحداهما مع علي؛ وعمره إذ ذاك عشرون سنة، والأخرى مع رجل من الأنصار، فلمّا كانوا بعرق الظبية⁽²⁾ لقوا رجلاً، فسألوه فلم يجدوا عنده خبراً، فقالوا [له]: سلِّم على رسول الله ﷺ فقال: أوفيكم رسول الله؟ قالوا: نعم، فسلِّم عليه، وقال: إن كنت رسول الله أخبرني ما ببطن ناقتي؟ فقال أبو سلمة بن سلامة بن وقش: لا تسأله وأقبل عليّ أنا أخبرك، قد نزوت عليها، ففي بطنها منك سخله، فقال المصطفى ﷺ [له]: **«مه أفحشت على الرجل»**.

---

(١) رقيَّة.

(٢) قال ياقوت الحموي في «معجم البلدان» (٦/٣): «ذفران بفتح أوله وكسر ثانيه ثم راء مهملة وآخره نون واد قرب وادي الصفراء، قال ابن إسحاق: في مسير النبي ﷺ إلى بدر استقبل الصفراء وهي قرية بين جبلين ترك الصفراء يسارا وسلك ذات اليمين على واد يقال له: ذفران». منطقة بين مكة والمدينة قُتِل فيها عقبة بن أبي معيط ـ لعنه الله ـ قتلَه عاصمُ بن ثابت رضي الله عنه.

ثم سار فلمّا كان بوادي ذفران(١) ـ بفتح المعجمة وكسر الفاء وفتح الراء ـ أتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم، فاستشار الناس، فقام أبو بكر ثم عمر(٢) ﵄ فقالا: وأحسنا، ثم قام المقداد فقال: امض لما أمرك الله فنحن معك، والله لا نقول كما تقول بنو إسرائيل لموسى: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤] ولكن [نقول]: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد ـ بفتح الموحدة والراء ـ وقيل: بكسر فسكون والغماد ـ بغين معجمة مكسورة ـ موضع خلف مكة بخمسة أيام أو مدينة بالحبشة، وقيل: المراد أقصى معمور الأرض لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه.

فقال رسول الله ﷺ خيراً ودعا له، ثم قال: «**أشيروا عَلَيَّ**»، وهو لا يريد إلّا الأنصار، وكان تخوّف أنهم يروا أن لا تكون عليهم نصرته التي بايعوه عليها إلّا ممن دهمهم بالمدينة من عدوِّهم، وأنه ليس عليهم أن يسيرهم على عدوٍّ من بلادهم، فلمّا قال ذلك، قال له سعد بن معاذ، وقيل: سعد بن عبادة، ورُدَّ بأنه لم يشهد بدراً: لكأنك تريدنا؟ قال: «**أجل**»، قال: قد آمنّا بك وصدقناك وشهدنا أنّ ما جئت به هو الحق، وأعطيناك مواثيقنا على السمع والطاعة، فامض لما أردت فنحن معك، لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك ما تخلّف منا رجل، وما نكره أن نلقى عدوّنا، إنا لصبر في الحرب صُدُق [أي: بضمتين] في اللقاء، لعل الله يريك منّا ما تقرُّ به عينك، فسر على بركة الله. فسرَّ بذلك، وقال: «**سيروا وابشروا، فإنّ الله وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم**»(٣).

---

(١) وادٍ معروف بالقرب من المدينة. (٢) في (غ): «عثمان».

(٣) رواه ابن إسحاق تعليقاً، كما في ابن هشام (١/ ٦١٥)، وقال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية (٥/ ٧٠): وله شواهد من وجوه كثيرة.

ثم نزل بقرب بئر، وركب هو وأبو بكر حتى وقف على شيخ من العرب، فسأله عن قريش، وعن محمد وأصحابه، فقال: لا أخبركما حتى تخبراني من أنتما؟ فقال رسول الله ﷺ: «**إذا أخبرتنا أخبرناك**»، قال: ذاك بذاك؟ قال: «**نعم**»، قال: بلغني أن محمداً وصحبه خرجوا من يوم كذا، فإن صدق المخبر، فهم الآن بمكان كذا، للمكان الذي نزل به رسول الله ﷺ، وقال مثل ذلك عن قريش، ثم قال: فمن أنتما؟ قال رسول الله ﷺ: «**نحن من ماء**»؛ أي: من ماءٍ دافق، ثم انصرف والشيخ يقول: ما من ماء أمن ماء العراق؟!(١).

فلمّا أمسى رسول الله ﷺ بعث علياً والزبير وسعد بن أبي وقاص إلى ماء بدر يلتمسون له الخبر، فأصابوا راوية لقريش، [أي: إبلاً تسقي ماءً] فيها أسلم غلام بني الحجاج وعريض ـ بعين مهملة مفتوحة وموحدة(٢) تحتية وضاد معجمة ـ غلام بني العاص فأتوه بهما وهو يصلّي، فقالا: نحن سقاة قريش بعثونا نسقي من الماء، فكره القوم خبرهما ورجوا أن يكونا لأبي سفيان، حتى قالا: نحن لأبي سفيان فتركوهما، فلمّا سلّم رسول الله ﷺ قال: «**إذا صدقاكم ضربتوهما! وإذا كذباكم تركتوهما! صدقا إنما هما لقريش أخبراني عنهم**»، قالا: هم وراء هذا الكثيب الذي ترى بالعدوة القصوى ـ بضم العين المهملة ـ أي: الجانب المرتفع من الوادي، والكثيب العقنقل؛ أي: العظيم، قال: «**كم القوم**»؟ قالا: كثير، قال: «**كم عدّتهم**»؟ قالا: لا ندري، قال: «**كم ينحرون كل يوم**»؟ قالا: يوماً تسعاً ويوماً عشراً، قال: «**القوم ما بين تسع مئة وألف**»، ثم قال: «**فمن فيهم من أشراف قريش**»(٣)؟ قالا: عتبة

---

(١) «سيرة ابن هشام» (١/ ٦١٦).

(٢) كذا في (غ)، والصواب: مثناة، وفي بعض النسخ: «غلام ابن العاص».

(٣) رواه أحمد (١٣٧٠٣)، ومسلم (١٧٧٩).

وشيبة ابنا ربيعة، وأبو البحتري بن هشام وحكيم بن حزام، ونوفل بن خويلد والحارث بن عامر، ومطعم بن عدي، والنضر بن الحارث وزمعة بن الأسود، وأبو جهل وأمية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج، وسهيل بن عمرو وعمرو بن عبد ود.

فأقبل رسول الله ﷺ على أصحابه فقال: **«هذه مكة ألقت إليكم أفلاذ كبدها»**(١).

ثم إنّ أبا سفيان صرف وجه العير عن بدر بساحل، ورأى أنه قد أحرز عيره، وأرسل إلى قريش: إنما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم، وأموالكم قد نجاها الله فارجعوا، فقال أبو جهل ـ لعنه الله ـ: لا نرجع حتى نرد بدراً فنقيم عليه ثلاثاً، فننحر الجزور ونطعم الطعام ونشرب الخمر وتسمع العرب بمسيرنا وجمعنا، فلا يزالون يهابوننا أبداً.

وكره أهل الوادي ذلك، فأعان أبا جهل عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث والحارث بن كلدة، وأجمعوا على المسير، وكان جهيم بن الصلت بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف(٢)، رأى لما نزلوا الجحفة أنه بين النائم واليقظان [وأنَّ] رجلاً أقبل على فرس حتى وقف ومعه بعيرة، ثم قال: قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة، وأبو الحكم بن هشام وأمية بن خلف، وفلان وفلان، فعدّ رجالاً، ممن قتل يوم بدرٍ من الأشراف، ثم ضرب في لَبَّة بعيره، ثم أرسله في العسكر، فما بقي خباء من أخبيتهم إلّا أصابه نضح من دمه(٣).

---

(١) ابن هشام (١/ ٦١٨).

(٢) هو جهيم بن الصلت بن مخرمة بن المطلب المطلبي قال ابن سعد: أسلم بعد الفتح، وقيل عام خيبر. ولا أعلم له رواية تعلّم الخط في الجاهلية، فجاء الإسلام وهو يكتب، وقد كتب لرسول الله ﷺ. «الإصابة» (١/ ٦٢٦).

(٣) رواه البيهقي عن ابن شهاب وابن عقبة وعروة بن الزبير، كما في «السبل» (٤/ ٣٧).

فقال أبو جهل: وهذا نبي آخر من بني عبد المطلب، سيعلم غداً من المقتول إن نحن التقينا. ورجع الأخنس بن شَرِيْق ببني زهرة، و[قد] كان حليفاً لهم، وقد قال لهم: قد نجّا الله لكم أموالكم، وخلّص صاحبكم مخرمة بن نوفل، وإنما خرجتم لتمنعوه وماله، فاجعلوا جُبنها فيّ وارجعوا، فأطاعوه، فلم يزل فيهم مطاعاً معظّماً. ورجعت بنو عدي فصادفهم أبو سفيان، فقال: لا في العير ولا في النفير، قالوا: أنت أرسلت إلى قريشٍ أن ترجع⁽¹⁾ ورجع طالب بن أبي طالب لمحاورةٍ كانت بينه وبين بعض قريش لمّا قالوا: لقد علمنا أنّ هواكم لمع محمد⁽²⁾.

ومضت قريش بحدّها وحديدها تحاد الله ورسوله، وجاءوا على حردٍ قادرين، وعلى حميةٍ وغضبٍ وحنق على المصطفى ﷺ، حتى نزلوا بالعدوة القصوى من الوادي، وبعث الله السماء⁽³⁾ فأمطرت مطراً لبّدت الأرض لرسوله، ومنع قريشاً من الارتحال. فبادرهم رسول الله ﷺ الماء حتّى جاء أدنى ماءٍ من بدر فنزل به، فقال الحباب بن المنذر⁽⁴⁾: يا رسول الله هذا المنزل منزل أنزلكه الله؟ أم هو الرأي [والتدبير] والمكيدة؟ فقال: «**بل الرأي والمكيدة**»، قال: ارحل حتى تأتي أدنى ماءٍ من القوم، فننزله، ثم نغوّر ما وراءه من القُلُب، ثم نبني عليه حوضاً فتملأه، فتشرب ولا يشربون، فقال: أشرت بالرأي ففعل ما قال⁽⁵⁾. ثم

---

(١) «الطبقات» لابن سعد (٢/ ١٣).

(٢) ابن إسحاق بدون إسناد، كما في «السيرة» لابن هشام (١/ ٦١٩).

(٣) في (ك) بعدها: «ماء».

(٤) هو الحباب بن المنذر بن الجموح بن زيد بن حرام، أبو عمر الأنصاري الخزرجي ثم السلمي، شهد بدراً مات في خلافة عمر «الإصابة» (٢/ ٩).

(٥) رواه ابن إسحاق في «السيرة» لابن هشام (١/ ٦٢٠) بقوله: فحدّثت عن رجال من بني سلمة أنهم ذكروا... فذكره. وذكر ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ١٥) أن جبريل نزل على الرسول ﷺ فقال: الرأي ما أشار به الحباب، وذكرها =

قال سعد بن معاذ: يا نبي الله نبني لك عريشاً تكون فيه وتُعدُّ عندك ركائبك، ثم نلقى عدوَّنا، فإن أظهرنا الله كان ما أحببنا، وإن كانت الأخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا، فلقد تخلّف عنك أقوام ما نحن بأشد حباً لك منهم، ولو ظنوا أنك تلقى حرباً ما تخلّفوا، فدعا له ثم بنى له العريش فكان فيه(١).

ولمّا رأى رسول الله ﷺ القوم تصوّب، قال: «**اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلها، وفخرها تحادك وتكذّب رسولك، اللهم فنصرك الذي وعدتني، اللهم أحنهم** ـ بفتح الهمزة وكسر المهملة وسكون النون ـ **من الحين؛ أي: أهلكهم الغداة**».

وكانت قريش قالت لخُفاف بن إيماء بن رحضة(٢) حين بعث إليهم بالجزائر، وسألهم أن يمدّهم بالسلاح: لئن كنّا إنّما نقاتل الناس ما بنا ضعف عنهم، وإن كنّا إنّما نقاتل الله كما يزعم محمد، فما لأحدٍ بالله من طاقة، ثم أقبل نفر من قريش فيهم حكيم بن حزام(٣) حتى وردوا

= ابن حجر في «الإصابة» (٢/ ٩) إسناد مرسل عن عروة عن ابن شاهين بإسناد ضعيف، وحسّن إسنادها باوزير كما في كتابه «مرويات غزوة بدر» (ص١٦٤)، وانظر: تفسير ابن كثير عند تفسيره قوله تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾ [الأنفال: ١١]، وإسناد ابن إسحاق المتقدم ضعيف.

(١) وجود العريش يوم بدر ثابت صحيح. انظر: «البداية والنهاية» لابن كثير (٥/ ٨٥)، والألباني في «تعليق على فقه السيرة» (ص٢٤٣).

(٢) في حاشية (غ): بالراء المهملة وسكون الحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة ثم هاء. وفي «الإصابة» (١/ ٣١٥): بفتح الراء المهملة ثم معجمة الغفاري، وهو خفاف بن إيماء بن رحضة بن خفاف بن حارثة بن غفار، قديم الإسلام، وقد روى حنظلة الأسلمي عن خفاف حديث القنوت، وقال بعضهم: عن أبيه وقيل أسلم قبل أبيه. مات زمن عمر بن الخطاب ﷺ. «الإصابة» (١/ ٣١٥).

(٣) في حاشية (غ): بالحاء المهملة المكسورة وفتح الزاي. وحكيم هو ابن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، أبو خالد الأسدي، ابن أخي خديجة =

حوض رسول الله ﷺ فقال: دعوهم، فلم يشرب رجل منهم إلّا قتل غير حكيم، ثم قالوا لعمير بن وهب(١): احرز لنا أصحاب محمد، فجال بفرسه حول العسكر، ثم قال: ثلاث مئة رجل يزيدون قليلاً أو ينقصون قليلاً، ثم قال: حتى أنظر للقوم كمين أو مدد؟ فضرب في بطن الوادي فلم ير شيئاً، فرجع فقال: لم أر، لكن رأيت البلايا تحمل الموت الناقع، قوم ليس لهم منعة ولا ملجأ إلّا سيوفهم، والله ما أرى أن يُقتل رجل منهم حتى يقتل رجلاً منكم، فإذا أصابوا منكم عدادهم، فما خير العيش بعد فروا رأيكم.

فمشى حكيم بن حزام في الناس، فأتى عتبة بن ربيعة فكلَّمه في الرجوع بالناس، وقال: يا أبا الوليد أنت كبير قريش وسيِّدها المطاع فيها، هل لك إلى أن لا تزال تذكر فيها بخير إلى الأبد؟ ترجع بالناس وتحمل أمر حليفك عمرو بن الحضرمي، قال: قد فعلت. إنما هو حليفي فعليّ عقله وما أصيب من ماله، فأتِ ابن الحنظليَّة ـ يعني: أبا جهل ـ فإني لا أخشى أن يشجر أمر الناس غيره، وكان قال رسول الله ﷺ حين رأى عتبة على جمل أحمر: «**إن يكن في القوم خير، فعند صاحب الجمل الأحمر، إن يطيعوه يرشدوا**»، فقام عتبة خطيباً، فقال: يا معشر

= زوج النبي ﷺ، له حديث في الكتب الستة، أسلم عام الفتح، أمَّن الرسول ﷺ من دخل داره. انظر: «الإصابة» (١/ ٣١٥)، قال ابن حجر: «مات سنة خمسين، وقيل سنة أربع، وقيل ثمان وخمسين وقيل سنة ستين وهو ممن عاش مئة وعشرين سنة شطرها في الجاهلية في الإسلام.

وقال البخاري في «التاريخ الأوسط» (١/ ٦٧٥): مات سنة (٦٠هـ) وهو ابن عشرين ومئة.

(١) عمير بن وهب بن خلف بن وهب بن حذافة القرشي، أبو أميَّة الجمحي، أسلم بعد بدر، ثم قدم إلى قومه ونصحهم بجهده، فأسلم بسببه كثير. «الإصابة» (٤/ ٦٠٣).

قريش إنكم ما تصنعون بأن تلقوا محمداً وصحبه شيئاً، لئن أصبتموه لا يزال رجل ينظر في وجه رجل يكره النظر إليه، قتل ابن عمّه وابن خاله، ورجلاً من عشيرته، فارجعوا وخلّوا بين محمد وجميع العرب، فإن أصابوه فذاك الذي أردتم وإن كان غير ذلك ألفاكم ولم تعرضوا منه ما تريدون، إني أرى قوماً مستميتين لا تصلون إليهم وفيكم خير، يا قوم اعصبوها برأسي وقولوا جبن عتبة، وأنتم تعلمون أني لست بأجبنكم.

فانطلق حكيم حتّى أتى إلى أبي جهل، فوجده قد انتثل درعاً له من جرابها، فقال: يا أبا الحكم عتبة أرسلني إليك بكذا، فقال: انتفخ سَحْره(١) ـ بفتح السين وسكون الحاء المهملتين ـ؛ أي: رئته؛ يعني: حين رأى محمداً وصحبه، كلا لا نرجع حتى يحكم الله بيننا، لكنه قد رأى أنّ محمداً وصحبه أكلة جزور، وفيهم ابنه أبو حذيفة فقد تخوفكم عليه، ثم بعث المصطفى ﷺ عمر رضي الله عنه إليهم يقول: [ارجعوا فإن يلي هذا الأمر مني غيركم، أحب إليّ من أن تلوه مني، فقال حكيم بن حزام: قد عرض نصحاً فاقْبلُوه، فوالله لا يُنصرنّ عليه بعد ما عرض من النصف(٢)، فقال أبو جهل: لا نرجع بعد أن أمكننا الله منهم أبداً.

ثم بعث](٣) إلى عامر بن الحضرمي فقال: هذا حليفك يريد أن يرجع الناس، وقد رأيت ثأرك بعينك، فقم وانشد مقتل أخيك، فقام فكشف عن استه ثم صرخ: واعمراه! فحميت الحرب وحقب أمر الناس ـ أي: اشتد ـ فلمّا بلغ عتبة قول أبي جهل، قال: سيعلم مصفّر استه من انتفخ سَحْره، وقال بعض المنافقين: غرّ هؤلاء دينهم لما رأوا من قلّتهم،

---

(١) بفتح السين المهملة وسكون الحاء المهملة الرئة، ومنه قول عائشة رضي الله عنها مات رسول الله ﷺ بين سَحْري ونحري.

(٢) في (ج): «النصح».

(٣) من قوله: «ارجعوا فإن يلي هذا الأمر مني غيركم» إلى هنا غير واضح في (غ).

فنزل: ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ الآية [الأنفال: ٤٩].

وخرج الأسود بن عبد الأسود المخزومي، فقال: أعاهد الله لأشربنّ من حوضهم، ولأهدمنّه أو لأموتنّ دونه، فخرج إليه حمزة رضي الله عنه فضربه فأطنّ قدمه؛ أي: أسرع قطعها بنصف ساقه دون الحوض، فوقع على ظهره تشخب رجله دماً، فحبا إلى الحوض فاقتحمه، يزعم أنّه يبرّ يمينه، فهدمه برجله الصحيحة وشرب منه، فقتله حمزة فيه⁽¹⁾، ثم خرج عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة، ودعوا للمبارزة فخرج إليهم فتيةٌ من الأنصار، فقالوا: من أنتم؟ قالوا: من الأنصار، قالوا: ما لنا بكم حاجة، ثم نادى مناديهم: يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا، فقال: قم يا عبيدة بن الحارث ويا حمزة ويا علي، فلمّا دنوا منهم، قالوا: من أنتم؟ فعرفوهم، فقالوا: أكفاء كرام، فبارز عبيدة وكان أسنّ القوم عتبة، وحمزة شيبة وعليٌّ الوليد، فأمّا حمزة وعلي فلم يمهلا صاحبيهما أن يقتلاهما⁽²⁾.

واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين كلاهما أثبت صاحبه، وكرّ عليٌّ وحمزة بأسيافهما على عتبة فذفّفا؛ أي: أجهزا عليه، واحتملا صاحبهما فحازاه إلى أصحابه، ثم تزاحف الناس، وقد أمر رسول الله ﷺ أصحابه أن لا يحملوا حتى يأمرهم، وقال: «**إن اكتنفكم القوم فانضحوا عنكم بالنبل**»، وهو في العريش معه أبو بكر رضي الله عنه وكان حين سوّى الصفوف بقدح في يده، رأى سواد بن غزنة⁽³⁾ مستنتلاً⁽⁴⁾ من الصف،

---

(١) رواه ابن هشام في «السيرة» (١/ ٧١٢)، وسنده مقارب.

(٢) رواه بمضمونه أبو داود (٢٦٥٨)، وقال ابن حجر في «فتح الباري» (٧/ ٢٩٨): «وهذا أصحّ الروايات».

(٣) كتب في حاشية (غ): «بالغين المعجمة المفتوحة والزاي الساكنة ثم النون المفتوحة ثم الهاء»، وفي (ك): «غزية».

(٤) في (ج): «بارزاً».

فطعن بطنه بالقدح، وقال: «**استو يا سواد**»، فقال: أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فأقدني(١) فكشف عن بطنه، وقال: «**استقد**»؛ أي: اقتص، فاعتنقه وقبَّل بطنه، فقال: «**ما حملك على هذا؟**» قال: حضر ما ترى، فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمسَّ جلدي جلدك، فدعا له(٢)، ثم رجع إلى العريش يناشد ربه؛ أي: يسأله ما وعده من النصر. ويقول: «**اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم لا تُعبد**»(٣)، وأبو بكر يقول: بعض مناشدتك ربك، إنّ الله منجز لك ما وعدك، فكان المصطفى ﷺ في مقام الخوف وهو هنا أعلى، والصدِّيق في مقام الرجاء وهو هنا دونه.

وأخرج ابن جرير وابن سعد: أنّ علياً رضي الله عنه انتهى إليه حال القتال، وهو ساجد يقول: «**يا حي يا قيوم**» لا يزيد عليها(٤)، ثم ذهب للقتال ثم رجع [إليه] فوجده يقول ذلك ففتح عليه. انتهى.

وخفق رسول الله ﷺ خفقة ثم انتبه، فقال: «**أبشر يا أبا بكر أتاك**

---

(١) في حاشية (غ): «بالقاف والدال المهملة ونون وياء».

(٢) رواه ابن إسحاق كما في ابن هشام (٢/ ٣٣٨)، وعبد الرزاق والبغوي، وسنده مرسل.

(٣) رواه البخاري (٤٨٧٥) عن ابن عباس، وأحمد (٢٠٨، ٢٢١) عن عمر بن الخطاب.

(٤) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «لما كان يوم بدر قاتلت شيئاً من قتال ثم جئت مسرعاً لانظر: إلى رسول الله ﷺ ما فعل، فجئت فإذا هو ساجد يقول: يا حي يا قيوم، لا يزيد عليها، فرجعت إلى القتال، ثم جئت وهو ساجد يقول ذلك، ثم ذهبت إلى القتال، ثم جئت وهو ساجد يقول: ذلك، ثم ذهبت إلى القتال، ثم جئت وهو ساجد يقول ذلك، فلم يزل يقول ذلك حتى فتح الله عليه».
رواه ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٢٦)، والبيهقي في «الدلائل» (٣/ ٤٩)، وسنده ضعيف جداً.

نصر الله، هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده»(١)، وكانت قد هبّت ثلاث رياح:

الأولى: جبريل في ألفٍ من الملائكة مع المصطفى ﷺ.

والثانية: ميكائيل في ألف عن ميمنته.

والثالثة(٢): إسرافيل في ألفٍ عن ميسرته.

وقاتلت الملائكة يومئذٍ، ولم تقاتل في غيره، وإنما كانت مدداً وعدداً، فقد كان رجل يشتد خلف رجل كافر إذ سمع ضربة سوطٍ(٣)، وصوت الفارس يقول: أقدم حيزوم؛ يعني: فرسه، فنظر إلى الكافر خرَّ أمامه، فإذا هو قد خطم أنفه، وشقَّ وجهه كضربةِ السوط، والأخبار في ذلك كثيرة.

وكان شعار الملائكة يومئذٍ أحد أحد، وعليهم عمائم بيض، وعلى جبريل عمامة صفراء أرسلها من خلفه(٤).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن رجلٍ من غفار: أنه صعد في جبل، هو وابن عمه يشرف على بدر، إذ كانت(٥) سحابة فسمعنا فيها حمحمة الخيل، فسمعت قائلاً: أقدم حيزوم، وهو اسم فرس جبريل، فأما صاحبي فانكشف قناع قلبه فمات، وأما أنا فتماسكت.

وإنما قاتلت الملائكة معه، مع أنّ جبريل يمكنه أن يهلك الكفار بريشةٍ من جناحه، كما فعل بمدائن قوم لوط وثمود، إظهاراً لكون الفعل

---

(١) رواه موسى بن عقبة في «مغازيه» (١/ ٧٧/ و)، وعنه البيهقي في «الدلائل» (٣/ ٥٤، ٨١) بسند صحيح.

(٢) في (غ): «والثالث».

(٣) في (غ): «صوت».

(٤) رواه ابن هشام (١/ ٦٣٣)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ١١٨).

(٥) في (ك، ج): «دنت».

للمصطفى ﷺ وصحبه، وأن الملائكة مدد على عادة مدد الجيوش رعايةً لصورة الأسباب التي أجراها الله في عباده.

ثم كان أول من قتل من المسلمين: مهجع مولى عمر، ثم حارثة بن سراقة الأنصاري أصابه سهم وهو يشرب فقتله، وخرج رسول الله ﷺ إلى الناس فحرّضهم، وقال: «**لا يقاتلهم رجل فيقتل إلّا دخل الجنة**»⁽¹⁾، فقال عمير بن الحمام وبيده تمرات يأكلهن: بخٍ بخٍ، فما بيني وبين الجنة إلّا أن يقتلني هؤلاء، ثم قذفها من يده وقاتل حتى قتل⁽²⁾، وكان أبو جهل حين دنا الناس، قال: اللهم أقطعنا الرحم وأتانا⁽³⁾ بما لا نعرف اللهم فأحنه الغداة، فكان هو المستفتح.

وعن عبد الرحمٰن بن عوف: إني لواقف يوم بدرٍ في الصف، وإذا أنا بين غلامين من الأنصار حديثة أسنانهما، فتمنّيت أن أكون بين أضلع منهما، فغمزني أحدهما، فقال: هل تعرف أبا جهل؟ قلت: نعم، فما حاجتك؟! قال: بلغني أنه يسبُّ رسول الله ﷺ، لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منّا، فغمزني الآخر، وقال مثلها، فلم أنشب أن نظرت أبا جهلٍ يجول في الناس، فقلت: هذا صاحبكما فابتدراه بأسيافهما حتى قتلاه، ثم انصرفا إلى رسول الله ﷺ، فقال كل منهما: أنا قتلته، قال: «**هل مسحتما سيفيكما**»؟ قالا: لا، فنظر فيهما، فقال: «**كلاكما قتله وقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح**»، وهما معاذ بن عمرو ومعاذ بن عفراء. رواه مسلم⁽⁴⁾.

---

(١) «مختصر السيرة» لابن هشام (١/ ٦٢٧)، وفي رواية للحديث: «**قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض**» أخرجه: ابن سعد (٢/ ٢٥)، ومسلم (١٩٠١)، والبيهقي (٩/ ٤٣).

(٢) رواه ابن هشام في «السيرة» (١/ ٦٢٧)، وسنده منقطع.

(٣) في حاشية (غ): «أي: محمد».

(٤) رواه البخاري (٣١٤١)، ومسلم (١٧٥٢).

وذكر أبو الربيع أنّ أول من لقيه معاذ بن عمرو، قال: وسمعت القوم يقولون: أبو الحكم لا يخلص [اليوم] إليه، فلما سمعتها جعلته من شأني فصمدت نحوه، فلمّا أمكنني [الله منه] ضربته ضربة أطنت قدمه بنصف ساقه، فضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي، فتعلّقت بجلدة وأجهضني القتال عنه، فقاتلت عامة يومي وإني لأسحبها خلفي، فلمّا آذتني وضعت عليها قدمي، ثم تمطّيت بها عليها حتى طرحتها، وعاش بعد ذلك إلى خلافة عثمان⁽¹⁾ رضي الله عنه.

ومرّ ابن مسعود عليه، حين أمر المصطفى ﷺ بالتماسه في القتلى، وهو عقير⁽²⁾ بآخر رمق، وضع رجله على عنقه، وكان قد آذاه مرّةً بمكة، ثم قال: هل أخزاك الله يا عدو الله؟ قال: وبماذا أخزاني؟ أخبرني لمن الدبرة⁽³⁾؟ أي: الظفر وهو - بفتح الموحدة وتسكن - قلت: لله ورسوله⁽⁴⁾، ويقال: إنه [قد] قال له: قد ارتقيت مرتقى صعباً يا رويعي الغنم، قال: إنّي قاتلك، قال: ما أنت بأوّل عبدٍ قتل سيّده، أما إنّ أشدَّ شيء لقيته اليوم قتلك إيّاي⁽⁵⁾.

وفي رواية البخاري: فلو غيرك كان قتلني، فأحتزّ رأسه، ثم جاء به رسول الله ﷺ، فقال: هذا رأس عدو الله، فقال: «الله - أي: بالخفض؛ لأنّ الاستفهام عوض عن الخافض - الذي لا إلـٰه غيره»؟ وكانت يمينه فقال: نعم والله الذي لا إلـٰه غيره، قال: ثم ألقيتها بين يديه فحمد الله، وهو أول رأس حمل في الإسلام.

---

(١) «سيرة ابن هشام» (١/ ٦٣٥) بسند لا بأس به.

(٢) جريح.

(٣) في (ك): «الظفرة».

(٤) رواه ابن هشام (١/ ٦٣٤)، وفي رواية للبخاري في «صحيحه»: قال ابن مسعود: أنت أبو جهل؟ قال: فأخذ بلحيته، قال: وله فوق رجل قتلتموه، أو رجل قتله قومه (٣٩٦٢، ٣٩٦٣).

(٥) ابن هشام (١/ ٦٣٥، ٦٣٦) تعليقاً.

وذكر ابن عقبة: أنَّ المصطفى ﷺ وقف على القتلى، فالتمس أبا جهل فلم يجده حتى عُرف ذلك في وجهه، فقال: «**اللهم لا يعجزك فرعون هذه الأمة**»(١)، فسعى له الرجال حتى وجده ابن مسعود مصروعاً بينه وبين المعركة غير كبير مُقنَّعاً بالحديد، واضعاً سيفه على فخذه ليس به جرح، لا يستطيع أن يحرّك منه عضواً، وهو مكبٌ ينظر إلى الأرض، فلمّا رآه طاف حوله ليقتله، وهو خائف أن ينؤ إليه، فلمّا دنا منه وأبصره لا يتحرك، ظنّ أنه مثبت جراحاً، فأراد أن يضربه بسيفه فخاف أن يفنا فأتاه من ورائه، فتناول قائم سيف أبي جهل فاستلّه، ثم رفع سابغة البيضة؛ أي: وهي ما يستر العنق عن قفاه، فضربه فوقع رأسه بين يديه ثم سلبه، فلمّا نظر إليه إذ هو ليس به جراح، فأتى ابن مسعود النبي ﷺ فأخبره بقتله.

وروى البيهقي(٢): أنّه استحلفه ثلاثاً، فخرّ المصطفى ﷺ ساجداً، وأخذ حفنة من الحصباء، فاستقبل بها قريشاً، ثم قال: «**شاهت**(٣) **الوجوه**»، ثم نفخهم بها، وقال لأصحابه: «**شدّوا**» فكانت الهزيمة، وقتل الله منهم سبعين من صناديد قريش؛ أي: أشرافهم وساداتهم، وأسر سبعين ولم يبق منهم رجل إلّا دخل في عينه التراب، وسعد بن معاذ قائم على رأس العريش متوشّح السيف في نفرٍ من الأنصار يحرسونه، وشاور أبا بكرَ وعمر في الأسارى، فقال أبو بكر رضي الله عنه: هؤلاء هم بنو العم والعشيرة والإخوان، أرى أن تأخذ منهم الفدية، فيكون قوةً لنا على الكفار، وعسى أن يهديهم الله.

وقال عمر رضي الله عنه: ما أراه، أرى أن تمكنني من فلان لقريبٍ له

---

(١) رواه أحمد (٣٨٢٤)، بسند ضعيف.

(٢) رواه البيهقي في «سننه الكبرى» (٨/ ١٧٠).

(٣) في حاشية (غ): «أي: قبحت».

فأضرب عنقه، وتمكنّ علياً من عقيل فيضرب عنقه، وحمزة من فلان أخيه فيضرب عنقه، حتى يعلم الله أنّه ليس في قلوبنا هوادة⁽¹⁾ للمشركين، فهوى المصطفى ﷺ ما قال أبو بكر رضي الله عنه وأخذ الفداء، فلمّا كان من الغد رأى عمر رضي الله عنه رسول الله ﷺ وأبا بكر يبكيان، وقال رسول الله ﷺ: «**لقد عرض عليّ عذابكم أدنى من هذه الشجرة فيما أخذتم من الفداء**»، فأنزل الله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ الآية [الأنفال: ٦٨].

وشبّه أبا بكر رضي الله عنه بإبراهيم وعيسى عليهما السلام وعمر رضي الله عنه بنوح وموسى عليهما السلام وكان رسول الله ﷺ قال: «**إنّ رجالاً من بني هاشم أخرجوا كرهاً لا حاجة لهم بقتال، فمن لقي أبا البختري بن هشام فلا يقتله**»؛ لأنّه كان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه ما يكره، وكان ممن قام في نقض الصحيفة، «**ومن لقي العباس فلا يقتله**»، فقال أبو حذيفة: أيقتل آباؤنا وأبناؤنا وإخواننا ويترك العباس؟ لئن لقيته لألجمنّه السيف، فبلغ رسول الله ﷺ فقال لعمر: «**أيضرب وجه عمِّ رسول الله بالسيف؟**» فقال عمر: دعني أضرب عنقه فقد نافق، فكان أبو حذيفة يقول: ما أنا بآمنٍ من تلك الكلمة، ولا أزال خائفاً منها إلا أن يكفّر عني بالشهادة، فاستشهد يوم اليمامة⁽²⁾، فلقي المجذّر أبا البختري، فأخبره بما قال رسول الله ﷺ فأبى أن يستأسره إلّا أن يترك زميله، وقاتل فقتل.

وكان عبد الرحمٰن بن عوف رضي الله عنه مارّاً ومعه أدراع استلبها، فلقيه أميّة بن خلف ومعه ابنه، قال: هل لك فيّ، فأنا خيرٌ لك من هذه الأدراع، فطرح الأدراع وأخذهما، فقال: من الرجل منكم المعلّم بريشة نعامةٍ في صدره؟! قال: ذاك حمزة. قال: ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل، قال: فوالله إني لأقودهما إذ رآه بلال معي، وكان يعذّبه بمكة، فقال:

---

(١) في حاشية (غ): «أي: ميل»، وفي (ك، ج): «مودّة».

(٢) «السيرة» لابن هشام (١/ ٦٢٩) و«الدلائل» للبيهقي (٣/ ١٤١)، بسند حسن.

رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت إن نجا، ثم صرخ بأعلى صوته يا أنصار الله، فقلت: اسمع يا ابن السوداء، فقال: لا نجوت إن نجا، ثم صرخ كالأولى، فأحاطوا بنا حتّى جعلونا كالمسكة⁽¹⁾، فأخلف رجل السيف، فضرب ابنه فوقع وصاح أمية صيحة ما سمعت مثلها قط، فقلت: انج بنفسك ولا نجاة، فما أغني عنك فهبّروهما بالسيوف، فيرحم الله بلالاً، ذهبت أدراعي وفجعني بأسيريّ⁽²⁾.

وقاتل عكاشة بن محصن حتى انقطع سيفه، فأعطاه المصطفى ﷺ جدلاً من حطب، فهزّه فعاد في يده سيفاً، وأمر المصطفى ﷺ بالقتلى أن يطرحوا في القليب، [فلمّا جُرّ أبو جهلٍ إليه قال المصطفى ﷺ: «**لو كان أبو طالب حيّاً لعلم أنّ أسيافنا قد التمست بالأماثل**»، ولمّا جُرَّ عتبة بن ربيعة إليه، نظر المصطفى ﷺ في وجه ابنه أبي حذيفة كآبة، فقال: «**يا أبا حذيفة لعلك قد داخلك من شأن أبيك شيء**»؟ قال: والله ما شككت في مصرع أبي، [و] لكني كنت أعرف منه رأياً وحلماً وفضلاً، فكنت أرجو أن يهديه ذلك للإسلام، فلمّا رأيت ما أصابه وموته على الكفر أحزنني، فدعا له المصطفى ﷺ، ثم طرح فيه بقيّة القتلى]⁽³⁾، إلا أمية بن خلف انتفخ في أدراعه، فذهبوا ليحرّكوه⁽⁴⁾ فتزايل؛ أي: تفرّقت أعضاؤه، فطمّوه في مكانه، وكانت عدّتهم بضعة وعشرين رجلاً، وإنما ألقاهم في القليب؛ [لأنّه كانت عادته في مغازيه أنّه إذا مرّ بجيفة إنسان دفنه، ولا يسأل أهو مؤمن أو كافر، لكن كره أن يشق على صحبه⁽⁵⁾

---

(١) في حاشية (غ): «أي: كالسوار».

(٢) ابن هشام (١/ ٦٣٢)، وعنه البيهقي في «الدلائل» (٣/ ١٩)، وسنده جيدٌ.

(٣) من قوله: «فلما جرَّ أبو جهل» إلى هنا غير واضحة في (غ).

(٤) في (ك، ج): «ليجروه».

(٥) في (ك): «كبر؛ أي: شق على أصحابه».

بكثرة دفنهم، فرأى جرّهم إلى القليب أيسر](١).

ثم وقف رسول الله ﷺ [عليهم] فقال: «**يا أهل القليب بئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم، كذبتوني وصدّقني الناس، وأخرجتموني وآواني الناس، وقاتلتموني ونصرني الناس، يا أهل القليب هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟ فإني وجدت ما وعدني ربي حقاً**». فقال له أصحابه: أتكلّم قوماً موتى؟! قال: «**لقد علموا أنّ ما وعدهم ربهم حق**». وفي حديث: أنهم قالوا: أتنادي قوماً [قد] جيّفوا؟ فقال: «**ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، لكن لا يستطيعون أن يجيبوا**»(٢).

وأسر العباس فيمن أسر(٣)، ولما شدّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه وثاق الأسرى شدّ وثاق العباس، فسمعه المصطفى ﷺ يئن، فلم ينم، فقيل له: ما يسهرك؟ قال: «**أنين العباس**»، فأرخى الأنصار وثاقه، وفادى نفسه وعقيلاً ابن أخيه بعد قوله: ما معي شيء، فقال له المصطفى ﷺ: «**وأين المال الذي قلت لأم الفضل - أي: زوجته - حين خرجت: إذا مت فافعلي به كذا؟**» قال: من أعلمك به ولم يطّلع عليه غيري وغيرها؟ وقال الأنصار: نترك لابن أخينا(٤) العباس الفدا، فأبى المصطفى ﷺ، [ففدا نفسه بمئة أوقية من ذهب، وابن أخيه بأربع مئة(٥) دينار] ثم ارتحل المصطفى ﷺ عن بدر، وجمع الغنيمة، وبعث عبد الله بن رواحة بشيراً إلى أهل العالية، وزيد بن حارثة إلى أهل السافلة، ثم أقبل إلى المدينة ومعه الأسرى، فلمّا خرج من مضيق الصفراء، قسم النفل الذي أفاء الله على المسلمين بالسويّة، وكان في ذلك صلاح ذات البين، فإنهم اختلفوا

---

(١) من قوله: «لأنه كانت عادية في مغازيه...» إلى هنا غير واضح في (غ).

(٢) رواه البخاري (٣٩٧٦)، ومسلم (٢٨٧٥).

(٣) ليس في (ك) هنا بل بعد قوله: «ولما شد عمر بن الخطاب وثاق الأسرى».

(٤) في (ك): «أختنا».

(٥) سبق في المعجزات.

في ذلك وساءت أخلاقهم، ثم لقيه المسلمون بالروحاء، يهنؤنه. وقُتل النضر بن الحارث بالصفراء، قتله علي، وقُتل عقبة بن أبي معيط بعرق الظبية، فقال: من للصبية يا محمد؟ قال: «النار»، قيل: قتله عاصم [بن ثابت] بن أبي الأقلح(١)، وقيل: علي(٢)، ودخل المدينة قبل الأسرى بيوم مؤيّداً منصوراً، [و] قد خافه كل عدوٍّ بالمدينة وما حولها، فأسلم بشر كثير من أهل المدينة، وحينئذٍ دخل عبد الله بن أُبي بن سلول في الإسلام ظاهراً، ثم لم يلبث أهل مكّة أن جاءهم الحيسمان ـ بحاء وسين مهملتين ـ الخزاعي، فقالوا: ما وراءك؟ قال: قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الحكم، وزمعة بن الأسود وأميّة بن خلف، ونبيه ومنبّه ابنا الحجاج، وأبو البختري، فلمّا جعل يعدّد أشراف قريش، قال صفوان بن أميّة وهو جالس بالحجر: والله إن يعقل هذا(٣) سلوه عنّي، قال: ما فعل صفوان؟ قال: ها هو وقد رأيت أباه وأخاه حين قتلا، ثم قدم أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، فقال أبو لهب: هلّم إليّ فعندك لعمري الخبر، فجلس إليه والناس قيام عليه، فقال: ما هو إلّا أن لقينا القوم ومنحناهم أكتافنا؛ أي: أعطيناهم إيّاها، يقتلونا ويأسرونا كيف شاءوا، وأيم الله ـ أي: يمين الله ـ ما لمت الناس، رأيت رجالاً بيضاً على خيل بلق بين السماء والأرض لا يقوم لها شيء، قال رافع مولى رسول الله ﷺ، وكان يومئذٍ للعباس [أي: عبده] وهو جالس مع أمّ الفضل تلك الملائكة، فضرب أبو لهب وجهي ثم احتملني وضرب بي الأرض، وكنت ضعيفاً، وقامت أم الفضل إلى عمود فضربته به فشجّته شجّةً منكرة، وقالت: استضعفته أن غاب مولاه(٤)؟ فقام موليّاً ذليلاً فما

---

(١) رواه ابن إسحاق دون إسناد كما في «سيرة ابن هشام» (١/ ٦٤٤).

(٢) ابن هشام (١/ ٦٤٤) عن ابن إسحاق بسند ضعيف منقطع.

(٣) في (ك) بعدها: «قال».

(٤) في ابن هشام (١٢/ ٦٤٧): أن غاب عنه سيده.

عاش إلا سبع ليال، حتى أتاه الله بالعدسة(١) فقتله، وبقي بعد موته ثلاثاً لا تقرب جنازته ولا يُحاول دفنه، فلمّا خافوا السُبّة حفروا له ثم دفعوه(٢) في حفرته، وقذفوه بالحجارة من بعيد حتى واروه(٣)، وناحت قريش على قتلاها شهراً، ثم قالوا: لا تفعلوا فيبلغ محمداً وصحبه فيشمتوا بكم، ثم أرسلت قريش جبير بن مطعم في فداء الأسرى، منهم: سهيل بن عمرو، وكان قد قام خطيباً في جمع قريش لحرب رسول الله ﷺ، فقال عمر رضي الله عنه: دعني أقلع لسانه فلا يقوم خطيباً عليك في موطنٍ(٤) أبداً، فقال: «**عسى أن يقوم مقاماً لا تذمّه**»، فقام في تثبيت أهل مكة في موت المصطفى ﷺ مقاماً يأتي ذكره.

ودخلت عليه سودة وهو في حجرتها، ويداه مجموعة إلى عنقه، فما ملكت نفسها أن قالت له: أبا يزيد! أعطيتم بأيديكم، ألا متم كراماً؟ فسمع المصطفى ﷺ، فقال: «**أعلى الله ورسوله تحرّضين**»؟ فقالت: ما ملكت نفسي حين رأيته مغلولاً أن قلت ما قلت، فاستغفر لي، فقال: «**يغفر الله لك**».

وقال رجل: يا رسول الله هذا الذي كان يطعم الطعام، قال: «**نعم لكنه سعى في إطفاء نور الدين فأمكن الله منه**»، وكان الذي أسره مالك بن الدخشم فقال:

أسرت سهيلاً فلا أبتغي أسيراً به(٥) جميع الأمم
وخندق(٦) تعلم أن الفتى فتاها سهيلاً إذا يصطلم(٧)

ومنهم: أبو العاص بن الربيع زوج زينب بنت المصطفى ﷺ، وكان

---

(١) العدسة: مَرَض يحصل من التقرح ـ والعياذ بالله ـ وهو قتال كالطاعون.
(٢) في (ك): «دفنوه».
(٣) «سيرة ابن هشام» (١/ ٦٤٧).
(٤) في (ك): «موضع».
(٥) في (ك) بعدها: «ومن».
(٦) في (ك): «وخندق».
(٧) «سيرة ابن هشام» (١/ ٦٤٩).

يثني عليه في صهارته خيراً، وهو ابن أخت خديجة رضي الله عنها، وكانت قريش بذلت له الرغائب أن يفارق زينب فأبى، وكان من المعدودين مالاً وتجارة وأماناً، فبعثت في فداء زوجها بمالٍ وبقلادةٍ، كانت خديجة رضي الله عنها أدخلتها بها عليه، فلمّا رآها المصطفى ﷺ رقّ لها، فقال: «**إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردّوا عليها مالها**»⁽١⁾، ففعلوا وشرط عليه [النبي عليه الصّلاة والسّلام] أن يخلّي سبيل ابنته، ففعل وأرسل زيد بن حارثة إلى بطن يأجج⁽٢⁾.

وخرج بها من مكة كنانة بن الربيع أخو زوجها نهاراً، فخرج في طلبها رجالٌ من قريش فأدركوها بذي طوى، وكان أولهم هبّار بن الأسود، فروّعها بالرمح فأجهضت فنثر حموها [كنانة كناشتة]، وقال: لا يدنو مني رجل إلّا وضعت فيه سهماً فانهزموا، وأتاه أبو سفيان في جلّةٍ من قريش فكلّموه في العود بها وإخراجها ليلاً، لئلاً يظن بهم الوهن والضعف، ففعل وأسلمها زيداً فأحضرها، وقالت هند بنت عتبة للذين خرجوا إلى زينب:

أفي السلم أعيار جفاءٌ وغلظة وفي الحرب أشباه النساء العوارك

وأمر المصطفى ﷺ بتحريق هبّار ورفيقه، ثم رأى أنّه لا يعذب بالنار إلا الله، فقال: «**إن وجدتموهما فاقتلوهما**»⁽٣⁾، ثم خرج أبو العاص في تجارة فلقيه المسلمون فغنموا ما معه، وفرّ إلى المدينة ودخل

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٦٨٦) من طريق ابن إسحاق عن عائشة رضي الله عنها.

(٢) قال في حاشية النسخة (م): «قوله: يأجج بمثناة تحت، وهمزة ساكنة ثم جيم مكررة أولاهما مفتوحة، وقد تكسر، قال أبو عبيدة: هو وادٍ من مطلع الشمس إلى مكة، قريب منها، يوم يأجج يوم الرقم، كانت فيه وقعة لغطفان على عامر. انتهى ابن رسلان في شرحه على «سنن أبي داود».

(٣) أخرجه أبو داود (٢٦٦٦) (٢٦٦٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

إلى زينب فأجارته، فلمّا خرج المصطفى ﷺ إلى الصبح، صرخت: أيُّها المسلمون! إني أجرت أبا العاص، فلمّا سلّم المصطفى ﷺ قال: «**هل سمعتم ما سمعت؟**» قالوا: نعم، «**أما والله ما علمت بشيء حين سمعت ما سمعتم، إنه يجير على المسلمين أدناهم**»، ثم قال لها: «**أكرمي مثواه ولا يخلص إليك فإنك لا تحلّين له**».

وبعث إلى السريّة الذين أصابوا ماله: «**هذا الرجل منّا حيث علمتم، وقد أصبتم ماله، فإن تحسنوا وتردّوه عليه، وإن أبيتم فهو فيء الله الذي أفاء عليكم، فأنتم أحقّ به**»، فردُّوه فاحتمله إلى مكة، فأدّى إلى كلّ ذي مال ماله، ثم قال: يا معشر قريش، هل بقي لأحدٍ منكم عندي مال؟ قالوا: لا. قال: فإني أشهد أن لا إلـه إلا الله وأنّ محمداً رسول الله، ما منعني من الإسلام عنده إلا أن تظنّوا أني أردت أكل أموالكم، ثم قدم المدينة فردّ عليه زوجته قيل: بالنكاح الأول، وقيل: بجديد.

ومنَّ على نفرٍ من قريش فأطلقهم بغير فداء، منهم: أبو عزّة(١)، ثم كان من شأنه ما يأتي في حمراء الأسد. واستشهد من المسلمين ببدر أربعة عشر رجلاً: ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار، وقُتل من الكفار سبعون وأسر سبعون على الأصح.

[ومن مشاهيرهم: حنظلة بن أبي سفيان بن حرب، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة، والوليد بن عتبة وعقبة بن أبي معيط، وزمعة بن الأسود، والنضر بن الحارث وابنه الحارث وأخوه عقيل، والعاص بن سعيد وأبو البختري ومسعود بن أبي أمية أخو أم سلمة أم المؤمنين وغيرهم.

---

(١) هو الجمحيّ الشاعر.

○ **تتمة:**

قال ابن مرزوق(١): ومن الآيات الباقيات ببدر، أنّ الحُجَّاج إذا اجتازوا به، سمعوا كهيئة الطبل، ويرون أنّ ذلك لنصر أهل الإيمان، وأنكره بعضهم، وتأوله بعضهم بأنّ الموضع صُلبٌ فتستجيب(٢) فيه حوافر الخيل والدواب، وقال بعضهم: بل امتحنته فوجدته صحيحاً، لكن لا يسمعه جميع الناس!].

---

(١) انظر: «سبل الهدى والإرشاد» (٤/ ١٢٩) فقد ذكر قوله هذا في «شرح البردة» (٣٠٧/ و).

وابن مرزوق هو: محمد بن أحمد بن محمد ابن مرزوق العجيسي، أبو عبد الله التلمساني المعروف بالحفير، له مصنفات (ت٨٤٢هـ). «الأعلام» (٥/ ٣٣١).

(٢) في (ك): «فتصَوّت».

الغزوة السادسة: [﴿٥٧٥﴾] قينقاع(١)

أي: غزوة قينقاع ـ بفتح القاف وتثليث النون ـ والضم أشهر، بطن من يهود المدينة، وهم قوم عبد الله بن سلّام، وكانت الغزوة يوم السبت [في] نصف [شوال] رأس عشرين شهراً من الهجرة، وقد كانت الكفار مع المصطفى ﷺ بعد الهجرة، ثلاثة أقسام:

قسم: وادعهم على أن لا يحاربوا ولا يُوالوا عليه عدوّه، وهم طوائف اليهود الثلاثة: قريظة والنضير وقينقاع.

وقسم: حاربوه [ونصبوا له العداوة](٢) وهم قريش.

وقسم: تاركوه(٣)، وانتظروا ما يؤول إليه أمره وهم بقيّة العرب، فمنهم من كان يحبه باطناً وهم خزاعة وبالعكس كبني بكر.

ثم كان أول من نقض العهد قينقاع، وأظهروا البغي والحسد فجمعهم رسول الله ﷺ في سوقهم، وقال: «**يا معشر يهود احذروا من الله ما نزل بقريش من النقمة، وأسلموا فإنكم عرفتم(٤) أني نبي مرسل، تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم**»، قالوا: يا محمد: إنك ترى أنّا مثل قومك، لا يغرنّك أنك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب، فأصبت

---

(١) في حاشية النسخة (م): مصروف باعتبار الحي، وممنوع منه باعتبار القبيلة. قاله ابن رسلان. وبشأن هذه الغزوة. انظر: «سيرة ابن هشام» (٢/ ٤٧ تحقيق السقا وآخرون)، و«طبقات ابن سعد» (٢/ ٢٨)، و«الدرر» (ص١٤٩)، و«عيون الأثر» (١/ ٤٤٣ مكتبة دار التراث)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٣١٨)، و«سبل الهدى والرشاد» (٤/ ٢٦٥).

(٢) «سبل الهدى» (٤/ ٢٦٥)، والزيادة منه.

(٣) في (ك): «تركوه».

(٤) في (ك): «علمتم».

منهم فرصة، إنّا والله لو حاربتنا لتعلمن أنا نحن الناس، فنزل فيهم(١): ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ﴾ الآيات(٢) [آل عمران: ١٢].

وقال ابن سعد(٣): كانوا قوماً من يهود حلفاء عبد الله بن أُبي، وكانوا أشجع يهود، فوادعوا المصطفى ﷺ، فلمّا كانت وقعة بدر، أظهروا البغي والحسد ونقضوا العهد. وذلك أنّ امرأة، من العرب قعدت إلى صائغ منهم بسوق [بني] قينقاع، فأرادوها على كشف وجهها، فأبت فعقد الصائغ طرف ثوبها إلى ظهرها [وهي لا تشعر]، فقامت فانكشفت سوأتها فضحكوا، فوثب مسلم على الصائغ فقتله [فقتلته اليهود]، فغضب المسلمون، فسار المصطفى ﷺ إليهم، وحمل لواءه حمزة، وكان أبيض، ولم تكن الرايات يومئذٍ، وخلف على المدينة أبا لبابة الأنصاري، وحاصرهم خمس عشرة ليلة، فنزلوا على حكمه، فحكم بأنّ له أموالهم ولهم النساء والذرية، فنزلوا وكُتّفوا واستعمل على كتافهم المنذر بن قدامة السَّلَمي، فكلّم ابن أُبي فيهم رسول الله ﷺ وألح، وقال: مواليي أربع مئة حاسر وثلاث مئة دارع(٤)، منعوني من الأسود والأحمر تحصدهم في غداةٍ واحدةٍ، إني والله أخشى الدوائر، فقال: «**خلّوهم لعنهم الله ولعنه معهم**»، وأمر أن

---

(١) رواه سنيد في «تفسيره» (٢/ ٦٦٥/العجاب)، والطبري في «جامع البيان» (٦/ ٢٢٧)، والسيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ١٥٨) عن ابْن جرير وابْن الْمُنْذر عَن عِكْرِمَة، وعبد بن حميد (٢/ ٦٦٦/العجاب)، والواحدي في «أسباب النزول» (١٠٠، ط: العلمية)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ١٧٣ ـ ١٧٤)، وابن هشام (١/ ٥٥٢)، وسنده ضعيف.

(٢) تمام الآية: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٢﴾﴾. وقال ابن عباس ـ فيما رواه ابن إسحاق ـ: ما أنزلت هؤلاء الآيات إلّا فيهم.

(٣) «الطبقات» (٢/ ٢٩).

(٤) في (ك): «ذراع»، والحاسر: الذي لا درع له. والدارع: الذي عليه درع.

يجلوا من المدينة، فلحقوا بأذرعات(١) ـ بفتح الهمزة سكون الذال المعجمة وكسر الراء وعين مهملة ـ بلد بالشام، ولمّا رأى ذلك عبادة بن الصامت رضي الله عنه، وكان له من حلفهم كالذي لابن أُبي، فتبرَّأ إلى الله ورسوله ﷺ من حلفهم، فأنزل(٢) الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ﴾ الآيات من المائدة(٣)، وولي قبض أموالهم محمد بن مسلمة، وإخراجهم عبادة بن الصامت، ووجدوا بحصنهم سلاحاً كثيراً، فأخذ المصطفى ﷺ الخمس، ثم قضى البقيّة على أصحابه [فكان أول خمس بعد بدر].

وقوله: **فالسويق**؛ أي:

---

(١) هي الآن في سوريا قرب حَوران. «تقويم البلدان» (٢٥٢)، و«المسالك والممالك» (٩٩)، و«معجم ما استعجم» (١/ ١٣١)، و«معجم البلدان» (١/ ١٣٠)، و«مراصد الاطلاع» (١/ ٤٧)، و«الروض المعطار في خبر الأقطار» (١٩).

(٢) رواه ابن هشام (٢/ ٤٩)، والطبري في «جامع البيان» (١٠/ ٣٩٥ ـ ٣٩٧)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٤/ ١١٥٥)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ١٧٤ ـ ١٧٥)، وسنده ضعيف.

(٣) يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥١ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ ۝٥٢﴾ [المائدة].

والغزوة السابعة: غزوة السويق(١)

بفتح المهملة ـ وسببها: أنه لمّا رجع الكفار من بدر إلى مكة، نذر أبو سفيان أن لا يمسّ رأسه ماءً من جنابة، ولا يقرب النساء ولا الدهن حتى يغزو محمداً، فخرج في مئتي راكب ليبرَّ قسمه، فسلك النجديّة حتى نزل على نحو بريد من المدينة، ثم خرج ليلاً حتى أتى بني النضير، فضرب على حُيي ـ بضم المهملة ومثناتين تحتية ـ بن أخطب ـ بخاء معجمة ـ بابه، فأبى أن يفتح له، فانصرف إلى سلّام ـ بشدّة اللام على الأشهر ـ بن مشكم ـ بميم مكسورة فمعجمة ـ وكان سيّدهم، فأذن له وأقرّه وسقاه، فاستخبره خبر المصطفى ﷺ، ثم رجع من ليلته حتى أتى أصحابه فبعث رجالاً، فأتوا ناحية العُريض ـ بضم العين المهملة وضاد معجمة ـ وادٍ على ثلاثة أميال من المدينة، فحرق من النخيل، وقتل رجلين من الأنصار(٢)، ورأى أنّ يمينه قد انحلّت، فبلغ المصطفى ﷺ، فخرج في طلبه في مئتين من المهاجرين والأنصار، لخمس خلون من الحجة رأس اثنين وعشرين شهراً من هجرته، ففاتهم أبو سفيان، وجعل يتخفّف للهرب، فألقى جرب السويق، وهي عامة زادهم، فأخذها المسلمون فسُمّيت به، ولم يلحقهم وغاب خمسة أيام، ثم عاد إلى المدينة.

ثم:

---

(١) ينظر في شأن هذه الغزوة: «سيرة ابن هشام» (٢/ ٤٤ تحقيق السقا وآخرون)، و«طبقات ابن سعد» (٢/ ٣٠)، و«الدرر» (ص١٤٧)، و«عيون الأثر» (١/ ٤٤٦ مكتبة دار التراث) و«دلائل النبوة» للبيهقي (٣/ ٣٩٦)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٣٠٢ ـ ٣٠٤)، و«فتح الباري (٧/ ٢٧٩)، و«سبل الهدى والرشاد» (٤/ ٢٥٨ ـ ٢٦٠)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٣/ ١٥٦).

(٢) في «الطبقات» (٢/ ٢٧)، فقتل به رجلاً من الأنصار وأجيراً له، وفي «إمتاع الأسماع»: أنّ هذا الأنصاري هو معبد بن عمرو.

الغزوة الثامنة: غطفان(١)

[أي: غزوة غطفان ـ بفتح المعجمة ـ قبيلة بناحية](٢) نجد، وقوله: **وهي فذو أمر**؛ أي: وهي غزوة ذي أمرّ ـ بفتح الهمزة والميم وشدّة الراء ـ أفعل من المرارة، موضع بنجد عند واسط الذي بالبادية بناحية النخيل، خرج المصطفى ﷺ من المدينة في أربع مئة وخمسين، معهم عدّة أفراد لاثنتي عشرة ليلة من ربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهراً من هجرته، واستعمل عليها عثمان، وذلك أنّه بلغه أنّ جمعاً من بني ثعلبة ومحارب يريدون أن يصيبوا من أطراف المدينة، جمعهم دعثور بن الحارث المحاربي فندب المسلمين، وهبط عليهم فهربوا إلى رؤوس الجبال، فلم يلحق منهم أحداً، لكنّه ينظر إليهم في رؤوس الجبال، فبلغ ماءً يقال له ذو أمرّ فعسكر به، وأصابه مطر فنزع ثوبيه ونشرهما على شجرةٍ ليجفًا، واضطجع تحتهما بمرأىً من الكفار، فأبصره سيّدهم دعثور ـ بضم الدال وسكون العين المهملتين ـ وكان شجاعاً مقداماً فأقبل(٣) حتى قام على رأسه [ومعه سيفه]، فقال: من يمنعك مني؟ قال: «الله»، فسقط السيف من يده فأخذه المصطفى ﷺ وقال: «**من يمنعك منّي**»؟ قال: لا أحد، وأسلم(٤) فنزل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا

---

(١) ينظر في شأن هذه الغزوة: «سيرة ابن هشام» (٢/ ٤٦ تحقيق السقا وآخرون)، و«طبقات ابن سعد» (٢/ ٣٤)، و«دلائل النبوة» للبيهقي (٣/ ٣٩٨)، و«الدرر» (ص١٤٨)، و«عيون الأثر» (١/ ٤٥٤ مكتبة دار التراث)، و«المغازي» للواقدي (١/ ١٩٣)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٣١٤، ٣١٥)، و«سبل الهدى والرشاد» (٤/ ٢٦٠، ٢٦١)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٣/ ١٥٦).

(٢) ما بين المعقوفين طمس في (غ).

(٣) في (ك): «فتقدّم».

(٤) في (ك): «ثم أسلم» وبعدها «ورجع إلى قومه فقالوا مالك قد رأيت رجلاً =

ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ الآية [المائدة: ١١]، وغاب إحدى عشرة ليلة أو أكثر.

وقوله: **فغزو بُحران**؛ أي: ثم:

= طويلاً دبغ في صدري فوقفت فعرفت أنه ملك؛ فأسلمت».

رواه الواحدي في «أسباب النزول» (١ ـ ١٩٥)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (٣/١٦٩)، وابن بشكوال في «الغوامض» (٣٩١)، وسنده ضعيف جداً.

الغزوة التاسعة: غزوة بني سليم(١)

بناحية بُحران ـ بضم الموحدة وفتحها وسكون المهملة ـ من ناحية الفرع ـ بفتحتين، وقيل: بضمتين ـ.

وسببها: أنَّه بلغه أنّ بها جمعاً من بني سليم، فخرج على رأس سبعة وعشرين شهراً من الهجرة، لستٍ خلون من جمادى الأولى، في ثلاث مئة رجل ولم يظهر وجهاً، واستخلف على المدينة ابن أمّ مكتوم، فوجدهم [تفرَّقوا] فرجع ولم يلق كيداً، وغاب عشر ليال، وجعلها ابن عبد البر(٢) بعد قينقاع.

[﴿٥٧٦﴾] **فأُحد**(٣) **بعد**؛ أي: وبعد بُحران.

---

(١) ينظر في هذه الغزوة: «سيرة ابن هشام» (٢/ ٤٦ تحقيق السقا وآخرون)، و«طبقات ابن سعد» (٢/ ٥٣)، و«دلائل النبوة» للبيهقي (٣/ ١٧٢)، و«الدرر» (ص١٤٩)، و«عيون الأثر» (١/ ٤٥٥ مكتبة دار التراث)، و«المغازي» للواقدي (١/ ١٩٦، ١٩٧)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٣١٧)، و«سبل الهدى والرشاد» (٤/ ٢٦٤)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٣/ ١٥٩).

(٢) انظر: «الدرر في اختصار المغازي والسير» (ص١٤٩) بتحقيق الدكتور شوقي ضيف. ولم يذكرها بعد قينقاع كما قال المصنف هنا.
وابن عبد البر هو: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، أبو عمر النمري، له العديد من المصنفات النافعة، (ت٤٦٣هـ). «وفيات الأعيان» (٧/ ٦٦).

(٣) في (غ): «واحد».

غزوة أُحد: وهي العاشرة(١)

وأُحد - بضمتين - جبل أحمر بينه وبين المدينة أقلّ من فرسخ، وهو اسم مرتجل سُمِّي به لتوحُّده وانقطاعه عن أجبل هناك(٢)، وبه قبر هارون، فإنّ موسى وهارون مرّا به حاجّين أو معتمرين فمات به(٣)، وكان من حديث أُحد: أنه لمّا قتل الله كفار قريش ببدر، ورجع أبو سفيان بالعير أوقفها بدار الندوة فلم يفرّقها، وطابت أنفس أشرافهم أن يجهّزوا بها جيشاً لقتال المصطفى ﷺ، وكانت ألف بغير، ونحو خمسين ألف دينار، فمشى عبد الله بن أبي ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أميّة في قوم ممن أصيب آباؤهم وأبناؤهم وأهلهم وكلموا أبا سفيان ومن له في تلك العير تجارة، [وقالوا: إنّ محمداً وتركم وقتل خياركم فأعينونا بالمال على حرب لعلنا ندرك ثأرنا](٤).

---

(١) ينظر في هذه الغزوة: «سيرة ابن هشام» (٢/ ٦٠ - ١١٩ تحقيق السقا وآخرون)، و«طبقات ابن سعد» (٢/ ٣٦ - ٤٨)، و«دلائل النبوة» للبيهقي (٣/ ٢٠١ وحتى ٤/ ٨٩)، و«الدرر» (ص١٥٣ - ١٦٦)، و«عيون الأثر» (٢/ ٥٦)، و«المغازي» للواقدي (١/ ١٩٩ - ٣٣٤)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٣٣٧ - ٤٩٥)، و«سبل الهدى» (٤/ ٢٧١ - ٣٣٩)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٣/ ١٦١ - ١٧٢).

(٢) يبعد هذا الجبل عن المسجد النبوي خمس كيلو مترات وربع. وقد وصله العمران بل تعدّاه. «مرويات غزوة أحد» (٩١) لحسين الباكري.

(٣) قال الإمام مالك: «ليس في الدنيا قبر نبي يعرف إلّا قبر نبينا ﷺ». «الفتاوى» (٢٧/ ٤٤٤).

وتقدم التعليق في «العجالة» للمؤلف بتحقيقي أنه لا يُعرف إلّا قبر نبينا محمد ﷺ، وقيل: وقبر إبراهيم.

(٤) في هذه الغزوة أخرجه ابن إسحاق في «السيرة» لابن هشام (٢/ ٦٠)، ومن =

[فأجابوا] وبعثوا عمرو بن العاص وعبد الله بن الزبعرا(١)، وأبا عزة الذي منّ عليه المصطفى ﷺ يوم بدر، وأطلق لاستنفار العرب لحربه، واجتمعت قريش ومن أطاعها من القبائل، ومن تبعها من كنانة وأهل تهامة وغيرهم، ورأس فيهم أبو سفيان لموت أكابرهم، وكتب العباس إلى المصطفى ﷺ يخبرهم، فخرج أبو سفيان قائد الناس بهند بنت عتبة، وكذا خرج جميع قريش بنسائهم مع الدفوف يبكين قتلى بدر، وهمّت هند وهم بالأبواء نبش قبر آمنة أمّ المصطفى ﷺ، فقالت قريش: لا يفتح هذا الباب إذا ينبش موتانا.

وقال جبير بن مطعم لغلامه وحشي(٢) الحبشي: إن قتلت حمزة عم محمد بعمّي طُعيمة، فأنت عتيق، فكانت هند(٣) إذا رأته تقول: أيها أبا دسمة(٤) اشف واستشف، فأقبلوا حتى نزلوا بالعُريض، فسرحوا خيلهم في الزرع فتركوه، وليس به خضراء، ثم نزلوا بعينين - تثنية عين - جبل ببطن السبخة مقابل المدينة، فلمّا سمع بهم المصطفى ﷺ، قال: «إنّي

= طريقه الطبري في «التاريخ» (٥/ ٣٩٧) والبيهقي في «الدلائل» (٣/ ٣٣٣).
ما بين المعقوفين طمس في (غ) مع التصوير.

(١) في (ك): «الزبير» وهو خطأ.

(٢) هو وحشي بن حرب الحبشي، مولى بني نوفل، قيل: كان مولى طعيمة بن عدي، وقيل: مولى أخيه مطعم، أسلم وقدم على النبي ﷺ وكان قدومه عليه مع وفد أهل الطائف شارك في قتل مسيلمة، يكنى أبا سلمة، وقيل: أبا حرب، شهد اليرموك ثم سكن حمص ومات بها في خلافة عثمان. انظر: «الاستيعاب» (٤/ ١٥٦٤)، و«الإصابة» (٦/ ٤٧٠).

(٣) هي هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية والدة معاوية، أخبارها قبل الإسلام مشهورة، أسلمت يوم الفتح، ماتت في خلافة عمر بعد أبي بكر بقليل في اليوم الذي مات فيه أبو قحافة. وقيل: في خلافة عثمان، وجزم بذلك ابن سعد: «الاستيعاب» (٤/ ١٩٢٢)، و«الإصابة» (٨/ ٣٤٦).

(٤) الدسم: الأسود الدنئ. «النهاية» لابن الأثير (٢/ ١١٨).

رأيت والله خيراً، رأيت بقراً تذبح، وفي ذباب سيفي ثلماً، فأما البقر فناس من أصحابي يُقتلون؛ أي: فإن البقر بقْرٌ، وأما الثلم فرجل من أهل بيتي يقتل، ورأيت أني أدخلت يدي في درعٍ حصينة، فأوّلتها المدينة، فإن رأيتم أن تقيموا بها وتدعوهم حيث نزلوا، فإن أقاموا أقاموا بشرّ مقام، وإن دخلوا علينا قاتلناهم في الأزقّة، فنحن أعلم بها منهم، ورماهم الصبيان والنساء بالحجارة من الحصون»، وكان يكره الخروج، فقال رجال من المسلمين منهم حمزة وسعد بن عبادة: أخرج بنا أخرج بنا[1] إلى أعدائنا لا يرون أنا جبنًا، وقال ابن أُبي: لا تخرج، فما خرجنا منها إلى عدوٍّ قط إلّا أصاب منا، ولا دخلها علينا إلّا أصبنا منه فلم يزل برسول الله ﷺ من أحب الخروج، حتى دخل فلبس لأمته بعد أن صلّى الجمعة ووعظهم، وأمرهم بالجد والاجتهاد، وحزم وسطه بمنطقة من حمائل السيف واعتمّ وتقلّد السيف، وخرج وقد ندم الناس، وقالوا: استكرهناك ولم يكن ذلك لنا، فإن شئت فاقعد، فقال: «**دعوتكم إلى هذا فأبيتم، [و]ما ينبغي لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل**»، ثم ركب فرسه وتقلّد الترس وأخذ قناة بيده، وخرج في نحو ألف حتى عسكر بالسبختين وهما أُطمان، فبات فيه فلمّا أصبح صلّى الصبح وسار حتى إذا كانوا بين المدينة وأُحد، تحرّك عبد الله بن أُبي ينكث الناس، وقال: أطاع الولدان وعصاني ما ندري علام نقتل أنفسنا، فرجع بمن تبعه من أهل النفاق، ومضى المصطفى ﷺ حتى سلك في حرّة بني حارثة، فدبّ فرسه بذنبه، فأصابه كلاب سيف فاستلّه، فقال المصطفى ﷺ ـ وكان يحب الفأل ولا يعتاف؛ أي: [و]لا يتطيّر ـ: «**يا صاحب السيف شمّ سيفك، فإني أرى السيوف ستسل اليوم**»، ثم قال: «**من رجل يخرج بنا على القوم من كثب** ـ أي: قرب ـ **لا يمر بنا**

---

(١) هكذا مكررة في (غ).

عليهم»؟ فقال أبو خيثمة: أنا، فنفد به في حرّة بني حارثة، حتى نزل بالشعب من أُحد فجعل ظهره وعسكر إليه، وقال: لا يقاتل أحد حتى نأمره بالقتال، وتعبّأ للقتال وهو في سبع مئة، وأمّر على الرماة عبد الله بن جبير(١)، وهو معلّم بثياب بيض، وهم خمسون، وقال: «**انضح الخيل عنا، لا يأتوننا من خلف، إن كانت لنا أو علينا، فاثبت مكانك لا نؤتين من قبلك**»(٢)، وظاهر المصطفى ﷺ بين درعين ودفع اللواء إلى مصعب ابن عمير، ولم يكن مع المسلمين إلا فرس رسول الله ﷺ وفرس أبي بُرْدَة، ولواء الخزرج بيد الحباب بن المنذر أو سعد بن عبادة، وخرج السعدان أمامه يعدوان دارعين، وتعبّأت قريش وهم ثلاثة آلاف، معهم مئتا فرس قد أجنبوها، فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد، وميسرتها عكرمة بن أبي جهل، وعلى القلب صفوان بن أميّة أو عمرو بن العاص، وعلى الرماة عبد الله بن أبي ربيعة.

وقال أبو سفيان لأصحاب اللواء من بني عبد الدار ـ يحرّضهم ـ: إنكم قد وليّتم يوم بدر فأصابنا ما رأيتم، وإنّما يؤتي الناس من قبل راياتهم. فاقتتلوا حتى حميت الحرب، وقال المصطفى ﷺ بسيف عنده: «**من يأخذه بحقه**»؟ فقام إليه رجال منهم: الزبير، فأمسكه حتى قام أبو دجانة بضم الدال المهملة وجيم ونون فقال: ما حقّه؟ قال: «**أن تضرب به حتى ينحني**»، قال: أنا، فأعطاه إياه، قال الزبير: وجدت في نفسي حين منعني وأعطاه، وأنا ابن عمته ومن قريش، فقلت: لأنظرنّ ما يصنع فتبعته، وكان شجاعاً جداً يختال عند الحرب، فأخرج عصابة حمراء، فعصب رأسه، فقال الأنصار: أخرج عصابة الموت، فخرج يتبختر بين

---

(١) هو عبد الله بن جبير بن النعمان الأنصاري الأوسي، صحابي جليل، شهد العقبة وبدراً، واستشهد بأحد. «الإصابة» (٣/ ٨٧٧).

(٢) وردت هذه القصة عند البخاري بألفاظ مختلفة (١/ ٣٠٤ ـ فتح).

الصفين، فقال المصطفى ﷺ: «**إنّها لمشية يبغضها الله إلا في مثل هذا الموطن**»(١) ثم قال:

أنا الذي عاهدني خليلي ونحن بالسفح لدى النخيل
أن لا أقوم الدهر في الكَبُّول أضرب بسيف الله والرسول(٢)

فجعل لا يلقى أحداً إلا قتله، وكان في المشركين رجل لا يدع جريحاً إلّا ذفّف عليه، فجعل كل منهما يدنو لصاحبه، فالتقيا فاختلفا ضربتين، فضربه أبو دجانة فقتله، ثم [حمل السيف على مفرق هند بنت عتبة فولولت فعدل عنها، وخرج رجل من الكفار فدعا إلى البراز وهو على جمل فأحجم عنه الناس، فوثب الزبير حتى استوى معه على بعيره، ثم عانقه فاقتتلا فوقع البعير، فقال المصطفى ﷺ: «**الذي يلي خضيض الأرض مقتول**»، فوقع المشرك ووقع الزبير عليه فذبحه(٣)، وقاتل حمزة حتى](٤) قتل أحد الذين يحملون اللواء، قال وحشي: ورأيت حمزة في عرض الناس كالجمل الأورق، يهد الناس بسيفه هدّاً ما يقوم له شيء، فإني لأتهيّأ له أريده وأستتر منه بشجر أو حجر ليدنو مني، إذ تقدّمني إليه سباع بن عبد العزى، فلمّا رآه حمزة قال: هلمّ إليّ يا ابن مقطّعة البظور، وكانت أمه ختّانة، فضربه فكأنما أخطأ رأسه فهززت حربتي، حتى إذا رضيت منها دفعتها إليه، فوقعت في ثُنَّته حتى خرجت من بين رجليه، وذهب لينؤ نحوي فغلب فتركته وإياها حتى مات، ثم أتيته ولم يكن لي بغيره حاجة إنما قتلته لأعتق. ثم كان من أمره(٥) أن خرج بعد الفتح إلى

---

(١) ابن هشام (٣/ ٦٦)، و«دلائل النبوة» (٣/ ٢٢٧).

(٢) السابق، والكيُّول: سواد ودخان يخرج من الزند آخراً بمعد القدح.

(٣) روى ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢٠/ ٣٦٣ ـ ٣٦٤) ما حدث في يوم أحد ومقتل حمزة رضي الله عنه.

(٤) من قوله: «السيف على مفرق هند بنت عتبة» إلى هنا غير واضح في (غ).

(٥) أي: من أمر وحشي.

الطائف، ثم وفد على المصطفى ﷺ بعد أن أعيته المذاهب، فلم يشعر به إلّا على رأسه يتشهّد شهادة الحق، فسأله كيف قتل حمزة؟ [فأخبره وقال: الحمد لله الذي أكرمه بيدي ولم يهني بيده، يا رسول الله استغفر لي، فتفل في الأرض. وفي رواية: في وجهه ثلاث](١). ثم قال: «**ويحك غيّب وجهك عني**»، فكان يتنكّبه إذا رآه، فلمّا كانت وقعة مسيلمة الكذاب رماه بالحربة التي ضرب بها حمزة وضربه رجل من الأنصار(٢) بالسيف، فربّك أعلم أيهما قتله، وكان لا يزال يُحدُّ في الخمر حتى خُلع من الديوان، فقال عمر: قد علمت أنّ الله لم يكن ليدع قاتل حمزة.

وقاتل مصعب بن عمير حتى قتله ابن قمئة، وهو يظن أنه رسول الله فقال: قتلت محمداً(٣).

---

(١) ما بين المعقوفتين غير واضح في (غ).
والحديث رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ١٤٧). قال في «المجمع» (٦/ ١٢١)، وفيه المسيب بن واضح وثقه أبو حاتم، وقال يخطئ، والنسائي. اهـ. وأما رواية، فتفل في الأرض، فأخرجها الطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ١٤٧)، ثم قال له: «يا وحشي أخرج فقاتل في سبيل كما قاتلت لتصدَّ عن سبيل الله»، قال في «المجمع»: وإسناده حسن. وأصل قصة مقتل حمزة ﷺ عند البخاري (٤٠٧٢).
قال الصالحي في «السبل» (٤/ ٣٢٠): وكونه ﷺ تفل في الأرض أصحُّ من كونه تفل في وجهه، لما عُلم من حياته ﷺ ومحاسن أخلاقه. اهـ.

(٢) قال محمد بن عمر في كتاب الردَّة: والأنصاري المبهم عبد الله بن زيد بن عاصم المازني، وقيل: غيره. انظر: «فتح الباري» (١/ ٣٠٥) وفيه: «حَدِيث وَحشِي فِي مقتل حَمْزَة ووثب إِلَيْهِ رجل من الْأَنْصَار؛ يَعْنِي إِلَى مُسَيْلمَة هُوَ عَبْدُ اللهِ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَاصِمِ الْمَازنِي رَوَاهُ الْحَاكِم فِي الْمُسْتَدْرك وَنقل السُّهيْلي فِي الرَّوْض أَن عدي بن سهل شَاركهُ فِي قَتله».

(٣) «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٧٣)، و«دلائل النبوة» (٣/ ٢٣٨) وغيرهما.

وأعطى المصطفى ﷺ اللواء علياً، وجلس لما اشتدَّ القتال تحت راية الأنصاري، وأرسل إلى عليٍّ أن قدّم الراية فتقدَّم، فقال: أنا أبو القَصْم أي أبو الدواهي فناداه أبو سعد طلحة بن أبي طلحة صاحب لواء الكفار: هل لك يا أبا القصم في البراز؟ قال: نعم. فبرزوا بين الصفين فاختلفا ضربتين، فضربه علي، فصرعه، ثم انصرف ولم يجهز عليه لكونه استقبله بسؤته، قال: فعطفت مني عليه الرحم، وعلمت أنّ الله قتله، ويقال: إنَّه طلب البراز مراراً، فلم يجبه أحد، فقال: زعمتم يا أصحاب محمد أن قتلاكم في الجنة وقتلانا في النار، كذبتم واللات [والعزى]. لو تعلمون ذلك حقاً، خرج إليّ بعضكم، فخرج له علي رضي الله عنه فقتله(١)، وقيل: قتله سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وقيل: عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح - بالقاف - رضي الله عنه أتته أمه فوضع رأسه في حجرها، فقالت: يا بني من أصابك؟ قال: سمعت رجلاً يقول: خذها وأنا ابن الأقلح، فنذرت إن أمكنها الله من رأسه أن تشرب فيه الخمر، وكان عاصم عاهد الله أن لا يمسّ مشركاً ولا يمسّه مشرك، فتمم له ذلك حيّاً وميّتاً كما يأتي.

ثم حمل لوائهم عثمان بن أبي طلحة، فحمل عليه حمزة رضي الله عنه قيل: قتله، فقطع يده وكتفه حتى انتهى إلى مؤتزره ويدا سحره فقتله، فحمله سعد بن أبي طلحة فرماه سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه فأصاب حنجرته، فدلع لسانه فقتله، فحمله مسافع بن طلحة، فرماه عاصم بن ثابت فقتله، فحمله الحارث بن طلحة فرماه عاصم فقتله، فحمله كلاب بن طلحة فقتله الزبير، فحمله الجلاس بن طلحة فقتله طلحة بن عبيد الله، فحمله أرطاة بن شرحبيل [فقتله علي] رضي الله عنه، [فحمله شريح بن قارظ - وهو بضم الشين المعجمة وفتح الراء المثناة تحتية فحاء مهملة - وأبوه - بقافٍ فألف

---

(١) انظر في الاختلاف فيمن قتله: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ١٢٧)، و«دلائل النبوة» (٣/ ٢٢٧) وغيرهما.

فراء مكسورة فظاء معجمة مشالة ـ وليس يدرى من قتله]، فحمله أبو زيد بن عمير بن عبد مناف، فقتله قزمان، فحمله صواب غلام لهم حبشي، فقالوا: لا نؤتينّ من قبلك فقطعت يمينه، فأخذ اللواء بشماله فقطعت، فالتزم القناة بصدره وعنقه، وقال: هل أعذرت؟ فقالوا: نعم، فرماه قزمان فقتله.

فتفرّق المشركون، فأخذته(١) عمرة بنت علقمة الحارثية، فأقامته فثابوا إليه، واستعلى حنظلة بن [أبي عامر] الغسيل يومئذٍ أبا سفيان، فضربه شداد بن الأسود فقتله، وكان خرج جنباً حين سمع الهائعة، فرأى المصطفى ﷺ الملائكة تغسله(٢)، ثم أنزل الله نصره على المؤمنين، فحسّوهم بالسيوف حتى كشفوهم، وكانت خيل المشركين قد حملت ثلاث مرات كل ذلك(٣) تنضح بالنبل، فترجع مغلولة، وكانت الهزيمة لا شك فيها.

فلمّا أبصر الرماة ذلك، قالوا: ما نجلس هنا لشيء وقد أهلك الله العدو، فتركوا منازلهم التي عهد [إليهم] رسول الله ﷺ، وتنازعوا وفشلوا وعصوا الرسول، قال الزبير: لقد رأيتني أنظر إلى خدم هند بنت عتبة وصواحبها منكشفات [الرؤوس] هوارب، ما دون إحداهن قليل ولا كثير إلى أن مالت الرماة إلى العسكر، وخلّوا ظهورنا للخيل، فأتينا من خلفنا وصرّخ صارخ: أنّ محمداً قد قتل، فانكفأنا وأنكفأ علينا القوم بعد أن أصبنا أصحاب اللواء، فانكشف المسلمون وولوا منهزمين يحطم بعضهم

---

(١) في (ك): «فأخذت اللواء».

(٢) «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٧٥، ٧٦)، ومن طريقه البيهقي في «الدلائل» (٣/ ٢٤٦)، والحاكم في «مستدركه» (٣/ ٢٠٤)، وصحَّحه ووافقه الذهبي، وحسَّنه الألباني في «الصحيحة» (٤/ ٣٦/ ٣٢٦).

(٣) في (ك): «مَرّة».

بعضاً، فصاروا أثلاثاً: ثلثاً جريحاً وثلثاً منهزماً وثلثاً مقتولاً، ودخلت طائفة منهم المدينة، فتلَّقتهم أم أيمن، فجعلت تحثو في وجوههم التراب، وتقول لبعضهم: هاك المغزل فاغزل به وهلمّ بسيفك، ولم يبق مع المصطفى ﷺ إلا نفر قليل، ولم يكن للمسلمين لواءٌ قائمٌ ولا قبّة، وخيل الكفار تجوسهم مقبلة ومدبرة ولا يرون أحداً يردُّهم، وكان يوم بلاء وتمحيص أكرم الله فيه من أكرم بالشهادة، حتى خلص العدو إلى رسول الله ﷺ، فلم يزل عن مكانه قدماً واحدة ولا ولَّى، بل وقف في وجههم ورمى بالقوس حتى تقطَّع وتره، هذا والنبل يأتيه من كل ناحية، فقذف⁽¹⁾ بالحجارة حتى وقع لشقّه، فأصيبت رباعيته وكلمت شفته و[قد] شُجّ في وجهه، فجعل الدم يسيل على وجهه وهو يمسحه ويقول: «**كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم، وهو يدعوهم إلى ربهم**»؟ فأنزل الله⁽²⁾: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨]، والذي كسر رباعيته وشجّ وجهه عتبة بن أبي وقاص⁽³⁾، وشجّه عبد الله بن شهاب الزهري في جبهته، وجرح ابن قمئة ـ بفتح القاف وكسر الميم وهمزة ـ وجنته فدخلت حلقتان من المغفر فيها، فقال: خذها وأنا ابن قمئة، فقال وهو يمسح الدم عن وجهه: «**أقمأك⁽⁴⁾ الله**».

وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال: ضرب وجه

---

(١) في (ك): «وضرب».

(٢) عَلَّقَهُ البخاري (٧/ ٣٦٥)، ووصله مسلمٌ (١٤١٧).

(٣) في «المغازي» للواقدي (١/ ٢٤٤): «وَيُقَالُ إِنّ الّذِي شَجّ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي جَبْهَتِهِ ابْنُ شِهَابٍ، وَالّذِي أَشْظَى رَبَاعِيَتَهُ وَأَدْمَى شَفَتَيْهِ عُتْبَةُ بْنُ أَبِي وَقّاصٍ، وَالّذِي رَمَى وَجْنَتَيْهِ حَتّى غَابَ الْحَلَقُ فِي وَجْنَتَيْهِ ابْنُ قَمِيئَةَ، وَسَالَ الدّمُ فِي شَجّتِهِ الّتِي فِي جَبْهَتِهِ حَتّى أَخْضَلَ الدّمُ لِحْيَتَهُ ﷺ»، و«دلائل النبوة» للبيهقي (٣/ ٢٦٥) وغيرهما.

(٤) تقدَّم في المعجزات وأنه لما رجع إلى بيته قطعته التيوس الجبلية.

المصطفى ﷺ يومئذٍ بالسيف سبعين ضربة، وقاه الله شرّها كلها(١).

قال الحافظ ابن حجر: هذا مرسل.

ووقع في حفرةٍ من الحفر التي عملها أبو عامر؛ ليقع فيها المسلمون، فأُغمي عليه، فأخذ عليٌّ بيده ورفعه طلحة حتى استوى قائماً، ومصَّ مالك والد أبي سعيد الخدري رضي الله عنه الدم من وجهه ثم ازدرده، فقال المصطفى ﷺ: **«من مسَّ دمه دمي لم تصبه النار، ومن أحب أن ينظر إلى شهيد يمشي، فلينظر إلى طلحة»**(٢).

ونزع أبو عبيدة إحدى الحلقتين من وجهه فسقطت ثنيَّته، ثم نزع الأخرى فسقطت الأخرى(٣)، وكان سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه يقول: ما حرصت على قتل رجل كحرصي على قتل عتبة أخي، وقال المصطفى ﷺ: **«اشتد غضب الله على من أدمى وجه رسوله»**، وقال حين غشيه القوم: **«من رجل يشتري لنا نفسه»**، فقام زيادٌ أو عمارةُ بن السكن في خمسةٍ من الأنصار، فقاتلوا دونه حتى قتلوا رجلاً رجلاً آخرهم زياد أو عمارة، فقاتل حتى أثبتته الجراحة، فجاءت فئة من المسلمين فأزالوهم، فقال المصطفى ﷺ: **«أدنوه مني»**، فأدنوه فمات وخدُّه على قدم رسول الله ﷺ وقاتلت أم عمارة يومئذٍ عنه، هي ومصعب بن عمير حتى بلغت منهما الجراح، وترّس دون رسول الله ﷺ أبو دجانة بنفسه،

---

(١) رواه الترمذي (٣٧٣٩)، وسنده مرسل حسن، والحاكم «المستدرك» (٣/ ٣٧٦) وغيرهما.

(٢) سبق تخريج الشطر الأول من هذا الحديث في باب الخصائص، وأما شطره الثاني: «من أحب...» الخ، فرواه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ١/ ١٥٥)، وأبو يعلي (٨/ ٣٠١، ٣٠٢/ ٤٨٩٨)، والطيالسي (١٧٩٣)، وابن ماجه (١٢٥)، والترمذي (٣٧٤٠)، والطبراني في «الأوسط» (٩/ ١٤٨)، والضياء (١/ ٢٨٧)، وسند ضعيف.

(٣) «البداية والنهاية» (٥/ ٣٩٧)، و«سبل الهدى والرشاد» (١/ ٢٩٥).

يقع النبل في ظهره وهو منحنٍ عليه، ورمى سعد دون المصطفى ﷺ وهو يناوله النبل، ويقول: «ارم فداك أبي وأمي»(١)، وأصيبت عين قتادة فردّها المصطفى ﷺ، فكانت أحسن عينيه(٢)، ورماهم [لهم] الغفاري كلثوم بن الحصين بسهم، فوقع في نحره فبصق عليه المصطفى ﷺ فبرأ، وانقطع سيف عبد الله بن جحش فأعطاه المصطفى ﷺ عرجوناً فعاد في يده سيفاً، فقاتل(٣) به، وكان ذلك السيف يُسمّى «العرجون» ولم يزل يتوارث حتى بيع من بغا التركي من أمراء المعتصم في بغداد بمئتي دينار، وهذا نحو حديث عكاشة المذكور في غزوة بدر، لكن سيف عكاشة يُسمَّى: «العون»(٤).

وانتهى أنس بن النضر إلى عمر بن الخطاب وطلحة رضي الله عنهما في رجالٍ من المهاجرين والأنصار، وقد ألقوا بأيديهم، فقال: ما يحبسكم؟! قالوا: قتل محمد ﷺ، قال: فما تصنعون بالحياة بعده؟! قوموا فموتوا على ما مات عليه، ثم استقبل فقاتل حتى قتل فوجد به بضع وثمانون جراحة، وكان غاب عن بدر، فقال: إن أشهدني الله قتالاً ليرينّ كيف أصنع.

فلمّا انكشف المسلمون، قال: اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء ـ يعني: المشركين ـ وأعتذر إليك مما جاء به هؤلاء ـ يعني: المسلمين ـ فلقيه سعد بن معاذ، فقال: أي سعد والذي نفسي بيده، إني لأجد ريح الجنّة، واهاً لريحها(٥).

---

(١) رواه أحمد (٧٠٩)، والبخاري (٣٧٢٥، ٤٠٥٥، ٤٠٥٦، ٤٠٥٧)، ومسلم (٤١١)، والترمذي (٣٧٥٣)، وابن ماجه (١٣٠)، وأبو يعلى (٧٥٢).

(٢) تقدّم في المعجزات.

(٣) في (ك): «وقاتل».

(٤) سبق.

(٥) رواه البخاري (٢٨٠٥)، ومسلم (١٩٠٣).

وكان أول من عرف المصطفى ﷺ بعد الهزيمة، والحديد يثقله، كعب بن مالك، قال: عرفت عينيه يزهران تحت المغفر، فناديت بأعلى صوتي: يا معشر المسلمين! أبشروا هذا رسول الله، فأشار إليَّ أن أنصت، فلمّا عرفه المسلمون نهضوا له، ونهض معهم نحو الشعب، ومعه أبو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير، والحارث بن الصِمَّة ورهط من المسلمين، فلمّا اشتد في الشعب أدركه أُبيُّ بن خلف، وهو يقول: أين محمد؟ لا نجوت إن نجا، فقال القوم: أيعطف عليه رجل منا؟ فقال: **«دعوه»**، فلمّا دنا [منا] قال: **«يا كذاب أين تفرّ»**؟ فتناول المصطفى ﷺ الحربة من الحارث، وانتفض بها انتفاضةً تطايرنا من حوله تطاير الشعر من ظهر البعير إذا انتفض، ثم طعنه في عنقه طعنةً تدلّى منها عن فرسه مراراً، فرجع وقد احتقن الدم، وقال: قتلني محمد، قالوا: ذهب والله فؤادك! إنَّه ليس بك بأس، قال: قد كان قال لي بمكة: **«أنا أقتلك»**، فلو بصق عليّ لقتلني، فمات بسرفٍ⁽¹⁾ وهم قافلون، وقال المصطفى ﷺ: **«اشتدّ غضب الله على رجلٍ قتل نبيّاً، أو قتله نبي⁽٢⁾ فسحقاً لأصحاب السعير»**.

ثم ملأ عليٌّ درقته من المهراس، فجاء به إلى المصطفى ﷺ ليشرب منه، فوجد به ريحاً فعافه، فلم يشرب وغسل عن وجهه الدم، وهو يقول: **«اشتد غضب الله على من أدمى وجه رسوله»**⁽³⁾، فتزايد الدم فكمده⁽٤⁾ برماد حصير محرّقٍ أو عظم بال، فاستمسك⁽٥⁾ وعطش [عطشاً] شديداً، فخرج محمد بن مسلمة إلى قناةٍ فأتاه بماءٍ فشربه ودعا له، فبينما المصطفى ﷺ بالشّعب في أولئك النفر، علت عالية من قريش الجبل،

---

(١) سبق.

(٢) سبق.

(٣) رواه البخاري (٤٠٧٣).

(٤) الذي كمده فاطمة رضي الله عنها.

(٥) رواه الحميدي (٩٢٩)، وأحمد (٢٢٨٢٩)، والبخاري (٢٤٣) (٣٠٣٧).

فقال: «**اللهم إنه لا ينبغي لهم أن يعلونا**»، فقاتل عمر ورهط معه حتى أهبطوهم من الجبل، ونهض المصطفى ﷺ إلى الصخرة فلم يستطع أن يعلوها، وكان قد بدّن ـ بفتح الموحدة والمهملة وشدّها ـ أي: أسنّ، وظاهر بين درعين فجلس تحته طلحة حتى نهض به، واستوى عليها، فقال: «**أوجب طلحة**»(١)، وصلّى الظهر قاعداً من الجراح، والمسلمون خلفه قعوداً.

وكان من خبر مخيريق ـ بميم مضمومة وخاءٍ معجمة ـ يومئذٍ وكان من أحبار يهود أنه قال لهم: قد علمتم أنّ نصر محمد عليكم لحق، فتعلّلوا عليه بأنه يوم السبت، فقال لهم: لا سبت لكم وأخذ سيفه وعدّته فلحق به، وقاتل حتى قتل بعد أن قال: إن أُصبت فمالي لمحمد، وهو سبع حوائط. يأتي ذكرها.

وفيه قال المصطفى ﷺ: «**مخيريق خير يهود**»(٢)، وغدر الحارث بن سويد وكان منافقاً لمّا التقى المسلمون والمشركون بالمجدر؛ لأنّه قتل أباه في الجاهلية ونفيس بن زيد، وفرّ إلى الكفار ثم رجع إلى قومه بالمدينة، فنزل جبريل على المصطفى ﷺ فأخبره بقدومه، وأمره أن ينهض إليه ويقتصّ منه بمن قتله، فنهض المصطفى ﷺ إلى قبا، فخرج إليه أهلها في جماعتهم، وفيهم الحارث، وعليه ثوب مورّس، فأمر عويم بن ساعدة بضرب عنقه ففعل، وعاد ولم ينزل عندهم.

ثم اشتغل الكفار بقتلى المسلمين يمثّلون بهم، بقطع الآذان

---

(١) رواه أحمد (١٤١٧)، الترمذي (١٦٩٢، ٣٧٣٩)، وابن سعد (٣/ ٢١٨)، والحاكم (٣/ ٣٧٦)، والآجري في «الشريعة» (١٧٧٤)، وابن حبان (٦٩٧٩)، وصحّحه الألباني في «الصحيحة» (٢/ ٦٦٥/ ٩٤٥).

(٢) رواه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٥٠١)، وأبو نعيم في «الدلائل» (١/ ٧٨)، وابن عساكر في «تاريخه» (١٠/ ٢٢٩)، والواقدي (١/ ٢٦٣).

والأنوف(١) والفروج، ويبقرون البطون، واتخذت هند امرأة أبي سفيان أم معاوية من أنوفهم وآذانهم قلائد، وهم يظنون أنهم أصابوا المصطفى ﷺ وأشراف أصحابه، ثم إنّ أبا سفيان حين أراد الانصراف، صعد [على] صخرة ثم هزّج(٢) بأعلى صوته: أنعمت، فقال: إن الحرب سجال يوم بيومٍ بدرٍ بأُحد أعل هبل، وذلك لأنّه لمّا أراد الخروج إلى أُحد، كتب على سهم: نعم، وعلى الآخر: لا، وأجالهما عند الصنم، فخرج سهم نعم فخرج، فلمّا قال: أعل هبل؛ أي: زد علواً. قال المصطفى ﷺ: «**قل له يا عمر: الله أعلى وأجل لا سواء، قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار**».

وفي «الصّحيح»(٣): أن أبا سفيان قال: لنا العزّى ولا عزّى لكم، فقال النبي ﷺ: «**قولوا له: الله مولانا ولا مولى لكم**»، فقال: أفي القوم محمد؟ فقال: «**لا تجيبوه**»، فقال: أفي القوم ابن أبي قحافة؟ قال: «**لا تجيبوه**»، قال: أفي القوم ابن الخطاب؟ فلمّا لم يجبه أحد، قال: إنّ هؤلاء قتلوا، فلو كانوا أحياءً لأجابوا، فلم يملك عمر نفسه، فقال: كذبت يا عدو الله، قد أبقى الله لك ما يخزيك، فقال: هلم يا عمر، فقال المصطفى ﷺ: «**ائته فانظر ما شأنه**»، فجاءه، فقال: أنشدك الله أقتلنا محمداً؟ قال: اللهم لا وإنّه ليسمع كلامك، قال: أنت أصدق من ابن قمئة، ثم نادى أبو سفيان: إنّه كان في قتلاكم مُثُل، والله ما رضيت وما سخطت، وما أمرت وما نهيت، وموعدكم بدر العامِ القابل، فقال المصطفى ﷺ لرجلٍ: «**قل نعم**»، ثم أخذ الكفار في الرحيل.

فأشفق المصطفى ﷺ من أن يغيروا على المدينة، فتَهلك الذراري والنساء، فقال لعلي رضي الله عنه: «**اخرج في آثارهم، فانظر ما يصنعون، فإن**

---

(١) «دلائل النبوة» (٣/٢٨٦).

(٢) في (ك): «صرخ».

(٣) رواه البخاري (٣٩٨٦).

كانوا جنّبوا الخيل وامتطوا الإبل، فإنهم يريدون مكة، وإن ركبوا الخيل وساقوا الإبل فإنهم يريدون المدينة، ولئن أرادوها لأسيرنّ إليهم فيها ثم لأناجزنهم»، فرآهم جنبوا الخيل وتوجهوا إلى مكة، بعدما تردّدوا في نهب المدينة، فقال صفوان بن أمية: لا تفعلوا، لا تدرون ما يغشاكم. وفزع الناس لقتلاهم فلم يجدوا قتيلاً إلّا ومثّلوا به غير حنظلة، فإنّ أباه كان مع الكفار، فقال المصطفى ﷺ: «**من رجل ينظر [إلى] ما فُعل بسعد بن الربيع؟ أفي الأحياء أم الأموات**»؟ فقال أنصاري: انظر، فوجده جريحاً في القتلى به رمق، فقال: أبلغ رسول الله مني السلام، وقل له يقول لك سعد: جزاك الله عنا خيراً، وأبلغ قومك السلام، وقل [لهم] يقول لكم سعد: لا عذر لكم عند الله إن خُلص إلى نبيكم ومنكم عين تطرف، ثم مات⁽¹⁾.

وخرج المصطفى ﷺ يلتمس حمزة فوجده بقر بطنه عن كبده، وكانت هند لاكتها فلم تُسغها، ومثل به، فجدع أنفه وأذناه، فقال عليه الصلاة والسلام: «**لولا أن تحزن صفية وتكون سُنَّة بعدي، تركته حتى يكون في بطون السباع وحواصل الطير، ولئن أظهرني الله على قريش، لأمثلنّ بسبعين منهم**»، فلمّا رأى المسلمون حزنه وغيظه على ما فعل بعمه، قالوا: لنمثلنّ بهم إن أظهرنا الله عليهم، مثلة ما يمثّل بها أحد، فأنزل⁽²⁾ الله [تعالى]: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ الآية

---

(1) رواه الحاكم في «مستدركه» (٣/ ٢٠١)، والبيهقي في «الدلائل» (٣/ ٢٨٥)، وسنده صحيح.

(2) رواه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ١٣، ١٤)، والبزار (١٧/ ٢١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ١٤٣) (١١/ ٦٢)، والآجري في «الشريعة» (١٧٨٥)، والحاكم (٢/ ٣٥٩) (٣/ ١٧٩)، والبيهقي في «الدلائل» (٣/ ٢٨٨، ٢٨٩)، والواحدي في «أسباب النزول» (٢٩١، ٢٩٢) وفي «الوسيط» (٣/ ٩١)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (١٨٣٠)، وسنده لا بأس به في الشواهد والمتابعات.

[النحل: ١٢٦]، وكفّر عن يمينه ونهى عن المثلة، وقال حين وقف عليه: **«لن أصاب بمثلك أبداً، ما وقفت موقفاً قط أغيظ إليّ منه، رحمة الله عليك، قد كنت علمتك فعولاً للخير وصولاً للرحم»**(١).

وروى ابن شاذان(٢) عن ابن مسعود: ما رأينا المصطفى ﷺ باكياً قطُّ أشد من بكائه على حمزة، وضعه في القبلة، ثم وقف على جنازته، وبكى حتّى كاد يغشى عليه، يقول: **«يا حمزة يا عم، يا أسد الله وأسد رسوله، يا حمزة يا فاعل الخيرات، يا حمزة يا كاشف الكربات»**(٣)، وليس هذا نَوح ولا تعديد شمائل، بل إخبار بفضائله وشمائله!.

ثم أمر فسجِّي ببردة ثم صلّى عليه وكبّر سبعاً، ثم أتي بالقتلى يوضعون إلى حمزة، فصلّى عليهم وعليه معهم حتى صلّى عليه ثنتين وسبعين صلاة، ودفن، ويقال: دفن معه في قبره عبد الله بن جحش، وكان قد مُثِّل به، ثم رجع المصطفى ﷺ إلى المدينة من يومه آخر النهار.

وذكر مالك في «الموطأ»(٤): أنَّ السيل حفر قبر عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو بن حرام، وكان المصطفى ﷺ دفنهما بقبر واحد لمصافاةٍ بينهما، فوجدا لم يتغيّرا كأنّما ماتا بالأمس، وكان أحدهما وضع يده على جرحه(٥) فدفن كذلك، فأميطت عنه ثم أرسلت فرجعت كما كانت، وكان ذلك بعد الوقعة بستٍّ وأربعين سنة.

---

(١) السابق.

(٢) بقية النُّسخ: «باذان».

(٣) الحديث لا يصح، وكاشف الكربات هو الله ﷻ قال تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٦٢﴾ [النمل].

(٤) «الموطأ» (٣/ ٦٧٠، ط: مؤسسة الرسالة)، والبيهقي في «الدلائل» (٣/ ٢٩١)، وسنده جيد.

(٥) في (ج): «فرجه».

وحين سمع المصطفى ﷺ البكاء على القتلى بكى، وقال: «**لكن حمزة لا بواكي له**»(١)، فأمر سعد بن معاذ وأسيد بن حضير نساءهما أن يتحزّمن ثم يذهبن فيبكين عليه، فلمّا سمع بكاءهن عليه قال: «**رحم الله الأنصار، فإنّ المواساة منهم ما علمت لقديمة، مروهن فلينصرفن**»، ومرّوا بامرأة أصيب زوجها وأخوها وابنها معه بأُحد، فلمّا نُعوا لها، قالت: ما فعل برسول الله؟ قالوا: خيراً هو كما تحبِّين، قالت: كل مصيبةٍ بعده جلل(٢) ـ ونادى منادٍ بين السماء والأرض: لا سيف إلّا ذو الفقار، ولا فتى إلّا علي، وهو سيف رسول الله ﷺ ـ وأمر فاطمة أن تغسله من الدم، فناولها علي رضي الله عنهما سيفه وقال: اغسليه فلقد صدقني اليوم، فقال المصطفى ﷺ: «**إن كنت أجدت الضرب به، فقد أجاده أبو دجانة، وسهل بن حنيف، وابن الصِمَّة، وعاصم بن ثابت**»، وقال لعلي رضي الله عنه: «**لا تصيب المشركون منا مثلها حتى يفتح الله علينا**».

واستشهد يومئذٍ خمسة وستون رجلاً: أربعة من المهاجرين، وسائرهم من الأنصار، وقتل من الكفار: اثنان وعشرون رجلاً. وقال ابن كثير: أكثر، فإن حمزة لم يقتل حتى قتل أحد وثلاثين رجلاً، وأبو دجانة وعلي وسهل بن حنيف والحارث بن الصمّة، ورمى طلحة(٣) وسعد(٤) بين يديه فما سقط لهما سهم إلّا أصاب كافراً، وأنس بن النضر، وسعد بن الربيع، [و] لم يُقتلا حتى قتلا خلقاً، فربك أعلم بعدتهم.اهـ.

وقد كان في قصة أُحد وما أصيب به المسلمون فوائد وحكم ربانية، منها:

---

(١) رواه ابن سعد (٣/ ١٧)، وابن هشام (٢/ ٩٩) معلقاً.

(٢) جَلَل: خفيفة وهي من الأضداد تستعمل في الخفّة وفي العظم، فيقال: خطب جَلل، بمعنى عظيم، وأمر جلل، بمعنى خفيف.

(٣) ابن عبيد الله رضي الله عنه.

(٤) ابن أبي وقاص رضي الله عنهما.

تعريفهم سوء عاقبة المخالفة وشؤم ارتكاب النهي(١)، لمَّا ترك الرماة موقفهم الذي أمر به المصطفى ﷺ أن لا يفارقوه، وأنهم لو انتصروا دائماً دخل في المسلمين من ليس منهم، ولم يتميّز الصادق من غيره(٢)، ولو انكسروا دائماً لم يحصل المقصود من البعثة، فاقتضت الحكمة الجمع بينهما ليتميَّز الصادق من الكاذب، فلمّا وقع ذلك ظهر أهل النفاق، فعرف المسلمون أنّ لهم عدواً في ديارهم فتحرّزوا منهم، وغير ذلك ولمّا حصل ما حصل أظهر عبد الله بن أُبي والمنافقون الشماتة وأقبح القول، وأظهر اليهود القول السيئ، فقالوا: ما محمد إلّا طالب ملك ما أصيب هكذا نبي قط، وجعلوا يخذلون عنه أصحابه ويأمرونهم بالتفرّق عنه، فاستأذن عمر في قتل من سمع منه ذلك، فقال: «**إنّ الله مظهر دينه ومقرّ نبيّه ولليهود ذمة فلا تقتلهم**»، قال: فالمنافقون؟ قال: «**أفليس الشهادة**»؟ قال: نعم تعوذّاً من السيف، قال: «**إني نهيت عن قتل المصلين**»(٣)، وقد نزل في شأن أُحد إحدى وستون آية في آل عمران.

وقوله: **فحمرا** تأنيث أحمر؛ أي: ثم:

---

(١) يعني: مخالفة أمر النبي ﷺ.

(٢) كما قيل: لا تكرهوا الفتنة فإن فيها حصاد المنافقين.

(٣) رواه أبو داود (٤٨٩٠)، وابن عدي في «الكامل» (٥/ ٨٥)، والدارقطني (٢/ ٤٠٠)، وصحّحه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (١/ ٢٥٠٦)، و«المشكاة» (٤٤٨١).

الحادية عشرة: غزوة حمراء الأسد(١)

بإضافة حمراء إلى الأسد(٢)، موضع على ثمانية أميالٍ من المدينة، عن يسار الطريق إذا أردت ذا الحليفة(٣).

وسببها: أنّه لمّا بلغه أنّ أبا سفيان قال: لا محمداً قتلتم ولا الكواعب(٤) أردفتم بئسما صنعتم، وقد بقي منهم رؤوس يجمعون لكم، فارجعوا نستأصل من بقي، فقال صفوان بن أمية: لا تفعلوا، فإنّ القوم قد حزنوا وأخاف أن يجتمع عليكم من تخلّف من الخروج، فارجعوا والدولة لكم. فركب المصطفى ﷺ، وكانت صبيحة يوم أُحد، خرج المصطفى ﷺ لطلب العدو بالأمس، ونادى مناديه: لا يخرج معنا إلا من حضر يومنا بالأمس، وأذن لجابرٍ بن عبد الله بن عمرو بن حرام، فخرج وكان تخلّف عن أُحد لوصيّة أبيه له، وكان بأسيد بن حضير تسع

---

(١) انظر في هذه الغزوة: «سيرة ابن هشام» (٢/ ١٢١ تحقيق السقا وآخرون)، و«تاريخ الطبري» (٢/ ٥٣٤)، و«طبقات ابن سعد» (٣/ ٤٤٦)، و«الدلائل» للبيهقي (٣/ ٣١٢)، و«الدرر» (ص١٦٧)، و«عيون الأثر» (٢/ ٥٧ ـ ٥٨)، و«المغازي» للواقدي (١/ ٣٣٤ ـ ٣٤٠)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٤٥٤)، و«سبل الهدى» (٤/ ٤٣٨ ـ ٤٤٦)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٣/ ١٧٢ ـ ١٧٤)، و«جوامع السيرة» (١٧٥).

(٢) وحمراء ممنوعة من الصرف للعلمية والتأنيث، فلا تنون للمنع وأيضاً للإضافة كما قال ابن مالك:

نوناً تلي الإعراب أو تنويناً   مما نضيف احذف كطور سينا

(٣) في (ك) بعدها: «وكانت صبيحة يوم الأحد خرج المصطفى لطلب العدو».

(٤) الكواعب جمع كاعب وهي المرأة التي كعب ثديها؛ أي: استدار وارتفع، وكل شيء علا وارتفع فهو كاعب ومنه الكعبين والكعبة. انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٤/ ١٧٩).

جراحات يريد أن يداويها، فلمّا سمع النداء قال: سمعاً وطاعةً لله ورسوله، وترك مداواته وخرج، واستخلف عليه الصلاة والسلام على المدينة ابن أم مكتوم رضي الله عنه، وصلى الصبح وركب فرسه، وعليه الدرع والمغفر وما يرى منه إلا عيناه، وسار حتى عسكر بحمراء الأسد، ودفع لواءه وهو معقود لم يحلَّ إلى علي أو إلى أبي بكر، إظهاراً للقوة وإرهاباً للعدو فأقام بها ثلاثاً، وكان يوقد كل ليلة خمس مئة نارٍ حتى تُرى من البعد، وذهب صوت معسكرهم ونيرانهم في كل وجه، وغاب خمساً ثم رجع إلى المدينة يوم الجمعة، وظفر في مخرجه بمعاوية بن المغيرة بن أبي العاص، فأمر بضرب عنقه صبراً، وبأبي عزّة الجُمَحِيّ(١) وكان أسره ببدر فمنَّ عليه، فجاء مع المشركين، فقال: يا محمد الفدى(٢) فقال: **«لا تمسح عارضيك بمكة تقول: خدعت محمداً مرتين»**(٣)، وضرب عنقه، ومرّ به هناك سعيد بن أبي معبد الخزاعي، وكانت خزاعة مسلمهم وكافرهم، عيبة نصح رسول الله ﷺ، وكان سعيد مشركاً يومئذٍ، فقال: عزّ علينا ما أصابك في أصحابك ولوددنا أنّ الله عافاك فيهم، وتوجّه فلقي أبا سفيان، ومن معه بالروحاء، وقد أجمعوا الرجعة على المسلمين، فقالوا: ما وراءك؟ قال: محمد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله قط، يتحرّقون عليكم تحرّقاً، اجتمع معه من كان تخلّف عنه في يومكم، وندموا وبهم من الحنق عليكم ما لم أر مثله، قالوا: لقد أجمعنا الكرّة عليهم لنستأصل(٤) بقيّتهم، قال: فإني أنهاك، فما أرى أن ترحل حتى ترى نواصي الخيل، فثنى ذلك أبا سفيان عن الرجعة وعاد.

ثم بنو النضير؛ أي: ثم:

---

(١) الشاعر ـ لعنه الله ـ وكان يهجو النبيّ ﷺ فقتله.

(٢) في (ج): «المن».

(٣) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ٢٨١)، وسند ضعيف.

(٤) في (ك): «لنستأصلهم وما بقي منهم».

الغزوة الثانية عشر: غزوة بني النَّضير(١)

بفتح النون وكسر الضاد المعجمة ـ قبيلة كبيرة من اليهود، وكانت في ربيع الأول، سنة أربع على رأس ستة وثلاثين شهراً من هجرته(٢)، خرج فصلّى بقباء ومعه نفر من المهاجرين والأنصار، ثم أتاهم ليعينوه في دية العامرين، الذي قتلهما عمرو بن أمية الضمري في رجوعه من بئر معونة ظاناً أنهما حربيان، وكان المصطفى ﷺ عقد لهما أماناً ولم يشعر به، فأجابوه، وكان بينهم وبين المصطفى ﷺ وبين بني عامر عهد، فخلا بعضهم ببعض، وقالوا: إنكم لن تجدوه على مثل هذه الحال، وكان جلس في ظل جدارٍ من بيوتهم في نفر من أصحابه، فيهم أبو بكر وعمر وعلي، فعزموا على الغدر، وقالوا: اجلس يا محمد حتى تطعم وترجع بحاجتك، فابتدر عمرو بن جَحّاش ـ بفتح الجيم وشدة الحاء المهملة وشين معجمة ـ ليلقي عليهم صخرةً من أعلى الدار، فنهاه ابن مشكم وقال: إنّه لنقض للعهد، فأخبر بذلك من السماء، فقام كأنّه يريد حاجة، فرجع إلى المدينة(٣)، فلمّا استلبثه أصحابه قاموا في طلبه حتى انتهوا إليه، فأخبرهم الخبر، وأرسل إليهم محمد بن مسلمة يأمرهم بالخروج من جواره. وبعث إليهم أهل النفاق يثبّتونهم ويعدونهم النّصر، فبعثوا إلى

---

(١) انظر في غزوة بني النضير: «سيرة ابن هشام» (٢/ ١٩٠ ـ ١٩٢ تحقيق السقا وآخرون)، و«طبقات ابن سعد» (٢/ ٥٧، ٥٨)، و«دلائل النبوة» للبيهقي (٣/ ٣٥٤)، و«الدرر» (ص١٧٤)، و«عيون الأثر» (٢/ ٧٣ ـ ٧٨)، و«المغازي» للواقدي (١/ ٣٦٣)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٥٣٣)، و«سبل الهدى والرشاد» (٤/ ٤٥١ ـ ٤٦٨)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٣/ ٢٠٣).

(٢) «الدرر» (١٧٤).

(٣) رواه ابن هشام في «السيرة» (٢/ ٣٣٨).

المصطفى ﷺ: أنهم لا يخرجون ولئن قاتلهم ليقاتلونه، فأمر بالتأهب لحربهم.

واستعمل ابن أم مكتوم على المدينة، وسار وعلي رضي الله عنه يحمل رايته، ونصبت له قبة من خشب عليها مسوح(١)، أرسل بها سعد بن عبادة بمحل المسجد الصغير بفضاء بني خطمة، فجلس بها وكان رجل من اليهود ويُسمّى: عزْوَك أعسر رامياً فرمى من الحصن، فبلغ نبله القبّة فحوّلت(٢) بحيث لا يبلغها النبل، ولزم حصارهم، فلمّا كانت ذات ليلة فُقد علي رضي الله عنه قرب العشاء، فقال الناس للمصطفى ﷺ: لا نراه، قال: «**دعوه فإنّه في بعض شأنكم**»، فعن قليل جاء برأس عزوك، وقد كمن له حين خرج يطلب غرّة من المسلمين، وكان شجاعاً فشدّ عليه فقتله، وكان سعد بن عبادة رضي الله عنه يحمل التمر إلى المسلمين يقوتهم، فحاصرهم نحو خمسة عشر يوماً، وتحصّنوا بالحصون، فقطع نخيلهم وحرّقها وخرّب بيوتهم(٣)، وكان عبد الله بن أُبي في جمع من المنافقين، أرسلوا يعدونهم بالقتال معهم، فكفّ الله أيديهم وأيدي المنافقين، وقذف في قلوبهم الرعب، فسألوا الجلاء والكفّ عن الدماء على أنّ لهم ما حملت الإبل من مالهم إلّا الحلقة؛ أي: السلاح فأجابهم، فحملوا حتى كان الرجل يهدم بيته بيده، فيأخذ بابه فيضعه على ظهر بعيره، وأظهروا تجلداً عظيماً، فخرجوا على بني الحارث بن الخزرج، ثم شقّوا المدينة، والنساء في الهوادج، عليهن الديباج والحرير وقُطُف الخز الأخضر والأحمر، وحلي الذهب والمعصفر، وخرجوا على ست مئة بعير،

---

(١) الثياب الخشنة الغليظة التي عليها شعر.

(٢) إلى مسجد الفضيخ. «السبل» (٤/ ٤٥٩)، ويُسمّى اليوم بمسجد الشمس. «وفاء الوفاء» (٢/ ٣٢).

(٣) «دلائل النبوة» (٣/ ٣٥٤، ٣/ ١٧٧).

فخرجوا إلى خيبر[١].

منهم: أبو الحقيق وحيي بن أخطب، ومنهم من ذهب إلى الشام، وحزن المنافقون لذلك حزناً شديداً، ولم يسلم منهم سوى يامين بن عمير وأبو سعد بن وهب، فاحرزا مالهما.

وفي النضير نزلت سورة الحشر[٢]، وقبض ما فيها من السلاح خمسين درعاً وخمسين بيضة وثلاث مئة وأربعين سيفاً، وكان ذلك كله للمصطفى ﷺ، ولم يسهم منها لأحد إلا رجلين سهل بن حنيف وأبي دجانة لفقرهما؛ وذلك لأن المسلمين لم يوجفوا عليها بخيل ولا ركاب، فقسمها بين المهاجرين خاصة؛ ليرفع بذلك مؤنتهم عن الأنصار، إذ كانوا قاسموهم في الأموال والديار، بعد أن كلم سعد بن عبادة وسعد بن معاذ في ذلك، فقالا: اقسمه يا رسول الله بينهم ويكونوا في دورنا كما كانوا، فنادت الأنصار: رضينا وسلّمنا، فقال: «**رحم الله الأنصار وأبناء الأنصار**»[٣] فجعل النخل والأراضي حُبْساً لنوائبه[٤]، والنفقة على أهله. وكان يزرع تحت النخل ويدَّخر منه قوت سنة من شعير وتمر لأزواجه، وبني عبد المطلب، وما فضل جعله في الكراع والسلاح، وأعطى سعد بن معاذ سيف ابن أبي الحقيق، وكان سيف له ذكر، وقدم حيي بن أخطب مكة يستعزّ بهم على المصطفى ﷺ.

---

(١) «دلائل النبوة» (٣/ ١٧٩).

(٢) رواه الحاكم في «مستدركه» (٢/ ٤٨٣) وعنه البيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ١٧٨)، وأصله عند البخاري (٤٠٣١، ٤٨٨٤) ومسلم (١٧٤٦) والترمذي (٣٣٠٣).

(٣) رواه ابن ماجه (١٦٥)، والطبراني في «الكبير» (١٧/ ١٢) بسند ضعيف.

(٤) في حاشية النسخة (م): «بضم الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة؛ أي: وقفاً على نفسه ويضعها حيث شاء، والنوائب جمع نائبة وهي ما ينوب الإنسان؛ أي: ينزل به من المهمات والحاجات والحوادث، وقد نابه الشيء ينوبه نوبة إذا قصده مرة بعد أخرى».

قصة عمرو بن سعد القرظي(١):

وهنا نذكر قصة عمر(٢) بن سعد القرظي، وذلك أنّه مرّ على ديار بني النضير، وهي يباب خراب، ليس بها داعٍ لا مجيب، فرجع إلى بني قريظة فوجدهم بالكنيسة، فنفخ في بوقهم فاجتمعوا، فقال له الزبير بن باطيا: أين كنت؟ وكان يعهده لا يفارق الكنيسة، قال: رأيت اليوم عِبَراً اعتبرت بها، رأيت منازل إخواننا خالية بعد ذلك العزّ والجلد والشرف الفاضل والعقل البارع! تركوا أموالهم!! وملكها غيرهم! وخرجوا خروج ذلٍ، والتوراة ما سلّط الله هذا على قوم قط لله بهم حاجة، وقد أوقع قبل ذلك بابن الأشرف وببني قينقاع فأجلاهم، وكانوا أهل عُدّةٍ وسلاحٍ، يا قوم: رأيتم ما رأيتم أطيعوني وتعالوا نتبعه، فإنكم تعلمون أنّه نبي وبُشِّرنا به فأسكتوا، فلم يتكلم منهم متكلم، ثم أعاد الكلام وخوّفهم بالحرب والجلاء، فقال كعب بن أسد: ما تطيب نفسي أن أصير تابعاً، فأسلم هو.

ثم في العدد [﴿٥٧٧﴾] ذات الرقاع؛ أي: ثم بعد بني النضير في عدد الغزوات، غزوة ذات الرقاع وهي:

---

(١) رواه الواقدي في «المغازي» (٢/ ٥١٧)، وعنه البيهقي في «الدلائل» (٣/ ٤٠١، ٤٠٢)، والواقدي هو محمد بن عمر، وهو متروك.

(٢) لكن الذي في «السيرة» لابن كثير (٣/ ١٥٥): «عَمْرِو بْن سُعْدَى الْقُرَظِيّ».

الثالثة عشر وهي:
غزوة محارب وبني ثعلبة(١)

فهي بعد بني النضير، كما جزم به ابن إسحاق(٢)، وتقديم البعض بدر الموعد عليها مردود، وقول الغزالي(٣): إنها آخر الغزوات غلط كما بيَّنه ابن الصلاح وغيره، نعم ذهب البخاري(٤) إلى أنّها إنّما كانت بعد خيبر سنة سبع وأخذ به جمع، فذكرها عقبها.

وذات الرقاع ـ بكسر الراء مخففاً ـ جبل سُمِّيت به؛ لأنَّ فيه بقعاً حمرٌ وسود، أو لأنّ خيلهم كان بها سواد وبياض أو لترقيعهم راياتهم(٥)، أو لكونهم لفُّوا أرجلهم بالخرق(٦)، أو لأنَّ صلاة الخوف

---

(١) في (ك): «غزوة محارب وهي الثالثة عشر».
انظر في غزوة الرقاع: «سيرة ابن هشام» (٢/ ٢٠٣ تحقيق السقا وآخرون)، و«طبقات ابن سعد» (٢/ ٦١)، و«دلائل النبوة» للبيهقي (٣/ ١٦٩)، و«الدرر» (ص١٧٦، ١٧٧)، و«عيون الأثر» (٢/ ٧٩ ـ ٨١)، و«المغازي» للواقدي (١/ ٣٩٥ ـ ٤٠٢)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٥٥٩)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٣/ ٢١٤).

(٢) «دلائل النبوة» (٣/ ٣٦٩).

(٣) «العجالة السنيّة» (ص١٨٩، ط: العلمية)، و«الإشارة» لمغلطاي (٢٤٧).

(٤) في «صحيحه» (٤١٢٥).

(٥) «المغازي» للواقدي (١/ ٣٩٥)، و«طبقات ابن سعد» (٢/ ٦١)، وفيهما؛ لأنَّه جبل فيه بقع حمر وسواد وبياض، وتبعهما ابن الجوزي في «تاريخه» (٣/ ٢١٤)، وابن الأثير في «الكامل» (٢/ ٦١).

(٦) رواه البخاري (٤١٢٨)، من حديث أبي موسى رضي الله عنه، وفيه: «فنقبت أقدامها، ونقبت قدماي، وسقطت أظفاري، فكنا نلف على أرجلنا الخرق، فسمّيت غزوة ذات الرقاع؛ لما كنا نعصب من الخرق على أرجلنا». ورواه مسلم (١٨١٦).

كانت بها فسُمِّيت به لترقيع الصلاة فيها على ستة عشر نوعاً(١).

وسببها: أنَّه بلغه أنَّ ثعلبة وأنمار - بفتح الهمزة - جمعوا له الجموع، فخرج إليهم في أربع مئة أو سبع مئة، واستخلف عثمان أو أبا ذر على المدينة، في عشر خلون من المحرَّم سنة أربع، فوصلها فلم يجد فيها إلَّا نسوة فأخذهن وهرب الرجال في رؤوس الجبال، وحضرت الصلاة فخاف المسلمون إغارة الكفار عليهم، فصلَّى بهم صلاة الخوف، وكان ذلك أول ما صلّاها وغاب خمسة عشر ليلة ورجع إلى المدينة.

وفي البخاري عن جابر رضي الله عنه كنا مع النبي ﷺ بذات الرقاع، فإذا أتينا على شجرةٍ ظليلة تركناها له، فجاء رجل مشرك، وسيف النبي ﷺ معلَّق بالشجرة، فاخترطه؛ أي: سلَّه، فقال: تخافني، قال: «**لا**»، قال: فمن يمنعك مني؟ قال: «**الله**». فسقط السيف من يده، فأخذه المصطفى ﷺ، فقال: «**من يمنعك مني**»؟ قال: كن خير آخذٍ، فقال: «**تُسلم**»؟ قال: أعاهدك أني لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك، فخلّاه(٢).

وفي رواية: أنّه أسلم(٣)، وجمع بأنهما قصتان، وفيه فرط شجاعته، وقوة يقينه وصبره على الأذى، وفي هذه الغزوة أيضاً أبطأ جمل جابر فنخسه المصطفى ﷺ، فانطلق متقدماً بين يدي الركاب، فقال: «**أتبيعنيه**»؟ فابتاعه منه، وقال: «**لك ظهره إلى المدينة**»، فلمَّا وصل أعطاه الثمن ووهب له الجمل(٤).

وفيها: كانت قصة نبع الماء من بين أصابعه لمَّا قلَّ الماء، فدعى

---

(١) هذا قول الداودي، وانظر: «فتح الباري» (٧/ ٤١٩).

(٢) رواه البخاري (٤١٣٥، ٤١٣٦)، ومسلم (٨٤٣).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) رواه البخاري (٢٠٩٧)، ومسلم (٧١٥)، والبيهقي في «الدلائل» (٣/ ٣٨١).

بجفنه ففرَّق بين أصابع ووضعها في قعر الجفنة، وقال لجابر: «**صب الماء عليَّ، وقل بسم الله**»، قال: فرأيت الماء يفور من بين أصابعه، ففارت الجفنة حتى امتلأت، فاستقى الناس حتى رووا، وقد سُمِّيت غزوة الأعاجيب(١).

ثم بدر الموعد؛ أي: ثم:

---

(١) سبق ذكرها في معجزاته ﷺ.

الغزوة الرابعة عشرة: غزوة بدر الموعد(١)

وتُسمَّى بدر الصغرى وبدر الأخيرة(٢).

وسببها: قول أبي سفيان لما تفرَّقوا من أُحد الموعد ببدر، رأس الحول لنتقاتل وأظهر أبو سفيان عند رأس الحول، أنه يريد غزوة(٣) المصطفى ﷺ في جيش كثيف، وبلغ أهل المدينة أنَّه يجمع الجموع، ففرح المنافقون واليهود وقذف الرعب في قلوب المسلمين، ولم يبق لهم نيَّة للخروج، فبلغ المصطفى ﷺ حتى خاف أنّ لا يخرج معه أحد، وجاءه أبو بكر وعمر، [وقد سمعا ذلك، فقالا: إنّ الله مظهر دينه ومعزٌّ نبيّه، وقد وعدنا القوم موعداً لا نحب إخلافه، فسُرَّ المصطفى ﷺ بذلك، وقال: «**لأخرجن، وإن لم يخرج معي أحد**»](٤)، فخرج المصطفى ﷺ في ألف وخمس مئة، ومعه عشرة أفرس، وحمل لوائه علي واستعمل على المدينة ابن رواحة، وخرجوا ببضائع وتجارة، فسار حتّى نزل بدراً في هلال القعدة، وكان بها سوق يقام لهلاله إلى ثامنه، فأقام بها ثمان ليال ينتظر أبا سفيان وباعوا تجارتهم وربحوا للدرهم درهماً، وخرج أبو سفيان من مكة في ألفين، حتى نزل بمرِّ الظهران،

---

(١) انظر في هذه السيرة: «سيرة ابن هشام» (٢/ ٢٠٩ ـ ٢١٣)، و«طبقات ابن سعد» (٢/ ٦١)، و«الدلائل» للبيهقي (٣/ ٣٨٤)، و«الدرر» (ص١٧٧ ـ ١٧٨)، و«عيون الأثر» (٢/ ٨٢)، و«المغازي» للواقدي (١/ ٣٨٤)، «سبل الهدى والرشاد» (٤/ ٤٧٨)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٥٧٣)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٣/ ٢٠٤).

(٢) كذا، والصحيح: الآخرة.

(٣) في (ك): «غزو».

(٤) من قوله: «وقد سمعا ذلك» إلى هنا طمس في (غ).

ويقال: عسفان، ومعه خمسون فرساً، ثم بدا له فرجع زاعماً أنه عام جدب، ولا يصلحهم إلا الخصب، وسمَّاهم أهل مكة جيش السويق، وقالوا: إنما خرجتم تشربون السويق، فأنزل الله في حق المؤمنين: ﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ﴾ [آل عمران: ١٧٤].

قال الدمياطي⁽¹⁾: الفضل ما ربحوا في تجارتهم الدرهم درهمين.

قال ابن كثير⁽²⁾: لكن الصحيح أنَّ هذه الآية نزلت في شأن حمراء الأسد⁽³⁾.

فدومة، أي ثم:

---

(١) «السيرة النبوية» للدمياطي (١/ ٢٨٠/ المحققة).

(٢) «البداية والنهاية» (٥/ ٥٧٨) ولكني لم أقف على ترجيحه هذا.

(٣) سبق الحديث عنها، وقد روى أن الآية نزلت في بدر الموعد: «مختصر السيرة» لابن هشام (٢/ ١٢١)، ومن طريقه الطبري في «جامع البيان» (٧/ ٤١١)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ٣١٧)، وسنده ضعيف مرسل.

الغزوة الخامسة عشرة: غزوة دومة الجندل(١)

ـ بضم الدال وتفتح(٢) وبسكون الواو ـ بلد بين الحجاز والشام، وهي أول غزوات الشام، على عشر مراحل من المدينة، وعشرين من الكوفة وثمان من دمشق، واثنتي عشرة من مصر، سُمِّيت بدومان(٣) بن إسماعيل(٤)، كان نزلها فخرج إليها لخمس ليالٍ من ربيع الأول على تسعة وأربعين شهراً من الهجرة، وذلك أنَّه(٥) بلغه أنَّ بها جمعاً كثيراً

---

(١) انظر في هذه السيرة: «سيرة ابن هشام» (٢/ ٢١٣، ٢١٤)، و«طبقات ابن سعد» (٢/ ٦٢)، و«الدلائل» للبيهقي (٣/ ٣٨٩ ـ ٣٩٢)، و«الدرر» (ص١٧٩)، و«عيون الأثر» (٢/ ٨٣)، و«المغازي» للواقدي (١/ ٤٠٢)، «سبل الهدى والرشاد» (٤/ ٤٨٤ ـ ٤٨٦)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٥٨٥)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٣/ ٢١٥).

(٢) الصّواب: والأفصح: ضمها «تهذيب الأسماء واللغات» (٣/ ١٠٨).

(٣) «الزّهر الباسم» لمغلطاي (٤/ و/ نسخة ليدن)، وفيه: دميان ابن إسماعيل.

(٤) قال الجوهري في «الصحاح» (٥/ ١٩٢٣): وأصحاب اللغة يقولونه بضم الدال، وأصحاب الحديث يفتحونها.

قال أهل الهيئة والجغرافيا: وهي موضع فاصل بين الشام والعراق على سبع مراحل من دمشق، وعلى ثلاث عشرة مرحلة من المدينة.

وفي «تحفة الآداب»: أنها نسبت إلى دومة بن أنوش بن شيث بن آدم ﵇.

«المسالك والممالك» لابن خرداذبه (١٢٩)، و«الأعلاق النفسية» لابن رستة (١٧٧)، و«معجم ما استعجم» للبكري (١/ ٥٦٤)، و«نزهة المشتاق» للإدريسي (١/ ٣٥٢)، و«معجم البلدان» (٢/ ٤٨٧)، و«مراصد الاطلاع» (٢/ ٥٤٢)، و«الروض المعطار» (٢٤٥).

(٥) زاد الواقدي في «المغازي» (١/ ٤٠٣) سبباً آخر لهذه الغزوة وهو أن الرسول ﷺ أراد أن يدنو من الشام ليفزع قيصر.

يظلمون من مرَّ بهم(١)، ويريدون المدينة، فندب الناس، واستخلف على المدينة سباع ـ بمهملة مكسورة فموحدة تحتيَّة مخففة فمهملة ـ ابن عرفطة ـ بضم العين المهملة وفاء ـ وخرج في ألف، يسير الليل ويكمن النهار، فنزل بساحتهم فوجدهم تفرَّقوا، وهربوا ووجدوا نعماً، فأصاب منها وبثَّ السرايا، فلم يصب أحداً غير رجل واحد وأسلم، وأقام أيّاماً، ثم رجع فدخل المدينة في عشريٍّ ربيع الأول، وقيل: الآخر، وفيها وادع عيينة بن حصن [أي: صالَحه].

والخندق أذكر؛ أي: وأذكر بعد غزوة دومة الجندل.

---

(١) في بعض المصادر: يظلمون من مرَّ بهم من الضافطة، وهو جمع ضافط، وهو الذي يجلب الميرة والمتاع إلى المدن، وكانوا يومئذ قوماً من الأنباط يحملون إلى المدينة الدقيق والزيت. «النهاية» (٣/ ٩٥).

غزوة الخندق: وهي السّادسة عشرة(١)

وتُسمَّى غزوة الأحزاب، وهي الغزوة التي ابتلى الله فيها عباده المؤمنين، وثبَّت الإيمان في قلوب أوليائه المتقين، وأظهر ما أبطنه أهل النفاق وفضحهم، ثم أنزل الله نصره، ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده، وكانت في شوَّال(٢) أو القعدة(٣) سنة خمس على الأصح.

وما في «الرّوضة»(٤) من أنها سنة أربع اعترضوه(٥)، وذلك أنَّه لمَّا أجلى بني النضير، خرج نفر من وجوههم إلى مكة منهم سلّام بن

---

(١) انظر في هذه الغزوة: «سيرة ابن هشام» (٢/ ٢١٤ ـ ٢٣٣)، و«طبقات ابن سعد» (٢/ ٦٥ ـ ٧٤)، و«دلائل النبوة» للبيهقي (٣/ ٣٩٥)، و«الدرر» (ص١٧٩ ـ ١٨٨)، و«عيون الأثر» (٢/ ٨٤ ـ ١٠٣)، و«المغازي» للواقدي (١/ ٤٤٠)، «سبل الهدى والرشاد» (٤/ ٥١٢)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (٦/ ٨)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٣/ ٢٢٧).

(٢) هذا قول ابن إسحاق ومن تابعه، وهو قول الجمهور، كما في «سيرة ابن هشام» (٢/ ٢١٤)، و«البداية والنهاية» (٦/ ٨).

(٣) وهو قول الواقدي كما في «المغازي» (٢/ ٤٤٠) بلا إسناد.

(٤) «روضة الطالبين» للنووي (١٠/ ٢٠٧ تحقيق زهير شاويش).

(٥) قال الإمام البيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ٣٩٥): قلت: لا اختلاف بينهم في الحقيقة، وذلك؛ لأنّ رسول الله ﷺ قاتل يوم بدر لسنة ونصف من مقدمه المدينة في شهر رمضان، ثم قاتل يوم أحد من السنة القابلة لسنتين ونصف من مقدمه المدينة في شوال، ثم قاتل يوم الخندق بعد أحد بسنتين على رأس أربع ونصف من مقدمه المدينة، فمن قال سنة أربع، أراد بعد أربع سنين، وقبل بلوغ الخمس، ومن قال: سنة خمس أراد بعد الدخول في السنة الخامسة وقبل انقضائها، والله أعلم.
ذكر أدلة على ذلك في كلام طويل، فانظره ثم.

مشكم، وابن أبي الحقيق وابن أخطب وغيرهم من اليهود، فألَّبوا قريشاً ودعوهم إلى حرب المصطفى ﷺ وعاهدوهم على قتاله، وقالوا: نكون معكم عليه حتى نستأصله، ونشّطوا قريشاً بزعمهم أنّ دينهم خير من دين محمد لما أقسم عليهم أبو سفيان؛ أي: الدينين خير؟

فاجتمعوا ثم جاءوا غطفان فكلَّموهم وواعدوهم بنصف تمر خيبر كل عام، فخرجت قريش في أربعة آلاف وعقدت اللواء بدار الندوة، وحمله عثمان بن طليحة، ومعهم ثلاث مئة فرس، وألف وخمس مئة بعير يقودهم أبو سفيان [بن حرب].

ووافقهم بنو سليم بمرِّ الظهران في سبع مئة يقودهم سفيان بن عبد شمس، وهو والد أبي الأعور السلمي الذي كان مع معاوية بصفِّين.

وخرج بنو أسد يقودهم طليحة بن خويلد وغطفان في فزارة فأوعبت، وهم ألف يقودهم عيينة بن حصن، وأشجع وهم أربع مئة يقودهم مسعود بن رخيلة ـ بضم الراء وفتح الخاء المعجمة ـ وبنو مرَّة وهم أربعة مئة يقودهم الحارث بن عوف، وخرج معهم غيرهم، فكانوا عشرة آلاف وهم ثلاثة عساكر وعِناج الأمر ـ بعين مهملة مكسورة فنون فجيم ـ أي: ملاكه إلى أبي سفيان.

فبلغ المصطفى ﷺ فندب المسلمين وشاورهم: أيبرز من المدينة أم يناجزهم في طرقها؟ فأشار سلمان الفارسي بالخندق(١)، ولم يكن من شأن العرب، بل من مكائد الفرس، فعسكر بهم المصطفى ﷺ إلى سفح سلع وكانوا ثلاثة آلاف، واستخلف ابن أمِّ مكتوم، ثم خندق على المدينة وعمل فيه بيده، وحمل التراب على ظهره حتى اغبَّر شعره وصدره، بضع عشرة ليلة، وقيل: أربعاً وعشرين، وكان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ينقلان

---

(١) «دلائل النبوة» (٣/ ٣٩٩).

التراب في ثيابهما إذ لم يجدوا مكاتل من العجلة، ونظر المصطفى ﷺ إلى المهاجرين والأنصار وهم يعملون، وما هم فيه من النصب والجوع، فقال:

«اللهم لا عيش إلّا عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة»

فقالوا: مجيبين له:

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبدا⁽¹⁾

وكان من شدَّة اجتهاده يضرب مرةً بالمعول، ومرة يغرف التراب بالمسحاة⁽²⁾ ومرَّة يحمله في المكتل، وبلغ يوماً منه التعب، فاتكأ على حجر بشقِّه الأيسر، فنام فقام العمران على رأسه ينحيان الناس عنه، أن يمرُّوا به فينبِّهوه، فانتبه ووثب وقال: **«ألا فزعتموني»** وصار يضرب ويقول:

«اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة
اللهم العن عضلاً والقارة فهم كلَّفوني نقل الحجارة»

وهذا غير موزون ـ فعملوا فيه حتى أحكموه.

وكان فيه من أعلام النبوة: قصة الكُدْيَة التي شكوها إليه، فتفل في ماءٍ ونضحه عليها فعادت كالكثيب لا ترد فأساً ولا مسحاة⁽³⁾.

---

(١) رواه البخاري (٤٠٩٩).

(٢) المسحاة: آلة تتخذ من حديد كالمجرفة، وتسمَّى الآن: «الكوريك». اهـ.

(٣) عن جابر بن عبد الله كان يحدث أنه اشتدَّ عليهم في بعض الخندق كُدْية فشكوها إلى رسول الله ﷺ فدعا بإناء من ماء فتفل فيه، ثم دعا بما شاء الله أن يدعو، ثم نضح ذلك الماء على تلك الكدية، وقال من حضرها: فوالذي بعثه بالحق لانهالت حتى عادت كالكثيب ما ترد فأساً ولا مسحاة.
رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ٤١٥) بسند حسن، وانظر: «سيرة ابن هشام» (٢/ ٢١٨).

وفيها قصة الجفنة التي جاءت بها بنت بشير بن سعد لأبيها وخالها ابن رواحة، فقال لها: هاتيه، فصبَّته في فيه فما ملأه ثم أمر بثوبٍ فبسط، ثم صرخ في أهل الخندق: «**أن هلُّم إلى الغداء**»، فصدروا عنه وإنّه ليسقط من أطراف الثوب(١)، وفيها قصة شويهة جابر حين دعى إليها المصطفى ﷺ وحده، فأمر صارخاً فصرخ: «**أن انصرفوا إلى بيت جابر**»، فسمَّى الله ثم أكل وتوارثها الناس كلَّما فرغ قوم، أكل آخرون حتى صدر أهل الخندق عنها(٢).

وفيها قصة سلمان رضي الله عنه حين غلظت عليه ناحيةً من الخندق، فأخذ المصطفى ﷺ المعول فضرب ضربة، فلمعت تحت المعول برقة، ثم أخرى فلمعت أخرى ثم الثالثة فلمعت أخرى، فسأله سلمان؟ فقال: «**أما الأولى ففتح بها عليَّ اليمن، وأما الثانية فالشام والمغرب، وأما الثالثة فالمشرق**»(٣)، فلمَّا فرغ من الخندق أقبلت قريش فنزلت بمجتمع الأسيال في أحابيشها(٤) - بشين معجمة بعد الياء والباء - ومن ضوى -؛ أي: مال - إليها من كنانة(٥)

---

(١) رواه البيهقي في «الدلائل» (٣/ ٤٢٧) من طريق ابن إسحاق (٢/ ١٧٢)، وفيه: ابنة بشر بن سعيد وهي التي روته، ولم تبين، وانظر: «البداية والنهاية» (٦/ ٢٥).

(٢) رواه البخاري (٤١٠١).

(٣) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ٤١٧، ٤١٨)، وفيه: قال ابن إسحاق: حدثت عن سلمان فذكره، وانظر: «سيرة ابن هشام» (٣/ ١٧٣).

(٤) في «القاموس المحيط» مادة: (حبش): وحُبشي - بالضم - جبل بأسفل مكة، ومنه: أحابيش قريش؛ لأنهم تحالفوا بالله إنهم ليد على غيرهم ما سجا ليل، ووضح نهار، ومارسا حُبشي.
وفي «معجم قبائل العرب» (١/ ٥، ط: مؤسسة الرسالة): «.. وقال حماد الراوية: إنما سمّوا بذلك لاجتماعهم والتحابش هو التجمع في كلام العرب».
وانظر: «تاج العروس» للزبيدي (٤/ ٢٩٣).

(٥) كنانة بن خزيمة: قبيلة عظيمة من العدنانية، وتنقسم إلى عدة بطون، منها =

وأهل تهامة(١) ـ بالكسر ـ وأقبلت غطفان(٢) ومن تبعهم من أهل نجد، فنزلوا إلى جانب أُحد، وجعل المصطفى ﷺ النساء والذراري في الآطام، وظهر عسكره إلى سلع، والخندق بينه وبين عدوِّه، ولواء المهاجرين بيد حارثة، والأنصار بيد سعد بن عبادة، فلا زالوا يتناوشون القتال، ثم مشى حيي بن أخطب إلى قريظة، فأتى سيِّدهم كعب بن أسد القرظي، صاحب عقدهم، وكان وادع المصطفى ﷺ على قومه، فأغلق باب الحصن دونه، وأبى أن يفتح له فناداه: ويحك يا كعب!! افتح، فقال: دعني وما أنا عليه إنك امرؤٌ مشؤوم(٣)، وقد عاهدت محمداً ولست بناقض، فإني لم أر إلَّا صدقاً ووفاءً فقال: افتح أكلمك، ففتح، فقال: جئتك بعزِّ الدهر وبحرٍ طام، جئتك بقريش على قادتها وساداتها، وبغطفان قد عاهدوني وعاقدوني على أن لا يبرحوا حتى يستأصلوا محمداً ومن معه. فقال: جئت بذل الدهر وجَهام ـ بفتح الجيم ـ أي: سحاب قد اهراق ماؤه يُرعد ويُبرق ليس فيه شيء.

فما زال يفتل في الذروة والغارب؛ أي: لم يزل يخدعه كما يُخدع البعير النافر، يمسح على ظهره حتى يستأنس، فيجعل الخطام في رأسه، حتى أعطاه عهداً أن يدخله في حصنه، إذا رجعت قريش وغطفان خائبين ولم يصيبوا محمداً، حتى يصيبه ما أصابهم، فنقض كعب العهد.

وانتهى الخبر إلى المصطفى ﷺ، فأرسل سعد بن معاذ سيِّد الأوس،

= قريش؛ بل إن ابن قتيبة قال: إن النضر بن كنانة هو أبو قريش «معجم قبائل العرب» (٣/ ٩٩٦).

(١) هم فرع من قحطان عسير «المصدر السابق» (١/ ١٣٤).

(٢) قبيلة عظيمة من قيس عيلان من العدنانية، وتتفرَّع إلى عدة بطون وعشائر «المصدر السابق» (٢/ ٥٤٣).

(٣) هذا العبارة من قوله: «فأتى سيدكم كعب بن أسد» إلى قوله: «امرؤ مشؤوم» ذاهبة في النسخة (غ)، والمثبت من النسخ الأخرى.

وسعد بن عبادة سيِّد الخزرج، وابن رواحة وخوَّات بن جبير⁽¹⁾، وقال: **«انظروا أحق ما بلغنا عنهم؟ فإن كان حقاً فالحنوا إليَّ لحناً⁽²⁾؛ أي: ارمزوا إليَّ رمزاً أعرفه، ولا تفتُّوا في أعضاد الناس؛ أي: تضعفوهم وتدخلوا عليهم الرعب، وإن كانوا على الوفاء فأجهروا به»**.

فوجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم، وشاتمه أحد السعدين⁽³⁾، فقال له الآخر: دع هذا فما بيننا وبينهم أربى من المشاتمة، فأتوا المصطفى ﷺ فقالوا: عَضْل والقارة؛ أي: غدر وكفر، فقال: **«الله أكبر أبشروا يا معشر المسلمين بنصر الله [وعونه»**، وبلغهم نقض قريظة]⁽⁴⁾، فعند ذلك عظم البلاء واشتدَّ الخوف، وخافوا على الذراري والنساء، وأتاهم عدوَّهم من فوقهم ومن أسفل منهم، ونجم النفاق حتى قال معتب بن قُشير⁽⁵⁾: كان محمد يعدنا بكنوز كسرى وقيصر، وأحدنا اليوم لا يأمن أن يذهب إلى الغائط، ما وعدنا الله ورسوله إلَّا غروراً، وقال رجل ممن معه: يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا⁽⁶⁾، واشتدَّ البلاء،

---

(١) خوات بن جبير الأنصار الأوسي، أبو عبد الله، ويقال: أبو صالح، من الصحابة الأجلاء، وأحد فرسان رسول الله ﷺ انظر: «الاستيعاب» (٢/ ٤٥٥)، و«الإصابة» (٢/ ٢٩١).

(٢) أي: قولوا لي قولاً أفهمه ويخفى علي غيري. «القاموس» مادة: (اللحن).

(٣) قيل: سَعْد بن معاذ. ذكر ذلك ابن إسحاق كما في «سيرة ابن هشام» (٢/ ٢٢٢)، قال: وكان رجل فيه جدّه.

وقيل: سَعْد بن عبادة، ذكره الطبري كما في «التفسير» (٢٠/ ٢١٨)، و«التاريخ» (٢/ ٥٧٢)، والبيهقي في «الدلائل» (٣/ ٤٢٩)، ونقل في «عيون الأثر» (٢/ ٩٠) عن ابن عائذ.

وذهب صاحب «السيرة الحلبية» (٢/ ٦٣٨) إلى إمكان الجمع بين القولين، وذلك لأن سعد بن معاذ هم حلفاؤه، ولأن سعد بن عبادة فيه حدّه.

(٤) ما بين المعقوفين طمس في (غ).

(٥) أخو بني عمرو بن عوف.

(٦) «سيرة ابن هشام» (٣/ ٢٤٦)، و«دلائل النبوة» (٣/ ٤٣٦).

وأرسل المصطفى ﷺ سلمة بن الأسلم الأشهلي في مئتي رجل، وزيد بن حارثة في ثلاثة مئة يحرسون المدينة ويظهرون التكبير، وقال جمع من بني حارثة: يا رسول الله إنَّ بيوتنا عورة، ليس بيننا وبين غطفان أحدٌ يردُّهم عنا، فأذن لنا نرجع إلى دورنا نمنع ذرارينا، فأذن لهم ففرحوا، فقال سعد بن معاذ: لا تأذن إنا ما أصابنا وإيَّاهم شدّة إلَّا صنعوا هكذا فردَّهم، فعند ذلك أراد المصطفى ﷺ مصالحة غطفان، فأرسل إليهم عيينة بن حصن، والحارث بن عوف وهما قائدا غطفان، فأتيا في عشرة من قومهما، فقال: «**أرأيتما إن جعلت لكما ثلث تمر المدينة ترجعان بمن معكما**»؟ فقالا: النصف، فقال: «**حتى استأمر السعود**» سعد بن عبادة وسعد بن معاذ وابن الربيع وابن خيثمة، فكلمهم، فقالوا: ما أعطينا الدنيَّة في أنفسنا في الجاهلية، فكيف وقد جاء الإسلام؟ فأقام الكفار يحاصرونه بضعاً وعشرين ليلة، لا حرب بينهم إلّا الرمي بالنبل؛ لأجل ما حال بينهم من الخندق والحصار، وأراد نوفل بن عبد الله بن المغيرة أن يوثب فرسه الخندق، فوقع فيه فقتله الله، فكبر ذلك على المشركين ودفعوا في جثَّته ليدفنوه عشرة آلاف، فردَّه إليهم المصطفى ﷺ، وقال: «**إنه خبيث الدية لعنه الله ولعن ديته**»(١).

ولبست فوارس من قريش للقتال، منهم: عمرو بن عبد ود، وعكرمة بن أبي جهل، وضرار بن الخطاب، فاقتحموا مضيقاً من الخندق، فجالت خيلهم بين الخندق وبين سلع، وخرج عليٌّ في نفر من المسلمين، حتى أخذوا عليهم الثغرة التي اقتحموا منها، فقال عمرو: من يبارز؟ فقال عليٌّ: أنا، فأعطاه المصطفى ﷺ وسيفه وعمَّمه، وقال: «**اللهم أعنه عليه**» ويقال: إنه دعاه إلى الإسلام أو البراز، فقال: لم يا

---

(١) رواه أحمد (٢٢٣٠)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ٤٤٠) بنحوه وسنده ضعيف.

ابن أخي؟ فوالله ما أحب أن أقتلك، فقال علي: لكني والله أحب أن أقتلك، فحمي عمرو عند ذلك فاقتحم عن فرسه فعقره، ثم أقبل على عليٍّ فتناولا وتجاولا فقتله علي⁽¹⁾.

وفي رواية أخرى: أنه طلب البَرَاز وهو مقنَّع بالحديد، فقال علي: أنا له يا رسول الله، فقال: «**اجلس إنَّه عمرو**»، ثم كرر عمرو النداء، وجعل يؤنبهم، ويقول: أين جنتكم التي زعمتم؟ قال علي: أنا له يا رسول الله، قال: «**اجلس إنّه عمرو**»؛ أي: فإنَّه من شجعان المشركين وأبطالهم المسمِّين، وكان عمره نحو تسعين سنة، وكان قد ارتثَّ ببدرٍ ولم يشهد أحداً فحرّم الدهر على نفسه⁽²⁾ حتى يثأر من محمدٍ وأصحابه، ثم نادى الثالثة، فقال له علي: أنا له يا رسول الله وإن كان عمراً، فأذن له فمشى إليه، فقال عمرو: من أنت؟ قال: علي. قال: ابن عبد مناف، قال: ابن أبي طالب؟ قال: غيرك يا ابن أخي من أعمامك من هو أسنُّ منك، فإنّي أكره أن أهريق دمك، قال: لكني ما أكره أن اهريق دمك، فغضب ونزل وسلَّ سيفه كأنه شعلة نار، ثم أقبل نحو عليٍّ مغضباً، ثم التقيا فاستقبله عليٌّ بدرقته، فضربه عمرو فقدَّها وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشجَّه، فضربه عليٌّ على حبل عاتقه فسقط وثار العجاج، وسمع المصطفى ﷺ التكبير، فعرف أنّ عليّاً قتله، ثم أقبل ووجه يتهلل، ولم يكن في العرب درع مثل درع عمرو⁽³⁾، فخرجت خيولهم منهزمة،

---

(١) «سيرة ابن هشام» (٢/ ٣٣٤)، «دلائل النبوة» (٣/ ٤٣٧)، «البداية والنهاية» (٦/ ٢٧١).

(٢) من قوله: «ارتث ببد» إلى هنا طمس في (ك).

(٣) في زيادة: فتم علي رضي الله عنه يقول:

أعلي تقتحم الفوارس هكذا ... عني وعنهم أخّروا أصحابي
اليوم يمنعني الفرار حفيظتي ... ومصمم في الرأس ليس بنابي

رواه البيهقي في «الدلائل» (٣/ ٤٣٨، ٤٣٩) عن ابن إسحاق.

وألقى عكرمة بن أبي جهل رمحه يومئذٍ وهو منهزم عن عمرو، وخرج في إثرهم الزبير وعمير فناوشوهم ساعة، وحمل الزبير على رجلٍ منهم السيف، فشقَّه نصفين وقطع سرجه حتى وصل إلى كاهل الفرس، فقيل له: ما رأينا مثل سيفك! فقال: ما هو السيف لكنَّه الساعد(١)، وكان شعار الصحابة: حم لا ينصرون، وكانت عائشة في حصن بني حارثة، ومعها أم سعد بن معاذ، فمرّ سعد وعليه درع مقلَّصة، وفي يده حربته يرفد بها ويقول:

لبِّث قليلاً تشهد الهيجا جمل لا بأس بالموت إذا حان الأجل(٢)

فقالت له أمُّه: الحق يا بني، فقالت عائشة: يا أم سعد وددت أنّ درع سعد كانت أسبغ مما هي، فقالت: يقضي الله ما هو، فرمي بسهم فقطع منه الأكحل(٣)، رماه به ابن العرقة، وقال: خذها وأنا ابن العرقة(٤)، قال: عرَّق الله وجهك في النار، ثم قال: اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً، فأبقني لها فإنه لا قوم أحب إليّ أن أجاهد من قوم كذبوا رسولك وأخرجوه، اللهم إن كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم، فاجعلها لي شهادة ولا تمتني حتى تقرَّ عيني من بني قريظة(٥)، ثم اتفق الكفار على أن يحملوا جميعاً ولا يتخلَّف منهم أحد فوافو

---

(١) فانصرف الزبير وهو يقول:

إنـي أمـرؤ أحـمـي وأحـتـمـي
عـن الـنـبـي الـمـصـطـفـى الأمّـيّ

ذكره البيهقي في «دلائله» (٣/ ٤٣٧).

(٢) رواه البيهقي في «الدلائل» (٣/ ٤٤١) عن ابن إسحاق.

(٣) الأكحل: عرق عند المفصل.

(٤) في (ك): «فقالت: قضى الله ما هو قاض».

(٥) رواه ابن هشام (٢/ ٢٢٧) بطوله عن ابن إسحاق، وعنه البيهقي في «الدلائل» (٣/ ٤٤١).

رسول الله ﷺ عند طلوع الشمس، وأحدقوا بالخندق من كل وجه ووجهوا نحو خيمته كتيبة عظيمة فيها خالد بن الوليد، فقاتلوهم يومئذٍ في هوي من الليل حتّى كشفهم الله وتفرَّقوا.

وشغل المصطفى ﷺ عن العصرين والعشاءين، فأقام لكل صلاة إقامة، وقال: «**شغلونا عن الصلاة الوسطى ملأ الله قبورهم ناراً**»⁽¹⁾، ولم يكن لهم بعد ذلك قتال جمعّاً.

ثم إنّ نعيم بن مسعود الأشجعي أتى رسول الله ﷺ، فقال: إني أسلمت ولم يعلم قومي، فمرني بما شئت، قال: «**إنما أنت فينا رجل واحد فخذِّل عنا ما استطعت، فإن الحرب خدعة**».

فأتى بني قريظة وكان لهم نديماً، فقال: قد عرفتم ودِّي إياكم، وخاصة ما بيني وبينكم، قالوا: صدقت، قال: إنَّ قريشاً وغطفان ليسوا كأنتم، إنّ البلد بلدكم، وبه مالكم ونساؤكم وأبناؤكم، لا تقدرون أن تتحوَّلوا منه، وقريش وغطفان بلدهم ونساؤهم بغيره، فإن رأوا نَهزة أصابوها وإلّا لحقوا ببلادهم وخلّوا بينكم وبين الرجل، ولا طاقة لكم به إن خلا بكم، فلا تقاتلوا معهم حتى تأخذوا رهناً من أشرافهم، قالوا: أشرت بالرأي ثم أتى قريشاً، فقال لأبي سفيان: عرفتم ودّي لكم، وبلغني أمر رأيت أن أبلِّغكموه نصحاً لكم فاكتموا، تعلموا أنّ معشر يهود ندموا على ما صنعوا بينهم وبين محمد، وأرسلوا إليه أنا ندمنا فيرضيك أن نأخذ لك من قريش وغطفان رجالاً من أشرافهم، فتضرب أعناقهم، ثم نكون معك على من بقي منهم، فلا تدفعوا إليهم⁽²⁾ رجلاً واحداً.

ثم أتى غطفان، فقال: إنكم أصلي وعشيرتي ولا أراكم تتهموني، ثم ذكر مثل ما قال لقريش وحذَّرهم، فأرسل أبو سفيان ورؤوس غطفان

---

(١) رواه مسلم (٦٢٨).

(٢) في (غ، ك): «اليهود».

إلى بني قريظة: إنا لسنا بدار مقام، هلك الخف والحافر، فاعدِّوا للقتال لنناجز محمداً، قالوا: اليوم [يوم] السبت ولا نعمل فيه، ومع ذلك لا نقاتل حتى تعطونا رهائن من رجالكم، فإنا نخشى إن ضرمتم الحرب أن تنشمروا إلى بلادكم وتتركونا، والرجل ببلادنا ولا طاقة لنا به، فقالوا: قد صدقنا نعيم، فردُّوا إليهم، لا نعطيكم من رجالنا أبداً فأخرجوا معنا وإلّا فلا عهد بيننا وبينكم، فقال بنو قريظة: صدق نعيم⁽¹⁾.

وخذَّل الله بينهم وبعث الله ريحاً عاصفة، فجعلت تقلب آنيتهم وتكفأ قدورهم ليلاً، فلمَّا اتّصل بالمصطفى ﷺ اختلافهم، بعث حذيفة بن اليمان ليلاً ليأتيه بخبرهم، فشقَّ عليه ذلك، حتى قال له المصطفى ﷺ: **«قم يحيطك الله من أمامك وخلفك ويمينك وشمالك حتى ترجع إلينا»**، فأتاهم واستتر في غمارهم، وسمع أبا سفيان يقول: ليتعرّف كل منكم جليسه، قال حذيفة: فأخذت بيد جليسي، فقلت: من أنت؟ قال: عمرو بن العاص، فعلتُ ذلك خشية أن يُفطن بي فبدرتهم بالمسألة، ثم قال أبو سفيان: يا معشر قريش ما أصبحتم بدار مقام، وقد هلك الكراع - بالضم - الخيل، والخف؛ أي: الإبل، وأخلفنا بنو قريظة وبلغنا عنهم ما نكره، ولقينا من هذه الريح ما ترون، لا تثبت لنا قدر ولا تقوم لنا نار، فارتحلوا فإني مرتحل، ووثب على جمله فما حلَّ عقاله إلّا وهو قائم، قال حذيفة: ولولا عهد رسول الله ﷺ إليَّ أن لا أحدث شيئاً لقتلته بسهم، ثم أتيته فوجدته قائماً يصلي، فأدخلني بين رجليه وطرح عليَّ المرط، فأخبرته لما سلم، فحمد الله.

وسمعت غطفان بما فعلت قريش فانشمروا راجعين، وأصبح المصطفى ﷺ بالخندق وليس بحضرته أحد من عساكر المشركين، فأذن

---

(١) رواه البيهقي في «الدلائل» (٣/ ٤٤٧)، «سيرة ابن هشام» (٢/ ٢٣١)، وسنده مقبول بالمتابعات.

للمسلمين في الانصراف إلى منازلهم، ثم أمر بردِّهم، فبعث من ينادي في أثرهم فما رجع منهم واحد من القرِّ والجوع، وكره سرعتهم مخافة أن يكون لقريش عيون، ورجع إلى المدينة لسبعٍ بقين من القعدة، وقال: «**لن تغزوكم قريش بعد عامهم هذا، ولكنكم تغزونهم**»[1].

فكان كذلك، واستشهد من المسلمين ثمانية، وقتل من المشركين ثلاثة، وكانت مدَّة إقامة الكفار على الخندق أربعة أو خمسة عشر يوماً، وقيل: بضعة وعشرين ليلة، وقيل: شهر.

وكتب أبو سفيان إلى المصطفى ﷺ كتاباً: باسمك اللهم، فإني أحلف باللات والعزى قد سرت إليك في جمع، وأنا أريد على أن لا أعود أبداً حتى استأصلكم، فرأيتك قد كرهت لقاءنا واعتصمت بالخندق، فلك مني يوم كيوم أُحد، تبقر فيه النساء بطون الرجال.

فكتب ﷺ إليه: [«**أما بعد فقد أتاني كتابك وقديماً ما غرّك بالله الغرور] أما ما ذكرت [من] أنك سرت إلينا وأنت لا تريد أن تعود حتى تستأصلنا، فذلك أمر يحول الله تعالى بينك وبينه ويجعل الله لنا العافية، وليأتينَّ عليك يوم أكسر فيه اللات والعزى وإساف ونائلة وهبل، حتى أذكرك يا سفيه بني غالب**»[2].

واعدد بعدها:

---

[1] رواه البخاري (٤١٠٩)، والبيهقي في «الدلائل» (٣/ ٤٥٧).

[2] رواه الواقدي في «المغازي» (٤٩٢)، وذكره عنه الصالحي في «سبل الهدى» (٤/ ٥٥١)، والواقدي متروك.

غزوة بني [﴿٥٧٨﴾] قريظة(١)

وهي: السّابعة عشرة

وقريظة ـ بضم القاف وفتح الراء وظاء معجمة ـ وكان من خبرهم أنّ المصطفى ﷺ لما انصرف والمسلمون من الخندق إلى المدينة(٢)، وقد عضَّهم الحصار، فوضعوا السّلاح ودعا المصطفى ﷺ بماءٍ فاغتسل، ودعا بالمجمرة ليتبخَّر وقد صلَّى الظهر، فأتاه جبريل، فقال: غفر الله لك إنّ الملائكة لم تضع السلاح بعد(٣)، وإنّ الله يأمرك بالمسير إلى بني قريظة، فإنّي عامد إليهم، فمزلزل بهم فنادى مناديه: يا خيل الله اركبي، فأذَّن بلال في الناس: **«من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلِّي العصر إلَّا ببني قريظة»**(٤).

ولبس الدرع والمغفر والبيضة، وأخذ قناةً بيده وتقلَّد الترس، وركب فرسه وحفَّ به أصحابه، وسار في ثلاثة آلاف، يوم الأربعاء لسبعٍ بقين من القعدة، وقدَّم عليّاً برايته إليهم، فابتدرها الناس حتى دنا من الحصون، فقال: **«يا إخوان القردة هل أخزاكم الله، وأنزل بكم نقمته»**،

---

(١) وانظر في هذه الغزوة: «سيرة ابن هشام» (٢/ ٢٣٣)، و«طبقات ابن سعد» (٢/ ٧٤)، و«دلائل النبوة» للبيهقي (٤/ ٥)، و«الدرر» (ص١٨٩)، و«عيون الأثر» (٢/ ١٠٣ ـ ١١٤)، و«المغازي» للواقدي (١/ ٤٩٦)، «سبل الهدى والرشاد» (٥/ ٧)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (٦/ ٧٠)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٣/ ٢٣٨).

(٢) في (هـ): لبيته. وفي (غ): «بنيه»، وفي (ك): «بيته»، والمثبت من (ج).

(٣) رواه البخاري (٤١١٧)، ومسلم (١٣٨٩).

(٤) رواه البخاري (٤١١٩)، ومسلم (١٣٩١).

قالوا: يا أبا القاسم ما كنت جهولاً، وتلاحق الناس وحصرهم خمساً وعشرين ليلة، حتى جهدهم الحصار، فسألوه أن ينزلوا على ما نزلت عليه بنو النضير: من أنّ لهم ما حملته الإبل إلّا الحلقة ويخرجون من بلاده، فأبى، فسألوه أن يحقن دماءهم، ويسلم لهم النساء والذرية، ويخرجون بغير مال فأبى(١).

وكان حيي بن أخطب دخل معهم حصنهم، وفاءً بما عاهد عليه كعب بن أسد، فلمَّا أيقنوا بأنَّ المصطفى ﷺ مناجزهم، أشار عليهم باتباعه؛ لأنّه النبي الذي يجدونه في كتابهم، فيأمنون على دمائهم وأموالهم، فأبوا وقالوا: لا نفارق حكم التوراة، فقال: نقتل أبناءنا ونساءنا ونخرج إليهم، لئلاً يكون وراءنا ما نخاف عليه فأبوا، وقالوا: ما خير العيش بعدهم، فقال: الليلة [ليلة] السبت نخرج إليهم وهم آمنون، لنصيب منهم غرَّة، فأبوا وقالوا: لا نحدث في سبتنا ما لم يحدث من قبلنا، ثم طلبوا من المصطفى ﷺ أبا لبابة ليستشيروه، فأرسله، فلمَّا رأوه قام إليه الرجال وجَهِش(٢) إليه النساء والأطفال يبكون في وجهه، فرّق لهم، فقالوا: أترى أن ننزل على حكم محمد؟ قال: نعم وأشار بيده إلى حلقة: إنه الذبح قال أبو لبابة: فما زالت قدماي حتى عرفت أني خنت الله ورسوله، ثم انطلق حتى ربط نفسه بساريةٍ في المسجد، وقال: لا أبرح حتى يتوب الله عليَّ.

فأقام كذلك تأتيه امرأته فتحلّه للصلاة ثم تربطه، وأقام ستَّ ليالٍ لا يأكل ولا يشرب حتى نزلت توبته، ولما بلغ المصطفى ﷺ قال: «**لو جاءني استغفرت له، لكن حيث فعل يصبر حتى يتوب الله عليه**»، فلمَّا

---

(١) «دلائل النبوة» للبيهقي (٤/ ١٤).

(٢) كتب في حاشية (غ): «جهش إليه فزع إليه، وهو بمعنى يريد البكاء كالصبي يفزع إلى أمه».

نزلت توبته في بيت أمِّ سلمة سمعت رسول الله ﷺ من السحر يضحك، قالت: مم تضحك؟! قال: «**تيب على أبي لبابة**»، فقامت على باب حجرتها، فقالت: أبشر أبا لبابة، فقد تاب الله عليك، فثار الناس يبشِّرونه، وأرادوا إطلاقه فأبى إلّا أن يحلَّه المصطفى ﷺ بيده، فحله لمَّا خرج للصبح(١)، ثم نزلوا على حكم رسول الله ﷺ، فأمر بالرجال فكتِّفوا وجعلوا ناحية، وأخرج النساء والذرية فجعلوا ناحية، فتواثبت الأوس، وقالوا: موالينا دون الخزرج، وقد فعلت في موالي إخواننا بالأمس ما علمت، يعنون بني قينقاع حيث وهبتهم لعبد الله بن أُبي، فقال المصطفى ﷺ: «**ألا ترضون أن يحكم فيهم رجل منكم، سعد بن معاذ؟**» وكان جعله في خيمة بالمسجد ليعوده من قرب، فأتاه قومه فحملوه على حمار ووطَّؤا له بوسادةٍ من أدم، وكان جسيماً ثم أقبلوا معه إلى رسول الله ﷺ، وهم يقولون [له]: أحسن في مواليك، فإن المصطفى ﷺ إنما ولّاك ذلك لتحسن فيهم، فلمَّا أكثروا، قال: لقد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم.

فقال الضحَّاك بن خليفة الأنصاري: واقوماه!! ورجع بعض من معه إلى بني عبد الأشهل ينعى رجال قريظة، قبل أن يصل إليهم سعد لمَّا سمع ذلك، فلمَّا انتهى سعد إليهم، قال المصطفى ﷺ: «**قوموا إلي سيِّدكم**»، فقاموا إليه صفّين، وقالوا: قد ولّاك أمر مواليك لتحكم فيهم، فقال سعد: عليكم بذلك عهد الله وميثاقه، أنَّ الحكم فيكم ما حكمت، قالوا: نعم، قال: وعلى من هاهنا، في الناحية التي فيها المصطفى ﷺ، وهو معرض عنه إجلالاً له، قال المصطفى ﷺ: «**نعم**»، قال: فإني أحكم فيهم: أن تقتل الرجال وتقسم الأموال وتسبى النساء والأطفال.

---

(١) رواه ابن إسحاق في «السيرة» (٢/ ٢٣٩)، ومن طريقه أبو بكر البيهقي في «الدلائل» (٤/ ١٦ ـ ١٧)، وسنده صحيح.

وفي بعض الطّرق: أنه حكم بالدار للمهاجرين، فقال الأنصار: إخواننا كنا معهم، قال: أردت أن يغتنوا عنكم، قال المصطفى ﷺ: **«حكمت بحكم الله من فوق سبع سماوات»**(١).

وفي رواية [أنه قال:]: **«من فوق سبعة أَرْقِعَة»**(٢)، وقيل: إنّ علياً لمَّا حمل على الحصن والزبير، وقال: والله لأذوقنَّ ما ذاق حمزة أو لأفتحنَّ الحصن، فقالوا: ننزل على حكم سعد، فحكم بذلك، فأدخلوا المدينة، فسيق الرجال إلى دار أسامة بن زيد، والنساء والذريَّة إلى دار رملة بنت الحارث وقيل: حبس الكل في دار رملة، وأمر لهم المصطفى ﷺ بأحمال وتمر، فنثرت لهم فباتوا يكدمونها كدم الحمير، فخندقوا لهم موضعاً بسوق المدينة اليوم، وخرجوا بهم أرسالاً، فضربت أعناقهم في تلك الخنادق، فقالوا لكعب بن أسد، وهو يذهب بهم أرسالاً: يا كعب ما ترى محمداً يصنع بنا؟ قال: ما يسؤكم ويلكم على كل حال لا تعقلون، أما ترون الداعي لا ينزع، ومن ذهب منكم لا يرجع؟! فهو والله السيف.

---

(١) رواه البخاري (٣٠٤٣)، ومسلم (١٧٦٨)، والبيهقي في «الدلائل» (٤/ ١٨).

(٢) «سيرة ابن هشام» (٢/ ٢٤٠)، و«الكامل في التاريخ» (٢/ ٧١)، و«الاشتقاق» (٣٧٥)، و«فتح الباري» (٧/ ٤١٢). و«غريب ابن عبيد» (٣/ ١٢٤، ١٢٥)، و«الفائق» (٢/ ٧٧).

وقال الخطابي في «إصلاح غلط المحدثين» (ص١٣٥)، رقم (٩٥) ط/ المأمون وص (٥٨) رقم (٩٤) ط: مؤسسة الرسالة: بالقاف، يريد: فوق سبع سماوات، ومن رواه أرفعة ـ بالفاء ـ فهو غلط.

وفي «إنسان العيون» للحلبي (٢/ ٣٦٢): والمراد أن شأن هذا الحكم العلو والرفعة، وفي «شرح المواهب» للزرقاني (٣/ ٨٣): سبعة أرقعة ـ بالقاف ـ جمع رقيع بتذكير العدد على معنى السَّقف ـ كما قال ابن دريد ـ إذ السماء مؤنث سماعيّ، فقياسه: سبع أرقعة بتأنيث العدد، وفي «القاموس»: الرقيع بأمير: السماء، أو السماء الدنيا.

وأُتي بحُيَيِّ بن أخطب قد جمعت يداه إلى عنقه عليه حلةٌ فقاحيَّة(١) قد لبسها للقتل، ثم عمد إليها فشقَّها أغلة أغلة لئلا يلبسها أحد، فقال له المصطفى ﷺ: «**ألم يمكن الله منك يا عدو الله**»؟، قال: بلى، وقد التمست العزّ في [مظانه، فأبى الله إلّا أن يمكنك مني، وقد بلغت كل مفلق، لكنه من يخذل الله يخذل، ثم أقبل على الناس](٢)، فقال: أيها الناس لا بأس بأمر الله قدر وكتاب وملحمة كتبت على بني إسرائيل! ثم جلس فضربت عنقه، وكانوا ست مئة أو ثمان مئة(٣).

وتولى قتلهم علي رضي الله عنه، وقيل: الزبير(٤) رضي الله عنه ووجدوا فيها ألفين وخمس مئة سيف، وثمان مئة درع، وألفي رمح وخمس مئة ترس، ثم خُمِّست الغنائم وقسِّمت: للفارس ثلاثة أسهم، وللراجل سهم وهو أول فيء وقعت فيه السهمان وخمس، وعلى سُنَّته مضت قسمة الغنائم. وأسلم تلك الليلة ثعلبة بن سعيَّة ـ بالتحتية، وقيل: بالنون ـ وأسيد ـ بفتح الهمزة ـ بن سعيّة وأسد بن عبيد وهم من هذيل لا من قريظة ولا النضير، فأحرزوا دماءهم وأموالهم، ولم يقتل من نسائهم إلا امرأة واحدة يقال لها: نباتة(٥)، كانت تحت يهودي يقال له الحكم، تحبّه ويحبها، فلمّا

---

(١) نسب إلى الفقاح، وهو الزهر إذا انشقت أكمامه.

(٢) من قوله: «مظانه، فأبى الله إلّا . .» إلى هنا طمس من (غ).

(٣) «سيرة ابن هشام» (٢/ ٢٤١)، و«الدرر» لابن عبد البر (١٨٠ ـ ١٨٢)، و«دلائل النبوة» للبيهقي (٤/ ٢١).

(٤) في هامش النسخة (م): «والذين كانوا يضربون الأعناق بين يدي النبي ﷺ خمسة: علي بن أبي طالب، والزبير بن العوام المذكوران والمقداد، ومحمد بن مسلمة وعاصم بن ثابت، كما صرَّح به الشهاب أحمد بن رسلان في شرحه على «سنن أبي داود» (٣/ ١٤٠/ ظ) في باب قتل النسَاء من كتاب الجهاد».

(٥) في هامش (م): «انظر: هل هو بتقديم النون على الباء الموحدة والمثناة الفوقية بعد الألف أو بتقديم الباء الموحدة على النون، وبنون أخرى بعد الألف، =

اشتدَّ الحصار بكت، وقالت: إنك مفارقي، فقال هو: والتوراة ما ترين وأنت امرأة دلِّي عليهم رحىً حتى يقتل منهم، ومحمد لا يقتل النساء، وأراد أن تقتل غيرة عليها، فطرحت رحًى على خلَّاد بن سويد فقتلته، فلمَّا كان اليوم الذي قتلوا فيه، دخلت على عائشة، فجعلت تضحك ظهراً لبطن، وتقول سراة⁽¹⁾ بني قريظة يقتلون، إذ سمعت صوت⁽²⁾ قائل: يا نباتة، قالت: أنا والله الذي ادعى، قالت عائشة: ولم؟! قالت: قتلني زوجي، وكانت جارية حلوة، قالت: كيف؟ فذكرت لها القصة.

فانطلق بها فأمر بها فقتلت، فكانت عائشة تقول: لا أنسى طيب نفسها وكثرة ضحكها، وقد عرفت أنها تقتل.

فلمَّا انقضى شأنهم انفجر لسعد بن معاذ جرحه، فمات واهتزَّ العرش فرحاً بصعود روحه، [وفيه قيل:

وما اهتزَّ عرش اللَّه من موت هالك سمعنا به إلّا لسعد أبي عمرو]⁽³⁾

وأخرج ابن سعد وأبو نعيم عن شرحبيل بن حسنة: قَبَضَ إنسانٌ

= قلت: وفي «المورد» للقطب الحلبي رأيته بخط الحافظ السلفي: بثاء مثلَّثة، فموحدة، فألف، ففوقية».

(١) في (ك): «سادات». (٢) في (ك): «قول».

(٣) من قوله: «وفيه قيل» إلى آخره ضرب عليه في (غ).
وفي معنى اهتزاز العرش قال النووي في شرحه «لصحيح مسلم» (١٦/ ٢٢): وقد اختلف العلماء في تأويله، فقالت طائفة: هو على ظاهرة، واهتزاز العرش تحرُّكه فرحاً بقدوم روح سعد، وجعل الله في العرش تمييزاً حصل به هذا، ولا مانع منه، كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ الآية [البقرة: ٧٤]، وهذا القول هو ظاهر الحديث وهو المختار، وقال آخرون: المراد اهتزاز أهل العرش وهم حملته وغيرهم من الملائكة، فحذف المضاف، والمراد بالاهتزاز الاستبشار والقبول، ومنه قول العرب: فلان يهتز للمكارم لا يريدون اضطراب جسمه وحركته، وإنما يريدون ارتياحه إليها وإقباله عليها». اهـ. انظر: «الفتح» (٧/ ١٢٤).

يومئذٍ بيده من تراب قبره قبضةً، فذهب بها، ثم نظر إليها بعد ذلك فإذا هي مسك، فقال المصطفى: «**سبحان الله سبحان الله**» حتى عُرف ذلك في وجهه(١).

ونزلت سورة الأحزاب في شأن الخندق(٢) وبني قريظة(٣)، وكان الزبير - بفتح الزاي - ابن باطا قد منَّ على ثابت بن قيس في الجاهلية، فأتاه ثابت فقال: أتعرفني؟ قال: وهل يجهل مثلي مثلك؟! قال: أردت أن أجازيك بيدك عندي قال: إنَّ الكريم يجزي الكريم، ثم ذكر ذلك ثابت للمصطفى ﷺ، فوهبه له، فأتاه فأخبره، قال شيخ كبير لا أهل له ولا ولد فما يصنع بالحياة؟ فاستوهب ثابت من المصطفى ﷺ امرأته، فوهبه، فأخبره. فقال: أهل بيت بالحجاز لا مال لهم فما بقاؤهم؟ فوهب المصطفى ﷺ لثابتٍ ماله، فأخبره، فقال: ما فعل الذي كأنَّ وجهه مرآة مضيئة تُرأى فيها عذارى الحي كعب بن أسد؟ قال: قتل، قال: فما فعل بسيِّد الحاضر والبادي حيي بن أخطب؟ قال: قتل، قال: فما فعل بمقدِّمتنا إذا شددنا، وحاميتنا إذا فررنا عزال بن شموال؟ قال: قتل، قال: فما فعل المجلسان؟ يعني: بني كعب بن قريظة وبني عمرو بن قريظة، قال: قتلوا، قال: فإني أسألك بيدي عندك إلَّا ألحقتني بالقوم [وقال]، فما في العيش بعدهم من خير، فقدَّمه فضرب عنقه(٤).

وبعث المصطفى ﷺ سعد بن زيد الأنصاري بسبايا من [بني] قريظة

---

(١) رواه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٤٣١)، وأبو نعيم في «المواهب» (١/ ٣٠٢)، وقال: من طريق محمد بن المنكدر عن محمد بن شرحبيل بن حسنة.

(٢) في قوله تعالى: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًا وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ۝٢٥﴾ [الأحزاب].

(٣) في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ﴾ [الأحزاب: ٢٦].

(٤) «دلائل النبوة» للبيهقي (٤/ ٢٤).

إلى نجد، فابتاع بهم خيلاً وسلاحاً، واصطفى لنفسه ﷺ من نسائهم: ريحانة بنت زيد، وكانت في ملكه حتى مات عنها، اختارت بقاءها في ملكه على العتق والنكاح، وقالت: هو أخفُّ عليَّ وعليك، وقالت: توقفت في الإسلام، فوجد في نفسه من ذلك وعزلها، فبينما هو في صحبه إذ سمع صوت نعلين خلفه، فقال: «**إنَّ هذا لثعلبة**(١) **يبشرني بإسلام ريحانة**»، فكان كذلك فسرَّ بذلك(٢).

ثم:

---

(١) ابنُ سَعْيَةَ. كما في مصادر الرواية.

(٢) رواه ابن هشام في «السيرة» (٢/ ٢٤٥)، ومن طريقه البيهقي في «الدلائل» (٤/ ٢٥)، وسنده جيد، وانظر: «البداية والنهاية» (٨/ ٢٣٣).

الثامنة عشرة: غزوة بني لحيان(١)

بكسر اللام وضمها ـ أرخَّها ابن سعد(٢) في ربيع الأول سنة ست، وابن إسحاق في جمادى الأولى، رأس ستة أشهر من قريظة، وذلك أنَّ المصطفى ﷺ وجد على أهل الرجيع: حبيب بن عدي وعاصم بن ثابت، وأصحابهما المقتولين بالرجيع وجداً شديداً، وأظهر أنَّه يريد الشام ليصيب من القوم غِرّة، وخرج في مئتي راكب حتى انتهى إلى منازلهم بقرب عُسْفَان(٣) وجدهم حذروا، وتمنَّعوا في رؤوس الجبال، فلم يقدر

---

(١) انظر في شأن هذه الغزوة: «الدرر» لابن عبد البر (١٩٧)، و«سيرة ابن هشام» (٣/ ٢٩٢)، و«المغازي» للواقدي (٣٧٤)، و«الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ١/ ٥٦)، و«تاريخ الطبري» (٢/ ٩٥٥)، و«جوامع السيرة» لابن حزم (٢٠٠)، و«عيون الأثر» (٢/ ٨٣)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (١/ ١٦٧)، و«تفسير ابن كثير» (٤/ ٨١)، و«نهاية الأرب» (١٧/ ٢٠٠).

(٢) في «طبقات ابن سعد» (٢/ ٧٩): أنه خرج في جمادى الأولى على رأس ستة أشهر من غزوة بني قريظة، وكذا في «سيرة ابن هشام» (٢/ ٢٧٩)، وعند الواقدي (٢/ ٥٣٥) أنه خرج لهلال ربيع الأول سنة ست، ووافقه ابن سعد (٢/ ٧٨)، وهو عنده تعليقاً.

(٣) عُسْفَان ـ بضم العين وسكون السين المهملتين وفاء وألف ونون ـ كانت منزلة للحجاج عن طريق حجاج مصر والشام، بين مكة والمدينة في الشمال عن بطن «مر» على نحو مرحلتين، قال سباهي: وتعرف في وقتنا هذا بمدرّج عثمان، وبه آبار كثيرة، وبين عسفان وبين الجحفة أحد وخمسون ميلاً، وبينه وبين مكة اثنان وخمسون ميلاً.

«تقويم البلدان» (٨٢)، و«المسالك والممالك» لابن خرداذبة (١٣١)، و«الأعلاق النفيسة» (١٧٨)، و«معجم ما استعجم» (٢/ ٩٤٢)، و«نزهة المشتاق» (١/ ١٤١)، و«معجم البلدان» (٤/ ١٢١)، و«مراصد الاطلاع» (٢/ ٩٤٠)، و«الروض المعطار» (٤٢١)، و«أوضح المسالك» (٤٦٩).

منهم على أحد، فلمَّا أخطأه من غرَّتهم ما أراد، قال: «**لو أنا هبطنا عسفان، لرأى أهل مكة أنا قد جئنا مكة**»، فجاء حتى نزل عسفان، ثم بعث أبا بكر في عشرة فوارس(١) لتسمع به قريش فيدعوهم، فأتوا كراع العميم ثم كدا، فلم يلقوا أحداً، وراح المصطفى ﷺ قافلاً إلى المدينة بعد غيبة أربع عشرة ليلة، فسمعه جابر وهو يقول: «**آيبون تائبون لربنا حامدون، أعوذ بالله من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الأهل والمال**»(٢).

ثم ذو قرد؛ أي: ثم:

---

(١) «المغازي» للواقدي (٢/ ٥٣٦)، «السيرة» لابن هشام (٢/ ٢٧٩)، «طبقات ابن سعد» (٢/ ٧٩) وفيه: فارسان.

(٢) روى أصل الحديث: ابن أبي شيبة (١٠/ ٣٥٨، ٣٥٩) (١٢/ ٥١٧)، وأحمد (٦٣٧٤، ٩٢٠٥)، وابن حبان (٢٧١٦)، والبيهقي (٥/ ٢٥٠)، وسنده حسن.

الغزوة التاسعة عشرة: غزوة ذي قرد(١)

بفتح القاف والرّاء ـ وحكى السُّهيلي: ضمها، على بريد من المدينة في طريق الشام، وذلك أنَّ المصطفى ﷺ لما قدم من بني لحيان لم يقم إلّا ليالٍ قلائل، حتى أغار عيينة بن حصن في أربعين فارساً من غطفان على لقاح المصطفى ﷺ بالغابة، وكانت عشرين، وفيها أبو ذر ورجل من غفار وامرأته، فقتلوا الرجل وأخذوا المرأة واللقاح، وكان أول من نذِر ـ بكسر المعجمة ـ أي: علم ـ بهم سلمة بن الأكوع، غدا يريد الغابة متوشِّحاً قوسه وسيفه ونبله، ومعه غلام لطلحة بن عبد الله، معه فرس يقوده، حتى إذا علا ثنيَّة الوداع، نظر إلى خيولهم، فصرخ: واصباحاه! وهي كلمة يقولها المستغيث، ثم خرج يشتدُّ في آثار القوم وكان كالسبع، حتى لحقهم فجعل يردّهم بالنبل، ويقول: إذا رماها:

خذها وأنا ابن الأكوع   اليوم يوم الرضَّع(٢)

أي: يوم هلاك الرضَّع، وهي اللئام.

فإذا وجِّهت الخيل نحوه، انطلق هارباً، ثم عارضهم، فإذا أمكنه الرمي رمى، وقال: خذها وأنا ابن الأكوع إلى آخره، فيقول قائلهم: أو

---

(١) انظر في شأنها: «سيرة ابن هشام» (٢/ ٢٨١)، و«طبقات ابن سعد» (٢/ ٨١)، و«دلائل النبوة» للبيهقي (٤/ ١٧٨)، و«الدرر» (ص١٩٨)، و«عيون الأثر» (٢/ ١٢٥ ـ ١٣٠)، و«المغازي» للواقدي (٢/ ٥٤١)، «سبل الهدى والرشاد» (٥/ ١٤٩)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (٦/ ١٦٢)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٣/ ٢٥١).

(٢) رواه البخاري (٤١٩٤)، ومسلم (١٤٣٢)، والبيهقي في «دلائله» (٤/ ١٨٠ ـ ١٨١).

كيفما(١) هو أول النهار، وبلغ المصطفى ﷺ صياح ابن الأكوع، فصرخ بالمدينة:

«**الفزع الفزع يا خيل الله اركبي**»، وخرج مقنَّعاً بالحديد، فترامت الخيل إليه، فكان أول من انتهى إليه من الفرسان: المقداد بن الأسود ثم عبَّاد بن بشر، وسعد بن زيد الأشهليان في فرسان، فلمَّا اجتمعوا أمَّر عليهم سعد بن زيد على الأصح، وقيل: المقداد، وقال: «**اخرج في طلبهم حتى ألحقك بالناس**»، وقال لأبي عيَّاش الزرقي: «**لو أعطيت هذا الفرس أفرس منك يلحق**»، فقال: أنا أفرس الناس، فضرب الفرس فما جرى سوى خمسين ذراعاً حتى طرحه!! فعجب فأعطاه غيره، وكان أول فارس لحق بالقوم: محرز بن نضلة، ويقال له: قمير، فقتل(٢) ولم يقتل من المسلمين غيره، وقيل: قتل معه وقَّاص المدلجي، ولمَّا تلاحقت الخيل قتل أبو قتادة حبيب بن عيينة بن حصن وغشَّاه ببردته.

وقال الدمياطي(٣): إنما قتله المقداد، وأن قتيل أبي قتادة مسعدة الفزاري رئيس المشركين، ثم أقبل رسول الله ﷺ في المسلمين، فلمَّا رأوا القتيل مغشَّى بالبردة استرجع الناس، وقالوا: قتل أبو قتادة، فقال المصطفى ﷺ: «**ليس به لكنه قتيل له وضع عليه بردة لتعلموا أنَّه صاحبه**».

وأدرك عكاشة بن محصن أوبار ـ بالموحدة التحتية ـ وسمَّاه ابن سعد أثار ـ بمثلثه ـ، وابن عابد إبارا ـ بكسر الهمزة ـ وابنه عمرو بن أوبار على بعير فانتظمهما برمحه فقتلهما، واستنقذوا بعض اللقاح.

---

(١) غير واضحة في (غ، ك).

(٢) قتله أوبار، فشدّ عكاشة بن محصن فقتل أوباراً وابنه عمرا، ويقال: كانا رديفين «الدلائل» (٤/ ١٩٠).

(٣) «السيرة النبوية» (١/ ٧١٠).

وفي «صحيح مسلم»(١): جميعها، وفيه: عن سلمة بن الأكوع: أنَّه طردهم وقال: ما زلت أرميهم فأعقرهم، فإذا رجع إليَّ فارس أتيت شجرة فجلست فيها ثم رميته فعقرته به، حتى إذا تضايق الخيل رميتهم بالحجارة، فما زلت كذلك أتبعهم حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله ﷺ إلّا خلفته وراء ظهري، ثم أتبعتهم أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين بردة يستخفّون، فما برحت(٢) مكاني حتى رأيت فوارس رسول الله ﷺ، أولهم الأخرم الأسدي على أثره أبو قتادة الأنصاري، وعلى أثره المقداد، فأخذت بعنان الأخرم، فقلت: احذرهم لا يقتطعونك(٣) حتّى يلحق الناس، فقال: إن كنت تؤمن بالله وتعلم أنَّ الجنة والنار حق، فلا تحل بيني وبين الشهادة، فالتقى هو وعبد الرحمٰن بن عيينة بن حصن، فنفر بعبد الرحمٰن فرسه، وطعنه عبد الرحمٰن فقتله، وتحوَّل على فرسه، فلحق أبو قتادة بعبد الرحمٰن فطعنه فقتله، وسار المصطفى ﷺ حتى نزل بالخيل من ذي قرد.

قال سلمة: فجئته وهو على الماء، فإذا بلال قد نحر مئة ناقة، ويشوي للمصطفى ﷺ كبدها وسنامها، فقلت: يا رسول الله خلّني انتخب من القوم مئة، فأتبع القوم فلا يبقى منهم مخبر إلّا قتلته، فضحك حتى بدت نواجذه في ضوء النار، وقال: «**أتراك كنت فاعلاً**»؟ قلت: نعم، والذي أكرمك، قال: «**إنهم الآن يقرون بأرض غطفان**»، وأقام يوماً وليلة يتجسس الخبر، وصلى صلاة الخوف، وقسم في كل مئةٍ من صحبه جزوراً ينحرونها، وكانوا خمس مئة، وقيل: سبع مئة، واستعمل على المدينة ابن أمِّ مكتوم، وخلف سعد بن عبادة في ثلاث مئة يحرسون المدينة، وبعث إلى رسول الله ﷺ بأحمال التمر وعشر جزائر فوافته بذي

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) في (ك) بعدها: «من».

(٣) في (ك) بعدها: «أن يولون بيننا وبينك».

قرد، وقال المصطفى ﷺ: «**خير فرساننا اليوم أبو قتادة، وخير رجّالتنا سلمة بن الأكوع**»(١)، ورجع قافلاً وأردف سلمة خلفه على العضباء(٢).

وأقبلت امرأة الغفاري على ناقةٍ من إبل المصطفى ﷺ فأخبرته الخبر، وإنها نذرت إن نجاها الله عليها أن تنحرها، فتبسَّم وقال: «**بئسما جزيتها**»، وأخبرها بأنَّه لا نذر في معصية ولا فيما لا تملك، وأخذ ناقته وقال: «**ارجعي إلى أهلك**»(٣).

وذكر الزبير(٤) هنا معجزة، وهو أنّ المصطفى ﷺ نزل في هذه الغزوة على ماءٍ [هناك]، فسأل عن اسمه، فقيل: بيسان وهو ملح، فقال: «**بل هو نعمان وهو طيب**»، فغيَّر المصطفى ﷺ الاسم وغيَّر الله الماء(٥)، فاشتراه طلحة بن عبيد الله، وتصدّق به، وقال المصطفى ﷺ: «**ما أنت يا طلحة إلّا فياض**»(٦)، فسمِّي طلحة الفياض

ثم المريسيع؛ أي:

---

(١) رواه مسلم (١٤٣٥).

(٢) «دلائل النبوة» للبيهقي (٤/ ١٩٠، ١٩١).

(٣) رواه ابن هشام في «السيرة» (٢/ ٢٨٥)، وسنده ضعيف جداً، ومن طريقه البيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ١٨٨).

(٤) يعني: ابن بكار.

(٥) «العجالة السنيَّة» (١٩٩، ط: العلمية).

(٦) هنا وهم للمصنف، فقد قال النبي ﷺ لطلحة في غزوة العشيرة.
رواه أبو نعيم في «المعرفة» (٣٧٢)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٢/ ٦١٤)، وابن عدي في «الكامل» (٣/ ٢٨٤) (٦/ ٣٣٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٥/ ٩٢)، والحاكم في «مستدركه» (٣/ ٣٦٩)، وقال: حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وفيهم أنه سماه طلحة الجود يوم حنين.
وانظر: «صفة الصفوة» (١/ ٣٣٧)، و«البداية والنهاية» (١٠/ ٤٧٧)، و«إنسان العيون» للحلبي (٢/ ٥٢٢).

الغزوة العشرون: غزوة المريسيع(١)

ـ بضم الميم وفتح الراء وسكون التحتيتين، بينهما مهملة مكسورة وآخره عين مهملة ـ وهو ماء لبني خزاعة، وهي غزوة بني المصطلق ـ بضم الميم وسكون المهملة وفتح الطاء المهملة، وكسر اللام بعدها قاف ـ وهو لقب واسمه جذيمة بن سعد(٢).

وسببها: أنَّ رئيسهم الحارث بن أبي ضرار ثار في قومه، ومن أمكنه من العرب، فدعاهم إلى حرب المصطفى ﷺ فأجابوه، وتهيأوا للمسير معه، فبعث المصطفى ﷺ بريدة بن الحُصَيب(٣) يعلم علم ذلك، فلقي الحارث بن أبي ضرار وكلمه، ورجع إلى المصطفى ﷺ فأخبره، فأسرع الخروج إليهم، وخرج معه بشر كثير من المنافقين لم يخرجوا في غزاةٍ قبلها، واستخلف على المدينة زيد بن حارثة، وكان معه فَرَسان لزاز والظرب، وبلغ الحارث ومن معه مسيره، فخافوا وتفرّق من معهم، وانتهى المصطفى ﷺ إلى المريسيع(٤).

فضرب عليه قبّته، ومعه عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما فتأهبوا للقتال،

---

(١) ينظر في شأن هذه الغزوة: «سيرة ابن هشام» (٢/ ٢٨٩ ـ ٢٩٦ تحقيق السقا وآخرون)، و«طبقات ابن سعد» (٢/ ٦٣ ـ ٦٥)، و«دلائل النبوة» للبيهقي (٤/ ٤٤)، و«الدرر» (ص٢٠٠)، و«عيون الأثر» (٢/ ١٣٤ مكتبة دار التراث)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (٦/ ١٨١)، و«سبل الهدى والرشاد» (٤/ ٤٦٨ ـ ٥١١)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٣/ ٢١٨).

(٢) في (ك) بعدها: «بطن من خزاعة»، انظر: «الطبقات» (١/ ٦٣).

(٣) في حاشية (غ): «بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين».

(٤) «سيرة ابن هشام» (٢/ ٢٩٠).

وصف الرسول ﷺ أصحابه، ودفع راية المهاجرين إلى أبي بكر رضي الله عنه والأنصار إلى سعد بن عبادة رضي الله عنه فتراموا بالنبل ساعة، ثم أمر أصحابه فحملوا حملة رجلٍ واحد، فما انفلت منهم إنسان، وقتل عشرة منهم وأُسر بقيَّتهم، وسبى الرجال والنساء والذريّة والشاء.

ولم يقتل من المسلمين سوى رجل واحد. كذا ذكره ابن إسحاق⁽¹⁾، والذي في «البخاري» عن ابن عمر يدل على أنَّه أغار عليهم على غفلةٍ منهم، فأوقع بهم، ولفظه: أغار على بني المصطلق، وهم غاربون وأنعامهم تستقي على الماء، فقتل مقاتلهم وسبي ذراريهم على الماء.

قيل: وفي هذه نزلت آية التيمم، حين احتبسوا على طلب الماء، وغاب المصطفى ﷺ ثمانية وعشرين يوماً، وكان شعار المسلمين يومئذٍ: يا منصور أمت أمت⁽٢⁾. وأصاب يومئذٍ رجل من الأنصار مسلماً من بني كلب فقتله، ظاناً أنَّه من العدو.

وازدحم في الواردة جهجاه الغفاري أجير لعمر، وسنان بن وبر حليف الخزرج، فاقتتلا فصرخ أحدهما: يا معشر الأنصار، والآخر: يا معشر المهاجرين. فغضب ابن أُبي رأس المنافقين، وقال: أوقد فعلوها؟ نافرونا وكاثرونا في بلادنا ما أعدُّنا وجلابيب⁽٣⁾ قريش هؤلاء إلا كما قال الأول: سمِّن كلبك يأكلك⁽٤⁾. لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنَّ

---

(١) «سيرة ابن هشام» (٢/ ٢٩٤).

(٢) رواه الواقدي في «مغازيه» (١/ ٤٠٧)، وعنه البيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٤٨)، ولا يصح فالواقدي متروك.

(٣) لقب لمن أسلم من المهاجرين، لقبهم بذلك المشركون، وأصل الجلابيت: الأُزر الغلاظ.

(٤) هذا مثل من أمثال العرب، أول من قاله: حازم بن المنذر الحماني، قال الميداني في «مجمع الأمثال» (٢/ ١٠٦) رقم (١٧٨٧): وذلك أنه مرَّ بمحلَّة =

الأعزُّ منها الأذل، ثم أقبل على من حضر من قومه، وفيهم زيد بن أرقم ذو الأذن الواعية، غلام حدث، فقال: هذا ما فعلتم بأنفسكم، أحللتموهم بلادكم وقاسمتوهم أموالكم، أما لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحوَّلوا إلى غيركم، فمشى زيد إلى المصطفى ﷺ فأخبره، فقال عمر: مُرْ به عباد بن بشر فليقتله، قال: «**كيف إذا تحدَّث الناس أنّ محمداً يقتل أصحابه**»(١)، لكن أذن بالرحيل، وذلك في ساعةٍ لم يكن ليرحل فيها، وجاء ابن أُبي إلى المصطفى ﷺ فحلف ما قلت، وكان في قومه شريفاً عظيماً، فقال من حضر من الأنصار: عسى أن يكون الغلام وهم في حديثه ـ حدباً ـ على ابن أُبي ودفعوا عنه.

وجاء أُسيد بن حُضير، فحيَّا رسول الله ﷺ بتحية النبوّة، وقال: يا نبي الله! أرحت في ساعة منكرة ما كنت تروح في مثلها، قال: «**أما سمعت ما قال صاحبكم؟ زعم أنه إن رجع إلى المدينة أخرج الأعزّ منها الأذل**»، قال: أنت تخرجه، هو والله الذليل وأنت العزيز، ثم قال: ارفق به صلَّى الله عليك، فوالله لقد جاء الله بك وإنَّ قومه لينظمون له الخرز ليتوِّجوه، فإنه ليرى أن قد استلبته ملكاً، ثم متن(٢) رسول الله ﷺ بالناس؛ أي: سار بهم يومهم وليلتهم أجمع، فأصبحوا سائرين حتى أذابتهم الشمس فهبَّت ريح شديدة، وخافوها فأخبر المصطفى ﷺ إنها

= همدان، فإذا هو بغلام ملفوف في المعاذر [أي: الثياب الخلقة]، فرحمه وحمله على مقدَّم سرجه حتى أتى به منزله، وأمر أمةً له أن ترضعه، فأرضعته حتى فُطم وأدرك وراهق الحُلُم، فجعله راعياً لغنمه، وسمَّاه جحيشاً. . وإنَّ ابنة لحازم يقال لها: رعوم، هويت الغلام وهويها. . ثم إنَّ أباها افتقدها يوماً وفطن لها فرصدها، حتى إذا خرجت تبعها، فانتهى إليهما وهما على سوءة، فلما رآها قال: سمِّن كلبك فأرسل مثلاً. . اهـ.

(١) رواه البخاري (٣٥١٨)، ومسلم (٢٥٨٤).

(٢) في «القاموس» متن به: سار به يومه أجمع.

لموت عظيم من الكفار(١)، فوجدوا رفاعة بن زيد من عظماء يهود قينقاع(٢)، وكان كهفاً لأهل النفاق ونزلت سورة المنافقين التي فيها ابن أُبي ومن على رأيه، ثم أخذ المصطفى ﷺ بأذن زيد بن أرقم، فقال: «**هذا الذي أوفى الله بأذنه**»(٣).

وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أُبي، فأتى وقال: يا رسول الله بلغني أنك تريد قتل أَبي فيما(٤) بلغك عنه، فإن كنت فاعلاً فمرني أحمل إليك رأسه، فلقد علمت الخزرج ما بها أبرُّ بوالده مني، إني أخشى أن تأمر غيري فيقتله، فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتله يمشي في الناس، فأقتله فأقتل مؤمناً بكافر فأدخل النار، فقال: «**بل نترفَّق به ونحسن صحبته ما بقي معنا**»(٥).

فلمَّا أراد دخول المدينة، وقف عبد الله لأبيه، وقال: لا تدخلها حتى تقرَّ أنك الذليل ورسول الله العزيز ويأذن في الدخول، فأذن فدخل، فجعل بعد ذلك إذا أحدث أمراً، كان قومه الذين يعاتبونه ويعنِّفونه، فقال المصطفى ﷺ حين بلغه ذلك من شأنهم لعمر: «**أما لو قتلته يوم قلت لي أقتله لأرعدت له أنف**». فقال عمر: لقد علمت ولأمر رسول الله أعظم بركة(٦).

---

(١) الصواب أنه موت عظيم من المنافقين كما رواه مسلم (٢٧٨٢).

(٢) رواه الواقدي في «المغازي» (٢/ ٤٢٣)، وذكره البيهقي في «الدلائل» (٤/ ٦٠) مضعفاً له بقوله: وزعم الواقدي أن الذي أخبر بموته عند هبوب الريح زيد بن رفاعة بن التابوت.
قلت: ويكفينا بطلانه عن إبطاله بالواقدي وبما تقدّم عند مسلم.

(٣) «دلائل النبوة» (٤/ ٥٧).

(٤) في (غ): «فما».

(٥) رواه ابن هشام في «السيرة» (٢/ ٢٩٣) عن ابن إسحاق وعنه البيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٦٢)، وسنده لا بأس به، وانظر: «البداية والنهاية» (٦/ ١٨٨).

(٦) أخرجه ابن إسحاق كما في «السيرة» (٢/ ٢٩٣) لابن هشام. قال ابن إسحاق: =

وفيها سئل عن العزل؟ فقال: «**ما عليكم أن لا تفعلوا، ما من نسمةٍ كائنةٍ إلى يوم القيامة إلّا وهي كائنة**»، ثم أمر بالأُسارى فكتِّفوا واستعمل عليهم بريدة، وجمعت الغنائم واستعمل عليها شقران(١) مولاه، وجمع الذرية ناحية، وكانت الإبل ألفين والشاء خمسة آلاف والسبي مئتين.

وفي هذه الغزوة كان حديث الإفك، في حق أمِّ المؤمنين الحصان الرزان عائشة، وقيل: بل في غيرها، وأصله أن المصطفى ﷺ لما قرب المدينة نزل منزلاً بات فيه بعض الليل، ثم أذَّن بالرحيل، فخرجت عائشة لحاجتها، وفي جيدها عقد فيه جذع فانسلَّ ولا تدري، فلمَّا رجعت فقدته، فذهبت تطلبه، فشدُّوا هودجها على بعير لا يشكوُّن أنها فيه، وانطلقوا فرجعت إلى العسكر وما فيه داعٍ ولا مجيب، فتلفلفت بجلبابها واضطجعت، إذ مرَّ صفوان بن المعطِّل السلمي، فوقف عليها، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون ضعينة رسول الله ﷺ، ولم تكلمه، فقرَّب بعيره فقال: اركبي، فركبت وأخذ برأسه، فما أدرك العسكر حتى نزلوا، فقال أهل الإفك ما قالوا، فارتج العسكر وهي لا تعلم بشيء.

فلمَّا قدموا المدينة شكت، وانتهى الخبر إلى رسول الله ﷺ وأبويها، وأنكرت من المصطفى ﷺ ما كانت تعهده من لطفه بها، وكان إذا دخل يقول: «**كيف تيكم؟**» ولا يزيد، فاستأذنته أن تمرَّض عند أمها فأذن، فلمَّا نقهت بعد عشرين يوماً خرجت لحاجتها ومعها أم مسطح،

= فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ومحمد بن يحيى بن حبان كل قد حدثني بعض حديث بني المصطلق قالوا: فذكره.

وهو مرسل جيد كما قال ابن حجر «فتح الباري»، وأصله في صحيح البخاري من حديث، وحسن إسناده لغيره إبراهيم قريبي في كتابه «مرويات غزوة بني المصطلق» (ص١٩٠).

(١) في (غ): «سفوان».

فعثرت في مرطها، فقالت: تعس مسطح، فقالت عائشة: بئس لعمر الله ما قلت، قالت: أو ما بلغك الخبر؟! فأخبرتها بما قال أهل الإفك، فما زالت تبكي حتى كاد البكاء يفلق كبدها، فقالت أمها: أي بُنية خففي عنك، فقلَّما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبُّها ولها ضرائر إلّا أكثرن القول فيها.

وخطب المصطفى ﷺ الناس فحمد الله وأثنى عليه، وقال: «**أيها الناس ما بال رجالٍ يؤذنني في أهلي ويقولون غير الحق، والله ما علمت عليهم إلّا خيراً، ويقولون ذلك لرجل ما علمت منه إلا خيراً، وما يدخل شيئاً من بيوتي إلّا وهو معي**»، وكان كبر ذلك(١) عند عبد الله بن أُبي، في رجالٍ من الخزرج، مع ما قال مسطح وحمنة بنت جحش، لمكان أختها عند رسول الله ﷺ، فقال أُسيد بن حضير: يا رسول الله إن يكونوا من الأوس نكفكهم، أو من إخواننا الخزرج، فمرنا بأمرك فإنَّهم لأهل أن تضرب أعناقهم، فقام سعد بن عبادة فقال: كذبت، فكانت بينهما مقاولة حتى كاد يكون بين الحيين شرٌّ، هذا الصحيح لا ما ذكر أنّ القائل سعد بن معاذ فإنه كان مات، ونزل المصطفى ﷺ فدعا علياً وأسامة، فاستشارهما، فأثنى أسامة خيراً، وقال: هذا كذب.

وقال علي: النساء كثير(٢) وسل الجارية فإنَّها تصدقك، فدعا المصطفى ﷺ بريرة، وقام علي يضربها ضرباً شديداً، ويقول: اصدقي رسول الله، فتقول: لا أعلم إلا خيراً ولا أعيب عليها، إلّا أني كنت أعجن عجيني فآمرها أن تحفظه فتنام، فتأتي الداجن فتأكله، ثم دخل رسول الله عليها فقال: «**يا عائشة إن كنت ألممت بذنب فتوبي إلى الله، فإنّه يقبل التوبة**». قالت: فما هو إلّا أن قال ذلك، وقلص دمعي وانتظرت أبوي أن يجيبا عني، فلم يتكلّما، وأيم الله لأنا كنت أحقر في

---

(١) في حاشية (غ): «أي: معظمه».

(٢) وفي رواية: النساء سواها كثير.

نفسي أن ينزل الله فيَّ قرآناً نقرأ به، ونصلِّي به، وكنت أرجو أن يرى المصطفى ﷺ في منامه ما فيه برائتي، وما أهل بيت دخل عليهم ما دخل على آل أبي بكر في تلك الأيام، فما برح رسول الله ﷺ من مجلسه حتى تغشَّاه ما كان يتغشَّاه، فغُشِّي بثوبه ثم سُرِّي عنه فجلس، فإنَّه ليتحدَّر منه مثل الجمان في يوم شاتٍ، فجعل يمسح العرق، ويقول: «**أبشري يا عائشة فقد أنزل الله براءتك**»، قلت: بحمد الله لا بحمد أحد(١).

وفي الطبراني: أن أبا بكر دخل وعندها رسول الله ﷺ، فقال: ما تنتظر بهذه التي خانتك وفضحتني، فما كان غير يسير حتى نزل الوحي، ثم خرج إلى الناس، فخطبهم وتلا عليهم ما نزل من القرآن، ثم أمر بمسطح وحمنة وحسان بن ثابت، وكان ممن أفصح بالفاحشة فحدُّوا، ولمَّا نزلت الآيات حلف أبو بكر أن لا ينفق على مسطح ولا ينفعه أبداً، فأنزل الله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ﴾ الآية [النور: ٢٢].

فأعاد إليه نفقته، ثم ظهر أنَّ ابن المعطل كان حصوراً(٢)، لا يأتي النساء ومات شهيداً(٣). انتهى.

وما ذكر من كون قريظة بعد الخندق ثم لحيان ثم ذو قرد ثم

---

(١) رواه مطولاً: البخاري (٤٧٥٦)، ومسلم (٢٧٧٠)، وأفرده المقدسي بجزء مفرد، طبع.

(٢) وقد قال هو عن نفسه: ما كشفت كنف أنثى قط.
رواه البخاري (٤١٤١) (٤٧٥٦)، ومسلم (٢٧٧٠)، وفيه: «إن» وهي نافية بمعنى «ما» كقوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم]؛ أي: ما هو؛ أي: القرآن إلا وحي يوحى».

(٣) قال الواقدي: مات صفوان بن المعطَّل سنة ستين بـ «سميساط»، وقال خليفة: مات بالجزيرة، وقال ابن إسحاق: قتل في غزوة أرمينية سنة (١٩) قال: وكان أحد الأمراء يومئذ.اهـ. قال الحافظ شمس الدين الذهبي: فهذا تباين كثير في تاريخ موته، فالظاهر أنهما اثنان، والله أعلم. «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٥٥٠).

المريسيع هو جار **على القول الأسد**؛ أي: الأكثر سداداً؛ أي: صحّة، ووراء ذلك لأهل السّير أقوال أُخر.

[﴿٥٧٩﴾] **ثم تليها**؛ أي: المصطلق في الغزو:

عمرة الحديبية(١)

فقد عدَّها بعضهم من الغزوات(٢) وعليه هي:

الحادية والعشرون

والحديبية(٣) ـ بخفة الياء وشدِّتها ـ بئر بينها وبين مكة مرحلّة سُمِّي المكان باسمها، وقيل: شجرة، وقيل: قرية بقرب مكة.

وسببها(٤): أنّه رأى أنه دخل مكة هو وصحبه، آمنين محلقين

---

(١) وسمّاها بعضهم «صلح الحديبية».

وينظر في شأن هذه الغزوة: «سيرة ابن هشام» (٢/ ٣٠٨ ـ ٣١٥)، و«طبقات ابن سعد» (٢/ ٩٥)، و«دلائل النبوة» للبيهقي (٤/ ٩٠)، و«الدرر» (ص٢٠٤)، و«عيون الأثر» (٢/ ١٦٠ مكتبة دار التراث)، و«البداية والنهاية» (٦/ ٢٠٦)، و«شرح المواهب» (٤/ ١٦٤).

(٢) يعني؛ لأنّ النبي ﷺ خرج فيها.

(٣) الحديبية: اسم بئر تقع على بعد اثنين وعشرين كيلاً شمالي غربي مكة، وتعرف اليوم بـ «الشميسي» وبها حدائق الحديبية ومسجد الرضوان.

«نسب حرب» (٣٥٠)، و«تقويم البلدان» (٨١)، و«صورة الأرض» لابن حوقل (٣٠)، و«معجم ما استعجم» (٢/ ٤٣٠)، و«معجم البلدان» (٢/ ٢٢٩)، و«الروض المعطار» (١٩٠)، و«أوضح المسالك» للبروسوي (٢٩٠).

(٤) عن مجاهد بن جبر الكوفي قال: أري رسول الله ﷺ وهو بالحديبية أنه يدخل مكة وهو وأصحابه آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين، فقال له أصحابه ـ حين نحر بالحديبية ـ: أين رؤياك يا رسول الله؟! فأنزل الله ﷻ: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾ إلى قوله: ﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ٢٧] يعني: النحر بالحديبية. الحديث. =

رؤوسهم ومقصِّرين، وأنه دخل البيت وأخذ مفتاحه، وعرَّف مع المعرِّفين، فخرج يوم الاثنين هلال القعدة سنة ست، وقيل: أربع معتمراً لا يريد حرباً، ومعه زوجته أم سلمة، واستنفر العرب ومن حوله من أهل البوادي، وهو يخشى من قريش أن يعرضوا له بحرب أو يصدُّوه عن البيت، فخرج في ألف وأربع مئة، وقيل: ألف وخمس مئة(١)، وقيل: وثلاث مئة، وجمع بأنهم كانوا أكثر من ألف وأربع مئة، فمن قال: وخمس مئة جبر الكسر، ومن قال: وأربع مئة ألغاه، كما يرشد إليه رواية البراء، ألف وأربع مئة أو أكثر، وأما رواية ثلاث مئة، فلم يطلِّع راويها على الزيادة(٢)، وزيادة الثقة مقبولة، فلمَّا كان بذي الحليفة، قلَّد الهدي وأشعر وأحرم منها بعمرة؛ ليأمن الناس من حربه، وليعلم أنَّه خرج زائراً للبيت معظِّماً له، حتى إذا كان بعسفان لقيه بشر ـ بشين معجمة ـ بن سفيان الكعبي، وقيل: العقيلي، فقال: قريش سمعت بك فخرجوا معهم العوذ المطافيل ـ بذال معجمة ـ جمع عائذ: الناقة ذات اللبن، والمطافيل: الأمهات اللاتي أطفالها معها؛ يعني: خرجوا بذوات الألبان ليشربوا ألبانها، ولا يرجعوا حتى يمنعوه، أو كُنِّي به عن النساء معهنَّ الأطفال، والمراد خرجوا بنسائهم وأولادهم؛ لإرادة طول المقام ليكون أدعى إلى عدم الفرار، قال: وقد لبسوا جلود النمور، ونزلوا بذي طوى، وتعاهدوا أن لا تدخلها عليهم أبداً، وقالوا: لا كان هذا ولنا عين تطرف، وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قدَّموها إلى كراع الغميم ـ بغين

= أخرجه الطبري في «جامع البيان» (٢٢/ ٢٥٧)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ١٦٤)، وسنده حسن مع إرساله.

(١) وهو الصحيح لقول جابر بن عبد الله ﵄، وقد سئل: كم كنتم يومئذ؟! قال: «كنا خمس عشرة مئة». رواه البخاري (٤١٥٢)، ومسلم (١٨٥٦).

(٢) انظر: «الإشارة» (٢٧٦)، و«عيون الأثر» (٢/ ١٦٠).

معجمة ـ وادٍ بين رابغ والجحفة، واستنفروا من أطاعهم من الأحابيش، وأجلبت ثقيف(١) معهم، وخرجوا بالنساء والصبيان، وأجمعوا على الحرب ووضعوا العيون على الجبال(٢).

فقال المصطفى ﷺ: «**يا ويح قريش قد أكلتهم الحرب، ماذا عليهم لو خلَّوا بيني وبين العرب، فإن أصابوني كان الذي أرادوا، وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام وافرين، أو قاتلوا وبهم قوَّة، فما تظنُّ قريش؟ والله لا أزال أجاهد على ما بعثت به، حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة**»(٣)؛ أي: صفحة عنقه، كنَّى به عن القتل، فسار سالكاً غير طريق خالد كراهة أن يلقاه وكان بهم رحيماً، حتى إذا سلك ثنيَّة المرار، بركت ناقته وأبت أن تنبعث، فقال الناس: خلأت [أي: حرفت](٤). فقال: «**ما خلأت وما هو لها بخُلُقٍ، لكن حبسها حابس الفيل**»؛ أي: حبسها الله عن دخول مكة، كما حبس الفيل عن دخولها، «**لا تدعوني قريش اليوم إلى خطةٍ يسألوني فيها صلة الرحم إلّا أعطيتهم إياها**»، ثم زجرها فقامت، فولَّى راجعاً عودة على بدئه حتى نزل برأس(٥) الحديبية على ثمد من ثمادها قليل الماء.

فشكى الناس إليه العطش، فنزع سهماً من كنانته فغزَّه(٦) في الثّمد، فَحَاشت(٧) بالرواء، حتى صدروا عنها بعطن(٨)، فلمَّا اطمأنَّ أتاه بديل بن

---

(١) قبيلة منازلها في جبل الحجاز، بين مكة والطائف، وعلى الأصح بينه وبين جبال الحجاز وتنقسم إلى بطون. «معجم قبائل العرب» (١/ ١٤٧).

(٢) «عيون الأثر» (٢/ ١٦٢).

(٣) «دلائل النبوة» (٤/ ١٠٢).

(٤) ليست في (غ)، وفي (ك): «إن حرقت».

(٥) في (ج، ك): «أقصى».

(٦) في (ك): «فغرزه».

(٧) تحركت وامتلأت.

(٨) في (ك) بعدها: «إني رأيت ما لا يحل صنعه».
رواه البخاري (٢٧٣١).

ورقاء في رجال من خزاعة، فسألوه ما جاء به؟ فأخبرهم أنه لم يأت لحرب بل زائراً، فرجعوا لقريش أنكم تعجلون على محمد، إنه لم يأت لقتال، فاتهموهم وجبهوهم، وقالوا: وإن كان لا يريد قتالاً لا يدخلها عنوة أبداً، ثم بعثوا إليه بكرز بن حفص أخي بني عامر، فلمَّا رآه مقبلاً، قال: «**هذا رجل غادر**»، فكلَّمه، فقال له نحواً مما قاله لبديل، فرجع إلى قريش فأخبرهم، ثم بعثوا إليه الحليس بن علقمة⁽¹⁾، وكان سيِّد الأحابيش ـ بحاء مهملة وموحدة وشين معجمة ـ وهم بنو الهون بن خزيمة، فلمَّا رآه قال: «**هذا من قوم يتألهون، فابعثوا الهدي في وجهه ليراه**»، فلمَّا رآه في قلائدة، واستقبله الناس يلبُّون قد أقاموا نصف شهر حتى تفلوا وشعثوا، صاح! وقال: سبحان الله! ما ينبغي لهؤلاء أن يصدُّوا عن البيت، أبى الله أن تحج لخم وجذام وكندة وحمير، ويمنع ابن عبد المطلب هلكت قريش وربِّ الكعبة، إنّ القوم إنما أتوا عُمَّارا، ثم رجع إلى قريش⁽²⁾. ولم يصل إلى المصطفى ﷺ إعظاماً لما رأى، فقال لهم ذلك، وقال: إني رأيت ما لا يحل منعه، فقالوا له: اجلس فإنَّما أنت أعرابي لا علم لك، فغضب وقال: ما على هذا حالفناكم ولا عليه عاقدناكم، أيصدُّ عن بيت الله من جاء معظّماً له؟ والذي نفسي بيده ليخلَّيَنَّ بين محمد وبين ما جاء له، أو لأنفرنَّ بالأحابيش نفرة رجل واحد فقالوا: كفَّ عنا حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضاه⁽³⁾. ثم بعثوا عروة بن مسعود الثقفي فأتاه، فقال: يا محمد أجمعت أوباش الناس ثم جئت إلى بيضتك لتفضَّها بهم؟ إنَّ قريشاً لبسوا جلود

---

(١) في «شرح المواهب» (٤/ ١٨٤) قال البرهان: لا أعلم له إسلاماً، والظاهر هلاكه على كفره. «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٩٧).

(٢) من قوله: «قلائدة واستقبله الناس» إلى هنا غير واضحة في (غ).

(٣) انظر: «السيرة» لابن هشام (٢/ ٣١٢)، و«الطبقات» لابن سعد (٢/ ٩٧)، و«السبل» (٥/ ٧٦).

النمور متعاهدين لا تدخلها عنوة أبداً(١). وأيم الله كأنّي بهؤلاء وقد انكشفوا عنك، فقال له أبو بكر: امصص بَظْر اللات أنحن نفرُّ عنه؟ قال عروة: من هذا؟ قالوا: أبو بكر، قال: أما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم أجزك بها لأجبتك(٢). ثم جعل عروة كلّما كلّم المصطفى ﷺ أخذ بلحيته، والمغيرة بن شعبة واقف على رأسه في الحديد، فجعل ينزع يده بنصل السيف، ويقول: اكفف يدك عن وجه رسول الله ﷺ قبل أن لا تصل إليك، فيقول عروة: ما أفظّك وأغلظك! فتبسّم المصطفى ﷺ فقال: من هذا يا محمد؟! قال: **«ابن أخيك(٣) المغيرة»** [قال: أي غدر.

وفي لفظ: وأنت بذلك يا غدر، وهل غسلت سوءتك إلّا بالأمس، يريد أنَّ المغيرة]، كان قتل قبل إسلامه ثلاثة عشر رجلاً من ثقيف، فتهايج الحيَّان من ثقيف رهط القتيل، والأخلاف رهط المغيرة، فودى عروة المقتولين ثلاث عشرة دية، وأصلح الأمر. وكلّم رسول الله ﷺ عروة بنحو ما كلم به أصحابه. فقام من عنده وقد رأى ما يفعل به أصحابه، لا يتوضأ إلّا ابتدروا وضوئه، ولا يبصق بصاقاً إلّا ابتدروه فدلكوا ببصاقه وجوههم، وإذا تكلّم خفضوا أصواتهم عنده، ولا يحدُّون النظر إليه تعظيماً له، [ولا يتكلم رجل منهم حتى يستأذنه فإن أذن له تكلم وإلا فلا]، فرجع، وقال: يا معشر قريش جئت كسرى في ملكه وقيصر والنجاشي، فما رأيت ملكاً قطُّ كمحمد في أصحابه، رأيت قوماً لا يُسلموه أبداً، [وإن أردتم منهم السيف بذلوه لكم، ورأيت قوماً لا يبالون ما نضع بهم إذا منعوا صاحبهم] فروا رأيكم، [وإني أخاف أن

---

(١) أي: قهراً وغلبه. «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ٣١٥).

(٢) كان عروة قد استعان في حمل دية، فأعانه الرجل بالفريضتين والثلاث، وأعانه أبو بكر بعشر فرائض، فكانت هذه يد أبي بكر عنده. «السبل» (٥/ ٧٣).

(٣) لأن عروة كان عم والد المغيرة، فالمغيرة يقول له: يا عم.

لا يصبروا على رجلٍ أتى البيت زائراً معظِّماً له هدي ينحره وينصرف فقالوا: لا تتكلم بهذا يا أبا دعثور، لو غيرك تكلَّم بهذا، ولكن نردُّه عامنا ويرجع إلى قابل، وقال: ما أراكم إلّا سيصيبكم قارعة، فانصرف ومن معه إلى الطائف].

ودعا المصطفى حراش بن أميَّة الخزاعي، فبعثه لقريش يبلِّغ أشرافهم ما جاء له، فعقروا بعيره وأرادوا قتله، فمنعه الأحابيش، وبعثت قريش خمسين رجلاً أطافوا بالعسكر ليصيبوا منهم أحداً، فأخذوا فخلَّى المصطفى ﷺ سبيلهم، ثم دعا عمر رضي الله عنه ليبعثه إلى مكة، فقال: أخاف قريشاً على نفسي، وليس بمكة من بني عدي أحد يمنعني، وقد عرفت قريش عداوتي وغلظتي عليها، وأدلك على رجلٍ أعزُّ بها مني: عثمان، فبعثه، فلقيه أبان بن سعيد بن العاص حين دخل مكّة، فحمله بين يديه ثم أجاره، وقال: أقبل وأدبر ولا تخف، بنو سعيد أعزَّة الحرم، فأتى عظماء قريش فبلَّغهم الرسالة، فقالوا: إن شئت أن تطوف فطف، قال: ما أفعل حتى يطوف رسول الله ﷺ، فاحتبسته قريش عندها، فبلغ المصطفى ﷺ أنّه قتل، فقال: «**لا نبرح حتى نناجز القوم**»، ودعا الناس إلى البيعة، فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة، فبايعهم على الموت ثم لبسوا السلاح وتأهبوا للقتال ثم ظهر أنَّ عثمان لم يقتل، ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو، فلمَّا رآه مقبلاً، قال: «**قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا**».

[فتكلم سهيل بن عمرو وأطال، وتراجعا وارتفعت الأصوات وانخفضت]، ثم جرى الصلح على أن: [توضع الحرب بينهم عشر سنين، وأن يأمن الناس بعضهم بعضاً]، وأن يرجع عنهم عامه، [فلمَّا تم الصلح ولم يبق إلّا الكتاب]، فوثب عمر حتى أتى أبا بكر، فقال: أليس برسول الله؟ قال: «**بلى**»، قال: ألسنا بالمسلمين وهم بالمشركين؟ قال:

«بلى»، قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا؟! قال: يا عُمر! إلزم(١) فأنا أشهد أنه رسول الله قال: وأنا، ثم أتى رسول الله فقال: [يا رسول الله: ألست بنبي الله حقاً؟ قال: «**بلى**»، قال: ألست على الحق وهم على الباطل؟ أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال: «**بلى**» قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا ونرجع؟ قال](٢): «**أنا عبد الله ورسوله [ولست أعصيه وهو ناصري**»، قال: أو ليس كنت تحدِّثنا أنا نأت البيت فنطوف به؟ قال: «**بلى، أفأخبرتك أنك تأتيه العام**»؟ قال: لا، قال: «**فإنك آتيه وتطوَّف به**»، فذهب عمر حتى أتى أبا بكر ﵁، قال: أليس برسول الله؟ قال: بلى، قال: ألسنا بالمسلمين، وهم بالمشركين؟ قال: بلى، قال: فعلام نعطي الدنيَّة في ديننا؟ قال: يا عمر إلزم فإنّه رسول الله، وليس يعصي ربه وهو ناصره، فاستمسك بغرزه حتى تموت، فوالله إنه على الحق، قال: وأنا، فما أصاب عمر شيئاً قطُّ مثل ذلك](٣).

ثم [إن المصطفى] دعا علياً، فقال: «**اكتب بسم الله الرحمٰن الرحيم**»، فقال سهيل: لا أعرف الرحمٰن إلا صاحب اليمامة، اكتب: باسمك اللهم، فقال المسلمون: والله لا يكتبها إلا بسم الله، فقال المصطفى: «**اكتب باسمك اللهم**»، فكتب ثم قال: «**اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله**»، قال: لو شهدنا أنك رسوله ما قاتلناك وما صددناك، اكتب اسمك واسم أبيك، قال: «**اكتب**».

وفي رواية للشيخين(٤): فقال النبي ﷺ لعلي: «**أمحه**»، فقال: ما

---

(١) وفي رواية: إلزَم غرزهُ.

(٢) في (غ): «له ذلك، فقال» مكان: «يا رسول الله ألست بنبي الله».

(٣) في (غ): «ولست أعصيه وهو ناصري» مكان: «لن أخالف أمره». والحديث: رواه البخاري (٢٧٣٢، ٣١٨٢).

(٤) البخاري (٢٦٩٨)، ومسلم (١٧٨٣).

أنا بالذي أمحاه، وهو لغة في أمحوه [وأخذ أُسيد بن حضير وسعد بن عبادة بيد علي ﷺ ومنعاه أن يكتب إلا رسول الله وإلا السيف بيننا وبينهم]، فقال النبي ﷺ: «أرني مكانها»، فأراه مكانها، فمحاه وكتب ابن عبد الله. وفي رواية للبخاري: فأخذ الكتاب، وليس يحسن أن يكتب: [فكتب](١) هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله. وكذا رواه أحمد والنسائي.

قال ابن حجر: وقد تمسك بظاهره أبو الوليد الباجي(٢)، فشنَّع عليه علماء الأندلس، ورموه بالزندقة، وقالوا: خالف القرآن. فقال الباجي: لا ينافيه، بل يؤخذ من مفهومه، فإنَّه قيَّد النفي بما قبل ورود القرآن في: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ﴾ الآية [العنكبوت: ٤٨]، وبعد تحقق أميَّته، وتحقق معجزته وأمن الريب، لا مانع من أن يعرف الكتابة بغير تعليم، فتكون معجزة أخرى، ووافق الباجي، شيخه أبو ذر الهروي وأبو الفتح النيسابوري، وآخرون من علماء إفريقية(٣).

وأجاب الجمهور عن الخبر بأنَّ قوله فيه: فكتب، فيه حذف تقديره

---

(١) سقطت من (غ).

(٢) هو الإمام، العلامة الحافظ، القاضي، سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب، أبو الوليد الباجي، القرطبي، صاحب التصانيف (ت٤٧٤هـ). «سير» (١٨/ ٥٣٥).

(٣) في هذا الأمر كلام كثير وخلاف بين العلماء طويل حاصله وخلاصته أن الراجح عدم كتابة النبي ﷺ لشيء.
وللإمام أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي المتوفى سنة (٤٧٤هـ) كتاب في هذه المسألة سمّاه: «تحقيق المذهب» أورد فيه كثيراً من آراء العلماء وأجوبتهم في المسألة، وقد طبع الكتاب في (٣٨٠) صفحة بالفهارس ـ الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م ـ عالم الكتب، الرياض، بتحقيق العلامة أبي عبد الرحمٰن بن عقيل الظاهري ﵀، فانظره ففيه فوائد خاصة مقدمة المحقق الفاضل.

فمحاها فأعادها لعليٍّ فكتب، أو معنى كتب أمر بالكتابة، أو جرت يده بالكتابة وهو لا يحسنها، ولا يخرج بذلك عن كونه أميّاً(١).

واصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين: على أنَّه من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليّه ردَّه عليهم، ومن جاء قريشاً ممن مع محمد لم يردُّوه عليه، وأنّه من أحب أن يدخل في عهد محمد دخل، ومن أحب أن يدخل في عهد قريش دخل. فتواثبت خزاعة، فقالوا: نحن في عقد محمد، وتواثبت بنو بكر، فقالوا: نحن في عقد قريش، وأن ترجع عنَّا عامك، فإذا كان عام قابل خرجنا فدخلت [أنت] بأصحابك، فأقمت بها ثلاثاً معك سلاح الراكب، السيوف في القِرَبِ(٢)، لا تدخلها بغيرها، فبينما

---

(١) قال الذهبي في «السير» (١٨/ ٥٤٠، ط: الرسالة): «يجوز على النبي ﷺ أن يكتب اسمه ليس إلّا، ولا يخرج بذلك عن كونه أُميّاً، وما من كتب اسمه من الأمراء والولاة إدماناً للعلامة يُعدُّ كاتباً، فالحكم للغالب لا لما ندر، وقد قال ﷺ: «إنا أمَّة أُميَّة لا نكتب ولا نحسب»؛ أي: لأنّ أكثرهم كذلك، وقد كان فيهم الكتبة قليلاً، وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ﴾ [الجمعة: ٢]. فقوله ﷺ: «لا نحسب» حقٌّ، ومع هذا فكان يعرف السنين والحساب، وقسم الفيء، وقسمة المواريث بالحساب العربي الفطري، لا بحساب القبط ولا الجبر والمقابلة، بأبي هو ونفسي ﷺ، وقد كان سيِّد الأذكياء، ويبعد في العادة أنَّ الذكيَّ يُملي الوحي وكُتُب الملوك وغير ذلك كتَّابه، ويرى اسمه الشريف في خاتمه، ولا يعرف هيئة ذلك مع الطول، ولا يخرج بذلك عن أُمِّيَّته، وبعض العلماء عدَّ ما كتبه يوم الحديبية من معجزاته؛ لكونه لا يعرف الكتابة وكتب، فإن قيل: لا يجوز عليه أن يكتب، فلو كتب؛ لارتاب مبطل، ولقال: كان يحسن الخط ونظر في كتب الأولين.

قلنا: ما كتبَ خطّاً كثيراً حتى يرتاب به المبطلون، بل قد يُقال: لو قال مع طول مدَّة كتابة الكتاب بين يديه: لا أعرف أن أكتب اسمي الذي في خاتمي؛ لارتاب المبطلون أيضاً، ولقالوا: هو غايةٌ في الذكاء، فكيف لا يعرف ذلك؟ بل عرفه، وقال: لا أعرف، فكان يكون ارتيابهم أكثر وأبلغ في إنكاره، والله أعلم». اهـ.

(٢) جمع قربة، وهو الغمد.

هم كذلك، إذ دخل أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده خرج من أسفل مكة، ورمى بنفسه بين [يدي] المسلمين، فقال سهيل: هذا يا محمد أول ما أقاضيك عليه أن تردّوه إلي، قال: «**إنا لم نقض الكتاب بعد**»، قال: إذاً لا أصالحك أبداً، قال المصطفى ﷺ: «**فأجزه لي**»، قال: ما أنا بمجيزه، قال: «**بلى**»، قال: ما أنا بفاعل، قال كرز: بلى أجزناه لك، قال أبو جندل: أي معشر المسلمين أُردّ إلى المشركين، وقد جئت مسلماً، ألا ترون ما لقيت؟ وكان عذِّب في الله عذاباً شديداً، فقال المصطفى ﷺ: «**اصبر واحتسب [فإنَّا عقدنا مع القوم صلحاً وأعطيناهم وأعطونا على ذلك] وإنَّا لا نغدر وإنَّ الله جاعل لك [وللمستضعفين] فرجاً**».

[ومشى عمر إلى جنب أبي جندل، فقال: اصبر فإنما هم المشركون وإنما دم أحدهم دم كلب، وجعل عمر يدني قائم السيف منه ليأخذه، فيضرب به أباه «. . . . . .»(١)]، وقد كان الصحابة خرجوا وهم لا يشكُّون في الفتح؛ لرؤية رآها المصطفى ﷺ، فلمَّا رأوا ما رأوا من الصلح والرجوع، دخلهم أمر عظيم حتى كادوا أن يهلكوا، فقام المصطفى ﷺ إلى هديه فنحره، ثم حلق وأهدى في عامه في هدية جملاً لأبي جهل، في أنفه برَّة من فضه ليغيظ المشركين، فلمَّا رآه الناس نحر وحلق فعلوا مثله، فكان صلح الحديبية فتحاً قريباً، أمن الناس بعضهم بعضاً والتقوا وتفاوضوا الحديث، فدخل في الإسلام في تينك السنين أكثر مما كان فيه قبل، بدليل أنَّه خرج إلى الحديبية في ألف وأربع مئة، ثم خرج عام فتح مكة بعد ذلك بعامين في عشرة آلاف، ونزل في شأن ذلك سورة الفتح بين الحرمين(٢) [وما ذكر آنفاً من أن الكاتب علي رضي الله عنه

---

(١) غير واضحة في (ك).

(٢) انظر: الحديث بطوله في «صحيح البخاري» (٢٧٣١)، والبيهقي في «دلائله» (١٠٨/٤).

هو الصحيح، ولا ينافيه ما روي من كونه محمد بن مسلمة؛ لأنّ أصل الكتاب بخط علي، ونسخ مثله محمد لسهيل بن عمرو. وامتناع علي رضي الله عنه من محو لفظ الرسالة من قبيل الأدب، ولو فهم تحتُّم المحو لم يتوقف، وما ذكر من شرط من جاءنا مِن الكفار مسلماً ردَّ حيث لم تجب الهجرة من دار الحرب، وقيل: منسوخ، وإنما وافقهم عليه للمصلحة المتعيَّنة.

ومراجعة عمر رضي الله عنه في ذلك ليس شكّاً، بل طلباً لكشف ما خفي(١)، وتوقف الصحابة رضي الله عنهم في التحلل بعد الأمر به لاحتمال كون الأمر للندب، أو رجاء نزول الوحي بإبطال الصلح].

فخيبر؛ أي: ثم:

---

(١) يعني: كشف أمرٍ خفي عنه، لا الكشف الذي يعينه جهلة الصوفيَّة.

الغزوة الثانية والعشرون

غزوة خيبر(١)

لما قدم من الحديبية، مكث بالمدينة الحجة(٢)، وبعض المحرم سنة سبع [على المشهور، وقيل: سنة ست]، ثم خرج فيه إلى خيبر(٣) غازياً، وهي بلد [كثير التمر]، بينها وبين المدينة ثمانية برد، ذات حصون وأعظمها يُسمَّى القموص، وهو الذي فتحه علي، وقلع بابه [وأمر صحبه بالخروج فاستجدوا ذلك، واستنفر من حوله ممن شهد الحديبية، وجاءه المخلفون عنه فيها، فخرجوا معه رجاء الغنيمة، فقال: «**لا تخرجوا إلا راغبين في الجهاد**» واستعمل على المدينة سباع بن عرفطة، وخرج معه

---

(١) في (ك) بعدها: «كجعفر».
وينظر في شأن هذه الغزوة: «سيرة ابن هشام» (٢/ ٣٢٨)، و«الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ١٠٦)، و«دلائل النبوة» للبيهقي (٤/ ١٩٤)، و«الدرر» (ص٢٠٩)، و«عيون الأثر» (٢/ ١٨١مكتبة دار التراث)، و«المغازي» للواقدي (٢/ ٦٣٣)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (٦/ ٢٤٩).

(٢) يعني: ذي الحجة.

(٣) خيبر ـ بفتح الخاء المعجمة وسكون الياء المثناة التحتية وفتح الباء الموحدة وراء مهملة ـ بلد من الثاني من الحجاز ـ تقريباً، ولها نخيل كثير، وهي بدل بني عنزة، والخيبر بلغة اليهود: الحصن، وهي في جهة الشمال والشرق عن المدينة على نحو ست مراحل.
قال الإدريسي: و«خيبر» مدينة صغيرة كالحصن، ذات نخيل وزروع، وكانت في صدر الإسلام داراً لبني قريظة والنضير.
«تقويم البلدان» (٨٨)، و«معجم ما استعجم» (٢/ ٥٢١)، و«الأماكن» للحازمي (١/ ٤١٩)، و«معجم البلدان» (٢/ ٤٠٩)، و«أثار البلاد» للقزويني (٩٢)، و«الروض المعطار» (٢٢٨).

مسلمة، وشقَّ خروجه على يهود المدينة الذين هم موادعوه، حتى قال أبو الشحم اليهودي: أيحسب أنَّ خيبر كغيرها ممن مضى، إنَّ فيها والتوراة[١] عشرة آلاف مقاتل] فدفع اللواء إلى علي، وسار حتى نزل بساحتهم ليلاً [وكانت يهود خيبر لا يظنون أنّ المصطفى يغزوهم لمنعتهم وسلاحهم وعددهم، فلمَّا أحسّوا بخروجه كانوا يخرجون كل يوم عشرة آلاف مقاتل صفوفاً، ثم يقولون: محمد يغزونا! هيهات!!]، فلم يصح لهم تلك الليلة ديك.

وكان إذا غزا قوماً لم يغز عليهم حتى يصبح[٢]، فإنْ سمع أذاناً أمسك وإلا أغار، فبات لم يسمع أذاناً.

فركب عمال خيبر بمساحيهم ومكاتلهم[٣]، فلمَّا رأوا الجيش، قالوا: محمد والخميس؛ أي: الجيش، سُمِّي به؛ لأنَّ خمسة أخماس ميمنة[٤] وميسرة ومقدمة ومؤخرة وقلب، ثم أدبروا هراباً، فقال المصطفى ﷺ: **«الله أكبر خربت خيبر، إنَّا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين»**[٥].

وفرَّق الرايات ولم يكن يومئذٍ، وإنّما كانت الألوية، وكانت رايته يومئذٍ سوداء تُسمَّى العُقَاب[٦]؛ لكون لون العقاب أسود، وكانت من لبدٍ لعائشة، ولم يُعرف للمصطفى ﷺ الرايات إلا بخيبر، وإنما كانت الألوية

---

[١] هذا قسم منه بالتوراة.

[٢] رواه الطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٣/ ٢٠٨)، والبيهقي (٥/ ٢٥٣، ٦/ ٣٠٤، ٩/ ١٠٨)، وسنده ضعيف.

[٣] جمع مكتل وهو كالمقطف.

[٤] في (غ): «ميمونة».

[٥] رواه البخاري (٢٩٤٥)، ومسلم (١٣٦٥).

[٦] «طبقات ابن سعد» (١/ ٤٥٥، ٤٨٦)، و«مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور (٢/ ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٦٥)، و«عيون الأثر» (٢/ ٣١٨)، و«سبل الهدى والرشاد» (٧/ ٥٩٥).

فقط، وتحصّنوا في الحصون، فدنا رسول الله ﷺ يفتتحها حصناً حصناً.

فكان أول حصونهم افتُتِحَ: حصن ناعم - [بنون وعين مهملة] - وعنده قُتِلَ محمود بن مسلمة(١)، ألقيت عليه صخرة(٢)، ثم القموص حصن ابن أبي الحقيق، وأصاب منهم سبايا.

منهم: صفية بنت حيي بن أخطب، فاصطفاها لنفسه، وكان بلال هو الذي نجا بها وبأخرى معها، فمرَّ بهما على القتلى، فلمَّا رأتهم التي مع صفية صاحت وصكَّت وجهها، فقال ﷺ لبلال: «**انزعت منك الرحمة حين تمرُّ بهما على قتلى رجالهما**»، وكانت صفية رأت في المنام وهي عروس بكنانة بن الربيع، أنَّ قمراً وقع في حجرها فذكرته لزوجها، فقال: ما هذا؟ إلّا أنك تتمنَّين ملك الحجاز محمداً ولطمها(٣)، وعرَّس(٤) المصطفى بها في الطريق في قبَّة، فبات أبو أيوب الأنصاري متوشَّحاً بالسيف يحرسه، فلمَّا أصبح رآه المصطفى ﷺ، قال: «**ما لك**»(٥)؟ قال: خفت عليكم من امرأةٍ قتلت أباها وزوجها وقومها، وهي حديثة عهد بكفر(٦)، وأتي بكنانة بن الربيع، وكان عنده كنز ليهود بني النضير فجحده، فقال للزبير: «**عذِّبه**»، فكان يقدح بزنده في صدره، حتى أشرف على نفسه، ثم دفعه لمحمد بن مسلمة فقتله بأخيه محمود(٧)، وفشت السبايا من خيبر في

---

(١) في (غ): «سلمة».

(٢) بلْ رحاً، فندرت عيناه رضي الله عنه فمات. انظر: «دلائل النبوة» (٤/ ٢١٠).

(٣) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٢٣٢)، وسنده ضعيف، وفيه عبد الله بن لهيعة ضعيف، واختلط بآخره.

(٤) عرَّس: بات.

(٥) في «الدلائل» (٤/ ٢٣٣): ما بالك يا أبا أيوب؟.

(٦) في «الدلائل» (٤/ ٢٣٣): فضحك رسول الله ﷺ، وقال له معروفاً.

(٧) ثم إن رسول الله ﷺ سأل عن ذلك الكنز غلاماً يقال له: ثعلبة كان كالضعيف، فقال: ليس لي علم به غير أني قد كنت أرى كنانة يطوف كل غداة بهذه =

المسلمين، فنهاهم عن أكل الحمر الأهلية، وعن إتيان الحبالى، وقال: «**لا يحل لامرئ يؤمن بالله أن يسقي ماءه زرع غيره**»(١)، ثم انتهى إلى حصنهم الوطيح ـ بحاءٍ مهملة ـ والسلالم ـ بسين مهملة مضمومة وقيل: مفتوحة وكسر اللام ـ، وكانا آخر الحصون افتتاحاً(٢)، فحاصرهم بضع عشرة ليلة، وخرج مرحب [ـ بفتح الميم والحاء المهملة ـ] من حصنهم، جمع سلاحهم ونادى من يبارز وهو يرتجز [ويقول]:

قَدْ عَلِمَتْ خَيْبَرُ أَنّي مَرْحَبُ   شَاكِ(٣) السِّلاحَ بَطَلٌ مُجَرَّبُ
أطعن أحياناً وحيناً أضرب   إذا الليوث أَقْبَلَت تجرب

فقال المصطفى ﷺ: «**من لهذا**»؟ قال محمد بن مسلمة: أنا، قال: «**قم إليه، اللهم أعنه عليه**»، فبرز كل منهما لصاحبه، فحمل مرحب على محمد فاتَّقاه بِدَرَقَته، فوقع سيفه فيها، وضربه محمد فقتله(٤)، [ثم خرج بعد مرحب أخوه ياسر](٥)، وقال: من يبارز؟ فخرج إليه الزبير، فقالت

= الخربة، فإن كان في شئ فهو فيها، فأرسل رسول الله ﷺ إلى تلك الخربة، فوجدوا فيها ذلك الكنز فأتي به.
«دلائل النبوة» (٤/ ٢٣٣)، و«الدرر» (ص٢٠٢) بسند صحيح.

(١) رواه ابن الجارود في «المنتقى» (٢٤٤)، بسند صحيح.

(٢) الأصوب «فتحاً».

(٣) شاك: لابس.

(٤) لا يصح، رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٢١٦) من طريق الواقدي في «المغازي» (٢/ ٦٥٥)، والواقدي متروك، والصواب أن علي بن أبي طالب ﷺ هو الذي قتل مرحباً ـ لعنه الله ـ وخرج إليه مرتجزاً:

أنا الذي سمتني أمي حيدره   كليث غابات كريه المنظره
أوفيهم بالصاع كيل السندرة

رواه مسلم (١٤٣٩، ١٤٤١).

(٥) بدل ما بين المعقوفين في (ك): «وقيل: إنما قتله علي خرج إليه وهو يرتجز ويقول:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة   وليث غايات كريه المنظرا
أوفيهم بالصاع كيل السندرة

=

أمه: أيقتل ابني يا رسول الله؟ قال: «**بل ابنك يقتله إن شاء الله**»(١)، فقتله [الزبير]، ثم اشتدَّ الحصار(٢)، فقال المصطفى ﷺ: «**لأعطينَّ [الراية غداً]**(٣) **رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يفتح على يديه، ليس بفرَّار**»(٤)، فدعا علياً وهو أرمد(٥) فتفل في عينيه، ثم قال: «**خذ هذه الراية، فامض حتى يفتح الله عليك**»(٦). فخرج يهرول حتى

= وهي شجرة يصنع منها مكايل وعظام ثم خرج بعد مرحب أخوه وهو يرتجز ويقول:

قد علمت خيبر أني ياسر   شاكي السلاح بطل مغادر
إذا الليوث أقبلت تبادر
واحجمت عن صولة المبادر   إن حساس فيه موت خاسر».اهـ.

(١) من رواية الواقدي السابقة، وفيه أن الزبير ﵁ خرج يقول:

قد علمت خيبر أني زبار   قدم لقوم غير نكس فرّار
ابن حماة المجد وابن الأخيار   ياسر لا يغررك جمع الكفّار
فجمعهم مثل السراب الجار

ولا يصح، وانظر: «سيرة ابن هشام» (٢/ ٣٣٤) دون ذكر الرجز، و«دلائل النبوة» (٤/ ٢١٨).

(٢) في (ك) بعدها: «بالمدينة، وكانت الشقيقة تأخذ المصطفى يمكث اليوم واليومين لا يخرج، فأخذته بخيبر فلم يخرج، فأرسل أبا بكر فقاتل قتالاً شديداً ثم رجع ولم يكن فتح، ثم أرسل عمر فقاتل أشد من الأول فلم يكن فتح، وكانت الغلبة لليهود في اليومين».

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (غ)، وأثبتناه من (ك).

(٤) سبق في المعجزات. في (ك) بعدها: «فباتوا يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبح غدوا عليه كلهم يرجوا أن يعطاها قال عمر: «وقلما أحببت الإمارة في قط إلّا يومئذ».

(٥) في (ك) بعدها: «قد عصب عينه».

(٦) في (ك) بعدها «فقال: أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا، فقال: انفد على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعوهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم =

ركزها تحت الحصن، فاطلع يهودي، فقال: من أنت؟ قال: علي، قال: عَلَوْتُم، وما أُنْزِلَ على موسى⁽¹⁾. فخرج إليه أهله فقاتلهم، فضربه يهودي فطرح ترسه من يده، فتناول باباً كان عند الحصن فترَّس به، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح عليه، فاجتمع ثمانية نفر [وقيل: أربعون] على أن يقلبوا ذلك الباب فما أمكنهم⁽²⁾، ثم حاصر أهل الوطيح والسلالم، [ـ وكان آخر الحصون فتحاً ـ] حتى إذا أيقنوا بالهلكة سألوه أن يسترهم ويحقن [لهم] دماءهم، ففعل فسمع بذلك أهل فدك، فسألوه في ذلك

= وحق الله وحق رسوله، فوالله لأن يهدي بك رجل واحد خير لك من حمر النعم، وفي رواية: أنه قال لهم: «اذهب فقاتلهم حتى يفتح الله عليك ولا تلتفت».

(١) رواه البيهقي في «الدلائل» (٤/ ٢١٠) من طريق ابن إسحاق (٣/ ٢٨٩، ٢٩٠/ ابن هشام)، وسنده صحيح.

(٢) رواه ابن إسحاق (٢/ ٥٣٥) قال: عن بعض أهلي عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ فذكره. قلت: وسنده ضعيف جداً، ولذا قال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٦/ ٢٧٣): فيه جهالة وانقطاع ظاهر.
تنبيه: وقع في بعض الروايات أن أربعين رجلاً لم يستطيعوا حمله.
وهي حكاية باطلة موضوعة، رواه البيهقي في «الدلائل» (٤/ ٢١٢)، فقال: وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: حدثنا أبو علي الحسين بن علي الحافظ قال: حدثنا الهيثم بن خلف الدوري، قال: حدثنا إسماعيل بن موسى الشدي قال: حدثنا مطلب بن زياد عن ليث ابن أبي سليم عن أبي جعفر وهو محمد بن علي قال: دخلت عليه فقال: حدثنا جابر بن عبد الله أن علياً حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه فافتتحوها ـ كذا ـ وأنه جرب بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلاً.
قلت: وهذا إسناد ظلمات بعضه فوق بعض.
وعند البيهقي أيضاً (٤/ ٢١٢)، قال: تابعه فضيل بن عبد الوهاب عن المطلب بن زياد، وروي من وجه آخر ضعيف عن جابر: ثم اجتمع عليه سبعون رجلاً فكان جهدهم أن أعادوا الباب.
قلت: وهذا مثل سابقه.

ففعل، فلمَّا نزل أهل خيبر على ذلك سألوه أن يعاملهم في الأموال على النصف، فصالحهم عليه على أنَّا إذا شئنا إخراجكم أخرجناكم، فكانت خيبر فيئاً للمسلمين، وكانت فَدَكُ خالصةً للمصطفى ﷺ؛ لأنّهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب، فلمَّا أطمأنَّ أهدت له زينب [بنت أخي مرحب] امرأة سلَّام بن مشكم شاة مصلية، وسمَّتها، فَلَاكَ(١) منها قطعة ولم يسغها(٢)، ومعه بشر بن البراء(٣)، فلاك مضغة فأساغها، ثم قال المصطفى ﷺ: «**إنّ هذا العظم يخبرني أنَّه مسموم**» [ثم دعا بها]، فاعترفت وقالت: [قتلت ابني الحارث وعمي ياسر وأخي الزبير وزوجي سلام و] قلت: إن كان ملكاً استرحنا منه، وإن كان نبيّاً فستخبره. فتجاوز عنها(٤)، ومات بشر.

واحتجم المصطفى ﷺ يومئذٍ على كاهله(٥)، ثم بقي بعدها ثلاث سنين، حتى كان وجعه الذي توفِّي فيه قال: «**[ما زالت أكلة خيبر تعادني** ـ بالتشديد ـ أي: راجعني، و] **هذا أوان انقطاع** [بفتح الهمزة] **أبهري من ذلك السم**»(٦)، فكانوا يرون أنه مات شهيداً، مع ما أكرمه الله من النبوة(٧)،

---

(١) لاك: مَضَغَ.

(٢) يسغها: يبلعها.

(٣) ابن معرور رضي الله عنه.

(٤) رواه عبد الرزاق (٦/ ٦٦)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٢١٩ ـ ٢٢٠)، والبيهقي في «الدلائل» (٤/ ٢٥٦، ٢٦٤).

(٥) رواه البيهقي في «الدلائل» (٤/ ٢٦١)، وعبد الرزاق بسند صحيح.

(٦) «الدلائل» (٤/ ٢٦٤).

(٧) في (ك) بعدها: «وما ذكر من أنه عفى عنها هو ما في رواية، وفي أخرى أنه لما مات بشر قتلها، ولا يعارض؛ لأنه عفا عنها لحقه فلما مات بشر قتلها به، وقال جمع: إنها أسلمت فتركها فلما مات بشر قتلها قصاصاً، وأكله من اللحم المسموم لا يعارض: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ لأن الآية نزلت بعد ذلك عام تبوك، ثم إنه أقام بخيبر ستة أشهر، وقيل: أربعون يوماً».

ولمَّا رجع من خيبر انصرف إلى وادي القرى فحاصر أهله(١) ليالي(٢)، ثم عاد إلى المدينة.

فعمرة القضية؛ أي: ثم:

---

(١) في (ك) بعدها: «يهود».

(٢) «دلائل النبوة» (٤/ ٢٦٩).

الثالثة والعشرون: عمرة القضاء(١)

وعمرة الصلح، وعمرة الأمن، وذكرت في الغزوات، لتضمنَّها ذكر الصلح مع المسلمين، فخرج في القعدة، مثل الشهر الذي صدَّه فيه المشركون(٢). ولم يتخلَّف ممن شهد الحديبية أحد، فلمَّا سمع به أهل مكة تغيَّب أشرافهم إلى البوادي كراهة أن ينظروا إليه غيظاً وحنقاً ونفاسة(٣)، وتحدَّثت قريش أن محمداً وصحبه في جهد وشدِّة وضيق، وصفُّوا عند دار الندوة لينظروا إليهم، فاضطبع المصطفى ﷺ بردائه، وأخرج عضده اليمنى، وقال: «**رحم الله امرءاً أراهم اليوم من نفسه قوة**»، ثم استلم الحجر، ثم هرول حتى إذا واراه البيت منهم مشى، حتى استلم الركن، ثم هرول كذلك ثلاثة أطواف، ومشى في سائرها، ودخل مكة وابن رواحة يرتجز بين يديه ويقول:

خلّوا بني الكفار عن سبيله خلّوا فكل الخير في رسوله
يا رب إني مؤمن بقيله أعرف حق الله في قبوله(٤)

---

(١) انظر في عمرة القضية: «سيرة ابن هشام» (٢/ ٣٧٠)، و«طبقات ابن سعد» (٢/ ١٢٠)، و«مغازي الواقدي» (٢/ ٧٣١)، و«الدلائل» للبيهقي (٤/ ٣١٣)، و«الدرر» (ص٢٠٩)، و«عيون الأثر» (٢/ ١٩٢مكتبة دار التراث)، و«المغازي» للواقدي (٢/ ٦٣٣)، «شرح المواهب» (٢/ ٣٧٠)، «البداية والنهاية» (٦/ ٣٧٣)، و«سبل الهدى» (٥/ ٢٨٨).

(٢) في (ك) بعدها: «واستخلف على المدينة أبارهم ـ بضم الراء ـ الغفاري وساق ستين بدنة هدياً وقاد مئة فرس أمامه».

(٣) في (ك) بعدها: «ودخل مكة صبيحة رابعة من ذي الحجة وهو على ناقته القصوى وأصحابه محدقون به، وقد توشحوا السيوف يلبّون».

(٤) في (ك) بعدها: «فقال عمر: يا ابن رواحة بين يدي رسول الله، في حرم الله =

وكان بعث بين يديه جعفر بن أبي طالب يخطب ميمونة بنت الحارث الهلالية، فجعلت أمرها إلى العباس، فزوجها منه⁽¹⁾، ثم قضى نسكه وأقام بمكة ثلاث ليال، فلمَّا أصبح لرابع أتاه سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى، وقالا: نناشدك والعقد إلّا خرجت من أرضنا، فقال سعد بن عبادة: كذبت ليست بأرضك ولا أرض أبيك، لا يخرج إلّا راضياً، قال المصطفى ﷺ ويحك: «**يا سعد لا تؤذ قوماً زارونا في رحالنا**»، ثم قال: «**وما عليكم لو تركتموني فأعرست بين أظهركم، وصنعت لكم طعاماً؟**» قالوا: لا حاجة لنا بطعامك اخرج عنا، فأذن بالرحيل، وخلَّف أبا رافع على ميمونة حتى أتاه بها بسرف، وقد لقيت ومن معها عناداً وأذىً من سفهاء قريش وصبيانهم، فبنى بها بسرف [ـ بفتح المهملة وكسر الراء ـ] ثم أدلج، فسار حتى قدم المدينة⁽²⁾.

[﴿٥٨٠﴾] **ففتح مكة**؛ أي: ثم:

= تقول الشعر، فقال: «خلِّ عنه يا عمر فلهو أسرع فيهم من نضح السيل، ولما قضى طوافه دخل البيت فلم يزل فيه حتى أذن بلال الظهر فوق ظهر الكعبة بأمر المصطفى، كذا جاء في رواية البيت، لكن في «البخاري» أنه لم يدخل في هذه العمرة، وذكر محمد بن عمر أنه أرسل إليهم، فأتوا وقالوا: لم يكن في شرعك، ولما دخل مكة لم ينزل في بيت وإنما ضربت له قبّة بالأبطح».

(١) رواه مسلم (١٩٤٦).

(٢) في (ك) بعدها: «وكان عدّة المسلمين سوى النساء ألفين وأنزل الله فيها: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ...﴾ الآية.

الغزوة الرابعة والعشرون: فتح مكة(١)

الذي هو أعظم الفتوح الإسلامية(٢)؛ لأنَّ الله أعزَّ به دينه ورسوله وجنده، وحرمه وبلده وبيته، واستبشر به أهل السماء، وضربت أطناب عزِّه على مناكب الجوزاء، ودخل الناس في دين الله أفواجاً، وأشرق به وجه الزهر ضياءً وابتهاجاً، وكان في رمضان سنة ثمان.

وسببه: أنّ ما وقع عليه صلح الحديبية، أنَّه لا يتعرَّض لمن دخل في عرض قريش ولا يتعرَّضون لمن دخل في عقده، وكان ممن دخل في عقده خزاعة، وفي عقدهم بنو بكر وكانا متعاديين، فخرج بعض بني بكر وبيت خزاعة فاقتتلوا، فأمدَّ قريش بني بكر، فجاء عمرو بن سالم وبديل بن ورقاء في أربعين إلى المدينة، وأخبروه ﷺ بمظاهرة قريش [عليهم] واستنصروه، فقام وهو يجر ردائه، ويقول: «**لا نصرت إن لم أنصركم**»(٣).

---

(١) انظر في شأن فتح مكة ـ شرَّفها الله وكرَّمها ـ: «سيرة ابن هشام» (٢/ ٤٠٦)، و«طبقات ابن سعد» (٢/ ١٣٤)، و«مغازي الواقدي» (٢/ ٧٨٠)، و«دلائل النبوة» للبيهقي (٥/ ٥)، و«الدرر» (ص٢٢٤)، و«عيون الأثر» (٢/ ٢١٢) مكتبة دار التراث)، «شرح المواهب» (٣/ ٣٧٦)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (٦/ ٥١٦)، و«سبل الهدى والرشاد» (٥/ ٣٠٤).

(٢) على الإطلاق بنص القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾ [الفتح].

(٣) في (ك) بعدها: «بما أنصر في نفسي، لم بعث إلى أهل مكة ضمرة، بين إحدى خصال، إما أن يود واقتل خزاعة، أو يبتروا من حلف، وهن بنو لغاثة، أو ينبذ إليهم على سواء ما شاءوا أبو سفيان بحجر أن قريشاً دخلت في نقض عهد أو قطع مدة وأنهم قطع قوم بغير مشورة منهم، وأنهم لا يؤذون ولا يبرءون =

فلمَّا أحس أبو سفيان، قدم فذهب ليجلس على الفراش، فطوته، فقال: يا بنية أرغبت بي عن هذا الفراش؟ أم رغبت به عني؟ قالت: هو فراش رسول الله ﷺ وأنت مشرك نجس، قال: لقد أصابك بعدي شر(١)، ثم خرج فأتى المصطفى ﷺ، فكلّمه فلم يردَّ عليه، فكلَّم أبا بكر أن يكلِّم المصطفى ﷺ، فقال: ما أنا بفاعل، فكلَّم عمر، فقال: أنا أشفع لكم والله لو لم أجد إلّا الذِرَّة لجاهدتكم بها(٢)، فدخل على عليٍّ وعنده فاطمة وحسن، فقال: يا عليّ أنت أمسّ القوم بي رحماً، جئت في حاجة وذكرها، قال: قد عزم رسول الله على أمر ما نستطيع أن نكلمه [فيه]، فقال: يا بنت محمد! هل لك أن تأمري بنيَّك هذا فيجير بين الناس، فيكون سيِّد العرب إلى آخر الدهر؟ قالت: ما بلغ ببُنَيَّ أن يجير،

= من حلفهم، ثم مشى الحارث بن هشام وعبد الله بن ربيعة إلى أبي سفيان بن حرب، فقالا: هذا أمر لا بد أن يصلح، وإلّا لم يرعنا إلا بمحمد في أصحابه، فقال أبو سفيان: قد رأت هند بنت عتبة رؤيا كرهتها، رأت دماً أقبل من الحجون سيل حتى وقف بالجنومة مليئا، ثم قال: هذا والله أم لم أشهده ولم أعن عنه، لا يخمل هذا إلا على ولاء الله شورق فيه ولا هو بينه حين بلغني، فندمت قريش، ثم قدم أبو سفيان المدينة ليشد العقد، ويزيد على الملأ فدخل على أم حبيبة». اهـ.

وانظر: «دلائل النبوة» (٥/ ٨).

(١) في (ك) بعدها: «قالت: هداني للإسلام، فأنت يا أبت سيد قريش وكبيرها كيف يسقط عنك الدخول في دين الإسلام وتعبد حجراً لا يسمع ولا يبصر»؟.

(٢) في (ك) بعدها: «ما كان من حلفنا جديداً، فأخلقه الله وما كان منه مبيناً فقطعه الله وما كان منه مقطوعاً فلا وصله الله، فقال: جزيت من ذي رحم شراً، فأتى عثمان فقال: ليس في القوم أقرب رحماً منك، فكلم صاحبك، فقال: جواري في جواري رسول الله، فأتى سعد بن عبادة، فقال: يا أبا ثابت، أنت سيد هذه «البحيرة...»(*)، قال: لا يجير أحد على رسول الله».

(*) غير واضحة في (ك).

فقال: يا أبا الحسن قد اشتدَّ الأمر فانصحني، قال: ما أعلم شيئاً يغني عنك، لكنك سيِّد بني كنانة، قم فأجر بين الناس، ثم الحق بأرضك فقام فقال: يا أيها الناس! [إني] قد أجرت بين الناس⁽¹⁾، ثم ركب بعيره وانطلق.

فلمَّا قدم مكة أخبرهم، فقالوا: هل جار لك محمد؟ قال: لا، قالوا: فما يغني عنك ما قلت؟ قال: ما وجدت غير ذلك. وأمر المصطفى ﷺ الناس بالجهاد، وأمر أهله أن يجهِّزوه، فدخل أبو بكر على عائشة وهي تجهِّز بعض الجهاز، قال: أين ترينه يريد؟ قالت: لا أدري، ثم أعلم الناس أنَّه قاصد مكة وأمرهم بالجد، ثم قال: «**اللهم خذ الأخبار والعيون عن قريش**»⁽²⁾، ثم أرسل إلى من حوله من العرب، فجلبهم أسلم [وغفار] ومزينة وأشجع وسُليم وسلم، فمنهم من وافاه بالمدينة، ومنهم من لحقه، فخرج من المدينة يوم الأربعاء عاشر رمضان أو ثانيه أو ثاني عشرة بعشرة آلاف، ولحقه في الطريق ألفان، ولقي بالطريق أبا سفيان بن الحارث ابن عمه وأخاه من الرضاع، وكان أبو سفيان يألف المصطفى ﷺ.

فلمَّا بعث عاداه وهجاه، فلقيه بالأبواء، فأسلم فأعرض عنه المصطفى ﷺ لما كان يلقاه منه من الأذى، ثم أقبل عليه بملاطفة⁽³⁾

---

(١) في (ك) بعدها: «ودخل على المصطفى، وقال: يا محمد إني أجرت بين الناس، فقال: أنت تقول ذلك يا أبا حنظلة».

(٢) رواه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ١٢)، وابن عبد البر في «الدرر» (٢١١ - ٢١٣)، وسنده حسن.

(٣) وذلك لأنّ أمّ سلمة كلمته فيه وفي أخيها عبد بن أمية بن المغيرة، فقالت: يا رسول الله ابن عمك وابن عمتك وصهرك. قال: «لا حاجة لي بهما أما ابن عمي فهتك عرضي، وأما ابن عمتي وصهري، فهو الذي قال لي بمكة ما قال». =

أم سلمة، وسار حتى نزل بمرِّ الظهران، وعميت أخباره عن قريش، فلا يأتيهم عنه خبر.

وخرج في تلك الليلة أبو سفيان وحكيم بن حزام يتجسّسان الأخبار، وكأنَّ العباس لقي المصطفى ﷺ بالطريق مهاجراً بعياله من مكة، قال العباس: فلمَّا نزل بمرِّ الظهران، قلت: واصبحاه قريش إن دخل مكة عنوة قبل أن يستأمنوه، إنه لهلاكهم إلى آخر الدهر، فجلس على بغلةِ رسول الله ﷺ، وخرج لعلَّه يجد بعض الخطابة يأتي مكة فيخبرهم، وإذا هو يسمع كلام أبي سفيان وبديل بن ورقاء، خرجا وهما يتراجعان، وأبو سفيان يقول: ما رأيت كالليلة نيراناً قط، فقال العباس: أبا حنظلة قال: أبا الفضل ما لك؟ قلت: هذا رسول الله، واصباح قريش، قال: فما الحيلة؟ قلت: إن ظفر بك ليضربنَّ عنقك فأركب في عجز هذه البغلة لآتيه بك فأستأمنه لك، فركب فجئت به كلمَّا مرَّ بنار، قالوا: من هذا؟ فإذا رأوا البغلة قالوا: عم رسول الله ﷺ على بغلته حتى مررت بنار عمر.

فلمَّا رأى أبا سفيان، قال: عدو الله الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عمد، ثم خرج يشتد نحو رسول الله ﷺ، وركضت البغلة فسبقته بما يسبق الدابة الرجل، فدخلت عليه ودخل عمر، فقال: أبو سفيان! أضرب عنقه؟ قلت: يا رسول الله إنِّي أجرته قال: أذهب به إلى رحلك فإذا أصبحت فأتني به، فغدوت به.

فلمَّا رآه قال: **«ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنّه لا إلٰه**

= فلما أخرج إليهما بذلك ومع أبي سفيان بُني له، فقال: والله ليأذنن لي أو لأخذنَّ بيد ابني هذا، ثم لنذهبنَّ في الأرض حتى نموت عطشاً وجوعاً، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ رقَّ لهما، ثم أذن لهما فدخلا وأسلما. رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ١١).

إلّا الله»؟ قال: لقد ظننت أنَّه لو كان مع الله إلـٰهٌ غيره لقد أغنى شيئاً بعد، قال: «**ألم يأن لك أن تعلم أنّي رسول الله**»؟ قال: بأبي أنت وأمي ما أجملك⁽¹⁾، أما هذه ففي نفسي⁽²⁾ منها شيء حتى الآن، فقال له العباس: أسلم قبل أن تضرب عنقك. فأسلم بعد تمنِّع شديد وتهديد كبير، فقال العباس: يا رسول الله إنه رجل يحب الفخر فاجعل له شيئاً، قال: «**من دخل دار أبي سفيان فهو آمن**⁽³⁾**، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن**»⁽⁴⁾، فذهب لينصرف، فقال المصطفى ﷺ: «**يا عباس احبسه بمضيق الوادي، حتى تمر به جنود الله فيراها**»⁽⁵⁾.

ففعل فمرّت به القبائل على راياتها، كلمَّا مرَّت قبيلة، قال: يا عباس من هذه؟ فيقول⁽⁶⁾: مزينة، فيقول: مزينة؟! فيقول: ما لي ولمزينة⁽⁷⁾، حتى نفدت القبائل، فمرَّ المصطفى ﷺ في كتيبته الخضراء فيها المهاجرون والأنصار، لا يرى منهم إلا الحدق من الحديد⁽⁸⁾، قال:

---

(1) في (ك): «أحلمك».
(2) في (ك): «قلبي».
(3) في (ك) بعدها: «ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن».
(4) في (ك) بعدها: «فقال أبو سفيان: وما يسع المسجد؟ قال: ومن أغلق بابه فهو آمن».
(5) في (ك) بعدها: «خشية أن يظن أبا سفيان قلة الناس فيرتد، فأدركه العباس فحبسه فقال: أغدراً يا بني هاشم؟ فقال: إن أهل النبوة لا تغدر ولكن اصبر حتى تنظر جنود الله».
(6) في (ك) بعدها: «سليم، فيقول: ما لي ولسليم ثم تمر القبيلة فيقول: من هذه؟ فيقول».
(7) في (ك) بعدها: «ثم تمر قبيلة فيقول: من هذه؟ فيقول: جهينة، فيقول: ما لي ولجهينة، ثم تمر أخرى، فيقول: من هذه؟ فيقول: كنانة، فيقول: ما لي ولكنانة».
(8) في (ك) بعدها: «والمصطفى على ناقته القصواء والسيد أبو بكر وأسيد بن حضير وهو بينهما يحدثهما».

من هؤلاء؟ قال: رسول الله في المهاجرين والأنصار قال: يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً، قال: إنها نبوة، قال: نعم، إذاً النجاء إلى قومك فجاء فصرخ بأعلى صوته: هذا محمد جاءكم فيما لا قبل لكم به، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن، فقامت إليه هند بنت عتبة، فأخذت بلحيته، وقالت: الشيخ الحميت(١) الدسم(٢) الأحمس(٣)، قُبِّح من طليعة قوم، قال: لا تغرنكم هذه من أنفسكم فتفرّق الناس إلى دورهم، وإلى المسجد(٤).

ولمَّا انتهى المصطفى ﷺ إلى ذي طوى وقف على راحلته معتجراً(٥) بشقة برد حمراء(٦)، وإنّه ليضع رأسه تواضعاً لله [تعالى] حين رأى ما أكرمه به من الفتح، حتى إنّ عثنونه يكاد يمسُّ واسط الرحل(٧).

فلمَّا دخل مكة دخل المسجد، فأتاه أبو بكر بأبيه يقوده، فقال:

---

(١) في (ك) بعدها: «بفتح المهملة، فكسر؛ أي: الزق؛ شبهته بنجي السمن وسمنه».

(٢) في (ك) بعدها: «بفتح فكسر؛ أي: كثير الودك». قلت: انظر: «النهاية» (٦/ ٥٤٠).

(٣) في (ك): «الأخمش» وبعدها: «أي: الشجاع».

(٤) رواه ابن راهويه (٤/ ٢٤٤/ ٢٤٨/ ٦٣٦٢/ مطالب)، وقال الحافظ ابن حجر: هذا حديث صحيح، ورواه ابن هشام بإسناد حسن (٢/ ٤٠٥).

(٥) في (ك) بعدها: «أي: معتماً».

(٦) في (ك) بعدها: «وعلى رأسه عمامة سوداء».

(٧) في (ك) بعدها: «ولما كانت الليلة التي دخل صبيحتها مكة قيل له: أين تنزل غداً تنزل في دارك؟ فقال: وهل ترك لنا عقيل من دار؟ وكان عقيل باع منازل المصطفى وأخوته فقيل له: انزل في بعض بيوت مكة فأبى وقال: لكن ننزل بخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر؛ يعني: به المحصب الذي اختلفوا فيه على بني هاشم والمطلب أن لا يناكحهم ولا يبايعهم ولا ولا فضربت له قبَّة بالحجون، ولم يدخل بيتاً وكان يأتي منها المسجد كل صلاة».

«**هلّا تركت الشيخ في بيته حتى آتيه**»، قال: هو أحق أن يمشي إليك، فمسح صدره، وقال له: «**أسلم**»، فأسلم، ورأى كأنّ رأسه ثغامة، فقال: «**غيِّروا هذا بشيء**»(١)، وأمر المصطفى ﷺ حين فرَّق جيشه من ذي طوى الزبيرَ أن يدخل بمن معه من كداء، وكان على المجنبة اليسرى، وأمر سعد بن عبادة أن يدخل من كداء، فذكروا أنّ سعداً قال:

اليوم يوم الملحمة　　اليوم تستحل الحرمة(٢)

فسمعها عمر أو أبو سفيان(٣)، فقالوا: يا رسول الله ما نأمن أن تكون لسعدٍ في قريش صولة، فقال لعلي: «**خذ الراية وادفعها لابنه قيس**(٤)**، وأخبر أبا سفيان أنَّه لم يأمر بقتل قريش، وأن اليوم يوم المرحمة، وأنَّ الله يعزُّ قريشاً**»، ثم خاف سعد أنَّ ابنه يقع منه شيء، فذكر ذلك للمصطفى ﷺ، فدفعها للزبير، وقيل: لعلي(٥).

وأمر خالد بن الوليد وكان على الميمنة فدخل من أسفل مكة، فلقيه بنو بكر فقاتلوه، فقتل منهم نحو العشرين، وانهزموا(٦)، وارتفعت

---

(١) رواه البيهقي (٥/ ٩٦)، والواقدي في «المغازي» (٢/ ٨٢٤)، وله شواهد كثيرة.

(٢) في (ك): «المحرمة» وبعدها: «اليوم أذلّ الله قرشياً».
رواه ابن عبد البر في «الدرر» (٢٣١)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٣٨)، وأصله عند البخاري (٤٢٨٠).

(٣) الصحيح أنه أبو سفيان كما في البخاري (٤٢٨٠).

(٤) وقال ابن حجر: صحيح، وانظر: «فتح الباري» (١٦/ ١٧٧/ ٤٢٨٠).

(٥) بل قيل: إن الزبير رضي الله عنه دخل مكة بلواءين، كما في «المطالب العالية» (٤/ ٢٤١)، و«مجمع الزوائد» (٦/ ١٦٩)، وقال: إسناده ضعيف جداً؛ لأنّ فيه محمد بن الحسن بن زبالة.
والصواب أن الزبير كانت معه راية واحدة كما في البخاري (١٦/ ١١٨/ ٤٢٨/ فتح)، وابن أبي شيبة في «مسنده» (٢/ ٤٤/ ٦٨٤)، وفي «المصنف» (١٨٧٨٢).

(٦) رواه البخاري (٤٢٨٠)، وهما جيش ابن الأشعر.

طائفة على الجبال، وتبعهم المسلمون بالسيوف. ولمَّا علا المصطفى ﷺ ثنيَّة كداء نظر إلى البارقة⁽¹⁾ على الخيل مع فضض المشركين، فقال: «**ألم أنه عن القتال**»؟ فقال [له] المهاجرون: إنَّ خالداً قوتل وبدئ بالقتال، فلم يكن بُدٌّ من أن يقاتل من قاتله، وقد كفَّ يده ما استطاع فقال: «**قضى الله خيرا**»⁽²⁾.

وفي رواية لمسلم⁽³⁾: أنه بعث على أحد المجنبتين خالداً، وعلى الأخرى الزبير، وبعث أبا عبيدة على الذي بغير سلاح، ثم قال: «**يا أبا هريرة اهتف لي في الأنصار**»، فهتف بهم، فجاءوا فأطافوا، فقال: «**أترون إلى أوباش قريش وأتباعهم**» ثم قال بإحدى يديه على الأخرى: «**احصدوهم حصداً، حتى توافوني بالصفا**»، قال أبو هريرة: فانطلقنا فما شئنا أن نقتل أحداً منهم إلا قتلناه، فجاء أبو سفيان، فقال: يا رسول الله أبيحت خضراء قريش فلا قريش بعد اليوم، فقال: «**من أغلق بابه فهو آمن**»⁽⁴⁾، لكن كان المصطفى ﷺ أمر بقتل نفرٍ سمَّاهم، وإن وجدوا تحت أستار الكعبة.

---

(١) السيوف: أي: نظر إلى لمعانها. «النهاية» (١/ ١٢٠).

(٢) في (ك): «قضاء الله خير»، وبعدها: «وفي رواية للطبراني: أن المصطفى خطب، وقال: «**إن الله حرمكم مكة..**» الحديث، فقيل له: هذا خالد بن الوليد، فقال: «**قم يا فلان، قل له يرفع يده من القتل**»، فأتاه؛ فقال: إن رسول الله يقول لك: اقتل من قدرت عليه، فأرسل إليه: «**ألم أنهاك**»؛ قال: أردت أمراً فأراد الله أمراً، فكان أمر الله فوق أمرك، وما استطعت إلا الذي كان، فسكت ما ردَّ عليه، وهي الساعة التي أحلّت لرسول الله فيها، ولم تُحَلَّ لأحدٍ قبله».

(٣) رواه مسلم (١٧٨٠).

(٤) في (ك) بعدها: «فجعل الناس يقتحمون الدور ويغلقون عليهم ويطرحون السلاح في الطريق فأخذه المسلمون».

منهم: عبد الله بن أبي سرح(١)، وكان أسلم وكتب الوحي، ثم ارتد ففرّ إلى عثمان، وكان أخاه من الرضاع فغيَّبه حتى أتى به المصطفى ﷺ فاستأمنه، فسكت طويلاً، ثم قال: «**نعم**»، فلمَّا انصرف، قال لمن حوله: «**لقد صمتُّ ليقوم إليه أحدكم فيضرب عنقه**»، قالوا(٢): هلا أومأت؟ قال: «**إنَّ النبي لا ينبغي أن يكون له خائنة الأعين**».

ومنهم: عبد الله بن خطل [ـ بالتحريك ـ] كان مسلماً فارتدَّ(٣)، فقال: «**اقتلوه وإن تعلَّق بأستار الكعبة**»، فقتلوه.

ومنهم: الحويرث بن نفيل [بضم النون وفتح القاف ومثناة تحتيّة ودال مهملة] كان يؤذي المصطفى ﷺ بمكة، ولما حمل العباس فاطمة وأمّ كلثوم ابنتي المصطفى ﷺ من مكة يريد بهما المدينة، فحبسهما(٤) الحويرث فرما بهما إلى الأرض، فقتله عليٌّ يوم الفتح(٥). وفرَّ صفوان بن أميَّة عامداً إلى البحر، وعكرمة بن أبي جهل عامداً إلى اليمن، فقال عمير بن وهب: يا نبي الله صفوان سيِّد قومه، وقد خرج ليقذف نفسه في البحر فأمِّنه، فإنَّك أمَّنت الأحمر والأسود، قال: «**أدرك ابن عمك فهو آمن**»، فأدركه فقال: هذا أمان قد جئتك به، قال: أغرب عني لا تكلمني، قال: أي صفوان ابن عمك عزَّه عزَّك(٦) وشرفه شرفك، قال:

---

(١) هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث بن حُبيب القرشي العامري، يكنى أبا يحيى، أمَّره عثمان على مصر، ولما وقعت الفتنة سكن عسقلان، ولم يبايع أحداً، ومات بها سنة (٣٦هـ). «الإصابة» (٤/ ٩٤).

(٢) قيل: إنه عمر، وقيل: عباد بن بشر. «الإصابة» (٤/ ٩٥).

(٣) في (ك) بعدها: «وهجا المصطفى واتخذ قينات يغنين له بهجائه».

(٤) في (غ): «نحبس»، وفي (ك): «تحس».

(٥) ومن الذي أمر النبي ﷺ بقتله: مقيس بن صُبابة. «الفتح» (٤/ ٦٠)، وأمر بقتل قينتين لابن خطل، فقتلت أحداهما. المصدر السابق.

(٦) في (ك) بعدها: «وعزُّك عِزُّه».

أخافه على نفسي، قال: هو أحلم من ذلك، فرجع معه إليه، فقال صفوان: إن هذا يزعم أنك أمَّنتني، قال: «**صدق**»، قال: فاجعلني فيه بالخيار شهرين، قال: «**أربعة أشهر**».

وأقبلت زوجة عكرمة بن أبي جهل وهي مسلمة يومئذٍ(١)، فاستأمنته له، فأمَّنه فأقبل معها فأسلم، فوثب به رسول الله ﷺ(٢).

وأتته أم هانئ أخت علي، وهو بأعلى مكة، فوجدته يغتسل من جفنة فيها أثر العجين، وفاطمة بنته تستره بثوبه. فلمّا اغتسل صلَّى ثمان ركعات الضحى، ثم قال: «**مرحباً وأهلاً يا أمِّ هانئ ما جاء بك**»؟ قالت: نفر إليَّ رجلان من أحمائي، فقال أخي: لأقتلنهما، قال: «**أجرنا من أجرت يا أم هانئ**».

فلمَّا أطمأن الناس(٣)، جاء البيت فطاف سبعاً على راحلته، يستلم الحجر بمحجنه، فلمَّا قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة [أو شيبة بن طلحة]، فأخذ منه مفتاح الكعبة(٤)، ففتح فدخلها، ثم دخل(٥) على بابها، فقال: «**لا إلـٰه إلّا الله صدق وعده ونصر عبده، وهزم الأحزاب**

---

(١) هي أم حكيم بنت الحارث بن هشام، أسلمت يوم الفتح. «الإصابة» (٨/ ٣٧٩).

(٢) زيادة من (ك)، وبعدها: «واختفى سهيل بن عمرو ثم أرسل يطلب منه جواراً، فقال: هو آمن بأمان الله، فليظهر ثم قال لمن حوله لمن لقي سهلاً فلا يحدّ إليه النظر، فلعمري إنه عقلاً وشرفاً، فأخبره ابنه، فقال: كان والله براً صغيراً كبيراً، فكان سهل يقبل ويدبر إلى حنين معه وهو على شركه حتى أسلم بالجعرانة، وأتاه السائب بن عبد الله المخزومي وكان شريكه قبل البعثة، فقال: مرحباً بأخي وشريكي، كان لا يداري ولا يماري؛ فأسلم».

(٣) في (ك) بعدها: «اغتسل وعاد للبس السلاح وصف الناس بهم وهم يكبرون حتى ارتجّت مكة تكبيراً حتى جعل يسكتهم والكفار فوق الجبال ينظرون، ثم».

(٤) في (ك) بعدها: «بعد تمنع شديد، حتى قال لعمر: اذهب معه، فإن جاء به، وإلا فاجلد رأسه، فجاء به، فأحاله في حجره».

(٥) في (ك، ج): «وقف».

وحده، **ألا كل مأثرةٍ أو دم أو مال يُدَّعى، فهو تحت قدميَّ هاتين إلّا سدانة البيت وسقاية الحاج، يا معشر قريش، إنَّ الله أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعاظمها بالآباء، الناس لآدم وآدم من تراب**»، ثم تلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾ الآية(١) [الحجرات: ١٣].

ثم قال: «**يا معشر قريش ما ترون أنّي فاعل فيكم**»؟ قالوا: خيراً أخ كريم وابن أخ كريم، قال: «**اذهبوا فأنتم الطلقاء**»(٢)؛ أي: من الأسر والاسترقاق. وفي رواية: أنه قال لهم: «**أقول لكم كما قال أخي يوسف: لا تثريب عليكم اليوم**»(٣). [فخرجوا كأنما نثروا من القبور]، وسر هذا الوصل وهذه الوصلة منه بعد القطع أنه ناظر إلى الله تعالى دون غيره، فقطعهم حيث قطعوا ما أمر الله به أن يوصل، ووصلهم غير ناظر لما تقدم منهم من قتل أصحابه، سيِّما بأُحد والتمثيل بهم، وشجِّ وجهه وكسر رباعيته.

---

(١) في (ك) بعدها: «ثم أمر عمر أن يمحو من الكعبة التماثيل، بمحو تماثل إبراهيم ومريم، وقال: قاتل الله قوماً يصورون ما لا يخلقون، ثم غسل الكعبة بماء زمزم ظهرها وبطنها، فلم يدع أثراً من المشركين إلّا محاه وغسله، ودخلها هو أسامة وعثمان بن طلحة وأغلقوا عليهم الباب فكبَّر في أرجائها وحمد الله وصلى ركعتين بين الأسطوانتين ومكث زماناً طويلاً ثم خرج، وفي رواية بلال: دخل معه ولم يدخل معه غيره».

(٢) رواه ابن هشام في «سيرته» (٢/ ٤١٢).

(٣) رواه أبو عبيد القاسم بن سلام في «الأموال» (١٤٣)، وابن إسحاق (٤/ ٧٧، ٧٨/ابن هشام»، وابن سعد (٢/ ١٤١، ١٤٢)، وابن أبي الدنيا في «ذم الغضب» (١٠/ ٣٨٩/ كنز)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٩٩)، وابن عدي في «الكامل» (٤/ ٤٥٤، ٤٥٦)، وسنده ضعيف، ولكن متنه منكر، إذ كيف يستغفر لهم رسول الله ﷺ وهم كفار؟!.
وانظر: «السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية» د. مهدي رزق الله أحمد (٢/ ١٣٣).

ثم جلس بالمسجد فقام علي بن أبي طالب ومفتاح الكعبة بيده، فقال: اجمع لنا الحجابة مع السقاية، فقال: «**أين عثمان بن طلحة**»؟ فقال: «**مفتاحك، اليوم يوم وفاءٍ وبر**»⁽¹⁾، وكان حول البيت أصنام مشدودة بالرّصاص⁽²⁾، فلمَّا طاف جعل يشير بقضيبٍ في يده إليها، ويقول: «**جاء الحق وذهب الباطل**»⁽³⁾، فما أشار إلى صنمٍ إلا وقفا لقفاه⁽⁴⁾، ولما دخل الكعبة أمر بلالاً أن يؤذِّن [فوق الكعبة ليغيظ

---

(١) في (ك) بعدها: «وقال: خذها خالدة مخلدة، إني لم أدفعها إليكم ولكن الله دفعها إليكم، ولا ينزعها منكم إلا ظالم».
رواه عبد الرزاق في «مصنفه» (٥/ ٨٣، ٨٥/ ٩٠٧٣، ٩٧٠٤، ٩٠٧٦)، وسنده حسن.

(٢) في (ك) بعدها: «وكان هبل أعظمها وهو على باب الكعبة».

(٣) رواه البخاري (٤٢٨٧)، ومسلم (١٧٨١).

(٤) في (ك) بعدها: «وفي ذلك قال تميم بن سعد الخزاعي:

ففي الأصنام معتبر وعلم ... لمن يبغى الثواب أو العقابا

ثم أمر بهبل فكسر، وهو واقف عليه، فقال أبو سفيان: لو كان مع إله محمد غيره لكان هذا، وأراد فضالة بن عمير الليثي أن يقتله وهو طائف، فلما دنا منه، قال: «**فضالة؟**» قال: نعم. قال: «**ما كنت تحدث نفسك؟**» قال: لا شيء كنت أذكر الله، فضحك فقال: «**أستغفر الله**»، ثم وضع يده على صدره فسكن، فكان فضالة يقول: ما رفع يده عن صدري حتى ما خلق الله شيئاً أحب إليّ منه: ثم جلس على الصفا يبايع الناس، فأخذ عليهم السمع والطاعة لله ولرسوله ما استطاعوا، فلما فرغ من بيعة الرجال، بايع النساء، وفيهن هند امرأة أبي سفيان متنكرة لأنه كان أمر بقتلها، فقال: «**بايعنني على أن لا تشركن بالله شيئاً**»، فرفعت هند رأسها فقالت: والله إنك لتأخذ علينا ما لا تأخذه على الرجال، فقال: «**ولا تسرقن**»، فقالت: إني كنت أصيب من مال أبي سفيان الهنة بعد الهنة، وما كنت أدري أحلالاً كان أم لا؟، فقال أبو سفيان ـ وكان شاهداً ـ أمَّا ما أصبت منه فيما مضى فأنت منه في حلّ، ثم قال: «**ولا تزنين**»، قالت: أو تزني الحرة، ثم قال: «**ولا تقتلن أولادكن**»، فقالت: ربيناهم صغاراً فنقتلهم كباراً، فأنت وهم أعلم، فضحك ثم قال: «**ولا تأتين ببهتان**»، قالت: إن الإتيان بالبهتان لقبيح ولبعض التجاوز أمثل».

المشركين][١] وأبو سفيان وعتَّاب بن أُسيد والحارث بن هشام جلوس بفناء الكعبة، فقال عتَّاب: قد أكرم الله أسيداً[٢] أن لا يكون سمع هذا[٣]، وقال الحارث: أما والله لو أعلم أنه محقٌّ ما تبعته[٤].

وقال أبو سفيان: لا أقول شيئاً، لو تكلمت لأخبرت عني هذه الحصاة، فخرج إليهم المصطفى ﷺ فقال: «**علمت ما قلتم**»، ثم ذكر لهم ذلك، فقال الحارث وعتاب: نشهد أنك رسول الله فما[٥] اطلع على هذا أحد.

ثم قام على الصفا يدعو، وقد أحدقت به الأنصار، فقالوا فيما بينهم: أترون إذ فتح الله عليه بلده يقيم بها، فلمَّا فرغ قال: «**ما قلتم**»؟ قالوا: لا شيء، فلم يزل حتى أخبروه، فقال: «**معاذ الله المحيا محياكم والممات مماتكم**»، ثم أقام بمكة بعد فتحها خمس عشرة [وقيل: تسع عشرة] ليلة يقصر الصلاة.

وأخذ الجمهور من أمر المصطفى ﷺ بقتل أوباش قريش، المذكور في الخبر المار، أنَّ مكة فتحت عنوة[٦]، ورُدَّ بأنَّ الكلام إنما هو فيمن قاتل، فيوافق الروايات المقيدة بذلك، وبه يقوى ما ذهب إليه الشافعي أنها فتحت صلحاً، كما هو قضيَّة تأمين[٧] من دخل دار

---

(١) في (غ): «وكان دخل معه». (٢) في (غ): «أسيق».

(٣) رواه ابن سعد (٣/ ٢٣٤)، والبيهقي في «الدلائل» (٥/ ٧٨)، وسنده حسن.

(٤) في (ك) بعدها: «وقال بعض بني سعيد بن العاص قد أكرم الله سعيداً إذ قبضه قبل أن يرى هذا الأسود على ظهر الكعبة».

(٥) في (غ): «لما».

(٦) قال في حاشية (م): «أي: قهراً، وبه قال مالك».
انظر بالتفصيل: «زاد المعاد في هدي خير العباد ﷺ» للإمام ابن قيم الجوزي (٣/ ٤٢٠).

(٧) في حاشية (م): «أي: جعله في أمن على نفسه وماله». =

أبي سفيان أو(١) أغلق بابه، أو دخل المسجد، ولم يقع قتال من جهة أعلى مكة التي دخل فيها المصطفى ﷺ، والعبرة بها لا بغيرها، على أنَّ القتال الواقع في غيرها؛ إنما كان دفعاً لقتالهم كما مرَّ(٢)، ثم:

= قال ابن رسلان: اتفقت العلماء على أنّ النبي ﷺ لما دخل مكة، أمَّن أهلها ولم يغنمهم، وترك لهم أموالهم وذراريهم، ولم يجر عليهم حكم الغنيمة ولا حكم الفئ، وكان ذلك خاصاً بمكة لشرفها وحرمتها دون غيرها من البلاد.

(١) في (غ): «إذ».

(٢) في (ك) بعدها: «وما ذكر آنفاً عن أسامة أن المصطفى صلى في البيت؛ عورض بما ورد عنه أنه لم يُصَلِّ فيه، وأجيب بأن الإثبات مقدّم على النفي وأن الدخول تَعَدَّد مرَّة ومرَّة لم يصل. قال النووي: ولا خلاف أن المصطفى دخل البيت في يوم الفتح ولم يدخله في حجة الوداع».

الغزوة الخامسة والعشرون:

حنين(١)

أي: غزوة حنين بالتصغير(٢) وادٍ بقرب الطائف بينه وبين مكة ثلاثة ليالٍ أو غير ذلك، والأغلب التذكير؛ لأنّه اسم ماءٍ، وربَّما أنَّثوه نظراً إلى أنَّه اسم للبقعة، سُمِّي بحنين بن فانية بن مهلال.

وسببه: أنَّه لما سمعت هوازن بفتح مكة(٣)، جمعها مالك بن عوف النصري [ـ بصاد مهملة ـ وكان عمره حينئذ ثلاثين سنة]، واجتمع عليه مع هوازن ثقيف كلها، واجتمعت نضر وجشم وسعد بن بكر وناس من بني هلال، وفي جشم دريد بن الصمَّة شيخ كبير لا شيء فيه إلّا التيَّمن برأيه ومعرفته [بالحرب]، وجماع الناس إلى مالك بن عوف.

فلمَّا أجمع السير إلى المصطفى ﷺ حطَّ مع الناس [ما لهم] نساءهم وأطفالهم، فلمَّا نزل بأوطاس، وفيهم دريد في شجارٍ له يقاد به، قال: بأي وادٍ أنتم؟ قالوا: بأوطاس، قال: نعم مجال الخيل، لا حزن ضرس ولا سهل دهس، ما لي اسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء

---

(١) انظر في هذه الغزوة: «سيرة ابن هشام» (٢/ ٤٣٧)، و«طبقات ابن سعد» (٢/ ١٤٩)، و«مغازي الواقدي» (٣/ ٨٨٥)، و«دلائل النبوة» للبيهقي (٥/ ٥)، و«الدرر» (ص٢٣٧)، و«عيون الأثر» (٢/ ٢٥٣)، و«شرح المواهب» (٣/ ٤٩٦)، و«سبل الهدى» (٥/ ٤٥٩).

(٢) طمست في (غ). وقال في «فتح الباري» (٨/ ٢٧): «حنين: واد قريب من الطائف، بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً من جهة عرفات».

(٣) في (ك) بعدها: «أشفقوا أن يغزوهم المصطفى وقالوا: قد فزع فلان بناهبة له دوننا، فالرأي أن نغزوه».

الصغير؟ قالوا: ساق مالك مع الناس ذلك، فقال: أين مالك؟ فدعي له، فقال: إنك أصبحت رئيس قومك(١)، وهذا يوم له ما بعده(٢)، ما لي أسمع رغاء البعير.. إلى آخره، قال: اجعل خلف كل رجل أهله وماله ليقاتل بينهم، [قال:] وهل يرد المنهزم شيء إن كانت لك لم ينفعك إلّا رجل بسيفه ورمحه، أو عليك فضحت في أهلك ومالك [يا مالك]، إنك لم تصنع بتقديم بيضة هوازن إلى نحور الخيل شيئاً، ارفعهم إلى ممتنع بلادهم وعلياء قومهم، ثم ألق الصباة على متون الخيل، فإن كانت لك لحق بك شيء أو عليك أكفاك ذلك، وقد أحرزت أهلك ومالك. قال: لا أفعل إنك كبرت وخرفت، لتطيعني يا معشر هوازن، أو لأتكينَّ على هذا السيف حتى يخرج من ظهري، وكره أن يكون لدريد فيها ذكر أو رأي، فأطاعوه، فقال دريد: هذا يوم لم أشهده يا ليتني فيها جذع، ثم قال مالك للناس: إذا رأيتموهم فاكسروا جفون سيوفكم، ثم احملوا حملة رجل واحد(٣).

ثم لمَّا أجمع المصطفى السير إليهم، ذكر له أنّ عند صفوان دروعاً له وسلاحاً، وهو يومئذٍ كافر، فقال ﷺ: «**يا أبا أمية أعرنا سلاحك**»، قال: أغصباً يا محمد؟! قال: «**بل عارية مضمونة**»(٤)، فأعطاه مئة درع بما يكفيها من السلاح، فسأله المصطفى ﷺ أن يكفيه حملها ففعل(٥)،

---

(١) في (ك) بعدها: «إنك تقاتل رجلاً كريماً قد أوطأ العرب وخافته العجم، ومن بالشام، وأجلى يهود الحجاز قتلاً وإخراجاً على ذل وصغار».

(٢) في (ك) بعدها: «قال: إني لأطمع أن نرى غداً ما يسرك، قال:...».

(٣) «سيرة ابن هشام» (٢/ ٤٣٩)، وسنده حسن.

(٤) رواه أحمد (١٥٣٠٢، ٢٧٦٣٥)، وأبو داود (٥/ ٤١٤، ط: الرسالة) (٣٥٦٢)، والبيهقي (٦/ ٨٩، ٩٠)، (٧/ ١٨)، والحاكم في «مستدركه» (٣/ ٤٩)، وسنده صحيح.

(٥) في (ك) بعدها: «واستعار من نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ثلاثة آلاف رمح».

ثم خرج عامداً إلى حنين(١) معه ألفان من أهل مكة وعشرة آلاف من الذين فتح الله بهم.

وذُكر أنَّ المصطفى ﷺ قال حين رأى كثرة من معه من جنود الله: «**لن نغلب اليوم من قلَّة**»(٢)، واستعمل على مكة عتَّاب بن أُسيد(٣) أميراً على من تخلَّف من الناس(٤)، فخرج معه أهل مكة ركباناً ومشاة، حتى النساء على غير دينه نظاراً يرجون الغنائم، ولا يكرهون أن يكون الصدمة بالمصطفى ﷺ وصحبه(٥)، فاستقبلوا وادي حنين في عماية الصبح، وكان القوم سبقوهم إليه، فكمنوا(٦) في شعابه ومضائقه حتى يهابوا فخرجوا عليه(٧)، وقد شدُّوا شدَّة رجل واحد، فانشمر المسلمون راجعين لا يلوي أحد على أحد(٨)، وانحاز المصطفى ﷺ ذات اليمين(٩)، ثم قال: «**أيها**

---

(١) في (ك) بعدها: «يوم السبت لستٍ خلون من شوال».

(٢) قيل: إن القائل: سلمة بن سلامة بن وقش، وقيل: العباس، وقيل: أبو بكر، وقيل: رسول الله ﷺ، وقيل: رجل من بكر، وقيل: غلام من الأنصار.
انظر: «مغازي الواقدي» (٣/ ٨٩٠)، و«كشف الأستار عن زوائد البزار» للهيثمي (٢/ ٣٤٦، ٣٤٧)، و«سيرة ابن هشام» (٢/ ٤٤٤)، و«دلائل النبوة» للبيهقي (٥/ ١٢٣)، وكل هذه الروايات لا يصح منها شيء.
وانظر: «زاد المسير» (٣/ ٤١٤)، و«تفسير الطبري» (١٠/ ١٠٠).

(٣) في (ك) بعدها: «وعمره نحو عشرين سنة».

(٤) رواه البخاري في «التاريخ الكبير» (٧/ ٥٤)، وقال ابن حجر في «الإصابة» (٤/ ٣٥٦): إسناده حسن.

(٥) في (ك) بعدها: «ومعه أبو سفيان بن حرب وصفوان بن أميّة وهو كافر».

(٦) اختبأوا.

(٧) في (ك): «إليه»، وبعدها: «من كل جهة».

(٨) في (ك) بعدها: «وارتفع النقع فما أحد يبصر أحداً».

(٩) في (ك) بعدها: «ودعا الله، فكان من دعائه: اللهم لك الحمد وإليك المشتكى وأنت المستعان».

الناس هلَّموا إليَّ أنا رسول الله، أنا ابن عبد المطلب»⁽¹⁾، فانطلق النّاس إلّا أنّه بقي معه نفر من المهاجرين والأنصار وأهل بيته⁽٢⁾. منهم: أبو بكر وعمر وعلي والعباس وابن عمِّه أبو سفيان بن الحارث وأسامة، فلمَّا انهزم الناس، ورأى من كان مع المصطفى ﷺ من جفاة أهل مكة الهزيمة، تكلَّموا بما في نفوسهم من الضغن، قال بعضهم: لا تنتهي هزيمتهم دون البحر، وقال بعضهم: ألا بطل السحر اليوم، فقال [له] صفوان ـ وهو يومئذٍ كافر ـ: أسكت فضَّ الله فاك، فلأن يَرُبَّني رجل من قريش أحب إليَّ من أن يربُّني رجل من هوازن⁽٣⁾.

وقال شيبة بن عثمان بن أبي طلحة ـ أخو بني عبد الدار، وكان أبوه قتل يوم أُحد ـ: اليوم أدرك ثأري، أقتل محمداً، قال: فأردت قتله⁽٤⁾ فأقبل شيء، حتى تغشَّى فؤادي فلم أطق ذلك، فعلمت أني ممنوع منه، فقال المصطفى ﷺ ـ وهو على بغلته البيضاء للعباس وهو آخذ بحكمتها، يسعى في ركابه [وكان] جسيماً شديد الصوت: «**اصرخ: يا معشر الأنصار، يا أصحاب الشجرة**»، فأجابوا لبيك لبيك، قال: فيذهب [الرجل] ليثني بعيره فلا يقدر عليه، فيأخذ درعه فيقذفه في عنقه وسيفه وترسه، ويقتحم عن بعيره ويخلي سبيله فيؤمَّ الصوت، حتى اجتمع إليه منهم مئة، استقبلوا الناس فاقتتلوا فكانت الدعوى، أول ما كانت: يا للأنصار، ثم خلصت أخرى: يا للخزرج، وكانوا صُبَّراً عند الحرب،

---

(١) رواه البخاري (٢٨٦٤) (٢٨٧٤) (٤٣١٥)، ومسلم (١٧٧٦)، والبيهقي في «الدلائل» (٥/ ١٣٣).

(٢) في (ك) بعدها: «قيل مئة، وقيل: ثمانون، وقيل: أقل».

(٣) «المغازي» للواقدي (٣/ ٩١٠)، «سيرة ابن هشام» (٢/ ٤٤٤)، والواقدي متروك.

(٤) في (ك) بعدها: «فجئت عن يمينه فإذا العباس قائم عليه، فجئت عن يساره فإذا بأبي سفيان بن الحارث، فقلت: عمه وابن عمه لن يخذلانه فجئته من خلفه».

فأشرف المصطفى ﷺ في ركائبه، فنظر إلى مجتلد القوم، فقال: «**الآن حمي الوطيس**»(١).

فما رجعت راجعة الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الأسارى مكتَّفين عند المصطفى ﷺ، والتفت إلى أبي سفيان بن الحارث، وكان ممن صبر معه يومئذٍ، وهو آخذ بثفر بغلته [وقيل: ركائبه]، فقال: «**من هذا**»؟ قال: ابن عمك، وقبض قبضة من الحصباء، فحصب(٢) بها وجوه المشركين، وقال: «**شاهت الوجوه**»(٣)، فهزموا من كل ناحية، وتبعهم المسلمون يقتلونهم، وغنموا نساءهم وذراريهم وشاءهم وإبلهم.

وفرَّ مالك بن عوف فدخل حصن الطائف، في ناس من أشراف قومه، وأسلم عند ذلك ناس كثير من أهل مكة وغيرهم، عندما رأوا نصر الله رسوله، ورأى المصطفى ﷺ أم سليم بنت ملحان، وكانت مع زوجها أبي طلحة وهي حازمة وسطها ببرد لها وإنها لحامل(٤)، ومعها خنجر، فقال: «**أمَّ سليم**»!! قالت: نعم أقتل هؤلاء الذين ينهزمون عنك، كما تقتل الذين يقاتلونك، فإنهم لذلك أهل، فقال: «**أو يكفي الله يا أم سليم**»؟ وقال لها زوجها: ما هذا الخنجر؟! قالت: إن دنا مني مشرك بعجته(٥) به، واستلب أبو طلحة وحده عشرين رجلاً، ولما انهزمت هوازن استحرَّ القتل في ثقيف، فقتل منهم سبعون تحت رايتهم(٦)، وأدرك ربيعة بن رفيع دريدَ بن الصمَّة، فأخذ بخطام جمله، وهو يظنه امرأة فأناخ به، فإذا شيخ كبير، فقال دريد: ما تريد؟ فقال: أقتلك(٧)، قال: من

---

(١) رواه مسلم (١٧٧٥)، وابن هشام (٢/ ٤٤٥).

(٢) في (غ): «فخضب».

(٣) رواه مسلم (١٧٧٥، ١٧٧٧).

(٤) في (غ): «تحامل».

(٥) رواه مسلم (١٨٠٩).

(٦) في (ك): «راياتهم»، وبعدها: «ومَرَّ المصطفى بامرأة مقتولة فقال: ما كانت هذه لتقتل، ثم نهى عن قتل الذريَّة والنساء، وقال: من قتل قتيلاً فله سلبه».

(٧) في (ك) بعدها: «قال: وما تريد إلى المرتعِشِ الكبير الفاني، قال: ما أريد إلّا ذاك».

أنت؟ قال: ربيعة بن رفيع، ثم ضرب بسيفه، فلم يغن شيئاً، فقال: بئس ما سلَّحتك أمك، خذ سيفي من مؤخر[١] الرقاب، فإذا أتيت أمك، فأخبرها أنك قتلت ابن الصمّة، فربَّ يوم [قد] منعت فيه نسائك[٢].

ثم بعث المصطفى ﷺ في آثار من فرَّ منهم[٣]، وأنزل الله في يوم حنين: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ الآية[٤] [التوبة: ٢٥]، ثم جمعت سبايا حنين وأموالها، فأمر بحبسها في الجعرانة، حتى ينصرف عن الطائف.

وتلا غزوة حنين:

---

(١) في (ك) بعدها: «الرحل، ثم اضرب به، وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ، فإني كذلك كنت أضرب».

(٢) في (ك) بعدها: «فلما رجع ربيعة إلى أمّه أخبرها بقتله، فقال: لقد أعتق أمهات لك ثلاثاً في غزاة واحدة، وجزَّ ناصية أبيك».

(٣) في (ك) بعدها: «واستشهد يومئذٍ عن المسلمين خمسة وأصاب خالد بن الوليد وكان على خيل المصطفى جراحة انقطع لأجله، فعاده المصطفى في رحله فتفل عليها فبرئت».

(٤) رواه الطبري في «جامع البيان» (١٠/ ٩٨)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٦/ ١٧٧٢/ ١٠٠٩١)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ١٢٣، ١٢٤).

غزاة الطائف(١)

وهي:

السادسة والعشرون

[وهو بلد كبير كثير العنب والنخل، على ثلاث مراحل من مكة من جهة المشرق، وسُمِّي بذلك؛ لأنَّه علا الماء في الطوفان، أو لأن جبريل طاف به على البيت، أو لأنّها كانت في الشام فنقلها الله إلى الحجاز](٢).

وذلك أنّه لمَّا فرَّ ثقيف إلى الطائف، أغلقوا عليهم أبواب مدينتها(٣)، وصنعوا الصنائع مع القتال، فتوَّجه إليهم المصطفى ﷺ في شوال نحو ثمان(٤)، فحاصرهم بضعاً وعشرين ليلة، وتراموا بالنبل،

---

(١) انظر في شأنها: «سيرة ابن هشام» (٢/ ٤٧٨)، و«طبقات ابن سعد» (٢/ ١٥٨)، و«الدرر» (ص٢٤٣)، و«عيون الأثر» (٢/ ٢٧٠)، «شرح المواهب» (٤/ ٤)، و«سبل الهدى والرشاد» (٥/ ٥٥٦).

(٢) في حاشية (م): «قال البيهقي: ذكر بعض أهل السير: أنَّ الديمون بن الصدف أصاب دماً في قومه، فلحق بقومه فلحق بثقيف، فأقام فيهم، وقال: ألا أبني لكم حائطاً تطيف ببلدكم، فبناه فسُمِّي به الطائف، وذكر بعض المفسِّرين في قوله تعالى: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ [القلم: ١٩]، قال: كان الطائف جبريل اقتلعها من موضعها، فأصبحت كالصريم، ثم سار بها إلى مكة، فطاف بها حول البيت، ثم أنزلها حيث الطائف اليوم، فسُمِّيت بذلك، وكانت تلك الجفة بحبوران على فراسخ من صنعاء، ومن ثَمَّ كان الماء والشجر بالطائف دون ما حولها، وكانت قصة الجنة بعد عيسى عليه الصلاة والسلام بيسيرة. انتهى. ابن رسلان». اهـ.

(٣) في (ك) بعدها: «وادخروا قوت سنةٍ، وجمعوا حجارة كبيرة وتهيأوا للقتال».

(٤) في (ك) بعدها: «ولم يرجع إلى مكة ولا عرج إلى على غزوهم قبل قسم غنائم =

وقاتلهم قتالاً شديداً، وقاتل فيها بنفسه، ورماهم بالمنجنيق⁽¹⁾، وقطع أعناقهم⁽²⁾، ولم يقدر منهم على شيء⁽³⁾، وقال المصطفى ﷺ لأبي بكر ـ وهو محاصرهم ـ: «**رأيت أني أهديت إليَّ قعبةً مملؤة زبداً، فنقرها ديك فهراق ما فيها**».

= حنين فَمَرَّ رجل من ثقيف قد تمنع في حصن أما أن نخرج وإما أن نحرق عليك حائطك، فأبى فأحرقه، ومر بقبر فقال هذا قبر أبي رغال وهو أبو ثقيف وهو من ثمود كان بهذا الحوم يدفع عنه، فلما خرج أصابته النقمة التي أصابت قومه هنا فدفن فيه، وآيات ذلك أنه دفن مع غص من ذهب إن أنتم فتشتم عليه أصبتموه ففتشوا فوجدوا، فلما نزل على حصن الطائف ولا مثل له في حصون العرب»(*).

(١) في (ك) بعدها: «أربعين يوماً ولم تكن العرب تعرفه، وإنما هو من عمل الفرس أخبرهم به سلمان». أما الرمي بالمنجنيق فلم ترد بسندٍ صحيح، فقد رواها أبو داود في «المراسيل» (٣٧/صبيح)، ورجاله ثقات، ووصله.... بإسناد ضعيف عن عليٍّ رضي الله عنه، وأخرجه الترمذي عن ثور رواية عن مكحول، ولم يذكر مكحولاً، فكان قسم المعضل. اهـ.
قلت: وقد أورد هذه القصة عبد المالك رمضاني في كتابه «تخليص العباد من وحشية أبي الفتاد» (ص٢٣٧، ط: مكتب الأصالة...) وقال: هذه الرواية المرسلة هي عند أبي داود في «مراسيله» (٣٢١، الزهراني). أما رواية الترمذي فهي عنده في (٥/ ٩٤)، وانظر: «الأم» للشافعي (٤/ ١٦١).

(٢) في (ك) بعدها: «ونخلهم فبادت ثقيف، لم تقطعها إما أن تأخذها إن ظهرت علينا، وإمَّا أن تدعها لله وللرحم، فقال: أدعها لله وللرحم، وتركها».

(٣) في (ك) بعدها: «وجدوا في القتال، وصاروا من بعد من الحصن رموه بالسهام، ومن دخل تحته دلوا عليه سكك الحديد محماة بنار يضيء منها الثبور، حتى أصيب ناس من المسلمين بجراحات، وقيل: كان معه من نسائه أم سلمة وزينب. وقال عمرو بن أميّة ـ ولم يكن في العرب أدهى منه ـ: لا يخرج إلى محمد أحدٌ إذا دعوا للبراز، ودعوه يقيم ما أقام، وكثر الجراحات بالمسلمين واشتد البلاء».

(*) غير واضحة في (ك).

فقال: ما أظن أن تدرك منهم يومك هذا ما تريد، فقال المصطفى ﷺ: «**وأنا لا أرى ذلك**»(١)، فأذن بالرحيل.

واستشهد من الصحابة اثنا عشر رجلاً، ثم انصرف من الطائف(٢) حتى نزل الجعرانة، وإليها كان قدم سبي هوازن وأموالهم، وقال له رجل يوم ظعن عن ثقيف: ادع عليهم فقال: «**[اللهم] اهد ثقيفاً وأت بهم مسلمين**»(٣).

ثم أتاه وفد هوازن بالجعرانة وقد أسلموا، وكان معه من سبيهم ستة آلاف من الذراري والنساء، ومن الإبل والشاة ما لا يعلم عدَّته، فقالوا: يا رسول الله إنَّا أهل وعشيرة، وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك، فامنن علينا، وقال رجل من سعد بن بكر: يا رسول الله إنَّما في الحظائر عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كنَّ يكفلنك، ولو أنا منحنا للحارث بن شمر أو النعمان بن المنذر، ثم نزل منَّا بمثل ما نزلت به رجونا عطفه علينا، وأنت خير المكفولين، فقال المصطفى ﷺ: «**أحب الحديث إليَّ أصدقه، ومعي من ترون أبناؤكم ونساؤكم أحب إليكم أم أموالكم**»(٤)؟ قالوا: خيَّرتنا بين أموالنا وأحسابنا، بل ترد إلينا نساءنا وأبناءنا فهو أحب إلينا، فقال: «**أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم، وإذا أنا صلَّيت الظهر بالناس فقوموا، فقولوا: إنا نستشفع**

---

(١) في (ك) بعدها: «ثم استشار نوفل بن معاوية الديلي، فقال: ما ترى؟ قال: يا رسول الله، ثعلب في جحر إن أقمت عليه أخذته وإن تركته لم يضرك».

(٢) في (ك) بعدها: «وقال: اللهم اهديهم واكفنا مؤنتهم».

(٣) رواه الترمذي (٣٩٣٧)، وقال: حسن صحيح غريب، وقال العلامة الألباني في تعليقه على «فقه السيرة» للغزالي (ص٤٣٢): «صحيح على شرط مسلم لولا عنعنة ابن الزبير ـ راويه ـ وهو مدلس».

(٤) في (ك) بعدها: «فاختاروا إحدى الطائفتين، وقد استأنيت بكم أنتظركم بضعة عشر ليلة».

برسول الله إلى المسلمين، وبالمسلمين إلى رسول الله في أبنائنا ونسائنا، فسأعطيكم عند ذلك». ففعلوا، فقال: «**أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فلكم**».

فقال المهاجرون: [و] ما لنا فهو لرسول الله.

وقال الأنصار: [و] ما لنا فهو لرسول الله، فقال الأقرع بن حابس: أمَّا أنا وبنو تميم فلا، وقال عيينة بن حصن: أمَّا أنا وفزارة فلا، وقال العباس بن مرداس: أمَّا أنا وبنو سليم فلا، فقالت بنو سليم: ما كان لنا فهو لرسول الله، فقال العباس: وهَّنتموني، فقال المصطفى ﷺ: «**أمَّا من تمسك منكم بحقِّه من السبي، فله بكل إنسان ستُّ فرائض من أول شيء أصبته، فردُّوا إلى الناس أبناءهم**»(١)، وسألهم المصطفى ﷺ ما فعل عوف بن مالك؟ قالوا: بالطائف قال: «**أخبروه أنّه إن أتاني مسلماً رددت إليه أهله وماله**(٢)**، وأعطيته مئة من الإبل**»، فأخبروه فأدركه بالجعرانة أو بمكة، فردَّ عليه ماله وأهله، وأعطاه مئة من الإبل، وأسلم فحسن إسلامه، فاستعمله على من أسلم من قومه، فكان يقاتل بهم ثقيفاً، لا يخرج لهم سرح إلّا أغار عليه، حتى ضيَّق عليهم(٣).

ولمَّا ردَّ السبايا إلى أهلها، ركب واتبعه الناس يقولون: أقسم علينا فيئنا، حتى ألجؤه إلى شجرة فاختطفت عنه رداءه، فقال: «**ردُّوا عليَّ ردائي أيها الناس، لو كان لكم بعدد شجر تهامة نَعمْ لقسمته عليكم، ثم**

---

(١) في (ك) بعدها: «ولم يتخلف منهم أحد غير عيينة بن حصن، فإنه أخذ عجوزاً، فأبى أن يردَّها».

(٢) في (ك) بعدها: «وكان قد أمر بجعلها في ملة فلم تحزها السهمان».

(٣) في (ك) بعدها: «وكان يبعث للمصطفى بالخمس مما يغنم، مرة مئة بعير ومرة ألف شاة».

ما لقيتموني بخيلاً ولا جباناً، ولا كذوباً»، ثم قام وأخذ وبرة من سنام بعير، فقال: «**أيها الناس والله ما لي من فيئكم ولا هذه الوبرة إلّا الخمس، والخمس مردود عليكم، فأدُّوا الخياط والمخيط، فإنّ الغلول على أهله عار وشنار يوم القيامة**»، ثم أعطى المؤلفة وكانوا أشرافاً يتألف بهم قومهم، فأعطى أبا سفيان بن حرب وابنه معاوية وحكيم بن حزام، والحارث بن كلدة والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى وصفوان بن أمية، كل هؤلاء من أشراف قريش، والأقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري، ومالك بن عوف كل واحد مئة بعير، وأعطى رجالاً دون المئة، وأعطى العباس بن مرداس أباعر، فتسخَّطها⁽١⁾ وعاتبه بقصيدة، فقال: «**اقطعوا عني لسانه**»، فأعطوه حتى رضي، ويقال: أتي به إلى الغنائم، فقيل [له]: خذ ما شئت، فقال: إنما أراد رسول الله أن يقطع لساني بالعطاء بعد أن تكلمت، فتكرَّم أن يأخذ منها شيئاً، فبعث إليه المصطفى ﷺ بحلَّةٍ فقبلها، وقيل له: أعطيت عيينة والأقرع مئة مئة، وتركت جُعيل بن سراقة الضمري، فقال: «**أما والله لجعيل خير من طلاع الأرض كلها مثل عيينة والأقرع، لكنّي تألفتهما ليسلما ووكلته إلى إسلامه**»⁽٢⁾.

وجاء ذو الخويصرة التميمي⁽٣⁾، وهو يعطي الناس، فقال: يا محمد قد رأيت ما صنعت، لم أرك عدلت فغضب، وقال: «**ويحك إذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون**»؟ فقال عمر: ألا أقتله؟ قال: «**لا**»⁽٤⁾، ولمّا

---

(١) في (غ): «فتخصها». (٢) «سيرة ابن هشام» (٢/ ٤٩٦).

(٣) هو حرقوص بن زهير التميمي، وهناك ذو الخويصرة اليماني أيضاً.

(٤) في (ك) بعدها: «وأتاه أعرابي فقال: أنجز ما وعدتني فقال: أبْشِر، فقال: أكثرت علي من أبشر، فاقبل على أبي موسى وبلال خلفه، قد رد البشري، فأقبلا أنتما قالا: قبلنا، ثم دعا بقدح فغسل يديه ووجهه ومج فيه، ثم قال: اشربا أو أفرغا على وجوهكما ونحوركما والبشرى، فنادت أم سليم أفضل لأمكما منه طائفة». =

أعطى قبائل العرب، ولم يعط الأنصار شيئاً، وجدوا في أنفسهم حتى كثرت منهم القالة، وحتى قال قائلهم: [أعطى الطلقاء والمهاجرين ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم]، فدخل سعد بن عبادة عليه، فقال: إن الأنصار قد وجدوا عليك، أعطيت عطايا عظاماً ولم تعطهم، فقال: «**أين أنت من ذلك**»؟ قال: ما أنا إلّا من قومي، قال: «**فاجمعهم لي**»، فجمعهم في حظيرة، فأتاهم المصطفى ﷺ، فحمد الله ثم قال: «**يا معشر الأنصار مقالة بلغتني عنكم وجدتموها [عليَّ] في أنفسكم، ألم آتكم ضلالاً فهداكم الله وعالةً فأغناكم الله، وأعداءً فألَّف بين قلوبكم**»، قالوا: بلى الله ورسوله أمنُّ وأفضل، ثم قال: «**ألا تجيبون**»؟ قالوا: بماذا نجيب؟ قال: «**أما والله لو شئتم لقلتم ولصدقتم، أتيتنا مكذَّباً فصدقناك، ومخذولاً فنصرناك وطريداً فآويناك وعائلاً فواسيناك، [فقال:] أوجدتم في أنفسكم في لُعاعةٍ من الدنيا، تألَّفت بها قوماً ليسلموا، ووكلتكم إلى إسلامكم، أما ترضون أن يذهب الناس بالشاء والبعير وترجعون برسول الله إلى رحالكم؟ فوالذي نفسي بيده لو سلك الناس شعباً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار، اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار**»⁽¹⁾.

فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم، وقالوا: رضينا بك قسماً وحظّاً ثم خرج، فاعتمر ثم انصرف عائداً للمدينة⁽²⁾، واستخلف عتَّاب بن أسيد على مكة، ورزقه في كل يوم درهماً، فقام خطيباً، فقال: أيها الناس أجاع الله كبد من جاع على درهم، رزقني رسول الله ﷺ درهماً كل يوم، فلا حاجة لي إلى أحد. ثم:

= رواه مسلم (٢٤٩٧).

(١) رواه أحمد (٩٣٦٤)، والبخاري (٤٣٣٣)، ومسلم (١٠٥٩).

(٢) في (ك) بعدها: «وكانت غيبته من حين خرج من المدينة شهرين وستة عشر يوماً».

الغزوة السابعة والعشرون:

تبوك(١)

وتُسمَّى العسرة والفاضحة بينها وبين مكة أربع عشرة مرحلة(٢)، وبينها وبين دمشق إحدى عشرة، وهي آخر غزوة غزاها بنفسه.

وسببها: [أنه بلغه] أنَّ الروم تجمَّعت بالشام مع هرقل(٣)، فأمر أصحابه بالتأهُّب لغزوهم، وكان ذلك في شدَّةٍ من الحر وجدب من البلاد، وكان قلَّما يخرج لغزوةٍ إلّا ورَّى عنها إلّا هذه، فإنه بيَّنها للناس لبعد المشقة وكثرة العدو، وليتأهب الناس لذلك أهبته، فقال ـ وهو في جهازه ـ للجد بن قيس: «**هل لك العام في جلاد بني الأصفر**»؟ فقال:

---

(١) انظر في غزوة تبوك: «سيرة ابن هشام» (٢/ ٥١٥)، و«طبقات ابن سعد» (٢/ ١٦٥)، و«مغازي الواقدي» (٣/ ٩٨٩)، و«الدرر» (ص٢٥٣)، و«عيون الأثر» (٢/ ٢٨٠)، «شرح المواهب» (٤/ ٦٥)، «دلائل النبوة» للبيهقي (٥/ ٢١٢)، و«سبل الهدى» (٥/ ٦٢٦).

(٢) تبوك ـ بفتح التاء المتناه الفوقية وضم الباء الموحدة وسكون الواو وبعدها كاف ـ وهي من الثالث من بادية الشام ـ تقريباً، وهي بين الحجر والشام، وبها عين ونخيل، ويقال: إن بها كان أصحاب الأيكة الذين بعث الله شعيباً إليهم، ولم يكن شعيب منهم، وإنما كان من أهل مدين.
«تقويم البلدان» (٨٦)، و«المسالك والممالك» (١٥٠)، و«صورة الأرض» (٣٢)، و«معجم ما استعجم» (١/ ٣٠٣)، و«نزهة المشتاق» (١/ ٣٥١)، و«الأماكن» للحازمي (١/ ١٥٥)، و(٢/ ٨٧٦)، و«معجم البلدان» (٢/ ١٤)، و«مراصد الاطلاع» (١/ ٢٥٣)، و«الروض المعطار» (١٣٠)، و«أوضح المسالك» (٢٤٦).

(٣) في (ك) بعدها: «وأجمعت معهم لخم وجذام وغسان وغيرهم متنصِّرة العرب، وجاءت مقدمتهم إلى البلغاء، ويلم يكن لذلك حقيقة».

يا رسول الله أو لا تأذن لي ولا تفتنِّي، فلقد عرف قومي أنَّه ما من رجل أشد عجباً بالنساء مني، وإني أخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر. فأعرض عنه، وقال: «**أذنت لك**»، فنزل(١): ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ﴾ الآية [التوبة: ٤٩]؛ أي: إن كان مما يخاف(٢) الفتنة من النساء وليس ذلك به، فما سقط فيه من الفتنة أكبر لتخلُّفه عن رسول الله، والرغبة بنفسه عنه.

وقال بعض المنافقين لبعضهم: لا تنفروا في الحر زهادةً في الجهاد وشكّاً في الحق، فنزل(٣): ﴿وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلْحَرِّ﴾ الآية [التوبة: ٨١].

ثم إنَّه جدَّ في سفره وحضَّ أهل الغنى على النفقة والحمل في سبيل الله، فحمل رجال من الأغنياء، [فحمل أبو بكر نصف ماله] وأنفق عثمان نفقةً عظيمة، فلمَّا خرج ضرب عسكره على ثنيَّة الوداع، وضرب عبد الله بن أُبي معه على حدة العسكر أسفل منه نحو ذباب، وكان فيما يزعمون ليس بأقلِّ العسكرين، فلمَّا سار المصطفى ﷺ تخلَّف عنه ابن أُبي فيمن تخلَّف من أهل الريب(٤)، وخلَّف عليّاً على أهله وأمره

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٦/ ١٨٠٩/ ٩٦٠٠)، وقال العلامة الألباني في «الصحيحة» (٦/ ١٢٢٥، ١٢٢٦/ ٢٩٨٨): وهذا إسناد حسن رجاله ثقات، وفي رواية: «هل لك في بنات الأصفر؟» فقال: ﴿ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ﴾.

رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ٢٧٥، ١١/ ٧٣)، و«المعجم الأوسط» (٥٦٠٤)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (١٧٢٠)، وسنده حسن.

(٢) في (غ): «أخاف».

(٣) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٦/ ١٨٥٥)، و«الطبري في «جامع البيان» (١٠/ ١٣٩)، وسنده ضعيف.

(٤) النفاق وفي (ك) بعدها: «وقالوا: يغزو محمداً بني الأصفر مع جهد الحال والحر والبلد البعيدة، ثم سار ودفع لواءه الأعظم إلى أبي بكر ورايته العظمى إلى الزبير».

بالإقامة، فقال المنافقون: ما خلَّفه إلا استثقالاً وتخفُّفاً⁽¹⁾ منه، فأتاه فأخبره، فقال: «**كذبوا لكن خلَّفتك لما تركت ورائي، فارجع فأخلفني في أهلي، أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ إلَّا أنه لا نبي بعدي**»⁽²⁾.

ومضى على سفره، ولمّا مرَّ بالحجر⁽³⁾ سجَّى ثوبه على وجهه واستحثَّ راحلته، ثم قال: «**لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا إلّا وأنتم باكون خوفاً من أن يصيبكم ما أصابهم**»⁽⁴⁾، وقال: «**لا تشربوا من ماء بئره ولا تتوضئوا منه، وما من عجين عجنتموه فأعلفوا الناضح، ولا تأكلوا منه**»⁽⁵⁾، فأصبح الناس لا ماء معهم⁽⁶⁾، فأرسل الله سحابة فأمطرت حتى ارتووا وحملوا⁽⁷⁾، ثم ضلت ناقته، فخرج أصحابه في طلبها.

---

(١) في (ك): «وتخفيفاً».

(٢) رواه البخاري (٤٤١٦)، ومسلم (٢٤٠٤).

(٣) جاء في النسخة (غ) في حاشيتها: الحجر قال السيوطي في «الجلالين»: وادٍ بين المدينة والشام، وأصحابه ثمود، وهم كذبوا المرسلين بتكذيبهم صالحاً؛ لأنَّ تكذيبه تكذيب لهم؛ أي: الرسل لاشتراكهم في المجئ بالتوحيد، ولمَّا كان الماء مقسوماً بينهم وبين الناقة، يوم لهم ويوم لها، وعادوا على ذلك أياماً ثم ملوا فهمُّوا بقتل الناقة وعقروها. أرسل الله عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر، وهو الذي يجعل لغنمه حظيرة من يابس الشجر والشوك يحفظهنَّ فيها من الدواب والسباع. وما سقط من ذلك فداسته بأرجلها هو الهشيم.

(٤) رواه البخاري (٤٤١٩)، ومسلم (٢٩٨٠).

(٥) رواه البخاري (٣٣٧٨).

(٦) في (ك) بعدها: «فعطشوا ينحرون إبلهم ليعصروا أكراشها ويشربوا ماءها، فقال أبو بكر: قد عوَّدك الله في الدعاء، فادع، فرفع يديه نحو السماء فلم يرجعهما».

(٧) في (ك) بعدها: «فقال رجل من الأنصار لآخر [من] قومه يتهم بالنفاق ترى ما دعا رسول الله، فأمطرنا، فقال: إنما أمطرنا بنوء كذا، فأنزل الله: ﴿وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ﴾ [الواقعة: ٨٢]».

فقال بعض المنافقين: أليس يزعم أنه نبي، ويخبركم عن خبر السماء، وهو لا يدري أين ناقته؟ فاطلعه الله على ذلك، فقال: «**إن رجلاً قال كذا وكذا، وإني والله لا أعلم إلَّا ما علَّمني الله، وقد دلَّني الله عليها، وهي بالوادي من شعب كذا احتبستها**⁽¹⁾ **شجرة بزمامها**»، فوجدوها كذلك، وجعل يتخلَّف عنه الرجل، فيقال له: تخلَّف فلان، فيقول: «**دعوه فإن [يكن] فيه خير فسيلحقه الله بكم، وإن يكن غير ذلك، فقد أراحكم الله منه**»، ولمَّا انتهى [إلى]⁽²⁾ تبوك⁽³⁾ أتاه بجيلة بن رؤبة صاحب أيلة فصالحه وأعطى الجزية، وأتاه أهل جربا وأذرح فأعطوها، وكتب لهم كتاباً بالأمان، ثم بعث خالد بن الوليد إلى أكيدر دومة، وهو رجل من كندة، وكان ملكاً عليها، وكان نصرانياً، فقال لخالد: «**تجده يصيد البقر**»، فخرج حتى إذا كان من حصنه بمنظر العين في ليلة مقمرة، وهو على سطحه معه امرأته، فباتت البقر تحك بقرونها باب القصر، فقالت امرأته: ما رأيت مثل هذا قط! قال: فمن يترك هذه؟! فأمر بفرسه فأسرج فركب معه نفر من أهل بيته، معهم أخوه حسَّان وخرجوا بمطاردهم، فلقيهم خيل المصطفى ﷺ، فأخذوه وقتلوا أخاه، وكان عليه قباء ديباج مخوصٌ بذهب، فاستلبه خالد فبعث به إلى المصطفى ﷺ، فجعل المسلمون يلمسونه ويعجبون منه، فقال: «**أتعجبون منه؟ لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن منه وألين**»⁽⁴⁾، ثم قدم خالد على المصطفى ﷺ بأكيدر، فحقن دمه وصالحه على الجزية ورجع إلى قومه، فأقام المصطفى ﷺ

---

(1) في (ك): «حبستها».
(2) ليست في (غ)، وأثبتناها من (ك).
(3) في (ك) بعدها: «كان فيها ماء قليل فاغترف غرفة بيده فمضمض بها فاه ثم بصقه فيها، ففارت حتى امتلأت، فهي كذلك حتى الساعة، ثم».
(4) «سيرة ابن هشام» (٢/ ٥٢٦)، و«دلائل النبوة» (٥/ ٢٥٠، ٢٥١)، و«البداية والنهاية» (٦/ ١٠٦).

بتبوك بضع عشرة ليلة(١) ولم يتجاوزها ثم رجع إلى المدينة(٢).

وهذه السبعة وعشرون غزوة، **قاتلا** بألف الإطلاق؛ أي: قاتل المصطفى ﷺ **منها بتسع**؛ أي: في تسع غزوات: وهي **أُحد والخندق وبدر** الكبرى **وبني قريظة** وبني **المصطلق** بكسر اللام، وهي غزوة المريسيع **وخيبر والفتح** فتح مكة **وحنين وطائف** بغير تعريف للوزن(٣).

وقد حكوا؛ أي: أهل السير **عن قول بعض السلف بأنه قاتل في** غزوة بني **النضير وفي** غزوة **غابة وفي وادي القرى المشهور** بذي قرد، وهو قول الواقدي، والصحيح المشهور الذي عليه الجمهور أنه إنما قاتل بنفسه في تلك التسع فقط(٤).

---

(١) في (ك) بعدها: «ثم شاور أصحابه في التقدم إلى الشام، فقال عمر: إن كنت أُمِرْت بالمسير فَسِرْ، فقال: «لو أمرْتُ به ما استشرت» فقال: إن للروم جموعاً كثيراً وليس بها أحدٌ من أهل الإسلام، وقد دنونا منهم، فلو رجعنا هذه السنة حتى يحدث الله لك أمراً».

(٢) في (ك) بعدها: «وفي هذه الغزوة قال: «إذا وقع الطاعون في أرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها..» الحديث. رواه أحمد والطبراني. قال ابن حجر: يشبه أن سببه أن الشام لم تزل معروفة بكثرة الطاعون، فلما قدم تبوك غازياً للشام؛ بلغه أن الطاعون في جهة مقصده، فكان سبب رجوعه من غير قتال، ولما رجع ودنا من المدينة، قال: إن بالمدينة أقواماً ما سرتم مسيراً، ولا قطعتم وادياً إلّا كانوا معكم حبسهم العذر، فلما أشرف على المدينة قال: هذه طابة، فلما رأى أحداً، قال: «هذا جبل يحبنا ونحبُّه، وتلقّاه الرجال والنساء والصبيان، فبدأ بالمسجد، فصلى ركعتين ثم جلس للناس وخرج إليها في رجب وعاد في الحجة».

(٣) في (ك) بعدها: «هذا ما حكاه ابن إسحاق وابن سعد وابن حازم وابن الأثير وغيرهم».

(٤) مكانها في (ك): «قال الحافظ الحرّاني: ولا يفهم من قولهم أنه قاتل كذا وكذا؛ أنه قاتل بنفسه كما فهم بعض الطلبة ممن لا اطلاع لهم على أحوال المصطفى ولا يعلم أنه قاتل بنفسه في غزوة إلّا أحد فقط، ولا ضرب أحداً بيده إلاّ أبي بن خلف، فالمراد بقولهم إنه قاتل في كذا وكذا؛ أنه وقع بين عسكره وعسكر عدوِّه قتال بخلاف بقيَّة الغزوات لم يقع فيها قتالٌ أصلاً».

باب ذكر بعوثه وسراياه

٥٨٤ ـ عِدَّتُهَا مِنْ بَعْثٍ أَوْ سَرِيَّةِ   سِتُّونَ فَالأَوَّلُ بَعْثُ حَمْزَةِ
٥٨٥ ـ لِنَحْوِ سِيفِ البَحْرِ مِنْ نَاحِيَةِ   العِيَصِ لَمْ يَقْتَتِلُوا بِالجمْلَةِ
٥٨٦ ـ فَبَعْثُهُ عُبَيْدَةَ بْنَ الحَارِثِ   لِرَابِعٍ أَوْ قَبْلَ ذَا أَوْ ثَالِثِ
٥٨٧ ـ بِأَنَّهُ شَيَّعَ كُلاًّ مِنْهُمَا   مَعاً لِذَا أَشْكَلَ ذَا وأَبْهِمَا
٥٨٨ ـ وَكَانَ رَمْيٌ بينَهُم لَمْ يَعِدوا   أَوَّلُ مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ سَعْدُ
٥٨٩ ـ فَبَعَثهُ سَعْداً إِلَى الخَرَّارِ   لِلعِيرِ فَاتَتْ، رَجَعُوا للدَّارِ
٥٩٠ ـ بَعْثُ ابْنِ جَحْشٍ بَعْدَهُ أَوْ أَوَّلُ   لِنَخْلَةٍ فَغَنِمُوا وَقَتَلُوا
٥٩١ ـ فِي سَلْخِ شَهْرِ رَجَبٍ إِنْسَانًا   وَأَنْزَلَ اللَّهُ بِهِ قُرْآنَا
٥٩٢ ـ أَيْ ﴿يَسْـَٔلُونَكَ﴾ أَزَالَتْ كُرَبَا   وَبِأَمِيرِ المؤْمِنِينَ لُقِّبَا
٥٩٣ ـ فَبَعْثُهُ عُمَيراً الخَطْمِيَّا   لِقَتْلِ عَصْمَا هَجَتِ النَّبِيَّا
٥٩٤ ـ فَبَعْثُ سَالِمٍ إِلَى أَبِي عَفَكْ   قَتَلَهُ آذَى النَّبِيَّ وَأَفَكْ
٥٩٥ ـ فَبَعْثُهُ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَهْ   فِي رُفْقَةٍ لِقَتْلِ كَعْبِ المَلأَمَهْ
٥٩٦ ـ جَاءُوا بِرَأْسِهِ فَإِذْ رَمَوْهُ   قَالَ لَهُمْ: «أَفْلَحَتِ الوُجُوهُ»
٥٩٧ ـ فَبَعْثُهُ زَيداً إِلَى القَرَدَةِ   مَاءٍ بِنَجْدٍ بِقَرِيبِ غَمْرَةِ
٥٩٨ ـ فَحَصَّلُوا مِئَةَ ألفٍ مَغْنَمَا   وَأَسَرُوا فُرَاتَ ثُمَّ أَسْلَمَا
٥٩٩ ـ فَبَعْدَهُ بَعْثُ ابْنِ عَبْدِ الأَسَدِ   لِقَطَنٍ لِوَلَدَيْ خُوَيْلِدِ

٦٠٠ ـ طُلَيْحَةَ مَعَ أَخِيهِ سَلَمَهْ   قَدْ جَمَعَا حَرْبَ نَبِيِّ المرْحَمَهْ
٦٠١ ـ فَلَمْ يَصِلْ حَتَّى تَفَرَّقَ الملا   وَغَنِمُوا شَاءً لَهُمْ وَإِبِلا
٦٠٢ ـ يَلِيهِ بَعْثُ ابْنِ أُنَيسِ الْعَامِدِ   لِقَتْلِ سُفْيَانَ هُوَ ابْنُ خَالِدِ
٦٠٣ ـ ابْنِ نُبَيحٍ كَانَ صَوبَ عُرَنَهْ   يَجْمَعُ لِلنَّبِيِّ فَلَمَّا أَمْكَنَهْ
٦٠٤ ـ احْتَزَّ رَأسَهُ فَلَمَّا أَحْضَرَهْ   دَعَا لَهُ وَخَصَّهُ بِمِخْصَرَهْ
٦٠٥ ـ فَبَعْثُهُ المنْذِرَ وَالقُرّا إِلَى   بِئرِ مَعُونَةٍ فَطَابُوا نُزُلا
٦٠٦ ـ فَاسْتُشْهِدَ السَّبْعُونَ إِلّا كَعْباً   هُوَ ابْنُ زَيدٍ كَانَ رُزءاً(١) صَعْبَا
٦٠٧ ـ وَوَجَدَ النَّبِيُّ حُزناً حَتَّى   قَنَتَ شَهْراً فِي الصَّلاةِ بَحْتَا
٦٠٨ ـ يَدْعُو عَلَى القَاتِلِ حَتَّى أَنْزَلا   لَيْسَ لَكَ الآيَةَ رَبُّنَا عَلا
٦٠٩ ـ وَبَعْثُهُ إِلَى الرَّجِيعِ مَرْثَدَا   أَوْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ وَأَسْنَدَا
٦١٠ ـ هَذَا البُخَارِيُّ وَفِيهِ خَانَا   بِسَبْعَةٍ مِنْهُمْ بَنُو لِحيَانَا
٦١١ ـ وَأَسَرُوا زَيْداً خُبَيْباً بِيْعَا   وَقَتَلُوا ابْنَ طَارِقٍ صَرِيعَا
٦١٢ ـ ثُمَّ الَّذِي ابْتَاعَ خُبَيْباً قَتَلَهْ   كَذَا بِزَيْدٍ مُشْتَرِيهِ فَعَلَهْ
٦١٣ ـ وَقَصَدَتْ هُذَيلُ رَأسَ عَاصِمْ   حَمَتْهُ دَبْرٌ ثُمَّ سَيْلٌ عَاصِمْ
٦١٤ ـ فَبَعْثُهُ مُحَمَّدَ بْنَ مسلمهْ   لِلْقُرَطا أَصَابَ مِنْهُم مَغْنَمَهْ
٦١٥ ـ شَاءً لَهُمْ وَنَعَماً أَصَابُوا   بَعْضَهُم وَبَعْضُهُم هُرَّابُ
٦١٦ ـ لَمْ يَعْرِضُو لِلظُّعْنِ [أَمْرٌ] رَامَهْ   أَمِيرُهُم وَأَسَرُوا ثُمَامَهْ

---

(١) في نظم العراقي وبعض النسخ: «رتئاً»، وقال الأجهوري في «الشرح» (ق/١٨١): والذي في كثير من النسخ كان رزءاً وهو صحيح على ضرب من المجاز.

٦١٧ ـ فَبَعْثُهُ عُكَّاشَةَ بْنَ مِحْصَنِ   لِغَمْرِ مَرْزُوقٍ مُويهِ لِبَنِي
٦١٨ ـ أَسَدْ عَلَى يَوْمَيْنِ أَيْ [مِنْ] فَيدِ   فَهَرَبُوا وَمَا لَقُوا مِنْ كَيْدِ
٦١٩ ـ وَبَعْثُهُ أَيْضاً إِلَى ذِي القَصَّةِ   مُحَمَّداً إِلَى بَنِي ثَعْلَبَةِ
٦٢٠ ـ فِي عَشْرَةٍ فَأَحْدَقَ الاعْرَابُ   بِهِم وَكَانُوا مِئَةً أَصَابُوا
٦٢١ ـ كُلُّهُم قَتْلاً سِوَى ابْنِ مَسْلَمَهْ   جُرِحَ جُرْحاً سَالِماً مَا أَسْلَمَهْ
٦٢٢ ـ فَبَعْثُهُ لَهُم أَبَا عُبَيْدَهْ   لَمْ يَجِدِ القَومَ وَحَادُوا حَيْدَهْ
٦٢٣ ـ لَكِنْ أَصَابُوا رَجُلاً فَأَسْلَمَا   وَغَنِمُوا شَاءً لَهُم وَنَعَمَا
٦٢٤ ـ فَبَعْثُ زَيْدٍ لِبَنِي سُلَيمِ   وَهُمْ بِبَطْنِ نَخْلَ بِالجَمُومِ
٦٢٥ ـ وَقَدْ أَصَابُوا نَعَماً وَشَاءَ   وَأَسَرُوا مَا اللَّهَ مِنْهُم شَاءَ
٦٢٦ ـ فَبَعْثُهُ لِلعِيصِ حَتَّى أَخَذُوا   عِيرَ قُرَيْشٍ كُلَّهَا وَنَفَذُوا
٦٢٧ ـ وَفِضَّةً كَثِيرَةً وَأَسْرَى   مِمَّنْ مَعَ العِيرِ أَتَوا وَالصِّهْرَا
٦٢٨ ـ صِهْرَ النَّبِيِّ زَوْجَ زَيْنَبَ [اسْتَجَارْ]   بِهَا أَجَارَتْهُ وَهو أَهْلٌ أَنْ يُجَارْ
٦٢٩ ـ فَبَعْثُهُ رَابِعَةً إِلَى الطَّرَفْ   مَاءٍ قَرِيبٍ مِنْ مَرَاضٍ فَانْصَرَفْ
٦٣٠ ـ إِلَى بَنِي ثَعْلَبَةٍ أَصَابُوا   أَنْعَامَهُم وَهَرَبَ الأَعْرَابُ
٦٣١ ـ فَبَعْثُهُ خَامِسَةً لِحِسْمَى   إِلَى جُذَامٍ فَأَتَاهُم هَجْمَا
٦٣٢ ـ صُبحاً [عَلَى القَومِ] أَصَابُوا العَارِضَا   وَأَبَهُ هُنَيْداً المُعَارِضَا
٦٣٣ ـ فِي قَوْمِهِ لِدِحْيَةَ الكَلْبِيِّ   فَقَطَعُوا طَرِيقَةُ بِالقِيِّ
٦٣٤ ـ وَكَانَ زَيْدٌ مَعَهُ خَمْسُ مِئَهْ   فَأَخَذُوا الأَنْعَامَ وَالسَّبْيَ فِئَهْ
٦٣٥ ـ مِئَةً النِّسَاءَ وَالصِّبْيَانَا   فَجَاءَ زَيْدٌ مِنْ جُذَامٍ كَانَا
٦٣٦ ـ مَعَهُ كِتَابُ المصْطَفَى إِذْ أَسْلَمَا   لَهُ وَلِلْقَومِ فَسَالَ المغْنَمَا

٦٣٧ - أَمْوَالَهُم مَعَ حَرِيمِهِم فَرَدْ   كُلّاً إِلَيهِم وَافِياً بِمَا عَهِدْ
٦٣٨ - فَبَعْثُهُ أَيْضاً لَهُ مُؤَمِّرَا   سَادِسَةً لِوجْهَةٍ وَادِي القُرَى
٦٣٩ - بِهِ أُصِيبَ المسْلِمُونَ قَتْلا   وَارتُثَّ زَيْدٌ مِنْ خَلِيطِ القَتْلَى
٦٤٠ - بَعْثُ ابْنِ عَوفٍ بَعْدَهُ لِكَلْبِ   بِدُومَةِ الجنْدَلِ فَازَ الكَلْبِي
٦٤١ - أَمِيرهُم أَصْبَغُ بِالإِسْلامِ   وَمَعَهُ نَاسٌ مِنَ الأَقْوَامِ
٦٤٢ - وَأَمَرَ النَّبِيُّ أَنْ يُصَاهِرَا   نَكَحَ ذَاكَ ابْنَةَ ذَا تُمَاضِرَا
٦٤٣ - فَبَعْثُهُ لِفَدَكٍ عَلِيّاً   إِلَى بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ أَحْيَا
٦٤٤ - اللَّيْلَ سَيْراً وَكَمَنْ نَهَارا   حَتَّى أَتَاهُم غَفْلَةً أَغَارَا
٦٤٥ - فَهَرَبُوا إِذْ جَاءَهُمْ بِالظُّعُنِ   وَاسْتَاقَ أَنْعَامَهُم غَيْرَ وَنِي
٦٤٦ - فَبَعْثُهُ زَيْداً لأُمِّ قِرْفَهْ   سَابِعَةً فَقُتِلَتْ بعَسْفَهْ
٦٤٧ - وَصَحَّ فِي مُسْلِمِ الطَّرِيقُ   بِأَنَّمَا أَمِيرُهَا الصِّدِّيقُ
٦٤٨ - فَبَعْثُهُ لابْنِ عَتيكٍ مَعَهُ   قَومٌ مِنَ الخَزْرَجِ كَيْ تَمْنَعَهُ
٦٤٩ - لِخَيْبَرٍ لابْنِ أَبِي الحُقَيْقِ   لِقَتْلِهِ أُعِينَ بِالتَّوفِيقِ
٦٥٠ - وَاخْتَلَفُوا فَقِيلَ ذَا فِى السَّادِسَهْ   أَوْ ثَالِثٍ أَوْ رَابِعٍ أَوْ خَامِسَهْ
٦٥١ - فَبَعْدَهُ بَعْثُ ثَلاثُونَ رَجُلْ   أَمِيرُ ذَاكَ ابْنُ رَوَاحَةَ البَطَلْ
٦٥٢ - لِخَيْبَرٍ فَقَتَلُوا أُسَيْرَا   ابْنَ رِزَامٍ لا أَصَابَ خَيْرَا
٦٥٣ - وَمِخْرَشٌ مِنْ شَوْحَطٍ كَانَ مَعَهْ   فَشَجَّ عَبْدُ اللَّهِ لَمَّا صَرَعَهْ
٦٥٤ - فَبَصَقَ النَّبِيُّ فِي شَجَّتِهِ   فَلَمْ تَكُنْ تُؤْذِيهِ حَتَّى مَوْتِهِ
٦٥٥ - فَبَعْثُهُ كُرزَ بْنَ جَابِرٍ إِلَى   العُرَنِيِّينَ الذِينَ مَثَّلا
٦٥٦ - بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ فِي القَتْلِ كَمَا   قَدْ فَعَلُوا هُمْ فِي الرُّعَاةِ مِثْلَمَا

٦٥٧ - وَمَا رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ كَونَا   جَرِيرِ المرسَلُ فَارْدُدْ وَهْنَا
٦٥٨ - فَبَعْثُ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ إِلَى   قَتْلِ أَبِي سُفْيَانَ فِيمَا فَعَلا
٦٥٩ - مِنْ كَوْنِهِ جَهَّزَ أَعْرَابِيَّا   بِخِنْجَرٍ لِيَقْتُلَ النَّبِيَّا
٦٦٠ - فَلَمْ يُطِقْ فَأَسْلَمَ الأَعْرَابِي   وَرَاحَ عَمْرٌو مَعَهُ صَحَابِي
٦٦١ - جَبّارٌ أَوْ سَلَمَةُ بْنُ أَسْلَمَا   وَقَدَّرَ اللَّهُ لَهُ أَنْ يُسْلِمَا
٦٦٢ - فَلَمْ يُطِيقَا قَتْلَهُ وَقَتَلا   عَمْرٌو ثَلاثَةً وَأَسَرا رَجُلا
٦٦٣ - بَعْثُ أَبَانَ بْنِ سَعِيدٍ نَجْدَا   مِنْ بَعْدِ فَتْحِ خَيْبَرٍ قَدْ عُدَّا
٦٦٤ - ثُمَّ إِلَى تُرَبَةٍ بَعْثُ عُمَرْ   نَحْوَ هَوَازِنَ أَتَاهُم الخَبَرْ
٦٦٥ - فَهَرَبُوا لَمْ يَلْقَ مِنْهُم أَحَدَا   وَعَادَ رَاجِعاً لِنَحْوِ أَحمَدَا
٦٦٦ - بَعْثُ أَبِي بَكْرٍ إِلَى كِلابِ   يَعْقُبُهُ وَمَرَّ فِي كِتَابِي
٦٦٧ - بِأَنَّ بَعْثَهُ إِلَى فَزَارَةِ   فِي مُسْلِمٍ قَدْ صَحَّ مَعْ زِيَادَةِ
٦٦٨ - فَبَعْثُهُ بَشِيراً الأَنْصَارِي   لِفَدَكٍ فَسَاقَ فِي انْحِدَارِ
٦٦٩ - شَاءً لَهُم وَنَعَماً فَأَدْرَكُوا   أَصْحَابَهُ فَقَتَلُوا وَسَفَكُوا
٦٧٠ - وَأَخَذُوا أَمْوَالَهُم وَسَلِمَا   مِنْ بَعْدِ مَا ارْتُثَّ بَشِيرٌ قَدِمَا
٦٧١ - فَبَعْثُهُ اللَّيْثِيَّ غَالِباً إِلَى   مَيْفَعَةٍ مِنْ أَرْضِ نَجْدٍ قَتَلا
٦٧٢ - قَوْماً وَسَاقَ نَعَماً وَشَاءَ   لَهُم وَلَمْ يَسْتَأْسِرَنْ مَنْ جَاءَ
٦٧٣ - قِيلَ: بِهَا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدِ   قَتَلَ مَنْ نَطَقَ بِالتَّوْحِيدِ
٦٧٤ - قَالَ لَهُ النَّبِيُّ: هَلَّا قَلْبَهُ   شَقَقْتَ عَنْهُ هَلْ تُحِسُّ كِذْبَهُ؟!
٦٧٥ - وِفِي البُخَارِيِّ بَعْثُهُ أُسَامَهْ   لِلحُرَقَاتِ سَاقَ ذَا تَمَامَهْ
٦٧٦ - وَسَيَجِئُ ذِكْرُ ذِي الوَاقِعَةِ   مِنْ بَعْدِ ذِكْرِي لِبُعُوثٍ عَشْرَةِ

٦٧٧ ـ فَبَعْثُهُ بَشِيراً الأَنْصَارِي   ثَانِيَةً لأمْنِ وَالجَبَارِ
٦٧٨ ـ لِغَطَفَانَ هَرَبُوا وَقَدْ هَجَمْ   أَرْضَهُمُ فَلَمْ يَجِدْ إلا النَّعَمْ
٦٧٩ ـ فَسَاقَهَا وَرَجُلَيْنِ أَسَرَا   فَأَسْلَمَا وَأُرْسِلا إِذْ أُحْضِرَا
٦٨٠ ـ يَلِيهِ بَعْثُ ابْنِ أَبِي العَوْجَاءِ   وَهْوَ بُعَيْدَ عُمْرَةِ القَضَاءِ
٦٨١ ـ إِلَى سُلَيمٍ جَاءَهُمْ عَيْنٌ لَهُمْ   فَجَاءَهُمْ وَقَدْ أَعَدُّوا نَبْلَهُمْ
٦٨٢ ـ ثُمَّ تَرَامَوا سَاعَةً فَقُتِلا   أَصْحَابُهُ وَهْوَ قَدْ تَحَامَلا
٦٨٣ ـ مِنْ بَعْدِ جَرْحِهِ إِلَى أَنْ قدمَا   عَلَى النَّبِيِّ سَالِماً مُسَلَّمَا
٦٨٤ ـ فَبَعْثُ غَالِبٍ إِلَى الكَدِيدِ   إِلَى بَنِي المُلَوِّحِ الرُّقُودِ
٦٨٥ ـ شَنَّ عَلَيهِمْ غَارَةً فَاسْتَاقَا   نَعَمَهُمْ وَأَدْرَكُوا لَحَاقَا
٦٨٦ ـ بِهِ فَجَاءَ اللَّهُ بِالسَّيْلِ فَمَا   قَدَّرَهُمْ أَنْ يَسْتَرِدُّوا النَّعَمَا
٦٨٧ ـ فَبَعْثُهُ ثَالِثَةً إِلَى فَدَكْ   أَجْلَ مُصَابِ مَنْ بِهَا قَبْلُ هَلَكْ
٦٨٨ ـ مَعَ بَشِيرٍ فَأَصَابُوا النِّعَما   وَقَتَلُوا فِي اللَّهِ قَتْلى لُؤَمَا
٦٨٩ ـ بَعْثُ شُجَاعٍ بَعْدَه إِلَى بَنِي   عَامِرٍ بِالسِّى إِلَى هَوازِنِ
٦٩٠ ـ يَسِيرُ لَيْلاً يَكْمُنُ النَّهَارَا   فَسَارَ حَتَّى صَبَّحَ الدِّيَارَا
٦٩١ ـ أَصَابَ مِنْهُم نَعَماً وَشَاءَ   وَخَمَّسُوا وَقَسَمُوا مَا جَاءَ
٦٩٢ ـ فَبَعْثُ كَعْبِ بْنِ عُميرٍ مِنْ غِفَارْ   لِذَاتِ أطلاح فَحَلُّوا بِالدِّيَارْ
٦٩٣ ـ فَوَجَدُوا الجَمْعَ كَثِيراً قَاتَلُوا   مِنْ أَعْظَمِ القِتَالِ حَتَّى قُتِلُوا
٦٩٤ ـ إِلّا الأَمِيرَ بْنَ عُمَيرٍ كَعْبَا   نَجَا جَرِيحاً كَانَ رُزْءاً صَعْبَا
٦٩٥ ـ فَبَعْثُ عَمْرٍو وَهْوَ ابنُ العَاصِي   إِلَى قُضَاعَةٍ بِمَرْمىً قَاصِي
٦٩٦ ـ ذَاتِ السّلاسِلِ وَكَانَ مَنْ مَعَهْ   عَدّ ثَلاثَ مِئَةٍ مُجْتَمِعَهْ

٦٩٧ ـ وَبَلَغَ ابنَ العَاصِ كُثْرُ الجَمْعِ   أَرْسَلَ يَسْتَمِدُّ قَدْرَ الوُسْعِ
٦٩٨ ـ أَرْسَلْ لَهُ أَبَا عُبَيْدَةٍ وَرَدْ   فِي مِئَتَيْنِ مِنْهُمَا شَيْخَا الرَّشَدْ
٦٩٩ ـ العُمَرَانِ يَلْحَقَانِ عَمْرَا   فَلَحِقُوهُ ثُمَّ سَارُوا طُرَّا
٧٠٠ ـ حَتَّى لَقُوا جَمْعاً مِنَ الكُفَّارِ   فَهَرَبَ الكُفَّارُ لِلأَدْبَارِ
٧٠١ ـ فَبَعْثُهُ أَيْضاً أَبَا عُبَيْدَةِ   فِي عِدَّةٍ وَهُم ثَلاثُ مِئَةِ
٧٠٢ ـ وَهْوَ الَّذِي تَعْرِيفُهُ جَيْشُ الخَبَطْ   يَلْقَونَ عِيراً لِقُرَيْشٍ فَفَرَطْ
٧٠٣ ـ وَكَانَ زَادُهُم جِرَابَ تَمْرِ   فَأَكَلُوا الخَبَطَ فَقْدَ التَّمْرِ
٧٠٤ ـ وَفِيهِ أَلْقَى البَحْرُ حُوتاً مَيِّتاً   يَدْعُونَهُ العَنْبَرَ حَتَّى ثَبَتَا
٧٠٥ ـ شَهْراً عَلَيهِ الجيشُ حَتّىَ سَمِنُوا   مِنْ أَكْلِهِ وَحَمَلُوا وَادَّهَنُوا
٧٠٦ ـ وَفِيهِ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ نَحَرَا   جَزَائِراً لِلْجَيْشِ حَتَّى ائْتَمَرَا
٧٠٧ ـ عُمَرُ مَعْ أَمِيرِهِمْ فَمَنَعَا   وَجَاءَ سَعْدٌ فَاشْتَكَى مَنْ مَنَعَا
٧٠٨ ـ بَعْثُ أَبِي قَتَادَةَ الأَنْصَارِيْ   بَعْدُ إِلَى خُضْرَةَ لِلْمَغَارِ
٧٠٩ ـ عَلَى مُحَارِبٍ بِنَجْدٍ سَارَا   لَيْلاً بِهِمْ وَكَمَنَ النَّهَارَا
٧١٠ ـ فَقَتَلُوا مَنْ جَاءَ وَاسْتَاقُوا النَّعَمْ   وَأَخْرَجَ الخُمْسَ الأَمِيرُ وَقَسَمْ
٧١١ ـ فَبَعْثُهُ أَيْضاً إِلَى بَطْنِ إِضَمْ   حِينَ أَرَادَ غَزْوَ مَكَّةَ وَهَمْ
٧١٢ ـ وَكَانَ فِي البَعْثِ مُحَلِّم قَتَلْ   عَامِرَ أَشْجَعٍ وَبِئْسَ مَا فَعَلْ
٧١٣ ـ حَيَّاهُمُ تَحِيَّةَ الإِسْلامِ   قَتَلَهُ فَبَاءَ بِالآثَامِ
٧١٤ ـ وَنَزَلَتْ ﴿وَلَا تَقُولُواْ﴾ الآيَا   ثُمَّ لَقُوا النَّبِيَّ عِنْدَ السُّقْيَا
٧١٥ ـ وَلابْنِ إِسْحَاقَ بِأَنْ ذِي القِصَّهْ   لابْنِ أَبِي حَدْرَدَ وَهْوَ عُرْوَةْ
٧١٦ ـ بَعَثَه مَعْ رَجُلَيْنِ نَحْوَا   رِفَاعَةٍ جَاءَ يُرِيدُ غَزْوَا

٧١٧ - لِلْمُسْلِمِينَ مَعَ بَطْنٍ مِنْ جُشَمْ   قَتَلَهُ عُرْوَةُ وَاسْتَاقَ النَّعَمْ
٧١٨ - فَبَعْثُهُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدِ   لِلْحُرَقَاتِ وَهْوَ ذُو تَرْدِيدِ
٧١٩ - هَلْ كَانَ فِي السَّبْعِ كَمَا قَدْ مَرَّا   أَوْ فِي الثَّمَانِ كَانَ وَهْوَ أَحْرَى
٧٢٠ - وَفِيهِ قَتْلُهُ لِمَنْ قَدْ ذَكَرَا   كَلِمَةَ التَّوحِيْدِ حَتَّى أَنْكِرَا
٧٢١ - فَبَعْثُ خَالِدٍ لِهَدْمِ العُزَّى   فَحَزَّهَا بِاثْنَيْنِ حَزّاً حَزَّا
٧٢٢ - فَبَعْثُ عَمْرٍو ثَانِياً فَهَدَمَا   سُوَاعَ وَالسَّادِنُ عَادَ مُسْلِمَا
٧٢٣ - فَبَعْثُ سَعْدٍ وَهْوَ ابْنُ زَيْدِ   هَدَم مَنَاتَهُم عَلَى قُدَيْدِ
٧٢٤ - فَبَعْثُ خَالِدٍ إِلَى جَذِيْمَةِ   ثَانِيَةً يَدْعُو لِخَيْرِ مِلَّةِ
٧٢٥ - لَيْسَ مُقَاتِلاً وَكَانُوا أَسْلَمُوا   قَالُوا: صَبَأْنَا وَهْوَ لَفْظٌ مُفْهِمُ
٧٢٦ - أَمَرَهُمْ خَالِدٌ أَنْ يُقَتِّلا   كُلٌّ أَسِيرَهُ فَبَعْضٌ قَتَلا
٧٢٧ - وَبَعْضُهُم أَمْسَكَ كَابْنِ عُمَرَا   وَصَحْبِهِ لَمْ يَقْتُلُوا مَنْ أَسِرَا
٧٢٨ - قَالَ النَّبِيُّ إِذْ أَتَاهُ الوَارِدُ:   «أَبْرَأُ مِمَّا قَدْ أَتَاهُ خَالِدُ»
٧٢٩ - وَدَى لَهُم قَتْلاهُمُ النَّبِيُّ   ذَهَبَ بِهَا إِلَيهِمُ عَلِيُّ
٧٣٠ - فَبَعْثُهُ طُفَيلاً الدَّوْسِيَّا   لِذِي الكَفَيْنِ صَنَماً فَهَيَّا
٧٣١ - نَاراً لَهُ وَمُنْشِداً فِي ذَلِكَا: يَا ذَا الكَفَّيْنِ لَسْتُ مِنْ عُبَّادِكَا
٧٣٢ - مِيلادُنَا أَقْدَمُ مِنْ مِيلادِكَا   إِنِّي حَشَوْتُ النَّارَ فِي فُؤَادِكَا
٧٣٣ - فَبَعْثُ قَيْسٍ وَهْوَ ابْنُ سَعْدِ   إِلَى صُدَاءٍ أُمِرُوا بِالرَّدِّ
٧٣٤ - لَمَّا أَتَى أَخُو صُدَاءٍ الْتَزَمَا   بِقَومِهِ أَتَى بِجَمْعٍ أَسْلَمَا
٧٣٥ - فَبَعْثُهُ ضَحَّاكاً الكِلابِي   لِقَومِهِ وَهُم بَنُو كِلابِ
٧٣٦ - فَبَعْثُهُ عُيَيْنَةَ الفَزَارِي   إِلَى تَمِيمٍ أَجلَ أَخْذِ الثَّأرِ

٧٣٧ ـ إِذْ مَنَعُوا مُصِدِّقَ الرَّسُولِ   مِنْ أَخْذِ مَا أُمِرَ بِالفُضُولِ
٧٣٨ ـ يَسِيرُ لَيْلاً يَكْمُنُ النَّهَارَا   صَبَّحَهُم فَهَرَبُوا فُرَّارَا
٧٣٩ ـ أَسَرَ مِنْهُم فَوقَ خَمْسِينَ قَدِمْ   عَلَى النَّبِيِّ بِهِمُ كَمَا عُلِمْ
٧٤٠ ـ فَجَاءَ عَشْرٌ لِلنَّبِيِّ مِنْهُمُ   مِنْ رُؤَسَاءِ قَوْمِهِم فَقَدَّمُوا
٧٤١ ـ عُطَارِداً خَطَبَ ثُمَّ كَلَّمَا   رَدَّ لَهُم أَسْرَاهُمُ وَالمغْنَمَا
٧٤٢ ـ وَنَزَلَتْ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ﴾ المنْزَلُ   فِي الحُجُرَاتِ فِيهِمُ لِيَعْقِلُوا
٧٤٣ ـ فَبَعْثُ قُطْبَةٍ هُوَ ابْنُ عَامِرِ   لِخَثْعَمٍ بِبِيْشَةٍ فِي صَفَرِ
٧٤٤ ـ سَنَةَ تِسْعٍ أَنْ يَشُنّوا الغَارَهْ   فَفَعَلُوا وَوَاقَعُوهُم غِرّهْ
٧٤٥ ـ فَكَثُرَ القَتْلَى وَسَاقوا النَّعْمَا   مَعَ نِسَائِهِم فَكَانَ مَغْنَمَا
٧٤٦ ـ فَابْنُ مُجزِّزٍ وَالاسْمُ عَلْقَمَهْ   وَابْنُ حُذَافَةَ بِبَعْثٍ يَمَّمَهْ
٧٤٧ ـ لِلْحُبشِ فِي جَزِيرَةٍ فِي البَحْرِ   فَهَرَبُوا وَفِيهِ بَدْأُ أَمْرِ
٧٤٨ ـ ابْنِ حُذَافَةَ لِمَنْ كَانَ مَعَهْ   أَنْ يَقَعُوا فِي النَّارِ ثُمَّ مَنَعَهْ
٧٤٩ ـ وَقَالَ: كُنْتُ مَازِحاً فَأُخْبِرَا   بِذَلِكَ النَّبِيُّ قَالَ مُنْكِرَا:
٧٥٠ ـ لا تَسْمَعُوا وَلا تُطِيعُوهُم فِي   مَعْصِيَةٍ بَلْ ذَاكَ فِي المعْرُوفِ
٧٥١ ـ بَعْثُ عَلِيٍّ بَعْدَهُ لِيَهْدِمَا   الفُلْسَ بِالفَاءِ وَكَانَ صَنَمَا
٧٥٢ ـ لِطَيِّءٍ فَشَنَّ غَارَةً عَلَى   حِلَّةِ آلِ حَاتِمٍ حَتَّى مَلا
٧٥٣ ـ أَيْدِيَهُم سَبْياً وَشَاءً وَنَعَمْ   وَخَرَّبَ الفُلْسَ جَمِيعاً وَغَنِمْ
٧٥٤ ـ أَدْرَاعَهُ ثَلاثَةً وَمِخْذَمَا   مَعَ اليَمَانِي وَرَسُوبٍ مَغْنَمَا
٧٥٥ ـ وَقَسَّمَ السَّبْيَ وَآلَ حَاتِمِ   عَزَلَهُم لِصَاحِبِ المرَاحِمِ
٧٥٦ ـ قَامَتْ لَهُ سَفَّانَةٌ فَاسْتَأْمَنَتْ   مُحَمَّداً فَحِينَ مَنَّ أَسْلَمَتْ

٧٥٧ ـ سَافَرَتِ الشَّامَ إِلَى عَدِيٍّ   بِشَوْرِهَا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ
٧٥٨ ـ وَذَكَرَ ابْنُ سَعْدٍ أَنَّ المرْسَلا   فِي البَعْثِ خَالِدٌ كَمَا قَدْ نُقِلا
٧٥٩ ـ فَبَعْثُهُ عُكَاشَةَ بْنِ مِحْصَنِ   ثَانِيَةً إِلَى الجُبَابِ مَوْطِنِ
٧٦٠ ـ لِغَطَفَانَ أَوْ بَلِي وَعُذْرَةِ   أَوْ بَيْنَ كَلْبٍ أَوْ بَنِي فَزَارَةِ
٧٦١ ـ فَبَعْثُهُ إِلَى أُكَيْدِرْ دُوْمَةِ   ابْنَ الوَلِيدِ خَالِداً فِي فِئَةِ
٧٦٢ ـ وَقَالَ: «يَا خَالِدُ سَوفَ تَجِدُهْ   وَهْوَ يُرِيدُ بَقَراً يَصَّيَّدُهْ
٧٦٣ ـ فَأُرْسِلَتْ بَقَرُ وَحْشٍ حَكَّتِ   قُرُونُهَا حَائِطَهُ فِي لَيْلَةِ
٧٦٤ ـ نَشَّطَهُ ذَاكَ يَصِيدُ البَقَرَا   شَدَّتْ عَلَيهِ خَيْلُهُ فَأَسْتَأَسَرَا
٧٦٥ ـ أَجَارَهُ خَالِدُ ثُمَّ صَالَحَهْ   عَلَى رَقِيقٍ وَدُرُوعٍ صَالِحَهْ
٧٦٦ ـ مَعَ رِمَاحٍ وَجِمَالٍ وَرَحَلْ   مَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ بَعْدَ مَا فَصَلْ
٧٦٧ ـ فَبَعْثُهُ أَيْضاً إِلَى عَبدِ المَدَانْ   أَوْ لِبَنِي الحَارِثِ نَحْوَ نَجْرَانْ
٧٦٨ ـ أَتَاهُم فَأَسْلَمُوا وَأَقْبَلُوا   مَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ حَتَّى وَصَلُوا
٧٦٩ ـ بَعْثُ عَلِيٍّ بَعْدَهُ إِلَى اليَمَنْ   وَهْيَ بِلادُ مَذْحِجٍ فَفَرَّقَنْ
٧٧٠ ـ أَصْحَابَهُ جَاؤُوْهُ بِالنِّسَاءِ   وَوُلْدِهِم ونَعَمٍ وَشَاءِ
٧٧١ ـ ثُمَّ دَعَاهُم لَمْ يُجِيبُوا فَقَتَلْ   مِنْهُم رِجَالاً نَحْوَ عِشْرِينَ رَجُل
٧٧٢ ـ فَانْهَزَمُوا فَكَفَّ ثُمَّ إِذْ دَعَا   ثَانِيَةً أَجَابَ بَعْضٌ مُسْرِعَا
٧٧٣ ـ فَأَسْلَمُوا وَجَمَعَ الغَنَائِمَا   خَمَّسَهَا لِلَّهِ ثُمَّ قَسَمَا
٧٧٤ ـ بَعْثُ بَنِي عَبْسٍ وَكَانُوا وَفَدُوا   لَهُ إِلَى عِيرِ قُرَيْشٍ فَهُدُوا
٧٧٥ ـ آخِرُ مَنْ بَعَثَهُ أُسَامَهْ   لأَهْلِ أُبْنَى لَمْ يَرِمْ مَقَامَهْ
٧٧٦ ـ حَتَّى قَضَى النَّبِيُّ قَبْلَ سَفَرِهْ   رَدَّ أُسَامَةَ بِجَمْعِ عَسْكَرِهْ

٧٧٧ ـ بَعَثَهُ الصِّدِّيقُ حَتَّى أَرْهَقَا   قَاتِلَ زَيْدٍ وَسَبَا وَحَرَّقَا
٧٧٨ ـ وَاخْتَلَفُوا فِي عَدِّهَا فَالأَكْثَرُ   عَنْ قَدْرِ مَا عَدَدْتُ مِنْهَا قَصَّرُوا
٧٧٩ ـ وَلابْنِ نَصْرٍ عَالِمٍ جَلِيلِ   بَلْ فَوقَ سَبْعِينَ وَفِي «الإِكْلِيلِ»
٧٨٠ ـ أَنَّ البُعُوثَ عَدَّهَا فَوقَ المِئَهْ   وَلَمْ أَجِدْ ذَا لِسِوَاهُ ابْتَدَأَهْ

باب ذكر بعوثه وسراياه

إلى الملوك والبلاد، والبعوث جمع بعث، وهو كما في «المصباح»(١) وغيره: الجيش؛ تسمية بالمصدر، والسرايا: جمع سرية ـ بفتح المهملة وكسر الراء وشدَّة التحتية ـ القطعة من الجيش، يبلغ أقصاه أربع مئة، سُمُّوا به؛ لأنّهم خلاصة العسكر، والسري الشئ النفيس.

وفي «فتح الباري»(٢): السريَّة التي تخرج بالليل، والسارية بالنهار، سُمِّيت [به] سرية؛ لأنّها تخفي ذهابها، وهي قطعة من الجيش تخرج منه وتعود إليه من مئة إلى خمس مئة، وما افترق من السريّة يُسمَّى بعثاً(٣).

[﴿٥٨٤﴾] **عدتها من بعثٍ أو سرية**؛ أي: عُدَّة جميع بعوثه وسراياه **ستون** على ما ذكره السهيلي(٤) عن المسعودي(٥).

---

(١) «المصباح المنير» مادة: (بعث). (٢) «فتح الباري» (٨/ ٥٦).

(٣) من قوله: «وفي الباري» إلى هنا جاء في (ك) بعد قوله: «بعوثه وسراياه ستون»، وجاء بعدها: «وعدَّة ذلك».

(٤) «الروض الأنف» للسهيلي (٤/ ٣٩٤)، وقال أيضاً في «الروض الأنف» (٤/ ٣٩٥): أن عدد بعوثه وسراياه ثمان وثلاثين.

(٥) قال المسعودي في «مروج الذهب» (٢/ ٢٨٩ ت: محيي الدين عبد الحميد): «إن عدة سراياه وبعوثه بين أن قدم المدينة وبين أن قبضه الله خمس وثلاثون بعثاً وسرية، وذكر محمد بن جرير الطبري في كتابه في التاريخ قال: حدثني الحارث قال: حدثنا ابن سعد قال: قال محمد بن عمر الواقدي: كانت سرايا النبي ﷺ ثمانيا وأربعين سرية، وقيل إن سراياه ﷺ وبعوثه كانت ستة وستين».

وقيل: سبع وأربعون(١)، وقيل: ثمان وأربعون [وقيل غير ذلك كما يأتي].

فالأول منها بعث حمزة(٢) بن عبد المطلب، فعقد له لواءً أبيض، وهو أول لواءٍ عقده المصطفى(٣) ﷺ، فكان أول من غزا في سبيل الله، وأول من عقد له رايةً في الإسلام، وذلك في رمضان على رأس سبعة أشهر، وقيل: في ربيع الأول، وقيل: في جمادى، فخرج في ثلاثين من المهاجرين يعترض عيراً لقريش، جاءت من الشام فيها أبو جهل في ثلاث مئة رجل، فبلغوا [﴿٥٨٥﴾] **لنحو سيف البحر** ـ بكسر السين المهملة ـ ساحله **من ناحية العيص** ـ بكسر العين المهملة وفتح(٤) المثناة التحتية وصاد مهملة ـ موضع ببلاد بني سليم(٥)، فالتقوا واصطفُّوا للقتال، فخرج(٦) بينهم مجدي بن عمرو الجهني، وكان حليفاً للفريقين(٧) فانصرفوا.

ولم يقتتلوا بالجملة الكافية أصلاً(٨)، [﴿٥٨٦﴾] **فبعثه** ﷺ

---

(١) قال الواقدي في «المغازي» (١/ ٧، ط: عالم الكتب): «وكانت السرايا سبعا وأربعين سرية».
وقال ابن سعد في «طبقاته» (٢/ ٥): «وَكَانَتْ سَرَايَاهُ الَّتِي بَعَثَ بِهَا سَبْعاً وَأَرْبَعِينَ سَرِيَّةً».

(٢) انظر في بعث حمزة: «سيرة ابن هشام» (٢/ ٢٤٥، ٢٤٦)، و«طبقات ابن سعد» (٢/ ٨)، و«المغازي» للواقدي (١/ ٩)، و«تاريخ الطبري» (٢/ ٤٠٢)، و«الدرر» (١٠٤)، و«البداية والنهاية» (٤/ ٥٧٨)، و«دلائل النبوة» (٣/ ١٦)، و«سبل الهدى والرشاد» (٤/ ٢٥).

(٣) رواه ابن سعد (٣/ ٩)، وانظر: «الوسائل إلى معرفة الأوائل» للسيوطي (٧٩).

(٤) في (ك): «وسكون».

(٥) في (ك) بعدها: «وقيل بأرض جهينة».

(٦) في (ك): «فحجز».

(٧) في (ك) بعدها: «أي: مخالفاً مسالماً».

(٨) في (ك) بعدها: «ولم يعرف لمجدي هذا إسلام».

عَبيدة(١) بفتح أوله المهمل(٢) بن الحارث [بن عبد المطلب بن عبد مناف](٣) **لرابغ** بكسر الموحدة التحتية وبغين معجمة، موضع بين المدينة والجحفة، وهو من منازل خزاعة، خرج إليها في شوال، على رأس ثمانية أشهر من الهجرة(٤) في ستين أو ثمانين من المهاجرين، فلقي بها جمعاً عظيماً من قريش، عليهم عكرمة بن أبي جهل، أبو سفيان بن حرب، فكان بينهم الرمي ولم يسلُّوا السيوف(٥).

أو؛ أي: وقيل: قول **ثالث** [﴿٥٨٧﴾] **بأنَّه**(٦)؛ أي: المصطفى ﷺ، **شيع كلاً منهما معاً، ولذا**؛ أي: لإرسالهما معاً **أشكل ذا** [على بعض الناس] **وأُبهِما** بضم الهمزة وكسر الهاء؛ أي: أشكل الأمر على الناس وأبهم، وألف وأبهما للإطلاق.

قال القسطلاني(٧): وهذا يشكل بقولهم: إنَّ بعث حمزة كان على رأس سبعة أشهر، لكن يحتمل أن يكون المصطفى ﷺ عقد رايتهما معاً، ثم تأخر خروج عبيدة لرأس الثمانية لأمرٍ اقتضاه، [﴿٥٨٨﴾] **وكان** بين المسلمين والكافرين **رمي بينهم** بالسهام.

لم يعدوا بسكون العين؛ أي: لم يتجاوزوا الرمي إلى سلّ السيوف، ولم يصطفُّوا للقتال، إلّا أنّ سعد بن أبي وقاص رمى يومئذٍ بسهم.

---

(١) «سيرة ابن هشام» (٢/ ٢٤١وما بعدها)، و«دلائل النبوة» للبيهقي (٣/ ٨ وما بعدها).

(٢) في (هـ، ك): «بالتصغير».

(٣) في (غ): «المطلب عبد مناف».

(٤) في (ك) بعدها: «وقيل كانت في العام الثاني».

(٥) في (ك) بعدها: «أو أي وقيل كان بعث عبيدة قبل ذا؛ أي: قبل بعث حمزة، وهو قول ابن إسحاق».

(٦) في (ك): «أو ثالث؛ أي: وقيل قول ثالث، فإنه».

(٧) «المواهب اللدنية» (١/ ٣٣٨ المكتب الإسلامي).

فكان **أول من رمى بسهم** في سبيل الله[١] **سعد**، وفرَّ من [المشركين إلى] المسلمين المقدادُ بن عمرو وعتبة بن غزوان وكانا مسلمين؛ لكنهما خرجا ليتوصّلا بالكفار، وكان لواءه أبيض حمله مسطح [بكسر أوله] بن [أثاثة][٢] [بضم الهمزة ومثلثتين] بن عبد المطلب، [﴿**٥٨٩**﴾] **فبعثه سعد**؛ أي: سعد بن وقاص **إلى الخرّار**[٣] بفتح الخاء المعجمة وراءين مهملتين الأولى مشدَّدة على وزن فعّال ماء لبني زهير أو وادٍ بالحجاز تصب على الجحفة، خرج في القعدة على رأس تسعة أشهر، وعقد [له] لواءً أبيض حمله المقداد بن عمرو في عشرين من المهاجرين، يعترضون **للعير** ـ بكسر العين ـ [المهملة] الإبل تحمل ميرة قريش، فخرجوا على أقدامهم يكمنون بالنهار، ويمشون بالليل، فصبَّحوها صبح خامسة، فوجدوا العير **فاتت** بالأمس، وحينئذٍ **رجعوا للدار**؛ أي: إلى الدار؛ يعني المدينة.

ثم [﴿**٥٩٠**﴾] **بعث** عبد الله **بن جحش**[٤] بن رباب الأسدي في رجب، على رأس سبعة عشر شهراً في سرية ثمانية أو اثني عشر من المهاجرين، وكان ذلك [**بعده** أي] بعد بعث سعد تسوَّ **أو**؛ أي: وقيل، هو **أول** البعوث فهما قولان. والثاني قول أبي نعيم وطائفة.

فبعثهم **لنخلة** بفتح النون وسكون الخاء المعجمة، على لفظ واحدة النخل، موضع على ليلة من مكة، وهي التي نسبت إليها بطن نخلة،

---

[١] رواه الطبراني في «معجمه الكبير» (٩/ ٢٢١) وفي «الأوائل» (٢٥)، وابن أبي عاصم في «الأوائل» (٤٣)، وسنده صحيح.

[٢] في (غ): «أمامة».

[٣] «المغازي» للواقدي (١/ ١١) وهو متروك.

[٤] انظر في بعث عبد الله بن جحش: «سيرة ابن هشام» (٢/ ٢٥٢)، و«طبقات ابن سعد» (٣/ ٩٠)، و«تاريخ الطبري» (٢/ ٤١٠)، و«جوامع السيرة» (١٠٤، ط: المعارف)، و«عيون الأثر» (١/ ٣٥٩)، و«البداية والنهاية» (٥/ ٣٦).

ويقال: إنها بستان بني عامر، فعقد له راية، وكتب له كتاباً، وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين، فلمَّا سارهما فتح الكتاب، فإذا فيه: «**أن امض حتى تنزل نخلة فترصد بها قريشاً، وتعلم لنا من أخبارهم ولا تستكره أحداً من أصحابك [على المسير معك]**»⁽¹⁾ فقال: سمعاً وطاعة، ثم أخبر أصحابه بذلك.

فقال⁽٢⁾: ما منّاً أحد إلّا مطيع له، فمضى مع أصحابه، ولم يتخلَّف منهم أحد، فسلك على الحجاز، وشرد لسعد بن أبي وقاص و[عتبة]⁽٣⁾ بن غزوان جمل كانا يعتقبانه فتخلَّفا في طلبه، ومضى عبد اللَّه في أصحابه حتى نزل ببطن نخلة، فمرَّت به عير لقريش تحمل تجارة⁽٤⁾، ومعها جماعة منهم: عمرو بن الحضرمي، فتبادر المسلمون وقالوا: نحن في آخر يوم من رجب، فإن قتلناهم هتكنا حرمة الشهر، وإن تركناهم الليلة دخلوا حرم مكة [فترددوا]، ثم أجمعوا على حربهم فحاربوهم.

فغنموا ما معهم [من العير]، **وقتلوا** [﴿٥٩١﴾] **في سلخ شهر رجب**؛ أي: آخره **إنسانا** من المشركين، [و] هو عمرو بن الحضرمي قتله واقد ـ [بالقاف] ـ ابن عبد الله، وأسروا عثمان بن عبد الله [بن المغيرة]، والحكم بن كيسان، وهي أول غنيمةٍ في الإسلام، وأول قتيل قتل بأيدي المسلمين، وأول أسير أُسر فيه، واستاقوا العير وما عليها من التجارة، وقيل: بل قسمها ابن جحش، وعزل الخمس قبل أن يفرض، وقيل: قدموا بها كلها، فقال المصطفى ﷺ: «**ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام**»، فأخَّر الأسيرين والغنيمة حتى رجع من بدر، فقسمها مع

---

(١) وبعدها في (ك): «واضمن فيمن سعدك من أصحابك».

(٢) في (ك): «وقال»، وبعدها: «من كان يريد الشهادة فليمضيَنَّ ومن كره فليرجع، فقالوا كلهم. . .».

(٣) في (غ): «عيينة».

(٤) في (ك) بعدها: «وزيتاً وأدماً».

غنائمها، وأكثر الكفار من الإنكار، فقالت قريش: سفك محمد الدم وأخذ المال في الشهر الحرام، وقالت اليهود: بقتل عمرو بن الحضرمي حضرت الحرب، وبقتل واقد وقدت الحرب(١).

وأنزل الله به؛ أي: فيه **قرآناً**(٢) [﴿٥٩٢﴾]؛ (أي): وهو قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ الآية [البقرة: ٢١٧]، **ولما نزلت هذه الآية أزالت كرباً**؛ أي: الكرب الحاصل للمسلمين مما قال الكفار فيهم، وفيه قال ابن جحش(٣):

تعدُّون قتلاً في الحرام عظيمة وأعظم منه لو يرى ذاك راشدُ
صدودكم عما يقول محمد وكفر به والله راءٍ وشاهدُ(٤)

---

(١) في (ك) بعدها: «فأوقف المصطفى الأسيرين والغنيمة وأبى أن يأخذ من ذلك شيئاً وأسقط في أيدي القوم وظنوا أنهم هلكوا».

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٤/ ٣٠٣)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢/ ٣٨٨/ ٢٠٤٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ١١) و«الدلائل» (٣/ ١٧، ١٨)، وأبو نعيم في «المعرفة» (٥/ ٢٧٢٩/ ٦٥١٣)، وسنده حسن.

هذا.. وقد ورد أن الآية نزلت في بعث أبي عبيدة. رواه الطبري في «تفسيره» (٢/ ٢٠٤، ٢٠٧)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢٠٢٢) (٢٠٣٥) (٢٠٤٠)، والنسائي (٨٧٥٢)، وأبو يعلى (١٥٣٤)، والطبراني في «الكبير» (١٦٧٠)، والبيهقي (٩/ ١١)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٤٨٨٠، ٤٨٨١)، وسنده ضعيف، والصحيح الأول.

(٣) رسمت في (غ): «ابن حجر»، وفي (ك): «أبو بكر»، واختلف في قائله بين ابن جحش وأبي بكر»، فقيل: هي لأبي بكر الصدّيق.

(٤) قيل: هي لأبي بكر الصديق ﷺ وقيل لعبد الله بن جحش، وبعد البيتين ثالث وهو:

شفينا من ابن الحضرمي رماحنا بنخلة لما أوقد الحرب واقد

انظر: «سيرة ابن هشام» (١/ ٦٠٦)، و«عيون الأثر(١/ ٣٦١)، وفي «سيرة ابن هشام»: «سقينا» بدلاً من «شفينا».

وبأمير المؤمنين لقّبا؛ أي: وفي هذه السرية لقب عبد الله بن جحش بأمير المؤمنين، وقيل: أول من لقب به عمر.

وبعثت قريش في فداء الأسيرين، فأمَّا الحكم فأسلم، وأقام عند المصطفى ﷺ حتى قتل ببئر معونة، وأمَّا عثمان فلحق بمكة فمات بها كافراً.

[﴿٥٩٣﴾] **فبعثه عميراً** بن عدي بن حرشة **الخطميًا**[1] ـ بفتح الخاء المعجمة ـ القاري إمام بني خطمة، وكانت لخمس ليال بقين من رمضان على رأس تسعة عشر شهراً من الهجرة، أرسل **لقتل عصما** ـ بفتح العين وسكون الصاد المهملتين ـ بنت مروان من بني أميَّة بن زيد، وكانت تعيب الإسلام، **وهجت النبيا**[2] بألف الإطلاق، وفيه وفي الخطميا؛ أي: وكانت هجت نبي الله المصطفى ﷺ، وحرَّضت عليه، فجهَّز إليها عميراً في رمضان، فدخل عليها بيتها ليلاً، وحولها نفر من ولدها نيام، منهم من ترضعه، فجسَّها بيده، وكان ضريراً فنحَّى الصبي ووضع سيفه على صدرها حتى أنفذه من ظهرها، ثم جاء فصلَّى الصبح مع المصطفى ﷺ، فأخبره، فقال: «**لا تنتطح فيها عنزان**»[3]؛ أي: لا يعارض فيها معارض، ولا يسأل عنها فإنّها هدر، وهذا من الكلام المفرد الموجز البليغ[4]، وهو مثل لم يتمثَّل به أحد قبله.

---

(١) في (ك): «الخطما».

(٢) «سيرة ابن هشام» (٢/ ٦٣٥ ت: السقا).

(٣) رواه أبو داود (١٢/ ١٦/عون المعبود)، وابن عدي (٦/ ١٤٤) في ترجمة محمد بن الحجاج اللخمي، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥١/ ٢٢٤، ٢٢٥)، ولا يصح في هذه السرية، وأصل الحديث صحيح عند أبي داود (٤٣٦١)، والنسائي في «الكبرى» (٣٥١٩).
وقد ضُرب هذا مثلاً وانظر: «جمهرة الأمثال» (٢/ ٤٠٣)، «مجمع الأمثال» (٢/ ١١٧)، والمستقصى للزمخشري (٢٨٥).

(٤) في (ك) بعدها: «وقال المصطفى لصحبه: «إن أحببتم تنظروا إلى رجل نصر الله =

[﴿٥٩٤﴾] [وأمّا السادس] **فبعث سالم** بن عمير بن ثابت الأنصاري **إلى أبي عفك**(١) بفتح العين المهملة والفاء آخره كاف، كان في بني عمرو بن عوف يهوديّاً بلغ عشرين ومئة سنة، وكان يؤذي المصطفى ﷺ ويحرِّض عليه، ويقول فيه الشعر(٢) وكان سالم يقول: عليَّ نذر أن أقتل أبا عَفَك وأموت دونه، فلمَّا كانت ليلة [صائغة](٣)، نام أبو عفك بفناء داره، وعلم به سالم، فأقبل إليه ليلاً، **وقتله** بأن وضع السيف على كبده، ثم أنفذه(٤)، وكان ذلك في شوال رأس عشرين شهراً من الهجرة، وكان أبو عفك قد آذى النبي وهجاه. **وأفك** بفتح الهمزة والفاء؛ أي: كذب على المصطفى ﷺ فيما قال [﴿٥٩٥﴾] **فبعث محمد بن مسلمة** [بفتح الميم وسكون المهملة وفتح اللام] بن خالد بن عدي الأوسي، **في رفقة** من الأوس منهم عباد بن بشر، والحارث بن أوس وأبو عبس بن جبر لأربع عشرة(٥) ليلة مضت من ربيع الأول رأس خمسة وعشرين شهراً من الهجرة، **لقتل كعب** بن الأشرف اليهودي من بني النضير(٦) يكنى أبا نائلة.

الملأمة بفتح الميم والهمزة الثانية، وأصله الذي يفعل ما يلام

= ورسوله، فانظروا إلى عمير»، فقال عمر: فانظروا إلى هذه الأعمى الذي يسير في طاعة الله، فقال المصطفى: لا تقل الأعمى ولكن البصير».

(١) اليهودي ـ لعنة الله عليه وعلى جميع اليهود ـ، وانظر: «سيرة ابن هشام» (٢/ ٦٣٥).

(٢) في (ك) بعدها: «فقال المصطفى: «من لي بهذا الخبيث».

(٣) في (ك): «صفائه».

(٤) في (ك) بعدها: «فصاح عدو الله فثاب إليه ناس من هم على قوله وقبروه».

(٥) في (غ): «لأربعة عشر»، وفي (ك): «لأربع عشر».

(٦) انظر في سرية سالم بن عمير: «سيرة ابن هشام» (٢/ ٦٣٥)، ومغازي الواقدي (١/ ١٧٤)، «العجالة السنية» (٤٢٨).

عليه، وهو صفة لكعب كمَّل به الوزن، وكان شاعراً يهجو المصطفى ﷺ وصحبه، ويحرِّض عليه كفار قريش، وكان المصطفى ﷺ قدم المدينة، وأهلها أخلاط، فأراد استصلاحهم، وكان اليهود يؤذون المسلمين، فأمر المصطفى ﷺ بالصبر، فلمَّا أبى كعب بن الأشرف أن ينزع عن أذاه، أمر المصطفى ﷺ سعد بن معاذ أن يبعث إليه من يقتله.

وفي رواية: قال: «**من لنا بابن الأشرف**»⁽¹⁾.

وفي أخرى: «**من ينتدب لقتله فقد استعلن لعداوتنا**»⁽²⁾.

وفي «الإكليل»: «**قد آذانا بشعره وقوى المشركين**»⁽³⁾.

وفي «الصَّحيح»: «**من لي بكعب بن الأشرف فإنَّه آذى الله ورسوله**»، فقال محمد بن مسلمة: أنا أقتله يا رسول الله، قال: «**نعم**»، فاجتمع هو وأبو نائلة - بنون وبعد الألف ياءً تحتية - وكان أخا كعب من الرضاعة، وعبَّاد بن بشر والحارث بن أوس بن معاذ وأبو عبس بن جبر، وهؤلاء الخمسة من الأوس، وقالوا: يا رسول الله ائذن لنا أن نقول شيئاً، قال: «**قولوا ما بدا لكم فأنتم في حل**»، فأتياه وتقدم أبو نائلة، وقيل: ابن مسلمة، فتحدَّث معه ساعة وتناشدوا الأشعار، فقال: أبو نائلة جئتك في حاجةٍ فاكتم عني، إنَّ قدوم هذا الرجل علينا كان بلاءً، عادتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة، قال كعب: قد كنت أحدثكم أنّ أمركم سيصير إلى هذا، فقال له: أريد أن تبتعنا⁽⁴⁾ طعاماً ونرهنك، قال:

---

(١) رواه البخاري (٤٠٣٧). (٢) «دلائل النبوة» (٣/ ١٩١).

(٣) «الإكليل» (٧١/ ظ)، و«الدلائل» (٣/ ١٩٥) سبق. وانظر في مقتل ابن الأشرف: «سيرة ابن إسحاق» (ص٢٩٧ - ٣٠٠)، و«سيرة ابن هشام» (٢/ ٥٦) وما بعدها، و«مغازي الواقدي» (١/ ١٨٤) وما بعدها، و«الروض الأنف» (٣/ ٢٣٣) وما بعدها.

(٤) في (ك): «تبيعنا».

ترهنوني نساءكم؟ قالوا: كيف نرهنكهن وأنت أجمل العرب؟ قال: فأبناؤكم، قالوا: كيف نرهنهم؟ فيسَبَّ أحدهم، فيقال: رهن بوسق أو وسقين، لكن نرهنك السلاح، وأراد أن لا ينكر كعب السلاح إذا أتوه، فرجعوا وأخذوا السلاح، وشيَّعهم المصطفى ﷺ إلى بقيع الغرقد، وكانت ليلة مقمرة، فأتوا حصنه فهتف به: أبو نائلة، فوثب فأخذت [امرأته] بملحفته، وقالت: أين تذهب هذه الساعة؟ فقال: إنما هو أخي من الرضاع، قالت: اسمع صوتاً [كأنه] يقطر منه الدم، قال: إنّ الكريم لو(١) دُعِي إلى طعنةٍ بليل لأجاب، فنزل إليهم فقتلوه(٢).

[﴿**٥٩٦**﴾] **وجاءوا برأسه**، فلمَّا بلغوا بقيع الغرقد كبَّروا، فلمَّا سمع رسول الله ﷺ تكبيرهم كبَّر، وعرف أنهم قتلوه، **فإذ رموه**؛ أي: رموا بالرأس بين يديه، فحمد الله على قتله.

فقال لهم: «**أفلحت الوجوه**»، فقالوا: وجهك يا رسول الله، وكانت رجل الحارث قد أصابها سيف أحدهم، فتفل عليها المصطفى ﷺ فلم تؤذه بعد ذلك.

وفي كتاب «شرف المصطفى» إنّ الذين قتلوا كعباً حملوا رأسه في مخلاة إلى المدينة، فقيل: إنّه أول رأسٍ حمل في الإسلام(٣).

---

(١) في (ك): «إذا».

(٢) «دلائل النبوة» (٣/ ١٩٦)، والخبر رواه البخاري (٤٠٣٧).

(٣) لا يصح هذا من وجه، لكن اختلفت الروايات في أول رأس حمل:
فقيل: أول رأس نقل رأس عمرو بن الحمق الخزاعي، له صحبة ورواية، وبايع النبي ﷺ في حجة الوداع وسمع منه، وروى عنه جماعة، وإنما حمل رأسه؛ لأنه لدغ فمات فخشيت الرسل أن تتهم به، فحزوا رأسه ونقلوه، قال خليفة: مات سنة (٥٠هـ)، وقال هنيدة بن خالد الخزاعي: أول رأس أهدى في الإسلام رأس عمرو بن الحمق أهدي إلى معاوية رواه ابن أبي شيبة.
وروي ما يخالف ذلك، وروى ابن المبارك عن معمر عن رجل عن الزهري =

[﴿٥٩٧﴾] **فبعثه زيداً** بن حارثة في مئة راكب **إلى القردة** بفتح القاف والراء على الأشهر، وضبطه الدمياطي(١) بفاء مفتوحة وراءٍ ساكنة، والبكري: ـ بفتح الفاء وسكون الواو(٢) ـ **ماء بنجد**؛ أي: من مياه نجد

= قال: لم يحمل إلى رسول الله ﷺ رأس إلى المدينة قط، ولا يوم بدر، وحمل إلى أبي بكر فكره ذلك. وقيل: أول من حملت إليه الرؤوس ابن الزبير، وقيل: علي. وعن عقبة بن عامر أن عمراً وشرحبيل بعثاه بريدا إلى أبي بكر برأس بيات بطريق الشام، فلما قدم على أبي بكر ذلك، فقال له عقبة: يا خليفة رسول الله! فإنهم يصنعون ذلك بنا، قال: أفتتان بفارس والروم؟!، لا يحمل إليّ رأس، وإنما يكفي الكتاب والخبر. «محاسن الوسائل» للبدر الشبلي (٢٧٦، ٢٧٧).

(١) «السيرة النبوية» للدمياطي (١/ ٥٠٠/ المحققة).
قال ياقوت في «معجم البلدان» (٦/ ٤٢٤، ط: دار أيحاء التراث): «والفردة ماء بالثلبوت لبني نعامة، وقال الراعي النميري:

عجبت من السارين والريح قرة   إلى ضوء نار بين فردة فالرحا
إلى ضوء نار يشتوي القد أهلها   وقد يكرم الأضياف والقد يشتوى

وقال نصر: فردة جبل في ديار طيء يقال له: فردة الشموس وقيل: ماء لجرم في ديار طيء هناك قبر زيد الخيل. قال أبو عبيدة: قفل زيد الخيل من عند رسول الله ﷺ ومن معه قال إني قد أثّرت في هذا الحي من قيس آثاراً ولست أشك في قتالهم إياي إن مررت بهم وأنا أعطي الله عهداً ألا أقاتل مسلماً أبدا فتنكبوا عن أرضهم وأخذوا به على ناحية من طريق طيء حتى انتهوا إلى فردة وهو ماء من مياه جَرْم فأخذته الحمى فمكث ثلاثاً ثم مات وقال قبل موته:

أمطّلع صبحي المشارق غدوة   وأُترك في بيت بفردة منجد
سقى اللّه ما بين القفيل فطابة   فما دون أرمام فما فوق منشد
هنالك إني لو مرضت لعادني   عوائد من لم يُشف منهن يجهد
فليت اللواتي عُدنني لم يعدنني   وليت اللواتي غبن عني عُودّي

كذا ذكر جماعة من أهل اللغة ووجدت بخط ابن الفرات مقيداً في غير موضع قردة بالقاف ـ وقال الواقدي: ذو القردة ـ من أرض نجد، وقال ابن إسحاق: وسرية زيد بن حارثة الذي بعثه النبي ﷺ فيها حين أصابت عير قريش وفيها أبو سفيان بن حرب على الفردة ماء من مياه نجد كذا ضبطه ابن الفرات بفتح الفاء وكسر الراء».
وكذا في «سيرة ابن هشام» (٢/ ٥٠): القردة، و«مغازي الواقدي» (١/ ١٩٧).

(٢) في (ك): «الراء». =

بقرب **غمرة** بغين معجمة مفتوحة وميم ساكنة، موضع بين نجد وتهامة من طريق الكوفة، وكانت لهلال جمادى الآخرة، رأس ثمانية وعشرين شهراً من هجرته، فخرج يعترض عيراً لقريش، فيها صفوان بن أمية، وحويطب بن عبد العزَّى وعبد الله بن ربيعة، ومعهم مال كثير منه فضة وثلاثين ألف درهم [وثلاثمئة مثقال ذهباً]، فأصابوا العير [﴿٥٩٨﴾] **فحصَّلوا منها مئة ألف مغنما**، فخمسها، فبلغ الخمس عشرين، وقيل: خمسة وعشرين ألف درهم، وقسم البقيَّة بين أهل السريَّة، وهي أول سرية خرج فيها زيد أميراً، **وأسروا فرات** بضم الفاء بن حيَّان [بفتح المهملة وشدِّ التحتية] العجلي، وكان دليل القوم، وأفلت أعيانهم فأتوا به رسول الله ﷺ **ثم أسلما** بألف الإطلاق، فتركه فحسن إسلامه، وقال فيه المصطفى ﷺ: «**إنّ منكم رجالاً نكلهم إلى إسلامهم، منهم فرات**..»(١).

وذكرها ابن إسحاق قبل قتل ابن الأشرف(٢).

[﴿٥٩٩﴾] **فبعده بعث** أبي سلمة عبد الله **بن عبد الأسد** بن هلال المخزومي، هلال المحرَّم، رأس خمسة وثلاثين شهراً من هجرته **لقطن**؛ أي: إلى قطن ـ بفتح القاف والطاء المهملة ـ جبل بناحية فيد، وقيل: نجد في بلاد بني أسد على يمين المفارق للحجاز.

وقال ابن إسحاق: ماء من مياه بني أسد بنجد، وعقد له لواءً وخرج في مئةٍ وخمسين من المهاجرين والأنصار **لولدي خويلد**؛ أي: وكان البعث لأجل طلب ولدي خويلد وهما [﴿٦٠٠﴾] **طليحة** [بالتصغير، وأسلم بعد ذلك] **مع أخيه سلمة الأسديين**(٣)، لكونهما **قد**

= وانظر: «معجم ما استعجم» للبكري (٣/ ١٠١٧، ١٠١٨).

(١) رواه الواقدي في «المغازي» (١/ ١٩٧، ١٩٨)، ولا يصحُّ.

(٢) «سيرة ابن إسحاق» (٢٩٦).

(٣) في (ك) بعدها: «ولم يسلم الثاني، وذلك».

جمعا الناس إلى **حرب نبي الرحمة محمد** ﷺ، فبعث رسول الله ﷺ أبا سلمة، وقال: «**سر حتى تنزل بأرضهم**»، [﴿٦٠١﴾] **فلم يصل** الجيش إليهم **حتى تفرَّق الملأ**: في كل ناحية، فلم يجدوا منهم أحداً، **وغنموا شاءً** جمع شاة **لهم وإبلاً** كثيرة، ولم يلقوا كيداً، وانحدر أبو سلمة بذلك إلى المدينة⁽¹⁾.

وذكر ابن عبد البر⁽²⁾: أنَّ مسعود بن عروة قتل في هذه السرية.

[﴿٦٠٢﴾] **يليه**؛ أي: ويعقب هذا البعث **بعث**⁽³⁾ عبد الله **بن أُنيس** تصغير أنس [بن سعد] الجهني ثم الأنصاري، حليف بني سلمة **العامد**؛ أي: الذي عمد بإذن المصطفى ﷺ **لقتل سفيان وهو ابن خالد** [﴿٦٠٣﴾] **بن نُبيح** بضم النون وفتح الموحدة التحتيَّة مصغراً، الهذلي اللحياني، **وكان صوب عرنة** بضم العين المهملة وفتح الراء ثم نون وهاء التأنيث، وهو وادي عرنة.

قال البكري⁽⁴⁾: الفقهاء يقولون: بضم الراء وهو خطأ.

وسببه: أنه بلغه أنه كان **يجمع الجموع للنبي** ﷺ؛ أي: لحربه [فطوي؛ أي: آوى إليه نفر كثير]، فبعثه إليه وحده، يوم الاثنين لخمس خلون من المحرّم رأس خمسة وثلاثين شهراً من الهجرة، فقال عند خروجه: يا رسول الله صفه لي، قال: «**إذا رأيته هبته وفرقت منه**،

---

(١) «المغازي» للواقدي (١/ ٣٤٢)، ومن طريقه البيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ٣٢٠، ٣٢١).

(٢) قال ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٣/ ١٣٩٣) ترجمة رقم (٢٣٨٦): «لَهُ صحبة. قتل فِي غزوة أَبِي سَلَمَة بْن عبد الأسد إِلَى ماء من مياه بني أَسَد من ناحية نجد».

(٣) «طبقات ابن سعد» (٢/ ٥٠)، و«سيرة ابن هشام» (٢/ ٦١٩).

(٤) «معجم ما استعجم» (٣/ ٩٣٥)، و«عرنة» (٤/ ١١٩/ محسر).

وذكرت الشيطان»، فأتاه فوجده ببطن عرنة يمشي وخلفه الأحابيش(١)، فعرفه فقال له سفيان: من الرجل؟ قال: من خزاعة، سمعت بجمعك لمحمد فجئتك لأكون معك، قال: أجل إني لأجمع له، فمشى معه يحدِّثه(٢) فتفرَّق أصحابه، **فلمَّا**(٣) هدأ الناس وناموا **وأمكنه** قتله، قام(٤) عليه [﴿٦٠٤﴾] **واحتز رأسه** ثم دخل غاراً في الجبل، وضرب العنكبوت عليه وجاء الطلب، فلم يجدوا شيئاً، فانصرفوا فخرج يكمن النهار ويسير الليل حتى أتى المدينة.

فلمَّا أحضره؛ أي: الرأس ورمى به بين يدي المصطفى ﷺ، **دعا له** فقال له [لما رآه]: «**أفلح الوجه**»، فقال: أفلح وجهك يا رسول الله، **وخصَّه بمخصره** بكسر الميم وسكون الخاء وصاد مهملة، ما يختصره الإنسان بيده فيمسكه من نحو عصا أو عكاز، فدفع إليه عصا، فقال(٥) [له]: «**تخصَّر بهذه في الجنة**»، فكانت عنده، فلمَّا احتضر أوصى بإدراجها في كفنه، فجعلوها بين جلده وكفنه(٦)، وكانت غيبته ثمان عشرة ليلة، وقدم يوم السبت لسبع بقين من المحرم.

[﴿٦٠٥﴾] **فبعثه المنذر** بن عمرو ـ بفتح أوله ـ بن حبيش بن حارثة بن لوذان الأنصاري الخزرجي، **وبعث القراء** من الأنصار معه، وكانوا سبعين لا أربعين على الأصح **إلى بئر**(٧) **معونة** ـ بفتح الميم وضم المهملة وواو ساكنة فنون ـ، موضع ببلاد هذيل، بين مكة

---

(١) في (ك) بعدها: «فلما رآه هابه وأخذه منه قشعريرة».

(٢) في (ك) بعدها: «فاستحلى حديثه وأنشده الشعر».

(٣) في (ك) بعدها: «أمكنه». (٤) في (ك): «نام».

(٥) في (غ): «قال».

(٦) رواه أحمد (١٦٠٤٧، ١٦٠٤٨)، وأبو داود (١٢٤٩)، والبيهقي في «الدلائل» (٤/ ٤١، ٤٢).

(٧) ابن سعد (٢/ ٥١)، وابن هشام (٢/ ١٨٣)، و«المغازي» للواقدي (١/ ٣٤٦).

وعُسْفَان، ويقال: ماءٌ لبني عامر بن صعصعة في صفر على رأس ستة وثلاثين شهراً من هجرته، على رأس أربعة أشهر من أُحد، وبعث معهم المطلب السلمي ليدلّهم على الطريق، وهذه الوقعة تعرف بسريَّة القراء، وكان من أمرها أنه قدم أبو عامر بن مالك الكلابي، المعروف بملاعب الأسنَّة على المصطفى ﷺ، فعرض ﵇ فلم يسلم ولم يبعد، وقال: لو بعثت معي رجالاً إلى أهل نجد، رجوت أن يجيبوا، قال: «**أخشى عليهم**»، قال: أنا لهم(١) جارٌ، وكان شباب من الأنصار، يُسمَّون القراء يصلّون بالليل ويُقرءون، فبعثهم فساروا حتى نزلوا ببئر معونة.

فطابوا فيها نزلا ـ بضم النون والزاي ـ، وبعثوا حرام بن ملحان بكتاب المصطفى ﷺ إلى عدوّ الله عامر بن الطفيل العامري ومات كافراً، وليس هو عامر بن الطفيل الأسلمي الصحابي، فلم ينظر في كتابه وقتل الرجل(٢)، ثم استصرخ عليهم بني عامر فأبوا أن يجيبوه وقالوا: لن نخفر جوار ملاعب الأسنة(٣)، فاستصرخ عليهم قبائل من سليم عُصية وذكوان وغيرهما، فنفروا معه حتى أحاطوا بالقوم في رحالهم، فلمَّا رأوهم أخذوا سيوفهم ثم قاتلوهم(٤).

[﴿٦٠٦﴾] **فاستشهد السبعون كلهم إلّا كعباً هو ابن زيد** بن قيس

---

(١) رواه ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٥١) بلا إسناد، وابن هشام في «السيرة» (٢/ ١٨٤) مرسلاً الواقدي (١/ ٣٤٦)، وهو متروك.

(٢) أمر عامر بن الطفيل العامري ـ لعنه الله ـ رجلاً إيماء فطعن حراماً بالحربة من خلفه، فلما أنفذها فيه ورأى الدم، قال حرام: الله أكبر، فزت وربّ الكعبة. رواه البخاري (٤٠٩٢).

(٣) أبو براء.

(٤) فقتل المسلمون جميعاً إلا كعب بن زيد بن النجار الذي ترك وبه رمق فعاش حتى استشهد في غزوة الخندق وعمر بن أمية الذي كان قد تأخر عنهم هو والمنذر عقبة بن عامر.

الأنصاري، فإنه **كان رئتاً** ـ بضم الراء وسكون المثناة فوق ثم همزة ـ؛ أي: شديد القوّة **صعباً**؛ أي: شجاعاً باسلاً فتركوه، وبه رمق، فعاش حتى قُتل يوم الخندق، وأسر عمرو(١) بن أمية الضمري، فلمَّا أخبرهم(٢) أنه من مضر أخذه عامر بن الطفيل وأعتقه عن رقبة، وزعم أنها كانت على أمه، فلمَّا بلغ المصطفى ﷺ قال: «**هذا عمل أبي البراء، قد كنت لهذا كارهاً متخوفاً**»، فبلغ ذلك أبا البراء فمات أسفاً على ما صنع ابن الطفيل، وقُتل عامر بن فُهَيْرة(٣) يومئذٍ، فلم يوجد جسده دفنته الملائكة(٤).

وقدم عمرو بن أميّة على المصطفى ﷺ فأخبره، [﴿٦٠٧﴾] **ووجد**؛ أي: حزن **النبي** ﷺ عليهم **حزناً** شديداً.

قال ابن سعد عن أنس بن مالك(٥): ما رأيت المصطفى ﷺ وجد على أحد ما وجد على أهل بئر معونة، **حتى** إنّه من شدّة حزنه **قنت شهراً في الصلاة**؛ أي: في صلاة الصبح، وقيل: غيرها **بحتا** بفتح الموحدة التحتية وسكون الحاء [المهملة] ثم مثناة فوقية، أي: خالصاً، وهذا حشو كمل به الوزن.

[﴿٦٠٨﴾] **يدعو على القبائل** الذين قتلوا القراء **حتى أنزلا**: ﴿لَيْسَ لَكَ﴾ **الآية ربنا علا**؛ أي: إلى أن أنزل(٦) الله ربنا جلَّ وعلا: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨].

---

(١) في (غ): «عمر».

(٢) في (ك): «أخبره».

(٣) قتله جبار بن سلمى الكلابي، وقد أسلم فيما بعد.

(٤) رواه البخاري (٤٠٩٣).

(٥) قال ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٥٣): «فَلَمَّا بَلَغُوا بِئْرَ مَعُونَةَ غَدَرُوا بِهِمْ فَقَتَلُوهُمْ، فَبَلَغَ ذَلِكَ نَبِيَّ اللهِ ﷺ فَقَنَتَ شَهْراً فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ يَدْعُو عَلَى رِعْلٍ وَذَكْوَانَ وَعُصَيَّةَ وَبَنِي لِحْيَانَ».

(٦) رواه البخاري (٤٠٦٩، ٤٥٥٩، ٧٣٤٦).

روى مسلم⁽¹⁾ عن أنس: دعا المصطفى ﷺ على الذين قتلوا أصحاب بئر معونة ثلاثين صباحاً، وعلى رِعْل ـ بكسر الراء وسكون المهملة ـ ولحيان وعصيَّة، حتى أنزل الله في ذلك قرآناً قرأناه، ثم نسخ بعد؛ أي: نسخت تلاوته: بلِّغوا قومنا أنا قد لقينا ربنا، فرضي عنا ورضينا عنه.

كذا وقع في هذه الرواية، وهو يوهم أنّ بني لحيان ممن أصاب القراء يوم بئر معونة، ولا كذلك.

وإنما أصاب هؤلاء رعل وذكوان وعصيّة ومن صحبهم من سليم، وأمَّا بنو لحيان فهم الذين أصابوا بعث الرجيع، وإنما أتى الخبر إلى المصطلى عنهم كلهم في وقت واحد.

[﴿٦٠٩﴾] **وبعثه** في صفر رأس ستة وثلاثين شهراً من الهجرة، **إلى الرجيع** ـ بفتح الراء وكسر الجيم وبعين مهملة ـ ماءٌ لهذيل بين مكة وعسفان بناحية الحجاز، كانت الوقعة بالقرب منه، فسُمِّيت به لقربها منها، ولكون المصطفى ﷺ أشرك بني لحيان وبني عصيَّة في الدعاء.

مرثد بن أبي مرثد الغنوي. كذا في «طبقات» ابن سعد⁽²⁾، وذلك أنَّه قدم على المصطفى ﷺ بعد أُحد، رهط من عضل والقاره، فقالوا: إنَّ فينا إسلاماً فابعث معنا نفراً من أصحابك [يفقهوننا]، فبعث معهم⁽³⁾ ستة، وأمَّر عليهم مرثداً الغنوي، **أو**؛ أي: وقال بعضهم: كانوا عشرة وأمَّر عليهم **عاصم بن ثابت** الأوسي⁽⁴⁾، **وأسند** [﴿٦١٠﴾] **هذا**

---

(1) رواه البخاري (٢٨١٤)، ومسلم (٦٧٧).

(2) «طبقات ابن سعد» (٢/ ٥٥)، و«سيرة ابن هشام» (٢/ ١٦٩).

(3) في (ك) بعدها: «مرشد».

(4) قاله الواقدي في المغازي (١/ ٣٥٥).

البخاري؛ أي: وهذا هو الذي أخرجه البخاري في كتاب التوحيد(١) وهو الصحيح، وسياق ترجمة البخاري يوهم أنَّ بعث الرجيع وبئر معونة شيء واحد، وليس كذلك كما بيَّنه في «المواهب» وغيرها، ولعلّ البخاري أدمجها معها [لقربها منها، ولكون المصطفى أشرك بني لحيان وبني عصية في الدعاء].

وفيه؛ أي: في هذا البعث **خانا** بألف الإطلاق؛ أي: غدر **بسبعةٍ منهم بنو لحيانا** بألف الإطلاق(٢)؛ أي: غدر بنو لحيان بسبعةٍ منهم، كما في رواية البخاري(٣)، وروى غيره(٤) بستَّة فقط، وذلك أنّه خرج إليهم بنو لحيان نحو مئة رام، فلجأ عاصم وأصحابه إلى فرقد، فجاءوا فأحاطوا بهم، فقالوا: لكم العهد والميثاق إن نزلتم أن لا نقتل منكم أحداً، فلم ينزلوا، فقاتلوهم حتى قتلوا عاصماً في سبعة، وبقي خبيب وزيد وعبد الله بن طارق فأعطوهم الميثاق، ونزلوا فلما استمكنوا منهم حلَّوا أوتار قسيِّهم، وربطوهم بها، فقال ابن طارق(٥): هذا أول الغدر، فأبى أن يصحبهم فجرُّوه وعالجوه(٦)، فلم يفعل فقتلوه، فلهذا قال النّاظم: [**﴿٦١١﴾**] **وأسروا زيداً** بن الرتية الخزرجي **خبيباً**؛ أي: وأسروا أيضاً خبيباً بن عدي الأنصاري.

وبيعا بمكة بعد وقعة بدر، فابتاع خبيباً عقبةُ بن الحارث، وابتاع زيداً صفوان بن أمية، **وقتلوا** عبد الله **بن طارق** الظفري، وتركوه **صريعاً**

---

(١) البخاري رقم (٧٤٠٢).

(٢) سبق التعريف بها.

(٣) البخاري رقم (٤٠٨٦).

(٤) «سيرة ابن هشام» (١/ ١٧١ وما بعدها)، و«عيون الأثر» (٢/ ٦٤)، و«البداية والنهاية» (٥/ ٥٢٤)، و«مغازي الواقدي» (١/ ٣٥٤)، و«فتح الباري» (٧/ ٣٨٧).

(٥) «سيرة ابن هشام» (٢/ ١٧١)، و«المغازي» للواقدي (١/ ٣٥٧).

(٦) أن يصحبَهُم.

في مرِّ الظهران وقبره بها، [﴿٦١٢﴾] **ثم الذي ابتاع خبيباً** وهو عقبة بن الحارث **قتله** بابنه وكان ممن قُتِلَ ببدر(١)، وقال بعضهم: لبث خبيب عند بني الحارث أسيراً حتى أجمعوا على قتله، استعار من بعض بنات الحارث موساً ليستحدَّ؛ أي: يحلق عانته بها، فغفلت عن ابن لها صغير، فأقبل إليه الصبي فأجلسه عنده، فخافت المرأة أن يقتله، ففزعت فقال: ما كنت لأغدر، قالت: فوالله ما رأيت أسيراً خيراً منه، والله لقد وجدته يأكل قطفاً من عنب مثل رأس الرجل وإنه لموثق بالحديد وما بمكة من ثمرة، وما كان إلا رزقاً(٢) رزقه الله.

وهذا كرامة لخُبَيْب آية على الكفار وبرهاناً لنبيه. دالّا على صحة رسالته ﷺ ولما خرجوا به ليقتلوه قال: دعوني أصلي ركعتين، وذكر ابن عقبة أنه صلّاهما بموضع مسجد التنعيم، وقال: اللهم احصهم عدداً، ولا تبق منهم أحداً، واقتلهم بدداً؛ أي: متفرِّقين. فلم يحل الحول ومنهم أحد حي، فكان خبيب أول من سنَّ الركعتين عند القتل لكل مسلم؛ لأنّ المصطفى ﷺ استحسن ذلك وأقرَّه عليه، والصلاة خير ما ختم به العبد عمله.

كذا زيد مشتريه قتله؛ أي: وكذا قتل زيداً مشتريه وهو صفوان، قتله بابنه، وهذا كلُّه على رواية البخاري أنهم سبعة، وقال القطب الحلبي: المؤرخون على أنهم ستة: عاصم ومرثد وخبيب، وزيد وخالد أبي البكير وابن طارق.

---

(١) يذكر بعض أصحاب المغازي أن خُبيباً ﷺ لم يشهد بدراً، وإنما الذي شهدها وقتل الحارث بن عامر هو خبيب بن إساف، وقد وفق الحافظ ابن حجر بين روايات أهل السير ورواية البخاري بأنهم قتلوا خُبيباً بالحارث؛ لكون خبيب بن إساف قتل الحارث على عادتهم الجاهلية بقتل بعض القبيلة عن بعض «السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية» (١/ ٥٠٦).

(٢) في (غ): «رزق». وقد رواه البخاري (٤٠٨٦).

[﴿٦١٣﴾] **وقصدت هذيل رأس عاصم**؛ أي: ولمَّا ضربت عنق عاصم قصد بنو هذيل أخذ رأسه؛ لكونه قتل يوم أُحد أخوين من بني عبد الدار أمهما سلافة بنت سعد، فنذرت إن أمكنها الله منه؛ لتشربنَّ في رأسه الخمر، وجعلت لمن جاء بها مئة ناقة فتسارع بنو هذيل إلى أخذه ليبيعوه لسلافة.

وحمته منهم دَبْر(١) بفتح الدال وسكون الموحدة التحتية ـ أي: نحل أو زنابير ـ أرسلها الله عليه مثل الظلّة، **ثم أتاه سيل عاصمٌ** له من أخذه، وذلك أنهم قالوا: الدبر يذهب ليلاً فنأخذه، فأرسل الله سيلاً فاحتمله، فذهب به فلم يقفوا لجثته ولا للحيته(٢) على خبر، وكان نذر أن لا يمسَّ مشركاً فبرَّ الله قسمه فلم يروه أصلاً، ولا عرفوا له محلاً، فكان عمر لما بلغه خبره، يقول: يحفظ الله المؤمن بعد وفاته كما حفظه في حياته، وإنما استجاب الله له في حماية لحمه من المشركين ولم يمنعهم من قتله لما أراد من إكرامه بالشهادة، ومن كرامته حمايته من هتك حرمته بقطع لحمه(٣).

[﴿٦١٤﴾] **فبعثه محمد بن مسلمة** بن خالد بن عدي الأوسي **للقرطا**؛ أي: إلى القُرطا(٤) ـ بضم القاف فراء مفتوحة فظاء معجمة ـ جمع قرظ قبيلة أو بطن من بني بكر بن كلاب، وهم ينزلون بناحية ضربة بالبكرات، وبين ضربة والمدينة سبع ليال، تزوَّج المصطفى ﷺ منهم عمرة، فخرج إليهم لعشر خلون من المحرَّم رأس تسعةٍ وخمسين شهراً

---

(١) هي الدبابير أو الزَّنابير.

(٢) في (ك): «يقعوا بجثته ولا برأسه».

(٣) «سيرة ابن هشام» (٢/ ١٧١)، و«دلائل النبوة» للبيهقي (٣/ ٣٢٨).

(٤) وقيل: القُرَطَاء وهو الصحيح وضبط المؤلف هُنا وَهْم، وانظر: «طبقات ابن سعد» (٢/ ٧٨) و«سيرة ابن هشام» (٢/ ١٨٩)، و«الإشارة» لمغلطاي (ص٢٦٤).

من الهجرة في ثلاثين راكباً، فأغار عليهم وقتل **وأصاب منهم مغنمة**؛ أي: غنيمة عظيمة [﴿٦١٥﴾] **شاءً** جمع شاة **لهم ونعما**؛ أي: إبلاً وبقراً، الغنم ثلاثة آلاف والنعم مئة وخمسون، **وأصابوا** من القوم **بعضهم** فقتلوهم **وبعضهم هراب** جمع هارب، [﴿٦١٦﴾] **لم يعرضوا** بمثناة تحتية وضاد معجمة مخففة، **للظُعن** بضم الظاء المعجمة وسكون العين المهملة، سكنت تخفيفاً وهم(١) النساء جمع ظعينة، سُمِّيت به؛ لأنّها تظعن مع زوجها حيث ظعن، وهو **أمر رامه**؛ أي: طلبه **أميرهم** محمد بن مسلمة.

وأسروا ثمامة بضم المثلثة بن أُثال ـ بضم الهمزة ـ الحنفي، وانحدروا إلى المدينة، فربط ثمامة بأمره عليه الصلاة والسلام، بسارية من سواري المسجد، ثم أطلق بأمره أيضاً، فاغتسل وأسلم، وقال: يا محمد ما كان على وجه الأرض أبغض إليَّ [منك و] من وجهك، فقد أصبح دينك أحب الأديان كلها إليَّ، وإنَّ خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى؟ فبشَّره المصطفى ﷺ وأمره أن يعتمر، فلما قدم مكة. قال له قائل: صبوت، قال: لا، ولكن أسلمت، ولا والله ما يأتينكم من اليمامة حبَّة حنطة، حتى يأذن المصطفى ﷺ، ثم إن المصطفى ﷺ خمَّس الغنيمة، وقصَّ على أصحابه ما بقي، فعدلوا الجزور بعشرة من الغنم(٢)، وغاب تسع عشرة ليلة، وقدم آخر المحرَّم.

[﴿٦١٧﴾] **فبعثه عكاشة**(٣) بضم العين وخفة الكاف وتشدّد **بن**

---

(١) في (غ): «وهو».

(٢) رواه البخاري (٤٣٧٢)، ومسلم (١٧٦٤)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٧٨ ـ ٧٩).

(٣) انظر في شأن سرية عكاشة: «المغازي» للواقدي (٢/ ٥٥٠، ٥٥١)، و«طبقات ابن سعد» (٢/ ٨٤، ٨٥)، و«الإشارة» لمغلطاي (٢٦٨).

محصن [بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الصاد المهملة] الأسدي **لغمرو**؛ أي: إلى غمرو - بغين مكسورة معجمة وراءٍ مهملة - **مرزوق** وهو **مويه** تصغير ماء، **لبني** [﴿٦١٨﴾] **أسد على يومين أي من فيد**(١) بفتح الفاء وسكون التحتية، وقيل: بنون، يقال له فيد القرمات، وكان في ربيع الأول سنة ست من الهجرة، ومعه أربعون رجلاً [فيهم ثابت بن أقرص وقيل: إنه كان الأمير]، فخرج سريعاً وعلم به القوم، **فهربوا منه** [فنزلوا على بلادهم] ووجدوا رجلاً فأمَّنوه، فدلهم على نعم لبني عم له، فأغاروا عليها فاستاقوها، وكانت مئتي بعير، فأطلقوا الرجل وساقوا النعم إلى المدينة(٢)، حتى قدموا على المصطفى ﷺ، **وما لقوا** في سريتهم **من كيد**؛ أي: مكر ولا خديعة ولا قتال.

[﴿٦١٩﴾] **وبعثه أيضاً إلى ذي القَصَّة**(٣) - بفتح القاف وشد الصاد المهملة -، موضع في طريق العراق؛ سُمِّيت به لقصَّةٍ في أرضه، أي حصن بينها وبين المدينة أربعة وعشرون ميلاً، وقيل: على بريد من

---

(١) فَيْد - بفتح الفاء وسكون المثناة من تحت ودال مهملة - بُلَيْدة من آخر الثاني بنجد، على منتصف طريق الحجاج «حجاج العراق» من الكوفة إلى مكة، قريب من «سلمى» أحد جبلي طيء، وكان الحجاج يودعون بعض أمتعهم بها، و«فيد» عن الكوفة مائة وتسعة فراسخ، وبين «فيد» وبين الثعلبية ثمانون ميلاً.
«تقويم البلدان» (٩٦)، و«البلدان» لليعقوبي (٣١٢)، و«الأعلاق النفيسة» لابن رستة (١٧٦)، و«معجم ما استعجم» (٢/ ١٠٣٢)، و«نزهة المشتاق» (١/ ٣٨٠)، و«معجم البلدان» (٤/ ٢٨٢)، و«مراصد الاطلاع» (٣/ ١٠٤٩)، و«الروض المعطار» (٤٤٣).

(٢) فغنموا ولم يلقوا كيداً.

(٣) وقد بعث إليها أبو عبيدة بن الجراح هذا كما ورد في سيرة ابن هشام والدلائل، وما ورد في «مغازي الواقدي» (٢/ ٥٥١) أنه بعث إليهم محمد بن سلمة، انظر: «الإشارة» (٢٦٨)، و«الدلائل» (٤/ ٨٣)، و«سيرة ابن هشام» (٢/ ٦٠٩).

المدينة **محمداً** بن مسلمة الأنصاري بعثه **إلى بني ثعلبة** [بمثلثة مفتوحة وعين مهملة ساكنة]، وكانت في ربيع الأول سنة ستٍّ من الهجرة، [﴿٦٢٠﴾] **في عشرة** من الرجال فوردوا عليهم ليلاً، **فأحدق الأعراب** الذين هم بنو ثعلبة [وكانوا مئة من رجل، **بهم** أي بمحمد الأنصاري وأصحابه]، فتراموا ساعةً من الليل، ثم حمل بنو ثعلبة على العشرة بالرماح **أصابو** هم [﴿٦٢١﴾] **كلهم** بالرفع توكيد للضمير المجرور، **قتلاً سوى** أمير الجيش محمد **بن مسلمة** الأنصاري.

فإنّه جرح جرحاً سالماً [ما] **أسلمه** من جرح، فمرَّ به رجل من المسلمين، فحمله حتى جاء به إلى المدينة(١)، وقوله: ما أسلمه حشو كمل به [الوزن].

[﴿٦٢٢﴾] **فبعثه لهم**؛ أي: إلى بني ثعلبة الذين قتلوا العشرة، **أبا عبيدة** عامر بن عبد الله بن الجرّاح، في شهر ربيع الأول سنة ست، فخرج إليهم في أربعين رجلاً، حتى صلّوا المغرب فمشوا ليلهم حتى وافوهم الصبح فأغاروا عليهم، فهربوا في الجبال، **لم يجد القوم** لكونهم هربوا كلهم، **وحادوا** عن مكانهم **حيدة**؛ أي: تنحَّوا عنه وصعدوا في رؤوس الجبال، [﴿٦٢٣﴾] **لكن أصابوا منهم رجلاً** واحداً **فأسلما** بألف الإطلاق، فحقن دمه فتركوه، **وغنموا شاءً** بالمد، جمع شاة، **لهم**؛ أي: لبني ثعلبة **ونعماً** من نعمهم، وقدم بذلك المدينة فخمسه المصطفى ﷺ، وقسم ما بقي عليهم.

[﴿٦٢٤﴾] **فبعثه زيد** بن حارثة بن شراحيل القضاعي(٢)، **لبني سليم** بضم ففتح، في شهر ربيع الأول سنة ست، **وهم ببطن نخلة** عن

---

(١) رواه الواقدي في «المغازي» (٢/ ٥٥١)، وسنده لا يصحّ.

(٢) الواقدي (٢/ ٥٥١)، و«دلائل النبوة» للبيهقي (٤/ ٨٤)، و«عيون الأثر» (٢/ ١٥١) و«البداية والنهاية» (٦/ ٢٤١).

المدينة بأربعة برد وهم **بالجموم**: ـ بفتح الجيم وضم جيم الأولى ـ على بناء مفعول بلد بأرض بني سليم عن يسار بطن نخل، ويقال: الجموح(١) ـ بحاء مهملة ـ بدل الميم، فأصابوا امرأة من مزينة، يقال لها: حليمة، فدلّتهم على محلَّةٍ من محال بني سليم، [**﴿٦٢٥﴾**] **وقد أصابوا في تلك المحلَّة نعماً**؛ أي: إبلاً **وشاء** جمع شاة، **وأسروا ما الله منهم شاء**؛ أي: ما شاء الله منهم، وكان ممن أسروا زوج حليمة التي دلّتهم، فوهب المصطفى ﷺ للمزنية نفسها وزوجها.

[**﴿٦٢٦﴾**] **فبعثه** زيد بن حارثة أيضاً **للعيص**(٢)؛ أي: إلى العيص ـ بكسر العين المهملة ومثناة تحتية وصاد مهملة ـ، من ناحية ذي المروة على ساحل البحر بطريق قريش إلى الشام، على أربع ليال من المدينة، فخرج في سبعين ومئة راكب، في جمادى الأولى سنة ستّ، لمَّا بلغه(٣) أنَّ عير قريش قدمت من الشام، **حتى** وافوها **وأخذوا عير قريش كلها**، وكانت [كلها] لصفوان بن أمية فاستأصلوها بما فيها، **ونفذوا**؛ أي: ذهبوا بها إلى المدينة [**﴿٦٢٧﴾**] وأخذوا **فضة كثيرة** لصفوان، **وأسرى ممن مع العير أتوا**؛ أي: وأخذوا أسرى ممن كان مع العير، وأخذوا **الصهرا** بألف الإطلاق، [**﴿٦٢٨﴾**] **صهر النبي** ﷺ عطف بيان أو بدل أو خبر مبتدأ محذوف، وهو أبو العاص بن الربيع، **زوج زينب** بنت المصطفى ﷺ وهو ابن أخت خديجة، واسمه لقيط على الأصح(٤)، ولمَّا أخذوه أرسل إليها **استجار بها**(٥). **أجارت وهو أهل أن يجار من الأسر**،

---

(١) في (غ): «الحموم»، والتصويب من النسخ الأخرى.

(٢) «دلائل النبوة» للبيهقي (٤/ ٨٤)، و، و«البداية والنهاية» (٦/ ٢٤١)، و«تاريخ الخميس» للدياربكري (١/ ٣٥٥، ٤٧٠) (٢/ ٦٧، ١٤٦).

(٣) في (ك) بعدها: «عند رجوعه من الغابة».

(٤) في (ك) بعدها: «وكان يومئذٍ كافراً».

(٥) يعني: بزينب بنت رسول الله ﷺ. «دلائل النبوة» (٤/ ٨٤).

وهذا حشو كمل به الوزن. وردُّوا عليه جميع ماله المأخوذ كما مرّ.

وذكر ابن عقبة: أنَّ(١) أسره كان على يدي أبي بصير بعد الحديبية.

[﴿**٦٢٩**﴾] **فبعثه رابعة**؛ أي: فبعثه زيد بن حارثة مرةً رابعه **إلى الطّرِفِ** بفتح الطاء المهملة و[سكون] الراء [وبالفاء]، وهو **ماء قريب من مراض**(٢) [براء وضاد معجمة كسحاب] دون النخيل على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة، فخرج في جمادى الأولى سنة ست، **فانصرف** [﴿**٦٣٠**﴾] **إلى بني ثعلبة** في خمسة عشر رجلاً، ولما وصلوهم **أصابوا أنعامهم** وشياههم **وهرب الأعراب**، وأصبح زيد بالنعم في المدينة، وهي عشرون بعيراً، ولم يلق كيداً، وغاب أربع ليال [وكان شعارهم في هذا البعث: أمت أمت].

[﴿**٦٣١**﴾] **فبعثة خامسة لحسمى**؛ أي: فبعثه زيد بن حارثة مرة خامسة إلى حِسمى ـ بكسر الحاء المهملة وسكون السين المهملة ـ والقصر على بناء فعلى، وهي وراء وادي القرى، **إلى** قوم من **جذام** بضم الجيم [فذال معجمة]، قبيلة من اليمن في جمادى الأولى، سنة ست في خمس مئة رجل(٣)، **فأتاهم** سار إليهم حتى هجم عليهم **هجماً** على غفلة [﴿**٦٣٢**﴾] **صبحاً**؛ أي: في وقت الصبح **على القوم** فأغاروا عليهم(٤) فقتلوا منهم، ومن جملة من قتلوه **العارضا** ـ بعين مهملة وضاد معجمة وألف الإطلاق ـ، **وأبه**؛ أي: أباه، فهو على لغة النقص. كقوله:

---

(١) في (غ): «أنه».

(٢) «طبقات ابن سعد» (٢/ ٨٧)، وابن هشام (٢/ ٦١٦)، و«الإشارة» (٢٧٠)، وضبطها الفيروزآبادي في «القاموس»: نحو كتف. وانظر: «المغازي» للواقدي (٢/ ٥٥٥)، و«الدلائل» للبيهقي (٤/ ٨٤)، و«عيون الأثر» لابن سيد الناس (٢/ ١٥٢).

(٣) «الطبقات» (٢/ ٨٨)، و«الإشارة» (٢٧٠)، «عيون الأثر» (٢/ ١٥٢).

(٤) في (ك): «أصابوا».

بِأَبِهِ اقْتَدَى عَدِيٌّ فِي الكَرَمْ(١) ....

هنيداً بضم الهاء مصغراً، **المعارضا**؛ أي: الذي عارض [﴿٦٣٣﴾] **في قومه لدحية** بفتح الدال وتكسر، وهو ابن خليفة **الكلبي**(٢).

وسببُ هذه السَّريَّة: أنّ دحية لما أقبل(٣) من عند قيصر [حين بعثه المصطفى إليه] وقد أجازه وكساه [ومع دحية تجارة له وسار حتى إذا كان بوادٍ من أوديتهم، يقال له: شفار]، فلقيه الهنيد بن العارض، وابنه عارض بن الهنيد في ناس من جذام، **فقطعوا طريقه**؛ أي: قطعوا عليه الطريق **بالقي** بكسر القاف وشدَّة المثناة التحتية، وهي الأرض القفر الخالية، ولم يتركوا عليه إلّا سمل ثوب، فسمع بذلك نفر من بني الضبيب، فنفروا إليهم [فقاتلوهم] فاستنقذوا لدحية متاعه، وقدم دحية على المصطفى ﷺ فأخبره بذلك، فبعث زيداً، [﴿٦٣٤﴾] **وكان زيد معه خمس مئة**(٤) من الرجال، وردَّ معه دحية وساروا إليهم، وكانوا يسيرون

---

(١) صدر بيت من الرجز، وعجزه:

.... **وَمَن يُشَابِه أَبَه فَمَا ظَلَم**

وقائله رؤبة بن العجاج رجاز العرب، والشاهد فيه قوله: «بأبه» و«يشابه أبه»، حيث أعرب الشاعر هاتين الكلمتين بالحركات الظاهرة، فجر الأولى بالكسرة الظاهرة، ونصب الثانية بالفتحة الظاهرة، مع أنهما مضافتان إلى ضمير الغائب، وذلك على لغة من لغات العرب، والأشهر الجر بالياء والنصب بالألف.

انظر: «الدرر اللوامع» (١/ ١٠٦)، و«شرح التصريح» (١/ ٦٤)، و«المقاصد النحوية» (١/ ١٢٩)، و«أوضح المسالك» (١/ ٤٤)، و«تخليص الشواهد» (٥٧)، و«شرح الأشموني» (١/ ٢٩)، و«شرح ابن عقيل» (٣٢)، و«همع الهوامع» (١/ ٣٩).

(٢) في (ك) بعدها: «بفتح فسكون نسبة إلى قبيلة كلب».

(٣) في (ك): «قدم».

(٤) «الطبقات» (٢/ ٨٨)، و«سيرة ابن هشام» (٢/ ٦١٢).

ليلاً ويكمنون نهاراً، حتى هجموا عليهم، فقتلوا منهم جماعة منهم الهنيد وابنه، وأغاروا على ماشيتهم ونعمهم ونسائهم، **فأخذوا الأنعام** ألف بعير وخمسة آلاف شاة، وأخذوا **السبي** [﴿٦٣٥﴾] **مئة النساء والصبيان**؛ أي: وكان فيه من النساء والصبيان مئة، **فجاء زيد** بن رفاعة(١) **في نفر من جذام**، الذين هم قومه إلى المصطفى ﷺ وذلك أنه **كانا** [﴿٦٣٦﴾] **معه كتاب المصطفى** ﷺ، كتبه له: إذ؛ أي: حين **أسلما له وللقوم**(٢)، واعتذر للقوم عمَّا وقع فيه في حق دحية(٣)، **فسأله** زيد بن رفاعة المصطفى ﷺ أن يردَّ إليهم **المغنما** [﴿٦٣٧﴾] **أموالهم مع حريمهم** فقال: يا رسول الله لا تحرِّم علينا حلالاً ولا تحل لنا حراماً، فقال: «**كيف أصنع بالقتلى**»؟ قال: اطلق لنا من كان حيّاً، ومن قتل فهو تحت قدميَّ هاتين(٤). **فردَّ كلاً** من أموالهم وحريمهم **إليهم وافياً بما عهد** لهم، وذلك بأن أرسل عليّاً معهم إلى زيد فأمره برد ذلك إليهم(٥).

---

(١) في (ك): «زيد؛ أي: زيد بن رفاعة».

(٢) في (ك) بعدها: «فقرأ الكتاب على زيد».

(٣) في (ك) بعدها: «فنادى زيد في الجيش؛ أن الله حَرَّم ثغرة القوم التي جاءوا منها، إلَّا من خفر، ونهى الجيش أن يهبطوا إلى واديهم الذي جاءوا منه، فأمسوا في ناديهم، ثم ركب رفاعة في جماعة، فساروا ثلاث ليال، حتى قدموا المدينة، فدخل رفاعة بمن معه على المصطفى بالمسجد، فلاح له بين يديه؛ أن تعال من وراء الناس، فاستفتح رفاعة المنطق فقال رجل: يا رسول الله! إن هؤلاء قوم سحرة، وكرَّرها، فقال رفاعة: رحم من لم يجدرنا في يومه هذا إلّا خيراً، ثم رفع رفاعة كتابه إلى المصطفى، فقال: دونك يا رسول الله، فعرفه».

(٤) «عيون الأثر» (٢/ ١٥٣).

(٥) في (ك): «فأعطاه سيفه أمارة لزيد خشية ألّا يطيعه، فخرج حتى أتاه، فقال: رسول الله أمرك، أن تردّ على هؤلاء ما بيدك من أسير أو سبي أو مال، فقال زيد: علامة من رسول الله، قال: هذا سيفه، فصاح زيد في الناس من كان معه شئ من سبي أو مال فليردَّه، فرَدَّ كل منهم ما أخذ حتى إنهم كانوا يأخذون المرأة من تحت فخذ الرجل».

ووقع هنا زيد بن رفاعة، وعند ابن إسحاق رفاعة بن زيد بن وهب الجذامي، وهو الصَّحيح.

[﴿٦٣٨﴾] **فبعثه له أيضاً**؛ أي: لزيد بن(١) حارثة حال كونه **مؤمراً**؛ أي: منصوباً أميراً على سرية **سادسة لوجهةٍ** بكسر الواو وتنوين آخره؛ أي: لجهة ثم فسَّرها بقوله: **وادي القرا** [بضم القاف] من أعمال(٢) المدينة في رجب سنة ست [﴿٦٣٩﴾] **به**؛ أي: بوادي القرى، **أصيب المسلمون** يومئذٍ **قتلاً** ذريعاً **وارتُثَّ** ـ بضم المثناة فوق وشدة المثلثة ـ **زيد** بن حارثة أمير السريَّة، افتعل، مبني لما لم يسمَّ فاعله؛ أي: حمل من المعركة قد أثخنته الجراح.

وفي حديث كعب بن مالك: أنّه ارتُثَّ يوم أُحد، فجاء به الزبير يقود بزمام راحلته.

وفي حديث زيد بن صوحان: أنه ارتُثَّ يوم الجمل وبه رمق. والرث والرثيث: الثوب الخلق الذي فيه بقيَّة **من خليط القتلى** جمع قتيل؛ أي: [من] وسط القتلى المختلطين(٣)، فلما قدم زيد أقسم أن لا يمس رأسه جنابة، حتى يغزوا بني فزارة(٤)، فلمّا انتقل **من** جراحته لقيه المصطفى ﷺ إلى بني فزارة في جيش بوادي القرى، وسيجيء ذلك بعد سريتين.

---

(١) «الإشارة» (٢٧١)، و«العجالة» (٤٤١).

(٢) سمّي بذلك ـ أي: وادي القرى ـ لكثرة قراه، وهو بين المدينة وتبوك وقصبته اليوم: مدينة العلا شمال المدينة على مسافة (٣٥٠) كيلاً، ويعرف بوادي العلا.

(٣) في (ك): «المتخلطين». و«الطبقات الكبرى» لابن سعد (٦/ ١٢٥)، وفي «الاستيعاب» (١/ ٣٣٧) أن حرام بن ملحان ارتث يوم بئر معونة.

(٤) في (ك) بعدها: «في جيش بوادي القرى».

ثم [﴿٦٤٠﴾] **بعث عبد الرحمٰن بن عوف**(١) بن عبد عوف الزهري في سرية **بعده**؛ أي: بعد زيد **لكلب**؛ أي: إلى كلب بن وبرة، وهم **بدومة**(٢) بضم الدال وفتحها، وأنكر ابن دريد الفتح [فواو ساكنة فميم، **الجندل**، بفتح الجيم وسكون النون وفتح الدال]، وهي من بلاد الشام قرب تبوك [بينهما وبين دمشق خمسة أيام] في شعبان سنة ست، دعاه المصطفى ﷺ فأقعده بين يديه وعمّمه بيده، وأسدل عمامته بين كتفيه قدر شبر، وكانت سوداء، وقال: «**اغز بسم الله وفي سبيل الله قاتل من كفر بالله، ولا تغدر [ولا تنكث] ولا تقتل وليداً**(٣) **[ولا تمثّل]**» فسار حتى قام عليهم، فمكث ثلاثة أيام يدعوهم إلى الإسلام(٤)، **فاز الكلبي** [﴿٦٤١﴾] **أميرهم** واسمه **أصبغ** [بفتح الهمزة وسكون المهملة وفتح الموحّدة] بن عمرة **بالإسلام**، وكان نصرانياً فأسلم، وأسلم **معه ناس من الأقوام**؛ أي: من قومه، وأقام من استمرّ على دينه على إعطاء الجزية(٥).

[﴿٦٤٢﴾] **وأمر النبي** ﷺ عبد الرحمٰن عند إرساله إليهم **أن يصاهرا** بألف الإطلاق؛ أي(٦): يصاهرهم، فقال له عند توجهه لهم: «**إن استجابوا لك، فتزوَّج ابنة ملكهم**»، فلمَّا استجابوا له امتثل أمر

---

(١) «طبقات ابن سعد» (٢/ ٨٩). (٢) سبقت.

(٣) رواه الحاكم (٥/ ٥٤٠)، والبيهقي (٦/ ٣٦٣)، وابن عساكر في «تاريخه» (٢/ ٤)، وفيه: هكذا فاعتم، فإنه أحسن وأجمل، وفي رواية: فإنه أعرف وأجمل. ورواه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (١/ ١٢٢)، والرافعي في «تاريخ قزوين» (٢/ ٧٠)، وقال ابن أبي حاتم في «العلل» (٤/ ٣٢٩/ ١٤٥٨): عبد الله بن نافع لم يسمع من ابن جريج شيئاً، والحديث باطل.
وانظر: «خصائص العشرة الكرام البررة» للزمخشري (ص٩٩) المحققة.

(٤) في (ك) بعدها: «وقد كانوا أبوا أول ما قدم أن يعطوا إلّا السيف، فلما كان اليوم الثالث».

(٥) في (ك) بعدها: «فكتب ابن عوف إلى المصطفى يخبره بذلك».

(٦) في (ك): «أن».

المصطفى ﷺ، **ونكح ذاك**؛ أي: عبد الرحمٰن **ابنة ذا**؛ أي: الأصبغ الكلبي واسمها **تماضر** بضم المثناة فوق وخفة الميم وبعد الألف ضاد معجمة مكسورة، وقدم بها المدينة(١)، وهي أم أبي سلمة بن عبد الرحمٰن التابعي الجليل، أحد الفقهاء السبعة(٢).

[﴿٦٤٣﴾] **فبعثه لفدك**؛ أي: إلى فدك ـ بفتح الفاء والدال المهملة ـ بينها وبين المدينة يومان [وقيل أكثر] **عليّاً** بن أبي طالب **إلى بني سعد بن بكر** بن عوف في شعبان سنة ست.

سببها: أنّه بلغه أنّ به(٣) جمعاً يريدون أن يمدُّوا يهود خيبر، فبعث عليّاً في مئة رجلٍ **أحيا** [﴿٦٤٤﴾] **الليل سيراً** بالمئة رجل الذي معه **وكمن** بسكون النون للوزن، **نهاراً** بمن معه، حتى انتهوا إلى ما بين خيبر وفدك، فوجدوا رجلاً فسألوه عن القوم؟ فقال: أخبركم على أن تؤمنوني، فأمنوه، فأقرَّ لهم أنه بعث إلى خيبر يعرض عليهم نصرهم، على أن يجعلوا لهم ثمر خيبر، ثم دلهم **حتى أتاهم** علي بمن معه **غفلة**، فلمَّا رأى علي منازلهم **أغارا عليهم**، [﴿٦٤٥﴾] **فهربوا جميعاً إذ جاءهم** علي في جيشه، وهربوا **بالظعن** بضم الظاء المعجمة؛ أي:

---

(١) رواه ابن سعد (٢/ ٨٩) معلقاً، وابن هشام عن ابن إسحاق (٢/ ٦٣١)، والواقدي في «المغازي» (٢/ ٥٦٠).

(٢) الفقهاء السبعة هم المذكورون في قول ابن الأبيض الحنفي المتوفى سنة (٦١٤هـ):

ألا إنّ من لم يقتد بأئمة فقسمته ضيزى عن الحق خارجه
فخذهم عبيد اللّه عروة قاسم سعيد أبو بكر سليمان خارجه

انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ١٧٢)، و«الجواهر المضيَّة» (٣/ ٤٠٨)، و(٤/ ٥٤٩).

(٣) في (ك): «بها». «المغازي» للواقدي (٢/ ٥٦٢، ٥٦٤)، و«طبقات ابن سعد» (٢/ ٨٩)، و«سيرة ابن هشام» (٢/ ٦٠٠)، و«الإشارة» (٢٧٢).

بالنساء، **واستاق أنعامهم** وكانت خمس مئة بعير وألفي شاه، فعزل عليٌّ صفيِّ رسول الله ﷺ لقوحاً يسمى الحفدة، ثم عزل الخمس وقسم جميع الغنيمة على أصحابه **غير وني** بفتح الواو وكسر النون، اسم فاعل من الونا، وهو الضعف، وهذا حشو كمل به الوزن.

[﴿٦٤٦﴾] **فبعثه زيد** بن حارثة أيضاً **لأم قرفة**(١) بكسر القاف وسكون الراء ثم فاء واسمها فاطمة بنت ربيعة بن بدر الفزارية، بناحية وادي القرى في رمضان سنة ست.

سببها: ما مرَّ قبل بسريتين، وكان خرج في تجارة إلى الشام معه بضائع لأصحاب النبي ﷺ، فخرج عليه ناس من فزارة بوادي القرى، فضربوه وأصحابه وأخذوا ما كان معه، فقدم على النبي ﷺ فأخبره، فلمَّا شفي بعثه إليهم في جيش، فكمنوا النهار وساروا الليل فصبَّحهم هو وأصحابه، فكبروا وأحاطوا بالحاضرة(٢)، وهذه غزوة **سابعة** لزيد بن حارثة بناءً على أنه كان أميرها، وستأتي رواية مسلم.

وأخذوا أمَّ قرفة **فقتلت** بالبناء للمجهول؛ أي: قتلها قيس بن المحسِّر وهي(٣) عجوز كبيرة قتلاً، ربط إحدى رجليها ببعير والأخرى ببعير، وزجرهما فذهبا فقطعاهما(٤)، وكانت ملكة(٥) رئيسة، وأخذ سلمة بن الأكوع بنتها حارثة بنت مالك بن حذيفة بن بدر، وسُمِّيت أم قرفة؛ لأنّه كان يعلَّق في بيتها خمسون سيفاً كلها لها ذووا محرم(٦)، وقدم زيد بن حارثة من وجهه ذلك، فقرع باب المصطفى ﷺ، فقام إليه

---

(١) «عيون الأثر» (٢/ ١٥٦، ١٥٧)، و«مغازي الواقدي» (٢/ ٥٦٤)، و«طبقات ابن سعد» (٢/ ٨٧).

(٢) في (غ): «بالحاضر».

(٣) في (غ): «وهو».

(٤) في (ك): «فقطعاها».

(٥) في (غ): «مكة».

(٦) في (غ): «دون مخرم».

عرياناً يجرُّ ثوبه حتى اعتنقه وقبله، وسأل فأخبره بما ظفره الله به.

و[﴿٦٤٧﴾] لكن **صحَّ في حديث مسلم**(١) **الطريق** التي أخرجها من رواية إياس(٢) بن سلمة بن الأكوع عن أبيه **بأنما أميرها**؛ أي: هذه السرية أبو بكر **الصديق**، قال سلمة: أمَّر علينا رسول الله ﷺ أبا بكر فغزا ناساً من بني فزارة.. وفيه: ومنهم امرأة من بني فزارة، معها ابنة لها من أحسن العرب، فنفلني أبو بكر إياها، فقدمت المدينة، فلقيني رسول الله ﷺ بالسُّوق(٣) فقال لي: «**يا سلمة هب لي المرأة**»، فقلت: والله يا رسول الله(٤) ما كشفت(٥) لها ثوباً وهي لك، فبعث بها المصطفى ﷺ إلى مكة، ففادى بها أُسارى من المسلمين كانوا بأيدي المشركين.

[﴿٦٤٨﴾] **فبعثه**(٦) **لابن عتيك**؛ أي: بعثه عبد الله بن عتيك في سرية، **ومعه قوم من الخزرج** كلهم من بني سلمة، وكانوا أربعة: مسعود بن سنان وعبد الله بن أنيس، وأبو قتادة بن ربعي وخزاعي بن أسود، حليف لهم من أسلم، وكان أمير السرية خامسهم **كي تمنعه**؛ أي: تمنع هذه الأربعة ابن عتيك؛ أي: تحميه من أن يصل إليه أحد، فساروا [﴿٦٤٩﴾] **لخيبر لابن أبي الحقيق لقتله**(٧)؛ أي: فساروا إلى

---

(١) رقم (١٧٥٥).

(٢) في (غ): «أناس»، وفي (ك): «أنس».

(٣) في (غ): «بالسيوف».

(٤) في (ك): «يا رسول الله، والله».

(٥) في (غ): «كسبت».

(٦) «طبقات ابن سعد» (٢/ ٩١)، «المحبر» (١١٧)، «الإشارة» (٢٧٣)، «أنساب الأشراف» (١/ ٣٧٦)، «سيرة ابن هشام» (٢/ ٦١٩)، «سبل الهدى والرشاد» (٦/ ١٦٧).

(٧) انظر في خبر ابن أبي الحقيق وقتله: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٩٢)، و«مغازي الواقدي» (١/ ٣٧٠)، و«سيرة ابن هشام» (١٥٦١).

خيبر؛ لأجل قَتْلِ عبد الله بن(١) سلام بنَ أبي الحقيق ـ بضم الحاء المهملة [وقافين] ـ مصغراً وكنيته أبو رافع، وكان ممن حزَّب الأحزاب، وآذى المصطفى ﷺ، وخرجوا حتى أتوا خيبراً، فكمنوا حتى هدأت الرجل، ودخلوا ليلاً حين نام أهل خيبر، وجعلوا لا يمرون بباب إلّا أغلقوه، فلمَّا انتهوا إلى منزله صعدوا عليه له وقدَّموا ابن عتيك؛ لأنّه كان يرطن باليهودية، فاستفتح، وقال: جئت أبا رافع بهديه، ففتحت [امرأته] فأغلقوا عليهم وعليها الباب، فلما رأت السلاح أرادت أن تصيح فأشاروا إليها بالسيف، فسكتت، ولولا أنّ المصطفى ﷺ نهاهم عن قتل النساء لقتلوها، فابتدروه بأسيافهم، وهو على فراشه، وما يدلهم عليه في سواد الليل إلّا بياضه، وتحامل عليه ابن أنيس(٢) بسيفه في بطنه حتى أنفذه، وكان ابن عتيك ضعيف البصر، فوقع من الدرجة فانكسرت ساقه، فحملوه وكمنوا به يومين، وخرج ثلاثة آلاف في طلبهم، فلم يروهم فرجعوا، ثم احتملوا ابن عتيك، فقدموا على المصطفى ﷺ فأخبروه، فقال: «**أفلحت الوجوه**»، فقالوا: وجهك يا رسول الله، واختلفوا في قتله كل يدَّعيه، فقال: «**هاتوا سيوفكم**»، فأتوا بها فنظر إليها، فإذا أثر الطعام في ذباب سيف ابن أنيس، فقال: «**هذا قتله**».

وفي «صحيح البخاري»(٣): أنّ ابن عتيك قتله، وأنه دخل إليه وحده، ووقف أصحابه خارج الدار، **وقد أعين بالتوفيق**؛ أي: أعان الله

---

(١) في (غ، ج، م، ف، وحاشية ف أيضاً): «أو» وهي خطأ، والمثبت من (ك) وهو الموافق للوارد في هذه القصة. وأمام هذا الموضع في (ف) ما نصه: «وهذا غير ابن أبي الحقيق الذي قُتِلَ بخيبر زوج صفية بنت حُيَيٍّ فذاك اسمه كنانة بن أبي الحقيق». اهـ.

(٢) رواه البخاري (٤٠٣٨، ٤٠٣٩، ٤٠٤٠)، وكان أبو رافع ـ لعنه الله ـ يهودياً ممن حزَّب الأحزاب وجعل لهم الجعل العظيم على حرب رسول الله ﷺ.

(٣) سبق تخريجه.

قاتله على قتله بتوفيقه لذلك، وهذا حشو كمل به الوزن.

[﴿**٦٥٠**﴾] **واختلفوا**؛ أي: أهل السير، في أيّ سنة كانت هذه السريَّة، **فقيل**: كان **ذا** البعث **في** رمضان من السنة **السادسة** من الهجرة، وعليه ابن سعد(١) **أو**؛ أي: وقيل: إنَّما كان في عام **ثالث**، وعليه جرى ابن الأثير في «تاريخه»(٢). **أو قيل**: كان في عام **رابع**؛ أي: في الحجة سنة أربع، حكاه القطب الحلبي في «شرح السيرة» ولم يعيِّن قائله **أو**؛ أي: وقيل: كان في سنة **خامسة** بعد وقعة بني قريظة، حكاه ابن سعد(٣)، وقيل غير ذلك.

[﴿**٦٥١**﴾] **فبعده بعث** بالتنوين؛ أي: بعث آخر وهم **ثلاثون رجل** بالوقف وأصله رجلاً لكن سكن للضرورة، وكان **أمير ذاك** البعث عبد الله بن **رواحة** بن ثعلبة الأنصاري **البطل**؛ أي: الشجاع وهو حشو كمل به [الوزن] [﴿**٦٥٢**﴾] **لخيبر**؛ أي: إلى خيبر(٤) بسبب قتل أُسير بن رِزَام اليهودي، وكان ذلك سنة ست.

وسببه: أنَّه لما قتل أبو رافع أمَّرت يهود عليها أسيراً، فكان يجمع لحرب المصطفى ﷺ، فساروا حتى قدموا عليه فاستأمنوه واستأمنهم، وقالوا: بعثنا رسول الله إليك لتخرج إليه فيستعملك على خيبر ويحسن إليك فطمع [واستشار يهود، فخالفوه في الخروج، وقالوا: ما كان محمد ليستعمل أحداً من بني إسرائيل، قال: بلى قد مللنا الحرب]، وخرج في ثلاثين رجلاً من اليهود، ومع كل رجل رديفٍ من المسلمين، حتى [إذا] كانوا بقرقرة على ستة أميال من المدينة **فقتلوا أسيراً** ـ بضم الهمزة وفتح

---

(١) سبق. (٢) «الكامل» (٣/ ٢٤٠).

(٣) في (ك) بعدها: «وقيل في رجب سنة ثلاث».

(٤) «دلائل النبوة» (٤/ ٢٩٣)، و«سبل الهدى والرشاد» (٦/ ١٧٨)، و«البداية والنهاية» (٤/ ٢٢١)، و«سيرة ابن هشام» (٢/ ٦١٨)، و«زاد المعاد» (٣/ ٣٦٠).

المهملة [والراء] ـ مصغراً، وعند ابن سعد: اليسر **بن رزام** بكسر الراء وتخفيف الزاي، وقوله: **لا أصاب**؛ أي: أسير **خيراً** دعاء عليه كمل به الوزن.

قال عبد الله بن أنيس ـ وكان في السرية ـ: فأهوى بيده إلى سيفي، فقلت: غدر؛ أي: عدو الله، فنزلت فضربته بالسيف، فأبدرت عامة فخذه وساقه، وسقط عن بعيره.

[﴿٦٥٣﴾] **ومخرش** بكسر الميم وسكون [الخاء] المعجمة، وقيل: إنما هي مهملة، ونقل عن خطِّ النَّاظم: وفتح الراء ثم شين معجمة وهو المحجن أو عصا معوجَّة الرأس كالصَّولجان **من شوحط** بفتح الشين المعجمة وسكون الواو وفتح الحاء المهملة ثم طاء مهملة، ضرب من شجر الجبال يتخذ منه القسي **كان معه** في يديه، **فشجَّ عبد الله**؛ أي: ضربه به على رأسه فشجَّه مأمومة **لما صرعه**؛ أي: لمَّا صرع عبد الله بن رواحة أسيراً عن بعيره⁽¹⁾، ضرب عبد الله بمحرش كان بيده وهو على الأرض، ثم مالت السرية على أصحابه، فقتلوهم غير رجل واحد، ولم يُصب أحد من المسلمين، ثم قدموا على المصطفى ﷺ فأخبروه، فقال: «**[قد] نجاكم الله من القوم الظالمين**»، وأراه عبد الله الضربة، [﴿٦٥٤﴾] **فبصق النبي في شجَّته** التي في رأسه، **فلم تكن تؤذيه حتى موته**؛ أي: إلى أن مات⁽²⁾.

[﴿٦٥٥﴾] **فبعثه كرز** بضم الكاف وسكون الراء وزاي، **بن**

---

(1) في (غ): «مغيرة».

(2) في (ك) بعدها: «وقطع له قطعة من عصاه، فقال له: أمسك هذه عندك علامة بيني وبينك يوم القيام، أعرفك بها، فإنك تأتي يوم القيامة متخصراً فلما دفن جعلت معه على جلده دون ثيابه». «دلائل النبوة» (٤/ ٢٦٤)، و«البداية والنهاية» (٤/ ٢٢١).

جابر بن حُسيل الفهري ـ بكسر الفاء نسبة إلى جدِّه ـ أغار قبل إسلامه على سرح المدينة، فخرج[١] المصطفى ﷺ حتى بلغ وادٍ يقال له: سفوان بناحية بدر، فلم يدركه، ثم أسلم وبعثه أميراً في سرية **إلى العرنيين** بضم العين وفتح الراء وكسر النون ثم مثناتين تحتيتين فنون سُمَّوا به؛ لأنَّ أكثرهم كان من عرينة، بطن من بجيلة[٢]، وفي «الصحيحين»[٣]: أنهم ثمانية وذلك أنهم قدموا على المصطفى ﷺ وتكلَّموا بالإسلام، فقالوا: يا نبي الله إنا كنا أهل ضرع، ولم نكن أهل ريف واستوخموا المدينة، فأمر لهم المصطفى ﷺ بذود وراعي، وأمرهم أن يخرجوا فيه فيشربوا من ألبانها وأبوالها، فانطلقوا حتى إذا كانوا ناحية الحرّة كفروا بعد إسلامهم، وقتلوا رعاة المصطفى ﷺ واستاقوا الذود وهم **الذين مثّلا** بشدَّة المثلثة المفتوحة [﴿٦٥٦﴾] **بهم رسول الله في القتل كما فعلوا هم**؛ أي: مثَّل بهم، كما مثّلوا **في الرعاة** بضم الراء جمع راع **مثل ما** فعله بهم النبي ﷺ، فإنهم قتلوا راعي اللقاح، فبعث المصطفى ﷺ في آثارهم عشرين فارساً، فأدركوهم فربطوهم وأردفوهم على الخيل، وقدموا بهم على المصطفى ﷺ، فأمرهم فسملوا أعينهم، وقطعوا أيديهم وأرجلهم من خلاف، وتركوا في ناحية الحرَّة حتى ماتوا.

وفي رواية: وسمَّر[٤] أعينهم، ثم نبذوا في الشمس حتى ماتوا، وفي لفظ: ولم يحسمهم؛ أي: لم يكو مواضع القطع فتحسم الدم، وإنما فعل بهم؛ لأنّهم سملوا أعين الراعي وقطعوا يده ورجله، وغرزوا الشوك في لسانه حتى مات، لكونه قاتلهم كما رواه مسلم، فيكون ما فعله بهم قصاصاً.

---

[١] في (ك) بعدها: «على».
[٢] في (غ): «نخيلة».
[٣] رواه البخاري (٤١٩٢)، ومسلم (١٦٧١).
[٤] بالمسامير المحماة.

وفي رواية للبخاري: أنهم كانوا في الصفَّة قبل أن يطلبوا الخروج إلى الإبل، وفي رواية: قال أنس: فلقد رأيت أحدهم يكدم الأرض بفيه حتى مات، وذكر الدمياطي⁽¹⁾ ـ كابن سعد ـ: أنَّ اللقاح كانت خمس عشرة، وأنها لقاح المصطفى ﷺ.

وفي رواية: أنها إبل الصدقة. قال المنذري: والروايتان صحيحتان، ووجه الجمع أن المصطفى ﷺ كان له إبل في نصيبه من المغنم، فشرّك لها⁽²⁾ وكانت ترعى مع إبل الصدقة فأخبر مرّة عن إبله ومرة عن إبل الصدقة، وكان راعيها يسار عبد نوبي للمصطفى ﷺ.

[﴿٦٥٧﴾] **وأما ما رواه المجتهد المطلق ابن جرير** ـ بفتح الجيم ـ الطبري، عن محمد بن خلف، عن الحسن بن حمَّاد، عن عمرو بن هشام، عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن إبراهيم، عن جرير، قال: قدم [على] النبي ﷺ قومٌ من عرينة، حفاة مضرورين، فأنزلهم، فلما صحَّوا واشتدُّوا قتلوا رعاع اللقاح، ثم خرجوا باللقاح عامدين بها إلى أرض قومهم.

قال جرير: فبعثني رسول الله ﷺ في نفر من المسلمين، حتى أدركناهم بعدما أشرفوا على بلادهم، فقدمنا بهم عليه، فقطع أيديهم وأرجلهم من خلافهم، وسمل أعينهم وألقاهم في الشمس، فجعلوا يقولون الماء، فيقول رسول الله ﷺ: «**النار**»، حتى هلكوا، قال: وكره الناس سمل الأعين، فأنزل الله⁽³⁾: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ الآية [المائدة: ٣٣].

---

(١) «السيرة النبوية» للدمياطي (١/ ٧١٠).

(٢) في (ك): «الغنم، يشرب لبنها».

(٣) رواه بهذا السياق، الطبري في «جامع البيان» (٦/ ١٣٤)، وسنده ضعيف، فيه موسى بن عبيدة الربذي ضعيف، وقال ابن كثير (٢/ ٥٢): ضعيف.

كونا جرير بن عبد الله **المرسل** إليهم **فاردد** هذا **وهنا** بسكون الهاء؛ أي: من جهة الوهن؛ أي: الضعف؛ لأنّ في روايته أنّ السريَّة كانت في سنة ست، وهو الصحيح، وجرير إنما أسلم في العاشرة، فكيف بعثه في هذه السرية، وممن نبَّه على ذلك مغلطاي⁽¹⁾ كالقطب الحلبي، فقالا: هذا حديث غريب ضعيف؛ لأنّ إسلام جرير كان بعد هذه بنحو أربع سنين، لكن قد جمع بعضهم بأنَّ جريراً كان من جملة السرية، وهو كافر يقاتل [حَمِيَّةً] لقومه أو للنبي وكان كرز أميرها.

وفي «مغازي ابن عقبة» أنّ أمير هذه السرية سعيد بن زيد. كذا عنده بزيادة الياء، وعند غيره سعد ـ بسكون العين ـ ابن زيد الأشهلي، وهذا أنصاري، قال في «المواهب»⁽²⁾: فيحتمل أنّه كان رأس الأنصار، وكان كرز أمير الجماعة.

[﴿٦٥٨﴾] **فبعث**⁽³⁾ **عمرو بن أمية** بن خويلد الضَّمْري ـ بفتح الضاد المعجمة فميم ساكنة ـ **إلى قتل أبي سفيان** صخر بن حرب، أفضل قريش رأياً في الجاهليَّة، **فيما فعلا**؛ أي: بسبب ما فعله [﴿٦٥٩﴾] **من كونه جهَّز أعرابياً** لقتل المصطفى ﷺ، وأصل ذلك: أنّ أبا سفيان قال لنفر من قريش: ألا أحد يغدر محمداً؟ فإنه يمشي في الأسواق، فأتاه أعرابي وضمن ذلك، فأعطاه نفقة وبعيراً وبذل له جعلاً، فخرج ليلاً **بخنجر** بكسر الخاء المعجمة وفتح الجيم بينهما نون ساكنة، سكِّين كبيرة **ليقتل** به **النبيا** محمداً ﷺ فسار على راحلته خمساً، وصبح ظهر الحرَّة صبح سادسة⁽⁴⁾ في مسجد بني عبد الأشهل، فلمَّاه رآه

---

(1) في «الإشارة» (ص٢٧٤)، وقال ابن قتيبة: كان أميرهم سعد بن زيد.

(2) «المواهب اللدنية» (١/ ٤٨٧).

(3) «دلائل النبوة» (٣/ ٣٣٣).

(4) في (ك) بعدها: «ثم أقبل فسأل عن النبي فدُلَّ عليه، فعقر راحلته، ثم أقبل، وهو».

المصطفى ﷺ، قال: «**إنّ هذا ليريد غدراً**»[١]، [﴿٦٦٠﴾] **فلم يطق** **فإنه** ذهب ليحني على المصطفى ﷺ، فجذبه أسيد بن حضير بداخلة إزاره، فإذا بالخنجر، فأسقط في يده، وقال: دمي دمي، فأخذ أسيد بلبَّته، فقال المصطفى ﷺ: «**اصدقني**»، قال: وأنا آمن؟ قال: «**نعم**»، فأخبره بشأنه فخلّاه، **فأسلم الأعرابي**، قال بعضهم: ولم أر من سمَّاه[٢].

فراح عمرو بن أُميَّة لأجل قتل أبي سفيان، **ومعه صحابي** آخر وهو [﴿٦٦١﴾] **جبار** [بفتح الجيم وشدَّة الموحَّدة] بن صخر الأنصاري، **أو**؛ أي: [و] قيل: بل هو **سلمة بن أسلما** بن حريش ـ بفتح الحاء المهملة ـ الحارثي الأنصاري، وعليه الجمهور، وقال لهما[٣]: «**إن أصبتما منه غرَّة فاقتلاه**»، فدخلا مكة، ومضى عمرو يطوف بالبيت ليلاً، ورآه معاوية بن أبي سفيان فعرفه وأخبر قريشاً به، فخافوه وطلبوه أشد الطلب، وكان فاتكاً في الجاهلية، وقالوا: لم يأت عمرو لخير، فتجمّعوا له، فهرب ولم يجتمع بأبي سفيان **وقدَّر الله** تعالى **له أن يسلما** بفتح أوله وثالثه؛ أي: سلَّمه الله تعالى من القتل، ويجوز ضم أوله وكسر ثالثه؛ أي: قدَّر الله له أن عاش حتى أسلم بعد ذلك فنجا من النار [﴿٦٦٢﴾] **فلم يطيقا**؛ أي: عمرو ورفيقه **قتله** فحشدوا له وتجمَّعوا فهرب عمرو ورفيقه **وقتل عمرو** ورفيقه في طريقهما **ثلاثة** من الرجال، فإنّه لقي عبيدالله بن مالك فقتله وقتل آخر من بني الديل سمعه يقول:

ولستُ بمسلمٍ ما دمتُ حيّاً   ولستُ أَدينُ دينَ المسلمينَا

ولقي اثنين بعثتهما قريش يتجسّسان الخبر، فقتل منهما رجلاً **وأسرا رجلاً**؛ أي: الرجل الآخر، فقدم به المدينة، فجعل عمرو يخبر

---

(١) في (ك) بعدها: «والله تعالى حائلاً بينه وبين ما يريد».

(٢) في (ك) بعدها: «وأقام أيَّاماً ثم خرج فلم يسمع له يذكر».

(٣) في (غ): «له».

رسول الله ﷺ خبره، ورسول الله يضحك(١).

[﴿٦٦٣﴾] وبعث(٢) **أبان بن سعيد** بن العاص بن أميَّة القرشي الأموي **نجداً**؛ أي: إلى نجد [بفتح النون وسكون الجيم] في سريَّة جعله أميراً عليها(٣)، وأبان [هذا] هو الذي أملى مصحف عثمان على زيد بن ثابت بأمر عثمان، وذلك البعث **من بعد فتح خيبر**، والنبي ﷺ بخيبر، وقوله: **قد عُدًا** بضم العين؛ أي: قد عدَّ بعض أهل السير هذه السرية من جملة البعوث، ويحتمل أنّ المراد قد عدَّها بعضهم بعد فتح خيبر(٤).

[﴿٦٦٤﴾] **ثم إلى تُرَبَة بعث عمر**(٥)؛ أي: ثم بعثه عمر بن الخطاب في شعبان سنة سبع في ثلاثين رجلاً إلى تُرَبَة ـ بضم المثناة فوق وفتح الراء ثم موحدة تحتية ـ موضع في بلاد بني عامر، وقيل: وادٍ على أربعة أميال من مكة يصب إلى بساتين بني عامر **نحو هوازن** [بفتح الهاء وكسر الزاي](٦)، فلمَّا قرب منهم **أتاهم الخبر** بأنّ رسول الله ﷺ جهَّز إليهم سريَّة، [﴿٦٦٥﴾] **فهربوا** وجاء عمر إلى محالهم، فوجدها خالية، **ولم يلق منهم أحداً**، فانصرف **وعاد راجعاً** إلى المدينة **لنحو أحمدا** نبي الله ﷺ، وهذا حشو كمل به الوزن.

---

(١) رواه الطبري في «تاريخه» (٢/ ٥٤٢، ٤٥٤)، والبيهقي في «الدلائل» (٣/ ٣٣٣)، وسنده ضعيف، وانظر: أيضاً: «طبقات ابن سعد» (٢/ ٩٣، ٩٤)، و«سيرة ابن هشام» (٤/ ٣٧٢، ٣٧٥)، و«المطالب العالية» (٤/ ٢٣١، ٢٣٤).

(٢) «العجالة السنيَّة» (٤٤٩).

(٣) في (ك) بعدها: «فخرج في جمادي الأخيرة سنة سبع».

(٤) في (ك) بعدها: «قال الحافظ ابن حجر: ولا أعرف هذه السَّريَّة».
«صحيح البخاري» (١٦/ ٧٤، ٧٥/ ٤٢٣٨/ فتح).

(٥) «المغازي» للواقدي (٢/ ٧٢٢)، و«طبقات ابن سعد» (٢/ ١١٧) معلقاً.

(٦) زيادة من (ك) وبعدها: «فخرج إليها بدليل من بني هلال فكانوا يسيرون الليل ويكمنون النهار».

[﴿٦٦٦﴾] ثم **بعث أبي بكر** الصدِّيق **إلى** بني **كلاب** ـ بكسر الكاف وخفَّة اللام ـ، قبيلة بنجد بناحية ضريَّة(١) ـ بفتح الضاد المعجمة وكسر الراء وشدة التحتية المثناة(٢) ـ نسبة إلى ضرية بنت ربيعة بفتح بن نزار بن معد بن عدنان، في شعبان سنة سبع، **يعقبه** بفتح المثناة التحتية أوله؛ أي: يعقب بعث عمر، وهذا حشو كمل به.

فقتل ناساً من المشركين، وسبى ناساً وكان شعارهم: أمت أمت، قال الناظم: **ومرَّ في كتابي** هذا المسمَّى «بنظم الدرر السنية في سيرة خير البرية»(٣)، في البعث الرابع والعشرين، [﴿٦٦٧﴾] **بأن بعثه**؛ أي: بعث أبي بكر **إلى** بني **فزارة** بفتح الفاء، **في** «**صحيح مسلم**» **قد صحَّ**(٤) **مع زيادة في الحديث**، وقد مرَّ هناك.

[﴿٦٦٨﴾] **فبعثه بشيرا** بفتح الموحدة [وشين معجمة]، بن سعد بن ثعلبة بن جُلاس ـ بضم الجيم مخففاً ـ **الأنصاري** البدري، والد النعمان أميراً في سريّة **لفدك**؛ أي: إلى فدك ـ بفتح الفاء والدال ـ في شعبان سنة سبع إلى بني مُرَّة، ومعه ثلاثون رجلاً، فخرج فلقي رعاء الشاء، فسأل عن الناس فقيل: في نواديهم(٥) **فساق في انحدار** [﴿٦٦٩﴾] **شاءٍ لهم** جمع شاة، **ونعما**؛ أي: إبلاً وبقراً؛ أي: ساقهم وانحدر بهم نحو المدينة، فخرج الصريخ فأخبرهم، **فأدركوا** بشيراً **وأصحابه** فرموهم بالنبل حتى فنيت نبل أصحاب بشير، فلمَّا أصبحوا

---

(١) في (ك، غ): «ضربة».

(٢) في (غ، ك): «الموحَّدة التحتيَّة»، والمثبت من النسخ الأخرى.

(٣) هذه الألفية للناظم العراقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقد طبعت عدة طبعات، منها: طبعة بتحقيق أخينا الشيخ طارق بن عبد الحميد آل حميد، طبعتها دار اللؤلؤة.

(٤) «صحيح مسلم» (١٧٥٥)، وانظر: «طبقات ابن سعد» (٢/ ١١٧، ١١٨) بمثل رواية مسلم.

(٥) في (ك): «بواديهم»، وبعدها: «والناس يومئذ شاتون لا يحضرون الماء».

حملوا عليهم، **فقتلوا**؛ أي: قتلوا أصحاب بشير **وسفكوا** دماءهم، [﴿٦٧٠﴾] **وأخذوا أموالهم وسلما من بعد ما ارتث بشير**؛ أي: وسلم بشير من القتل من بعد ما ارتُثَّ ـ بضم المثناة الفوقية ـ أي: جرح جراحاً كثيرة، وظنوا أنه قد مات فتركوه، وذهبوا(١) فلمَّا اشتد **قدما** المدينة جريحاً، وألف سلما وقدما للإطلاق(٢).

[﴿٦٧١﴾] **فبعثه**(٣) **الليثي غالباً**؛ أي: ثم بعد ذلك بعث غالب بن عبد الله الليثي [نسبة] إلى «. . . . . .»(٤) أميراً في سرية **إلى ميفعة**(٥) ـ بفتح الميم [وتحتيَّة ساكنة] وفاء مفتوحة ثم عين مهملة ـ وراء بطن نخل قريباً **من أرض نجد** في رمضان سنة سبع، بعثه إلى بني عوَّال وبني عبد بن ثعلبة، وهم بالميفعة، بينها وبين المدينة ثمانية برد، فخرج في مئة وثلاثين رجلاً، ودليلهم يسار مولى المصطفى ﷺ فهجم عليهم **وقتلا** بألف الإطلاق [﴿٦٧٢﴾] **قوماً وساق نعماً وشاءً لهم** وقدم بهم إلى المدينة **ولم يستأسرن** بفتح الراء قبل نون التوكيد الخفيفة، **من جاء** منهم [﴿٦٧٣﴾] **وقيل بها**؛ أي: في هذه الغزوة **أسامة بن زيد قتل**؛ أي: ورد في «الصحيح»: أنّ أسامة بن زيد بن حارثة، قتل في هذه الغزوة **من نطق بالتوحيد**، وهو نهيك بن مرداس بن ظالم(٦)، فإنه قال: أنا مسلم، ونطق بكلمة التوحيد، وهي لا إلـه إلا الله، فقتله ظاناً

---

(١) في (ك) بعدها: «فتحامل حتى انتهى إلى فدك فأقام عند يهود أيّاماً حتى ارتفع من الجراح».

(٢) «المغازي» للواقدي (٢/ ٧٢٣)، و«طبقات ابن سعد» (٢/ ١١٨، ١١٩) معلقاً.

(٣) «صحيح البخاري» (١٦/ ١٢، ١٣/ ٦٨٧٢/ فتح)، و«صحيح مسلم» (١٥٨) و«البداية والنهاية» (٤/ ٢٤٨).

(٤) بياض في (غ، ك).

(٥) في (غ): «منفعة»، في هذا الموضع والذي يليه لهذه اللفظة بعد سطر تقريباً.

(٦) «مغازي الواقدي» (٢/ ٧٢٤).

أنه إنما تشهَّد لخوفه من السيف، فلمَّا قدم المدينة أنكر عليه النبي ذلك، وقال: «**قتلته بعد أن قالها**»؟ فقال: يا رسول الله إنما قالها خوفاً من السيف، فحينئذٍ [﴿٦٧٤﴾] **قال له النبي: «هلا قلبه شققت عنه»**؟ أي: ألا شققت عن قلبه؟ هذا لفظ الرواية(١).

هل تحس كذبه؟ بضم المثناة الفوقية وكسر الذال؛ أي: هل تعلم أنه صادق أو كاذب؟ قال أسامة: فما زال يكررها حتى تمنيت أني لم أسلم إلا يومئذٍ.

[﴿٦٧٥﴾] **وفي «البخاري» بعثه أسامة**؛ أي: وبوَّب في «صحيح البخاري» على هذه الغزوة: باب بعثه ﷺ أسامة بن زيد **للحرقات**؛ أي: إلى الحرقات ـ بضم المهملة وفتح الراء، ثم قاف ـ نسبة إلى الحرقة بن جهينة، واسمه جهيس بن عامر، سمي الحرقة؛ لأنّه حرق بالقتل.

وساق البخاري **ذا**؛ أي: هذا الحديث **تمامه**؛ أي: بتمامه نحو هذا، [﴿٦٧٦﴾] **وسيجئ ذكر هذه الواقعة من بعد ذكرى لبعوث عشرة** بسكون الشين؛ أي: عشرة بعوث، وهو البعث الرابع والأربعون.

[﴿٦٧٧﴾] **فبعثه**(٢) أيضاً **بشيراً** ـ بفتح الموحدة التحتية مكبراً ـ بن سعد **الأنصاري** أميراً على السريَّة مرة **ثانية ليمن**؛ أي: إلى يمن ـ بفتح المثناة التحتية ـ وقيل: بضمها، وقيل: بزيادة همزة مفتوحة أوله، ولهذا وقع في بعض نسخ هذه الألفية: لأمن، والميم ساكنة في الكل، ثم نون في آخره.

والجبار بفتح الجيم فموحدة تحتية مخففة بعدها ألف وراء، على

---

(١) سبق تعيين مكانه في الصحيحين.

(٢) «طبقات ابن سعد» (٢/ ١٢٠) معلقاً، «المغازي» للواقدي (٢/ ٧٢٧، ٧٢٨)، وإسنادهما ضعيف، وانظر: «العجالة السنية» للمصنف (٤٥٢).

ما ذكره ابن سيِّد الناس(١)، لكن في «معجم البكري»(٢): بضم أوله وبراءٍ مهملة، موضع بمنازل بني شهاب(٣) أو ماء، هذا ما في أكثر النسخ، وذكر بعضهم أنه وقف على خط الناظم: الحبار ـ بحاء مهملة ـ أرض [﴿٦٧٨﴾] **لغطفان** أو لفزارة وعذرة، أو بين فزارة وكلب وكانت في شوال عام سبع، وكان واعدهم عيينة بن حصن ليكون معهم، فتجمَّعوا ليرجعوا إلى المصطفى ﷺ، فدعى بشيراً فعقد له لواءً، وبعث معه ثلاث مئة رجل، فسار الليل وكمن النهار، فلمَّا وصل إليهم **هربوا وقد هجم** هو وأصحابه **أرضهم فلم يجدوا بها إلّا النعم** [﴿٦٧٩﴾] **فساقها** بشير **ورجلين أسرا**؛ أي: وأسر رجلين منهم، **فأسلما وأرسلا إذ أحضرا** ببناء أرسلا وأحضرا(٤) [للمفعول]؛ أي: وأطلقهم(٥) المصطفى ﷺ حين أُحضرا إليه؛ أي: حين أحضرهما (بشير إليه)(٦) بعد قدومه المدينة.

[﴿٦٨٠﴾] **يليه**؛ أي: يلي هذه السرية **بعث الأخرم**(٧) بخاء معجمة وراءٍ مهملة، ابن أميَّة، ويقال له: **ابن أبي العوجا** بعين مهملة مفتوحة وواو ساكنة فجيم، السلمي من بني سليم أميراً على السرية(٨)، و هذا البعث **هو بعيد** بالتصغير؛ أي: بعد **عمرة القضاء** بشيء قليل، وعمرة القضاء في هلال الحجة سنة سبع، [﴿٦٨١﴾] **إلى بني سليم**

---

(١) «عيون الأثر» (٢/ ٢٠٢).

(٢) «معجم ما استعجم» (١/ جبار).

(٣) في (ك): «هاشم».

(٤) في (غ): «أحضر».

(٥) في (غ): «وأطلقها».

(٦) في (ك): «إليه بشير».

(٧) «طبقات ابن سعد» (٢/ ١٢٣)، «المغازي» للواقدي (٢/ ٧٤١)، و«تاريخ الطبري» (٣/ ٢٦)، و«أنساب الأشراف» (١/ ٣٧٩)، و«سيرة ابن هشام» (٢/ ٦١٢)، و«المحبر» (١٢٢).

(٨) من قوله: «ابن أمية، ويقال...» إلى هنا في (ك): «ابن السلمي من بني سليم أميراً على ابن أبي العوجاء».

مصغراً، فخرج إليهم في خمسين رجلاً [جاءهم](١) ومقدمه **عين لهم**؛ أي: طليعة، وكان معه فسبقه وحذَّرهم، **فجاءهم** الأخرم ومن معه، **وقد**(٢) **أعدوا** للحرب **نبلهم**(٣)كلهم، [﴿٦٨٢﴾] وأما هو **فقد** أُصيب جريحاً(٤) بين القتلى **ثم تحاملا**؛ أي: تكلف المشي على جهدٍ ومشقة، [﴿٦٨٣﴾] **من بعد جرحه** بفتح الجيم، **إلى أن قدما على النبي سالما مسلما**، فدخل المدينة أول صفر سنة ثمان.

[﴿٦٨٤﴾] **فبعث غالب** بن عبد الله الليثي [ليث كليب بن عوف في سريَّة] **إلى الكديد** بفتح الكاف ودالين أولاهما مكسورة، وبينهما مثناة تحتية، موضع بين مكة والمدينة، فيه عيون جارية عليها نخل كثيرة، بين قديد وعسفان **إلى بني الملوِّح** [بضم الميم وفتح اللام] وكسر الواو المشدَّدة، وهم من بني ليث، وقوله: **الرقود**؛ أي: النيام في بيوتهم، حشوٌ أكمل به الوزن.

وكان معه مئتي مقاتل(٥)، [﴿٦٨٥﴾] **شنَّ عليهم**؛ أي: فرق عليهم **غارة** في وجه السحر، والغارة سرعة الجري، **فاستاقا نعمهم**، وقتلوا قتلى، فخرج صريخ القوم فجاءوا **وأدركوا** غالباً وأصحابه بالسرعة **لحاقاً** بفتح اللام، [﴿٦٨٦﴾] **به**؛ أي: ولحقوه وجاء معهم ما لا قبل

---

(١) ليست في (غ)، وأثبتناها من (ك).

(٢) في (ك) بعدها: «أجمعوا له جمعاً كثيراً».

(٣) في (ك) بعدها: «فدعاهم إلى الإسلام فأبوا، ثم تراموا بالنبل ساعةً، وجعلت الأفراد؛ أي: الأعوان والأنصار تأتي حتى أحدقوا بهم من كل جهة، فقاتلهم الأخرم ومن معه قتالاً شديداً، فقتل أصحابه».

(٤) في «المحبر» (١٢٢): «استشهد».

(٥) في (ك) بعدها: «فلقي الحارث بن مالك، فأخذه فقال: إنما جئت أريد الإسلام، وإنما خرجت إلى رسول الله، قال: لن يضرَّك رباط يوم وليلة، إن كنت تريد الإسلام، وإن كان غير ذلك فستوثق بها وثقة ثم سار حتى».

به، وما بقي بينهم وبين السريَّة إلا الوادي، **فجاء الله تعالى بالسيل**، فلم يستطع أحد منهم أن يجوز الوادي، **فما قدرهم** الله تعالى مع كثرتهم **أن يستردُّوا النعما** فكانوا ينظرون إليهم، فلا يمكنهم الوصول إليهم⁽¹⁾.

[﴿٦٨٧﴾] **فبعثه** غالب بن عبد الله مرة **ثالثة** أميراً في سريّة **إلى فدك** بفتحتين، في صفر سنة ثمان **أجل مصاب** [بضم الميم وصاد مهملة] **من بها قبل: هلك**؛ أي: لأجل من أصيب بها من الصحابة قبل ذلك، وهلك بالقتل [﴿٦٨٨﴾] **مع بشير** الأنصاري في البعث المار⁽²⁾، فخرج في مئتي رجل منهم أسامة بن زيد⁽³⁾، فأغاروا عليهم وقت الصبح⁽⁴⁾ **فأصابوا** منهم **النعما** الكثيرة⁽⁵⁾ **وقتلوا** منهم **في الله**⁽⁶⁾؛ أي: لأجل إعلاء كلمة الله وإظهار دينه **قتلى** كثيرة **لؤما**؛ أي: لا يخافون في الله لومة لائم⁽⁷⁾.

[﴿٦٨٩﴾] **ثم بعث شجاع** [بضم الشين المعجمة] **بعده**؛ أي: بعد بعث غالب المذكور، بعث شجاع بن وهب الأزدي، **إلى بني عامر**

---

(1) رواه ابن إسحاق (٤/ ٣٤١، ٣٤٣/ابن هشام)، وأحمد في «المسند» (٢١/ ١٢٨/ الفتح الرباني)، والواقدي في «المغازي» (٢/ ٧٥٠، ٧٥٢)، وابن سعد (٢/ ١٢٤)، وأبو داود (٢٦٧٨)، وقال الساعاتي: «إسناده جيد».

(2) في (ك) بعدها: «فقال المصطفى سِرْ حتى تنتهي إليهم، فإن ظَفَّرَكَ الله بهم؛ فلا تبق فيهم».

(3) في (ك) بعدها: «وابن مسعود وكعب بن عُجْرَة ـ بضم العين».

(4) في (ك) بعدها: «فكبّروا وحَرّدوا السيوف، فأحاضوا بالحاضر فقاتلوا ساعة، فانهزموا».

(5) في (ك) بعدها: «والشاء الكثيرة وأخذوا النساء والصبيان».

(6) رواه الواقدي في «المغازي» (٢/ ٧٢٣، ٧٢٦)، وابن سعد (٢/ ١٢٦)، والواقدي متروك يخالف، وقد أتى بالأعاجيب.

(7) في (ك) بعدها: «وكانت سهمانهم عشرة أبعرا لكل رجل؛ أي: عدلها من الغنم».

بالسئ(١) بكسر السين المهملة وبالهمز اسم موضع على خمس ليال من المدينة، وكان ذلك في ربيع الأول، سنة ثمان في أربعة وعشرين رجلاً، **إلى** جمع من **هوازن** القبيلة المشهورة(٢) فكان [﴿٦٩٠﴾] **يسير ليلاً** بمن معه **ويكمن النهار فسار** إليهم كذلك **حتى صبح الديارا**؛ أي: أتى ديارهم صبحاً؛ أي: في وقت الصبح على غفلةٍ وهم نيام [﴿٦٩١﴾] **أصاب منهم نعما** إبلاً وبقراً **وشاء** كثيرة، فقدموا بها المدينة، **وخمسوا وقسموا ما جاء** من الغنيمة، فكانت سهامهم خمسة عشر بعيراً، وغابوا خمس عشرة ليلة.

[﴿٦٩٢﴾] **فبعث كعب بن عمير** [بالتصغير] **من غفار**؛ أي: الذي هو من قبيلة غفار [بكسر المعجمة وخفة الفاء]، **لذات اطلاح** [بفتح الهمزة وسكون الطاء وبالحاء المهملتين] وهي وراء وادي القرى، وقيل: هو [من] أرض الشام في ربيع الأول عام ثمان، في خمسة عشر رجلاً فساروا، **فحلوا بالديار**؛ أي: بديارهم، [﴿٦٩٣﴾] **فوجدوا الجمع كثيراً** جداً، فدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوا ورموهم بالنبل، ثم **قاتلوا** قتالاً شديداً **من أعظم القتال** وأشدَّه، **حتى قتلوا** كلهم وما نجا منهم [﴿٦٩٤﴾] **إلا الأمير**؛ أي: أميرهم **ابن عمير كعبا**؛ أي: كعب بن عمير، فإنّه انفلت منهم(٣)، [و] **نجا جريحاً**؛ أي: حال كونه جريحاً، [و]**كان رزءاً صعبا** على المسلمين شقَّ على المصطفى ﷺ وهم بالبعث إليهم، فارتحلوا فتركهم. هذا ما رواه ابن عساكر عن الواقدي(٤)، وقال ابن عبد البر: قتلتهم.

---

(١) «المغازي» للواقدي (٢/ ٧٥٣، ٧٥٤)، و«طبقات ابن سعد» (٢/ ١٢٧)، ولا يصحُّ.

(٢) في (ك) بعدها: «وأمره أن يغير عليهم فخرج».

(٣) في «سيرة ابن هشام» (٢/ ٦٢١): أصيبت بها هو وأصحابه جميعاً، وذكره الحافظ ابن حجر عن ابن شهاب وعروة «الإصابة» (٥/ ٦٠٧)، وقال الطبري (٣/ ٢٩)، وابن حبان (٣١٧) بنجاته.

(٤) «المغازي (٢/ ٧٥٣)، و«طبقات ابن سعد» (٢/ ١٢٨).

[﴿٦٩٥﴾] **فبعث عمرو وهو بن العاص** بن وائل السهمي بعد إسلامه بعام، **إلى قضاعة بمرمًى قاصي**؛ أي: بمحل بعيد جداً، وهو [﴿٦٩٦﴾] **ذات السلاسل**(١) بضم السين الأولى، وقيل: بفتحها(٢) وكسر الثانية، موضع وراء وادي القرى، وقيل: ماءٌ بأرض جذام يقال له: السلسل، فسُمِّيت به الغزوة، وهو على عشرة أيام من المدينة(٣)، فخرج في جمادى الأولى سنة ثمان(٤) بعد أن عقد له لِواءً أبيض، وجعل معه راية سوداء، **وكان معه عدّ ثلاث مئه**؛ أي: وكان عدَّة من معه ثلاث مئة رجلٍ من وجوه الأنصار، وأكابر المهاجرين **مجتمعة** حشو(٥) كمل به الوزن.

فصار يسير الليل ويكمن النهار، حتى قرب منهم [﴿٦٩٧﴾] **وبلغ بن العاصي كثرة**(٦) **الجمع** جداً، وحينئذٍ **أرسل إلى المصطفى** ﷺ رافع بن مكيث [الجهني] **يستمدّه قدر الوسع**؛ أي: يرسل إليه جيشاً كثيراً بقدر الطاقة، فلما بلغه كتابه [﴿٦٩٨﴾] **أرسل له أبا عبيدة** بن الجرَّاح، **وردً عليه في مئتين، منهما شيخا الرشد**(٧) [﴿٦٩٩﴾]

---

(١) «طبقات ابن سعد» (٢/ ١٣١)، و«سيرة ابن هشام» (٤/ ٢٣٢)، و«المغازي» للواقدي (٢/ ٧٦٩)، و«تاريخ الطبري» (٣/ ٣٢)، و«عيون الأثر» (٢/ ٢٠٤)، و«البداية والنهاية» (٤/ ٢٧٣)، و«الروض الأنف» (٢/ ٣٥٩)، و«إنسان العيون» (٣/ ١٩٠)، و«سبل الهدى والرشاد» (٦/ ٢٦٢)، و«شرح المواهب» (٣/ ٢٨٧).

(٢) في (ك): «بفتح السين الأولى على المشهور، وقيل بضمها»، وكلاهما قول معتبر.

(٣) في (ك) بعدها: «وسبب ذلك أن المصطفى بلغه أن جمعاً من قضاعة جمعوا الجموع يريدون أن يدنوا من أطراف المدينة، فأرسل عمراً، وأمره أن يستعين لمن مَرّ به من العرب من بلى وعذرة، وخصّ عمراً بالإرسال؛ لأنه كان ذا رحم فيهم، فأراد أن يتألفهم به، ولعلمه بالحرب».

(٤) في (ك) بعدها: «وقيل سنة سبع».

(٥) سبق تعريف الحشو.

(٦) في (غ): «كثيرة».

(٧) في (غ): «الرشيد».

العمران؛ أي: أبو بكر وعُمر **يلحقان**(١) **عَمْرا** وأمرهما أن يكونا جميعاً ولا يختلفا، **فلحقوه** وأراد أبو عبيدة أن يؤم الناس، فقال عمرو: إنما جئت مدداً وأنا الأمير فأطاعه، فكان عمرو يصلِّي بهم، **ثم ساروا طرًّا**(٢) [﴿٧٠٠﴾] **حتى لقوا جمعاً** كثيراً **من الكفار**، فحمل المسلمون حملة رجل واحد، **فهرب الكفار للأدبار** بفتح الهمزة؛ أي: ولَّوا على أدبارهم نفوراً وانهزموا، فبعثوا عوف بن مالك الأشجعي(٣) بريداً إلى المصطفى ﷺ فأخبره بخبرهم(٤).

[﴿٧٠١﴾] **فبعث أيضاً أبا عبيدة** بن الجرَّاح في رجب سنة ثمان في **عدَّة** من الرجال، **وهم ثلاث مئة** من المهاجرين والأنصار، ومنهم عمر إلى حي من جهينة، مما يلي ساحل البحر على خمس ليال من المدينة، [﴿٧٠٢﴾] **وهو الذي تعريفه جيش الخبط**(٥)؛ أي: وهذا هو المعروف بجيش الخبط؛ لأنّهم أصابهم في الطريق جوع شديد، فأكلوا الخبط [وهو بفتح المعجمة والموحدة، ما سقط من ورق الشجر، إذا خبط بنحو عصى]، وذلك لأنّه بعثهم **يلقون عيراً لقريش** آتية من قبل الشام **ففرط**؛ أي: فسبقتهم ولم يلقوا كيداً، [﴿٧٠٣﴾] **وكان زادهم**

---

(١) في (غ): «فلحقا»، والمثبت من النسخ الأخرى، وهو الموافق للمنظومة.

(٢) في (ك) بعدها: «أي: فساروا حتى انتهوا إلى مكان الحرب، وهم بأرض باردة فأمرهم عمرو ألّا يوقدوا ناراً فغضب عمر بن الخطاب وَهَمَّ أن يأتيه، فنهاه أبو بكر وقال: لم يستعمله المصطفى إلّا لعلمه بالحرب، فساروا إلى أقصى بلاد العدو».

(٣) في (غ): «عوف بن معك الأشقى» والمثبت من (ك).

(٤) في (ك) بعدها: «ولم يكن أكثر من ذلك، فلم يكن هنالك غنائم تقسم، قال جمع: وليس في تأمير عمرو على الشيخين تفضيله عليهما، وإنما هو لمعرفته بالحرب كما مرَّ».
«سيرة ابن هشام» (٤/ ٢٣٢)، و«دلائل النبوة» (٤/ ٤٠٠).

(٥) «دلائل النبوة» (٤/ ٤٠٦)، و«طبقات ابن سعد» (٢/ ١٣٢).

جراب تمر فقط⁽¹⁾، فصار أبو عبيدة يعطيهم قبضة قبضة، ثم صار يعطيهم تمرة تمرة، فيمصُّها أحدهم ثم يشرب عليها الماء فتكفيه إلى الليل، ثم فرغ **فأكلوا الخبط بعد التمر**، فصاروا يضربون بعصيِّهم الخبط، ويبلوِّنه بماء ويأكلونه، [**﴿٧٠٤﴾**] **وفيه ألقى البحر**؛ أي: قذف لهم **حوتاً عظيماً** كهيئة الكثيب الضخم **ميتاً يدعونه العنبر**⁽²⁾.

ولفظ الرواية: وأنه يُدعى العنبر، فقال أبو عبيدة: ميتة. ثم قال: لا بل نحن رسل رسول الله وفي سبيل الله، وقد أضررتم، فكلوا فأكلوا منه شهراً، حتى ثابت؛ أي: **حتى ثابت** إليهم أبدانهم، فأقاموا [**﴿٧٠٥﴾**] **شهراً عليه**؛ أي: على أكله **الجيش** كله **حتى سمنوا من أكله وحملوا معهم** منه **وادَّهنوا** من ودكه، قالوا: ولقد رأيتنا نغرف من وقب عينه؛ أي: داخلها كالقلال الدهن، وأخذ أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلاً فأقعدهم في وقب عينه، وأقام ضلعاً من أضلاعه، فمر راكب البعير من تحته فما مسَّه رأسه، فلمَّا قدموا المدينة⁽³⁾، فأخبروا المصطفى ﷺ فقال: «**هو رزق⁽⁴⁾ أخرجه الله إليكم، فهل معكم من لحمه فتطعمونا**».

[**﴿٧٠٦﴾**] **وفيه**؛ أي: وفي هذا البعث **قيس بن سعد** بن عبادة، رئيس الأنصار **نحرا** بألف الإطلاق **جزائر** جمع جزور **للجيش**، وذلك لأنهم لما فني زادهم وجاعوا، قال: من يشتري مني تمراً بجزور؟ [و]يوفي الجزر هنا وأوفيه التمر [بالمدينة]، فجعل عمر يقول: واعجباه

---

(1) في (ك) بعدها: «لم يجد لهم المصطفى غيره فأكلوا الخبط فصاروا يضربون بعصيهم الخبط ويبلّونه بماء ويأكلونه حتى تقَرَّحت أشداقهم، ومكثوا على ذلك ثلاثة أشهر».

(2) رواه البخاري (٤٣٦١)، ومسلم (١٩٣٥).

(3) رجعوا ولم يلقوا كيداً.

(4) في (غ): «رجل».

لغلام حدث!! لا مال له يدين في مال غيره، فباعه رجل من جهينة خمس جزائر، فنحر لهم ثلاثاً في ثلاثة أيام، كل يوم واحد. **حتى ائتمرا** [﴿٧٠٧﴾] **عمر** بن الخطاب **مع أميرهم**؛ أي: أمير البعث؛ أي: تشاور عمر وأبو عبيدة(١) أمير الجيش في اليوم الرابع، **فمنعا** قيساً(٢) من النحر فيه، وقالا: عزمنا عليك أن لا تنحر [أتريد أن تخفر ذمتك، ولا مال لك؟ قال: أترى أبا ثابت وهو يقضي ديون(٣) الناس، ويحمل الكل ـ أي: الإعياء ـ ويطعم في المجاعة، لا يقضي عنه شقة من ثمر لقوم مجاهدين، فلما فعلوا، وجاء سعد إلى النبي فاشتكى له من منعا من النحر](٤)، وهما أبو عبيدة وعمر فلامهما ووفَّى للجهني حقَّه وكساه، فبلغ النبي ﷺ فعل قيس، فقال: «**إنه في قلب جواد**»(٥).

وفي رواية: «**إنَّ الجود لمن شيمة أهل ذلك البيت**»، **وجاء سعد** إلى المصطفى ﷺ فقال: من يعذرني من ابن الخطاب؟ يبخِّل ابني(٦) عليّ.

[﴿٧٠٨﴾] **ثم بعث أبي**(٧) **قتادة** بن ربعي **الأنصاري بعد** بالبناء على الضم؛ أي: بعد البعث المتقدم **إلى خضره**(٨) ـ بضم الخاء وسكون الضاد المعجمتين ـ **لِلْمَغَارِ** [﴿٧٠٩﴾] **على أرض محارب بنجد** في شعبان سنة ثمان، معه خمسة عشر رجلاً إلى غطفان، وأمره أن يشنَّ عليهم الغارة، وحينئذٍ **سارا** بألف الإطلاق، **ليلاً بهم وكمن النهارا**، فهجم بمن معه عليهم على حاضر منهم عظيم، فأحاطوا بهم، [﴿٧١٠﴾]

---

(١) في (غ) بعدها: «مع».
(٢) في (غ): «سعداً».
(٣) في (ك): «دوين».
(٤) ما بين المعقوفين سقط من (غ).
(٥) لا يصحّ؛ لأنَّه من رواية الواقدي وهو متروك.
(٦) في (غ): «ابن».
(٧) في (غ): «إلى».
(٨) «عيون الأثر» (٢/ ٢١٩)، و«سبل الهدى والرشاد» (٦/ ٢٩١)، و«شرح المواهب» (٣/ ٣٧٠)، و«العجالة السنيَّة» (٤٥٧).

فقتلوا من أشرافهم **من جاء إليهم واستاقوا النعم** والشاء، وكانت الإبل مئتي بعير، والغنم نحو ألفي شاة، وسبوا سبياً كثيراً وجمعوا الغنيمة، **وأخرج الخمس الأمير**؛ أي: وأخرج أمير الجيش الخمس، **وقسم** الباقي، فأصاب كل واحد اثنا عشر بعيراً، وغابوا خمس عشرة ليلة(١)، وصار في سهم أبي قتادة جارية وضيَّة فاستوهبها منه المصطفى ﷺ فوهبها لمحميّه بن جزء [بفتح الجيم وزاي وهمز] الزبيدي(٢).

[﴿٧١١﴾] **فبعثه أيضاً**؛ أي: ثم بعد ذلك بعث أبي قتادة، مرة أخرى في ثمانية رجال، في رمضان سنة ثمان **إلى بطن إضم**(٣) ـ بكسر الهمزة وفتح الضاد المعجمة ـ وادٍ دون المدينة قاله الطوسي.

وقال ابن الأعرابي: جبل لأشجع وجهينة، وقيل: وادٍ لهم، وقيل: بين يدي خشب وذي مروة على ثلاثة برد من المدينة، وذلك **حين أراد غزو مكة وهم**؛ أي: لمَّا همَّ بغزو أهل مكة بعث أبا قتادة بسريَّة إلى إضم؛ ليظن الناس أنَّ المصطفى ﷺ توجَّه إلى تلك الناحية وليذهب بذلك الأخبار، [﴿٧١٢﴾] **وكان في البعث مُحلِّم** بضم الميم وفتح الحاء وكسر اللام مشدَّدة(٤)، ابن جثَّامة بفتح الجيم وشدَّة المثلثة، الليثي **قتل عامر أشجع**؛ أي: وفي هذا البعث، مرَّ عامر بن الأضبط الأشجعي على محلم بن جثَّامة، فحمل عليه محلم فقتله وسلبه متاعه وبعيره، **وبئس ما فعل**، فإنَّه [﴿٧١٣﴾] **حيَّاهم تحية الإسلام**؛ أي: بتحيَّته، فلم يلتفت لذلك، بل **قتله** وسلبه، **فباء بالآثام**؛ أي: رجع بالإثم

---

(١) في (ك) بعدها: «وأصابوا في وجم ذلك أربع نسوة، فيهن فتاة كأنها ظبي بها من الحلاقة والحلاوة شي عجيب، وأطفال وجوار فقسموا السبي».

(٢) في (ك) بعدها: «لكونه كان وعده جارية عن أول من يأتي إليه».

(٣) تقع إلى شمال المدينة على بعد ستين كيلاً جهة الشام، طرفه عند زغابة ـ مجتمع سيول المدينة ـ وسمي إضما؛ لانضمام السيول إليه.

(٤) في (غ): «محكم بضم الميم وشدّ الكاف».

العظيم [﴿٧١٤﴾] **ونزلت**(١) فيه: ﴿وَلَا تَقُولُوا﴾ **الآيا**؛ أي: الآية بتمامها، وهي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ [النساء: ٩٤] **ثم لقوا النبي عند السقيا**، وذلك أنهم لما مضوا ولم يلقوا جمعاً، فانصرفوا حتى انتهوا إلى ذي خشب، فبلغهم أنَّ النبي توجَّه إلى مكة، فلحقوه بالسقيا، [﴿٧١٥﴾] **ولابن إسحاق بأن ذي القصة لابن أبي حدرد** [بمهملات؛ كجعفر]؛ أي: وهذه الغزوة نسبها إمام المغازي محمد بن إسحاق إلى ابن أبي حدرد، **وهو عروة الأسلمي**، فإنّه نكح امرأة وجاء إلى المصطفى ﷺ يستعينه على نكاحها(٢)، فقال: ما عندي ما أعينك به، فمكث أياماً وأقبل رجل من بني جشم، يقال له: رفاعة بن قيس أو قيس بن رفاعة في جيش عظيم من جشم، حتى نزل بهم بالغابة، يريد أن يجمع قيساً على حرب المصطفى ﷺ.

وحينئذٍ [﴿٧١٦﴾] **بعثه المصطفى** ﷺ **مع رجلين آخرين نحوا** بألف الإطلاق، **رفاعة، الذي جاء يريد غزوا** [﴿٧١٧﴾] **للمسلمين مع بطن** [من](٣) **جشم**، فقال: «**أخرجوا حتى تأتوا بخبر هذا الرجل وجيشه**»، **قتله عروة**؛ أي: فخرجوا فكمن له عروة ليلاً، حتى أمكن منه

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٨٨٥٩) وفي «مسنده» (٧٦٢٩/ إتحاف الخيرة المهرة)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ١٣٣/ معلقاً)، وأحمد (٦/ ١١)، والطبري في «جامع البيان» (٥/ ١٤٠)، والخرائطي في «مكارم الأخلاق» (٢٧٢٩)، وابن الجارود في «المنتقى» (٧٧٧)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٥٨٢٦، ٥٨٢٧)، وأبو القاسم البغوي في «معجم الصحابة» (١٦٥٤) ومن طريقه الواحدي في «أسباب النزول» (١١٦)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٤٠٨٨، ٤٠٨٩)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ١١٥) وفي «دلائل النبوة» (٤/ ٣٠٥، ٣٠٦)، وسنده حسن.

(٢) في (ك) بعدها: «فقال: يا رسول الله لم أحب في الدنيا ما هو أحب إليّ من نكاحها، وأصدقتها مائتي درهم، ولم أجد شيئاً».

(٣) سقطت من (غ).

فنفحه بسهم، فوقع في فؤاده فلم يتكلَّم فاحتز رأسه وكبر في ناحية العسكر فهربوا.

واستاق عروة وصاحباه **النعم**، وكانوا ثلاثة عشر بعيراً، قال عروة: لما قتلته شددت في ناحية [العسكر] وكبَّرت وكبر صاحباي، فوالله ما كان إلّا النجا بكلٍّ ما قدروا عليه من نسائهم وأبنائهم، وما خفَّ معهم من أموالهم واستقنا إبلاً عظيمة وغنماً كثيرة، فجئنا بها إلى المصطفى ﷺ وجئت برأسه أحمله معي فأعانني من تلك الإبل بثلاثة عشرة بعيراً في صداقي.

[﴿**٧١٨**﴾] **فبعثه أسامة بن زيد** بن حارثة **للحرقات** [بضم الحاء المهملة وفتح الراء وقاف، بطن من جهينة، نسبوا إلى الحرقة، واسمه جهبن] **وهو ذو ترديد**؛ أي: قد وقع في بعثه تردد، [﴿**٧١٩**﴾] **هل كان في السبع كما قد مرَّا أو في الثمان كان**؛ أي: كان في سنة سبع أو في سنة ثمان **وهو أحرى**؛ أي: والقول بأنه كان في سنة ثمان أحقُّ بالاعتماد، [﴿**٧٢٠**﴾] **وفيه قتله**؛ أي: وفي هذا البعث كان قتل أسامة بن زيد **لمن** أي للذي[1] **قد ذكرا كلمة التوحيد**؛ أي: نطق بكلمة الشهادة **حتى أنكرا** بألف الإطلاق؛ أي: أنكر عليه النبي ﷺ قتله، وظهر في وجهه الغضب كما مرَّ.

[﴿**٧٢١**﴾] **فبعث خالد** بن الوليد بن المغيرة عقب فتح مكة **لهدم العزى**؛ أي: إلى هدم العزى، وهي أعظم أصنام قريش وبني كنانة [وكان عمرو بن لحي أخبرهم أن الرب يشتي بالطائف عند اللات ويصيف بالعزى فعظموها وبنوا لها بيتاً واتخذوا لها سدنة وحجّاماً، وكانوا يهدون لها كما يهدون للكعبة وكانت][2] بنخلة، فخرج لخمس

---

(١) بياض في (غ).

(٢) سقطت من (غ).

بقين من رمضان سنة ثمان في ثلاثين فارساً، فهدمها ثم رجع إلى المصطفى ﷺ فأخبره، فقال: «**هل رأيت شيئاً**»؟ قال: لا، قال: «**إنك لم تهدمها فارجع فاهدمها**»، فرجع وهو متغيِّظ فجرَّد سيفه، فخرجت امرأة عريانةً سوداء ناشرة الرأس، فجعل السادن(١) يصيح بها، فضربها خالد بالسيف، **فحزَّها باثنين**؛ أي: قطعها قطعتين ثنتين، وقوله: **حزًّا حزًّا** مصدر مؤكد لما قبله وهو حشو كمل به [الوزن](٢). ثم رجع إلى المصطفى ﷺ فأخبره فقال: «**تلك العزى، وقد أيست أن تعبد أبداً**»(٣).

[﴿**٧٢٢**﴾] **فبعث عمرو ثانياً**؛ أي: ثم بعد ذلك بعث عمرو بن العاص مرة أخرى في رمضان، سنة ثمان إلى سُواع(٤) - بضم المهملة أوله وآخره مهملة - صنم لهذيل على ثلاث ليالٍ من مكة، وكان على صورة امرأة [وكان لقوم نوح ثم سار لهذيل] ليهدمه فانتهى [إليه] وعنده السادن، فقال: لا تقدر على هدمه، فقال: حتى الآن وأنت على الباطل، **فهدما** بألف الإطلاق؛ أي: هدم عمرو **سواع** وكسره وهدم بيت خزائنه، **والسادن عاد مسلما**، فإنَّ عمرو لمَّا هدمه ولم ير ما يضر قال للسادن: كيف رأيت؟ قال: أسلمت لله.

[﴿**٧٢٣**﴾] **فبعث سعد**(٥) **وهو ابن زيد الأنصاري الأشهلي** في رمضان، عام ثمان إلى مناة، وكانت بالمشلِّل على قديد للأوس والخزوج وغسان، فخرج في عشرين فارساً حتى انتهى إليها، **وهدم مناتهم**(٦) **على قديد**؛ أي: وكان بنيَّة مشرفةً على قديد وسُمِّيت بمناة؛ لأنَّ منا

---

(١) في حاشية (غ): «السادن - بالسين المهملة - خادم الصنم».

(٢) بعدها في (ك): «فضربها بالسيف وهو يقول:

كفرانك لا سبحانك إني رأيت الله قد أهانك».

(٣) رواه ابن سعد (٢/ ١٤٥)، والبيهقي في «الدلائل» (٥/ ٧٧).

(٤) «الإشارة» لمغلطاي (ص٣١٥). (٥) «الإشارة» (ص٣١٥).

(٦) في (ك) بعدها: «أي: هدم الصنم الذي يسمى مناة - بفتح الميم -».

النسائك كانت تمنى منها؛ أي: تراق، فلمَّا وصلها وعندها السادن جرَّد سيفه، فخرجت امرأة عريانة سوداء ثائرة الرأس، تولول وتضرب صدرها(١)، فقال السادن: مناة دونك بعض عصاتك. فقتلها سعد وكسر الصنم، ثم رجع ولم يجد بأساً.

[﴿٧٢٤﴾] **فبعث خالد** بن الوليد إلى بني **جذيمة** [بفتح الجيم وكسر الذال المعجمة وتحتيَّة وميم] قبيلة من عبد القيس بناحية يلملم، بأسفل مكة مرة **ثانية يدعو لخير ملَّة**(٢)؛ أي: يدعوهم للإسلام الذي هو خير الملل، [﴿٧٢٥﴾] **ليس مقاتلاً**؛ أي: [و] لم يبعثه مقاتلاً، بل داعياً إلى الله فقط، فخرج في شوَّال سنة ثمان في ثلاث مئة وخمسين رجلاً(٣)، فانتهى إليهم.

وكانوا قد **أسلموا** قبل ذلك، فقال لهم: ما أنتم؟ **قالوا: صبأنا**(٤) **وهو لفظ مفهم**؛ أي: يفهم الإسلام عندهم، ثم صرَّحوا به فقالوا: نحن [مسلمون] آمنا بمحمد ﷺ وصلينا، وبنينا المساجد في ساحاتنا وأذنَّا فيها(٥)، فقال: فما بال السلاح عليكم؟ قالوا: بيننا وبين قوم من العرب عداوة، فخفنا أن تكونوا منهم، قال: فضعوا السلاح فوضعوه، قال: [استأسروا](٦) فاستأسروا، فأمر بعضهم فكتَّف بعضاً وفرَّقهم في أصحابه.

ثم [﴿٧٢٦﴾] **أمرهم خالد أن يقتِّلا** بألف الإطلاق، **كلٌّ** أي: كل واحد من أصحابه، وذلك أنه نادى في السحر: من كان معه أسير

---

(١) في (ك): «رأسها». (٢) في (غ): «مكة» وهو سبق قلم.

(٣) في (ك) بعدها: «من المهاجرين والأنصار».

(٤) رواه البخاري (٤٣٣٩) (٧١٨٩).

(٥) في (ك) بعدها: «وفي البخاري: لم يحسنوا أن يقولوا ذلك».

(٦) في (غ): «فاستأنس».

فليقتله[١]، **فبعض قتلا**؛ أي: فبعضهم أجاب وقتل أسيره الذي في يده، [﴿٧٢٧﴾] **وبعضهم أمسك** عن قتله **كابن عمرا**؛ أي: كعبد الله بن عمر **وصحبه**، **فإنَّهم لم يقتلوا** من بيدهم **ممن أسرا**، وقالوا: هؤلاء مسلمون، [﴿٧٢٨﴾] **قال النبي** ﷺ: **إذ أتاه الوارد**؛ أي: ثم لما وردوا على المصطفى ﷺ وأخبروه بذلك [قام واستقبل القبلة ورفع يديه وقال: «اللهم] **أبرأ مما قد أتاه خالد**»؛ أي: أبرأ إلى الله مما فعله خالد من قتل الأسرى المذكورين، [﴿٧٢٩﴾] **ودى لهم قتلاهم النبي** ﷺ؛ أي: أن النبي ﷺ قام لقومهم بديات قتلاهم، لكل واحد دية كاملة[٢]. **ذهب بها إليهم عليّ**؛ أي: جهَّز لهم ديات[٣] من قتل منهم مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

قال الخطابي: يحتمل أنَّ خالداً [فهم عنهم][٤] العدول عن لفظ الإسلام فقتلهم متأولاً، وأنكر عليه المصطفى ﷺ العجلة وترك التثبت في أمرهم، قبل أن يعلم المراد من قولهم: صبأنا.

[﴿٧٣٠﴾] **فبعثه طفيلاً** [بضم الطاء المهملة وفتح الفاء] بن عمرو **الدوسيا**[٥] [بفتح الدال المهملة وسكون الواو] بألف الإطلاق، في شوال سنة ثمان[٦] **لذي الكفَّين** [بلفظ تثنية كف الإنسان، وخففت في

---

[١] في (ك) بعدها: «أسيره».

[٢] في (ك) بعدها: «وأعطاهم بدل ما أصيب لهم من الأموال حتى لم يبق لهم دم ولا مال إلّا وداه». «سيرة ابن هشام» (٢/ ٤٣٠)، و«الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ١٤٨).

[٣] في (ك) بعدها: «من قبل».

[٤] في (غ): «تقدم عليهم».
«أعلام الحديث في شرح البخاري» (٣/ ١٧٦٤، ١٧٦٥).

[٥] في (غ): «السدوسيا».

[٦] في (ك) بعدها: «عند إرادته السير إلى الطائف».
«طبقات ابن سعد» (٢/ ١٥٧)، والواقدي (٣/ ٩٢٢، ٩٢٣)، ولا يصحُّ.

الشعر الآتي للوزن]؛ أي: إلى هدم ذي الكفين⁽¹⁾ وكان **صنماً** من خشب لعمرو بن حُممة الدوسي [فخرج] سريعاً⁽²⁾، **فهيَّا** [﴿٧٣١﴾] **ناراً له** فحرقه بها، **ومنشداً في ذلك**؛ أي: وجعل يحشو النار في وجهه ويرتجز ويقول:

ياذا الكفيْن لست من عبَّادكا، [﴿٧٣٢﴾] **ميلادنا أقدم من ميلادكا إني حشوت النار في فؤادكا.** ثم رجع فوافى المصطفى ﷺ بالطائف، في أربع مئة من قومه بعد مقدمه بأربعة أيام وقدم بدبَّابة ومنجنيق.

[﴿٧٣٣﴾] **فبعث قيس وهو ابن سعد** بن عبادة⁽³⁾ **إلى ناحية** اليمن؛ لأجل قتال قبيلة **صُدَاء** بضم الصاد المهملة ممدوداً، فخرج في أربعة مئة فارس، فعسكر في ناحية قناة، ثم **أُمروا بالردِّ**؛ أي: ثم أمر المصطفى ﷺ قيساً ومن معه بالرجوع [﴿٧٣٤﴾] **لما أتى أخو صداء التزما** بألف الإطلاق، **بقومه**؛ أي: لمَّا جاء زياد بن الحارث الصدائي إلى المصطفى ﷺ فسأل عن ذلك البعث، فأخبر، فقال: يا رسول الله أنا وافد لهم فاردد الجيش، وأنا ملتزم بإسلامهم أجمعين، فردَّ الجيش من قناة أجمعين.

أتى بجمع أسلما؛ أي: ثم وفَّى فيما التزمه، وأتى بهم جميعاً بعد خمسة عشر يوماً فأسلموا، فقال المصطفى ﷺ: «**إنك مطاع في قومك يا أخا صداء**»، ثم وافاه في حجة الوداع مئة منهم⁽⁴⁾.

---

(١) في (ك) بعدها: «وأمره أن يستمر بقومه ويوافيه الطائف».

(٢) في (ك) بعدها: «إلى قرية».

(٣) في (ك) بعدها: «في سنة ثمان».
«طبقات ابن سعد (١/ ٣٢٦).

(٤) في (ك): «بمئة رجل منهم»، وبعدها: «وقال: بل والله هداهم الله، وهذا =

[﴿٧٣٥﴾] **فبعثه**(١) **ضحاكاً** بن سفيان **الكلابي** ومعه جيش **لقومه وهم بنو كلاب** في ربيع الأول سنة تسع، فلقوهم بالزجِّ [بضم الزاي وشدَّة الجيم وهو زج بنج]، فدعوهم إلى الإسلام، فأبوا فقاتلوهم فهزموهم [فلحق الأصيد](٢) أباه سلمة، وسلمة على فرس له في قديد بالزج، فدعاه إلى الإسلام، وأعطاه الأمان، فسبَّه وسب دينه، فضرب الأصيد عرقوب فرس أبيه، فلمَّا وقع الفرس على عرقوبه ارتكز سلمة على رمحه في الماء ثم استمسك به حتى [جاءه] أحدهم فقتله ولم يقتله ولده.

[﴿٧٣٦﴾] **فبعثه عيينة** بن حصن **الفزاري إلى بني تميم** بالسقيا، وهي أرض بني تميم في المحرم، سنة تسع(٣) في خمسين فارساً ليس فيهم مهاجري ولا أنصاري، **أجْلَ**؛ أي: وكان هذا البعث لأجل **أخذ الثأر** من بني تميم [﴿٧٣٧﴾] **إذ منعوا مصدِّق الرسول** ﷺ؛ أي: حين امتنعوا من دفع الزكاة لمصدِّق رسول الله ﷺ، وهو الساعي الذي بعثه إليهم المصطفى ﷺ **من** أجل **أخذ ما أمر بالفضول**؛ أي: ما أمر بإخراجه من فضول أموالهم وهو الزكاة المعروفة، فخرج إليهم، وصار [﴿٧٣٨﴾] **يسير ليلاً ويكمن النهاراً** حتى **صبَّحهم**؛ أي: هجم عليهم [في] وقت الصبح، **فهربوا** وقوله: **فرارا** تأكيد بالمصدر وهو حشو كمل به الوزن فأدركهم، و[﴿٧٣٩﴾] **أسر منهم فوق خمسين** بثلاثة عشر، أحد عشر رجلاً وإحدى وعشرين امرأة وثلاثين صبيّاً، **وقدم على النبي**

= الرجل هو الذي أمره المصطفى أن يؤذن ثم جاء بلال ليقيم، فقال: إن أخا صداء أذن، ومن أذّن فهو يقيم، واسم أخا صداء هذا: زياد بن الحارث، نزل مصر». «سبل الهدى» (٦/ ٣٢٢).

(١) «سبل الهدى» (٦/ ٣٢٩)، و«الإشارة» (٣٢٦)، و«طبقات ابن سعد» (٢/ ١٦٢).

(٢) بياض في (غ) بقدر كلمتين.

(٣) «الطبقات» (٢/ ١٦٠، ١٦١)، «المغازي» (٣/ ٩٧٥، ٩٨٠).

بهم، وقوله: **كما علم** حشو كمل به [الوزن][١].

فأمر المصطفى ﷺ بحبسهم في دار رملة، [﴿٧٤٠﴾] **فجاء عشر** من الرجال **للنبي** عليه الصلاة والسلام **منهمُ** بضم الميم للوزن، **من رؤساء قومهم** عطارد والزبرقان وقيس بن عاصم والأقرع بن حابس، فجاءوا إلى باب المصطفى ﷺ فنادوه يا محمد اخرج إلينا، فخرج فأقام بلال الصلاة، وتعلَّقوا برسول الله ﷺ يكلمونه، فوقف معهم ثم مضى فصلَّى الظهر، ثم قعد في صحن المسجد، **فقدموا** منهم [﴿٧٤١﴾] **عطاردا** بن الحاجب، فلما تقدم **خطب ثم كلما** بألف الإطلاق؛ أي: ثم تكلَّم فأمر المصطفى ﷺ بثابت بن قيس فأجابهم، وحينئذٍ **رد** المصطفى ﷺ **لهم أسراهم والمغنما**؛ أي: الغنيمة، [﴿٧٤٢﴾] **ونزلت**[٢] فيهم الآية، وهي ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ﴾ المنزل في سورة الحجرات، **فيهم ليعقلوا**، وذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾﴾ [الحجرات].

وفي «[صحيح] البخاري» عن عبد الله بن الزبير: أنَّه قدم ركب من قومهم على النبي ﷺ، فقال أبو بكر: أمِّر القعقاع بن سعد، وقال عمر: بل أمِّر الأقرع بن حابس، قال أبو بكر: ما أردت إلا خلافي، قال عمر: ما أردت خلافك، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما، فنزل[٣]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

---

(١) انظر: «عيون الأثر» (٢/ ٢٦١).

(٢) رواه أحمد في «مسنده» (٣/ ٤٨٨) (٦/ ٣٩٣، ٣٩٤)، والطبري في «تفسيره» (٢٦/ ٧٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ٨٧٨) ومن طريقه الضياء المقدسي في «المختارة» (٤/ ٣٢١/ ١٥٠٠)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢/ ٣٨٨/ ١١٧٨)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٢/ ٤٠٧/ ١٠٣٣)، وابن قانع في «معجم الصحابة» (١/ ٦٨)، وابن مردويه (٧/ ٥٥٧/ الدر المنثور)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (١/ ١٣٠)، وسنده صحيح.

(٣) في (غ): «في ذلك».
رواه البخاري (٤٣٦٧، ٤٨٤٧).

ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ﴾ [الحجرات: ١] حتى انقضت؛ أي: لا تقدِّموا القضاء في أمر قبل أن يحكم الله ورسوله فيه، ولما⁽¹⁾ نزل: ﴿لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ﴾ [الحجرات: ٢].

أقسم أبو بكر أن لا يتكلم بين يدي المصطفى ﷺ إلا كمن يسار صاحبه، فنزل فيه وفي أمثاله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ﴾ الآية [الحجرات: ٣]، ثم بعث الوليد بن عقبة إلى بني المصطلق إلى صدقتهم⁽²⁾، فخرجوا يلقونه فرحاً به، وكانوا أسلموا وبنوا المساجد، فولَّى راجعاً فأخبر المصطفى ﷺ أنهم تلقّوه⁽³⁾ بالسِّلاح، يحولون بينه وبين الصدقة، فهمَّ أن يبعث إليهم من يغزوهم، فقدموا لما بلغهم الخبر، وأخبروه الخبر على وجهه، فنزل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ﴾ الآية، فبعث معهم عبَّاد بن بشر، فأخذ صدقتهم.

[﴿٧٤٣﴾] **فبعث قطبة** [بضم القاف وسكون الطاء المهملة وبموحّدة]⁽⁴⁾ **وهو ابن عامر** بن حديدة⁽⁵⁾ **لخثعم**؛ أي: إلى خثعم ـ بفتح الخاء المعجمة وسكون المثلثة وفتح العين المهملة ـ اسم جبل بناحية **بيشة** بكسر ـ الموحَّدة التحتية وسكون المثناة تحت، وفتح الشين المعجمة ـ وادٍ من أودية تهامة من أعمال مكة وحذف الأحوص في شعره الهاء، وأتى بها على التذكير، وكان ذلك البعث **في صفر** [﴿٧٤٤﴾] **سنة تسع** فخرجوا في عشرين رجلاً، وأمرهم المصطفى ﷺ **أن يشنُّوا الغارة عليهم**⁽⁶⁾، **ففعلوا** وذلك أنهم خرجوا على عشرة أبعرة يعتقبونها، فأخذوا رجلاً منهم فسألوه فاستعجم [أي: سكت ولم يعلمهم بالأمر]،

---

(١) في (غ): «وبها».
(٢) في (غ): «بعدتهم».
(٣) في (غ): «يلقوه».
(٤) مكانها بياض في (غ).
(٥) في (غ) بعدها بياض بقدر كلمتين.
(٦) في (ك) بعدها: «أي: يفرقوا الجماعة من كل وجه عليهم».

وصار يصيح بالحاضرة ويحذِّرهم، فضربوا عنقه ثم أقاموا حتى نام الحاضر.

وواقعوهم غرَّة [﴿٧٤٥﴾] **فكثر القتلى**؛ أي: فأغاروا عليهم وأوقعوا بهم على غفلةٍ فاقتتلوا قتالاً شديداً، فكثر القتلى والجرحى في الفريقين، **وساقوا**(١) أي: قطبة وصحبه **النعما مع نسائهم** وذراريهم إلى المدينة، **فكان مغنماً** وافراً فخمس وقسم(٢).

[﴿٧٤٦﴾] **فابن مجزِّز** بـ [ضم الميم فـ] جيم [مفتوحة] وزايين أولاهما مشدَّدة مكسورة، **والاسم علقمة**، أي: ثم بعث علقمة بن مجزِّز المدلجي، في ثلاث مئة رجل **وابن حذافة ببعث**؛ أي: وبعث معهم عبد الله بن حذافة السهمي، **يممَّه** [﴿٧٤٧﴾] **للحبش**(٣) **في جزيرة في البحر**؛ أي: وجهه إلى ناس من الحبشة، في جزيرة من جزائر البحر، بناحية جدة، فخاض إليهم البحر، **فهربوا** لمَّا أحسَّوا به، فلمَّا رجع تعجَّل بعض القوم إلى أهليهم، فأذن لهم وأمَّر عليهم ابن حذافة.

وفيه؛ أي: في هذا البعث [بدء] **أمر** [﴿٧٤٨﴾] **ابن حذافة لمن كان معه أن يقعوا في النار** وذلك أنه كانت فيه دُعابة، فنزلوا ببعض الطريق، وأوقدوا ناراً يصطلون عليها، فقال: عزمت عليكم(٤) أن تقعوا فيها فتجهَّزوا(٥) حتى ظن أنّهم واقعون، **ثم منعه** [﴿٧٤٩﴾] **وقال**: احبسوا إنما **كنت مازحا** معكم **فأخبرا** بألف الإطلاق؛ أي: فلمَّا قدموا

---

(١) في (غ): «وحافوا» وهو سبق قلم.

(٢) في (ك) بعدها: «فكانت سهمانهم أربعة والبعير يعدل بعشرة من الغنم بعد إخراج الخمس».
«المغازي» (٢/ ٧٥٣، ٧٥٤).

(٣) في (غ): «للجيش» ولعله سبق قلم.

(٤) في (ك) بعدها: «أو أمرتكم أمراً جداً».

(٥) في (م): «فتحجروا»، وفي (غ، ك): «فتحجَّزوا»، والمثبت من (هـ).

أخبروا **بذلك النبي ﷺ، قال منكراً** عليهم إطاعتهم لأميرهم في الوثوب في النار: [﴿٧٥٠﴾] **لا تسمعوا لهم**؛ أي: لأمرائكم **ولا تطيعوهم في معصية، بل ذاك**؛ أي: السمع والطاعة إنما هو **في المعروف**.

ولفظ الحديث: «**من أمركم بمعصيةٍ فلا تطيعوه، إنما الطاعة في المعروف**»، رواه الحاكم وغيره من حديث أبي سعيد، وبوَّب عليه البخاري (باب سرية عبد الله بن حذافة وعلقمة بن مجزز المدلجي)، ثم روى عن علي قال: بعث النبي ﷺ سريَّة، واستعمل رجلاً من الأنصار، وأمرهم أن يطيعوه، فغضب فقال: أليس قد أمركم النبي أن تطيعوني؟ قالوا: بلى قال: فاجمعوا حطباً وأوقدوا ناراً، فأوقدوها، فقال: ادخلوا، فهمُّوا وجعل بعضهم يمسك بعضاً، فما زالوا حتى خمدت النار، فسكن غضبه، فبلغ المصطفى ﷺ، فقال: «**لو دخلوها ما خرجوا منها**»(١).

قال ابن حجر: والظاهر أنَّ القصة متعدِّدة.

[﴿٧٥١﴾] **فبعث عليٌّ بعده**؛ أي: ثم بعد هذا البعث، بعث علي بن أبي طالب في خمسين ومئة(٢) من الأنصار(٣)، **ليهدما الفلس**، وهو **بالفاء** [المضمومة وقيل:] المفتوحة، وسكون اللام [وسين مهملة] لا بالقاف، **وكان صنماً** [﴿٧٥٢﴾] **لطي**؛ أي: لقبيلة طي، فخرج إليهم في ربيع الأول سنة تسع، في مئةٍ وخمسين رجلاً من الأنصار، على مئة بعير وخمسين فرساً(٤).

فشنَّ غارة [أي: فرَّق الجيش في كل وجه] **على حلة آل حاتم**

---

(١) رواه البخاري (٢٧/ ١٤٣، ١٤٤/ فتح/ ٧١٤٥)، ومسلم (١٨٤٠).

(٢) في (ك) بعدها: «وقيل مائتين».

(٣) في (ك) بعدها: «معه راية سوداء ولواء أبيض».

(٤) «طبقات ابن سعد» (٢/ ٦٤)، و«المغازي» للواقدي (٩٨٤، ٩٨٩).

[أي: في المكان الذي هم نازلون فيه] مع الفجر، فهزم هو ومن معه الفلس وحرَّقوه **حتى ملأ** [﴿٧٥٣﴾] **أيديهم سبياً** نساءً وولداناً، **وشاءً** بالمد، جمع شاة، **ونعم** بالوقف، بلغة ربيعة، **وخرَّب الفلس** وحرَّقه **جميعاً وغنم** [﴿٧٥٤﴾] **أدراعهُ ثلاثة**، وذلك أنَّه وجد في خزانة الفلس ثلاثة أدراع وثلاثة أسياف: **مخدما مع اليماني ورسوب**؛ أي: [المخذم واليماني والرسوب؛ أي:] كانوا يسمُّونها بذلك، والمخذم ـ بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة ـ ورسوب ـ بسين مهملة وبعد الواو موحدة تحتية ـ [و] سُمِّي به؛ لأنَّه يمضي⁽¹⁾ في الضرب ويغيب في المضروب، فعول من رسب يرسب إذا ذهب إلى أسفل، وعزل عليٌّ للمصطفى ﷺ المخذم والرسوب⁽²⁾، وأما الباقي فجعله **مغنماً** فقسمه عليهم.

[﴿٧٥٥﴾] **وقسم السبي على من معه**، و[أمّا] **آلُ** بالرفع **حاتم فلم يقسمهم، بل عزلهم لصاحب المراحم**؛ أي: نبي الرحمة رسول الله محمد ﷺ فقدم بهم المدينة، وهرب عدي إلى الشام، فلمَّا دخلوا عليه [﴿٧٥٦﴾] **قامت [له] سفّانةٌ** بفتح السين المهملة والفاء وبعد الألف نون، وصرفه لضرورة الشعر، وهي أخت عدي بن حاتم⁽³⁾، **فاستأمنت محمداً**؛ أي: طلبت منه أن يؤمنها ويمنّ عليها، ففعل فكان ذاك سبب إسلام عدي، كما قال: **فحين منَّ عليها بالعتق أسلمت** و[﴿٧٥٧﴾] **[سافرت]**⁽⁴⁾ **إلى الشام إلى** أخيها **عدي** بن حاتم، فأشارت عليه بالقدوم على المصطفى ﷺ، فقبل إشارتها وأسلم **وبشورها**؛ أي: بإشارتها **جاء إلى النبي** عليه الصلاة والسلام⁽⁵⁾.

---

(١) في (ك): «عصيّ».

(٢) في (غ): «الرسوم» ولعلها سبق قلم.

(٣) في (ك بعدها: «وكان قد هرب إلى الشام».

(٤) في (غ، ك): «خرجت»، والمثبت من النسخ الأخرى.

(٥) رواه أحمد (٢١/ ١٨٩، ١٩١/الفتح الرباني)، والترمذي (٨/ ١٥١، ١٥٣/ =

[﴿٧٥٨﴾] **وذكر** الحافظ محمد **بن سعد** في حديث هشام بن محمد: **أن المرسل في البعث** المذكور إنما هو **خالد** بن الوليد، **كما قد نقلا** ذلك عنه القطب الحلبي في «شرح سيرة عبد الغني»(١).

[﴿٧٥٩﴾] **فبعثه عكاشة** بفتح أوله مع التشديد، وبضمه مع التخفيف **ابن محصن** بكسر الميم، أميراً على سريَّة مرةً **ثانية**، **في ربيع** الآخر سنة تسع **إلى الجباب** بكسر الجيم ثم موحدتين تحتيتين، ويقال: الجبابة ـ بالهاء ـ والجبابات **موطن** بكسر الطاء، وجرِّ النون؛ أي: محلَّةٌ [﴿٧٦٠﴾] **لغطفان أو**؛ أي: وقيل: هي إلى **بلي** بفتح الموحدة التحتية وكسر اللام، **وعُذْرة** بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة، **أو**؛ أي: وقيل: هي أرض **بين** ديار **كلب** بفتح فسكون، **أو** بين ديار **بني فزارة** بفتح الفاء والزاي، ولعذرة فيها شركة.

وذكر الحاكم: أنّ وفد بني أسد [وفد] على المصطفى ﷺ كان سنة تسع، فقالوا: قدمنا عليه قبل أن يرسل إلينا رسولاً، فأنزل(٢) الله: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ [الحجرات: ١٧]، وذكر قدوم وفد بلي سنة تسع، وأنّهم نزلوا على رويفع بن ثابت.

[﴿٧٦١﴾] **فبعثه ﷺ إلى أكيدر**(٣) [بضم الهمزة وفتح الكاف وبسكون المثناة تحت، وفتح المهملة وبالراء] سكَّنه لضرورة النظم، وهو

= ٢٩٥٦)، وحسَّنه العلامة الألباني في «صحيح سنن الترمذي» (٣/ ٢٠).

(١) يعني به: كتاب القطب الحلبي «المورد العذب الهني شرح سيرة عبد الغني» وهو شرح ماتع موسوعي في السيرة النبويَّة، وقد قمت بتحقيقه، وأسأل الله التيسير والإعانة ليرى النور قريباً.

(٢) رواه النسائي في «تفسيره» (٢/ ٣٢٤/ ٥٣٩)، والضياء المقدسي في «المختارة» (١٠/ ٣٤٥/ ٣٧٣)، وسنده حسن.

(٣) «سيرة ابن هشام» (٢/ ٥٢٦، ٥٢٧)، و«طبقات ابن سعد» (٢/ ١٦٦)، و«الإشارة» لمغلطاي (٣٣٩).

ابن عبد الملك صاحب **دومة** بضم الدال، الجندل رجل من كندة كان ملكاً عليها، وكان نصرانياً، ودومة على عشر مراحل من المدينة وعشر من الكوفة، وثمان من دمشق واثني عشر من مصر سُمِّيت بدومان(١) بن إسماعيل، كان ينزلها.

ابن الوليد خالد؛ أي: خالد بن الوليد سيف الله، بعثه في رجب [سنة تسع عند رجوعه] من تبوك **في فئة** أربع مئة وعشرين فارساً، [﴿**٧٦٢**﴾] [قال خالد: كيف لي به وسط بلاد كلب وإنما أنا في ناس قليلين] **وقال** له النبي ﷺ: «**يا خالد** إنك **سوف تجده وهو يريد بقراً**؛ أي: بقر وحش **يصيده** ـ بفتح المثناة تحت، أوله وصاد مهملة ومثناة تحت مشددتين ـ؛ أي: يصيدها(٢)، فأتاه خالد ليلاً وقرب من حصنه [﴿**٧٦٣**﴾] **فأرسلت** بالبناء للمفعول؛ أي: فأرسل الله، **بقر** نائب [عن] الفاعل **وحش** حول حصنه، **وحكَّت قرونها** فاعل حكت، وتقديره حكَّت بقرونها **حائطه**؛ أي: حائط القصر الذي هو فيه، فقالت له امرأته: ومن ينزل لهذه؟ فنزل وركب فرسه وركب معه نفر من أهل بيته، فيهم أخٌ له اسمه حسان. فركب وخرجوا معه(٣) **في ليلة مقمرة**، [﴿**٧٦٤**﴾] **ونشَّطه** بفتح النون والشين المعجمة، **ذاك**؛ أي: في ذاك كونه كان يحب **تصيَّد البقر** الوحشي، فلمَّا رآه خالد وأصحابه **شدَّت عليه خيله**؛ أي: خيل خالد **فاستأسرا** بألف الإطلاق؛ أي: سلَّم أكيدر نفسه إليهم أسيراً، و[﴿**٧٦٥**﴾] **أجاره خالد** من القتل، وأما أخوه حسان فقاتل فقتل، وهرب من معه، فدخلوا الحصن(٤) **ثم صالحه**؛ أي: صالح خالد

---

(١) سبق.

(٢) في (ك) بعدها: «فتأخذه فيفتح الله لك دومة الجندل، فإن ظفرت به فلا تقتله، وآت به إليَّ، فإن أبى فاقتله».

(٣) في (ك) بعدها: «من حصنهم بمطاردهم وهي الرماح القصيرة».

(٤) في (ك) بعدها: «وكان على حسان قباء ديباج مخوص بذهب، فاستلبه خالد، =

أكيدر **على رقيق**؛ أي: ثمان مئة رأسٍ من الرقيق، **ودروع** من حديد عدَّتها أربع مئة **صالحه** على أن يدفعها [﴿٧٦٦﴾] **مع رماح**، عدَّتها أربعة مئة أيضاً، **وجمال** عدَّتها ألفا بعير، وكان أكيدر نصرانياً وهو من كندة، على أن ينطلق به وبأخيه، فصارا إلى النبي ﷺ، فينفذ⁽¹⁾ فيهما حكمه، فلمَّا قاضاه خالد على ذلك خلَّى سبيله، ففتح الحصن وأوثق نصارا وأخذ ما صالح عليه من رقيق وإبلٍ وغيرها، فعزل المصطفى ﷺ صفيَّه⁽²⁾، ثم قسم ما بقي بين أصحابه، فصار لكل واحد منهم خمس فرائض، ثم خرج قافلاً إلى المدينة.

ورحل معه بسكون العين⁽³⁾، **بعد ما فصل** بفتح الفاء والصاد المهملة؛ أي: بعد انفصال أمر الصلح، فلمَّا قدم على المصطفى ﷺ⁽⁴⁾، صالحه على الجزية، وبلغت جزيتهم في العام ثلاث مئة دينار، وأهدى للمصطفى ﷺ بغلةً كما يأتي، وحقن دمه ودم أخيه، وخلَّى سبيلهما، وكتب لهما كتاباً بالأمان، وختمه يومئذٍ بظفره⁽⁵⁾.

[﴿٧٦٧﴾] **فبعثه** خالد بن الوليد **أيضاً** أميراً في سرية **إلى بني عبد المدان** بفتح الميم ودال مهملة [كسحاب، صنم]، في ربيع

= ثم قال الأكيدر: افتح لي دومة، فانطلق به أكيدر حتى أدناه من الحصن، فنادى أهله: فتحوا باب الحصن، فأبوا، فقال: يا خالد إنهم لا يفتحون لي ما رأوني في وثاقك، فحلّ عني وصالحني في أهلي، فأجابه خالد، فقال أكيدر: إن شئت حكمتك وإن شئت حكمتني فقال خالد: بل نقبل منك ما أعطيت».

(١) في (غ): «فيحكم».

(٢) في (ك) بعدها: «وكان عبداً أو أمةً أو سيفاً ونحو ذلك».

(٣) في (ك) بعدها: «إلى النبي».

(٤) في (ك) بعدها: «دخل عليه وعليه طيب من ذهب وعليه الديباج، فلما رأى المصطفى سجد له، فأومأ إليه: لا، لأمر بين، و. .».

(٥) «الإشارة» (ص٣٣٩).

الأول(١) سنة عشر، **أو**؛ أي: وقيل: **لبني**؛ أي: إلى بني **الحارث** بن كعب **نحو نجران**(٢) بفتح النون وسكون الجيم، مدينة بالحجاز من شق اليمن، سُمِّيت بنجران بن زيد أول من نزلها، وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل قتالهم ثلاثاً، فإن استجابوا قبِل منهم، وإلّا قاتلهم، فلمَّا [﴿٧٦٨﴾] **أتاهم** دعاهم إلى الإسلام **فأسلموا**، فأقام فيهم يعلمهم الإسلام، وكتب بذلك [كتاباً] إلى المصطفى ﷺ، فكتب إليه رسول الله ﷺ، وأمره أن يُقبل(٣)، ويُقبل بوفدهم معه، فأقبل خالد **وأقبلوا معه إلى النبي حتى وصلوا** إليه، فأقاموا عنده مدَّة، ثم رجعوا إلى قومهم في بقيَّة شوال أو في صدر القعدة.

و[﴿٧٦٩﴾] **بعث علي بن أبي طالب بعده**؛ أي: بعد بعث خالد أميراً في السريّة المتقدمة **إلى اليمن**(٤)، قيل: مرتين، مرة في رمضان سنة عشر بعثه، وعقد له لواءً وعمَّمه بيده(٥)، وقال: امض ولا تلتفت، وإذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك، [وادعوهم إلى الإسلام حتى يقولوا: لا إله إلّا الله، فإن قالوا: نعم، فأمرهم بالصلاة، فإن أجابوا؛ مرهم بالزكاة، فإن أجابوا فلا تبغ منهم غير ذلك؛ لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت] فخرج في ثلاث مئة فارس، وكانت أول خيل دخلت تلك البلاد، **وهي بلاد مذحج** بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة، وقيل: بفتحها مع فتح الميم، **ففرقن** بتخفيف نون التوكيد، [﴿٧٧٠﴾] **أصحابه** فيهم

---

(١) في (ك) بعدها: «أو الآخر، أو جمادي».

(٢) تقع جنوب المملكة العربية السعودية حالياً، على مسافة (٩١٠) كيلومتر جنوب شرقي مكة، كما في «المعالم» (٢٨٦).

(٣) «الدرر» (٢٧٤).

(٤) «سيرة ابن هشام» (٤/ ٢١٢)، و«دلائل النبوة» (٥/ ٣٩٤).

(٥) في (ك) بعدها: «عمامة ثلاثة أكوار وجعل ذراعاً بين يديه وشبراً من ورائه».

فغابوا، **ثم جاؤه بالنساء**؛ أي: جاءوه بنهب غنائم ونساء، **وولدهم** بضم الواو وسكون اللام، **ونعم وشاءً** بالمد، جمع شاة وغير ذلك، وجعل على الغنائم بريدة بن الحصيب(١).

[﴿٧٧١﴾] **ثم** لقي جمعهم **دعاهم** إلى الإسلام، **لم يجيبوا** ورموا [الصحابة] بالنبل والحجارة، [فلما رآهم أنهم لا يريدون إلَّا القتال] فصفّ أصحابه(٢)، ثم حمل عليهم **فقتل منهم رجالاً نحو عشرين رجل** [بالسكون، بلغة ربيعة] [﴿٧٧٢﴾] **فانهزموا**، وتفرقّوا **فكفَّ** عن طلبهم، **ثم إذ** أي: حين **دعاهم** إلى الإسلام **مرةً ثانية أجاب بعض** من رؤسائهم(٣) **مسرعاً** [﴿٧٧٣﴾] **فأسلموا**، وبايعوه على الإسلام، وقالوا: نحن على من وراءنا من قومنا، وهذه صدقاتنا، **وجمع الغنائما** بإلف الإطلاق، وقسمها خمسة أجزاء، ثم أخرج **خمسها لله** ولرسوله، **ثم قسم الغنائم على من معه**، ثم قفل فوافى المصطفى ﷺ بمكة قد قدمها للحج(٤).

ثم [﴿٧٧٤﴾] **بعث بني عبس** بفتح العين المهملة وسكون الموحدة التحتية، وذكر ابن سعد في الوفود: أن بني عبس [و] **كانوا وفدوا له** فبايعوه وهم تسعة أنفس، فبعثهم سريَّة **إلى عير قريش** وهي

---

(١) في (ك): «الحصن» وهو خطأ وبعدها: «وذلك قبل أن يلقى لهم جمعاً».

(٢) في (ك) بعدها: «فبرز رجل من مذحج يدعو إلى البراز، فبرز إليه الأسود بن خزاعي فقتله وأخذ سلبه».

(٣) في (ك): «رؤوسهم»، وبعدها «وقسمها خمسة أجزاء».

(٤) في (ك) بعدها: «واحتفر بئراً باليمن، فأصبحوا وقد سقط فيها أَسَدٌ ونظروا إليه فسقط إنسان بالبئر، فتعلق بآخر فتعلق الآخر بآخر حتى كانوا في البئر أربعة، فقتلهم الأسد، فأهوى إليه رجل برمحه، فقتله فحاكموا إلى علي، فقال: ربع دية وثلث دية ونصف دية؛ لأنه هلك فوقه واحد، وللأعلى دية كاملة، فلما أتوا رسول الله أخبروه، فقال: هو كما قضى».

التي تحمل ميرتهم، وذكر ابن الأثير(١): أنّ فيهم ميسرة بن مسروق، **فهدوا** بضم الهاء والدال؛ أي: فهداهم الله تعالى للإسلام، [﴿٧٧٥﴾] **آخرُ** بالرفع مبتدأ.

من بعثه المصطفى ﷺ على سريّة **أسامة** بن زيد **لأهل**(٢) **أُبنى** بضم الهمزة وسكون الموحدة ثم نون مقصورة، بوزن حبلى بناحية البلقاء من الشام.

قال ابن سعد: لما(٣) كان يوم الاثنين، لأربع ليال بقين من صفر سنة إحدى عشرة، دعا أسامة بن زيد، فقال: «**سر إلى موضع مقتل أبيك، فإنّه قتل بمؤتة من أرض الشام سنة ثمان، فأوطئهم بالخيل، فقد وليتك هذا الجيش، فأغر صباحاً على أهل أُبنى وحرِّق عليهم، وأسرع السير فإن ظفرك الله تعالى، فأقلل اللبث فيهم، وخذ معك الأدلاء، وقدِّم [العيون] الطلائع أمامك**».

فلمَّا كان يوم الأربعاء بدئ برسول الله ﷺ وجعه(٤)، فلمَّا أصبح يوم الخميس عقد لأسامة لواءً بيده، ثم قال: «اغز بسم الله»(٥)، وخرج

---

(١) في «الكامل» (٤/ ١٧٦).

(٢) «عيون الأثر» (٢/ ٣٦٩).

(٣) في (ك): «وذلك أن المصطفى «.......»(*) بعد حجته بالمدينة بقية الحجة وما زال يذكر مقتل زيد بن حارثة وجعفر وأصحابه ووجد عليهم وجداً شديداً، فلما».
«الطبقات الكبرى» (٢/ ١٨٩، ١٩٢).

(٤) في (ك) بعدها: «فصدع وحُمَّ».

(٥) في (ك) بعدها: «قاتل من كفر بالله، ولا تغدر ولا تقتل وليداً، ولا تمنّوا لقاء العدو؛ فإنكم لا تدرون لعلكم تبتلون بهم، ولكن قولوا: اللهم اكفناهم بما شئت، واكفف بأسهم عَنّا».

- - - - - - - - - - - - -

(*) بياض في (ك).

إلى الجرف وعسكر به(١)، وثقل رسول الله ﷺ، فجعل يقول: «**انفذوا بعث أسامة**»(٢).

ولم يرم بكسر الراء؛ أي: لم يبرح **مقامه**؛ أي: من مقامه من الجرف، [﴿٧٧٦﴾] **حتى قضى النبي نحبه قبل سفره [رَدَّ أُسَامَةَ بِجَمْعِ عَسْكَرِهْ]**(٣)، وذلك أنَّ المصطفى ﷺ يوم السبت ثقل في مرضه، فجعل يقول: «**انفذوا بعث أسامة من معسكره**» والمصطفى مغمور وهو اليوم الذي لدَّ فيه، ودخل [عليه] يوم الاثنين وهو مفيق، فقال له: «**اغد على بركة الله**» وودَّعه أسامة، فخرج فنادى بالرحيل، فبينا هو يريد الركوب، إذ رسول أمه أم أيمن [نعاه] يقول: إن رسول الله ﷺ يموت، فأقبل وأقبل معه أبو عبيدة [وعمر] وكانا(٤) في السرية(٥)، وتوفي المصطفى ﷺ من ذلك اليوم، حين زاغت الشمس ودخل العسكر، فلمَّا بويع لأبي بكر.

---

(١) في (ك) بعدها: «ولم يبق أحدٌ من المهاجرين الأوّلين إلا انتدب في تلك الغزوة في رجال آخرين من الأنصار، فقال رجل من المهاجرين ـ وكان أشدّهم في ذلك قولاً؛ عياش بن ربيعة ـ: يستعمل هذا الغلام على المهاجرين، وكثرت القالة وسمع عمر ذلك فردَّه على من تكلَّم به، وأخبر المصطفى، فغضب غضباً شديداً، وخرج المصطفى يوم السبت، وقد عَصَبَ رأسه بعصابة وعليه قطيفة، فصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد: فما مقالةٌ بلغتني عن بعض في تأمير أسامة، والله لئن طعنتم في إمارته؛ لقد طعنتم في إمارة أبيه من قبل، وأيم الله إن كان للإمارة خليقاً وإن ابنه من بعده لخليقاً للإمارة، ثم نزل فدخل بيته». اهـ.

(٢) «الطبقات» (٢/ ١٩٠).

(٣) «سيرة ابن هشام» (٤/ ٣٩٦)، و«المغازي» للواقدي (٣/ ١١٢٠، ١١٢٢)، و«فتح الباري» (١٦/ ٢٨٧، ٢٨٨).

(٤) في (ك، غ): «وكان»، والمثبت من النسخ الأخرى، وهو الأنسب.

(٥) في (ك) بعدها: «فانتهوا إليه وهو يجئ بنفسه».

[﴿٧٧٧﴾] **بعثه** أبو بكر **الصديق**، وكان في السريّة عمر؛ فكلّمه أبو بكر أن يأذن له في التخلُّف عنده فأذن، فلمَّا كان هلال ربيع الأول، خرج فسار إليهم عشرين ليلة، فشنَّ عليهم الغارة فقتل من أشرف له **حتى أرهقا** بألف الإطلاق، دماءهم وقتل **قاتِل** بكسر الفوقية، **أبيه** [في الغارة] وفي نسخة: بدله زيد **وسبا وحرَّقا** منازلهم وحَرَّقهم بالنار ونخلهم، وأحال الخيل في عرصاتهم⁽¹⁾، وأقاموا يومهم ذلك في تعبئة المغانم، فلمَّا أمسى أمر الناس بالرحيل، ثم أجد السير فورد وادي القرى في تسع ليال.

ثم بعث بشيراً إلى المدينة بخبرهم، ثم رجع⁽٢⁾ إلى المدينة ما⁽٣⁾ أَصيب من المسلمين أحد⁽٤⁾، [﴿٧٧٨﴾] **واختلفوا**؛ أي: أهل السير في **عدِّها**؛ أي: عدد البعوث والسرايا، **فالأكثر** منهم **عن قدر ما عددت منها** في هذا النظم، وهي كونها ستون **قصَّروا** بشدّة الصاد، ولم يزيدوا عليها بل نقصوا⁽٥⁾.

ففي كتاب محمد بن نصر: السرايا والبعوث دون الحروب نيِّفا وسبعين وحكى النووي الاتفاق على أنَّ سراياه ست وخمسون، [﴿٧٧٩﴾] **ولابن نصر** محمد بن نصر **عالم جليل**⁽٦⁾ **بل هي فوق سبعين**.

---

(١) في (غ): «منهم». (٢) في (غ): «رفع».

(٣) في (غ): «لا».

(٤) في (ك) بعدها: «وخرج أبو بكر وأهل المدينة يتلقَونَهم سروراً لسلامتهم، ودخل على فرس سبخة واللوا أمامه حتى انتهوا إلى باب المسجد، فدخل فصلى ركعتين، ثم انصرف إلى بيته، وبلغ هرقل وهو بحمص ما صنع أسامة، فبعث إلى رابطة تكونون بالبلقاء، فلم يزل هناك حتى قدمت البعوث إلى الشام».

(٥) في (ك) بعدها: «فقد حكى الثوري الاتفاق على أن سراياه ست وخمسون».

(٦) في (ك) بعدها: «من أكابر الحفاظ ومشاهير الفقهاء».

قال الحاكم: وأخبرني الثقة من أصحابنا ببخارا، عن محمد بن نصر السرايا والبعوث دون الحروب بنفسه نيِّفاً وسبعين.

وفي كتاب «الإكليل»(١) لأبي عبد الله الحاكم: [﴿٧٨٠﴾] **أنَّ البعوث عدَّها فوق المئة.**

قال الناظم: **ولم أجد ذا القول لسواه**، بل هو **ابتدأه** ـ بالهمز قبل الهاء ـ، وتبع الناظم على مقالته هذه بعضهم.

وقال بعضهم: هذا الرأي الذي قاله الحاكم، غريب جداً، وحمله بعضهم على أنه أراد بضم المغازي إليها، وإذا حمل على ذلك فلا غرابة ولا استبعاد(٢).

---

(١) انظر في ذلك: «سبل الهدى والرشاد» (٦/ ١١)، و«العجالة السنية» (٤٧٢).

(٢) تعقّبه الأجهوري (ق/ ٢٠٦).

باب ذكر كُتَّابه
عليه الصلاة والسلام

٧٨١ ـ كُتَّابُهُ اثْنَانِ وَأَرْبَعُونَا   زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَكَانَ حِينَا
٧٨٢ ـ كَاتِبُهُ وَبَعْدَهُ مُعَاوِيَهْ   ابْنُ أَبِي سُفْيَانَ كَانَ وَاعِيَهْ
٧٨٣ ـ كَذَا أَبُو بَكْرٍ كَذَا عَلِيُّ   عُمَرُ عُثْمَانُ كَذَا أُبَيُّ
٧٨٤ ـ وَابْنُ سَعِيدٍ خَالِدٍ حَنْظَلَةُ   كَذاَ شُرَحْبِيلُ أُمُّه حَسَنَةْ
٧٨٥ ـ وَعَامِرٌ وَثَابِتُ بْنُ قَيْسِ   كَذَا ابْنُ أَرْقَمَ بِغَيْرِ لَبْسِ
٧٨٦ ـ وَاقْتَصَرَ المِزِّيُّ مَعَ عَبْدِ الغَنِي   مِنْهُمْ عَلَى ذِي الْعَدَدِ الْمُبَيَّنِ
٧٨٧ ـ وَزِدْتُ مِنْ مُفْتَرِقَاتِ السِّيَرِ   جَمْعاً كَثِيراً فاضْبِطَنْهُ وَاحْصُرِ
٧٨٨ ـ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَابْنَ الحَضْرَمِي   وَابْنَ رَوَاحَةَ وَجَهْماً فَاضْمُمِ
٧٨٩ ـ وَابْنَ الوَلِيدِ خَالِداً وَحَاطِبا   هُوَ ابْنُ عَمْرٍو وَكَذَا حُوَيْطِبَا
٧٩٠ ـ حُذَيْفَةً بُرَيْدَةً أَبَانَا   ابْنَ سَعِيدٍ وَأَبَا سُفْيَانَا
٧٩١ ـ كَذَا ابْنَهُ يَزِيدَ بَعْضَ مُسْلِمَهْ   الفَتْحِ مَعْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَهْ
٧٩٢ ـ عَمْرٌو هُوَ ابْنُ العَاصِ مَعْ مُغِيرَةِ   كَذَا السِّجِلُّ مَعْ أَبِي سَلَمَةِ
٧٩٣ ـ [كَذَا أَبُو أَيُّوبَ الأَنْصَارِيُّ   كَذَا مُعَيْقِيبٌ هُوَ الدَّوْسِيُّ]
٧٩٤ ـ وَابْنُ أَبِي الأَرْقَمِ أَرْقَمَ اعْدُدِ   فِيهِم كَذَاكَ ابْنَ سَلُولَ المهْتَدِي
٧٩٥ ـ كَذَا ابْنُ زَيدٍ وَاسْمُهُ عَبْدُ اللهِ   وَالجَدُّ عَبْدُ رَبِّهِ بِلا اشْتِبَاهْ

٧٩٦ ـ وَجُهَيماً العَلا أَيْ بْنَ عُتْبةِ   كَذَا حُصَينَ بْنَ نُمَيرٍ أَثْبِتِ
٧٩٧ ـ وَذَكَروا ثَلاثَةً قَدْ كَتَبُوا   وَارْتَدّ كُلٌّ مِنهُمُ وَانْقَلَبُوا
٧٩٨ ـ ابْنَ أَبِي سَرْحٍ مَعَ ابْنِ خَطَلِ   وَآخَرٌ أُبْهِمَ لَمْ يُسَمَّ لِي
٧٩٩ ـ وَلَمْ يَعُدْ مِنْهُم إِلَى الدِّينِ سِوَى   ابْنِ أَبِي سَرْحٍ وَبَاقِيهِم غَوَى

باب ذكر كُتَّابه عليه الصلاة والسلام

جمع كاتب؛ أي: الذين كانوا يكتبون [له] الوحي وغيره(١)، [﴿٧٨١﴾] **كُتَّابه**(٢) **اثنان**. وفي بعض النسخ: أحد **وأربعونا** بألف الإطلاق، [أي:] اثنان وأربعون كاتباً على ما جمعه الناظم أخذاً من «المورد» للقطب الحلبي بتمامه.

وقد أفردهم بعض المحدِّثين بالتأليف، واستوعب أخبارهم وسيرهم وآثارهم، وبدأ بالخلفاء الأربعة، فالأول: **زيد بن ثابت** بن الضحاك بن زيد الأنصاري(٣)، مشهور بكتابة الوحي، شهد أُحداً وما بعدها واستخلفه على المدينة ثلاث مرات، واستخلفه عثمان وهو أحد فقهاء الصحابة، والذين جمعوا القرآن على عهد المصطفى ﷺ وكان أفكه الناس إذا خلا في منزله، وأزْمَته إذا جلس مع القوم(٤).

---

(١) من الرسائل والمعاهدات والصلح وعقود الذمة.

(٢) أفردهم بالذكر: ابن أبي شيبة، وابن حديدة في «المصباح المضي»، وكتاب ابن حديدة مطبوع.

(٣) قال ابن جماعة في «المختصر» (ص١١٨، ١١٩): «وكان ألزمهم لذلك وأخصم به ﷺ».
وانظر: «طبقات ابن سعد» (٢/ ٣٥٨ ـ ٣٦٢)، و«طبقات خليفة بن خياط» (٨٩)، «التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ٣٨٠ ـ ٣٨١)، و«معرفة الثقات» للعجلي (١/ ٣٧٦ ـ ٣٧٧)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ٤٨٣ ـ ٤٨٦)، و«المعارف» (٢٦٠)، و«الجرح والتعديل» (٣/ ٥٥٨).

(٤) رواه ابن عساكر في «تاريخه» (١٩/ ٣٣١)، ومعنى: «أزمته» أي: من أوزنهم وأوقرهم، ومنه: المتزمت، وهو قليل الكلام، وللأسف فإن الجهلة في زماننا =

وكان حيناً من الدهر [﴿٧٨٢﴾] **كاتبه** بالنصب، خبر كان، وهو أول من كتب له من الأنصار(١) بالمدينة سنة خمس وأربعين أو غيرها، وكان كاتبه **بعده** وهو الثاني: **معاوية بن أبي سفيانا**(٢) صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي(٣)، **وكان واعيه**؛ أي: كثير الحفظ، وهو وأبوه وأخوه يزيد من(٤) مسلمة الفتح.

قال القطب: وكان معاوية وزيد بن ثابت ألزمهم لذلك وأخصهم به.

[﴿٧٨٣﴾] **كذا** [أي] ممن كان يكتب له **أبو بكر**(٥) الصدِّيق، روى ابن(٦) إسحاق في حديث الهجرة(٧) لما تبعهم سراقة فساخت فرسه(٨) وأنَّ أبا بكر كتب له كتاباً في عظم، أو في رقعة أو في خرقة. ذكره ابن عبد البر(٩) وغيره، **وكذا علي** بن أبي طالب.

قال ابن عبد البر: كان هو الكاتب لعهوده عليه الصلاة والسلام ولصلحه إذا صالح، وهو الذي كتب كتاب صلح الحديبية، **وعمر** بن الخطاب. ذكره ابن عساكر(١٠) كابن عبد البر.

= هذا يستخدمون الكلمة في غير ما وضعت له للدلالة على سوء الخُلُق.اهـ.

(١) في (ك) وبعدها: «على عهد المصطفى».

(٢) وكان معاوية ﷺ حليماً وقوراً كاتباً لبيباً فهماً.
انظر: «الوزراء والكتّاب» للجهشياري (١٥ ـ ١٩)، و«مشاهير علماء الأمصار» (ص٦٤)، «الاستيعاب» (٣/ ١٤١٦ ـ ١٤٢٢)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» (١/ ٤٨٩ ـ ٤٩٠)، و«تلقيح فهوم أهل الأثر» (١٥٦ ـ ١٥٧)، و«التبيين في أنساب القرشيين» لابن قدامة (١٧٦، ١٧٨)، و«أسد الغابة» (٥/ ٢٠١ ـ ٢٠٤)، و«الإصابة» لابن حجر (٦/ ١٢٠ ـ ١٢٢).

(٣) في (ك) بعدها: «وسنة خمس وأربعين أو غيرها».

(٤) في (غ): «بن».

(٥) سبق ذكر مصادر ترجمته.

(٦) في (غ): «أبو».

(٧) «سيرة ابن هشام» (١/ ٤٩٠).

(٨) في (غ): «فساخف قريبته»، والصواب ما أثبت من (ك).

(٩) «الاستيعاب» (١/ ٤٠).

(١٠) «تاريخ دمشق» (٤/ ٣٤٥).

وعثمان⁽¹⁾ بن عفان كما ذكره أيضاً.

وروى الطبري في «الرياض»⁽²⁾ عن عائشة أنَّ المصطفى ﷺ لمسند ظهره إليَّ، وإن جبريل ليوحي إليه القرآن، وإنه يقول له: «اكتب يا عثيم»⁽³⁾، وروى البيهقي أنه كان كاتب سرِّه.

وكذا أُبي بضم الهمزة وفتح الموحدة، ابن كعب الأنصاري⁽⁴⁾ النجاري أحد فقهاء الصحابة الذين كانوا يفتون في عهد المصطفى ﷺ، وأقرؤهم لكتاب الله قرأ عليه المصطفى ﷺ سورة ﴿لَمْ يَكُنِ﴾، وقال: «**إنّ الله أمرني أن أقرأ عليك**»⁽⁵⁾، وهو أول من كتب للمصطفى ﷺ بالمدينة، وكان هو وزيد يكتبان الوحي وما يقطعه للناس وغير ذلك، وهو أوَّل من كتب في الكتب: وكتبه فلان، مات في خلافة عمر لا عثمان على الأصح، وهو الذي كتب الكتاب إلى ملكي عمان.

---

(١) ترجمته في: «الاستيعاب» (٣/ ١٠٣٧ ـ ١٠٥٣)، و«أسد الغابة» (٣/ ٥٧٨ ـ ٥٨٦)، و«تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٣٧٥)، و«الإصابة» (٤/ ٣٧٧ ـ ٣٧٩).

(٢) «الرياض النضرة في خصائص العشرة» للمحب الطبري (٣/ ٢٤).

(٣) رواه أحمد (٢٦١٣٠)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١٣٠٠، ط: المكتب الإسلامي)، وسنده حسن. وقال المحب الطبري في «الرياض النضرة في خصائص العشرة» (٣/ ٢٥): «وكان كاتب سر رسول الله ﷺ».

(٤) «طبقات ابن سعد» (٣/ ٤٩٨ ـ ٥٠٢)، و«المعارف» (٢٦١)، و«حلية الأولياء» (١/ ٢٣١ ـ ٢٣٦)، و«الاستيعاب» (١/ ٦٥ ـ ٧٠)، و«مرآة الجنان» (١/ ٧٥)، و«تاريخ دمشق» (٤/ ٣٢٤)، و«مختصر تاريخ دمشق» (٤/ ١٩٧).

(٥) عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لأبي بن كعب: «إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن»، فقال أبي: آلله سماني لك؟ قال: «الله سمّاك لي»، قال: فجعل أبي يبكي».

رواه أحمد (١٢٣٢٠)، والبخاري (٣٨٠٩، ٤٩٥٩، ٤٩٦٠)، ومسلم (٧٩٩، ١٩١٥).

[﴿٧٨٤﴾] **وابن سعيد** واسمه **خالد**(١) بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي(٢) من السابقين الأولين. ذكره ابن عساكر(٣) فيمن كتب له.

وفي «شرف المصطفى» للنيسابوري: أنه أول من كتب له.

وقيل: إنّه أول من كتب بسم الله الرحمٰن الرحيم، وهو الذي أهدى للمصطفى ﷺ خاتمه الذي نقش عليه: محمد رسول الله، فوقع في بئر أريس من عامل عثمان.

وحنظلة بن الربيع الأسدي(٤) الذي غسلته الملائكة حين استشهد(٥)، وقيل: هو حنظلة بن الربيع بن صيفي بن أخي أكثم بن صيفي حكيم العرب، ويعرف بحنظلة الكاتب.

قال ابن عبد البر(٦): هو أحد الذين كتبوا للمصطفى ﷺ.

وفي «جامع الترمذي»: أنه كان من كتابه، مات بالكوفة في خلافة معاوية.

وكذا شرحبيل بن عبد الله بن المطاع بن عمرو بن كندة الكندي(٧)، ويعرف بأمه حسنة كما قال: **أمه حسنة**، وقيل ليست أمه بل بنته، وهو أول كاتب للمصطفى ﷺ مات في طاعون عمواس.

---

(١) في (ك) بعدها: «فهو خالد».

(٢) «الاستيعاب» (٢/ ٤٢٠ ـ ٤٢٤)، و«معرفة الصحابة» (٢/ ٩٣٩، ٩٤٠)، و«أسد الغابة» (٢/ ١٢٤، ١٢٥)، و«الإصابة» (٢/ ٢٠٢ ـ ٢٠٤).

(٣) «تاريخ دمشق» (٤/ ٣٢٩).

(٤) «طبقات ابن سعد» (٦/ ٥٥)، و«طبقات خليفة» (٤٣، ١٢٩)، و«معرفة الثقات» للعجلي (١/ ٣٢٧)، و«المعارف» لابن قتيبة (٢٩٩).

(٥) سبق.

(٦) «الاستيعاب» (١/ ٣٧٩، ٣٨٠).

(٧) انظر: «المختصر» لابن جماعة (١٠٩).

[﴿٧٨٥﴾] **وعامر** بن فهيرة(١) العبد الأسود(٢) مولى أبي بكر، عدَّه من كتَّابه القرطبي(٣) والدمياطي(٤) وابن عساكر(٥) وغيرهم.

وثابت بن قيس بن شمَّاس(٦) - بشدَّة الميم - بن مالك بن امرئ القيس الأنصاري، خطيب المصطفى ﷺ، عدَّه من كتَّابه ابن عساكر(٧)، واستشهد يوم اليمامة وهو الذي كتب كتاب قطن بن حارثة.

وكذا عبد الله **بن أرقم** بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف القرشي الزهري(٨).

وقوله: **بغير لبس**؛ أي: شك حشو كمل به الوزن، فقد عدَّه الحافظ عبد الغني في «الكمال» وابن الأثير(٩) ممن كتب له، وكتب بعده لأبي بكر ثم عمر، قال مالك: بلغني أنَّه ورد على المصطفى ﷺ كتاب، فقال: «**من يجيب**»؟ قال: أنا، فأجاب وأتى به المصطفى ﷺ فأعجبه؛ لأنَّه أصاب ما أراده ووثق به، فإذا كتب إليه بعض الملوك يأمره أن يجيبه ولا يقرؤه لأمانته عنده، واستعمله عمر وعثمان على بيت المال، ثم

---

(١) انظر: «الاستيعاب» (٢/ ٧٩٦، ٧٩٧)، و«معرفة الصحابة» (٤/ ١٠٥١ - ١٠٥٣)، و«أسد الغابة» (٣/ ١٣٤)، و«الإصابة» (٣/ ٤٨٢، ٤٨٣)، «المختصر» (ص١١٢).

(٢) هذا ليس بجيد من المناوي مع هذا الصحابي الجليل، فوسمه بالعبد الأسود هكذا بلا ترضية ولا تبجيل من الجفاء، والله المستعان.

(٣) «المواهب اللدنية» (٢/ ١٢٧).

(٤) «السيرة» (٢/ ١٦٦/ المحققة).

(٥) «تاريخ دمشق» (٤/ ٣٤١).

(٦) «طبقات خليفة» (٩٤)، و«التاريخ الكبير» (٢/ ١٦٧)، و«الجرح والتعديل» (٢/ ٤٥٦)، و«الثقات» (٣/ ٤٣)، و«الاستيعاب» (١/ ٢٠٠ - ٢٠٣).

(٧) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤/ ٣٢٦).

(٨) «أسد الغابة» (٣/ ١٧٢ - ١٧٤)، «الإصابة» (٤/ ٤).

(٩) «أسد الغابة» (٣/ ١٧٢).

استعفى عثمان فأعفاه وأعطاه ثلاثين ألفاً. وفي رواية: ثلاث مئة ألف درهم فأبى أن يقبلها، وقال: عملت لله، وإنما أجري على الله، وكان عمر يقول: ما رأيت أخشى لله منه.

[﴿٧٨٦﴾] **واقتصر** الحافظ جمال الدين يوسف بن الزكي **المزي** - بكسر الميم - في «سيرته»، **ومع** الحافظ أبي محمد **عبد الغني** المقدسي في «سيرته» أيضاً **منهم على ذي العدد المبين** - بفتح الياء المشدَّدة - المذكور وهو ثلاثة عشر فقط.

قال الناظم: [﴿٧٨٧﴾] **وزدت** على هذا العدد ما وقفت عليه وجمعته **من مفترقات السير** لكن خفَّفَ عن الناظم مؤنة التتبع لها⁽¹⁾ القطبُ الحلبي في «المورد العذب»، فإنّه ذكرها هكذا بتمامها بلا زيادة ولا نقص، **جمعاً كثيراً** زائداً على ما ذكره.

فبلغت بهم إحدى أو اثنين وأربعين، **فأضبطنّه** بكسر الموحدة وسكون نون التوكيد الخفيفة، **واحصر** هذا العدد، فمن كتابه: [﴿٧٨٨﴾] **طلحة** بن عبيد الله⁽²⁾ أحد العشرة ذكره ممن كتب له ابن مسكويه في كتاب «تجارب الأمم»⁽³⁾.

والزبير⁽⁴⁾ بن العوَّام حواري المصطفى ﷺ، ذكره الجماعة، ابن

---

(١) في (غ): «التسع منها» مكان «التتبع لها»، وفي (ك): «التتبط» وليس فيها «لها» أو «منها»، والمثبت من (ف، ج، م).

(٢) كان طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه أحد العشرة المبشرين، وكاتباً من كُتَّاب الوحي. سبق تخريج مصادر ترجمته.

(٣) «تجارب الأمم» (٤٤/أ).

(٤) «طبقات ابن سعد» (٣/ ١٠٠ ـ ١٠٥)، و«طبقات خليفة» (١٣، ١٨٩، ٢٩١)، و«تاريخ خليفة» (٦٨)، و«التاريخ الكبير» (٣/ ٤٠٩)، و«التاريخ الصغير» (١/ ٧٥)، و«المعارف» (٢١٩، ٢٢٧)، و«الجرح والتعديل» (٣/ ٥٧٨).

عبد البر(١)، وابن عساكر(٢)، وابن الأثير(٣).

والعلاء **بن الحضرمي**(٤)، واسم الحضرمي عبد الله بن عباد أو ابن عمارة، ذكره الجماعة.

وعبد الله **بن رواحة** بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي(٥) أحد السابقين الأولين، شهد بدراً واستشهد بمؤته.

ذكره ابن عبد البر(٦) والأثير(٧)، **وجهماً فاضمم**؛ أي: وأضمم إلى هؤلاء جهم بن الصدقة(٨) ذكره ابن سعد في كتابه «الأعلام»، كان يكتب أموال الصدقة، ذكره القضاعي الموطي(٩).

[﴿٧٨٩﴾] **وابن الوليد خالداً**؛ أي: وخالد بن الوليد ابن المغيرة المخزومي(١٠)، سيف الله أسلم بين الحديبية والفتح، وكتب له. ذكره المخزومي.

وحاطباً بحاء مهملة، **وهو ابن عمرو** بن عتيك الأوسي، ذكره ابن سيِّد الناس(١١).

---

(١) «الاستيعاب» (٢/ ٥١٠ ـ ٥١٦).

(٢) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤/ ٣٣١).

(٣) «أسد الغابة» (٢/ ٣٠٧).

(٤) «المواهب اللدنية» (٢/ ١٢٩).

(٥) «طبقات ابن سعد» (٢/ ٥٢٥ ـ ٥٣٠)، و«طبقات خليفة» (٩٣)، و«التاريخ الصغير» (١/ ٤٩)، و«حلية الأولياء» (١/ ١١٦ ـ ١١٩)، و«التجريد» (١/ ٣١٠).

(٦) «الاستيعاب» (٣/ ٨٩٨).

(٧) «أسد الغابة» (٣/ ٢٣٦، ٢٤٩).

(٨) في (غ) بعدها: «سعد».

(٩) كذا.

(١٠) انظر: ترجمته في: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤٢٧ ـ ٤٣١)، و«معرفة الصحابة لأبي نعيم» (٢/ ٩٢٥ ـ ٩٣٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ١٤٠ ـ ١٤٣)، و«الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٢/ ٢١٥ ـ ٢١٩).

(١١) «عيون الأثر» (٢/ ٤١٣).

وكذا عد منهم **حويطبا** بضم الحاء المهملة، ابن عبد العزى القرشي(١) العامري(٢)، أسلم يوم الفتح وعاش مئة وعشرين سنة. ذكره اليعمري وابن مسكويه.

[﴿٧٩٠﴾] **وحذيفة** بن اليمان(٣) الأزدي، كان يكتب له خرص النخل، وصحَّ في «مسلم» أنه أعلمه بما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة، وأبوه صحابي أيضاً استشهد بأُحد ومات حذيفة في أول خلافة علي. ذكره الثعالبي والقرطبي.

وبريدة بن الحصيب بضم الحاء المهملة، ابن عبد الله الأسلمي(٤)، فقد روى هلال عن مجاعة(٥): أنَّ المصطفى ﷺ أعطاه أرضاً باليمن، فكتب له عنه بُرَيْدة(٦).

وضم إليهم أيضاً **أبانا بن سعيد** بن العاص(٧). ذكره

---

(١) يقصد بقوله: (وكذا عد منهم) ابن سيد الناس؛ أي: عد من كتابه، وانظر: «عيون الأثر» (٢/ ٤١٣)، «المواهب اللدنية» (٢/ ١٢٩).

(٢) من قوله: «وكذا عد منهم حويطباً» ليست في (ك) هنا، وإنما هي فيها بعد قوله: «عاش مئة وعشرين سنة».

(٣) «المواهب اللدنية» (٢/ ١٣٠). (٤) «المواهب اللدنية» (٢/ ١٣٠).

(٥) «المواهب اللدنية» (٢/ ١٣٠).

(٦) روى الطبراني في «المعجم الأوسط» (٧١٠٠) بإسناده عن الدَّخِيلِ بن إِيَاسٍ، عن عَمِّهِ هلال ابن سِرَاجٍ، عن مُجَّاعَةَ قال: «أَعْطَى رَسُولُ الله ﷺ مُجَّاعَةَ بْنَ مُرَارَةَ ـ مِنْ بَنِي سَلْمَى ـ أَرْضاً بِالْيَمَامَةِ، يُقَالُ لَهَا: الْعَوْزَةُ. قَالَ: وَكَتَبَ لَهُ بِذَلِكَ كِتَاباً: «مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ الله ﷺ لِمُجَّاعَةَ بْنِ مُرَارَةَ مِنْ بَنِي سَلْمَى، إِنِّي أَعْطَيْتُكَ الْعَوْزَةَ، فَمَنْ خَالَفَنِي فِيهَا فَالنَّارُ» وَكَتَبَ يَزِيدُ». ثم قال الطبراني بعده: «لا يُرْوَى هذا الحديث عن مُجَّاعَةَ إِلَّا بهذا الإسناد، تَفَرَّدَ به: عَنْبَسَةُ». اهـ. وكذا وقع في مطبوع «المعجم الأوسط»: «يزيد» بدل «بريدة» وهو خطأ، والصواب «بُرَيْدة» كما عند المؤلِّف هنا.

(٧) «مختصر ابن جماعة» (ص١٠٩).

الجماعة، **وأبا سفيانا** صخر بن حرب بن أمية. ذكره اليعمري.

[﴿٧٩١﴾] **وكذا ابنه يزيد**(١) **بعض** بالنصب **مسلمة** بضم الميم وكسر اللام **الفتح**؛ أي: يزيد بعض من أسلم يوم فتح مكة، ذكره ابن حزم في «سيرته»(٢) أمَّره عمر على دمشق حتى مات بها سنة عشر(٣) بالطاعون، وكان من سروات الصحابة، أعطاه المصطفى ﷺ من غنائم حنين مئة بعير وأربعين أوقية ذهباً.

مع محمد بن مسلمة بن خالد بن عدي الأوسي الحارثي ذكره الجماعة(٤).

[﴿٧٩٢﴾] **وعمرو هو ابن العاص** السهمي(٥)، فاتح مصر في أيام عمر، أسلم عام الحديبية، وولي أمرة مصر مرتين، وبها مات سنة نيِّف وأربعين أو خمسين. ذكره ابن عبد البر(٦) وابن الأثير(٧) والنيسابوري **مع مغيرة**؛ أي: ومع من ذكر ابن شعبة فهو أيضاً من كتابه الثقفي، أسلم قبل الحديبية وولي البصرة ثم الكوفة، مات سنة خمسين على الصَّحيح ذكره الجماعة.

---

(١) «المواهب» (٢/ ١٢٩).

(٢) «جوامع السيرة» لابن حزم (ص٢٦).

(٣) كذا في (غ)، ولعل الصواب ما في (ك) وهو «عشرين».

(٤) «عيون الأثر» (٢/ ٤١٣)، «العجالة السنية» للمناوي (٢٥٢، ط: دار الكتب العلمية).

(٥) سهم الله كان ﷺ من أذكياء العرب ودهاتهم. انظر: .
انظر: ترجمته في: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١١٨٤ ـ ١١٩١)، و«معرفة الصحابة لأبي نعيم» (٤/ ١٩٨٧ ـ ١٩٩١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٣٢ ـ ٢٣٥)، و«الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٤/ ٥٧٣ ـ ٥٤١).

(٦) «الاستيعاب» (٣/ ١١٨٤ ـ ١١٩١) رقم (١٩٣١).

(٧) «أسد الغابة» (٤/ ٢٣٢ ـ ٢٣٥).

كذا ضمَّ إليهم **السجل** بكسر المهملة والجيم، روى أبو داود في الخراج من «سننه»⁽¹⁾: عن ابن عباس: السِّجلّ كاتب لرسول الله ﷺ، وقال ابن الأثير⁽²⁾: هو مجهول.

وروى النسائي⁽³⁾ عن ابن عباس في قوله: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ الآية [الأنبياء: ١٠٤]، قال السّجل: هو الرّجل. زاد ابن مردويه: [و] هو الرجل بالحبشية.

وروى ابن مردويه وابن منده عن ابن عمر: كان للنبي ﷺ كاتب يقال له: السجل، فأنزل⁽⁴⁾ الله: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ الآية.

قال في «الإصابة»⁽⁵⁾: وهذا الحديث صحيح بهذه الطرق، وغفل

---

(١) رواه أبو داود (٥٩٢٨) وضعفه الألباني.

(٢) «أسد الغابة» (٢/ ٤٠٧) وقال ابن الأثير: «سجل كاتب النبيّ ﷺ: أبو الجوزاء، عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبياء: ١٠٤] قال: «السجل كاتب كان للنبي ﷺ». وروى نافع، عن ابن عمر، قال: «كان للنبي ﷺ كاتب يقال له: السجل، فأنزل اللهُ تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾، هذا غريب، تفرد به حمدان بْن سَعِيد، عن ابن نمير، عن عبيد الله، عن نافع. أخرجه ابن منده، وَأَبُو نعيم». اهـ.

(٣) رواه النسائي في «تفسيره» (٣٥٥، ط: مؤسسة الكتب الثقافية)، والطبري في «تفسيره» (١٨/ ٥٤٣ تحقيق شاكر)، وابن عدي في «الكامل» (٧/ ٢٠٥، ط: دار الفكر)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢٧٩٠)، والخطيب في «تاريخه» (٩/ ٤٧، ط: دار الغرب)، والبيهقي (١٠/ ١٢٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ٣٣٢)، وسنده ضعيف.

(٤) رواه ابن مردويه وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن منده، انظر: «الدر المنثور» (٥/ ٦٨٤، ط: دار الفكر).

(٥) «الإصابة» (٣/ ٢٨).

من زعم أنَّه موضوع، نعم ورد ما يخالفه، أخرج ابن أبي حاتم من طريق الباقر: السجل ملك كان له في أمِّ الكتاب كل يوم ثلاث لمحات، وعن ابن عباس ومجاهد: السجل الصحيفة، وروى الخطيب في «التلخيص»⁽¹⁾ عن يعقوب ابن شيبة قال: ما علمت من أصحاب النبي ﷺ سُمِّي في القرآن باسمه غير زيد إلّا شيئاً يروى في بعض التفسير مختلف فيه، قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾، أنه رجل كان يكتب للمصطفى ﷺ، **مع أبي سلمة** عبد الله بن عبد الأسد المخزومي. ذكره اليعمري.

[و][﴿**٧٩٣**﴾] **كذا أبو أيوب** خالد بن زيد بن كليب **الأنصاري**⁽٢⁾. ذكره ابن دحية في كتاب: «المفاضلة بين أهل صفين».

[و]**كذا معيقيب** بضم الميم وفتح المهملة وسكون المثناة تحت وكسر القاف فمثناة فموحدة تحتية ابن أبي فاطمة، **وهو الدوسي**⁽٣⁾ بفتح الدال، من السابقين الأولين، مات في خلافة عثمان أو علي. ذكره الدمياطي وابن عساكر⁽٤⁾ وغيرهما.

[﴿**٧٩٤**﴾] **وابن أبي الأرقم**، واسم **الأرقم** ابن عبد مناف بن أسد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم **اعدد فيهم** كما عدَّه ابن عساكر⁽٥⁾.

وكذاك عبد الله بن عبد الله **بن** أُبي بن **سلول** بن مالك بن الحارث⁽٦⁾ **المهتدي**، كان أبوه عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين، وهو من خيار الصحابة.

---

(١) «تلخيص المتشابه» (١/ ٣٨٠/ الكاملة).

(٢) «المواهب اللدنية» (٢/ ١٣٠).

(٣) «المواهب اللدنية» (٢/ ١٣٠).

(٤) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤/ ٣٥١).

(٥) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤/ ٣٣٦).

(٦) انظر: ترجمته في: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٩٤٠ ـ ٩٤٣)، و«أسد =

[﴿٧٩٥﴾] **وكذا ابن زيد واسمه عبد الله والجد عبد ربه**(١) **بلا اشتباه**؛ أي: وكذا اعدد فيهم عبد الله بن زيد بن عبد ربه الخزرجي صاحب الأذان. ذكره ابن عساكر، وذكر ابن سعد أنه كتب للمصطفى ﷺ كتاباً إلى من أسلم من لخم.

[﴿٧٩٦﴾] و **اعدد أيضاً جهيماً** بضم أوله، مصغر ابن الصلت بن مخرمة المطلبي، قال البلاذري: تعلَّم الخط في الجاهلية، فجاء الإسلام وهو يكتب فكتب للمصطفى ﷺ، وذكره أيضاً فيهم ابن مسكويه في «تجارب الأمم».

[و] **العلاء** [أي] **بن عتبة**(٢) بضم العين المهملة فمثناة فوقية، ذكره ابن عساكر(٣)، وقال ابن الأثير في ترجمته(٤): إنّه كتب للمصطفى ﷺ.

وكذا حصين بضم أوله وفتح ثانية مهملتين، **بن نُمير**(٥) بضم

= الغابة» لابن الأثير (٣/ ٢٩٧)، و«الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٤/ ١٣٣، ١٣٤).

(١) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤/ ٣٣٨). «العجالة السنية» (ص٤٧٧).

(٢) كذا ضبطه بالمثناة الفوقية، ومثله في «عيون الأثر» لابن سيد الناس (٢/ ٣٨٨)، و«الفصول في السيرة» لابن كثير (٢٥٦).
والذي في مطبوع كتب ابن سعد، وابن عساكر، وابن الأثير، وابن حديدة، والصالحي، وابن كثير في «السيرة» وغيرهم: «عقبة» بالقاف.
وانظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٢٧١)، «العجالة السنية» (٤٧٧)، «سبل الهدى والرشاد» للصالحي (١١/ ٣٨٨)، «السيرة النبوية» لابن كثير (٤/ ٦٩٤)، «المصباح المضي في كُتَّاب النبي ﷺ» لابن حديدة (١/ ١٦٤)، «الإصابة» لابن حجر (٤/ ٤٤٧) رقم (٥٦٦٣).

(٣) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤/ ٣٤٧).

(٤) «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٧٤).

(٥) «العجّالة السنية» (ص٤٧٧).

النون مصغر [أثبت]. ذكره القرطبي والقضاعي أنّه كان والمغيرة يكتبان المعاملات والمداينات.

[﴿٧٩٧﴾] **وذكروا**؛ أي: أهل السير **ثلاثة** من الرجال **قد كتبوا** له أيضاً **وارتد كل منهم** عن الإسلام **وانقلبوا** عنه إلى الكفر وهم: عبد الله بن سعد [﴿٧٩٨﴾] **بن أبي سرح** بمهملات.

قال الواقدي: إنّه أول من كتب له من قريش، ثم ارتد ورجع لمكة ثم أسلم.

مع ابن خطل كان يكتب قدام المصطفى ﷺ، فإذا نزل غفور رحيم، كتب رحيم غفور، فقال له المصطفى ﷺ ذات يوم: «**اعرض عليَّ ما كتبت أملي عليك**»، فلما عرضه عليه قال المصطفى ﷺ: «**كذا أمليته عليك**»؟ فقال ابن خطل: إن كان محمد نبي فإني ما كنت أكتب له، إلا ما أريد، ثم كفر ولحق بمكة، فقتل يوم فتح مكة، وهو متعلق بأستار الكعبة(١)، قال الناظم:

وآخرٌ ـ بالتنوين ـ أي: وكاتب آخر **أبهم** اسمه **فلم يسم لي**. ذكره ابن دحية، قال: وفيهم رجل من بني النجار غير مُسمًّى، كان يكتب الوحي ثم تنصَّر، فأظهر الله فيه معجزة لنبيه، وهو أنه لما دفن قذفته الأرض فلم تقبله.

وفي «البخاري» في علامات النبوة عن أنس قال: جاء رجل نصراني فأسلم وقرأ البقرة وآل عمران، وكان يكتب لنبي الله فعاد نصرانياً، فكان يقول ما يدري محمد إلّا ما كتبت له فأماته الله فدفنوه، فأصبح وقد لفظته الأرض(٢).

---

(١) الذي قتل ابن خطل ـ لعنه الله ـ هو: أبو برزة الأسلمي رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري (٣٦١٧).

[﴿**٧٩٩**﴾] **ولم يعد منهم**؛ أي: من الثلاثة الذين ارتدّوا بعد ما أسلموا وكتبوا الوحي **إلى الدين** الإسلامي، **سوى عبد الله** بن سعد **بن أبي سرح**(١) كان المصطفى ﷺ أهدر دمه يوم الفتح كابن خطل، فقتل ابن خطل وداخل ابن أبي سرح على المصطفى ﷺ عثمان(٢)، **وباقيهم**؛ أي: الثلاثة **غوى** بفتح الواو؛ أي: مات على كفره.

---

(١) ترجمته في: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٩١٨ ـ ٩٢٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٢٦٠ ـ ٢٦٢)، و«الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٤/ ٩٤ ـ ٩٦).

(٢) رواه أبو داود (٤٣٥٨)، والنسائي في «سننه الكبرى» (٣٥١٦)، وسنده حسن.

باب ذكر رسله عليه الصلاة والسلام

٨٠٠ ـ أَوَّلُ مَنْ أَرْسَلَهُ النَّبِيُّ لِمَلِكٍ عَمْرٌو هُوَ الضَّمْرِيُّ
٨٠١ ـ إِلَى النَّجَاشِيِّ فَلَمَّا قَدِمَا نَزَلَ عَنْ فِرَاشِهِ فَأَسْلَمَا
٨٠٢ ـ وَأَرْكَبَ المهَاجِرِينَ البَحْرَا إِلَيهِ فِي سَفِينَتَيْنِ طُرَّا
٨٠٣ ـ زَوَّجَهُ رَمْلَةَ عَمْرٌو قَبلَهْ لَهُ وَمَهْرَهَا النَّجَاشِيّ بَذَلَهْ
٨٠٤ ـ وَدِحْيَةً أَرْسَلَهُ لِقَيْصَرَا وَهْوَ هِرَقْلٌ فَعَصَى وَاسْتَكْبَرَا
٨٠٥ ـ وَابْنُ حُذَافَةَ مَضَى لِكِسْرَى فَمَزَّقَ الكِتَابَ بَغْياً نُكْرَا
٨٠٦ ـ وَحَاطِباً أَرْسَلَ لِلْمُقَوْقِسِ فَقَالَ خَيْراً وَدَنَا لَمْ يُؤيِسِ
٨٠٧ ـ أَهْدَى لَهُ مَارِيَةَ القِبْطِيَّهْ وَأُخْتَهَا سِيرِينَ مَعْ هَدِيَّهْ
٨٠٨ ـ مِنْ ذَهَبٍ وَقَدَحٍ وَمِنْ عَسَلْ وَطُرَفٍ مِنْ مِصْرَ مِنْ بَنْهَا العَسَلْ
٨٠٩ ـ وَأَرْسَلَ ابْنَ العَاصِ حَتَّى أَدَّى كِتَابَهُ إِلَى ابْني الجُلَنْدَى
٨١٠ ـ فَأَسْلَمَا وَصَدَّقَا وَخَلَّيَا مَا بَيْنَ عَمْرٍو وَالزَّكَاةِ هُدِيَا
٨١١ ـ وَأَرْسَلَ السَّلِيطَ لِلْيَمَامَةِ لِهُوذَةٍ مَلْكِ بَنِي حَنِيفَةِ
٨١٢ ـ وَأَكْرَمَ الرَّسُولَ إِذْ أَنْزَلَهُ وَقَالَ: مَا أَحْسَنَ مَا يَدْعُو لَهُ
٨١٣ ـ وَسَأَلَ أَنْ يُجْعَلَ بَعْضُ الأَمْرِ لَهُ فَلَمْ يُعْطَ قَضَى فِي الكُفْرِ
٨١٤ ـ كَذَا شُجَاعُ الأَسَدِيُّ يَلْقَى الحَارِثَ الغَسَّانِي مَلْكَ البَلْقَا

٨١٥ ـ رَمَى الكِتَابَ قَالَ: إِنِّي سَائِرُ   إِلَيْهِ رَدَّهُ هِرَقْلُ قَيْصَرُ
٨١٦ ـ وَقِيلَ: بَلْ أَرْسَلَهُ لِجَبَلَهْ   فَقَارَبَ الأَمْرَ وَلَكِنْ شَغَلَهْ
٨١٧ ـ المُلْكُ ثُمَّ فِي زَمَانِ عُمَرَا   أَسْلَمَ ثُمَّ ارْتَدَّ حَتَّى كَفَرَا
٨١٨ ـ وَابْنَ أَبِي أُمَيَّةَ المُهَاجِرَا   أَرْسَلَهُ لِحَارِثِ بْنِ حِمْيَرَا
٨١٩ ـ عَبْدُ كُلالٍ أَبُهُ فَرَدَّدَا   أَنْظُرُ فِي أَمْرِي وَبَعْدُ وَفَدَا
٨٢٠ ـ عَلَى النَّبِيِّ مُسْلِماً فَاعْتَنَقَهْ   وَفَرَشَ الرِّدَا لَهُ وَوَمَّقَهْ
٨٢١ ـ وَأَرْسَلَ العَلا أَيْ ابْنَ الحضْرَمِي   لِمنْذِرٍ وَهْوَ ابْنُ سَاوَى الدَّارِمِي
٨٢٢ ـ كَانَ مَعَ العَلا أَبُو هُرَيرَةِ   فَانْقَادَ مُنْذِرٌ لِخَيْرِ مِلَّةِ
٨٢٣ ـ وَوَفَدَ المنْذِرُ عَامَ الفَتْحِ أَوْ   فِي عَامِ تِسْعَةٍ خِلافاً قَدْ حَكَوا
٨٢٤ ـ كَذَاكَ أَرْسَلَ مُعَاذاً وَأَبَا   مُوسَى إِلَى مَخَالِفٍ فَاقْتَرَبَا
٨٢٥ ـ وَقَالَ: «يَسِّرَا وَلا تُعَسِّرَا   وَبَشِّرَا طَوعاً وَلا تُنَفِّرَا»
٨٢٦ ـ كَذَا جَرِيراً نَحْوَ ذِي الكُلاعِ   وَنَحْوَ ذِي عَمْرٍو وَنِعْمَ الدَّاعِي
٨٢٧ ـ دَعَاهُمَا لِملَّةِ الإِسْلامِ   فَأَسْلَمَا لِلَّهِ بِاسْتِسْلامِ
٨٢٨ ـ وَعَمْراً الضَّمْرِي إِلَى مُسَيْلِمَهْ   فَلَمْ يَؤبْ عَنْ كِذْبِهِ وَلَزِمَهْ
٨٢٩ ـ أَرْسَلَ لَهُ كِتَابَهُ مَعْ سَائِبِ   ثَانِيَةً فَلَمْ يَكُنْ بِالتَّائِبِ
٨٣٠ ـ وَبَعْدَهُ عَيّاشاً أَيضاً أَرْسَلا   إِلَى بَنِي عَبْدِ كُلالٍ قَبِلا
٨٣١ ـ كُلُّهُم كِتَابَهُ وَأَسْلَمُوا   نَعِيمٌ الحَارِثُ مَسْرُوحٌ هُمُ
٨٣٢ ـ وَأَرْسَلَ النَّبِيُّ أَيْضاً إِذْ كَتَبْ   لِعِدَّةٍ لَمْ يُسمَّ مَنْ بِهَا ذَهَبْ
٨٣٣ ـ لِفَرْوَةَ بْنِ عَمْرٍو الجُذَامِي   أَفْلَحَ إِذْ أَقَرَّ بِالإِسْلامِ
٨٣٤ ـ وَلِبَنِي عَمْرٍو وَهُمْ مِنْ حِمْيَرِ   كَذَا لِمعْدِي كَرِبَ المشْتَهَرِ

٨٣٥ ـ وَلأَسَاقِفَ بِنَجْرَانَ كَتَبْ   كَذَا لِمَنْ أَسْلَمَ مِنْ حَدْسٍ عَرَبْ
٨٣٦ ـ وَابْنِ ضِمَادٍ خَالِدِ الأَزْدِيِّ   وَلابْنِ حَزْمٍ عَمْرٍو الرَّضِيِّ
٨٣٧ ـ وَلأَخِي تَمِيمٍ أَوْسٍ كَتَبَا   وَهْوَ لَدَى أَوْلادِهِ مَا ذَهَبَا
٨٣٨ ـ وَلِيَزِيدَ بْنِ الطُّفَيلِ الحَارِثِي   وَلِبَنِي زِيَادِ ابْنِ الحَارِثِ

باب ذكر رسله ﷺ

إلى الملوك جمع ملك ـ بكسر اللام ـ وهو أنه لما رجع المصطفى ﷺ من الحديبية كتب إلى الملوك، فقيل له: إنّهم لا يقرأون كتاباً إلّا مختوماً، فاتخذ خاتماً من فضة ونقش فيه ثلاثة أسطر: «**محمداً سطراً ورسولاً سطراً والله سطراً**»(١)، وختم به الكتب(٢)، وبعث ستة في يوم واحد إلى الملوك في المحرَّم سنة سبع وأصبح كل منهم يتكلَّم بلسان القوم الذين بعث إليهم(٣).

وكان [﴿٨٠٠﴾] **أول من أرسله النبي لملك** من الملوك **عمرو** بن أميَّة بن خويلد هو **الضمري**(٤) نسبة إلى ضمرة بن بكر(٥) بن عبد مناة بن كنانة، كان المصطفى ﷺ يبعثه في أموره؛ لكونه من أنجاد العرب ورجالها أرسله رسولاً، [﴿٨٠١﴾] **إلى أصحمة النجاشي** بكسر النون وفتحها ومعنى أصحمة: عطية، وهو ملك الحبشة، وكتب له كتاباً صورته بعد البسملة:

---

(١) في (ك): «محمد سطر ورسول سطر والله سطر». وقد سبق الحديث عنه في باب ذِكْرِ خاتمه.

(٢) في (ك): «الكتاب».

(٣) «المواهب اللدنية» (٢/١٥٦، ط: المكتب الإسلامي)، وعزاه لعياض من طريق الواقدي، والواقدي: متروك الحديث.

(٤) ترجمته في «طبقات خليفة» (٣١)، و«التاريخ الكبير» (٦/٣٠٧، ٣٠٨)، وذكر أنه أول رسول في: «الطبقات الكبرى» (١/٢٥٨)، و«المواهب اللدنية» (٢/١٥٦).

(٥) في (غ): «أبي بكر»، وهو خطأ.

«من محمد رسول الله إلى النجاشي ملك الحبشة.

أما بعد:

فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، المؤمن المهيمن الملك القدوس السلام، وأشهد أن عيسى روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة، فحملت بعيسى حملة من روحه ونفخه، كما خلق آدم بيده، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، والموالاة على طاعته، وأن تتبعني وتؤمن(١) بالذي جاءني، فإني رسول الله، وإني أدعوك وجنودك إلى الله تعالى، وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي، وقد بعثت إليكم ابن عمي جعفراً ومعه نفر من المسلمين، والسلام على من اتبع الهدى»(٢).

فلما قَدِما عمرو عليه أخذ الكتاب **ونزل عن فراشه** الذي على كرسيّه فجلس على الأرض، **فأسلما** وحسن إسلامه، إلّا أنّ إسلامه كان عند حضور جعفر بن أبي طالب وأصحابه، وصحَّ أنّ المصطفى ﷺ صلَّى عليه يوم مات بالمدينة، وذلك في سنة تسع، فهذا هو أصحمة الذي هاجر إليه المسلمون سنة خمس من النبوة، وكتب له المصطفى ﷺ الكتاب المذكور(٣) مع عمرو بن أمية(٤) سنة ستّ من الهجرة فآمن به، وأمّا النَّجاشي الذي ولي بعده وكتب له المصطفى ﷺ يدعوه إلى الإسلام، فكان كافراً لم يعرف إسلامه ولا اسمه.

وقد خلط بعضهم ولم يميِّز(٥) بينهما.

---

(١) في (غ): «يتبعني ويؤمن».

(٢) «سيرة ابن هشام» (٤/٣٣٨)، و«طبقات ابن سعد» (١/٢٥٨)، و«دلائل النبوة» للبيهقي (٢/٣٠٩، ٣١٠) وفيه نص رسالته إليه، و«نصب الراية» (٤/٤٢١)، و«إعلام السائلين» لابن طولون (٥٠).

(٣) في (ك): «الأول».

(٤) في (ك) بعدها: «المذكور».

(٥) في (ك): «يفرِّق».

وفي «مسلم» عن قتادة: أن نبي الله كتب إلى كسرى وقيصر والنجاشي، وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله، وليس بالنجاشي الذي صلَّى عليه⁽¹⁾، وذكر ابن سعد⁽²⁾ أنَّ المصطفى ﷺ كتب إلى النجاشي الأول الذي أسلم كتاباً آخر، يأمره أن يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان وأن يجهِّز إليه أصحابه المهاجرين إليه.

[﴿٨٠٢﴾] **وأركب النجاشي المهاجرين البحر** وساروا **إليه**؛ أي: إلى المصطفى ﷺ **في سفينتين** مع عمرو بن أميّة **طراً**؛ أي: جميعاً؛ من قولهم: جاءوا كُلّاً؛ أي: جميعاً، ونصبه على الحال، وكتبَ له كتاباً فيه إسلامه، وبعثَ⁽³⁾ ولده في ستين نفراً من الحبشة في سفينةٍ فغرقوا.

[﴿٨٠٣﴾] **زوجه**؛ أي: وزوج النجاشي المصطفى ﷺ أمَّ حبيبة، **رملة** بنت أبي سفيان بن حرب، وكانت هاجرت مع زوجها عبد الله بن جحش فمات هناك، وولدت بالحبشة حبيبة بنت ابن جحش، وبها كانت تكنى، **وعمرو** بن أمية **قبله**؛ أي: قبل العقد عن المصطفى ﷺ **له ومهرها** برفع الراء مع تسكين الهاء وبفتح الراء مع الهاء **النجاشي بذله**؛ أي: وبذل الصداق عن النبي ﷺ وهو أربعة آلاف درهم، وقيل: أربع مئة دينار.

[﴿٨٠٤﴾] **ودحية**⁽⁴⁾ بفتح الدال وكسرها والفتح أشهر، ومعناه في

---

(١) «صحيح مسلم» (١٧٧٤)، ولم يذكر نص الكتاب.

(٢) «الطبقات الكبرى» (٨/٩٨، ٩٩) وفيه: عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: «بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَمْرَو بْنَ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيَّ إِلَى النَّجَاشِيِّ فَخَطَبَ عَلَيْهِ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ وَكَانَتْ تَحْتَ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ جَحْشٍ فَزَوَّجَهَا إِيَّاهُ وَأَصْدَقَهَا النَّجَاشِيُّ مِنْ عِنْدِهِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَرْبَعَ مِائَةِ دِينَارٍ». قال أبو جعفرٍ: فما نَرَى عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ وَقَّتَ صَدَاقَ النِّسَاءِ أَرْبَعَمِائَةِ دِينَارٍ إِلَّا لِذَلِكَ. اهـ.

(٣) في (غ): «وبعثه».

(٤) انظر: «الطبقات الكبرى» (١/٢٥٨)، «المعارف» (٣٢٩ ـ ٣٣٠)، «الجرح =

لغة اليمن الرئيس، وهو ابن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس الكلبي، صحابي مشهور أول مشاهده الخندق أو أُحد، كان يضرب به المثل في حسن الصورة، وكان جبريل ينزل للمصطفى ﷺ على صورته، وكان إذا قدم المدينة لم تبق معتصر إلا خرجت تنظر إليه، **وهو** ملك الروم واسمه **هِرَقْل** بكسر ففتح، كدمشق على الأشهر لا ينصرف للعلمية والعجمة وكتب إليه كتاباً فيه بعد البسملة(١):

«من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد:

فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإنّ تولَّيت فإنَّ عليك إثم الأريسيين، ﴿قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [آل عمران: ٦٤]».

فلما دخل دحية إلى هرقل بحمص أو بإيليا، قيل له: اسجد له، قال: ما كنت أسجد لغير الله، فقيل له: ضع كتابك على منبر مقابله، فوضعه فنظر إليه هرقل، فأخذه وقرأه ترجمانه، فغضب أخوه بناق، وقال: بدأ بنفسه، وسمَّاك صاحب الروم، فقال: أتريد أن أرمي بكتابه، قبل أن أعلم ما فيه، إن كان رسولاً فإنَّه أحق أن يبدأ بنفسه، وسمَّاني صاحب الروم وصدق أنا صاحبكم ومالكي ومالكهم الله ولو شاء لسلَّطهم عليَّ، ثم سأل عن المصطفى ﷺ، فثبت عنده نبوته فهم بالإسلام، فلم توافقه الروم فخاف على ملكه.

= والتعديل» (٣/ ٤٣٩)، «الثقات» لابن حبان (٣/ ١١٧، ١١٨)، «الاستيعاب» (٢/ ٤٦١ ـ ٤٦٢)، «تلقيح فهوم أهل الأثر» (١٤١)، «أسد الغابة» (٢/ ١٩٧)، «تاريخ دمشق» (١٧/ ٢٠١)، «تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ١٨٥ ـ ١٥٩).

(١) رواه البخاري (٢٩٤٠)، ومسلم (١٧٧٣).

فعصى واستكبر عن الإيمان، لكنَّه أمر بإنزال دحية وإكرامه، ويقال: إنَّه جعل الكتاب في قصبة من ذهب تعظيماً، فأخبر دحية المصطفى ﷺ بذلك، فقال: «**ثبَّت الله ملكه**»(١)، ولم تزل ذريته تتوارث ذلك الكتاب جيلاً بعد جيل.

[﴿٨٠٥﴾] **وابن حُذافة**(٢) بضم المهملة وذال معجمة، **مضى لكسرى**؛ أي: وأرسل عبد الله بن حذافة القرشي السهمي إلى كسرى - بكسر أوله - وهو لقب لكل من ملك فارس، واسم هذا أبرويز بن(٣) هرمز أنوشروان ملك فارس، ومعه كتاب صورته بعد البسملة:

«**من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إلـٰه إلّا الله وحده لا شريك له وأنّ محمداً عبده ورسوله، أدعوك بدعاية الله ﷻ، فإنّي رسول الله إلى الناس كلهم لينذر من كان حيّاً ويحقّ القول على الكافرين، أسلم تسلم فإنْ تولّيت فعليك إثم المجوس**»(٤).

فلما قرأ كتابه **مزَّق الكتاب** وبعث إليه بتراب **بغياً نكرا** بضم الكاف؛ أي: منكر، فقال المصطفى ﷺ: «**مزَّق الله ملكه**(٥)، **أما إنه يتمزَّق، وبعث إليّ بتراب، أما إنكم ستملكون أرضه**»، وسيَّر كسرى إلى

---

(١) «دلائل النبوة» (٦/ ٣٢٥).

(٢) «الطبقات الكبرى» (١/ ٢٥٩ - ٢٩٠)، و«طبقات خليفة» (٢٦)، و«التاريخ الكبير» (٥/ ٨)، و«المعرفة والتاريخ» (١/ ٢٥٢)، و«الجرح والتعديل» (٥/ ١٢٧).

(٣) في (غ): «ابزويز من»، وفي (ك): «ابزوز» بدل «أبرويز».

(٤) رواه أبو عبيد في كتاب «الأموال» (٢٥٣)، والطبري في «تاريخه» (٢/ ٦٥٤، ٦٥٥).

(٥) قال الزهري - راوي الخبر -: فحسبت أن ابن المسيب قال: فدعا عليهم رسول الله ﷺ أن يمزّقوا كل ممزق. رواه البخاري (٤٤٢٤).

عامله باليمن باذان، أن أبعث من عندك رجلين جلدين إلى هذا الرجل فليأتياني بخبره، فبعث قهرمانه ورجلاً آخر، وكتب معهما كتاباً، فقدما على المصطفى ﷺ فتبسَّم ودعاهما إلى الإسلام وفرائصهما ترعد، ثم قال: **«ارجعا عني يومكما حتى تأتيا الغد»**، فأتياه فقال: **«إنّ صاحبكما باذان قتل ربه هذه الليلة، إنَّ الله سلَّط عليه ابنه شيرويه فقتله»**⁽¹⁾، فرجعا إلى باذان بذلك، فأسلم ولما مات باذان ولى المصطفى ﷺ ابنه شهراً صنعاء وأعمالها.

[﴿٨٠٦﴾] **وحاطباً**⁽²⁾ **أُرسل للمقوقس**؛ أي: وأرسل حاطب بحاء مهملة، ابن أبي بلتعة ـ بفتح الموحدة وسكون اللام وفتح المثناة فوق ـ واسمه عمرو بن عمير بن سلمة اللخمي إلى المقوقس، ملك الإسكندرية ومصر من قبل هرقل، واسم المقوقس: جريج بن ميناء، وكتب له كتاباً فيه بعد البسملة⁽³⁾:

«من محمد عبد الله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد:

فإنّي أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن تولّيت فعليك إثم القبط ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ . . .﴾ الآية».

فتوجَّه [له] إلى مصر فوجده بالإسكندرية، فذهب إليها، فوجده في مجلس مشرفٍ على البحر، فركب سفينة⁽⁴⁾ وحاذى مجلسه وأشار بالكتاب

---

(١) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٢٦٠) من طريق الواقدي، وهو متروك.

(٢) «الطبقات الكبرى» (٣/ ١١٤، ١١٥)، و«طبقات خليفة» (٧٠)، و«المعارف» لابن قتيبة (٣١٧، ٣١٨)، و«الجرح والتعديل» (٣/ ٣٠٣)، و«تخريج الدلالات السمعية» للخزاعي (ص١٩٥).

(٣) «سيرة ابن هشام» (٢/ ٦٠٧)، و«البداية والنهاية» (٦/ ٤٩٢، ٤٩٣).

(٤) في (غ): «سفينته».

إليه، فأحضره وقرأ الكتاب، فقال لحاطب: ما منعه إن كان نبياً أن يدعو عليَّ فيسلِّط علي، فقال له حاطب: وما منع عيسى أن يدعو على من خالفه أن يسلِّط عليه؟! وما له حيث أراد قومه صلبه أن يدعو عليهم حتى رفعه الله، فاستعاد منه الكلام مرتين، ثم سكت، فقال له حاطب: إنه كان قبلك رجل يزعم أنه الرب الأعلى، فأخذه الله نكال الآخرة والأولى فانتقم به، ثم انتقم منه، فاعتبر بغيرك ولا يعتبر بك غيرك.

فقال المقوقس **خيراً**؛ أي: نظرت في أمر هذا الرجل، إنَّه لا يأمر بمزهودٍ فيه ولا ينهى عن مرغوب عنه، ولم أجده بالساحر الضلال والكاهن الكذاب، **ودنا** إلى الدخول في الدين، **ولم يؤيس** بل قال: سأنظر، وأخذ الكتاب فجعله في حُقٍّ(١) من عاج وختم عليه [وأعطى] لحاطب مئة دينار وخمسة أثواب وأكرمه، وكتب إلى النبي ﷺ كتاباً، و﴿٨٠٧﴾] **أهدى له مارية** بتخفيف الياء، وأصلها البقرة **القبطية** من القبط أم إبراهيم، وستأتي ترجمتها **وأختها سيرين** بسين مهملة، وهبها المصطفى ﷺ لحسَّان بن ثابت فولدت له عبد الرحمٰن **مع هدية** [﴿٨٠٨﴾] **من ذهب** ألف مثقال، **وقدح** من قوارير فكان المصطفى ﷺ يشرب فيه.

وهدية من **عسل وطرف** بضم الطاء المهملة، جمع طرفة وهو ما يستطرف؛ أي: يستملح **من** طرف مصر، وقوله: **من بنها العسل**؛ أي: والعسل كان من بنها العسل، قرية من أعمال مصر، فدعى المصطفى ﷺ لعسل بنها بالبركة وبنها ـ بفتح(٢) الموحدة وكسرها وسكون النون ـ

---

(١) الحُقُّ ـ بضم الحاء المهملة وتشديد القاف الفوقية المثناة: الوعاء الصغير.

(٢) في (ك، م): «بضم». وبِنْها: بكسر الباء الموحدة وفتحها وسكون النون، وهي رأس مديرية (محافظة) القليوبية حالياً، وتسمى بـ «بنها» العسل، وهي مدينة كبيرة على النيل، شمال القاهرة. =

مدينة، ومن [هديته أيضاً] قبس ـ بقاف فموحدة تحتيه فمهملة ـ القبطية، وفرس يقال له: لزاز[١] ـ بزائيين ـ يأتي في خيله، وبغلته دلدل وغلام ممسوح[٢] اسمه مأبور، وهو ابن عم مارية[٣]، وكان يأوي إليها، فاتهمت به فبلغ المصطفى ﷺ فبعث علياً ليقتله فقال: يا رسول الله أقتله أم أرى رأيي فيه؟ قال: «**بل ترى رأيك فيه**»، فلما رأى علياً والسيف تكشَّف فإذا هو ممسوح، فأخبر المصطفى ﷺ فقال: «**إنّ الشاهد يرى ما لا يرى الغائب**»[٤]. وكتب إليه: علمت أنَّ نبيّاً بقي وكنت أظن أنه يخرج بالشام، وقد أكرمت رسولك وبعثت إليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم.

ووصلت الهدايا سنة سبع، وقيل: ثمان، [و] مات على نصرانيته.

فَذِكر ابن منده وأبو نعيم له في الصحابة غير صواب. [﴿٨٠٩﴾]

وأرسل عمرو **ابن العاص**[٥] القرشي السهمي **حتى ادّى كتابه إلى [ابني الجلندي]** ملكي عُمان ـ بضم العين المهملة وخفة الميم ـ جيفر ـ بجيم ومثناة [تحتيَّة وفاء وراء وعبد، وقيل: عباد[٦] ابني الجلندي بضم الجيم وفتح اللام وسكون] النون وفتح الدال مقصور ـ ابن المستكبر بن الراز بن عبد العزى الأزدي العُماني، وصورة الكتاب بعد البسملة[٧]:

= وانظر: «الخطط التوفيقية» للعلامة علي باشا مبارك (٩/ ٨٨/ حرف الباء).

(١) سيأتي. (٢) مخصي.

(٣) سبق الحديث عنه وعن السيدة مارية ﵂ في ذكر خدمه ومواليه.

(٤) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٨/ ٢١٥)، وصحّحه العلامة الألباني في «جامع الصحيح» (١/ ١٦٤١)، و«الصحيحة» (١٦٠٥).

(٥) سبق ذكره. (٦) في (غ): «عياذ».

(٧) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٢٦٠)، و«طبقات خليفة» (١٢)، و«تاريخ اليعقوبي» (٢/ ٧٨)، و«تاريخ الطبري» (٣/ ٩٥)، و«الروض الأنف» (٣/ ٤٨٨)، (٤/ ٣٩٠)، و«الوفا بتعريف فضائل المصطفى» لابن الجوزي (١/ ٤٧٧)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ٣٠)، و«عيون الأثر» (٢/ ٣٥٣ =

«من محمد عبد الله ورسوله إلى جيفر وعبد، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد:

أدعوكما بدعاية الإسلام، أسلما تسلما فإنّي رسول الله إلى الناس [كافة] لأُنذر من كان حيّاً ويحق القول على الكافرين، وإنكما إن أقررتما بالإسلام وليتكما، وإن أبيتما فإن ملككما زائل عنكما، وخيلي تحل بساحتكما ونبوتي تظهر على ملككما».

فأتاهما الكتاب [﴿٨١٠﴾] **فأسلما وصدَّقا**، وذلك لأنَّ عمراً لما قدم عُمان عمد إلى عبد، وكان أحلم الرجلين وأسهلهما خُلقاً، فقال: إني رسول الله إليك وإلى أخيك، فقال: أخي المقدَّم عليَّ بالسنِّ والملك، وأنا أوصلك إليه، فمكثت ببابه أيَّاماً، ثم دعاه فأدخله عليه فدفع له الكتاب، ففضَّ خاتمه وقرأه ثم دفعه إلى أخيه، فقرأه، فقال: دعني اليوم وارجع إليَّ غداً، فرجع إليه، فقال: إني فكرت فيما دعوتني إليه، فإذا أنا أضعف العرب إذا ملكت رجلاً ما بيدي، قال: فإني خارج غداً، فلما تيقّن مخرجه أرسل إليه فأجاب وأخوه إلى الإسلام، فصدَّقا **وخليّا ما بين عمرو** وبين أخذ **الزكاة** ممن هي عليه؛ أي: مكّناه من قبضها من رعاياهم، وقوله: **وهديا**؛ أي: إلى الإسلام حشو.

وأقام عمرو عندهما حتى بلغهم وفاة المصطفى ﷺ، [﴿٨١١﴾] **وأرسل سليط** بفتح المهملة، ابن عمرو العامري[1] **لليمامة** بفتح

= ـ ٣٥٦)، و«الوافي بالوفيات» للصفدي (١/ ٨٢، ط: دار إحياء التراث)، و«الفصول» (٢٦١)، و«المصباح المضي» (٢/ ٣٠٦، ٣١٢)، و«إعلام السائلين عن كتب سير المرسلين» لابن طولون الصالحي (٩٢ ـ ٩٦).

(١) سليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود بن نضر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي العامري قتل شهيداً في اليمامة سنة (١٢هـ). «الطبقات الكبرى» (٤/ ٢٠٣)، و«الجرح والتعديل» (٤/ ٢٨٥)، و«الاستيعاب» (٢/ ٦٤٥ ـ ٦٤٦)، و«أسد الغابة» (٢/ ٥٣٧)، و«تجريد أسماء الصحابة» (١/ ٢٣٥)، و«العقد =

التحتية، بلد [بالبادية] من بلاد العوالي، سُمِّيت باسم امرأة **لهوذة** بضم الهاء وسكون الواو وفتح الذال المعجمة، وصرفه للضرورة، **ملك بني حنيفة** بفتح الهاء المهملة، وصرفه للضرورة وهو ابن علي الحنفي.

ولما قدم سليط عليه بالكتاب، وكان فيه: «**بسم الله الرحمٰن الرحيم، من محمد رسول الله إلى هوذة بن علي، سلام على من اتبع الهدى. واعلم أنَّ ديني سيظهر إلى منتهى الخف والحافر، فأسلم تسلم، وأجعل لك ما تحت يديك**».

فلما قرأه [﴿٨١٢﴾] **أكرم الرسول**؛ أي: المرسل إليه وهو سليط **إذ**؛ أي: حين **أنزله** عنده وأضافه وأجازه بجائزةٍ سنيَّة، وكتب إلى المصطفى ﷺ كتاباً، **وقال: ما أحسن ما تدعو له**؛ أي: إليه، وإنما خصَّ سليطاً بإرساله إليه؛ لأنَّه كان يكثر التردد إلى اليمامة، [﴿٨١٣﴾] **وسأل أن يجعل** النبي ﷺ **بعض الأمر له فلم يُعطِ** بالبناء للمفعول؛ أي: لم يعطه مسؤوله، وذلك أنه قال في كتابه إليه: أنا خطيب قومي⁽¹⁾ وشاعرهم فاجعل لي بعض الأمر، فأبى المصطفى ﷺ، وقال: «**لو سألني سيابة**» ـ بسين مهملة مفتوحة ومثناة تحت وموحدة تحتيه؛ أي: بلحة من الأرض ـ **ما فعلت**»⁽²⁾.

ولما انصرف المصطفى ﷺ من الفتح أتاه جبريل، فأخبره أنه **قضى في الكفر**؛ أي: مات على نصرانيَّته⁽³⁾.

= الثمين» ٤/ ٦١٥/ ١٣٤٩)، و«الإصابة» (٣/ ١٢٢، ط: دار الكتب).

(١) في (غ): «قومه».

(٢) ودعا النبي ﷺ عليه فقال: «باد بادَ ما في يده»، فاستجيبت فيه دعوته ﷺ، ومات عام الفتح. اهـ.

(٣) انظر: «طبقات ابن سعد» (١/ ٢٦٢)، و«تاريخ اليعقوبي» (٢/ ٧٨)، و«تاريخ الطبري» (٣/ ٦٤٤، ٦٤٥)، و«الروض الأنف» (٤/ ١٠٦)، و«الوفا بأحوال المصطفى» (١/ ٤٧٦).

[﴿٨١٤﴾] **وكذا شجاع** بضم المعجمة[١] [**الأسدي**]، **يلقى**[٢] بفتح المثناة تحت وقاف، **الحارث الغساني**؛ أي: وكذا بعث المصطفى ﷺ شجاع بن وهب بن ربيعة الأسدي إلى الحارث بن أبي شمر الغساني **ملك البلقاء**[٣] من عمل دمشق مدينتها عمَّان ـ بشدَّة الميم ـ سُمِّيت بالبلقاء بن سورة من بني غسّان.

قال شجاع: فأتيته وهو بغوطة[٤] دمشق، مشغول بتهيئة الأموال والألطاف لقيصر، وقد جاء من حمص إلى إيلياء، ففضوا الكتاب وإذا فيه بعد البسملة:

«من محمد رسول الله إلى الحارث بن أبي شمر.

سلام على من اتبع الهدى، وأمر[٥] به وصدَّق، وإني أدعوك إلى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له، يبقى لك ملكك»، وكان جاء من حمص إلى إيلياء، ثم [﴿٨١٥﴾] **رمى الكتاب وقال**: من ينتزع مني ملكي **إني سائر إليه** ولو كان باليمن جئته، عليَّ بالناس فلم يزل يعرض إلى

---

(١) يعني: الشين. شجاع بن وهب بن ربيعة بن أسد بن صهيب بن مالك.
«الطبقات الكبرى» (٣/ ٩٤ ـ ٩٥)، و«الجرح والتعديل» (٤/ ٣٧٨)، و«الاستيعاب» (٢/ ٧٠٧)، و«أسد الغابة» (٢/ ٦١١)، و«تجريد أسماء الصحابة» (١/ ٢٥٣).

(٢) في (غ): «تلقى».

(٣) البلقاء: مدينة بالمملكة الأردنية حالياً.
«البلدان» لليعقوبي (٣٢٦)، و«المسالك والممالك» للاصطخري (١٣، ٦٥)، و«صورة الأرض» لابن حوقل (١٨، ١٨٥)، و«المسالك والممالك» لأبي عبيد البكري (١/ ١٦٨، ٣٦١، ٤٦٤)، و«معجم ما استعجم» (١/ ٢٧٥)، و«نزهة المشتاق» (١/ ٣٥٥، ٣٧٧)، و«معجم البلدان» (١/ ٤٨٩)، و«المشترك وضعاً والمفترق صقعاً» (٦٦)، و«آثار البلاد» للقزويني (١٥٦)، و«مراصد الاطلاع» (١/ ٢١٩)، «الروض المعطار» (٩٦).

(٤) مكانها بياض في (ك).

(٥) في (ك): «وآمن».

الليل، وأمر بالخيل أن تنعل، ثم قال: أخبر صاحبك بما ترى.

وكتب إلى قيصر يخبره فصادفه بإيلياء وعنده دحية، فلما قرأ(١) قيصر كتاب الحارث بعث إليه: لا تسر إليه واله عنه، فبعد أن صمَّم على المسير ردَّه [هرقل] **قيصر** عن عزمه، قال شجاع: فدعاني، وقال: متى تريد تخرج إلى صاحبك؟! قلت: غداً، فأمر لي بمئة مثقال ذهباً ونفقة وكسوة، وقال: اقرأ على رسول الله مني السلام فأخبره أني متبع دينه مقدم عليه، فأخبره، فقال: باد ملكه.

ومات الحارث المذكور عام الفتح(٢).

[﴿٨١٦﴾] **وقيل**: أي: وقال ابن هشام وغيره. **بل إنما أرسله لجبله**(٣) بفتح الجيم والموحدة، ابن الأيهم ـ بفتح الهمزة وسكون المثناة تحت ـ الغساني. قال ابن عبد البر(٤): وكان إرساله لهما معاً.

ولما قدم عليه قال له: يا جبلة إنّ قومك نقلوا هذا النبي الأمي من داره إلى دارهم ـ يعني: الأنصار ـ فآووه ونصروه، وإنَّ هذا الدين الذي أنت عليه ليس بدين آبائك [و] لكنك ملكت الشام، وجاورت بها الروم، فإن أسلمت أطاعتك الشام، وهابتك الروم. وإنما قال له: قومك؛ لأنّه غسّاني، وغسّان قبيلة من الأزد، **فقارب الأمر** وقال: وددت أنّ الناس اجتمعوا على هذا النبي، **ولكن شغله** [﴿٨١٧﴾] **الملك**، وكان آخر ملوك غسان، وكان ينزل الجابية(٥)، **ثم** إنّ جبلة **في زمان عمر** بن الخطاب أتى إليه **وأسلم** على يديه، ثم لاحى رجلاً من مزينة، فلطم عينه فجاء إلى عمر، وقيل: إلى أبي عبيدة.

---

(١) في (غ): «قال».

(٢) ابن سعد (١/ ٢٦١)، وابن هشام (٤/ ٣٣٩) بإسناد ضعيف.

(٣) «سيرة ابن هشام» (٢/ ٦٠٧)، «المختصر الصغير» (ص١٢٧).

(٤) «الاستيعاب» (٢/ ٧٠٧).

(٥) هي الجولان حالياً.

وقال المزني: خذ حقّي، فقضى عمر بالقصاص، فأنف جبلة وقال: عيني وعينه سواء لا[1] أقيم بهذه الدار، ولحق بعمورية، **ثم ارتد** عن الإسلام، وقوله: **حتى كفرا** حشو، ومات على ردّته.

[﴿٨١٨﴾] **وابن** بالنصب ويجوز رفعه من اشتغال العامل[2] عن المعمول، **أبي أمية المهاجراً**[3] المخزومي، **أرسله لحارث بن حميرا**؛ أي: أرسله إلى الحارث بن حمير ـ بكسر الحاء المهملة وفتح المثناة تحت ـ [﴿٨١٩﴾] **عبد كلال** ـ بضم الكاف ـ، **أبُه** بضم الموحدة؛ أي: هو أبو الحارث، وهو لغة النقص؛ أي: وبعث المصطفى ﷺ المهاجر بن أبي أُمية المخزومي القرشي، شقيق أم سلمة زوج المصطفى ﷺ إلى الحارث بن عبد كلال الأصغر بن سهل بن غريب بن عبد كلال الأوسط الحميري، أحد معاولة اليمن، كتب إليه المصطفى ﷺ وأمر رسوله أن يقرأ عليه سورة (لم يكن)، ففعل، **فرددا**؛ أي: أصاب منه تردداً، وقال للمهاجر: **انظر في أمري وبعد** بالضم؛ أي: وبعد ذلك جلّى الله عن قلبه العمى، فعند ذلك **وفد الحارث** وأصحابه [﴿٨٢٠﴾] **على النبي مسلماً، فاعتنقه** المصطفى ﷺ **وفرش له الردا** بالقصر للضرورة؛ أي: رداءه، **ومَّقه** بشدّة الميم؛ أي: أحبه، وقال فيه: «**يقدم عليكم في هذا الفج رجل كريم الجدَّين صبيح الخدين**»، فكان هو.

وذكر بعضهم أنّ المهاجر لما قدم عليه، قال له: إنك أعظم

---

[1] في (غ): «إلا».

[2] كررت في (غ).

[3] الصحابي الجليل المهاجر ابن أبي أمية حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي، أخو «أم سلمة» زوج النبي ﷺ كان اسمه «الوليد»، فسماه النبي ﷺ المهاجر.
«نسب قريش» للزبير بن بكار (٣١٦)، و«الاستيعاب» (٤/ ١٤٥٢ ـ ١٤٥٣)، و«التبيين في أنساب القرشيين» (٣٣٢)، و«أسد الغابة» (٥/ ٢٦٥)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ١١٦).

الملوك قدراً، فإذا سرك فخف غدك وقد كان قبلك ملوك، ذهبت آثارها وبقيت أخبارها، عاشوا طويلاً وأمَّلوا بعيداً وتزوَّدوا قليلاً(١)، منهم من أدركه الموت ومنهم من أكلته النقم، وإني أدعوك إلى الرب الذي إن أردت الهدى لم يمنعك، وأدعوك إلى النبي الأمي الذي ليس شيء أحسن مما يأمر به، ولا أقبح مما ينهى عنه، فأجابه الحارث بأنه سينظر في أمره، ثم أسلم(٢)[﴿٨٢١﴾] **وأرسل** عند انصرافه من الجعرانة **العلاء؛ أي: ابن الحضرمي**(٣) واسمه خلاد بن ربيعة، وكان مجاب الدعوة وخاض البحر بكلمات قالها.

وذكر الخَلَّال في «كرامات الأولياء»: عن أبي هريرة قال: لما بعثنا(٤) المصطفى ﷺ إلى البحرين، رأيت منه ثلاثاً: انتهينا إلى شاطئ البحر، قال: سمّوا الله واقتحموا فسمَّينا واقتحمنا، وعبرنا فما بل الماء أسفل أخفافنا، وصرنا بفلاة ولا ماء معنا فشكوا إليه، فصلَّى ودعا، وإذا سحابة كالترس فسقينا واستقينا، ومات فدفناه بالرمل، فسرنا غير بعيد، فقلنا: يجيء سبع فيأكله، فرجعنا فلم نره. وهو أول من بنى مسجداً في أرض الكفر، وأول من ضرب الجزية على الكفار، وأوَّل من نقش خاتم الخلافة، وله في قتال أهل الردِّة شأن عظيم.

لمنذر؛ يعني: إلى المنذر **وهو ابن ساوى** بفتح [السين] المهملة والواو، وقال القطب عن شيخه الطيالسي: بكسر الواو، وهو ابن الأخنس بن بيان بن عمرو بن عبد الله بن زيد بن عبد الله بن دارم،

---

(١) قوله: «وأمّلوا بعيداً وتزوّدوا قليلاً» مكررة في (غ).

(٢) «الروض الأنف» للسهيلي (٤/ ٣٩٣)، و«المختصر الصغير» (١٣٠)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ٣٠)، و«نهاية الأرب» (١٨/ ١٦٨)، و«عيون الأثر» (٢/ ٣٥٦)، و«الوافي بالوفيات» (١/ ٨٢)، و«الفصول» (٢٦١).

(٣) العلاء بن الحضرمي مات سنة (٢١هـ). سبق التعريف به.

(٤) في (غ): «بعث».

الدارمي صاحب البحرين، كان عامل المصطفى ﷺ عليها [﴿٨٢٢﴾] **وكان مع العلا أبو هريرة** عبد الرحمٰن بن صخر، وأوصاه به، **فأنقاد منذر** بن ساوى **لخير ملَّه**، فأسلم وحسن إسلامه وكتب إلى المصطفى ﷺ بإسلامه، وأني قرأت كتابك على أهل هجر، فمنهم من أحب الإسلام ودخل فيه، ومنهم من كرهه، وأرضى مجوس ويهود، فأحدث إليَّ في ذلك أمرك، فكتب إليه المصطفى ﷺ: «**[إنك] مهما تصلح فلا يغرنك على عملك، ومن أقام على مجوسيَّته أو يهوديَّته فعليه الجزية**».

وذكر السهيلي: أن العلا قال للمنذر: إنك عظيم القدر في الدنيا، فلا تصغرن عن الآخرة، وإنَّ هذه المجوسية شر دين.. إلى آخر مقالته.

فقال المنذر: إني نظرت إلى هذا الذي في يدي فوجدته [للدنيا] دون الآخرة، ونظرت في دينكم فوجدته للآخرة والدنيا، فما يمنعني من قبول دين فيه أمنة الحياة وراحة الموت، ولقد عجبت أمس ممن يقبله(١)، وعجبت اليوم ممن يردُّه، وإنَ من إعظام من جاء أن يعظَّم رسوله وسأنظر.

[﴿٨٢٣﴾] **ووفد المنذر عام الفتح على المصطفى** ﷺ **مع** الجارود(٢)، **أو**؛ أي: وقيل: وفد **في عام تسعة** بتقديم التاء، **خلافاً فقد حكوا فيه**؛ أي: في قدومه ولم يرجحوا(٣).

---

(١) في (غ): «يقتله».

(٢) بياض في (ك).

(٣) «طبقات ابن سعد» (١/ ٢٦٨)، و«تاريخ اليعقوبي» (٢/ ٧٨)، و«تاريخ الطبري» (٢/ ٦٤٥)، و«الروض الأنف» (٣/ ٤٨٨)، و«الوفا» (١/ ٤٧٨)، و«الكامل في التاريخ» (٢/ ٩١، ٩٥، ١٦٢)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ٣٠)، و«عيون الأثر» (٢/ ٣٥٢)، و«الوافي» (١/ ٨٢)، و«المصباح المضي» (٢/ ٣٣٥)، و«إعلام السائلين» (٥٥، ٥٩).

[﴿**٨٢٤**﴾] **وكذاك قد أرسل معاذاً** بن جبل الخزرجي **وأبا موسى** الأشعري(١) واسمه عبد الله بن قيس **إلى مخالف** بفتح الميم وخاء معجمة، جمع مخلاف ـ بكسر الميم ـ وهو الكورة أو الإقليم، واليمن مخلافان، **فاقتربا**؛ أي: بعث كلاً منهما إلى مخلاف وتقاربا في المكانين، وكان كل منهما إذا سار في أرض [و] كان قريباً من صاحبه أحدث به عهداً فسلَّم عليه.

[﴿**٨٢٥**﴾] **وقال لهما**: «**يسِّرا ولا تعسِّرا**» على الناس و«**بشِّرا**» المؤمنين، وكونا «**طوعاً**»؛ أي: تطاوعا ولا تختلفا، و«**لا تنفرا**»(٢) الناس عن الدخول في الدين، فانطلق كل منهما إلى عمله، وقال لمعاذ: «**إنك ستأتي قوماً أهل كتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إلـٰه إلّا الله وأن محمداً رسوله، فإن أطاعوك فأخبرهم أنّ الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فتردُّ على فقرائهم، فإن أطاعوك فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم**». رواه البخاري(٣).

وهذا ما اقتصر عليه الحافظ عبد الغني(٤) من الرسل إلى الملوك، وزاد عليه القطب الحلبي أخذاً من «طبقات ابن سعد» جماعة، وتبعهم الناظم فقال: و[﴿**٨٢٦**﴾] **كذا بعث جرير** بن عبد الله البجلي(٥)، **نحو**

---

(١) الصحابي الجليل عبد الله بن قيس بن سليم الأشعري. «طبقات ابن سعد» (٤/ ١٠٥)، و«طبقات خليفة» (٦٨)، و«التاريخ الكبير» (٥/ ٢٢ ـ ٢٣)، و«الاستيعاب» (٣/ ٩٧٩)، و«أسد الغابة» (٦/ ٢٩٩)، و«الجرح والتعديل» (٥/ ١٣٨).

(٢) رواه البخاري (٤٣٤١).

(٣) رواه البخاري (١٤٩٦، ٤٣٤٧)، ومسلم (١٩)، والبيهقي في «الكبرى» (٤/ ٩٦)، و(٧/ ٧)، وابن خزيمة (٢٢٧٥).

(٤) انظر: «مختصر السيرة النبوية» للمقدسي (٨٧ ـ ٩٢).

(٥) هو الصحابي الجليل الجميل جرير بن عبد الله البجلي. ذكر بعثه في «طبقات =

ذي الكلاع بكسر الكاف وخفة اللام، ابن ناكور بن حبيب بن مالك بن حسَّان بن تبع، **ونحو ذي عمرو** بفتح المهملة، يدعوهما إلى الإسلام، وقوله: **ونعم الداعي**؛ أي: نعم جرير بن عبد الله، [﴿٨٢٧﴾] **دعاهما لملة الإسلام، فأسلما لله باستسلام**؛ أي: بانقياد دون محاربة، وأسلمت ضريبة بنت أبرهة بن الصباح امرأة ذي الكلاع، ومات المصطفى ﷺ وجرير عندهم. ذكره الحاكم(١).

وأرسل [﴿٨٢٨﴾] **عمرو بن أمية الضمري إلى مسيلمة**(٢) مصغراً، الكذَّاب بكتاب إلى اليمامة يدعوه، ويدعو قومه بني حنيفة إلى الإسلام، **فلم يؤب** بفتح المثناة تحت وواو مهموزة مضمومة فموحدة ساكنة؛ أي: لم يعد **عن كذبه** بكسر فسكون، لغة، ولزمه؛ أي: لزم كذبه.

ثم [﴿٨٢٩﴾] **أرسل له** إلى مسيلمة **كتابه مع سايب**؛ أي: أرسل كتابه مع السايب بن العوام(٣) أخي الزبير بن العوام مرة **ثانية فلم يكن**

= ابن سعد» (١/ ١٦٦) أما ترجمته في «طبقات ابن سعد» (٦/ ٢٢)، و«طبقات خليفة» (١١٦)، و«الثقات لابن حبان» (٣/ ٥٤، ٥٥)، و«مشاهير علماء الأمصار ترجمة رقم (٢٧٥) لابن حبان، و«جمهرة أنساب العرب» لابن حزم (ص٣٨٧)، و«الاستيعاب» (١/ ٢٣٦)، و«تلقيح فهوم أهل الأثر» (ص١٧٣)، و«أسد الغابة» (١٦/ ٥٢٩)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ١٠٤).

(١) «الطبقات الكبرى» (١/ ٢٦٥، ٢٦٦)، و«تاريخ اليعقوبي» (٢/ ٧٨)، و«الوفا بأحوال المصطفى» (١/ ٤٧٦)، و«المصباح المضي» (٢/ ٣٢٥، ٣٢٩)، و«المختصر الصغير» (ص١٣٣).

(٢) هو الكذاب ـ لعنه الله ـ.

(٣) السائب بن العوام بن خويلد بن أسد القرشي الأسدي شهد أُحد والخندق، والمشاهد بعدها، واستشهد يوم اليمامة.
«طبقات ابن سعد» (٤/ ١١٩)، و«طبقات خليفة» (١٣)، و«الاستيعاب» (٢/ ٥٧٥)، و«تلقيح فهوم أهل الأثر» (١٩٦)، و«أسد الغابة» (٢/ ٣٩٧)، و«تجريد =

مسيلمة **بالتائب** عن كذبه، ولا رجع عنه(١).

[**﴿٨٣٠﴾**] وأرسل **بعده عياشاً**(٢) بمهملة فمثناة تحتية مشددة وشين معجمة، وهو ابن أبي ربيعة المخزومي، **أيضاً أرسلا إلى بني عبد كلال** بضم الكاف، وهم الحارث وشرحبيل ونعيم، وفي الكتاب: «**سِلْمٌ أنتم ما آمنتم بالله ورسوله، وأنّ الله وحده لا شريك له بعث موسى بآياته، وخلق عيسى بكلماته، فقالت اليهود: عزير ابن الله، و[قالت] النصارى ثالث ثلاثة**»، وقال لعيَّاش(٣): «**لا تدخل أرضهم ليلاً حتى تصبح ثم تطهر، وصلِّ ركعتين وسل الله تعالى النجاح والقبول، وخذ كتابي بيمينك، وادفعه بها في أيمانهم، فإنهم قابلون، واقرأ عليهم (لم يكن)، ففعل، قال: فمررت حتى انتهيت إلى ستور عظام على أبواب دور ثلاثة، فقلت: أنا رسول رسول الله إليكم وفعلت ما أمرني وحينئذٍ قبلا** [**﴿٨٣١﴾**] **كلهم**؛ أي: قبل كل من الثلاثة **كتابه وأسلموا** كما قال له المصطفى ﷺ، وقد ذكرهم الناظم بقوله: **نعيم** بضم النون، **والحارث ومسروح** بسين وحاء مهملتين، **همُ**، وكان المصطفى ﷺ أرسل إلى الحارث بن عبد كلال أحد الثلاثة، المهاجر بن أبي أمية، فأسلم وكتب إلى النبي شعراً:

ودينك دين الحق فيه طهارة وأنت بما فيه من الحق آمرُ(٤)

= أسماء الصحابة» (١/ ٢٠٦)، و«الإصابة» ترجمة رقم (٣٠٦٤)، ط: دار الكتب).

(١) «الطبقات» (١/ ٢٧٣)، و«الروض الأنف» (٤/ ٢٢٠)، و«المصباح المضي» (٢/ ٣٤٦، ٣٤٨)، و«إعلام السائلين» (١٠٨ ـ ١١٢)، و«المختصر الصغير» (ص١٣٣).

(٢) انظر في ترجمته: «طبقات ابن سعد» (٤/ ١٢٩)، و«طبقات خليفة» (٢١)، و«الثقات» (٣/ ٣٠٩،(٣٠٩، ٣١٠)، و«مشاهير علماء الأمصار» ترجمة رقم(٢١١)، و«أسد الغابة» (٤/ ٣٠٨).

(٣) في (غ): «لعباس».

(٤) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٣/ ٣٢)، و«المصباح المضي» (٢/ ٣١٦، =

[﴿**٨٣٢**﴾] **وأرسل النبي أيضاً إذ**، كذا في النسخ بالذال، ولو قيل: أي، كان أولى **كتب لعدّةٍ** من الملوك وغيرهم يدعوهم إلى الإسلام، لكن **لم يُسمَّ من بها ذهب**؛ أي: **لم يُسمَّ من ذهب** بالكتب، فكتب [﴿**٨٣٣**﴾] **لفروة بن عمرو الجذامي** بضم الجيم وذال معجمة، وكان عاملاً لقيصر بعمان(١)، وقد **أفلح**؛ أي: فاز وظفر **إذ**؛ أي: حين **أقرَّ بالإسلام**، وبعث هدية مع مسعود بن سعد، والهدية بغلة بيضاء، يقال لها: فضة وفرس يقال له: الضرب، وحمار يقال له: يعقوب(٢)، وقباء سندس مخوص بذهب، فقرأ المصطفى ﷺ كتابه وقبل هديته، وأجاز مسعود بن سعد باثني عشرة أوقية(٣)، وبلغ ملك الروم إسلامه

= ٣٢٠)، و«إعلام السائلين» (١١٣ ـ ١١٥)، و«المختصر الصغير» (ص١٣٤).

(١) هكذا في جميع نسخ هذا الكتاب، وهو واردٌ في عددٍ من المصادر؛ منها «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٢٦٢) (٧/ ٤٣٥).

ولكن قال ابن سعد في موضع من «الطبقات الكبرى» (١/ ٢٨١) ـ ونقله عنه ابن عساكر في «تاريخه» (٤٨/ ٢٧٢) ـ: «فروة بن عمرو الجذامي عاملاً للروم على عمان من أرض البلقاء، أو على معان». اهـ وفيه أيضاً (١/ ٣٥٥): «وكان فروة عاملاً للروم على ما يليهم من العرب، وكان منزله معان وما حولها من أرض الشأم فلما بلغ الروم إسلامه طلبوه حتى أخذوه فحبسوه عندهم، ثم أخرجوه ليضربوا عنقه». اهـ.

وروى ابن الأثير في «أسد الغابة» (٤/ ٣٤٠) بإسناده إلى ابن إسحاق قال: «وكان فروة عاملاً للروم على من يليهم من العرب، وكان منزله معان وما حولها من أرض الشام، فلما بلغ الروم ذلك من إسلامه، طلبوه حتى أخذوه، فحبسوه عندهم. . .». اهـ.

وانظر: «المصباح المضي في كُتَّاب النبيِّ ﷺ» (١/ ٢٩١)، «السيرة النبوية» لابن كثير (٤/ ١٦٧)، «الروض الأنف» (٤/ ٣٦٨).

(٢) لعل الصواب: «يعفور».

(٣) ونشاً، والنش يطلق على النصف من كل شيء، قال الجوهري في «الصحاح»: «النش عشرون درهماً، وهو نصف الأوقية، ومقداره عند الحنفية (١٢٥ =

فسيَّر خوَّفه فلم يرجع عن الإسلام، فحبسه فمات في الحبس فصلبوه على ماءٍ يقال له: عفراء بفلسطين⁽¹⁾.

[﴿**٨٣٤**﴾] وأرسل **لبني عمرو** بفتح أوله، **وهم من حمير** بكسر الحاء وسكون الميم، وكاتبه سعيد بن عمرو بن العاص، وكذا كتب **لمعدي كرب** بفتح الراء، ابن أبرهة بسكون المهملة فراء مفتوحة وهائين الأولى مفتوحة ـ أنَّ له ما أسلم عليه من أرض خولان⁽²⁾، فأسلم وهو الصحابي الكبير **المشتهر**، وكتب [﴿**٨٣٥**﴾] **لأساقف**؛ أي: لأسقف بن الحارث بن كعب، وأساقفة **بنجران** من اليمن **كتب** لهم ولكهنتهم، ومن تبعهم أنَّ لهم ما تحت أيديهم، وكان الكاتب المغيرة⁽³⁾.

وكذا كتب **لمن أسلم من حدس** بفتح الحاء بمهملة وفتح الدال وسكنت للضرورة ثم سين مهملة، من لخم وهم **عرب**، فكتب في كتابه: «فمن أقام الصلاة وآتى الزَّكاة وفارق⁽⁴⁾ المشركين، فإنه آمن بذمة الله ورسوله، ومن رجع عن دينه فإنَّ ذمة الله وذمة محمد منه بريئة». وكتبه عبد الله بن زيد⁽⁵⁾.

[﴿**٨٣٦**﴾] وكتب إلى **ابن ضماد**⁽⁶⁾ بكسر الضاد المعجمة، واسمه

= ÷ ٢=٦٢,٥) جراماً، وعند الجمهور: (١١٩ ÷ ٢=٥٩,٥) جراماً. «النقود الإسلامية» للمقريزي (٢٧).

(١) «طبقات ابن سعد» (١/ ٢٦٢)، و«الروض الأنف» (٤/ ٣٦٩)، و«الوفا» (١/ ٤٧٧)، و«المصباح المضي» (٢/ ٣٣٣، ٣٣٥)، و«المختصر الصغير» (ص١٣٤).

(٢) «المغازي» للواقدي (٢/ ٢٦٥، ٢٨٤).
وقال ياقوت: خولان من مخاليف اليمن. وخولان أيضا قرية كانت بقرب دمشق. «معجم البلدان» (٣/ ٤٩٦).

(٣) السابق.

(٤) في (ك): «وبارز».

(٥) «العجالة السنية» (ص٢٥٦).

(٦) السابق (٢٥٧).

خالد الأزدي أنَّ له ما أسلم عليه من أرضه على أن يؤمن بالله لا يشرك به شيئاً ويشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، ويقيم الصلاة ويؤتي الزكاة، ويصوم رمضان ويحج البيت ولا يؤوي محدثاً ولا مرتاباً، وعلى أن ينصح لله ولرسوله وأن يحبَّ أحباء الله ويبغض أعداء الله. وكتبه أُبي.

ولابن حزم(١) [عمرو] بالجر بدل؛ أي: وكتب إلى **عمرو**(٢) بن حزم بن زيد من بني مالك بن النجار **الرضي** بشدّة الراء، ولكونه مرضيّاً، استعمله رسول الله ﷺ على نجران، وهو ابن سبع عشرة سنة، بعثه إلى اليمن ليعلِّم [فيه] شرائع الإسلام وفرائضه وحدوده. وكتبه أبي.

[﴿٨٣٧﴾] **ولأخي تميم أوس**(٣) **كتبا**؛ أي: وكتب لنعيم بن أوس أخي تميم بن أوس الداري، أن له حِبْرى ـ بكسر الحاء المهملة وسكون الموحدة وفتح الراء ـ وهي إحدى القريتين اللتين أقطعهما المصطفى ﷺ، تميماً الداري وأهل بيته، والأخرى: عينون ـ بفتح المهملة ـ وهما بين وادي القرى والشام، **وهو لدى أولاده**؛ أي: وهذا الأقطاع لأولاده، ولعقبه من بعده، **ما ذهبا** بل هو باق بأيديهم جيلاً بعد جيل، وكتبه علي. وليس للمصطفى ﷺ بالشام قطيعة غيرها.

[﴿٨٣٨﴾] **وكتب ليزيد بن الطفيل**(٤) مصغراً **الحارثي**، أنّ له المصة(٥) كلها لا يحاقّه فيها أحد ما أقام الصلاة وآتى الزكاة وحارب المشركين، وكتبه جهيم بن الصلت.

وكتب **لبني زياد بن الحارث**(٦) الحارثيين أنّ لهما جماء ـ بفتح الجيم ـ تأنيث الأجم، موضع من محال المدينة وأنهم آمنون ما أقاموا

---

(١) السابق (ص٢٥٧). (٢) «زاد المعاد» (١/١١٨).

(٣) «الأموال» لأبي عبيد (٢١٦). «العجالة السنية» (ص٢٥٧).

(٤) «العجالة السنية» (ص٢٥٧). (٥) انظر: الأجهوري (ص٢١٢).

(٦) «العجالة السنية» (ص٢٥٧).

الصلاة وآتوا الزكاة وحاربوا المشركين، وكتبه علي. واقتصر الناظم على ذلك مع أن غيره ذكر أنّه كتب له جماعة أخرى، فكتب لربيعة بن ذي مرحب الحضرمي، وإخوته وأعمامه: أنّ لهم أموالهم ونخلهم، ورقيقهم ومياههم، وسواقيهم بحضرموت، وكتبه معاوية. وكتب لنعيم بن أوس أخي تميم الداري «**أن له حبرى وعينون بالشام، سهلها وجبلها وماؤها وحرثُها**(١) **ولعقبه من بعده، لا يحاقه فيها أحد، ومن ظلمهم وأخذ منهم شيئاً، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**» وكتبه علي.

وكتب للحصين بن أوس الأسلمي(٢) أنّه أعطاه الفرعين، وذات أعشاش لا يحاقه فيها أحد، وكتبه علي.

وكتب لبني قرَّة بن عبد الله أنه أعطاهم المظللة أرضها وماءها وسهلها وجبلها، حمىً يرعون [فيها] مواشيهم، وكتبه معاوية.

وكتب لبني الضباب من بني الحارث [ابن كعب] أنّ لهم سارية ما أقاموا الصلاة وأتوا الزكاة وفارقوا الشرك.

وكتب [من] الإقطاعات غير ذلك مما في إيراده طول، فليطلب من «طبقات ابن سعد»(٣) وغيرها.

---

(١) في (غ): «وحرمها».

(٢) «العجالة السنية» (ص٢٥٧).

(٣) «طبقات ابن سعد» (١/ ٢٦٥) من رواية الواقدي، وهو متروك الحديث.

باب ذكر أولاده ﷺ

٨٣٩ ـ كَانَ لَهُ ثَلاثَةٌ بَنُونَا   القَاسِمُ الَّذِي بِهِ يَكْنُونَا
٨٤٠ ـ بِمَكَّةَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ وُلِدْ   وَالطَيِّبُ الطَّاهِرُ وَهْوَ وَاحِدْ
٨٤١ ـ وَهْوَ الصَّحِيحُ وَاسْمُهُ عَبْدُ اللَّه   وَقِيلَ: بَلْ هَذَانِ فَابْنَانِ سِوَاهْ
٨٤٢ ـ وَالثَّالِثُ إِبْرَاهِيمُ بِالمدِينَةِ   عَاشَ بِهَا عَاماً وَنِصْفَ سَنَةِ
٨٤٣ ـ وَقِيلَ: مَعْ نُقْصَانِ شَهْرٍ وَقَضَى   سَنَةَ عَشْرٍ فَرَطاً لَهُ رِضَى
٨٤٤ ـ وَمَاتَ قَاسِمٌ لَهُ عَامَانِ   وَعِدَّةُ الأَوْلادِ مِنْ نِسْوَانِ
٨٤٥ ـ أَرْبَعَةٌ فَاطِمَةُ البَتُولُ   زَوَّجَهَا عَلِيّاً الرَّسُولُ
٨٤٦ ـ وَزَيْنَبُ زَوَّجَهَا أَبَا العَاصْ   ابْنَ الرَّبِيعِ وَافِياً ذَا إِخْلاصْ
٨٤٧ ـ بِوَعْدِهِ وَزَوَّجَ اثْنَتَيْنِ   تَعَاقُباً عُثْمَانَ ذَا النُّورَيْنِ
٨٤٨ ـ رُقَيَّةَ وَأُمَّ كُلْثُومٍ تَلِي   وَنِعْمَ ذَاكَ الصِّهْرُ عُثْمَانُ الوَلِي
٨٤٩ ـ وَجُمْلَةُ الأَوْلادِ مِنْ خَدِيجَةِ   لَكِنَّ إِبْرَاهِيمَ مِنْ مَارِيَّةِ
٨٥٠ ـ وَلَيسَ فِي بَنَاتِهِ مَنْ أَعْقَبَا   إِلّا البَتُولُ طَابَ أُمّاً وَأَبَا

باب ذكر أولاده ﷺ(١)

الذكور والإناث [﴿٨٣٩﴾] **كان له ثلاثة**(٢) **بنونا** بألف الإطلاق.

الأول: القاسم(٣)، وهو **الذي به كانوا يكنونا** ـ بالألف الإطلاق ـ أي: يكنونه [﴿٨٤٠﴾] **بمكة قبل النبوة ولدا**؛ أي: ولد القاسم بمكة قبل النبوة، وعاش حتى مشى، ويأتي ذكر عمره ومتى مات، وكان بكريّ النبي ﷺ وهو أول ميت من ولده بمكة.

---

(١) قال العلامة أبو العباس شهاب الدين بن اللبودي: نظم بعضهم أولاد النبي ﷺ الذكور والإناث فقال:

فأول ولد المصطفى القاسم الرضا   به كنية المختار فافهم وحَصِّلا
وزينب تتلوه رقية بعدها   وفاطمة الزهراء جاءت على الولا
كذا أم كلثوم فعد بعيدها   وفي الإسلام عبد الله جاء مكملا
هو الطيب الميمون والطاهر الرضا   وقد قيل ذافي غيره فتأملا
وكلهم كانوا له من خديجة   وقد جاء إبراهيم في طيبة تلا
من المرأة الحسناء مارية فقل   عليهم سلام الله مسكاً ومتدلاً

«النجوم الزواهر» لابن اللبودي (ص٥٣ تحقيق مأمون الصاغرجي).

(٢) في (غ): «ثلاثون».

(٣) مات طفلاً، وقيل: عاش إلى أن ركب الدابة، وسار على النجيبة.
انظر: «عيون الأثر» لابن سيد الناس (٢/ ٣٧٨)، و«المعارف» (١٤١)، و«مروج الذهب» (٢/ ٢٩٨)، و«جوامع السيرة» لابن حزم (٣٨)، و«الاستيعاب» (١/ ٥٠)، و«تاريخ دمشق» (٣/ ١٢٥)، «المختصر الصغير» (٦٥)، و«ذخائر العقبى» (١٥١، ١٥٢).

والثاني: **الطيب الطاهر**(١) **وهو ولد واحد** وسُمِّي الطيب الطاهر؛ لأنَّه ولد في الإسلام، [﴿٨٤١﴾] **وهو**؛ أي: أنَّهما واحد لا اثنان هو **الصحيح** الذي صحّحه الحافظ عبد الغني المقدسي(٢) والزبير بن بكار، **واسمه** الذي سُمِّي به أولاً **عبد الله** وسُمِّي بالطيب الطاهر؛ لأنَّه ولد بعد النبوة، وهو قول أكثر أهل النسب.

قال الدارقطني: وهو الأثبت(٣)، **وقيل: بل هذان فابنان سواه**؛ أي: وقيل: الطيب والطاهر ابنان سوى عبد الله حكاه الدارقطني وغيره(٤).

روى ابن عساكر(٥) عن ابن وهب عن أبي الأسود: أنَّ خديجة ولدت للمصطفى ﷺ القاسم والطيب والطاهر وعبد الله.

وأخرج أيضاً(٦) عن قتادة قال: ولد للمصطفى ﷺ ذكوراً: القاسم والطيب والطاهر وعبد الله، وقيل: كان له الطيب والمطيب ولدا في بطن، والطاهر والمطهر ولدا في بطن. ذكره صاحب «الصفوة».

وقيل: ولد له ولدان أيضاً قبل البعث: عبد مناف وعبد العزى(٧).

---

(١) مات بمكة صغيراً. انظر: «عيون الأثر» (٢/ ٣٧٨)، «تاريخ دمشق» (٣/ ١٢٥)، «تلقيح فهوم أهل الأثر» (٣٠)، «ذخائر العقبى» (١٥٢)، «تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ٢٦)، و«المختصر الصغير» (٦٨).

(٢) «مختصر السيرة» للمقدسي (ص٧٥).

(٣) في (ك) بعدها: «ومات صغيراً بمكة، قال العاص بن وائل: قد انقطع ولده فهو أبتر ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾ [الكوثر]».

(٤) قال السهيلي في «الروض الأنف»: (١/ ٣٢٦): «وقال الزُّبَيْرُ ـ وهو أَعْلَمُ بهذا الشأن ـ وَلَدَتْ له القاسمَ، وعبدَ اللهِ وهو الطاهرُ وهو الطّيّبُ؛ سُمِّيَ بالطّاهِرِ والطّيّبِ لِأَنّهُ وُلِدَ بعد النبوةِ، واسمُه الذي سُمِّيَ به أَوّلَ هو عبدُ اللهِ».

(٥) «تاريخ دمشق» (٣/ ١٣٠). (٦) «تاريخ دمشق» (٣/ ١٣٠).

(٧) في حاشية (غ): «نعوذ بالله من هذا [...] وكأنه إنكار لهذين الاسمين» =

أخرجه الهيثم بن عدي، عن هشام بن عروة، عن أبيه.

وردَّ بأنَّ الهيثم كذاب وقد طهَّره الله من أن يسمِّي عبد العزى، فيحصل له من الخلاف تسعة ذكور، اثنان متفق عليهما القاسم وإبراهيم، وستة مختلف فيهم عبد مناف وعبد العزى(١) والطيب والمطيب والطاهر والمطهر، والأصح أنَّهم ثلاثة ذكور فقط، وأربع بنات متفق عليهنَّ.

[﴿٨٤٢﴾] **والثالث**(٢): **إبراهيم** بوصل الهمزة، للضرورة، **ولد بالمدينة في** [ذي] الحجة سنة ثمان، فبشّر به أبو رافع المصطفى ﷺ فوهب له عبداً، وعقَّ عنه يوم السابع بكبشين، وحلق رأسه أبو هند وتصدَّق بزنته فضة ودفَنَهُ وسمَّاه يومئذ، وقيل: قبل ذلك، وجمع بأنَّها وقعت قبله مخفية، ثم أظهرت فيه، فتنافست الأنصار فيمن ترضعه، فإنَّهم أحبوا أن يفرغوا له مارية، فأعطاه لأم بردة بنت المنذر زوجة البراء بن أوس فارضعته، وقيل: أعطاه لأم سيف امرأة قيّن بالمدينة؛ أي: حداد، فبقي عندها إلى أن مات(٣)، لكن روي أنَّه مات عند أمّ بردة، فرجع الترجيح إلى التصحيح.

= وموضع النقط قدر سطر غير واضح.

وفي «تاريخ دمشق» (٣/ ١٢٩): «عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال: للنبي ﷺ ابنان: طاهر والطيب، وكان يسمي أحدهما: عبد شمس، والآخر: عبد العزى».

(١) في (ك) بعدها: «وعبد الله».

(٢) ينظر في الحديث عنه: «سيرة ابن هشام» (١/ ١٩٠)، «جوامع السيرة» لابن حزم (٣٨)، «تاريخ دمشق» (٣/ ١٢٩)، «مختصر السيرة» للمقدسي (ص٧٥)، «المعارف» (١٤٣)، «تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ٢٦)، «عيون الأثر» (٢/ ٣٨١)، «الروض الأنف» (١/ ٣٣٠)، «ذخائر العقبى» (١٥٣).

(٣) في (ك) بعدها: «ولعله أعطاه أولاً لأم بردة ثم لأم سيف وبقي عندها حتى مات».

وروى أبو حاتم عن أنس: ما رأيت أحداً أرحم بالعيال من المصطفى ﷺ، كان إبراهيم مسترضعاً في عوالي المدينة، فينطلق ونحن معه، فيدخل البيت وكان ظئره [فينا] فيأخذ فيقبّله ثم يرجع.

وعاش بها؛ أي: المدينة **عاماً ونصف سنة**. كذا حكاه محمد بن المؤمل، قال المنذري: وهو الأشهر، [﴿٨٤٣﴾] **وقيل: مع نقصان شهر**؛ أي: سبعة عشر شهراً، حكاه عبد الغني⁽¹⁾، وقيل: ستة عشر، وعليه اقتصر الدمياطي⁽²⁾.

وقضى؛ أي: مات **سنة عشر**، وقيل: عاش سنة وعشرة أشهر وستة أيام، وقيل: غير ذلك **فرطاً**؛ أي: سابقاً **له** ﷺ، ولمَّا مات بكى عليه، وقال: «**تدمع العين ويحزن القلب، ولا نقول إلّا ما يرضي الرب، وإنَّا بك يا إبراهيم لمحزونون**»⁽³⁾.

وقال: «**إنَّ له في الجنة مرضعاً يستكمل له بقيّة رضاعه**»⁽⁴⁾.

ومات وغسَّله⁽⁵⁾ وحُمِلَ على سرير صغير⁽⁶⁾، والجمهور على أنَّه عند باب المقاعد، ودَفَنَهُ بالبقيع عند رجلي سعد بن مظعون.

وروى ابن إسحاق عن عائشة رضي الله عنها قالت: ودفنه ولم يصلِّ عليه. قال ابن عبد البر: وهو غير صحيح⁽⁷⁾.

---

(١) «مختصر السيرة» للمقدسي (ص٧٥) وقال: أو ثمانية عشر.

(٢) «السيرة النبوية» للدمياطي (١/ ٨٠).

(٣) رواه البخاري (١٣٠٣)، ومسلم (١٨٠٧).

(٤) رواه البخاري (١٣٨٢).

(٥) في (غ، ك): «وغسلته»، والمثبت من بقية النسخ.

(٦) سقطت من (ج).

(٧) انظر: «ذخائر العقبى» (١/ ١٥٥) فقد ذكر قول عائشة رضي الله عنها وقال: «خرجه أبو عمر ولا يصح، والأول قول الجمهور، ويجوز أن يكون معنى قولها ولم يصل عليه؛ أي: بنفسه وأمر أصحابه أن يصلوا عليه، أو لم يصل عليه في جماعة =

قال النووي: وقد أثبت الصلاة عليه كثيرون وروايتهم أولى، قال أصحابنا: فهو أولى؛ لأنَّ هذه الرواية أصح ومثبتة على أنَّه [يُجْمَعُ(١) بأنَّه] أَمَر بالصلاة عليه واشتغل بصلاة الكسوف. فقولها: لم يصلِّ [عليه]؛ أي: بنفسه أو [أرادت] لم يصلِّ عليه جماعة.

ورُوِيَ أنَّ الذي غسَّله أبو بُرْدة، وقيل: الفضل بن عباس ولعلهما اجتمعا.

ونزل قبره الفضل(٢) وعُلِّم بعلامة، وهو أول قبر رُشَّ.

وانكسفت الشمس يوم موته، فقالوا: كسفت لموته، فقال: «**الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد**»(٣)، رواه الشيخان.

وقال: «**إنَّ له مرضعاً في الجنة**». رواه ابن ماجه(٤).

وقال: «**لو عاش لوضعتُ الجزية عن كل قبطي**»(٥)، وقال: «**لو عاش ما رقَّ له خَالٌ**»(٦)، وقال: «**لو عاش لكان نبياً**»(٧).

= فلا تضادد بين هذا وبين قول الجمهور».

(١) بين القولين.

(٢) في (ك) بعدها: «وأسامة، والمصطفى على شفيره».

(٣) رواه البخاري (١٠٤٠، ٣٢٠١)، ومسلم (٩٠٤)، والنسائي (١٨٥٦، ١٨٥٩)، وابن ماجه (١٢٦١).

(٤) «سنن ابن ماجه» (١٥١١).

(٥) رواه بهذا اللفظ: ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ١٤٤). وقال العلامة الألباني في «ضعيف الجامع» (٤٨٢٨) و«الضعيفة» (٢٢٩٢): «موضوع».
وهو في حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند ابن ماجه (١٥١١) والبيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٨٩) ولفظه عند ابن ماجه: «وَلَوْ عَاشَ لَعَتَقَتْ أَخْوَالُهُ الْقِبْطَ، وَمَا اسْتُرِقَّ قِبْطِيٌّ».

(٦) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ١٤٤) عن مكحول مرسلاً، وضعّفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٤٨٢٩)، و«الضعيفة» (٣٢٠٢).

(٧) رواه أحمد (١٢٣٥٨)، وابن ماجه (١٥١١). =

وأخَّر الناظم تاريخ موت القاسم، وكم كان عمره إلى هنا لضرورة الوزن، فقال: [﴿٨٤٤﴾] **ومات قاسم وله عامان** كما رواه ابن سعد(١) عن جبير بن مطعم.

وأخرج أبو نعيم عن مجاهد: أنَّه مكث سبع ليال، قال المفضل: وهو خطأ، والصواب أنَّه عاش سبعة عشر شهراً.

قال السهيلي(٢): وبلغ المشي غير أنَّ رضاعه لم يكمل.

وعدّة الأولاد من نسوان؛ أي: وعدّة أولاده الإناث، وكل منهنَّ قد بلغت مبلغ النساء وتزوّجت [﴿٨٤٥﴾] **أربعة اتفاقاً**، إحداهن **فاطمة**(٣) **البتول** سُمِّيت فاطمة؛ لأنَّ الله فطمها وذريتها عن النار. رواه الحاكم(٤) عن عَلِيٍّ.

ولُقِّبَت البتول؛ لأنَّها لا شهوة [لها] للرجال، أو لأنَّ الله قطعها عن

= وقال النووي في «تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ١٤٠): «وأما ما رُوِيَ عن بعض المتقدمين: (لو عاش إبراهيم لكان نبياً)؛ فباطل وجسارة على الكلام في المغيبات ومجازفة وهجوم على عظيم من الزلات». اهـ.
وانظر: «الفوائد المجموعة» للشوكاني (٥٦)، «الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة» للقاري (٣٧٩).

(١) قال ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ١٣٤): «مات القاسمُ وهو ابنُ سنتين».

(٢) «الروض الأنف» (١/ ٣٢٦).

(٣) ينظر في الحديث عنه: «سيرة ابن هشام» (١/ ١٩٠)، «ذخائر العقبى» (٢١)، و«المعارف» (١٤٢)، «الروض الأنف» (١/ ٣٢٦)، و«مختصر السيرة» للمقدسي (ص٧٦ ـ ٧٧)، و«عيون الأثر» (٢/ ٣٨٠ ـ ٣٨١)، و«جوامع السيرة» لابن حزم (٣٩ ـ ٤٠)، و«تاريخ دمشق» (٣/ ١٢٨)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ٢٦).

(٤) رواه الحاكم في «مستدركه» (١/ ١٥٢)، والبراز (٢/ ٢٤٨)، والطبراني في «الكبير» (٢٢/ ١٠١٨)، وسنده ضعيف.

النساء حسباً وفضلاً، أو لانقطاعها إلى الله تعالى(١).

وزوَّجها عَلِيّاً(٢) **الرسول**؛ أي: زوجها الرسول لعلي في السنة الثانية، وقيل: بعد أُحد، وقيل: بعد بنائه بعائشة بأربعة أشهر ونصف، وكان تزويجها بأمر الله ووحيه. وسنّها خمسة عشر ونصف أو عشرين أو إحدى وعشرين ونصف، وبنى بها بعد سبعة أشهر وعمره إحدى وعشرون سنة.

قال ابن عبد البر: وهي وأم كلثوم أفضل بناته، وفي أكبرهنَّ خلف، وفاطمة [أحبّ] أهله إليه، وكان يقبّلها في فمها ويمصُّ لسانها، وإذا أراد سفراً يكون آخر عهده بها، وإذا قدم أول ما يدخل عليها، وماتت بعده بنحو ستة أشهر على الأصح، وسنّها نحو تسع وعشرين سنة(٣)، وقد أسرّ إليها المصطفى ﷺ بأنّها أول أهله(٤) لحوقاً به، ودفنها [علي] ليلاً بوصيتها، في قبة ولدها الحسين تحت محرابها، وبه جزم القطب أبو العباس المرسي(٥).

وروى أحمد في «المناقب»، والدولابي، أنَّها: اغتسلت ولبست ثياباً جدداً، واضطجعت واستقبلت، ووضعت يدها اليمنى تحت خدَّها، وقالت: لا يغسلني أحد ولا يكفنني، فماتت مكانها، فعمل بوصيتها، لكن عورض بأنَّها أمرت فاطمة بنت عميس أن تغسلها. [وولدها الحسن والحسين ومحسن ومات صغيراً، وأم كلثوم وزينب، وهي سيدة نساء العالمين، وأنَّها سيّدة نساء الجنة].

---

(١) سقط من (غ) قوله: «أو لانقطاعها إلى الله تعالى».

(٢) كتبها في (غ): «علي».

(٣) في (ك) بعدها: «وقيل غير ذلك».

(٤) سبق.

(٥) لا أصل لذلك، وكلمة «القطب» ونحوها من «الغوث» و«البدل» و«الوتد» و«النجيب» من بدع الصوفية الشنيعة، فكن منها على حذر.

[﴿٨٤٦﴾] والثَّانية: **زينب**(١) من زنبتُ الشيء إذا نخسته بيدك، وهي أكبر بناته اتفاقاً ولا عبرة بمن شذ، وولدت سنة ثلاثين من مولده، وماتت سنة ثمان، **زوجها**(٢) **أبا العاص**، واسمه لقيط على الأصحّ **بن الربيع** بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي، وهو ابن خالتها، وأمه [هالة] بنت خويلد **وافياً** بما يعد **ذا إخلاص**؛ أي: صاحب إخلاص [﴿٨٤٧﴾] **بوعده**؛ أي: يفي بما يعد ويخلص من وعده.

وفي «الصحيح»: «**حدّثني فصدقني**(٣) **ووعدني فوفى لي**»، فإنَّه لما أسر وأطلقه المصطفى ﷺ شرط عليه أن يرسل له ابنته، ففعل كما مرَّ، ثم أسلم وحسن إسلامه، فردَّها له المصطفى ﷺ على النكاح الأول بعد عامين، وقيل: سنة، وقيل: بل بنكاح جديد سنة سبع، وولدت منه عليّاً، وكان رديف المصطفى ﷺ يوم الفتح، ومات قبل الاحتلام، وأمامة التي حملها في صلاة الصبح على عاتقه، وكان إذا ركع وضعها وإذا رفع من السجود أعادها لشدّة محبته لها، وأُهديت إليه قلادة من جذع، فقال: «**لأدفعنَّها لأحبِّ الناس إليَّ**» فعلقها في عنقها، وتزوَّجها علي بعد فاطمة بوصيةٍ منها، ولمّا ضرب علي بالسَّيف(٤) معاوية، فأمر المغيرة بن نوفل أن يتزوَّجها، ففعل، وذلك أنَّ معاوية كتب إلى مروان أن يخطبها له، وبذل لها مئة ألف دينار، فزوَّجها الحسن المغيرة وماتت تحته، وقد كان أبو العاص مصافياً للمصطفى ﷺ وهو مشرك، وألحت عليه قريش أن يطلّق زينب فامتنع فشكر له ذلك.

---

(١) أخبارها في: «سيرة ابن هشام» (١/ ١٩٠)، و«جوامع السيرة» لابن حزم (٣٩)، و«تاريخ دمشق» (٣/ ١٢٦)، و«المعارف» (١٤٣)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ٢٦)، «ذخائر العقبى» (١٥٦)، «الروض الأنف» (١/ ٣٢٧)، و«مختصر السيرة» للمقدسي (ص٧٦)، و«عيون الأثر» (٢/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠).

(٢) في (ك) بعدها: «المصطفى ابن خالتها».

(٣) في (غ): «فصدق لي».

(٤) في (ك) بعدها: «يزوجها».

وزوج **اثنتين** بمثلثة بعد الهمزة، ويجوز كونه بموحدة بدل المثلثة، **تعاقبا**؛ أي: زوج واحدة عقب الأخرى **عثمان** بن عفان، فمن ثم قيل له: **ذا النورين** واسمهما [﴿٨٤٨﴾] **رقيَّة**(١)، ومرَّ أنّ زينب أكبرهن، فأم كلثوم على الصحيح، فزوجه أولاً: رقية، وكان تزوجها عتبة بن أبي لهب قبل النبوة، وتزوج أخوه عتيبة أختها أم كلثوم، وقيل: عتيبة، فلمّا بعث المصطفى ﷺ وأنزل عليه (تبت)، قال لهما أبوهما: رأسي من رأسيكما حرام إن لم تفارقاهما، ففارقاهما قبل الدخول، فتزوَّج عثمان رقية بمكة، وهاجر بها الهجرتين إلى الحبشة، وكانت ذات جمال بارع.

وذكر الدولابي أنَّ تزويجه بها كان في الجاهلية، وذكر غيره أنَّه بعد إسلامه، فولدت عبد الله وبه كان يكنى، ثم ماتت والمصطفى ﷺ ببدر، ولما عزّي بها، قال: «**الحمد لله دفن البنات من المكرمات**»(٢). رواه الدولابي.

ولمّا ماتت تزوّج **أم كلثوم**(٣) **تلي** رقية، في ربيع الأول سنة ثلاث،

---

(١) أخبارها في: «سيرة ابن هشام» (١/ ١٩٠)، و«المعارف» (١٤٣)، و«جوامع السيرة» لابن حزم (٣٩)، و«تاريخ دمشق» (٣/ ١٢٧)، و«مختصر السيرة» للمقدسي (ص٧٧)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ٢٦)، «ذخائر العقبى» (١٦٢ ـ ١٦٤)، «الروض الأنف» (١/ ٣٢٧)، و«عيون الأثر» (٢/ ٣٨٠).

(٢) رواه الخطيب (٦/ ٢٢٧)، وابن عدي (٢/ ٢٧٨)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/ ٢٣٥، ط: المكتبة السلفية)، والديلمي في «الفردوس» (٢٨٨٨)، وقال الألباني في «ضعيف الجامع» (٢٩٩٠)، و«الضعيفة» (١٨٦): موضوع.
قلت: وصنع المصنف عجيب؛ لإيراده هذا الحديث الموضوع المكذوب، والأعجب أنه انبرى لشرحه في «فيض القدير».

(٣) أخبارها في: «سيرة ابن هشام» (١/ ١٩٠)، و«المعارف» (١٤٢)، و«جوامع السيرة» لابن حزم (٤٠)، و«تاريخ دمشق» (٣/ ١٥٣)، و«مختصر السيرة» للمقدسي (ص٧٧)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ٢٦)، و«عيون الأثر» (٢/ ٣٨٠)، «ذخائر العقبى» (١٦٤ ـ ١٦٧)، «الروض الأنف» (١/ ٣٢٧).

ولا يعرف لها اسم [و] إنَّما تعرف بكنيتها، وروي أنَّ عتبة لما فارقها جاء إلى المصطفى ﷺ [فقال] كفرت بدينك وفارقت ابنتك لا تحبني ولا أحبك، ثم سطا عليه وشقَّ قميصه، وهو خارج نحو الشام تاجراً، فقال المصطفى ﷺ: «**اللهم سلِّط عليه كلباً من كلابك**»، فأكله الأسد كما يأتي⁽¹⁾.

وماتت أم كلثوم في شعبان سنة تسع ولم تلد، فقال المصطفى ﷺ: «**لو أنّ لنا ثالثة زوجناها عثمان**»⁽²⁾.

ونعم ذاك الصهر عثمان الولي للمصطفى ﷺ، فإنَّه قال: «**عثمان وليي في الدنيا والآخرة**»⁽³⁾، والولي فعيل بمعنى فاعل؛ لأنَّه والى الله ورسوله، فلم يخرج عن أمرهما ونهيهما إلى ما يعصيهما، أو مفعول لأنَّ الله والاه بخواص نعمه، ورسوله والاه بمزيد إمداده وكرمه.

وضابطه: أنَّه المداوم على فعل الطاعة وتجنب المعصية، [و] المعرض عن الانهماك في اللذات، فأكبرهن زينب، فَرُقَيَّة فأم كلثوم، ففاطمة، كما رجَّحه ابن عبد البر.

[﴿٨٤٩﴾] **وجملة الأولاد**؛ أي: أولاد المصطفى ﷺ، من ذكور

---

(١) سبق في المعجزات.

(٢) رواه الطبراني في «الكبير» (١٧/ ١٨٤)، وابن عساكر في «تاريخه» (٣/ ١٥٤) وفيه: «لو كن عشرا لزوجتهن عثمان».
وفي رواية: «لو كان لي أربعون بنتاً لزوجت عثمان واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى منهم واحدة» رواه ابن عدي (٧/ ٢٤)، وابن شاهين في «السنة» (٩٠)، وابن عساكر (٣٩/ ٤٢)، وسنده باطل.

(٣) رواه الحاكم في «مستدركه» (٣/ ١٠٤)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، قال الذهبي: بل ضعيف، فيه طلحة بن زيد وهو واه عن عبيد بن حسان شويخ مقل عن عطاء الكيخاراني، وانظر: «خصائص العشرة» (ص٦٣) فهو مهم جداً.

وإناث **من خديجة**، ولم يولد له من زوجة سواها، **لكن** ولده **إبراهيم من مارية** سريَّته القبطيّة، ولما بشر به أبو رافع وهب له عبداً[١] [﴿٨٥٠﴾] **وليس في بناته الأربع من أعقبا**؛ أي: عاش بعده **إلا** فاطمة **البتول** عاشت بعده ستة أشهر كما صحّحه النووي، كما تقدّم.

طاب أصلها طابت، فحذفت التاء لضرورة الوزن، كقوله: ولا أرض أبقل أبقالها[٢] **أمّاً وأباً**؛ أي: طاب أصلاها [يعني:] أباها ﷺ وأمها رضي الله عنها، ولدتْ حسناً وحُسيناً ومُحسِّناً، فمات محسن صغيراً، وأم كلثوم وزينب، وانتشر نسله الشريف منها من جهة السبطين فقط، ويقال للمنسوب لأولهما: حسني، وللثاني: حسيني.

وتزّوج عمر أم كلثوم[٣] فولدت له زيداً ورقية ولم يعقبا، ثم تزوّجت أم كلثوم بعد عمر بعون بن جعفر [ثم تزوَّجت بعد موته بأخيه محمد بن جعفر ثم ماتت فتزوَّجت بأخيه عبد الله بن جعفر]، ثم ماتت عنده ولم تلد لواحد من الثلاثة سوى للثاني ابنة ماتت صغيرة، فليس لها عقب، ثم تزوّج عبد الله بن جعفر بأختها زينب، فولدت له عدّة أولاد، منهم: فاطمة زوج حمزة بن عبد الله بن الزبير، وله منها عقب، وبالجملة فعقب عبد الله بن جعفر انتشر من علي وأم كلثوم [ابني زينت] بنت الزهراء، ويقال: لكل من ينسب لهؤلاء جعفري، ولا ريب أنّ لهم شرفاً، وأما الجعافرة المنسوبون لعبد الله بن جعفر فلهم أيضاً شرف لكن يتفاوت، فمن كان من ولده من زينب بنت الزهراء أشرف من غيرهم، مع

---

[١] كتب فوقها في النسخة (غ): مكرر.

[٢] صدره:

فــلا مــزنــة ودقــت ودقــهــا ....

[٣] «ذخائر العقبى» (١٧٠).

كونهم لا يوازون شرف المنسوبين للحسنين، ولهذا يوصف العباسيون بالشرف لشرف بني هاشم.

قال ابن حجر في «الألقاب»⁽¹⁾: وقد لُقِّبَ به؛ يعني: بالشَّريف كل عباسي بغدادي وعلوي بمصر.

---

(١) «نزهة الألباب» (١/المقدمة).

باب ذكر أعمامه وعمّاته ﷺ

٨٥١ ـ أَعْمَامُهُ حَمْزَةُ وَالعَبَّاسُ		قَدْ أَسْلَمَا وَأُرْغِمَ الخنَّاسُ
٨٥٢ ـ زُبَيرٌ الحَارِثُ حِجْلٌ قُثَمُ		ضِرَارٌ الغَيْدَاقُ وَالمقَوَّمُ
٨٥٣ ـ عَبْدُ مَنَافٍ مَعْ عَبْدِ الكَعْبَهْ		كَذَا أَبُو لَهَبٍ أَرْدَى كَسْبَهْ
٨٥٤ ـ عَمَّاتُهُ صَفيّةٌ عَاتِكَةُ		أُمُّ حَكِيمٍ بَرّةٌ أُمَيْمَةُ
٨٥٥ ـ أَرْوَى وَلَمْ يُسْلِمْ سِوَى صَفِيَّةِ		وَقِيلَ: مَعْ أَرْوَى وَمَعْ عَاتِكَةِ

باب ذكر أعمامه وعمّاته ﷺ(١)

[﴿٨٥١﴾] **أعمامه** قال في «ذخائر العقبى»(٢) كانوا اثني(٣) عشر: الحارث وأبو طالب والزبير وحمزة وأبو لهب، والغيداق والمقوم وضرار، والعباس وقثم وعبد الكعبة وحجل ـ بتقديم الحاء على الأصح ـ. وقيل: أحد عشر فأسقط المقوم وهو عبد الكعبة، وقيل: عشرة فأسقط الغيداق وحجلاً، وقيل: تسعة فأسقط قثم، والأصحّ الأول، ولذلك اقتصر عليه الناظم، حيث قال: **حمزة**(٤)؛ أي: **الأول**:

---

(١) قال الإمام ابن اللبودي: نظم الحافظ أبو عبد الله محمد بن ناصر الدين رحمه الله تعالى أعمام النبي ﷺ فقال:

عمومه خير الخلق عباس حمزة   زبير ضرار حارث والمقوم
كذا قثم حجل أبو طالب كذا   أبو لهب والخلف في بانين يعلم
فهذان غيدان وعبد لكعبة   هما قيل حجل والمقوم فافهموا

«النجوم الزواهر» لابن اللبودي (ص٥٤ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق).

(٢) «ذخائر العقبى» للمحب الطبري (ص١٧١) الباب الثاني في مناقب الأعمام أعمام النبي ﷺ.

(٣) في «ذخائر العقبى»: وكان له اثنا عشر عما بنو عبد المطلب.

(٤) انظر في أخبار حمزة رضي الله عنه: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٣/ ٨ ـ ١٩)، «تاريخ خليفة» (١/ ٦٨)، «المنمق» لابن حبيب (٤٢٢)، «المعارف» (١٢٤ ـ ١٢٥)، «الاشتقاق» لابن دريد (٤٥، ٤٦)، «دلائل النبوة» للبيهقي (٢/ ٢١٣) ولأبي نعيم (٢/ ٥٧٠)، «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم (١٧ت. عبد السلام هارون)، «الاستيعاب» (١/ ٣٦٩، ٣٧٥)، «تاريخ دمشق» (٣/ ١١٨)، «أسد =

حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله، أخو المصطفى ﷺ من الرضاع، أسلم قديماً.

وسببه: أنَّ أبا جهل شتم المصطفى ﷺ فلم يجبه، فأتى حمزة من قنصه متوشحاً قوسه، فأخبر وهو أعز فتى في قريش، وأشجع وأشد شكيمة، فغضب وشجّه بقوسه منكره، وقال: أتشتمه وأنا على دينه؟! فقام إليه رجال من بني مخزوم، فمنعهم أبو جهل خوف الفتنة.

واستشهد بأُحد(١) كما مرَّ، بعد أن قتل زهاء ثلاثين رجلاً، وصحّ أنَّه سيِّد الشهداء يوم القيامة(٢) وأنَّه مكتوب عند الله في السماء السابعة: «**أسد الله**».

وروى الحاكم(٣): أنَّ الملائكة غسّلته.

ومعنى حمزة: الذكي الملتهب(٤).

والثاني: **العباس**(٥) بن عبد المطلب، وكان أكبر من المصطفى ﷺ بسنتين.

= الغابة (٢/ ٦٧)، «تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ١٦٨، ١٦٩/ ١٣١)، «الإصابة» (٢/ ١٠٥).

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه الحاكم في «مستدركه» (٢/ ١٢٠)، والطبراني في «الكبير» (٢٩٥٨)، وحسَّنه الألباني في «صحيح الجامع» (١/ ٣٦٧٦)، و«الصحيحة» (٣٧٤).

(٣) رواه الحاكم في «مستدركه» (٣/ ١٩٥).

(٤) «الاشتقاق» لابن دريد (٤٦).

(٥) ترجمته وأخباره في: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٤/ ٥ ـ ٣٣)، و«تاريخ خليفة» (١/ ١٦٨ تحقيق العمري)، و«طبقات خليفة» (٤ تحقيق العمري)، و«المحبر» لابن حبيب (١٦، ٦٣)، و«الاشتقاق» (٤٤، ٤٥)، و«المعارف» (١٢١)، و«جمهرة أنساب العرب» لابن حزم (١٧)، و«الاستيعاب» (٢/ ٨١٠، ٨١٧)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» (١/ ٣٦٠، ٣٦١/ ١٣٧٣)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ٢٥٧، ٢٥٩)، و«المختصر الصغير» (ص٧١)، و«الإصابة» (٣/ ٥١١).

قد أسلما، وكان جواداً وصولاً للرحم، وكان المصطفى ﷺ يجلُّه، **وأُرغم** بالبناء للمفعول الوسواس **الخناس** من الشياطين والناس بإسلامه، فإنَّه كان رئيساً في قريش معظَّماً قبل الإسلام، وكانت إليه عمارة المسجد الحرام والسقاية، وكان مع المصطفى ﷺ يوم العقبة، فعقد له البيعة على الأنصار، وكان يثق به في شأنه كله، أُسر يوم بدر لقول المصطفى ﷺ: «**من لقيه فلا يقتله فإنَّه خرج كارهاً**»، وسمعه يئنُّ لكونهم شدّوا وثاقه، فلم ينم، فقيل له: ما يسهرك؟ قال: «**أنين العباس**»، فأرخوا من وثاقه ثم فادى [نفسه] وعقيلاً ابن أخيه، بعد قوله: ما معي شيء، فقال المصطفى ﷺ: «**وأين المال الذي قلت لأم الفضل** ـ أي: زوجته ـ **عند حرب: إذا مت فافعلي به كذا؟!**» قال: من أعلمك ولم يطلع عليه أحد؟! فأسلم سراً⁽¹⁾ وكتم إيمانه إلى قبيل فتح مكة، فخرج إلى المصطفى ﷺ فلقيه بالأبواء، وبه ختمت الهجرة، وكان عيناً للنبي ﷺ بمكة يكاتبه بالأخبار، وكان المسلمون يثقون به، وأراد القدوم على المصطفى ﷺ فكتب له بقاؤك بمكة خير، ولما قال الأنصار: نترك له الفداء، أبى المصطفى ﷺ. وشهد حنيناً وثبت معه حين انهزموا، وكان عمر يستسقي به إذا وقع قحط فيُسقى. مات بالمدينة عن بضع وثمانين ودفن بالبقيع، وكان أصغر أعمامه.

والثالث: [﴿٨٥٢﴾] **زبير**⁽²⁾؛ أي: الزبير بن عبد المطلب، كان من أشراف قريش شقيق والد المصطفى ﷺ، وكان رئيس بني هاشم شاعراً شريفاً ذا عقل ونظر، [و] لم يدرك الإسلام، وهو وصي

---

(١) سبق في المعجزات.

(٢) «المعارف» (١٢٠)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (١/ ٨٨)، و«التبيين» (١١٦، ١١٧)، و«الاشتقاق» (٤٧ ـ ٤٨)، و«تاريخ دمشق» (٣/ ١١٨)، و«المختصر الصغير» (ص٧٢).

عبد المطلب، وابنه عبد الله شهد حنيناً، وثبت يومئذ واستشهد بأجنادين.

والرابع: الحارث[١] وهو أكبر ولد عبد المطلب، وبه كان يكنى، ومات في حياة أبيه، ولم يدرك الإسلام، ومن عقبه جماعة لهم صحبة.

والخامس: جحل[٢] بجيم فمهملة، ومعناه اليعسوب العظيم، وقيل: بتقديم المهملة على الجيم، ومعناه: الخلخال أو القيد، ولم يدرك الإسلام ولا عقب له.

[و] السادس: قُثَم[٣] بضم القاف وفتح المثلثة أصله ذكر الضباع، وكان شقيق الحارث، هلك صغيراً ولم يعقب ولم يدرك الإسلام.

[و] السابع: ضِرار[٤] بكسر الضاد المعجمة، شقيق العباس، وكان من فتيان قريش جمالاً وسخاءً، ولا عقب له.

الثامن: الغَيداق[٥] بفتح الغين المعجمة وسكون المثناة تحت، وأصله المطر الكثير، سُمِّي به؛ لأنَّه كان أجود قريش وأكثرهم طعاماً.

---

(١) «سيرة ابن هشام (١/ ١٠٨، ١٠٩)، و«المعارف» لابن قتيبة (١٢٦)، و«نسب قريش» لمصعب (١٨)، و«تاريخ دمشق» (٣/ ١١٨)، و«أنساب الأشراف» (١/ ٩٠).

(٢) قيل: اسمه المغيرة وهو الصحيح، وقال ابن حجر في «تبصير المنتبه بتحرير المشتبه» (١/ ٢٤٤): «الذي اسمه مغيرة ابن أخيه حجْل بن الزبير ابن عم المطلب». اهـ.

وحجل ـ صح ـ انظر في ترجمته وأخباره: «سيرة ابن هشام» (١/ ١٠٩)، و«أنساب الأشراف» (١/ ٩٠)، و«تاريخ دمشق» (٣/ ١١٨).

(٣) «حذف من نسب قريش» للسدوسي (٥)، و«تاريخ دمشق» (٣/ ١١٨)، و«التبيين» (٧٦)، «أنساب الأشراف» (١/ ٩٠)، و«المختصر الصغير» (ص٧٣).

(٤) مات قبل البعثة. انظر: «حذف من نسب قريش» للسدوسي (٦)، و«المعارف» (١٢٤)، و«الاشتقاق» (٤٥)، و«نسب قريش» (١٨)، و«جمهرة أنساب العرب» (ص١٥).

(٥) «المعارف» (ص١٢٨).

قال ابن سعد: اسمه مصعب، وقيل: نوفل.

والتاسع: المقوِّم(١) بقاف وواو مشدَّدة.

[و]**العاشر**: [﴿٨٥٣﴾] **عبد مناف**(٢) وهو أبو طالب، شقيق والد المصطفى ﷺ وكافله بعد عبد المطلب، وكان يقرُّ بنبوته لكن أبى أن يدين بذلك خوف العار، وفيه نزل(٣): ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾ [القصص: ٥٦].

وفي «الصحيح»: أنَّ العبّاس قال للمصطفى ﷺ: إنَّ أبا طالب كان يحوطك، وينصرك، فهل ينفعه ذلك؟ قال: «**وجدته في غمرات من النار، فأخرجته إلى ضحضاح يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه**»(٤).

وذلك لأنَّه كان بجملته مع المصطفى ﷺ، لكنه كان مثبتاً بقدميه على ملّة عبد المطلب، حتى مات فسلِّط العذاب على قدميه فقط.

مع عبد الكعبة(٥)، وهو **الحادي عشر** لم يدرك الإسلام، ومات ولم يعقب.

كذا الثاني عشر عبد العزى **أبو لهب**(٦)، كني به لحسن وجهه وبأبي عتبة وبأبي عتيبة وبأبي معتب.

---

(١) «المعارف» (ص١٢٥).

(٢) «حذف من نسب قريش» (٥)، و«سيرة ابن هشام» (١/ ١٠٨، ١٠٩، ٤١٦)، و«الطبقات الكبرى» (١/ ٧٥)، و«المعارف» (١٢٠، ١٢١)، و«المختصر الصغير» (٧٢).

(٣) رواه البخاري (٤٧٧٢)، ومسلم (٢٤).

(٤) سبق تخريجه.

(٥) مات قبل البعثة «المعارف» (١٢٥)، و«الاشتقاق» (٤٥)، و«تاريخ دمشق» (٣/ ١١٨)، و«التبيين» (٧٦)، و«المختصر الصغير» (ص٧٣).

(٦) «سيرة ابن هشام» (١/ ١٠٨، ١٠٩، ٦٤٦)، و«الاشتقاق» (١٢٥)، و«أنساب الأشراف» (١/ ٩٠)، «التبيين» (١١٨).

وأخرج ابن عساكر(١) عن أبي الزناد عن أبيه: اصطرع أبو طالب وأبو لهب، فصرع أبو طالب أبا لهب وجلس على صدره، وأعانه المصطفى ﷺ يومئذ وهو غلام، فقال له أبو لهب: أنا عمك وهو عمك فلم أعنته؟! قال: **«لأنَّه أحبُّ إليَّ منك»**، فمن يومئذ عادى المصطفى ﷺ أبو لهب.

أردى أهلك **كسبه** ماله وولده؛ لأنَّ الولد من كسبه؛ أي: أضاع ماله وولده فلم ينفعاه، لقوله: ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ٢﴾ [المسد]، ومات موتة سوء قبيحة كما مرَّ.

قال السُّهيلي(٢): كُنِّي بأبي لهب تقدمة لما يصير إليه من اللهب، فكان بعد نزول السورة(٣) لا يشك مؤمن أنَّه من أهل النار، بخلاف غيره من الكفار، وأسلم ولداه عتبة ومعتب وثبتا مع المصطفى ﷺ يوم حنين، وكانا هربا يوم الفتح، فبعث في طلبهما وأحضرهما وأسلما، وأما عتيبة فقتله الأسد بالزرقاء(٤) كافراً بدعوة المصطفى ﷺ، فهؤلاء اثنا عشر، وعبد الله والد المصطفى ﷺ **الثالث عشر**.

وأما **[﴿٨٥٤﴾] عمّاته** فهنَّ ستة(٥).

الأولى: **صفيَّة**(٦) شقيقة حمزة، كانت ذات جلد وقوة، تزوّجها في الجاهلية الحارث بن حرب بن أمية، فولدت له صيفي فمات،

---

(١) «تاريخ دمشق» (٦٧/ ١٦٢).

(٢) «الروض الأنف» (١/ ٢١٠).

(٣) في (ك): «الآية».

(٤) الزرقاء: محافظة في المملكة الأردنية الهاشمية.

(٥) قاله ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ١٢٢)، كما قاله غيره أيضاً.

(٦) انظر في أخبارها وترجمتها: «سيرة ابن هشام» (١/ ١٦٩، ١٧٠)، و«الطبقات الكبرى» (٨/ ٤١، ٤٢)، و«نسب قريش» للزبير بن بكار (٢٠)، و«طبقات خليفة» (٣٣١)، و«المحبر» لابن حبيب (٦٣، ١٧٢، ١٧٣)، و«المعارف» (١٢٨)، و«أنساب الأشراف» (١/ ٩٠)، والاستيعاب» (٤/ ١٨٧٣)، و«تلقيح فهوم أهل الأثر» (١٨)، و«أسد الغابة» (٧/ ١٧٢، ١٧٤) (٨/ ٢١٣).

وأسلمت وهاجرت، فتزوّجها العوام بن خويلد، أخو خديجة أم المؤمنين، فولدت [له] الزبير والسائب وعبد الكعبة وأم حبيبة، وشهدت الخندق، وقتلت رجلاً من اليهود، فضرب لها [المصطفى] بسهم، وماتت سنة عشرين عن نحو سبعين، ودفنت بالبقيع.

[و]**الثانية: عاتكة**(١) وهي صاحبة الرؤيا في بدر كما مرَّ(٢)، وفي إسلامها خلف، وكانت عند أبي أمية بن المغيرة، عرف بزاد الراكب.

الثالثة: أمُّ حكيم(٣) واسمها البيضاء، وهي توأمة والد المصطفى ﷺ، وهي التي وضعت جفنة الطيب للمطيبين في حلفهم، وكانت عند كرير ـ بضم الكاف وفتح الرائين ـ وقيل: الثانية زاي ـ وربيعة بن حبيب بن عبد شمس، فولدت له أروى وهي أم عثمان بن عفان.

الرابعة: بَرَّةُ(٤) بموحدة تحتيَّة وراء مشدّدة، وكانت تحت الأسد بن هلال، فولدت له أبا سلمة زوج أم سلمة قبل المصطفى ﷺ، ثم تزوّجها أبو رهم بن عبد العزى، فولدت له أبا سبرة، وهي شقيقة عبد الله والد المصطفى ﷺ.

---

(١) «سيرة ابن هشام» (١/ ١٦٩ ـ ١٧١)، و«الطبقات الكبرى» (٨/ ٤٣ ـ ٤٤)، و«نسب قريش» (١٨)، و«طبقات خليفة بن خياط» (٣٣١)، و«المحبر» لابن حبيب (٢٧٤)، و«المنمق» (٤١٩، ٤٢٠)، و«المعارف» (١٢٨)، و«أنساب الأشراف» (١/ ٨٨)، و«الاستيعاب» (٤/ ١٨٨٠)، و«تلقيح فهوم أهل الأثر» (١٨). و«أسد الغابة» (٨/ ٢٢٩).

(٢) سبق في غزوة بدر.

(٣) «طبقات ابن سعد» (٨/ ٤٥)، «نسب قريش» (١٨)، «المحبر» (١٤)، «المنمق» (٤١٦)، «المعارف» (١٢٨).

(٤) «حذف من نسب قريش» (٧٤)، و«سيرة ابن هشام» (١/ ١٦٩ ـ ١٧١)، و«طبقات ابن سعد» (٨/ ٤٥)، و«نسب قريش» (١٨، ١٩)، و«المحبر» (٦٢، ٦٣، ١٧٣)، و«المعارف» (١٢٨)، و«أنساب الأشراف» (١/ ٨٨)، و«الاستيعاب» (٤/ ١٧٨٠).

الخامسة: **أميمة**(١) كانت عند جحش بن رباب، فولدت له عبد الله المجدَّع في الله بدعائه، قتل يوم أُحد، وأبا أحمد الشاعر الأعمى وعبد الله، أسلموا وهاجروا إلى الحبشة، وزينب زوج النبي ﷺ، وأم حبيبة وحمنة، ثم تنصَّر هناك عبيد الله.

السادسة: [﴿٨٥٥﴾] **أروى**(٢) كانت عند عمير بن وهب بن عبد الدار بن قصي فولدت له، ثم خلف عليها بعده كلدة بن هاشم بن عبد مناف، **ولم يسلم** من عماته **سوى صفيَّة** أم الزبير على الصحيح، **وقيل**: أي: وقال العقيلي والمستغفري وتبعهم ابن الأثير: وأسلم منهم أيضاً **مع** صفيَّة، **أروى ومع** صفيّة وأروى **عاتكة** فعدُّوهما في الصحابة.

وذكر الدارقطني عاتكة في جملة الإخوة والأخوات.

وروى الحاكم في «المستدرك»(٣): أنَّ طليباً بن أروى لما أسلم دخل على أمه، فقالت: تبعت محمداً وأسلمت؟ قال: نعم، فقالت: إنَّ أحقَّ من وازرت وعاضدت ابن خالك، والله لو كنَّا نقدر على ما تقدر عليه الرجال لتبعناه، فقال: ما يمنعك أن تسلمي؟! فقد أسلم حمزة. قالت: انظر ما يصنع أخواتي ثم أكون إحداهنَّ، فأقسم [عليها] أن تسلم فأسلمت.

---

(١) «سيرة ابن هشام» (١/ ١٦٩، ١٧٢، ١٧٣)، «طبقات ابن سعد» (٨/ ٤٥، ٤٦)، «نسب قريش» (١٩)، «المحبر» (٦٢، ٦٣)، «المعارف» (١٢٨)، «الاستيعاب» (٤/ ١٧٨١)، «تلقيح فهوم أهل الأثر» (١٨)، «التبيين» (١٤٥).

(٢) «حذف من نسب قريش» (٥٩)، «سيرة ابن هشام» (١/ ١٦٩ ـ ١٧٣)، «الطبقات الكبرى» (٨/ ٤٢ ـ ٤٣)، «نسب قريش» (١٩ ـ ٢٠)، «المحبر» لابن حبيب (١٧٣، ٤٠٦)، «المعارف» (١٢٩)، «أنساب الأشراف» (١/ ٨٨)، «الاستيعاب» (٤/ ١٧٧٨ ـ ١٧٨٠)، «تلقيح فهوم أهل الأثر» (١٨)، «التبيين في أنساب القرشيين» (ص١٤٤، ١٤٥).

(٣) «مستدرك الحاكم» (٣/ ٢٣٩).

باب ذكر أزواجه ﷺ

٨٥٦ ـ زَوْجَاتُهُ اللاتِي بِهِنَّ قَدْ دَخَلْ   ثِنْتَا أَو إِحْدَى عَشْرَةَ خُلْفٌ نُقِلْ
٨٥٧ ـ خَدِيجَةُ الأوْلَى تَلِيهَا سَودَةُ   ثُمَّ تَلِي عَائِشَةُ الصِّدِّيقَةُ
٨٥٨ ـ وَقِيلَ: قَبْلَ سَوْدَةٍ فَحَفْصَةُ   فَزَيْنَبُ وَالِدُهَا خُزَيْمَةُ
٨٥٩ ـ فَبَعْدَهَا هِنْدٌ أَيْ أُمُّ سَلَمَهْ   فَابْنَةُ جَحْشٍ زَيْنَبُ المكَرَّمَهْ
٨٦٠ ـ تَلِي ابْنَةُ الحَارِثِ أَيْ جُوَيْرِيَهْ   فَبَعْدَهَا رَيْحَانَةُ السَبِيَّهْ
٨٦١ ـ وَقِيلَ: بَلْ مُلْكُ يَمِينٍ فَقَطْ   لَمْ يَتَزَوَّجْهَا وَذَاكَ أَضْبَطُ
٨٦٢ ـ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ وَهْيَ رَمْلَةُ   أُمُّ حَبِيبَةَ تَلِي صَفِيَّةُ
٨٦٣ ـ مِنْ بَعْدِهَا فَبَعْدَهَا مَيْمُونَهْ   حِلاً وَكَانَتْ كَاسْمِهَا مَيْمُونَهْ
٨٦٤ ـ وَابْنُ المثَنَّى مَعْمَرٌ قَدْ أَدْخَلا   فِي جُمْلَةِ اللاتِي بِهِنَّ دَخَلا
٨٦٥ ـ بِنْتَ شُرَيحٍ وَاسْمُهَا فَاطِمَةُ   عَرَّفَهَا بِأَنَّهَا الوَاهِبَةُ
٨٦٦ ـ وَلَمْ أَجِدْ مَنْ جَمَعَ الصَّحَابَهْ   ذَكَرَهَا وَلا بِأُسْدِ الغَابَهْ
٨٦٧ ـ وَعَلَّهَا التِي اسْتَعَاذَتْ مِنْهُ   وَهْيَ ابْنَةُ الضَّحَّاكِ بَانَتْ عَنهُ
٨٦٨ ـ وَغَيرُ مَنْ بَنَى بِهَا أَوْ وَهَبَتْ   إِلَى النَّبِيِّ نَفْسَهَا أَوْ خُطِبَتْ
٨٦٩ ـ وَلَمْ يَقَعْ تَزْوِيجُهَا فَالعِدَّةُ   نَحْوَ ثَلاثِينَ بِخُلْفٍ أَثْبَتُوا

باب ذكر أزواجه ﷺ(١)

[الطِّيبات] الطَّاهرات، واختلف في عدّتهن وترتيبهنَّ، وعدّة من مات منهنَّ قبله، ومن مات عنهن، ومن دخل بها، ومن لم يدخل بها، ومن خطبها ولم ينكحها، ومن عرضت نفسها عليه.

وقد أشار المؤلف(٢) إلى ذلك بقوله: [﴿٨٥٦﴾] **زوجاته اللاتي بهنَّ** [قد] **دخل ثنتا** عشر، أو، أي: [و] قيل: هنَّ **إحدى عشرة**: ست [منهن] قرشيات وأربع عربيات وإسرائيلية، ففي عدِّتهنّ **خُلّف نُقل**، فمن قال: [هن] ثنتا عشرة أدخل فيهنَّ ريحانة، ومن قال: إحدى عشرة أخرجها، [﴿٨٥٧﴾] **خديجة الأولى**؛ أي: أولهنّ خديجة اتفاقاً، تزوجها المصطفى ﷺ بعد زوجين(٣)، ولدت لكل منهما، ولها يوم

---

(١) قال ابن اللبودي: نظم بعضهم أزواج النبي ﷺ المتفق عليهن، فقال:

ألا إن أزواج النبي محمد   عليه سلام الله في السر والجهر
خديجة الكبرى وسودة بعدها   وعائشة أيضاً وحفصة في الإثر
ورملة أيضاً وهي أم حبيبة   وهند وتدعى أم سلمة عن خبر
وزينب أيضاً بنت جحش نعدها   كذا زينب بنت الخزيمة فاستقر
وكنيتها أم المساكين بعدها   جويرية أيضاً صفية يا فخري
وميمونة الست الجليلة آخراً   تزوجها المختار في سرف فادر
فهاهن عشر ثم واحدة فكن   لهن محباً تحظ بالبر والأجر
وقد عقد المختار أيضاً لسبعة   سواهن لم يدخل بهن فخذ شعري

«النجوم الزواهر» لابن اللبودي (ص٥١).

(٢) في (ك): «المصنف».

(٣) في (غ) بعدها: «وحين»، ولم يتبيَّن لي المعنى فيها.

تزوجها أربعون، وله خمس وعشرون، وقيل: [لها] ثلاثون، وقيل: إحدى وعشرون، والأصح الأول، وماتت قبل الهجرة بنحو ثلاث سنين، ودفنت بالحجون عن خمس وستين سنة.

قال في «المواهب»⁽¹⁾: ولم يكن يومئذ يصلِّي على الجنائز، ومدَّة مقامها مع المصطفى ﷺ نحو خمس وعشرين سنة، ولم يمت عنده من نسائه إلّا هي⁽²⁾، وزينب أم المساكين.

وتليها سودة⁽³⁾ بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس، تزوجها بعد موت خديجة على الصحيح، وأصدقها أربع مئة درهم، وأراد طلاقها لمّا أسنَّت، فوهبت نوبتها لعائشة، فأمسكها، ماتت بالمدينة في شوال سنة أربع وخمسين. وقال اليعمري⁽٤⁾ والذهبي⁽٥⁾: ماتت في آخر خلافة عمر.

ثم تلي عائشة الصديقة⁽٦⁾ بنت الصدِّيق، عقد عليها وهي ابنة ست سنين في شوال سنة عشر من النبوة، ودخل بها في المدينة في شوال رأس ثمانية عشر شهراً، وهي ابنة تسع، ومات عنها وهي بنت ثمان عشرة، ولم يتزوَّج بكراً غيرها، وأحبها المصطفى ﷺ أكثر من نسائه، وكانت إذا هويت الشيء تابعها عليه، وفقدها في بعض أسفاره،

---

(١) «المواهب اللدنية» (٢/ ٧٩).

(٢) سبقت الترجمة لها في السابقين إلى الإسلام.

(٣) انظر: ترجمتها في: «الاستيعاب» (٤/ ١٨٦٧)، «معرفة الصحابة» (٦/ ٣٢٢٧)، و«دلائل النبوة» (٢/ ٤١٢)، و«أسد الغابة» (٧/ ١٥٧)، «الإصابة» (٨/ ١٩٦، ١٩٧)، و«تلقيح فهوم أهل الأثر» (١٩، ٢٠).

(٤) «عيون الأثر» (٢/ ٣٩٣).

(٥) «تجريد أسماء الصحابة» (٢/ ٢٨٠).

(٦) انظر: ترجمتها في: «الاستيعاب» (٤/ ١٨٨١ ـ ١٨٨٥)، «معرفة الصحابة» (٦/ ٣٢٠٨)، و«أسد الغابة» (٧/ ١٨٦ ـ ١٨٩)، «الإصابة» (٨/ ٢٣١ ـ ٢٣٥).

فقال: «**واعروساه**»[١]!!.

وكانت فقيهة عالمة حافظة فصيحة، ماتت بالمدينة سنة سبع وخمسين وكناها أم عبد الله، بابن أختها[٢] عبد الله بن الزبير لا بسْقط أسقطته منه، فإنَّه لم يثبت[٣]، وهي وخديجة أفضلهنّ، ثم الأصح أنَّ خديجة أفضل كما قال [ابن] الناظم وابن العماد وغيرهما.

لمّا صحَّ أنَّ عائشة قالت له: قد رزقك الله خيراً منها، قال: «**لا والله ما رزقني الله خيراً منها، آمنت بي حين كذَّبني الناس، وأعطتني مالها حين حرمني الناس**»[٤]، ولأنَّ المصطفى ﷺ اقرأ عائشة السلام من جبريل، وخديجة من الله. والأصح أنَّ فاطمة أفضل من خديجة، وما اقتضاه بعض الأخبار من خيريتها عليها، فهي من حيث الأمومة لا السيادة.

قال السبكي: الذي ندين الله به أنَّ فاطمة أفضل فخديجة فعائشة.

[﴿٨٥٨﴾] **وقيل**: تزوجها **قبل سودة**، وجمع بأنَّه عقد على عائشة قبل سودة، ودخل بسودة، وقيل: عائشة والتزويج يطلق على كل واحدةٍ منهنّ، وإن كان المتبادر إلى الفهم العقد دون الدخول.

فحفصة[٥]؛ أي: ثم بعدها حفصة بنت عمر سنة ثلاث من الهجرة، بعد رجوعها من هجرة الحبشة وموت زوجها بعد غزوة بدر، وكان عمر عرضها على أبي بكر وعثمان فلم يُجبه واحد منهما فخطبها

---

[١] رواه أحمد (٢٦١١٢)، والدولابي في «الأسماء والكنى» (٢/ ٨)، و«سنده ضعيف».

[٢] في (غ): «أخيها».

[٣] «المختصر الصغير» (ص٨١).

[٤] رواه أحمد (٢٤٨٦٤)، وسنده يتقوى بالشواهد.

[٥] انظر: ترجمتها في: «الاستيعاب» (٤/ ١٨١١ ـ ١٨١٢)، «معرفة الصحابة» (٦/ ٣٢١٣ ـ ٣٢١٥)، و«أسد الغابة» (٧/ ٦٧ ـ ٦٨)، «الإصابة» (٨/ ٥٨ ـ ٨٧).

رسول الله ﷺ، فأنكحه إياها، ثم طلقها فأوحى [الله] إليه أنْ راجِعْها فإنَّها صوّامة قوّامة، وإنها زوجتك في الجنة(١)، ماتت سنة خمس وأربعين على الأصح في زمن معاوية عن(٢) نحو ستين سنة.

فزينب والدها خزيمة(٣)؛ أي: ثم بعد حفصة زينب بنت خزيمة الحارثية سنة ثلاث، كانت تحت عبد الله بن جحش، فقتل يوم أُحد فتزوَّجها المصطفى ﷺ سنة ثلاث، وكانت تدعى أم المساكين لرحمتها لهم، أصدقها اثنتي عشرة أوقية، ثم ماتت بعد ثلاثة أشهر ودفنت بالبقيع.

[﴿٨٥٩﴾] **فبعدها هند**(٤)، وقيل: رملة؛ **أي: أم سلمة** بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية، مات عنها زوجها أبو سلمة بن عبد الأسد، فخطبها أبو بكر فأبت ثم عمر فأبت، ثم أرسل إليها المصطفى ﷺ، فقالت: مرحباً برسول الله، أنَّ فيَّ خلالاً ثلاثاً: إنِّي امرأة شديدة الغيرة ومصبية، وليس هنا أحد من أوليائي فيزوّجني.

فغضب عمر أشد ما غضب لنفسه حين ردَّته، فأتاها المصطفى ﷺ فقال: «**أما ما ذكرت من غيرتك فأدعو الله أن يذهبها عنك، وأما ما ذكرت من صبيتك فأنَّ الله سيكفيهم، [و] أما ما ذكرت من أوليائك فليس أحد منهم يكرهني**»، فقالت لابنها: زوِّج رسول الله ﷺ، فزوَّجه(٥) سنة

---

(١) رواه أبو داود (٢٢٧٧)، والنسائي في «سننه الكبرى» (٥٧٢٣)، وابن ماجه «٢٠١٦»، والحاكم في «مستدركه» (٤/ ١٥)، وسنده صحيح.

(٢) في (غ): «على».

(٣) انظر: ترجمتها في: «الاستيعاب» (٤/ ١٨٥٣)، «معرفة الصحابة» (٦/ ٣٣٣٧)، و«أسد الغابة» (٧/ ١٣٠)، «الإصابة» (٨/ ١٥٧ ـ ١٥٨).

(٤) انظر: ترجمتها في: «الاستيعاب» (٤/ ١٩٢٠، ١٩٢١)، «معرفة الصحابة» (٦/ ٣٤٦٠)، و«أسد الغابة» (٧/ ٢٧٨)، «الإصابة» (٨/ ٣٤٢ ـ ٣٤٤).

(٥) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٨/ ٩٠)، وأحمد (٢٦٦٦٩)، والنسائي =

أربع، وكانت من أجمل النساء، وماتت سنة تسع وخمسين عن أربع وثمانين، ودفنت بالبقيع.

فابنة جحش وهي زينب⁽¹⁾ **المكرمة** زوجها أولاً من زيد بن حارثة، فمكثت عنده مدّة ثم طلقها، فلما انقضت عدَّتها قال⁽²⁾ لزيد: «**اذهب فاذكرني لها**»، قال: فذهبت إليها فجعلت ظهري للباب، فقلت: رسول الله يذكرك، فقالت: ما كنت لأحدث شيئاً حتى⁽³⁾ أؤامر ربي، فقامت إلى مسجدها، فأنزل الله⁽⁴⁾: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ﴾ الآية [الأحزاب: ٣٧]، فدخل عليها بغير إذن، زوجه الله إياها، فدخل عليها بغير عقد كما دلت عليه الآية، وكانت تفخر بذلك على أمهات المؤمنين⁽⁵⁾ سنة خمس، وقيل: ثلاث.

وكان اسمها برَّة فسمَّاها زينب، وكانت كثيرة الصدقة والإيثار، وكانت تسامي عائشة في المنزلة عنده، أوّاهة قوّامة صوّامة، وهي أول من مات منهنّ بعده، وصحَّ عن عائشة لم تكن امرأة خيراً منها في الدين، ولا اتقى لله ولا أصدق حديثاً وأوصل للرحم وأوسع صدقة، وأشد ابتذالاً لنفسها في العمل الذي يتصدَّق به، ويتقرَّب به إلى الله؛ أي: وهو الدفع. رواه مسلم⁽⁶⁾ ماتت بالمدينة سنة عشرين.

[﴿٨٦٠﴾] **تلي ابنة الحارث؛ أي: جويرية**⁽⁷⁾؛ أي: ويلي زينب

= في «الكبرى» (٥٣٧٥)، وابن حبان (٢٩٤٩)، والحاكم (٤/ ١٧).

(١) انظر: ترجمتها في: «الاستيعاب» (٤/ ١٨٤٩ ـ ١٨٥٢)، «معرفة الصحابة» (٦/ ٣٢٢٢ ـ ٣٢٢٦)، و«أسد الغابة» (٧/ ١٢٦ ـ ١٢٧)، «الإصابة» (٨/ ١٣٥ ـ ١٥٥).

(٢) في (غ): «قالت».

(٣) مكررة في (غ).

(٤) رواه مسلم (١٤٢٨).

(٥) رواه البخاري (٤٧٨٧).

(٦) رواه مسلم (٢٤٢٢)، وأحمد (١٣٣٦١).

(٧) انظر: ترجمتها في: «الطبقات الكبرى» (٨/ ١١٦، ١٢٠)، و«الاستيعاب» =

جويرية بنت الحارث المصطلقية، سباها يوم المريسيع، وكانت وقعت في سهم ثابت بن قيس بن الشماس الأنصاري، وكاتبها وجاءت تسأل المصطفى ﷺ وعرَّفته بنفسها، فقال: «**هل لك فيما هو خير لك من ذلك؟ أؤدِّي عنك كتابتك وأتزوجك**»، فقالت: نعم. فسمع الناس بذلك فأعتقوا ما بأيديهم من أقوامها، وقالوا: أصهار رسول الله ﷺ، قالت عائشة: فما رأينا امرأة أعظم على قومها بركة منها، أُعتق بسببها مئة أهل بيت من بني المصطلق(١). رواه أبو داود(٢).

وعن الزهري: أنَّه اختارها من السبي فحجبها وقسم لها، وكانت [بنت] عشرين سنة ماتت سنة خمسين.

فبعدها ريحانة(٣) بنت زيد **السبيةُ**(٤)؛ أي: التي سباها من بني النضير، وقيل: من بني قريظة أعتقها وتزوجها وأصدقها اثنتي عشرة أوقية، [﴿٨٦١﴾] **وقيل: بل ملك يمين فقط لم يتزوجها وذاك**؛ أي: الأول **أضبط**؛ أي: أقوى وأصح عند الواقدي.

[﴿٨٦٢﴾] **بنت أبي سفيان وهي رملة أم حبيبة**(٥)؛ أي: ثم بعدها تزوَّج أم حبية واسمها رملة بنت أبي سفيان بن حرب، رئيس قريش

= (٤/ ١٨٠٤)، «معرفة الصحابة» (٦/ ٣٢٢٩)، و«أسد الغابة» (٧/ ٥٧ ـ ٥٨)، «الإصابة» (٨/ ٧٢ ـ ٧٤).

(١) رواه ابن سعد (٨/ ١١٨)، وأحمد (٢٦٣٦٥)، مسلم (٢١٤٠). ،

(٢) «سنن أبي داود» (٣٩٢٧).

(٣) انظر: ترجمتها في: «الطبقات الكبرى» (٨/ ١٢٩ ـ ١٣١)، و«الاستيعاب» (٤/ ١٨٤٧)، «معرفة الصحابة» (٦/ ٣٢٤٦) وقال هي من بني قريظة، و«أسد الغابة» (٧/ ١٢١)، «الإصابة» (٨/ ١٤٦، ١٤٧).

(٤) في (غ، ك): «المسبيَّة»، والمثبت من النسخ الأخرى وهو الموافق للمنظومة.

(٥) انظر: ترجمتها في: «الطبقات الكبرى» (٨/ ٩٦ ـ ١٠٠)، و«الاستيعاب» (٤/ ١٨٤٣ ـ ١٨٤٦)، «معرفة الصحابة» (٦/ ٣٢١٦، ٣٢١٧)، و«أسد الغابة» (٧/ ١١٦، ١١٧)، «الإصابة» (٨/ ١٤٠ ـ ١٤٢).

كانت أسلمت وهاجرت إلى الحبشة مع زوجها ابن جحش، فتنصَّر ومات، وثبتت هي على الإسلام، فبعث المصطفى ﷺ عمرو بن أمية بكتاب إلى النجاشي، فسأله أن يزوجه إياها سنة ست ففعل، وأصدقها عنه أربعة مئة دينار وأرسلها إليه، فدخل(١) بها سنة سبع، فلما بلغ والدها بمكة وهو كافر محارب للمصطفى ﷺ قال: [نعم] ذاك الفحل لا يقدع أنفه(٢). ماتت بالمدينة سنة أربع وأربعين.

تلي صفية(٣) [﴿٨٦٣﴾] **من بعدها**؛ أي: وتلي أم حبيبة صفية بنت حيي، تزوجها من بعدها وكانت من نسل هارون(٤)، وهي من سبي خيبر، أذن المصطفى ﷺ لدحية في أخذ جارية فأخذها، فقيل له: أعطيته سيِّدة قريظة والنضير، لا تصلح إلا لك، فخاف الفتنة فأعطاه غيرها، ثم أعتقها [وتزوجها وبنى بها وجهّزتها له] أم سليم، وأهدتها له ليلاً وأصبح عروساً وأولم عليها بحيس ولم تدر أصحابه، أتزوَّجها أم اتخذها أم ولد؟ فقالوا: إن حجبها فهي امرأته، وإلّا فأم ولد فحجبها(٥).

وفي رواية: أنَّه لمَّا رأى جدر المدينة أردفها خلفه، فعثرت مطيته فصرع وصرعت فليس أحد من الناس ينظر إليه وإليها حتى قام فسترها، فخرجن جواري نسائه يتراءينها ويشمتن بصرعتها. رواه الشيخان(٦)، وتزوجها وبنى بها وهو راجع إلى المدينة.

---

(١) في (ك): «فأرسلها إليها ودخل».

(٢) رواه ابن سعد في «الطبقات» (٨/ ٩٩)، والحاكم (٤/ ٢٢).

(٣) انظر: ترجمتها في: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٨/ ١٢٠)، «الاستيعاب» (٤/ ١٨٧١ ـ ١٨٧٢)، «معرفة الصحابة» (٦/ ٣٢٣١ ـ ٣٢٣٣)، «أسد الغابة» (٧/ ١٨٦، ١٨٧)، «الإصابة» (٨/ ٢١٠ ـ ٢١٢).

(٤) «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٢٣١).

(٥) رواه مسلم (١٣٦٤)، والبخاري (٣٧١)، وابن سعد (٨/ ١٢٢، ١٢٣).

(٦) السابق.

وفي رواية: أنَّه قال لها: هل لك فيَّ؟ قالت: كنت أتمنّى ذلك في الشرك، وكانت بعينها خضرة، فسألها عنها؟ فقالت: إنَّها كانت نائمة، ورأس زوجها ملكهم في حجرها، فرأت قمراً وقع في حجرها، فأخبرته فلطمها، وقال: تتمنيّن ملك يثرب(١).

ماتت سنة خمسين(٢) ودفنت بالبقيع.

فبعدها ميمونة(٣)؛ أي: وتزوَّج بعد صفيَّة ميمونة بنت الحارث الهلالية سنة سبع بعد خيبر، وكان اسمها برَّة، فسمَّاها ميمونة، وكان حين تزوجها **حلاً**؛ أي: حلالاً.

ورواية: محرماً، معناه أنَّه في الحرم، على أنَّ من خصائصه أنَّ له أن ينكح وهو محرم، **وكانت كاسمها ميمونة**؛ أي: مباركة، وهي خالة ابن عباس وخالد بن الوليد تزوَّجها في عمرة القضاء، وهي آخر من تزوج، ومن العجب أنَّه تزوجها بسرف موضع على عشرة أميال من مكة، وقيل: ستة، وهو ـ بفتح السين المهملة وكسر الراء ـ وماتت بسرف سنة إحدى وخميسن وقبرها به مشهور يزار ويتبرك به(٤)، ويقال: إنَّها وهبت نفسها(٥) للمصطفى ﷺ وذلك أنَّ خطبته انتهت إليها وهي على بعيرها،

---

(١) «دلائل النبوة» للبيهقي (٤/ ٢٣٠)، و«الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين» للفخر ابن عساكر (٨٠).

(٢) في (غ): «خمس».

(٣) انظر: ترجمتها في: «الطبقات الكبرى» (٨/ ١٣٢ ـ ١٤٠)، و«الاستيعاب» (٤/ ١٨١٤ ـ ١٨١٨)، «معرفة الصحابة» (٦/ ٣٢٣٤، ٣٢٣٥)، و«أسد الغابة» (٧/ ٢٦٢ ـ ٢٦٣)، «الإصابة» (٨/ ٣٢٢ ـ ٣٢٤).

(٤) أما قوله: «مشهور يزار»، فإنْ كان لمجرَّد العبرة والزيارة كغيره من المقابر فنعم؛ وإنْ كانت تُشد إليه الرحال فقد نُهينا عن شد الرحال لغير المساجد الثلاثة: الحرمين والأقصى. وأما قوله: «يتبرك به» فهذا أيضاً لا يجوز؛ لأنّه من التبرّك المذموم.

(٥) في «الإصابة» (٨/ ٣٢٢ ـ ٣٢٤).

فقالت: البعير وما عليه لله ورسوله، وقيل: الواهبة نفسها غيرها.

[﴿٨٦٤﴾] **وابن المثنى معمر قد دخلا**؛ أي: وأدخل معمر بن المثنى(١) **في جملة** الزوجات **اللاتي بهنَّ دخلا** المصطفى ﷺ [﴿٨٦٥﴾] **بنت شريح واسمها فاطمة وعرفها بأنَّها الواهبة** نفسها له المذكورة في القرآن.

قال الناظم: [﴿٨٦٦﴾] **ولم أجد من جمع الصحابة**؛ أي: أسماؤهم **ذكرها ولا** ذكرها ابن الأثير(٢) **بأسد الغابة**؛ أي: في كتابه الملقب بـ «أسد الغابة في معرفة الصحابة»، فلم يذكرها فيه مع إحاطته واستيعابه.

[﴿٨٦٧﴾] **وعلَّها**؛ أي: لعلها **التي استعاذت منه** حين دنا منها ليقبلها، **وهي فاطمة ابنة الضحاك**(٣) بن سفيان الكلابي، تزوجها بعد

---

(١) ابن المثنى هو معمر بن المثنى التيمي ـ تيم قريش ـ مولاهم البصري النحوي، كتب نحو مئة كتاب، وكان عالماً بالشعر. «سير» (٩/ ٤٤٧).
وقوله هذا: نقله البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٨٨)، وابن حجر في «الإصابة» (٨/ ٢٧٢)، والصالحي في «سبل الهدى» (١٢/ ١٩).

(٢) هو الإمام الحافظ العلامة عز الدين أبو الحسن علي بن الأثير أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري (ت٦٣٠هـ)، «سير» (١٦/ ٢٨٥، ط: دار الفكر).

(٣) انظر: ترجمتها في: «الطبقات الكبرى» (٨/ ١٤١ ـ ١٤٣)، و«الاستيعاب» (٤/ ١٨٩٩، ١٩٠٠)، «معرفة الصحابة» (٦/ ٣٢٣٨)، و«أسد الغابة» (٧/ ٢٢٢)، «الإصابة» (٨/ ٢٧٢ ـ ٢٧٤)، وفي «معرفة الصحابة»: «عن سهلِ بن سعدٍ، قَالَ: ذُكِرَ لرسولِ اللهِ ﷺ امْرَأَةٌ مِنَ الْعَرَبِ، فَأَمَرَ أَبَا أُسَيْدٍ السَّاعِدِيَّ أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْهَا، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا، فَقَدِمَتْ فَنَزَلَتْ فِي أُجُم بَنِي سَاعِدَةَ، قَالَ: فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى جَاءَهَا، فَدَخَلَ عَلَيْهَا فَإِذَا امْرَأَةٌ مُنَكِّسَةٌ رَأْسَهَا، فَلَمَّا كَلَّمَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَتْ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ، قَالَ: «قَدْ أَعَذْتُكِ مِنِّي» فَقَالُوا لَهَا: أَتَدْرِي مَنْ هَذَا؟ قَالَتْ: لَا، قَالُوا: هَذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ جَاءَ لِيَخْطُبَكِ، قَالَتْ: أَنَا كُنْتُ أَشْقَى مِنْ =

موت ابنته زينب، وخيَّرها حين نزلت آية التخيير، فاختارت الدنيا، وحينئذٍ **بانت عنه** [فكانت] بعد تلقط البعر، وتقول هي الشقيّة. رواه ابن إسحاق.

[و] لكن قال ابن عبد البر: هذا غير صحيح؛ لأنَّ ابن شهاب روى عن عروة عن عائشة أنَّه حين خيَّر أزواجه بدأ بها فاختارت الله ورسوله، وتايع(١) أزواجه على ذلك، وقيل: إنَّه تزوجها سنة ثمان، وقيل: إنَّ أباها، قال: إنَّها لم تصدع قط، فقال: «**لا حاجة لي بها**»، وقيل: الواهبة نفسها أم شريك العامرية، واسمها غُزيَّة بنت جابر بن عوف الدوسية، وقيل: بنت دودان بن عوف وطلَّقها، واختلف في دخوله بها، وقيل: هي أم شريك عزبة الأنصارية من بني النجار وهبت نفسها له، فلم يقبلها فلم تتزوَّج حتى ماتت، وقيل: خولة بنت حكيم السلمي(٢).

[﴿٨٦٨﴾] وهؤلاء كلهم **غير من بنى بها أو وهبت إلى النبي نفسها أو خطبت**، [﴿٨٦٩﴾] **ولم يقع تزويجها**؛ أي: غير من عقد عليها، ولم يدخل بها، أو وهبت نفسها له أو خطبها، ولم يتفق العقد عليها، فما قيل إنَّه تزوَّج أيضاً: خولة بنت هذيل بن هبيرة، تزوَّجها فهلكت قبل وصولها إليه، وعمرة بنت يزيد بن الجون ـ بفتح الجيم ـ الكلابية، وقيل: عمرة بنت يزيد بن عبيد بن كلاب الكلابية.

قال ابن عبد البر: وهذا أصحَّ، تزوَّجها فتعوذَّت منه حين أدخلت

= ذَلِكَ. اخْتُلِفَ فِي اسْمِ الْمُسْتَعِيذَةِ، فَقِيلَ: أُمَيْمَةُ، وَقِيلَ: إِنَّهَا فَاطِمَةُ بِنْتُ الضَّحَّاكِ، وقيلَ: إِنَّهَا مُلَيْكَةُ اللَّيْثِيَّةُ».

(١) في (غ): «وبايع».

(٢) هي خولة بنت حكيم بن أمية بن حارثة الأرقص بن سليم السلمية، امرأة عثمان بن مظعون، يقال كنيتها أم شريك، قال أبو عمر: وكانت صالحة فاضلة، روت عن النبي ﷺ. «الإصابة» (٨/ ٣٧٩).

عليه، فقال لها: «**لقد عذت بمعاذ**»، فطلقها وأمر أسامة بن زيد فمتعها بثلاثة أثواب، وقال قتادة: كان ذلك في امرأة من سليم، وقال أبو عبيدة: إنَّما ذلك لأسماء بنت النعمان بن الجُوْن، وقال في عمرة هذه: إنَّ أباها [وصفها] له، وقال: أزيدك [أنَّها] لم تمرض قط، فقال: «**ما لهذه عند الله من خير**» [فطلقها]، وقيل: التي استعاذت إنما هي أسماء بنت النعمان بن الجون الكندية، أجمعوا أنه تزوَّجها، واختُلف في سبب فراقه لها، فقال قتادة وغيره: لأنها استعاذت منه، وقيل: [تزوّج] مليكة بنت كعب الليثية⁽¹⁾ فهي المستعيذة، وقيل: بل دخل بها وماتت عنده، وقيل: تزوج أيضاً عالية بنت ظبيان بن عمرو بن عوف، وكانت عنده ما شاء الله ثم طلقها، وقلَّ من ذكرها⁽٢⁾.

وقال ابن سعد: طلّقها حين أدخلت عليه، وقيل: تزوّج قتيلة ـ بضم القاف ـ بنت قيس أخت الأشعث بن قيس الكندي، زوجه إياها أخوها ثم انصرف إلى حضرموت فحملها فقبض المصطفى ﷺ قبل قدومها. وسنا⁽٣⁾ بنت الصلت السلمية، وماتت قبل أن يدخل بها.

وشَرَاف⁽٤⁾ ـ بفتح الشين المعجمة وخفة الراء وبالفاء ـ بنت خليفة الكلبية أخت دحية، ومات قبل دخوله بها، وليلى بنت الخطيم⁽٥⁾ ـ بخاء

---

(١) في «الإصابة»: الكنانية.

(٢) هي العالية بنت ظبيان بن عمرو بن عبد بن أبي بكر بن كلاب الكلابية، كان يقال لها أم المساكين. تزوَّجها رسول الله ﷺ، وكانت عنده ما شاء الله ثم طلقها، كذا قاله أبو عمر، فمقتضاه أن تكون ممن دخل بهن.
وقال ابن منده ـ لما ذكر الأزواج ـ: وطلّق العالية بنت ظبيان، وبلغنا أنها تزوّجت قبل أن يحرِّم الله النساء، فنحكت ابن عم لها من قومها، وولدت فيهم..

(٣) في (غ): «سبا»، وفي (ك): «سيب»، والمثبت من النسخ الأخرى.

(٤) «عيون الأثر» (٢/ ٤٠٤). (٥) «عيون الأثر» (٢/ ٤٠٥).

معجمة ـ أخت قيس تزوجها وكانت غيوراً فاستقالته فأقالها فأكلها الذئب.

وامرأة من غفار تزوجها، فنزعت ثيابها فرأى بكشحها بياضاً فقال: «**الحقي بأهلك**»، ولم يأخذ مما أتاها شيئاً. رواه أحمد(١).

فهؤلاء جملة من ذكر في أزواجه وفارقهنَّ في حياته، بعضهن قبل الدخول، وبعضهنَّ بعده، ومات عن عشر، واحدة لم يدخل بها.

وأما سراريه(٢) فأربعة: مارية القبطية بنت شمعون أهداها له المقوقس صاحب مصر وإسكندرية، وريحانة بنت شمعون من بني قريظة، وقيل: النضير، وماتت عقب حجة الوداع، ودفنت بالبقيع، وكان وطئها بملك اليمين، وقيل: أعتقها وتزوَّجها، ولم يذكر ابن الأثير غيره، وأخرى وهبتها له زينب بنت جحش، وأخرى أصابها في بعض السبي.

فالعدّة نحو الثلاثين؛ أي: فعدّة زوجاته كلهنَّ اللاتي دخل بهنَّ، واللاتي لم يدخل بهنَّ نحو ثلاثين امرأة كما(٣) قاله الدمياطي، [لكن] **بخلف في بعضهن أثبتوا**؛ أي: أهل السير.

ولما وهبت المرأة نفسها، قالت عائشة: أما تستحي المرأة أن تهب نفسها للرجل، فلما نزلت: ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾ [الأحزاب: ٥١] قالت عائشة: يا رسول الله ما أرى ربك إلا يسارع لك في هواك. رواه الشيخان(٤).

---

(١) رواه أحمد (١٦٠٣٢).

(٢) انظر في سراريه ﷺ: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٦/٣٢٤٦ ـ ٣٢٤٨)، «المختصر الصغير» (ص٩٢)، «تسمية أزواج النبي ﷺ» لأبي عبيدة (ص٤٥، ٤٦، ٧٥، ٧٦).

(٣) من قوله: «وأخرى وهبتها له زينب» إلى هنا طمس في (غ).

(٤) أخرجه البخاري (٥١١٣) ومسلم (١٤٦٤).

باب ذكر خُدَّامه ﷺ
من الرجال والنساء

٨٧٠ ـ فَأَنَسٌ أَلْزَمَهُم لِلخِدْمَةِ   أَسْمَاءُ هِنْدٌ وَلَدَا حَارِثَةِ
٨٧١ ـ كَذَا بِلالٌ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرِ   سَعْدٌ فَتَى الصِّدِّيقِ مَعْ ذِيْ مَخْمَرِ
٨٧٢ ـ رَبِيعَةٌ مَعَ ابْنِ مَسْعُودٍ أَبُو   ذَرٍّ بُكَيْرٌ وَلِلَيْثٍ نَسَبُوا
٨٧٣ ـ وَابْنُ شَرِيكٍ أَسْلَعٌ وَأَرْبَدُ   ذَا ابْنُ مَالِكٍ وَالاسْمُ الأَسْوَدُ
٨٧٤ ـ وَابْنُ أَخِيهِ الجِذْرِجَانُ جِسْرُ   لَهُ بخدَّام النَّبِيِّ ذِكْرُ
٨٧٥ ـ وَسَابِقٌ وَسَالِمٌ قَدْ ذُكِرَا   وَقِيلَ: سَلْمَى وَاعْدُدِ المهَاجِرَا
٨٧٦ ـ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ أَيْمَنٌ ثَعْلَبَةُ   كَذَا نُعَيمٌ أَبُهُ رَبِيعَةُ
٨٧٧ ـ كَذَا أَبُو السَّمْحِ أَبُو الحمْرَاءِ   أَبُو عُبَيدٍ وَمِنَ النِّسَاءِ
٨٧٨ ـ مَارِيَةُ اثْنَتَانِ مَعْ رَزِينَةِ   وَأَمَةُ اللَّهِ لِهَذِهِ ابْنَةِ
٨٧٩ ـ صَفِيَّةٌ وَخَولَةٌ خَضِرَةُ   سَلْمَى وَأُمُّ أَيْمَنٍ بَرَكَةُ
٨٨٠ ـ وَأُمُّ عَيَّاشٍ كَذَا مَيْمُونَةُ   وَفِي الموَالِي ذُكِرَتْ ذِي الخمْسَةُ

باب ذكر خدامه ﷺ من الرجال والنساء

[﴿٨٧٠﴾] **فأنس**؛ أي: فأول خدَّامه أنس بن مالك الأنصاري[١]، وكان **ألزمهم للخدمة** خدمه عشر سنين متوالية ودعا له، فقال: «**اللهم أكثر ماله وولده وأدخله الجنة**»، فدفن من صلبه نحو مئة وعاش نحو مئة، وصارت نخله تحمل في السنة مرتين. مات سنة ثلاث وتسعين أو غيرها.

وأسماء وهند ولدا حارثة الأسلميان[٢] وكان هند من أصحاب الحديبية وأخوه هو الذي بعثه المصطفى ﷺ إلى قومه يأمرهم بصوم عاشوراء.

روي في «المستدرك» عن أبي هريرة رضي الله عنه: ما كنت أرى أسماء وهنداً إلّا خادمين للمصطفى ﷺ؛ لطول لزومهما به[٣].

---

(١) ذكره غير واحد من خدامه ﷺ. انظر: «أوجز السير» لابن فارس (ص٤٧)، و«عيون الأثر» لابن سيد الناس (٢/ ٤٠٧)، و«الفخر المتوالي» (ص٢٢، ط: دار غراس) للسخاوي، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ٣١٢) وغيرهم.

(٢) ذكر أسماء: حماد بن إسحاق في «تركة النبي ﷺ» (ص١٠٩ تحقيق العمري)، وابن عساكر في «تاريخه» (٤/ ٣١٢)، وابن فارس في «أوجز السير» (ص٤٧)، ومغلطاي في «الإشارة» (ص٣٦١)، و«رجحان الكفّة» (ص١٤٨)، و«الفخر المتوالي» للسخاوي (ص٢٠).
وذكر هند: في «تركة النبي» (ص١٠٩)، و«أوجز السير» (ص٤٧)، و«رجحان الكفة» (ص١٤٨)، و«الفخر المتوالي» (ص٥٦).

(٣) «مستدرك الحاكم» (٣/ ٥٢٩).

[﴿٨٧١﴾] **وكذا بلال** بن رباح المؤذن(١)، اشتراه أبو بكر من المشركين، لما كانوا يعذِّبونه فأعتقه فلزم المصطفى ﷺ فخدمه وأذَّن له، ثم خرج بعده مجاهداً إلى أن مات بالشام بطاعون عمواس، ودفن بداريا أو بحلب أو بباب الصغير.

وعقبة بن عامر الجهني، كان صاحب بغلته(٢) يقود به الأسفار، وكان عالماً بالكتاب وبالسُّنَّة، وبالفرائض فصيحاً شاعراً مفوّهاً، ولي مصر لمعاوية، ومات سنة ثلاث وخمسين.

وسعدٌ فتى الصديق؛ أي: مولى أبي بكر الصديق، وقيل: سعيد، ولم يثبت(٣)، وكان المصطفى ﷺ تعجبه خدمته، فقال لأبي بكر: «اعتقه»، فلزم خدمته.

مع ذي مخمر الحبشي ـ بكسر الميم وسكون المعجمة ـ ويقال: ذو مخبر ابن أخي النجاشي أو ابن أخته(٤)، وقدم(٥) على المصطفى ﷺ وخدمه، ثم نزل الشام، وله أحاديث في أبي داود وغيره. وروى له ابن

---

(١) ذكره غير واحد من خدامه. انظر: «الإشارة» لمغلطاي (ص٣٦٢)، و«عيون الأثر» لابن سيد الناس (٢/ ٤٠٧)، و«الفخر المتوالي» للسخاوي (ص٢٦).

(٢) في (غ): «ثعلبة».
وقد ذكره: السخاوي في «الفخر المتوالي» (ص٤٥)، وابن سيد الناس في «عيون الأثر» (٢/ ٤٠٧).

(٣) انظر: «تاريخ دمشق» (٤/ ٣٢١)، و«الإشارة» (ص٣٦٢)، وقال النووي في «تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ٢٩): هو سعد. وقال ابن القيم في «زاد المعاد» (١/ ١١٧) عن سعيد: لم يثبت. وكذلك هو «سعد» في «عيون الأثر» (٢/ ٤٠٧)، وكذا ذكر السخاوي في «الفخر المتوالي» (ص٣٥) الاسمين ورجح سعداً.

(٤) «الإصابة» (٢/ ٣٤٨)، و«عيون الأثر» (٢/ ٤٠٧)، و«الفخر المتوالي» (ص٢٩).

(٥) في (ك): «وفد».

ماجه، وأشار إليه الترمذي سنة ثلاث وتسعين(١).

و[﴿**٨٧٢**﴾] **ربيعة** بن كعب الأسلمي حجازي(٢) كان صاحب وضوئه وملازمه حضراً وسفراً.

وفي «مسلم» عنه(٣): كنت أبيت على باب النبي ﷺ وأعطيه الوضوء، فأسمعه بالهوي من الليل يقول: «**سمع الله لمن حمده**»، وكان من أهل الصفة، مات سنة ثلاث وستين.

وفي «مسند أحمد» عنه(٤): كنت أخدم المصطفى، فقال: «**سلني**» قلت: أسألك أن تشفع لي فتعتقني من النار، فصمت طويلاً ثم قال: «**إنِّي فاعل فأعني على نفسك بكثرة السجود**».

مع عبد الله **بن مسعود** بن غافل ـ بالمعجمة والفاء ـ ابن حبيب الهذلي(٥) أحد السابقين الأولين، وكان صاحب وسادته وسواكه ونعله، وإداوته وطهوره، وكان إذا قام المصطفى ﷺ ألبسه نعليه، وإذا قعد جعلهما في ذراعه حتى يقوم، وكان يوقظه إذا نام ويستره إذا اغتسل، ويرحِّل له إذا سافر ويماشيه في الأرض.

وأبو ذر جندب بن جنادة الغفاري وقد مرَّ.

وبكير بن شدّاخ ـ بفتح المعجمة وشدّة الدال المهملة ـ ويقال: بكر **ولليث نسبوا**؛ أي: وهو الليثي(٦)، كان ممن يخدم المصطفى ﷺ

---

(١) في (ك) بعدها: «ربيعة بن كعب الأسلمي».

(٢) «تهذيب الأسماء» (١/ ٢٩)، «الإشارة» (ص٣٦١)، والإصابة» (٢/ ٣٩٤).

(٣) «صحيح مسلم» (٤٨٩). (٤) «مسند أحمد» (١٦٥٧٨).

(٥) ذكره غير واحد؛ منهم: ابن عساكر في «التاريخ» (٤/ ٣٢٢)، ومغلطاي في «الإشارة» (ص٣٦١)، وابن القيم في «زاد المعاد» (١/ ١١٦) وغيرهم.
وانظر: «عيون الأثر» (٢/ ٤٠٧)، و«الفخر المتوالي» (ص٤٣).

(٦) ذكره أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (١/ ٤١٩)، وابن سيّد الناس في «عيون =

وهو غلام، فلما احتلم أعلم النبي ﷺ، [قال كنت أدخل ولا أهيب وقد بلغت] فدعا له وهو الذي فتح موقان.

[﴿٨٧٣﴾] **وابن شريك أسلع**؛ أي: وأسلع بن شريك الأشجعي أو الأعرجي⁽¹⁾، كان صاحب راحلته⁽²⁾، روى عن المصطفى ﷺ حديثاً في التيمم.

وأربد⁽³⁾ غير منسوب، ومن زعم أنَّه ابن حمرة أو ابن حميِّر، فقد وهم. ذكره ابن منده في خدامه.

كذا ابن مالك والاسم الأسود؛ أي: وكذا من خدامه: الأسود بن مالك الأسدي اليماني، ذكره ابن منده.

[﴿٨٧٤﴾] **وابن أخيه الحدرجان** بحاء ودال وراء مهملات، ابن مالك، وقيل: إنَّما هو أخوه، وبه جزم الحافظ ابن حجر⁽⁴⁾.

جزء له بخدام النبي ذكر؛ أي: وذكر في خدام النبي جزء ـ بفتح الجيم وسكون الزاي ـ وهو ابن الحدرجان⁽⁵⁾. ذكره ابن منده.

= الأثر» (٢/ ٤٠٧)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (٨/ ٣٠٦).
وانظر: «الفخر المتوالي» (ص٢٥).

(١) «الإشارة» (٣٦٣)، و«البداية والنهاية» (٨/ ٣٠٥)، و«زاد المعاد» (١/ ١١٧)، و«الإصابة» (١/ ٢١٢). وانظر: و«الفخر المتوالي» (ص١٩).

(٢) ذكر ذلك ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢/ ٣٤١)، والذهبي في «تجريد أسماء الصحابة» (١/ ١٥)، وهو عند ابن جرير (٥/ ١٠٧)، وابن كثير (٢/ ٣٠٤) في تفسيريهما، وضعف إسناده الشيخ مشهور حسن سلمان في تعليقه على كتاب «الفخر المتوالي» (ص١٩).

(٣) انظر: «عيون الأثر» (٢/ ٤٠٧)، و«الفخر المتوالي» (ص١٨).

(٤) ذكره في الخدم: الذهبي في «تجريده» (١/ ١٢٤)، وانظر: «الفخر المتوالي» (ص٢٨)، و«عيون الأثر» (٢/ ٤٠٧).

(٥) «تلقيح فهوم أهل الأثر» (ص٣٨)، و«عيون الأثر» (٢/ ٤٠٧)، و«الإشارة» (ص٣٦٤).

[﴿٨٧٥﴾] **وسابق وسالم قد ذكرا**؛ أي: ذكرهما من خدامه ابن عبد البر.

وقيل: لا يصح سابق في الصحابة، وقيل: هو أبو سلام الهاشمي.

وقيل: سلمى [أي] وعد بعضهم من خدامه سلمى، وقيل: هو سالم المذكور، وقيل: هو أبو سلمى، وقيل: أبو سلام.

واعدد أيضاً **المهاجرا** بألف الإطلاق، وهو مولى [أم] سلمة⁽¹⁾.

[﴿٨٧٦﴾] **وقيس بن سعد** وعبادة رئيس الأنصار، كان من المصطفى ﷺ بمنزلة صاحب الشرطة من السلطان، وأقام في خدمته عشر سنين. أخرجه ابن عساكر⁽²⁾.

وأيمن بن أم أيمن، و[هو ابن عبيد الحبشي أخو أسامة بن زيد لأمه] كان صاحب مطهرته قتل يوم حنين⁽³⁾.

وثعلبة بن عبد الرحمٰن الأنصاري، روى ابن شاهين وأبو نعيم حديثاً مطولاً، فيه: أنَّه كان يخدمه فبعثه في حاجة، فمرَّ بباب رجل من الأنصار، فرأى امرأته تغتسل فكرر النظر إليها، فخاف أن ينزل الوحي فهرب على وجهه... الحديث⁽⁴⁾، ومات خوفاً من الله في حياة المصطفى ﷺ.

---

(١) انظر: «الفخر المتوالي» (ص٣٤).

(٢) «البداية والنهاية» (٨/ ٣١٤)، و«الإصابة» (٥/ ٣٥٩).
وقال ابن حزم في «جوامع السيرة» (ص٢٧): «كان قيس بن سعد بن عبادة الساعدي من رسول الله ﷺ بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير».

(٣) حصل هنا خلط بين هذا، وبين أيمن بن أم أيمن الحبشي أخو أسامة بن زيد، وقد فعل ذلك أيضاً: ابن حزم في «جوامع السيرة» والقطب الحلبي في «المورد العذب»، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ٢٥٧).

(٤) أخرجه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (١٤١٠)، وقال الذهبي في «تجريد =

كذا نعيم أبه ربيعة؛ أي: وكذا اعدد منهم نعيم ـ بضم أوله ـ ابن ربيعة ابن كعب الكلبي(١).

[﴿٨٧٧﴾] **وكذا أبو السمح** واسمه إياد ذكره ابن حبان(٢).

وأبو الحمراء هلال بن الحارث، أو هلال بن ظفر مولاه عليه الصلاة والسلام وخادمه، نزل حمس، ذكره الدمياطي وغيره، [و] **أبو عبيد**، قال ابن عبد البر: قيل: خادمه، وقيل: مولاه، ولم أقف على اسمه(٣)، ومنهم أيضاً حنين والد عبيد الله مولى ابن عباس كما يأتي.

وكان يضرب الرقاب بين يديه علي والزبير والمقداد بن عمرو، ومحمد ابن مسلمة، وعاصم بن ثابت والضحاك بن سفيان، وقيس بن سعد كما مرَّ، وكان بلال على نفقاته، ومعيقيب بن أبي فاطمة على خاتمه، وأبو رافع على ثقله، ورباح النوبي على بابه يستأذن عليه، وكان حرّاسه سعد بن معاذ ومحمد بن مسلمة الأنصاري وبلال المؤذن والمغيرة بن شعبة وعباد ابن بشر، فلما نزل(٤): ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ﴾

= الصحابة» (١/ ٦٨): «حديث شبه موضوع». وقال الشيخ مشهور حسن سلمان في تحقيقه «للفخر المتوالي» (٢٦): «والحديث لم يثبت». وممن ذكر ثعلبة ضمن الخدم: أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (١/ ٤٩٨)، وابن الجوزي في «تلقيح فهوم أهل الأثر» (ص٣٨).

(١) انظر: «الفخر المتوالي» (ص٥٣)، فإنه فيه. صوابه نعيم عن ربيعة.

(٢) «معرفة الصحابة» (٣٢٥٨)، وتاريخ دمشق» (٤/ ٣٢٣)، وقال خليفة في «الطبقات» (٧): «أبو السمح خادم رسول الله ﷺ، روى عنه أهل الكوفة ولا أدري أين مات».

(٣) «معرفة الصحابة» (٥/ ٢٨٧٠)و«تلقيح فهوم أهل الأثر» (ص٣٨)، و«الإشارة» (ص٣٦٥)، وقال القسطلاني في «المواهب اللدنية» (١/ ٥٢٧)، وقال: نزل حمص وتوفي بها، ومنهم: أبو الحمراء، واسمه هلال بن الحارث أو ابن ظفر نزل بحمص وتوفي بها.

(٤) عن عائشة ﵂ قالت كان رسول الله ﷺ يحرس، فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ =

[المائدة: ٦٧] ترك ذلك، فهؤلاء كلهم خدَّامه من الرجال.

وخدامه **من النساء** [**﴿٨٧٨﴾**] **مارية**، وهما **اثنتان** مارية جدّة المثنى ابن صالح لها حديث في الكوفيين، ومارية أم الرباب لها حديث في البصريين، ذكرهما ابن عبد البر، وغيره، وقيل: هما واحدة.

مع رزينة أم عُليلة لها حديث في فضل عاشوراء عند أهل البصرة(١).

وأمة الله لهذه ابنه؛ أي: ومنهنّ أمة الله وهي بنت رزينة هذه(٢).

[**﴿٨٧٩﴾**] **وصفيّة** روت عنها أمة الله هذه حديثاً في الكسوف. ذكره ابن عبد البر(٣).

وخولة جدة حفص بن سعيد لها حديث في تفسير الضحى(٤).

= ﴿مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧﴾، فأخرج رسول الله ﷺ رأسه من القبة، فقال: «**أيها الناس انصرفوا؛ فقد عصمني الله من الناس**»، رواه سعيد بن منصور في «سننه» (٤/ ١٥٠٣، ١٥٠٤/ ٧٦٨، التفسير)، والترمذي (٥/ ٢٥١) (٣٠٤٦)، والطبري في «تفسيره» (١٠/ ٤٦٩)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٤/ ١١٧٤/ ٦٦١٥)، وعياض في «الشفا» (٣٤٦ ـ ٣٤٧)، والحاكم في (٢/ ٣١٣)، والبيهقي في «الكبرى» (٩/ ٨) و«دلائل النبوة» (٢/ ١٨٤)، وسنده حسن.

(١) انظر: «الفخر المتوالي» (ص٧٨).

(٢) «تلقيح فهوم أهل الأثر» (ص٣٨)، الإشارة» (ص٣٩٦)، و«المورد العذب الهني».

(٣) «الإشارة» (ص٣٦٧)، و«الإصابة» (٨/ ١٣٤)، وانظر: «الاستيعاب» (٤/ ١٨٧٣».

(٤) «معرفة الصحابة» (٦/ ٣٤٩٩)، و«الاستيعاب» (٤/ ١٨٦٢)، و«تلقيح فهوم أهل الأثر» (٣٨)، و«الإشارة» (ص٣٦٦)، وحديثها أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤/ ٢٣٩) قال في «المجمع» (٧/ ١٣٨)، وأم حفص لم أعرفها قال ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٤/ ١٨٣٤): وليس إسناد حديثها في ذلك فما يحتج به.

وخضرة(١) **سلمى** أمُّ رافع زوجة أبي رافع(٢).

وأم أيمن الحبشية أم أسامة بن زيد واسمها **بركة**، وهي حاضنته ماتت في خلافة عثمان(٣).

[﴿٨٨٠﴾] **وأم عَيَّاش** بشدّة المثناة تحت وشين معجمة، مولاة رقية بنت المصطفى ﷺ كانت توضيه.

وكذا ميمونة(٤) بنت سعد، **وفي الموالي ذكرت ذي الخمسة**؛ أي: وقد ذكرت هذه الخمسة في مواليه.

---

(١) «الإشارة» (ص٣٦٦)، و«الفخر المتوالي» (ص٧٢) (١٨٦).

(٢) «تاريخ دمشق» (٤/٣٠٦)، و«الإشارة» (٣٦٧).

(٣) ذكرها غير واحد في خدمه كما فعل حماد بن إسحاق في «تركة النبي» (ص١٠٩) ومغلطاي في «الإشارة» (ص٣٦٦)، وعدها بعضهم من إمائه.

(٤) «الإشارة» (ص٣٦٧). وانظر: «الفخر المتوالي» (ص٧٩) (٢٠٥).

باب ذكر مواليه ﷺ

٨٨١ ـ زَيدٌ أُسَامَةُ ابْنُهُ ثَوبَانُ   أَنَسَةٌ وَصَالِحٌ شُقْرَانُ
٨٨٢ ـ كَذَا أَبُو كَبْشَةَ وَاسْمُهُ سُليمْ   أَوْ أَوْسٌ أَسْمَاهُ بِهِ أَبُو نُعَيمْ
٨٨٣ ـ [كَذَا] رَبَاحٌ وَيَسَارٌ مِدْعَمُ   كَذَا أَبُو رَافِعٍ وَهْوَ أَسْلَمُ
٨٨٤ ـ وَقِيلَ: إِبْرَاهِيمُ أَوْ فَثَابِتُ   أَوْ هُرْمُزٌ يَزِيدُ خُلْفٌ ثَابِتُ
٨٨٥ ـ وَرَافِعٌ كِرْكِرَةٌ فُضَالَةُ   وَوَاقِدٌ سَفِينَةٌ فَزَارَةُ
٨٨٦ ـ طَهْمَانُ أَوْ كَيْسَانُ أَوْ مِهْرَانُ   مَولاهُ أَوْ ذَكْوَانُ أَوْ مَرْوَانُ
٨٨٧ ـ جَدُّ هِلالِ بْنِ يَسَارٍ زَيْدُ   حُنَيْنُ مَأْبُورٌ كَذَا عُبَيدُ
٨٨٨ ـ أَبُو عَسِيبٍ وَأَبُو عُبَيدِ   مَعْ أَبِي ضُمَيْرَةٍ سَعِيدِ
٨٨٩ ـ وَمِنْ مَوَالِيهِ أَبُو مُوَيْهِبَهْ   حَازُوا بِهِ فَخْراً عَلِيَّ المرْتَبَهْ
٨٩٠ ـ وَكُلُّ مَنْ سُمِّيَ فِيهَا أَوْ كُنِي   فَلَمْ يَزِدْ عَلَيْهِمُ عَبْدُ الغَنِي
٨٩١ ـ وَزَادَ بَعْضُهُم عَلَيهِ فِي العَدَدْ   تِسْعاً وَأَرْبَعِينَ كُلٌّ قَدْ وَرَدْ
٨٩٢ ـ أَفْلَحُ مَعْ أنجَشَةٍ وَأَسْلَمُ   أَيْمَنُ بَاذَامٌ وَبَدْرٌ حَاتِمُ
٨٩٣ ـ دَوْسٌ قَفِيزٌ سَابِقٌ رُوَيْفِعُ   سَعِيدُ اثْنَانِ عُبَيْدٌ رَافِعُ
٨٩٤ ـ سَنْدَرٌ سَالِمٌ كُرَيبٌ غَيْلانْ   كَذَا عُبَيدُ اللَّهِ سَعْدٌ سَلْمَانْ
٨٩٥ ـ مُحَمَّدٌ هُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَن   مَكْحُولُ نَافِعٌ نُفَيعٌ وَرْدَانْ
٨٩٦ ـ هُرْمُزُ وَاقِدٌ يَسَارٌ شَمْعُونْ   ضُمَيرَةٌ فُضَالَةٌ وَعَمْرُونْ

٨٩٧ - كَذَا نُبَيهٌ وَنبيلٌ وَهِلالْ   كَذَا أَبُو رَافِعٍ آخَرٌ يُقَالْ
٨٩٨ - أَبُو البَشِيرِ وَأَبُو أُثيلَةِ   أَبُو لَقِيطٍ وَأَبُو صَفِيّةِ
٨٩٩ - كَذَا أَبُو الحَمْرَا أَبُو سَلّامِ   مَعْ أَبِي هِنْدٍ أَيْ الحَجَّامِ
٩٠٠ - كَذَا أَبُو اليُسْرِ أَبُو لُبَابَةِ   كَذَا أَبُو سَلْمَى مَعْ أَبِي قَيْلَةِ
٩٠١ - أَمَّا الإمَاءُ فَذُكِرْنَ خَمْسةُ   فِيمَا مَضَى رَضْوَى كَذَا أُمَيْمَةُ
٩٠٢ - رُبَيْحَةٌ رَزِينَةٌ رُكَانَةُ   كَذَاكَ قَيْسر اخْتُهَا مَارِيةُ
٩٠٣ - مَيْمُونَةُ اثْنَتَانِ وَالبَعضُ جَعَلْ   تَينِ مِنَ الخُدَّامِ فِيمَا قَدْ نَقَلْ

باب ذكر مواليه ﷺ

قال النووي: اعلم أنَّ هؤلاء الموالي لم يكونوا موجودين في وقت واحد للمصطفى ﷺ، بل كان كل بعض منهم في وقت، فأول مواليه:

[﴿٨٨١﴾] **زيد** بن حارثة(١) - بحاء مهملة - بن شراحيل - بفتح المعجمة - الكلبي [القرشي] نسباً الهاشميّ ولاءً الحجازي، وهو أشهر موالي المصطفى ﷺ وألزمهم.

أسامة(٢) **ابنه**؛ أي: وابنه أسامة. وهو حبُّ رسول الله ﷺ وابن حبه، أعتق زيداً وزوجه أم أيمن فولدت له أسامة.

وثوبان(٣) ويكنى أبا عبد الله، لازم المصطفى ﷺ ونزل بعده الشام، ومات بحمص سنة أربع وخمسين.

---

(١) انظر ترجمته في: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٤٩٧)، «الاستيعاب» (٢/ ٥٤٠)، «معرفة الصحابة» (٣/ ١١٣٥)، «المعارف» (١٤٤)، «أسد الغابة» (٢/ ٣٥٠)، «تجريد أسماء الصحابة» (١/ ١٩٨)، «الإشارة» (ص٣٦٨)، «الإصابة» (٢/ ٤٩٤).

(٢) ترجمته في: «الاستيعاب» (١/ ٧٥)، «معرفة الصحابة» (١/ ٢٢٤)، «المعارف» (١٤٥)، «أسد الغابة» (١/ ١٨٤)، «تجريد أسماء الصحابة» (١/ ١٣)، «الإشارة» (ص٣٦٨)، «الإصابة» (١/ ٢٠٢).

(٣) انظر ترجمته وأخباره في: «الطبقات الكبرى» (١/ ٤٩٨)، «طبقات خليفة» (٧، ٢٩١)، «الاستيعاب» (١/ ٢١٨)، «معرفة الصحابة» (١/ ٥٠١)، «المعارف» (١٤٧)، «أسد الغابة» (١/ ٤٨٠)، «تجريد أسماء الصحابة» (١/ ٧٠)، «الإصابة» (١/ ٥٢٧).

وأنسه[١] ويكنى أبا مسرح أو مسروح من مولّدي السراة، كان يأذن على المصطفى ﷺ مات في خلافة أبي بكر.

وصالح بن عدي الحبشي و[قيل: الفارسي، وقيل:] اسمه **شقران**[٢] بضم الشين المعجمة وسكون القاف، كان حبشياً أهداه له عبد الرحمٰن بن عوف، وقيل: اشتراه منه فأعتقه بعد بدر، وقيل: إنَّ المصطفى ﷺ ورثه من أبيه، مات في خلافة عثمان.

[﴿٨٨٢﴾] **وكذا أبو كبشة**[٣] **واسمه سليم أو أوس أسماه به** وهو مولدي مكة وشهد بدراً، **أبو نعيم** [﴿٨٨٣﴾] **وكذا رباح**[٤] بفتح الراء وبموحدة، على ما ذكره ابن ماكولا[٥]، عبد أسود كان يأذن على المصطفى ﷺ إذا انفرد، وهو الذي أذن لعمر في المشربة. ذكره عبد الغني.

وقال الطبري: أسود نوبي اشتراه من وفد عبد القيس فأعتقه.

---

[١] ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (١/ ٤٩٧)، «الاستيعاب» (١/ ١٣٧)، «معرفة الصحابة» (١/ ٢٤٥)، «أسد الغابة» (١/ ٣٠١)، «التجريد» (١/ ٣٢)، «الإصابة» (١/ ٢٨٣).

[٢] انظر ترجمته وأخباره في: «الطبقات الكبرى» (١/ ٤٩٧) و«طبقات خليفة» (٧)، «الاستيعاب» (٢/ ٧٠٩)، «معرفة الصحابة» (٣/ ١٤٩٣)، و«المعارف» (١٤٨)، و«أسد الغابة» (٢/ ٦٣٦)، «تجريد أسماء الصحابة» (١/ ٢٥٩)، «الإصابة» (٣/ ٢٨٤).

[٣] ترجمته في: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٤٩٧)، «الاستيعاب» (٢/ ٦٤٨)، «معرفة الصحابة» (١/ ٣١٣)، «المعارف» (١٤٨)، «أسد الغابة» (١/ ٣٢٨)، «الإصابة» (٣/ ١٤٤).

[٤] ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (١/ ٤٩٨)، «الاستيعاب» (٢/ ٤٨٧)، «معرفة الصحابة» (٢/ ١١٠٩)، «أسد الغابة» (٢/ ٢٤٨)، «التجريد» (١/ ١٧٥)، «الإصابة» (٢/ ٣٧٧).

[٥] «الإكمال» لابن ماكولا (٤/ ٧، ط: العلمية).

ويسار(١) عبد نوبي أصابه من غزوة محارب، فرآه يحسن الصلاة فأعتقه، وكان من رعاته وهو الذي قتله العرنيون، وزيد أبو يسار المذكور وليس زيد بن حارثة والد أسامة. ذكره ابن الأثير.

ومدعم(٢) بكسر الميم وسكون الدال وفتح العين المهملتين، عبد أسود وهبه له رفاعة بن زيد الخزامي وكان من مُوَلَّدي حِسْمَى، وهو الذي غلَّ الشملة بخيبر، وبها قتل.

وكذا أبو رافع(٣) **وهو** اسمه **أسلم القبطي على الأشهر** [﴿٨٨٤﴾] **وقيل: إبراهيم أو فثابت**؛ أي: وقيل: اسمه ثابت، **أو هرمز**؛ أي: وقيل: اسمه هرمز، وقيل: اسمه **يزيد** وهذا **خلف ثابت**؛ أي: محقق(٤)، وكان للعباس فوهبه للمصطفى ﷺ، فلما بشّر المصطفى ﷺ بإسلام العباس أعتقه، وكان على ثقله مات قبل عثمان بقليل.

[﴿٨٨٥﴾] **ورافع** مولى المصطفى ﷺ يكنى أبا البهي - بفتح الموحدة وكسر الهاء - له ذكر في حديث عند ابن ماجه: قلت: يا رسول الله! من خير الناس؟ قال: «**ذو القلب واللسان الصادق**»(٥)، وقيل: كان أولاً لسعيد بن العاص.

---

(١) ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (١/ ٤٩٨)، «الاستيعاب» (٤/ ١٥٨١)، «معرفة الصحابة» (٥/ ٢٨٠٩)، «المعارف» (١٤٧)، «أسد الغابة» (٢/ ٢٤٨)، «التجريد» (٢/ ١٤٢)، «الإصابة» (٢/ ٣٧٧).

(٢) انظر ترجمته وأخباره في: «الطبقات الكبرى» (١/ ٤٩٨)، و«الاستيعاب» (٤/ ١٤٦٨)، «معرفة الصحابة» (٢/ ١٠٨٠)، و«المعارف» (١٤٨)، و«أسد الغابة» (٥/ ١٢٦)، و«تجريد أسماء الصحابة» (٢/ ٦٦)، و«الإصابة» (٦/ ٤٩).

(٣) انظر ترجمته وأخباره في: «الطبقات الكبرى» (١/ ٤٩٨) و«طبقات خليفة» (٨)، «الاستيعاب» (٤/ ١٦٥٦)، «معرفة الصحابة» (٥/ ٢٨٨٦)، و«المعارف» (١٤٥، ١٤٦)، و«أسد الغابة» (٦/ ١٠٢)، «الإصابة» (٧/ ١١٢).

(٤) انظر: «الإصابة» (٧/ ١١٣)، فقد ذكر له عشرة أسماء.

(٥) رواه ابن ماجه بسند حسن.

وكركره(١) بفتح الكافين وكسرهما، ذكره ابن قُرْقُول(٢) ونوزع، قال النووي: [و] الخلاف في الكاف الأولى، وأما الثانية فمكسورة جزماً(٣)، [و] كان نوبياً أهداه له هَوْذَة اليماني الحنفي، فأعتقه وجعله على ثقله، وكان يمسك دابته عند القتال يوم خيبر(٤).

وواقد(٥) ذكره ابن سفيان في «مسنده»، والطبراني في «معجمه» وأخرجا عنه حديث: «**من أطاع الله فقد ذكر الله وإن قلَّ صلاته وصيامه**»(٦) الحديث.

وسفينة(٧) عبد أسود كان لأم سلمة فأعتقته وشرطت عليه أن يخدم المصطفى ﷺ طول حياته، فقال [لها](٨): لو لم تشترط عليَّ ما فارقته، وقيل: اشتراه النبي وأعتقه، سمّاه المصطفى ﷺ سفينة؛ لأنَّهم كانوا

---

(١) انظر ترجمته وأخباره في: «الطبقات الكبرى» (١/ ٤٩٨)، «معرفة الصحابة» (٥/ ٢٤١٦)، و«أسد الغابة» (٤/ ٤٤٥)، و«تجريد أسماء الصحابة» (٢/ ٢٩)، و«الإصابة» (٥/ ٤٣٨).

(٢) في «مطالع الأنوار» (٥/ ٢٧٠٠/ المحققة).

(٣) انظر: «الإصابة» (٥/ ٤٣٨).

(٤) لم يذكر المؤلف فضالة.

(٥) انظر ترجمته وأخباره في: «الاستيعاب» (٤/ ١٥٥١)، «معرفة الصحابة» (٥/ ٢٧٢٩)، و«أسد الغابة» (٥/ ٤٠٣)، و«تجريد أسماء الصحابة» (٢/ ١٢٦)، و«الإصابة» (٦/ ٤٦٦).

(٦) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٤١٣)، وضعّفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٥٤٣٨)، و«الضعيفة» (٤٥٥٣)، وتمامه: «وتلاوته القرآن، ومن عصى الله فلم يذكره، وإن كثرت صلاته وصيامه وتلاوته للقرآن».

(٧) انظر ترجمته وأخباره في: «الطبقات الكبرى» (١/ ٤٩٨) و«طبقات خليفة» (٢٢، ١٩٠)، «الاستيعاب» (٢/ ٦٨٤)، «معرفة الصحابة» (٣/ ١٣٩١)، و«المعارف» (١٤٦، ١٤٧)، و«أسد الغابة» (٢/ ٥٠٣)، «تجريد أسماء الصحابة» (١/ ٢٢٨)، «الإصابة» (٣/ ١١١).

(٨) في (غ): «له».

يحمّلونه في السفر متاعاً كثيراً، وقيل: ركب سفينة في البحر فانكسرت فركب لوحاً فنجا(١).

فزارة(٢) بفتح الفاء، أو[﴿٨٨٦﴾] **طهمان أو كيسان أو مهران مولاه أو ذكوان أو مروان** فسمَّى بها؛ أي: هذه الأسماء الخمسة مسمَّاة على شخص واحد، فقيل: كذا، وقيل: كذا.. إلى آخره، حكاه مغلطاي وغيره، فهذه الأقوال كلها في اسم سفينة(٣).

وقال القطب الحلبي: لم يقع لي ذكر مروان، وقيل: اسمه أحمر، وقيل: رومان، وقيل: رباح، وقيل: سنبة ـ بعد السين(٤) نون ساكنة فموحدة ـ وقيل: عبسي، وقيل: عمير، وقيل: نجران، وقيل: قيس [﴿٨٨٧﴾] **جد هلال بن يسار**(٥) بمثناة تحتية ومهملة؛ أي: ومن مواليه **زيد** أبو يسار وهو جد هلال بن يسار.

قال المديني: هو زيد بن بولا(٦) ـ بموحدة ـ قال ابن شاهين: عبد نوبي أصابه المصطفى ﷺ في غزوة بني ثعلبة، فأعتقه، حديثه في أبي داود والترمذي.

ومنهم: **حنين**(٧) بضم المهملة وتكرير النون، مصغراً عبد أسود،

---

(١) في (ك) بعدها: «فسمّي بها».

(٢) كذا، وقيل: هرمز، وانظر: و«الاستيعاب» (٢/ ٤٦٦، ٤٦٧) (٣/ ١٣٣١) وفيه: وقيل: هو هرمز وكيسان وطهمان، و«أسد الغابة» (٣/ ٩٩، ١٠٠)، و«تجريد أسماء الصحابة» (١/ ١٦٧)، و«الإصابة» (٣/ ٤٣٣) (٥/ ٤٧١) تحت اسم كيسان، وقال: يأتي في مهران وقيل: هو هرمز، ثم ذكره بعدُ (٥/ ٤٧١).

(٣) انظر: «الإصابة» (٣/ ١١١).

(٤) في (غ): «السكون».

(٥) انظر ترجمته وأخباره في: «الاستيعاب» (٢/ ٥٥٩)، «أسد الغابة» (٢/ ٣٧٨)، «تجريد أسماء الصحابة» (١/ ١٩٩)، «الإصابة» (٢/ ٤٩٠).

(٦) انظر: «الإصابة» (٢/ ٤٩٠).

(٧) انظر ترجمته وأخباره في: «الاستيعاب» (١/ ٤١٢)، «معرفة الصحابة» =

كان للنبي ﷺ فوهبه لعمه العباس، فأعتقه فكان عند المصطفى ﷺ يخدمه، فإذا توضأ خرج بوضوئه إلى أصحابه، فإمّا شربوه وإمّا تمسَّحوا به.

ومأبور(١) بضم الموحدة، القبطي، أهداه المقوقس للمصطفى(٢)، وكان شيخاً كبيراً خصّياً، وقد مرَّ ذكره في رسل الملوك.

وكذا عبيد(٣) بن عبد الغفار مولى عتاقه. له حديث ذكره ابن عساكر.

[﴿**٨٨٨**﴾] **وأبو عسيب**(٤) بفتح أوله، اسمه أحمر ذكره ابن نقطة، وابن منده، وقال الموصلي: اسمه مرة، **وأبو عبيد** له في «مسند أحمد» [حديث]: أنَّه طبخ للمصطفى ﷺ قدراً فيها لحم، فقال المصطفى ﷺ: «**ناولني ذراعها**»، فقال: كم للشاة من ذراع(٥)؟ ذكره في الموالي ابن عساكر.

وذكر **مع** الموالي **أبي ضميرة**(٦)- بضم المعجمة مصغراً، ذكره ابن

= (٢/ ٧٨٩)، و«أسد الغابة» (٢/ ٩١)، «تجريد أسماء الصحابة» (١/ ١٤٣)، «الإصابة» (٢/ ١٢١).

(١) انظر ترجمته وأخباره في: «الطبقات الكبرى» (٨/ ٢١٢)، «الاستيعاب» (٤/ ١٨٦٨)، «أسد الغابة» (٥/ ٣)، «تاريخ دمشق» (٤/ ٢٨٠)، «الإصابة» (٥/ ٥١٩).

(٢) في (غ): «المصطفى للمقوقس».

(٣) انظر ترجمته وأخباره في: «الاستيعاب» (٣/ ١٠٢٠)، «معرفة الصحابة» (٤/ ١٨٧٧)، و«أسد الغابة» (٣/ ٥١٥)، «الإصابة» (٤/ ٣٥٠)، و«تجريد أسماء الصحابة» (١/ ٣٦٢). وفيهم جميعا أنه: عبيد الله بن أسلم.

(٤) ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٧/ ٦١)، «طبقات خليفة» (٧)، «تاريخ دمشق» (٤/ ٢٨٠)، «الاستيعاب» (٤/ ١٧١٥)، «معرفة الصحابة» (٥/ ٢٩٨٦)، «أسد الغابة» (٦/ ٢١٠)، «التجريد» (١/ ٩)، «الإصابة» (٧/ ٢٢٩).

(٥) رواه أحمد (١٥٩٦٧).

(٦) ترجمته في: «تاريخ دمشق» (٤/ ٢٧٢)، «الاستيعاب» (٢/ ٧٥٠)، «معرفة =

عبد البر، وقال: كان مما أفاء الله عليه، قيل: اسمه **سعيد** الحميري من آل ذي يزن. قاله البخاري، وقيل: روح بن سندر، وقيل غير ذلك.

[﴿٨٨٩﴾] **ومن مواليه أبو مويهبه** من مولَّدي مزينة ذكره ابن سعد والحاكم، وقال: شهد(١) المريسيع وكان يقود بعير عائشة، اشتراه المصطفى ﷺ فأعتقه، ولا يعرف له اسم غير كنيته، حديثه في استغفار المصطفى ﷺ لأهل البقيع، وقوله: **حازوا به**؛ أي: حاز به مزينة **فخراً عليَّ المرتبه**؛ أي: على مرتبتهم حشو كمل به.

[﴿٨٩٠﴾] **وكل من سُمِّي** بالبناء للمفعول؛ أي: وكل هؤلاء الذين ذكرتهم من الموالي، **فيها**؛ أي: في هذه الأرجوزة **أو كني** مبني للمفعول مخفف ولم يعرف له اسم، **فلم يزد عليهم** بضم الميم(٢)، للوزن الحافظ **عبد الغني** المقدسي صاحب «السيرة»، و«الإكمال» وغيرهما.

[﴿٨٩١﴾] **وزاد بعضهم عليه في العدد** وهو القطب الحلبي شارح سيرة عبد الغني، فإنَّه قال آخر كلام عبد الغني: وقد وقع لي جماعة لم يذكرهم المؤلف(٣).

= الصحابة» (٣/ ١٥٤٨)، «أسد الغابة» (٣/ ٦٥)، «التجريد» (١/ ٢٧٤)، «الإصابة» (٧/ ١٩٠).

(١) انظر ترجمته وأخباره في: «الطبقات الكبرى» (١/ ٤٩٨)، و«طبقات خليفة بن خياط» (٧)، «الاستيعاب» (٤/ ١٧٦٤)، «معرفة الصحابة» (٦/ ٣٠١٧)، و«المعارف» (١٤٨)، و«أسد الغابة» (٦/ ٣٠٢)، و«تاريخ الخميس» (٢/ ١٧٨)، «تجريد أسماء الصحابة» (٢/ ٢٠٧)، «الإصابة» (٧/ ٣٢٤).

(٢) في (غ): «بكسر الميم».

(٣) في «المورد العذب».

فذكر جماعة **تسعاً وأربعين** مولى، وذكر ذلك ابن سيِّد الناس وغيره، وكل واحد منهم **قد ورد** عن بعض العلماء. فَمِمَّا(١) زادوه: [﴿٨٩٢﴾] **أفلح**(٢) قال ابن منده: أراه الذي قال له المصطفى ﷺ: «**ترب وجهك**»(٣).

وروى أبو نعيم عن أمّ سلمة: رأى المصطفى ﷺ مولى لنا، يقال له: أفلح ينفخ إذا سجد، فقال له: «**ترب وجهك**»(٤).

مع **أنجشة**(٥) بفتح الهمزة وسكون الموحدة الفوقيَّة(٦) وفتح الجيم، كان حبشياً حسن الصوت بالحداء، يكنى أبا مارية.

وفي الصحيحين قوله ﷺ له: «**رويدك يا أنجشة رفقاً بالقوارير**»(٧).

---

(١) في (ف): «فما».

(٢) ترجمته في: «طبقات خليفة» (٧)، «الاستيعاب» (١/ ١٠٣)، «معرفة الصحابة» (١/ ٣٣٥)، «أسد الغابة» (١/ ٢٦٣)، «تجريد أسماء الصحابة» (١/ ٢٦)، «الإصابة» (١/ ٢٥١).

(٣) «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (١/ ٣٣٥).

(٤) رواه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (١/ ٣٣٥)، وكذا رواه أحمد (٢٦٥٧٢، ٢٦٧٤٤)، والترمذي (٣٨١)، وابن حبان (١٩١٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٣/ ٣٢٤، ٣٩٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٣٥٨)، وقال الترمذي: «وحديث أم سلمة إسناده ليس بذاك، وميمون أبو حمزة قد ضعفه بعض أهل العلم». اهـ. وقال البيهقي: «كذا رواه جماعة من الأئمة نحو حماد بن زيد وغيره، عن ميمون أبي حمزة ولم أكتبه من حديث غيره وهو ضعيف والله تعالى أعلم وروي فيه حديث آخر، عن زيد بن ثابت مرفوعاً وهو ضعيف بمرة». اهـ. وضعَّفه الذهبي في «ميزان الاعتدال» (٤/ ٥٣٨).

(٥) ترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٨/ ٤٣٠)، «الاستيعاب» (١/ ١٤٠)، «أسد الغابة» (١/ ٢٨٤)، و«تجريد أسماء الصحابة» (١/ ٢٩)، «الإصابة» (١/ ٢٦٩).

(٦) في (غ): «التحتية».

(٧) رواه البخاري (٦١٤٩) (٦١٦١)، ومسلم (٢٣٢٣).

وفي الطبراني عن واثلة بن الأسقع: [أنه] كان من المخنَّثين في عهد المصطفى ﷺ فقال: «**لعن الله المخنَّثين أخرجوهم**(١) **من بيوتكم**»(٢)، وأخرج أنجشة.

وأسلم(٣) بن عبيدة حادي المصطفى ﷺ. ذكره الدمياطي، وعطف عليه بواو العطف فقال: وأبو رافع أسلم، فدلَّ على أنَّه(٤) أسلم بن عبيد المعروف بابن أم **أيمن**. ذكره ابن الجوزي والدمياطي.

وباذام(٥) بموحدة وذال معجمة. ذكره البغوي وابن عساكر وغيرهما.

وبدر(٦) أبو عبد الله ذكره ابن الأثير عن أبي موسى، وروى أبو الشيخ في «تفسيره» عن عبد الله بن بدر عن أبيه: أنَّ المصطفى ﷺ قال: «**من أحبَّ أن يبارك له في أجله وأن ينفعه ما خوَّله فليخلفني في أهلي خلافة حسنة**»(٧).

---

(١) في (غ): «أخِّروهم» وكتب في الهامش: «لعلها أخرجوهم».

(٢) رواه الطبراني في «الكبير» (٢٠٥) بإسناد ضعيف، لكن روى البخاري (٥٨٨٦) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: لعن النبي ﷺ المخنثين من الرجال، والمترجلات من النساء، وقال: «**أَخْرِجُوهم من بيوتكم**» قال: فأخرجَ النبي ﷺ فلاناً، وأخرجَ عُمرُ فلاناً.

(٣) انظر ترجمته وأخباره في: «أسد الغابة» (١/ ٢١٣)، «الإصابة» (١/ ٢١٥)، و«تجريد أسماء الصحابة» (١/ ١٦).

(٤) في (ك): «أن» وبعدها: «أسلم بن عبيدة غير أسلم أبي رافع وأيمن بسكون التحتيَّة.

(٥) انظر ترجمته وأخباره في: «الإصابة» (١/ ٣٩٩)، «تاريخ دمشق» (٤/ ١٧١٢)، و«عيون الأثر» (٢/ ٤٠٨)، و«تاريخ الخميس» (٢/ ١٧٩)، و«الفخر المتوالي» (٢٥) رقم (٢٥).

(٦) «الإشارة» (٣٧٤)، «الفخر المتوالي» (ص٢٥)، «الإصابة» (١/ ٤٠٦).

(٧) رواه أبو الشيخ في «تفسيره» وأبو نعيم؛ كما في «كنز العمال» للمتقي الهندي =

وحاتم(١) ذكره أبو موسى، وقال: قال حاتم: اشتراني المصطفى ﷺ بثمانية عشر دينار فأعتقني، فقلت: لا أفارقك وإن أعتقتني فكنت معه أربعين سنة، وإسناده من أغرب الأسانيد(٢).

[﴿٨٩٣﴾] **ودوس**(٣) ذكره ابن منده قال: له ذكر في حديث عن وحشي، أنَّ المصطفى ﷺ كتب إلى عمر وهو بمكة: «أنَّ جنداً توجّهوا قبل مكة، وقد بعثت إليك دوساً وأمرته أن يتقدَّم بين يديك..» الحديث.

قال أبو نعيم: المراد بدوس القبيلة، ولا يعرف في موالي المصطفى ﷺ أحد اسمه دوس.

قال في «الإصابة»(٤) والسياق يأبى ما قاله.

وقفيز(٥) بفتح القاف وكسر الفاء آخره زاي، [و] روى ابن منده عن أنس: كان للمصطفى ﷺ غلام يقال له: قفيز.

وسابق(٦) بمهملة وموحدة، ذكره الجوزي(٧).

= (٣٤١٧١) ونقله بإسناده: ابن كثير في «جامع المسانيد» (٦١٨).

(١) «الإشارة» (٣٧٤)، «الفخر المتوالي» (ص٢٨)، «تاريخ الخميس» (٢/ ١٧٩).

(٢) بل قال الذهبي في «تجريده» (١/ ٩٤): «وهذا كذب».

(٣) «تجرير أسماء الصحابة» (١/ ١٦٦)، «الإشارة» (٣٧٤)، «الفخر المتوالي» (٢٩).

(٤) «الإصابة» (٢/ ٣٢٧).

(٥) «معرفة الصحابة» (٤/ ٢٣٦٤)، «تاريخ دمشق» (٤/ ٢٧٧)، «الإشارة» (٣٧٧)، «البداية والنهاية» (٨/ ٢٦٩)، «الفخر المتوالي» (٤٦)، «تاريخ الخميس» (٢/ ١٧٩).

(٦) «الطبقات» لخليفة بن خياط (٧)، «معجم الصحابة» لابن قانع (٤٠٤)، «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٣/ ١٤٤٨)، «عيون الأثر» (٢/ ٤٠٨)، «الوفا بأحوال المصطفى» (١/ ٣٨٧)، «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (٣٥)، «تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ٢٨)، «تجريد أسماء الصحابة» (١/ ٢٠٢)، «الإشارة» (٣٦٤)، «الفخر المتوالي» (٣٤)، «تاريخ الخميس» (٢/ ١٨٠).

(٧) في (هـ): «الجوهري».

ورويفع(١) [ذكره ابن عبد البر، وقال: لا أعرف له رواية. وروى ابن عساكر عن مصعب قال:] يماني ولا عقب له.

وسعيد وهما **اثنان** سعيد بن زيد(٢) ذكره الدمياطي، وسعيد أبو(٣) كندر، ذكره ابن الجوزي، **وعبيد** بن عبد الغفار، قال ابن الجوزي: مولى عتاقة. وهذا تكرار فقد ذكره الناظم عقب مأبور.

ورافع(٤) ويقال: أبو رافع والد البهي بن أبي رافع، وقيل: كان اسمه رافعاً ويكنَّى أبو البهي، كان لسعيد بن العاص فمات فورثه بنوه، فعتق بعضهم ووهب بعضهم نصيبه للمصطفى ﷺ، فأعتقه فعدَّ من مواليه.

[﴿٨٩٤﴾] **وسندر**(٥) بفتح المهملة وسكون النون، قال ابن عبد البر: غلام لزنباع الجذامي فرآه مع جاريته فخصاه، وجدع أنفه فأتى المصطفى ﷺ وخدمه، وسكن بعده مصر، وذكر الربيع الجيزي أنّ لأهل مصر عنه حديثين.

وسالم(٦) ذكره أبو نعيم وغيره، وقد مرَّ في الخدَّام.

---

(١) «الاستيعاب» (٢/ ٥٠٤)، «تاريخ دمشق» (٤/ ٢٦٤)، «تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ٢٨)، «تجريد أسماء الصحابة» (١/ ١٨٧)، «البداية والنهاية» (٨/ ٢٥٩)، «الإشارة» (٣٧٥)، «الإصابة» (٢/ ٤١٧)، «تاريخ الخميس» (٢/ ١٨٠)، «الفخر المتوالي» (٣٢).

(٢) «الإشارة» (٣٧٥)، «المقتفى» (١/ ٣٦)، «الفخر المتوالي» (٣٦)، «تاريخ الخميس» (٢/ ١٧٩).

(٣) «الوفا» (١/ ٣٨٧)، «تلقيح فهوم أهل الأثر» (٣٥)، «تهذيب الأسماء» (١/ ٢٨)، «الإشارة» (٣٧٦)، «الفخر المتوالي» (٣٧).

(٤) «طبقات ابن سعد» (١/ ٤٩٨)، و«تاريخ دمشق» (٤/ ٢٦١)، «الإشارة» (٣٧٠)، «الإصابة» (٢/ ٣٧٢)، «الفخر المتوالي» (٣٠)، «تاريخ الخميس» (٢/ ١٧٩).

(٥) ترجمته في: «الإشارة» (٣٧٦)، «زاد المعاد» (١/ ١١٦)، «تاريخ الخميس» (٢/ ١٧٩)، «المقتفى» (١/ ٣٦)، «الفخر المتوالي» (٤٠).

(٦) سبق.

وكريب(١) ذكره ابن الأثير، وقال: روى عنه ابن سلّام حديثاً.

وفي «الإصابة»: كريب مولى المصطفى ﷺ، ذكره عبدان المروزي في الصحابة، وهو خطأ نشأ عن تصحيف، وإنَّما هو حريث أبو سلمى الراعي.

وغيلان(٢) بفتح الغين المعجمة، ذكره ابن السكن، وحديثه عند أهل الرقَّة. **وكذا عُدَّ** فيهم **عبيد الله** بن أسلم(٣). ذكره النووي كابن الجوزي.

وسعد بسكون العين، ذكره في «الاستيعاب»، وقال: روى عنه أبو عثمان النهدي.

وسلمان(٤) الفارسي ذكروه في مواليه لكونه أدى عنه كتابته، وأعانه على العتق، قال النووي: واتفقوا على أنَّه عاش مئتين وخمسين سنة، واختلفوا فقيل: ثلاث مئة وخمسين، وقيل غير ذلك، قال الذهبي في «أسماء المعمرين»: وكنت أظن ذلك، ثم ظهر لي أنَّه لم يجاوز التسعين(٥).

[﴿٨٩٥﴾] **ومحمد هو ابن عبد الرحمٰن** بن ثوبان(٦) أرسل حديثاً، وزاد القطب محمداً آخر، وقيل: اسمه ماناهيه، فسمَّاه المصطفى ﷺ محمداً، ذكره أبو موسى.

---

(١) «تجريد أسماء الصحابة» (٢/ ٣٠)، «الإشارة» (٣٧٧)، «الفخر المتوالي» (٤٧).

(٢) «أسد الغابة» (٤/ ١٧٣)، «تجريد أسماء الصحابة» (٢/ ٤)، «الإشارة» (٣٧٧)، «عيون الأثر» (٢/ ٣٩٣)، «الإصابة» (٣/ ١٩٢)، «الفخر المتوالي» (٤٥/ ٩٤).

(٣) سبق.

(٤) سبق.

(٥) تعقَّبه ابن حجر في «الإصابة».

(٦) «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (١/ ٢٠٢)، «الإشارة» (٣٧٧)، «تاريخ الخميس» (٢/ ١٧٩)، «الفخر المتوالي» (٤٩).

ومكحول(١) أورده المستغفري في الصحابة، وذكر أنَّ الشيماء أخت المصطفى ﷺ من الرضاعة، أعطاها عليه الصلاة والسلام غلاماً يقال(٢) له: مكحول.

ونافع(٣) أبو السائب كان لغيلان بن سلمة، فأسلم وغيلان مشرك، وفرَّ إلى المصطفى ﷺ فأعتقه(٤)، روى له خالد بن أبي أميَّة.

ونفيع(٥) بن الحارث أبو بكرة، كني به؛ لأنَّه تدلى إلى النبي ﷺ، في بكرةٍ من حصن الطائف فأعتقه.

وردان(٦) ذكره ابن حبيب في «المحبَّر» والنووي والنيسابوري، وقال: سباه المصطفى ﷺ من الطائف وأعتقه ومات في حياته.

[﴿٨٩٦﴾] **وهرمز**(٧) أبو كيسان، وقيل: كيسان ذكره النووي وجعله غير طهمان الذي قيل فيه هرمز.

وواقد(٨) بالقاف، ويقال: أبو واقد. ذكره ابن عساكر وغيره.

---

(١) «تجريد أسماء الصحابة» (٢/ ٩٢)، «الإشارة» (٣٧٨)، «الفخر المتوالي» (٥٠).

(٢) في (غ): «فقال».

(٣) «الإشارة» (٣٧٨)، «الفخر المتوالي» (٥١).

(٤) رواه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٣٤٩٢)، وابن الأثيرفي «أسد الغابة» (٥/ ٢٨٧) وقال: «أخرجه ابن منده، وَأَبُو نعيم».

(٥) «المحبر» (ص١٢٩)، «تاريخ دمشق» (٤/ ٢٨٥)، «الوفا بأحوال المصطفى» (٢/ ٥٨١)، «البداية والنهاية» (٨/ ٢٧١)، «الإشارة» (٣٧٩)، «تاريخ الخميس» (٢/ ١٨٠)، «الفخر المتوالي» (٥٣)، «المواهب اللدنية» (٢/ ١٢٤).

(٦) «المحبر» (١٢٩)، «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٥/ ٢٤٠٢)، «الوفا» (٢/ ٥٨١)، «تلقيح فهوم أهل الأثر» (٣٦)، «تهذيب الأسماء اللغات» (١/ ٢٨)، «تجريد أسماء الصحابة» (٢/ ١٢٨)، «الإشارة» (٣٧٩)، «الفخر المتوالي» (٥٧).

(٧) «الفخر المتوالي» (ص٥٤) رقم (٥٥).

(٨) «معرفة الصحابة» (٥/ ٢٧٢٩)، «الوفا» (٢/ ٥٨١)، «تلقيح فهوم أهل الأثر» =

ويسار بن يزيد(١) ذكره الصريفيني.

وشمعون(٢) [وهو] ابن يزيد بن خنافة(٣) ـ بمعجمتين ويقال: بمهملتين، وقيل: بمعجمة فمهملة ـ وصحّحه ابن ماكولا. أبو ريحانة سرية المصطفى ﷺ الأزدي حليف الأنصار، ذكره ابن عبد البر وغيره.

[شهد] فتح مصر وسكن بيت المقدس.

وضميرة(٤) بضم الضاد المعجمة، ابن أبي ضميرة بضم الضاد المعجمة أصابه صبيّاً، فابتاعه المصطفى ﷺ فأعتقه. ذكره ابن عساكر.

وروى البخاري في «تاريخه»(٥) والبزَّار عن حسين بن عبد الله بن ضميرة عن أبيه عن جده ضميرة، أنّ المصطفى ﷺ مرَّ بأم ضميرة، وهي تبكي، فقال: «**ما لك؟**» قالت(٦): فُرِّق بيني وبين ابني. فأرسل إلى الذي عنده ضميرة فابتاعه منه ببكر.

وفضالة(٧) ذكره ابن عساكر وابن الأثير، وقالا: يماني نزل الشام.

= (٣٦)، «تهذيب الأسماء» (١/ ٢٨)، «المختصر» (٥٦)، «الإشارة» (٣٧٢)، «المواهب اللدنية» (٢/ ١٢٤)، «الفخر المتوالي» (٥٧).

(١) «الإشارة» (٣٧٩)، «الفخر المتوالي» (٥٨). وقد سبق.

(٢) «معجم الصحابة» (٤٣٢)، «الإشارة» (٣٧٦)، «المواهب اللدنية» (٢/ ١٢٤).

(٣) في (غ، ك): «حيان».

(٤) «الوفا» (٢/ ٥٨١)، «تلقيح فهوم أهل الأثر» (٣٥)، «تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ٢٨)، «البداية والنهاية» (٨/ ٢٦٦)، «الإشارة» (٣٧٦)، «الفخر المتوالي» (٤٢).

(٥) «تاريخ البخاري» (٢/ ٣٨٩).

(٦) في (غ): «قال».

(٧) «الطبقات الكبرى» (١/ ٤٩٨)، «تركة النبي ﷺ» (١١٠)، «أسد الغابة» (٣/ ٣٤٦)، «تلقيح فهوم أهل الأثر» (٣٥)، «تهذيب الأسماء» (١/ ٢٨)، «زاد المعاد» (١/ ١١٦)، «تجريد أسماء الصحابة» (٢/ ٧)، «الإشارة» (٣٧٧)، «الإصابة» (٥/ ٢٨٦)، «الفخر المتوالي» (ص٤٩).

وعمرون(١) ذكر له ابن عساكر ترجمة في قدومه على عمر بن عبد العزيز وسؤاله حاجته فأجابه إليها، وقال: لو سألني إلى أن توارت بالحجاب ما منعته.

[﴿٨٩٧﴾] وكذا **نُبيه**(٢) مصغر، وقيل: بوزن عظيم. [قال] ابن عبد البر(٣): لا أعرفه بأكثر منه أنَّه ذكر في موالي المصطفى ﷺ، وأنَّ المصطفى ﷺ اشتراه فأعتقه. انتهى. وذكره صاحب الجوهرة(٤)، وقال: إنَّه من مولَّدي السراة، وقال ابن قتيبة(٥): من مولدي السراة، اشتراه المصطفى ﷺ وأعتقه.

ونَبيل(٦) بفتح النون، ذكره النووي.

وهلال(٧) بن الحارث، ويقال: هلال بن ظفر كنَّاه في «الاستيعاب»(٨): أبو الجمل - بجيم ولام - والأكثر أبو الحمرا - بمهملة وراء - ذكره أبو حاتم وابن عيسى في «تاريخ حمص»، قال البخاري: يقال له صحبة. ولا يصحُّ حديثه.

---

(١) «الفخر المتوالي» (٤٥).

(٢) «تلقيح فهوم أهل الأثر» (٣٦)، «الوفا» (٢/ ٥٨١)، «تجريد أسماء الصحابة» (٢/ ١٠٤)، «الإشارة» (٣٧٨)، «تاريخ الخميس» (٢/ ١٧٩)، الفخر المتوالي» (٥٢).

(٣) «الاستيعاب» (٤/ ١٤٩٣).

(٤) في «الإصابة» (٦/ ٣٣٤) وفيها «الجمهرة» بدلاً من«الجوهرة».

(٥) «المعارف» لابن قتيبة (١/ ١٤٩).

(٦) «تهذيب الأسماء» (١/ ٢٨)، «تاريخ الخميس» (٢/ ١٨٠)، «الفخر المتوالي» (٥٣).

(٧) «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٣١٧٥)، «تلقيح فهوم أهل الأثر» (٣٨)، «الإشارة» (٣٦٥)، «الفخر المتوالي» (٥٦)، «المواهب اللدنية» (١/ ٢١٧)، «تاريخ الخميس» (٢/ ١٧٨).

(٨) «الاستيعاب» (٤/ ١٦٣٣) ولم يُكَنِّه بأبي الجمل بل فيه: أبو الحمراء.

وكذا أبو رافع(١) **آخرٌ** غير أبي رافع أسلم المذكور، [و] قيل(٢): ويكنى أبا البهي فيما **يقال** كان لسعيد بن العاص، فمات فورثه بنوه، وعتق بعضهم وبعضهم وهب حصَّته للمصطفى ﷺ.

[﴿٨٩٨﴾] **أبو البشير**(٣) بفتح الموحدة وكسر المعجمة، ذكره أبو موسى والمستغفري.

وأبو أثيلة(٤) بضم الهمزة وفتح المثلثة، ذكر النووي وابن الجوزي في «التلقيح».

وأبو لقيط(٥) ذكره في «المحبَّر»(٦)، وقال ابن الأثير: عبد حبشي، وقيل: نوبي، بقي إلى زمن عمر.

وأبو صفية(٧) ذكره ابن عساكر(٨) وغيره، وكان يسبِّح بالنوى، وإذا أصبح سبَّح بالحصى.

[﴿٨٩٩﴾] **كذا أبو الحمرا**(٩) بالقصر للوزن، ذكره ابن عساكر، وهو هلال المار كما في «الإصابة» وغيرها.

---

(١) «الفخر المتوالي» (٦١) ترجمة رقم (١٥١)، «أنساب الأشراف» (١/ ٤٨٣).

(٢) مكرر في (غ).

(٣) «الإشارة» (٣٧٩)، و«الفخر المتوالي» (٦١) رقم (١٤٩).

(٤) «تلقيح» (٣٦)، «الوفا» (٢/ ٥٨١)، «تهذيب» (١/ ٢٨)، «تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ٢٨)، «الإشارة» (٣٧٩)، و«الفخر المتوالي» (٦٠).

(٥) «المحبر» (١٢٨)، «تلقيح» (٣٧)، «الإشارة» (٣٨٠)، «تجريد أسماء الصحابة» (٢/ ١٩٨)، «الإصابة» (٧/ ٢٩٢)، «الفخر المتوالي» (٦٨).

(٦) في (غ، ك): «المخبر»، والمثبت من النسخ الأخرى.

(٧) «تاريخ دمشق» (٤/ ٢٩٢)، «تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ٢٨)، «تجريد أسماء الصحابة» (٢/ ١٧٩)، «البداية والنهاية» (٥/ ٣٢٢)، «الإشارة» (٣٧٩)، «تاريخ الخميس» (٢/ ١٨٠)، «الفخر المتوالي» (٦٥).

(٨) «تاريخ دمشق» (٤/ ٢٩٢).

(٩) سبق.

وأبو سلّام(١) بشدّة اللام، ويقال: أبو سلمى واسمه حريث وهو راعي المصطفى ﷺ. ذكره ابن عساكر وقال: عداده في السابقين، **مع أبي هند**(٢) ذكره ابن حبيب والنيسابوري والطبري، وقالوا: إنَّ المصطفى ﷺ قال: «**زوجوا أبا هند وتزوَّجوا إليه**»، وابتاعه [منصرفه] من الحديبية وأعتقه؛ **أي: الحجَّام** وفي «الصحيح» أنَّه حجم المصطفى ﷺ.

[﴿٩٠٠﴾] **وكذا أبو اليسر**(٣) ـ بضم التحتية ـ ذكره النيسابوري وله عقب، وقيل: هو كعب بن عمرو السلمي.

وأبو لبابة(٤) بضم اللام، ذكره ابن الجوزي وغيره، وكان لبعض عمَّاته فوهبته له.

وكذا أبو سلمى(٥) قال ابن عبد البر: لا أدري أهو راعي المصطفى ﷺ المار أو غيره؟. وقال الذهبي: هو. قال النيسابوري: وتفرد عنه بالرواية أبو سلّام الحبشي **مع** بفتح العين، **أبي** بقلب حركة الهمزة إلى العين قبلها **قيلة** بفتح القاف وسكون المثناة تحت، ذكره الدمياطي.

هذا آخر ما زادوه على المقدسي.

[﴿٩٠١﴾] **وأمَّا** مواليه **الإماء** بمد الهمزة، **فذكرن خمسة**؛ أي: خمسة منهن مرَّ ذكرهنَّ **فيما مضى** في باب خدَّامه، وهنَّ خضرة وسلمى

---

(١) «الفخر المتوالي» (٦٤).

(٢) «المحبر» (١٢٨)، «تلقيح فهوم أهل الأثر» (٣٧)، «الإشارة» (٣٨٠)، «أنساب الأشراف» (١/ ٤٨٥)، «الفخر المتوالي» (٦٩).

(٣) «الإشارة» (٣٨٠)، «تاريخ الخميس» (٢/ ١٧٩)، «الفخر المتوالي» (٦٩).

(٤) «المحبر» (١٢٨)، «الاستيعاب» (٤/ ١٧٤٠)، «تلقيح» (٣٧)، «الوفا» (٢/ ٥٨١)، «الفخر المتوالي» (٦٧).

(٥) «معرفة الصحابة» (٥/ ٢٩١٥)، «تاريخ دمشق» (٤/ ٢٩١)، «التجريد» (٢/ ١٧٥).

وأم أيمن وأم عيَّاش وميمونة، وكذا ذكر فيهنَّ رضوى بفتح الراء والواو، [و] ذكرها المستغفري وابن سعد.

وكذا أميمة(١) ذكرها ابن الأثير وأورد لها من طريق جبير بن نفير: كنت أوضئ رسول الله ﷺ.

[﴿٩٠٢﴾] **رُبيحة**(٢) بضم الراء وفتح الموحدة وبعد ياء التصغير حاء مهملة، ذكرها الدمياطي.

وقال الصرفيني: هي سرية النبي ﷺ، وقيل: هي ريحانة.

ورزينة(٣) بفتح الراء وكسر الزاي وسكون التحتية فنون، وقيل: بزاي ثم راء حكاه في «الجوهرة».

وركانة(٤) بضم الراء، ذكرها علي بن الفضل المقدسي في كتاب «الثقات» - في سرارية - عن أبي عبيدة.

كذاك قيس بفتح القاف وسكون التحتية فسين مهملة، القبطية أهداها له المقوقس، فزوَّجها لجهم بن قيس، فولدت له زكريا خليفة عمرو بن العاص على مصر، وقيل: إنَّما وهبها لحسَّان بن ثابت فولدت عبد الرحمٰن **وأختها مارية**(٥) أم إبراهيم، وكانت بيضاء جميلة جعدة، ولما أرسلهما إليه المقوقس أنزلهما على أمِّ سليم، وعرض عليهما

---

(١) «المعجم الكبير» (٢٤/ ١٩٠) رقم (٤٧٩)، «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٦/ ٣٢٦٣)، «الاستيعاب» (٤/ ١٧٩١)، «الوفا» (٢/ ٥٨١)، «تلقيح فهوم أهل الأثر» (٣٧)، «تهذيب الأسماء» (١/ ٢٨)، و«البداية والنهاية» (٨/ ٢٨٣)، «الإشارة» (٣٨١).

(٢) «أنساب الأشراف» (١/ ٤٨٥)، «الإشارة» (٣٨١)، «الفخر المتوالي» (٧٣).

(٣) «معرفة الصحابة» (٣٨٧٩)، «المعجم الكبير» (٢٤/ ٢٧٧)، «تاريخ دمشق» (٤/ ٣٠٥)، «البداية والنهاية» (٨/ ٢٨٣)، «الفخر المتوالي» (٧٤).

(٤) «الفخر المتوالي» (٧٥).

(٥) سبقت.

الإسلام، فأسلما ولما نظر إليهما أعجبتاه وكره الجمع بينهما، وكانت إحداهما تشبه الأخرى(١)، فقال: «**اللهم اختر لنبيك**»، فاختار الله له مارية.

[﴿**٩٠٣**﴾] **وميمونة**(٢) هما **اثنتان** ميمونة بنت سعد، وميمونة بنت أبي عسيب. **والبعض**؛ أي: بعض أهل السير **جعل هاتين من الخدام** للمصطفى ﷺ **فيما قد نقل** عن علماء السير، ومنهن أيضاً أم ضميرة، ذكرها أبو نعيم وغيره.

---

(١) في (غ): «الجمع».

(٢) «الطبقات الكبرى» (١/ ٤٩٧)، «تركة النبي» (ص١٠٩)، «تاريخ دمشق» (٤/ ٣٠٩)، «الفخر المتوالي» (٧٩).

باب ذكر أفراسه عليه الصلاة والسلام

٩٠٤ ـ سَكْبٌ لِزَازٌ ظَرِبٌ وسَبْحَةُ　　مُرْتَجِزٌ وَرِدٌ لَحِيفٌ سَبْعَةُ
٩٠٥ ـ وَلَيْسَ فِيهَا عِنْدَهُمْ مِنْ خُلْفِ　　وَالخُلْفُ فِي مُلاوِحٍ وَالطِّرْفِ
٩٠٦ ـ كَذَا ضَرِيرٌ وشَحَا مَنْدُوبُ　　مِرْواحُ بَحْرٌ أَدْهَمٌ نَجِيبُ
٩٠٧ ـ أَبْلَقُ مَعْ مُرْتَجِلٍ مَعْ يَعْسُوبْ　　سِرْحَانُ ذُو العُقَالِ سِجْلٌ يَعْبُوبْ

باب ذكر أفراسه ﷺ

[وهي ثلاثون ذكر الناظم منها ثلاثة وعشرون، وأن المشهور المتفق عليه منها سبعة، وسيجيء ذكر البقية].

أخرج ابن سعد⁽¹⁾ عن أبي حثمة: أول فرس ملكه المصطفى ﷺ، فرس ابتاعه بالمدينة من رجل من بني فَزَارة بعشر أواقي، وكان اسمه عند الأعرابي الضرس⁽²⁾، فسمَّاه المصطفى ﷺ [﴿٩٠٤﴾] **سكب** بفتح المهملة وسكون الكاف فموحدة، سُمِّي به لسرعة جريه.

قال الثعالبي⁽³⁾: إذا كان الفرس شديد الجري فهو فيض وسكب، شُبِّه بفيض الماء واستكابه.

---

(١) «الطبقات الكبرى» (١/ ٤٨٩)، ومن طريقه أخرجه ابن عساكر في «تاريخه» (٤/ ٢٢٧)، وفي الإسناد الواقدي. وذكره أبو سعد في «شرح المصطفى» (٣/ ٢٩٣)، وانظر: «المواهب اللدنية» (١/ ٥٦٥) وشرحها (٥/ ٩٨)، «سبل الهدى» (٧/ ٦٤١).

(٢) «الضرس» تعني الصعب السئ الخلق.

(٣) ونقله الصالحي في «السبل» (٧/ ٦٤٢) وفيه: «خفيف الجري» بدلاً من «شديد الجري»، وفيه «وإسكابه» بدلاً من «واستكابه».

والثعالبي: هو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، من أئمة اللغة والأدب. من أهل نيسابور كان فراءاً يخيط جلود الثعالب، فنسب إلى صناعته، اشتغل بالأدب والتاريخ، فنبغ، وصنف الكتب الكثيرة الممتعة ككتاب «يتيمة الدهر» مطبوع، وثمار القلوب في المضاف والمنسوب مطبوع وغيرها، توفي سنة (٤٢٩هـ). انظر: «تاريخ الإسلام» للذهبي (٩/ ٤٧٧ ت: بشار)، «وفيات الأعيان» (٣/ ١٧٨)، «تبصير المنتبه وتحرير المشتبه» لابن حجر (١/ ٢٠٨)، «الأعلام» (٤/ ١٦٣).

وأول ما غزا عليه أُحداً(١)، وكان كميتاً أغرَّ محجّلاً طلق اليمين.

وأخرج الطبراني(٢) عن ابن عباس: كان للمصطفى ﷺ فرس أدهم يُسمَّى السكب.

لِزاز بكسر اللام وبزائين معجمتين بينهما ألف [من قولهم: لاززته؛ أي: لاصقته، كأنه يلتزق بالمطلوب لسرعته، وقيل: لاجتماع خلقه، واللزاز: المجتمع الخلق الشديد، و] قال السهيلي(٣): ومعناه: [لا يسابق شيئاً إلا لزّه؛ أي: أثبته، أهداه له المقوقس وكان معجباً به، وكان](٤) تحته يوم بدر.

ذكره سليمان النحوي(٥)، وردَّ بأن بدراً في العام الثاني(٦)، ورسله للملوك بعد عوده من الحديبية، وكان معه في المريسيع(٧).

---

(١) في (ك) بعدها: «ليس مع المسلمين فرس غيره».

(٢) في «معجمه الكبير» (١١٢٠٨)، وفيه علي بن عروة، قال في «المجمع» (٢/ ٢٧٢): متروك. وذكره ابن الأثير في تاريخه (٢/ ١٧٦)، والقطب الحلبي في «المورد».

(٣) «الروض الأنف» للسهيلي (٣/ ١٣٦) وفيه ذكر اسم الفرس دون ذكر معناه، وذكر الصالحي معناه منسوبا للسهيلي. انظر: «السبل» (٧/ ٦٤٣).
قال ابن الأثير في «النهاية» (٤/ ٢٤٨): «كان لرسول الله ﷺ فرس يقال له اللزاز سمي به لشدة تلززه واجتماع خلقه ولز به الشيء لزق به كأنه يلتزق بالمطلوب لسرعته».

(٤) ما بين المعقوفين سقط من (غ) في التصوير.

(٥) سليمان بن بنين بن خلف الدقيقي المصري. عالم بالأدب توفي بالقاهرة. له مصنفات منها: «آلات الجهاد وأدوات الصافنات الجياد» ت (٦١٣هـ). «الأعلام» (٣/ ١٢٢).

(٦) قال القطب الحلبي في «المورد» (ق ٨٣): «قال شيخنا أبو محمد: وفي كلامه تناقض؛ لأنَّ غزوة بدر كانت في السنة الثانية، وبعث النبي ﷺ رسله بكتبه إلى الملوك كان حين رجوعه من الحديبية في ذي الحجة سنة ست». اهـ.

(٧) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٦٣) وفيه: أنه ﷺ كان معه الظرب كذلك، =

ظَرِب بفتح الظاء المعجمة وكسر الراء، واحد الظراب، وهي الجبال الصغار، سُمِّي به لقوته وصلابة حافره أو لكبره وسمنه، أهداه له فروة بن عمرو الجذامي، وقيل: ربيعة بن أبي البراء، وقيل: جنادة بن المعلَّى، وكان معه في المريسيع(١).

وسبحة بفتح [السين] المهملة وسكون الموحدة وحاء مهملة، من قولهم: فرس سابح إذا كان حسن مد اليدين في الجري(٢) [أو سبح إذا علا علوّاً في اتساع، ومنه سبحان الله، وسبحان الله؛ عظمته وعلوّه]، روى ابن سعد عن أنس ﵁: راهن المصطفى ﷺ من فرس يقال له: سبحة، فجاءت سابقة فهشَّ لذلك وأعجبه(٣).

= ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» (٤/ ٢٢٧)، وفي الإسناد محمد بن عمر الواقدي، وفيه: وذكر إسناده عن سهل قال: كان لرسول الله ﷺ عندي ثلاثة أفراس: لزاز والظرب واللحيف.

وأخرجه الطبراني في «معجمه الكبير» (٦/ ١٢٧)، ووقع في المطبوع: «اللدان» بدل «لزاز»، وقال في «المجمع» (٥/ ٢٦٠): «وفيه عبد المهيمن بن عباس، وهو ضعيف». وانظر: «شرف المصطفى» (٣/ ٢٩٥)، «السبل» (٧/ ٩٤٣)، «المواهب» (١/ ٥٦٥) وشرحها (٥/ ١٠١).

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٦٣)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» (٤/ ٢٢٧)، وقد تقدم من حديث سهل. وفي الإسناد الواقدي، وانظر: «شرف المصطفى» (٣/ ٢٩٦)، و«المواهب» (١/ ٥٦٥) وشرحها (٥/ ٩٩)، «السبل» (٧/ ٦٤٤).

(٢) «المورد العذب».

(٣) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٤٢١)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٤٢٤٤)، وأحمد (١٢٦٢٧)، والدارمي (٢٤٧٤)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٥/ ١٥٨)، والدارقطني (٥/ ٥٤٤، ط: مؤسسة الرسالة) وفيه قصة، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ٢١)، وعند أحمد: «فبُهش»، قال ابن حجر في «التلخيص الحبير» (٤/ ٢٩٨، ط: قرطبة): «قوله فبُهش: بالباء الموحدة والشين المعجمة؛ أي: هشَّ وفرح»، وعند الدارمي: «فانهشَّ لذلك»، كلهم =

وكانت شقراء ابتاعها من أعرابي من جهينة بعشر من الإبل(١).

مرتجز بكسر الجيم، سُمِّي به لحسن صهيله كأنَّه ينشد رجزاً، اشتراه من أعرابي من بني مرة، ثم أنكر البيع! فشهد له به خزيمة بن ثابت(٢)، فجعل شهادة خزيمة بشهادتين، وقضى به لنفسه وكان أبيض(٣).

= يرويه من طريق سعيد بن زيد، ثنا الزبير بن الخرِّيت عن أبي لبيد لمازه عن أنس ﷺ به. وحسن الأرنؤوط إسناده في تحقيقه «شرح مشكل الآثار».

(١) هذا من قول ابن بنين كما في «المورد» للقطب الحلبي وتمامه: وسابق عليها يوم خميس، ومدَّ الخيل بيده ثم حلّ عنها، وسبَّح عليها، فأقبلت حتى أخذ صاحبها العلم، وهي غير في وجوه الخيل، فسمِّيت سبحة. وانظر: «السبل» (٧/ ٦٤٢).

(٢) هو خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة بن ساعدة الأنصاري، ذو الشهادتين كان من كبار جيش علي، قُتِل ﷺ سنة سبع وثلاثين. قيل: إنه بدري. قال الذهبي: والصواب أنه شهد أحداً وما بعدها. له أحاديث.
وثبت لخزيمة منقبة أخرى، وهي أنه رأى أنه يسجد على جبهة النبي ﷺ، فقصّها على النبي ﷺ، فاضطجع له وسجد على جبهته. رواه الإمام أحمد بسند جيد.
وأما قصة جعل شهادة خزيمة بشهادة رجلين، فقد رواها أبو داود (٣٦٠٢)، والنسائي (٦١٩٨) من حديث عمارة بن خزيمة عن عمه عمارة بن ثابت. وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١١/ ٥٨٦)، والعدني كما في «المطالب العالية» (٤٠١٩)، والطبراني في «معجمه الكبير» (٢٢/ ٣٧٩)، عن عمارة بن خزيمة عن أبيه أن النبي ﷺ اشترى فرساً من سوار بن الحارث فجحده، فشهد له خزيمة، فقال ﷺ: «ما حملك على الشهادة، ولم تكن معه حاضراً»؟ فقال: صدقتك بما جئت به، وعلمت أنك لا تقول إلا حقاً. فقال ﷺ: «من شهد له خزيمة أو شهد عليه، فهو حسبه». والاختلاف في الصحابي لا يضر. وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ١٨) على الوجهين، وصحَّحه.

(٣) انظر: «الطبقات الكبرى» (١/ ٤٩٠)، «الشرف» (٣/ ٢٩٤)، «المواهب» (١/ ٥٦٥) وشرحها (٥/ ٩٨)، «بهجة المحافل» (٢/ ١٦٤، ط: دار صادر)، «السبل» (٧/ ٦٤٣).

وفي «مسند الحارث»: أنَّه ردَّ على الأعرابي وقال: «**لا بارك الله لك فيه**»(١).

ورد [بفتح الواو وسكون الراء] أهداه له تميم الداري فأعطاه لعمر، والورد لون بين الكميت والأشقر، سُمِّي بالورد الذي يُشم(٢).

لحيف كرغيف فعيل بمعنى فاعل ـ وهو بفتح اللام، وقيل: بضمها وحاء مهملة ـ سُمِّي به لطول ذنبه، كان(٣) يلحف الأرض(٤) بجريته، وروي بجيم وبخاء معجمة والمعروف بمهملة، وقال ابن الجوزي: النحيف ـ بنون وحاء مهملة ـ أهداه له ربيعة بن أبي البراء(٥) فأثابه عليه فرائض(٦).

فهذه **سبعة** أفراس، [﴿٩٠٥﴾] **وليس فيها عندهم**؛ أي: أهل السير من **خلف**(٧) قال الدمياطي: سبعة متفق عليها فذكرهن، وكان الذي يمتطي عليه ويركبه السكب.

---

(١) «زوائد مسند الحارث» (١٠٢٦) من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه، وفيه: الخليل بن زكريا، وهو متروك، وشيخه مجالد متكلم فيه.

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٤٩٠)، وانظر: «الشرف» (٣/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧)، «المواهب» (١/ ٥٦٦)، و«شرح المواهب» (٥/ ١٠١).

(٣) في (ج): «كأنه»، وفي (ك): «لأنه».

(٤) في (ك) بعدها: «أي: يغطيها».

(٥) في (غ): «الفراء».

(٦) ذكره ابن الجوزي في «تلقيح الفهوم» (١/ ٣٩، ط: مكتبة الآداب)، واللحيف: ذكره البخاري (٢٨٥٥) في حديث سهل بن سعد قال: كان للنبي ﷺ في حائطنا فرس يقال له: اللحيف. قال أبو عبد الله: وقال بعضهم: اللخيف. وانظر: «الشرف» (٣/ ٢٩٧)، «السبل» (٧/ ٦٤٤)، وشرح «المواهب» (٥/ ١٠٠).

(٧) قال الزرقاني في شرحه على «المواهب» (٥/ ١٠٢، ط: دار الكتب العلمية) جمعها البدر بن جماعة في بيت هو:

والخيل سكب لحيف سبحة ظرب لزاز مرتجز ورد لها أسرار =

والخلف عندهم **في** غيرها **ملاوح** وهو الضامر الذي لا يسمن السريع العطش العظيم الألواح، كان لأبي بُردة بن نيار فأهداه له(١).

والطرف بكسر أوله المهمل، الكريم الآباء والأمهات، كلا طرفيه كريم، وقيل: هو الذي شهد به خزيمة(٢).

[﴿٩٠٦﴾] **كذا ضرير** [بفتح الضاد المعجمة، ذكره السهيلي في «الأعلام» بخيله عليه الصلاة والسلام.

وشحاء بفتح الشين المعجمة] وحاء مهملة [مُشَدَّدة] من قولهم: فرس بعيد الشحوة(٣)؛ أي: الخطوة. ذكره ابن الأثير وغيره(٤).

ومندوب من ندبه إلى الشيء فانتدب؛ أي: دعاه فأجاب، ركبه عليه الصلاة والسلام، وقال: «**وجدنا بحراً**».

= نظمها الناظم كما في «السبل» (٧/ ٦٤٩) بقوله:

خيل النبي عدة لم تختلف   في السبع الأولى كلها مركوب
سكب لزاز ظرب مرتجز   ورد لحيف سبحة مندوب
أبلق ذو العقَّال بحر ضرس   مرتجل ذو اللِّمة اليعسوب
أدهم سرحان الشجَّا مراوح   سجل نجيب طرف البعبوب
ملاوح عدة أربعةٍ تلي   عشرين لم يحط بها مكتوب

ونظمه كذلك أبو الفتح ابن سيِّد الناس.

(١) ذكره ابن خالوية كما في «شرح الترمسي».

(٢) ذكره ابن قتيبة في «المعارف» (١٤٩)، وانظر: شرح «المواهب» (٥/ ١٠٤)، وابن الأثير في «النهاية» (٤/ ٢٧٦) وانظر: «السبل» (٧/ ٦٤٧).

(٣) في (غ): ضريس ووقع عند الترمسي في شرحه: «الضريب»، وقال: «لم أقف على من ذكرهما ـ هو وشحا ـ غير الناظم فليراجع».

(٤) ذكره ابن الأثير في «النهاية» (٢/ ٤٥٠)، وذكره القطب الحلبي في «المورد»، وقال: «ذكره ابن الأثير في أفراسه، وقال: وأضاف أن تكون السجل مصَّحفاً من الشحاء أو العكس».

وفي «السبل» (٧/ ٦٤٦): «قال أبو محمد الدمياطي: وأخاف أن يكون السجل مصحفا من الشحاء».

[و] قال المالقي⁽¹⁾ في «ذيل التعريف»: ركب فرساً عُريّاً بالمدينة وخرج، وتلقاه الناس فقال: «**لم تراعوا**»، وكان لأبي طلحة⁽²⁾، فلعلَّه صار إليه بعد، أو هما فرسان اتفقا في الاسم.

ومراوح بكسر الميم بلا تنوين، من أبنية المبالغة، مشتق من الريح، أصله الواو وسُمِّي به لسرعته كالريح، أو لتوسُّعه في الجري من الروح، أو لأنَّه يستراح به من الراحة، أهداه له وفد الرهاويين⁽³⁾.

وبحر وكان كميتاً، اشتراه من ناس قدموا من اليمن، فسبق عليه مرات، فجثى المصطفى ﷺ على ركبتيه، ومسح وجهه وقال: «**ما أنت إلّا بحر**»؛ فسُمِّي بحراً⁽⁴⁾.

قال الثعالبي: إذا كان الفرس لا ينقطع جريه، فهو بحر شُبِّه بالبحر الذي لا ينقطع ماؤه، وأول من تكلم بذلك المصطفى ﷺ في فرس ركبه⁽⁵⁾.

وأدهم بالتنوين وهو لغة الأسود [ذكره ابن خالويه]، قال بعضهم: ولعلَّه الذي قبله⁽⁶⁾.

---

(١) هو محمد بن علي بن الظفر بن عسكر، أبو عبد الله الغساني المالقي. له شعر حسن وله مصنفات منها: «نزهة الناظر في مناقب عمار بن ياسر»، و«التكملة والإتمام لكتاب التعريف والإعلام».

(٢) «صحيح مسلم» (٢٣٠٧) من حديث أنس ﷺ. قال القاضي عياض في «الإكمال»: وقد كان في أفراس النبي ﷺ، فلعله صار إليه بعد أبي طلحة. قال النووي: ويحتمل أنهما فرسان اتفقا في الاسم. «المورد العذب».

(٣) «الطبقات» لابن سعد (١/ ٣٤٤)، انظر: «السبل» (٧/ ٦٤٩).

(٤) ذكره علي بن محمد بن الحسين بن عبدوس الكوفي، وابن بنين، وابن الأثير في أفراس النبي ﷺ في «النهاية» (١/ ٩٩). «المورد العذب الهني». وانظر: «السبل» (٧/ ٦٤٥).

(٥) قول الثعالبي هذا في كتابه «الآداب» (ص٨٦).

(٦) قال الترمسي في شرحه على الألفية: لم أقف على من ذكره، وذكر ابن الأثير: =

ونجيب وهو الكريم من الخيل البيّن النجابة(١).

[﴿٩٠٧﴾] **وأبلق** هو الذي فيه بياض وسواد(٢)، **مع مرتجل** [بضم الميم وسكون الراء وفتح الفوقية وكسر الجيم وباللام ذكره ابن خالويه في خيله] من ارتجل الفرس ارتجالاً، إذا خلط العنق بشيءٍ من الهملجة، فراوح بين شيء من هذا وشيء من هذا، فالعنق أن يباعد خطاه، ويتوسَّع في جريه، والهملجة أن يقاربها مع الإسراع(٣)، **مع يعسوب** أصله طائر أطول من الجرادة لا يضم جناحه إذا وقع، شبه به الخيل في الضم، واليعسوب غرة مستطيلة في وجه الفرس(٤) [ذكره ابن خالويه وقاسم بن ثابت].

وسرحان بكسر المهملة، ذكره ابن خالويه(٥)، والسرحان الذئب وهذيل تُسمِّي الأسد سرحاناً.

= أن السكب المتقدم، كان أدهم؛ أي: أسود، فيحتمل أنه المراد؛ لأن المشهور أن السكب كان كميتاً؛ أي: شديد الحمرة. وفي «السبل» (٧/ ٦٤٦): ذكره ابن بنين نقلاً عن ابن خالويه.

(١) قال في شرح «المواهب» (٥/ ١٠٥): ذكره ابن قتيبة وأنّ في رواية: أنه الذي اشتراه من الأعرابي، وشهد له خزيمة. وانظر: «السبل» (٧/ ٦٤٥).

(٢) قال الترمسي: لم أقف على من ذكره والبلق محركة سواد وبياض وهو عزيز في الفرس.

وقال الصالحي في «السبل» (٧/ ٦٤٧): «الأبلق حمل عليه بعض أصحابه، والبلق سواد في بياض».

(٣) انظر: «شرح المواهب» (٥/ ١٠٤). وانظر: «السبل» (٧/ ٦٤٦).

(٤) ذكره قاسم بن ثابت في كتاب «الدلائل» كما في شرح «المواهب» (٥/ ١٠٥). وانظر: «السبل» (٧/ ٦٤٦، ٦٤٧).

(٥) هو الحسين بن أحمد، أبو عبد الله بن خالوية، النحوي اللغوي، له كتاب في الأدب سماه «كتاب ليس»، وآخر لطيف سمّاه «الآل»، وغير ذلك. توفي سنة (٣٧٠هـ). «وفيات الأعيان» (٢/ ١٧٨) وانظر: «غاية النهاية» (١/ ٢٣٧).

وذو العقال بضم العين [المهملة] وشدَّد بعضهم القاف، وهو ظلع بإحدى قوائم الدابة⁽١⁾. ذكره ابن حبيب في أفراسه⁽٢⁾.

وسجل بكسر المهملة وسكون الجيم، من سجلت الماء فانسجل صببته فانصب. ذكره ابن عبدوس⁽٣⁾ في [أسماء] خيله، وقيل: هو شحّاء المار، وإنَّما تصحف.

ويعبوب بموحدةٍ مكرره، ذكره ابن الجوزي وغيره⁽٤⁾ واليعبوب الفرس الجواد سُمِّي به لشدّة جريه⁽٥⁾.

[وزاد غيره: واللمة بكسر اللام وفتح الميم، ذكره ابن حبيب في خيله، والسجل بكسر المهملة فسكون الجيم من سجلت الماء، فالسجل؛ أي: صببته فانصب، والعيوب الفراس الجواد، أو الطويل الجري وزاد بعضهم ثلاثة أسماء لها]⁽٦⁾.

---

(١) ذكره في شرح «المواهب» (٥/ ١٠٥)، ولم ينقله عن غيره.

(٢) ذكره ابن حبيب في أفراسه كما في «السبل» (٧/ ٦٤٦) وشرح «المواهب» (٥/ ١٠٣)، وذكرا أيضا فرسه ذا اللمة.

(٣) انظر: «السبل» (٧/ ٦٤٦)، وشرح «المواهب» (٥/ ١٠٣).

(٤) كالقاسم بن ثابت في كتاب «الدلائل»، وذكره ابن الجوزي في خيله عليه الصلاة والسلام كما في «المورد». وذكره الصالحي «السبل» (٧/ ٦٤٦)

(٥) فهذه أربعة وعشرون مع ما ذكره ابن حبيب.

(٦) وقد ذكر نحوه الصالحي وكذا الزرقاني في «شرحه للمواهب» كما سبق ووضحنا.

باب ذكر بغاله وحميره عليه الصلاة والسلام

٩٠٨ ـ بِغَالُهُ خَمْسَةٌ أَوْ فَسِتَّةُ   دُلْدُلُ مَعْ فِضَّةَ وَالأَيْلِيَّةُ
٩٠٩ ـ وَبَغْلَةٌ أَهْدَى لَهُ الأُكَيْدِرُ   وَجَاءَ مِنْ كِسْرَى وَفِيهِ نَظَرُ
٩١٠ ـ وَبَغْلَةٌ أَهْدَى لَهُ النَّجَاشِي   وَهْوَ «بِأَخْلَاقِ(١) النَّبِيِّ» الفَاشِي
٩١١ ـ حِمَارُهُ عُفَيْرٌ أَوْ يَعْفُورُ   أَوْ فَهُمَا اثْنَانِ وَذَا المَشْهُورُ
٩١٢ ـ وَكَوْنُهُ كَانَ اسْمُهُ زِيَادَا   أَوْ فَيَزِيدَ مُنْكَرٌ إِسْنَادَا
٩١٣ ـ وَثَالِثٌ أَعْطَاهُ سَعْدٌ يُسْنِدُهْ   رَدِيفُهُ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ وَلَدُهْ

---

(١) جاء في هامش النظم للعراقي: «أي: وما ذكر من إهداء النجاشي له بغلةً، هو في كتاب «أخلاق النبي ﷺ» لأبي الشيخ ابن حيان، والفاشي: المشهور، وهو صفة للتصنيف المذكور».

قلت: وهو مطبوع بتحقيق الدكتور صالح الونيان في أربعة مجلدات، طبعته دار المسلم.

باب ذكر بغاله وحميره عليه الصلاة والسلام

[﴿٩٠٨﴾] **بغاله خمسة على الأصح أو بوصل الهمزة فستة؛** أي: وقيل: هي ستة⁽¹⁾:

دُلدُل⁽²⁾ بضم الدالين [المهملتين]، وهي أول بغلةٍ رؤيت في الإسلام، وكانت بيضاء، وقيل: شهباء، أهداها له المقوقس⁽³⁾، وكان يركبها في السفر⁽⁴⁾، وعاشت بعده حتى كبرت⁽⁵⁾ وسقطت أضراسها، وكان يحش لها الشعير، وقال الحصري: كان ذكراً لا أنثى⁽⁶⁾.

---

(١) قاله ابن سيد الناس في «عيون الأثر» (٢/ ٤٢٢).

(٢) قال ابن سيد الناس في «عيون الأثر» (٢/ ٤٢٢): «وَأَمَّا الْبِغَالُ وَالْحُمُرُ فَكَانَتْ لَهُ بَغْلَةٌ شَهْبَاءُ يُقَالُ لَهَا: دُلْدُلٌ، أَهْدَاهَا لَهُ الْمُقَوْقِسُ مَعَ حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ: عُفَيْرٌ».
وانظر في بغال رسول الله ﷺ: «مغازي الواقدي» (٣/ ٨٩٧)، «نهاية الأرب» (١٠/ ٤٩).

(٣) في (ك) بعدها: «وقيل: فروة بن عمر الجذامي».

(٤) في «بهجة المحافل» (٢/ ١٦٥، ط: دار صادر)، وهي أول بغلة رئيت في الإسلام، وانظر: «الشرف» (٣/ ٣٠٣)، شرح «المواهب» (٥/ ١٠٦)، وانظر في ذكر هذا البغل وغيره: «الطبقات» لابن سعد (١/ ١٣٤، ٢٥٨، ٤٩١ ـ ٤٩٢)، و«عيون الأثر» (٢/ ٤٢٢).

(٥) في (ك) بعدها: «الحميري».

(٦) ذكر الترمسي في «شرحه» الإجماع على أن الدلدل كان ذكراً. وفي (ك) بعدها: «وقيل: إن علياً قاتل عليه الخوارج».

مع فضةَ غير منصرف للعلمية والتأنيث، أهداها له فروة الجذامي، فوهبها لأبي بكر(١).

والأيليَّةُ(٢) بفتح الهمزة، نسبة إلى أيلة، مدينة بشاطئ البحر.

روى مسلم(٣) عن أبي حميد: غزونا مع المصطفى ﷺ تبوك.. وفيه: فجاء رسول ابن العلماء ـ بفتح المهملة وسكون اللام ـ واسمه يُحنَّه النصراني، صاحب أيلة بكتاب، وأهدى إليه بغلة بيضاء، فكتب إليه المصطفى ﷺ وأهدى له برداً لما أهدى له ما يعلو عليه وهو البغال، أهدى له ما يعلو عليه وهو البرد، ليكون العلو للمصطفى ﷺ في الطرفين(٤).

[﴿٩٠٩﴾] **وبغلةً** مفعول مقدم **أهدى** [له]؛ أي: أهداها له **الأكيدر** صاحب دومة الجندل.

قال ابن سعد(٥): أهدى له بغلةً وجبّة سندس، فجعل صحبه يعجبون منها، فقال: «**لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن منها**»(٦).

وجاء من كسرى؛ أي: وجاء أنَّه أتاه من كسرى بغلة هدية رواه الثعالبي في تفسيره عن ابن عباس فركبها بحبلٍ من شعر وأردفه خلفه(٧).

---

(١) في «بهجة المحافل»: وهبها من أبي بكر، وفي (ك) بعدها: «رواه ابن سعد، وكانت شهباء وهي التي كان عليها يوم حنين» انظر: «الطبقات» (١/ ٤٩١) لابن سعد، وكذا «عيون الأثر» (٢/ ٤٢٢).

(٢) «عيون الأثر» (٢/ ٤٢٢).

(٣) رواه مسلم (١٣٩٢).

(٤) في (ك) بعدها: «وكانت طويلة مخدمة حسن السير فأعجبته».

(٥) «الطبقات» (٢/ ٧٨).

(٦) أخرجه البخاري (٢٦١٥)، ومسلم (٢٤٦٨).

(٧) أخرجه الثعلبي في تفسيره كما ذكر المؤلف والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٥٤١)، في سورة الأنعام، كما ذكره القطب الحلبي. انظر: «نهاية الأرب» (١٠/ ٤٩)، «عيون الأثر» (٢/ ١١٣)، «العقد الثمين» (١/ ٢٧٤).

وفيه كما قال الدمياطي: **نظر**، فإنَّه مزَّق كتابه كما مرَّ، وفي إسناد الثعالبي: عبد الله القدَّاح ضعيف.

[﴿٩١٠﴾] **وبغلةً** مفعول مقدم **أهدى**؛ أي: أهداها له **النجاشي** ملك الحبشة، وقوله: **وهو بأخلاق النبي**؛ أي: أنَّ ما ذكر من أنَّ النجاشي أهدى [له] بغلةً مذكور في كتاب «أخلاق النبي» لأبي الشيخ [ابن حيّان الأصفهاني عن] ابن عباس، **الفاشي**(١)؛ أي: الكبير الشهرة [وزاد بعضهم بغلة أخرى تُسمَّى حمارة شامية.

روى ابن السكن: عن بسر والد عبد الله المازني](٢).

وأما حميره، فمنها(٣): [﴿٩١١﴾] **حماره** الذي يقال له: **عفير** بضم المهملة وفتح الفاء(٤)، وهو الذي أهداه له المقوقس، **أو**؛ أي: وقيل: اسمه **يعفور**، وكان أخضر مأخوذ من العفرة وهو لون التراب، وقيل: سُمِّي به تشبيهاً في عدوه باليعفور وهو الخشف، وولد البقرة الوحشية.

[روى أبو داود الطيالسي، وابن سعد(٥): عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كانت الأنبياء يلبسون الصوف، ويحلبون الشاة، ويركبون الحمير، وكان لرسول الله ﷺ حمار يقال له: عفير].

---

(١) قال الترمسي في شرحه «تهيئة الفكر شرح ألفية السير» ـ يسَّر الله خروجه بخير وعافية ـ: «وبغلة أخرى أهداها له ﷺ أصحمة بن أبحر النجاشي وهو أي: هذا النجاشي الذي أخلاق النبي ﷺ من الرآفة بالرعية والكرم والتثبت في الأمور وحفظ الجوار وغيرها. فاشي: أي: شهير بذلك، فهو الذي أسلم في زمنه ﷺ، وكان ردءاً للمسلمين».

(٢) وتمامه كما في «السبل» (٧/ ٦٥٤) أن النبي ﷺ أنام وهو راكب على بغلته البيضاء.

(٣) في (غ): «فمنهم».

(٤) في (ك) بعدها: «زعم أنه لغيره».

(٥) «الطبقات» (١/ ٤٩٢)، وابن عساكر في «تاريخه» (٤/ ٢٣٠ ـ ٢٣٢)، والطيالسي (٣٢٨)، وانظر: «السبل» (٧/ ٦٥٥).

أو فهما؛ أي: وقيل: هما اثنان، **فالأول**: [أهداه له المقوقس، **والثاني**: أهداه له فروة الجذامي]، **وذا هو المشهور** عند الجمهور(١).

وذكر السُّهيلي(٢): أنّ يعفور طرح نفسه يوم مات المصطفى ﷺ في بئر فمات.

[﴿٩١٢﴾] **وكونه** ذا الحمار **كان اسمه زياد** بن شهاب، **أو فيزيد** بن شهاب، **منكر إسناداً** ومتناً.

وأصل ذلك ما في «تاريخ ابن عساكر»(٣) عن أبي منظور، [قال]: لمّا فتح المصطفى ﷺ خيبر أصاب حماراً أسود، فكلَّم الحمار، فكلمه، فقال له: «**ما اسمك**؟ قال: زياد بن شهاب أخرج الله من نسل جدّي ستين حماراً، كلهم لم يركبهم إلا نبي. . .» الحديث.

قال ابن عساكر: [حديث] غريب وفيه غير واحد من المجهولين.

[﴿٩١٣﴾] **وله** حمار **ثالث أعطاه** له **سعد** بن عبادة، فإنَّه زاره ماشياً فأركبه في رجوعه حماراً، وأرسل قيس بن سعد خلفه، فلما وصل إلى بيته أراد أن يرد الحمار، فقال: هو هدية(٤).

---

(١) انظر: شرح الزرقاني على «المواهب» (٥/ ١٠٨).

(٢) «الروض الأنف» (٣/ ١٣٦)، وانظر: «السبل» (٧/ ٦٥٦).

(٣) «التاريخ» لابن عساكر (٤/ ٢٣٢).

(٤) روى أبو داود (٥١٤٣) وغيره، أن قيس بن سعد رضي الله عنهما صحبه ﷺ، راكباً حمار أبيه، فقال له: «اركب» فأبى، فقال له: إما أن تركب وإما أن تنصرف».
وفي رواية: «اركب أمامي فصاحب الدابة أحقُّ لمقدمها.
وحمار رابع أهداه له بعض أصحابه. ففي «المسند» لأحمد (٢٢٩٩٢)، وكتاب «المصابيح» للبغوي (٢٩٦٩، ط: دار المعرفة)، من طريق بريدة قال: بينما رسول الله ﷺ يمشي، إذ جاءه رجل ومعه حمار، فقال: يا رسول الله اركب، وتأخر الرجل. فقال رسول الله ﷺ: «أنت أحق بصدر دابتك، إلّا أن تجعله لي». قال: قد جعلته لك.
=

روى ذلك يحيى بن منده في كتاب «أسماء من أردفه المصطفى ﷺ خلفه» بسنده عن قيس المذكور(١).

= وانظر: «شرح الزرقاني» (٥/ ١٠٩).

(١) انظر: «أسماء من أردفه المصطفى ﷺ خلفه» لابن منده (ص٨٦ ت: يحيى غزاوي)، وفيه: «عن عمرو بن شرحبيل بن قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنه قال: أتى النبي ﷺ دار سعد، فقام على بابها فسلم فرد عليه سعد وخافت، ثم سلم فرد عليه سعد وخافت، ثم سلم فرد عليه سعد وخافت، فلما رأى ذلك النبي ﷺ انصرف راجعا، وخرج سعد يسعى في أثره فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، والله ما منعني أن أرد عليك إلا لتُكثر لنا من السلام، فادخل يا رسول الله.

فدخل فوضع له ماء يتبرد به، فاغتسل ثم جلس فقال: اللهم صل على الأنصار وعلى ذرية الأنصار وعلى ذرية ذرية الأنصار.

فلما أراد أن يرجع أُتِيَ بحمار وقد جُعِلَتْ عليه قطيفة ما هي بخز وقرام عربي، فأرسل ابنه معه ليرد الحمار، قال: احمله بين يديّ.

قال: فقال: سبحان الله يا نبي الله؛ أحمله بين يديك؟ قال: نعم هو أحق بصدر حماره، قال: هو لك يا رسول الله، قال: احمله إذاً خلف».

وفي «المورد العذب»: من طريق عمرو بن شرحبيل عن قيس بن سعد، قال: أتى النبي ﷺ دار سعد، فسلَّم ثلاثاً، فيجيبه سعد سراً فانصرف راجعاً، فخرج سعد فقال: ما منعني أن أرد ـ يعني: جهراً ـ إلا لتكثر علينا السلام، فدخل فلما أراد أن يرجع أتي بحمار عليه قطيفة، فأرسل معه ابنه ليرد الحمار، فقال: «احمله بين يدي»، قال سعد: سبحان الله. قال: «نعم، هو أحق بصدر حماره». قال: هو لك يا رسول الله قال: «احمله إذاً خلفي».

باب ذكر لقاحه عليه الصلاة والسلام

٩١٤ - كَانَتْ لَهُ لِقَاحٌ الحنّاءُ   عُرَيِّسٌ بُغُومٌ السَّمْرَاءُ
٩١٥ - بَرْدَةٌ وَالمرْوَةُ وَالسَّعْدِيَّةُ   حَفِدَةٌ مُهْرَةُ وَاليُسَيْرَةُ
٩١٦ - رَيَّاءُ وَالشَّقْرَاءُ وَالصَّهْبَاءُ   عَضْبَاءُ وَجَدْعَاءُ هُمَا القَصْوَاءُ
٩١٧ - وَغَيْرُهُنَّ وَالجِمَالُ الثَّعْلَبُ   وَجَمَلٌ أَحْمَرُ وَالمكْتَسَبُ
٩١٨ - غَنِيمَةٌ فِي يَومِ بَدْرٍ مِنْ أَبِي   جَهْلٍ فَأَهْدَاه إِلَى البَيْتِ النَّبِيِّ
٩١٩ - فِي أَنْفِهِ بُرّةٌ أَيْ مِنْ فِضَّةِ   غَاظَ بِهِ كُفّارَ أَهْلِ مَكَّةِ

باب ذكر لقاحه
عليه الصلاة والسلام

جمع لقحة - بالكسر - الناقة ذات اللبن، والفتح لغة، وجماله جمع جمل، وهو من الإبل بمنزلة الرجل يختصُّ بالذكر، قالوا: ولا يُسمَّى به إلّا إذا أنزل(١).

[﴿٩١٤﴾] **كانت له لقاح** كثيرة نحو العشرين، يراح إليه كل ليلة بقربتين عظيمتين من لبنها(٢).

وكان فيها لقاح غُزْر، وكان يفرِّقها على نسائه، فمنها:

الحنَّاء بحاء مهملة ونون مشدَّدة ومد، وهي التي نحرها العرنيون(٣).

وعريِّس(٤) بضم العين وفتح الراء المهملتين وشدِّة المثناة التحتية وسين مهملة، وكانت لأم سلمة.

---

(١) في «الفائق في غريب الحديث» (٣/ ٣٢٨): «اللقوح: ذات اللبن من النوق والجمع لقاح».

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٤٩٤)، «بهجة المحافل» للعامري (٢/ ١٦٦).

(٣) في «تهيئة الفكر»: سمِّيت بذلك لكثرة حنينها، وانظر: «البهجة» (٢/ ١٦٦)، وقصة العرنيين مشهورة في كتب الصحيح. وذكرها ابن حجر في «فتح الباري» (١/ ٣٣٨).

(٤) ذكرها ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٤٩٤) وقال: هي لأم سلمة، وكذا قال: إن السمراء كانت لعائشة ﵂، والصالحي في «السبل» (٧/ ٦٥٧)، وانظر: «بهجة المحافل» (٢/ ١٦٦).

وبغوم بضم الموحدة التحتية وضم الغين المعجمة وسكون الواو، وهو صوت الناقة التي لا تفصح به⁽¹⁾.

والسمراء بسين مهملة ممدوداً، كانت لعائشة⁽²⁾.

[﴿٩١٥﴾] **وبردة**⁽³⁾ أهداها له الضحاك بن سفيان، كانت تحلب كما تحلب لقحتان عظيمتان، وكانت لأم سلمة، وكان يرعاها هند.

والمروة أهداها له سعد بن عبادة⁽⁴⁾.

والسعدية بفتح السين وسكون العين، وكسر الدال المهملات⁽⁵⁾.

---

(١) في الترمسي: بغمت الناقة فهي بغوم إذا قطعت الحنين.
وانظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٤٩٤)، وكذا «بهجة المحافل» (٢/ ١٦٦)، و«السبل» (٧/ ٦٥٧).

(٢) سميت بذلك لأن لونها كان أسمر. ذكرها ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٤٩٤)، والصالحي في «السبل» (٧/ ٦٥٧). وقال العامري في «بهجة المحافل» (٢/ ١٦٦): «(والسمراء) سميت بذلك لان لونها كان أسمر».

(٣) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٤٩٤) وقال: «أَهْدَى الضَّحَّاكُ بْنُ سُفْيَانَ الْكِلَابِيُّ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ لِقْحَةً تُدْعَى: بُرْدَةُ لَمْ أَرَ مِنَ الْإِبِلِ شَيْئاً قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا وَتَحْلِبُ مَا تَحْلِبُ لِقْحَتَانِ غَزِيرَتَانِ فَكَانَتْ تَرُوحُ عَلَى أَبْيَاتِنَا يَرْعَاهَا هِنْدٌ وَأَسْمَاءُ يَعْتَقِبَانِهَا بِأُحُدٍ مَرَّةً وَبِالْجُمَّاءِ مَرَّةً ثُمَّ يَأْوِي بِهَا إِلَى مَنْزِلِنَا مَعَهُ مِلْءَ ثَوْبِهِ مِمَّا يَسْقُطُ مِنَ الشَّجَرِ وَمَا يُهَشُّ مِنَ الشَّجَرِ فَتَبِيتُ فِي عَلَفٍ حَتَّى الصَّبَّاحِ فَرُبَّمَا حُلِبَتْ عَلَى أَضْيَافِهِ فَيَشْرَبُونَ حَتَّى يَنْهَلُوا غَبُوقاً وَيُفَرِّقُ عَلَيْنَا بَعْدُ مَا فَضَلَ، وَحِلَابُهَا صَبُوحاً حَسَنٌ»، و«بهجة المحافل» (٢/ ١٦٦)، و«السبل» (٧/ ٦٥٨).

(٤) عند الترمسي: «كذا في نسخ النظم، ولعلها المرية، بضم الميم وكسرها، يقال: مرى الناقة يمر بها مسح ضرعها، وأمرت هي در لبنها».
وذكرها الصالحي في «السبل» (٧/ ٦٥٨) ولم يسمها وقال: «مهرة أهداها له سعد بن عبادة من نعم بني عقيل» ولعلها المهرة القادمة والتي لم يسمها المؤلف هنا.

(٥) كأنها نسبة إلى بني سعد، المصدر السابق. ذكرها ابن سعد في «الطبقات» =

وحفدة⁽¹⁾ بفتح الحاء المهملة وكسر الفاء عزلها له [على] من صفيه من بني سعد ابن بكر.

ومهرة بضم الميم، أرسلها له سعد بن عبادة من نعم بني عقيل، وكانت غزيرة جداً⁽٢⁾.

واليُسيرة بضم أوله⁽٣⁾. [وهي مما استاقه العرنيون].

[﴿٩١٦﴾] **وريّا** بفتح الراء وشدّة المثناة [التحتيَّة]، ابتاعها بسوق النبط من بني عامر⁽٤⁾.

والشقراء بشين معجمة وقاف، ابتاعها من رجل من بني عامر⁽٥⁾.

والصهباء ففي «الصحيح» عن قدامة: رأيت رسول الله ﷺ في حجته يرمي على ناقةٍ صهباء⁽٦⁾.

والصهباء: الشقراء.

وعضباء بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة وموحدة تحتية، ابتاعها أبو بكر من نعم بني الحريش، وأخرى بثمان مئة درهم،

= (١/ ٤٩٤)، والصالحي في «السبل» (٧/ ٦٥٧).

(١) «السبل» (٧/ ٦٥٨).

(٢) نسبة إلى قبيلة من قضاعة.

(٣) في «البهجة» (٢/ ١٦٦): النسيرة. وعند الصالحي «السبل» (٧/ ٦٥٧): «اليسيرة» وقال: «اليسيرة كانت هي والسمراء والعريس يحلبن، ويراح إليه لبنهن كل ليلة، وكان فيها غلام لرسول الله ﷺ يسمى يساراً، فاستاقها العيرنون وقتلوا يساراً ونحروا الحناء».

(٤) في «تهيئة الفكر»: كأنها من الري، وفي «البهجة» (٢/ ١٦٦) الرنَّاء. وفي «السبل» (٧/ ٦٥٨): «الشقراء أو الرياء ابتاعها بسوق النبط من بني عامر، وقيل كانت له لقحة تدعى سورة».

(٥) مؤنث الأشقر وهي الأحمر، وفي (ك) بعدها: «بسوق القبط».

(٦) «الطبقات» (١/ ٤٩٣).

فأخذها المصطفى ﷺ بأربع مئة درهم، وهي التي هاجر عليها(١).

[وكانت عنده حتى ماتت(٢).

وروى أحمد والبخاري عن أنس رضي الله عنه: كان للنبي ﷺ ناقة تسمّى العضباء، لا تسبق، فقدم أعرابي على قعود، فسابقها فسُبقَت، فشق ذلك على المسلمين، فقال النبي ﷺ: **«حق على الله [تعالى] ألَّا يرفع شيئاً من الدنيا إلا وضعه»**](٣).

وجدعاء بفتح الجيم وسكون الدال، وهي التي سبقت فشقَّ على المسلمين ذلك. رواه الواقدي، هما القصواء؛ أي: والعضباء والجدعاء **هما القصواء**؛ أي: هي ناقة واحدة اسمها القصواء والجدعاء والعضباء(٤). [و] قال ابن قتيبة: بل هنَّ ثلاث(٥). والعضباء من قولهم، ناقة عضباء؛ أي: مشقوقة الأذن، ولم تكن مشقوقة، وقيل: بل كانت مشقوقتها. وقال الزمخشري(٦): العضباء القصيرة اليد(٧). والجدعاء

---

(١) «الطبقات» (١/ ٤٩٢).

(٢) في (غ): «ماتت».

(٣) أخرجها البخاري (٢٨٧٢) قال ابن حجر في «الفتح» (٦/ ٧٤): لم أقف على اسم هذا الأعرابي بعد التتبع الشديد.

(٤) جزم به الحربي كما في «الفتح»، ومحمد بن إبراهيم التيمي التابعي، كما في شرح النووي (٨/ ١٧٣)، وقال ابن جماعة في «المختصر» (١٧١): «ولم يكن لها عضب ولا جدع، وإنما سميت بذلك، وكانت شهباء».

(٥) ويدل على ذلك ما رواه البزار (١٢/ ٣٤٨) عن أنس رضي الله عنه خطبنا النبي ﷺ على العضباء، وليست بالجدعاء، وقال النووي في شرحه ٨/ ١٧٣): لكن يأتي في كتاب النذر أنّ القصواء غير العضباء كما سنبينه هناك. قلت: لكنه لم يبيِّن.

(٦) في كتابه «الفائق في غريب الحديث» (٢/ ٤٤٤).

(٧) أخرج مسلم (١٦٤١) عن عمران بن حصين رضي الله عنه.. أنّ أصحاب رسول الله ﷺ أسروا رجلاً من بني عقيل، وأصابوا معه العضباء، فأتى عليه رسول الله ﷺ، وهو في الوثاق.
فقال: يا محمد! بما أخذتني؟ وبما أخذت سابقة الحاج؟

المقطوعة الأنف والأذن أو الشفة، [والقصواء المقطوع من طرف أذنها] والقصواء ـ بفتح القاف والمد ـ قال عياض⁽¹⁾: ووقع في رواية العُذري ـ بضم القاف والقصر ـ وهو خطأ⁽²⁾، [﴿٩١٧﴾] **وغيرهن مما يطول ذكره**⁽³⁾.

وأما **الجمال** فكثيرة، منها: **الثعلب** بفتح المثلثة وسكون المهملة⁽⁴⁾، بعث المصطفى ﷺ عليه يوم الحديبية حراش بن أمية إلى مكة، حين بلغه قتل عثمان ليكشف عن أمره، فعقروا الجمل، **وجمل أحمر** [روى ابن سعد عن] نبيط بن شريط: رأيت رسول الله ﷺ في حجته على جمل أحمر⁽⁵⁾، **والمكتسب** [﴿٩١٨﴾] **غنيمة في يوم بدر من أبي جهل**، وكان مهريا **فاهداه إلى البيت النبي** ﷺ في عمرة الحديبية، وكان [﴿٩١٩﴾] **في أنفه برَّة**؛ أي: **من فضة، وغاظ**⁽⁶⁾ **به**

= قال ـ إعظاماً لذلك ـ: «**أخذتك بجريره حلفائك ثقيف**».
ثم انصرف عنه فناداه.
فقال: يا محمد! يا محمد!. وكان رسول الله ﷺ رحيماً رقيقاً، فرجع إليه.
فقال: «**ما شأنك؟**».
قال: إني مسلم.
قال: «**لو قلتها وأنت تملك أمرك أفلحت كل الفلاح..**» الحديث بطوله، وفيه قصة.

(١) «المعلم» للقاضي عياض (٤/ ١٤٢).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٧٣)، ووقع عنده نسخة بدل رواية.

(٣) قال الترمسي: «فقد كانت له ﷺ خمسة وأربعون لقحة أخرى، أرسل بها إليه سعد بن عبادة ﷺ».

(٤) سمّي بذلك كأنه لشدة جريه وسرعته، انظر: «عيون الأثر» (٢/ ١٦٥)، و«سبل الهدى والرشاد» (٧/ ٦٦١).

(٥) «الطبقات» (١/ ٤٩٣).

(٦) الغيظ: هو الغضب المحيط بالكبد، وهو أشد الحنق.

كفار أهل مكة(١)، وكان عنده يغزو عليه، ويضرب في لقاحه(٢).

---

(١) قال الترمسي في شرحه: قال شيخ شيوخنا: وكان قد فرَّ هذا الجمل من الحديبية، ودخل مكة وانتهى إلى دار أبي جهل، وخرج في أثره عمرو بن غنمة الأنصاري رضي الله عنه فأبى سفهاء مكة أن يعطوه، حتى أمرهم سهيل بن عمرو بدفعه، ودفعوا فيه عدة ثياب، فقال رسول الله ﷺ: «**لولا أنا سمَّيناه في الهدي فعلناه**».

(٢) في (هـ): «الناس».
«سيرة ابن هشام» (٢/ ٣٢٠)، «تاريخ الطبري» (٢/ ٦٣٨)، «عيون الأثر» (٢/ ١٦٩)، «سبل الهدى والرشاد» (٧/ ٦٦١)، والمهري: نسبة إلى مهرة بن حيدان بن عمران، بطن من قضاعة. «نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب» للقلقشندي (٤٢٧).

باب ذكر منائحه وديكه عليه الصلاة والسلام

٩٢٠ ـ كَانَتْ لَهُ مَنَائِحٌ بَرَكَةُ   زَمْزَمُ سُقْيَا عَجْرَةٌ وَوَرْشَةُ
٩٢١ ـ أَطْلالُ أَطْرَافُ وَقَمَرْ مَعْ يَمَنِ   غَوثَةُ أَوْ غَيْثَةُ بَلْ فِي السُّنَنِ
٩٢٢ ـ كَانَتْ لَهُ مِئَةُ شَاةٍ غَنَمَا   وَلا يُرِيدُ أَنْ تَزِيدَ كُلَّمَا
٩٢٣ ـ وَلَّدَ مِنْهَا بَهْمَةً رَاعِيْهَا   ذَبَحَ شَاةً لا يَزِيدُ فِيهَا
٩٢٤ ـ وَكَانَ أَيْضاً عِنْدَهُ دِيكٌ لَهُ   أَبْيَضُ فَالمحِبُّ قَدْ نَقَلَهُ

باب ذكر منائحه وديكه عليه الصلاة والسلام

المنائح جمع منيحة، وهي في الأصل، شاة أو بقرة يعطيها صاحبها لمن يشرب لبنها، ثم يردُّها إذا انقطع اللبن، ثم كثر استعماله حتى أطلق على كل شاة أو بقرة معدَّة لشرب لبنها(١).

والديك: ذكر الدجاج جمعه ديوك وديكة، وزان عنبه، [﴿٩٢٠﴾] **كانت له منائح** ترعاهن أم أيمن(٢)، [وتروح كل ليله على البيت الذي يدور فيه المصطفى]، وكان يسميهنَّ بأسماء فمنهن(٣): **بركة**(٤) بالتحريك، **وزمزم**(٥) **وسقيا** بضم المهملة وسكون القاف، حتى أطلع على كل شاء، **وعجرة** بفتح المهملة وسكون الجيم(٦)، **وورشة** بشين معجمة و[﴿٩٢١﴾] **أطلال وأطراف وقمر**.

---

(١) قال ابن دريد في «جمهرة اللغة» (ص١٢٥٥٩)، باب في الاستعارات: «والمنيحة أصلها أن يعطيَ الرجلُ الرجلَ الناقةَ أو الشاةَ فيشربَ لبنَها ويجتزَّ وَبَرَها وصوفَها، ثم كثر ذلك فصار كل عطيّة منيحة»، ونقله عنه السيوطي في «المزهر».

(٢) «الطبقات» لابن سعد (١/ ٤٠١) وفي الإسناد الواقدي. وقال في «المواهب اللدنية» (٢/ ١٧٢، ط: المكتب الإسلامي): «وكانت له ستة أعنز منائح ترعاهن أم أيمن».

(٣) انظر في أسمائهن: «المواهب اللدنية» (٢/ ١٧٢).

(٤) وقع عند الترمسي أنَّ هذا اسم أم أيمن.

(٥) كأنه سمِّيت بذلك لكثرة لبنها تشبيهاً لها ببئر زمزم.

(٦) في «تهيئة الفكر»: وفي نسخة: عجزه.

روى ابن سعد(١) عن مكحول: أنه سئل عن جلد الميتة؟ فقال: كان لرسول الله ﷺ شاة تُسمَّى قمر، ففقدت يوماً، فقالوا: ماتت. قال: «**ما فعلتم بإهابها**»؟ قالوا: ميتة. قال: «**دباغها طهورها**».

مع يمن وغوثة أو غيثه؛ أي: وقيل: اسمها غيثة وهي بالغين المعجمة ومثلثة(٢).

بل في «السنن»؛ أي: «سنن أبي داود» في كتاب(٣) الطهارة: أنه [﴿**٩٢٢**﴾] **كانت له مئة شاة غنماً**؛ أي: من الغنم **ولا يريد أن يزيد عليها**، بل **كلما** [﴿**٩٢٣**﴾] **ولد منها بهمة راعيها ذبح شاة** [لا يزيدها]؛ أي: ذبح راعيها شاةً من المئة، وجعل البهمة مكانها.

[﴿**٩٢٤**﴾] **وكان أيضاً عنده ديك له أبيض**(٤) يوقظه إلى الصلاة، **فالمحب** الطبري(٥) **قد نقله** عن بعضهم، وقد نهى عن سب الديك، وقال: «**إنَّه يوقظ إلى الصلاة**»، كما رواه أبو داود وغيره(٦).

---

(١) «الطبقات» (١/ ٤٩٦).

(٢) «نهاية الأرب» (١٠/ ٧٥)، «عيون الأثر» (٢/ ٤٢٣)، و«المختصر الصغير» (١٧٢).

(٣) أخرجه أبو داود (١٤٣) مطولاً، والترمذي (٨٠) مختصراً، وقال: «حديث حسن صحيح»، وابن حبان (١٠٥٤). وصححه الألباني في «صحيح موارد الظمآن» (١٥٩).

(٤) «الوافي بالوفيات» (١/ ٩١)، «حياة الحيوان الكبرى» (١/ ٣١٢)، «سبل الهدى والرشاد» (٧/ ٦٧١)، «المختصر الصغير» (١٧٣).

(٥) سبق التعريف به.

(٦) في (ك) بعدها: «قال الحافظ: زعم أهل التجربة أن الرجل إذا ذبح الديك الأبيض الأفرق ينكب في ماله».
قلت: هذا من التشاؤم المذموم الذي حذر منه النبي ﷺ: «الطيرة شرك..».
وأما حديث الديك الأبيض فقد قال الزرقاني في شرحه على «المواهب» (٥/ ١١٢): يشير [أي العراقي] إلى ما رواه أبو نعيم والحارث بن أبي أسامة بسندٍ =

قال ابن سيّد الناس(١): وأما البقر فلم ينقل أنه ﷺ كان له شيء منها(٢). [انتهى. ولا ينافيه أنه ضحى بها على نسائه؛ لاحتمال أنه اشتراها عند إرادة الضحية].

= ضعيف عن أبي زيد الأنصاري مرفوعاً: **«الديك الأبيض صديقي، وعدو إبليس يحرس داره، وتسع دور حولها»**.

وأحاديث الديك حكم ابن الجوزي بوضعها، وردَّ عليه الحافظ بما حاصله أنه لم يتبيّن له الحكم بوضعها، إذ ليس فيها وضاع ولا كذاب. نعم هو ضعيف من جميع طرقه والله تعالى أعلم. اهـ.

وقال ابن القيم في «المنار المنيف» (ص٥٦، ط: مكتب المطبوعات الإسلامية): وبالجملة فكل أحاديث الديك كذب إلا حديثاً واحداً: **«إذا سمعتم صياح الديكة فأسألوا الله من فضله فإنها رأت ملكاً»**. اهـ.

قلت: وكذلك الحديث المتقدم: **«لا تسبوا الديك فإنه يوقظ للصلاة»**.

قال الترمسي في «تهيئة الفكر»: وقد أفرد الحافظ أبو نعيم جزءاً في فضل الديك، وكذلك الجلال السيوطي، أفرد فيه جزءاً... ثم قال الترمسي: قال الحليمي: فيه دليل على أنَّ كلَّ من استفيد منه خير، لا ينبغي أن يسبَّ ويستهان؛ بل حق أن يكرم ويشكر ويقابل بالإحسان.

(١) «عيون الأثر» (٢/ ٤٢٣).

(٢) أي: للقنية، فلا يرد عليه ما في الصحيح أنه ﷺ ضحّى عن نسائه في حجة الوداع. المواهب وشرحها (٥/ ١١٢).

باب ذكر سلاحه عليه الصلاة والسلام

٩٢٥ - كَانَ لَهُ مِنَ الرِّمَاحِ خَمْسَةُ   مِنْ قَيْنُقَاعِ جَاءَهُ ثَلاثَةُ
٩٢٦ - وَرَابِعٌ لَهُ يُسَمَّى الْمُثْوِيَا   وَالْخَامِسُ الْمُثْنِيّ بِذَاكَ سُمِّيَا
٩٢٧ - أَقْوَاسُهُ خَمْسَةٌ الرَّوْحَاءُ   وَقَوسُ شَوْحَطٍ هِيَ الْبَيْضَاءُ
٩٢٨ - وَقَوسُ نَبْعٍ وَهْيَ الصَّفْرَاءُ   كَذَلِكَ الْكَتُومُ وَالزَّوْرَاءُ
٩٢٩ - كَانَتْ لَهُ تُرْسٌ بِهِ تِمْثَالُ   كَرِهَهُ فَذَهَبَ التِّمْثَالُ
٩٣٠ - وَكَذا الزَّلوقُ لِلسلاحِ يُزْلِقُ(١)   وَتُرْسُهُ الثَّالِثُ وَهْوَ الْفُتُقُ
٩٣١ - أَسْيَافُهُ الحتْفُ وَذُو الفِقَارِ   مَأْثُورٌ وَالْعَضْبُ مَعَ الْبَتَّارِ
٩٣٢ - كَذاكَ مِخْذَمٌ كَذَا رَسُوبٌ   وَالْقَلَعِي لَمْ يُسْمَ وَالْقَضِيبُ
٩٣٣ - وَقِيلَ: ذَا قَضِيبُهُ الْمَمْشُوقُ   كَانَ بِأَيْدِي الْخُلَفَا يَشُوقُ
٩٣٤ - أَدْرَاعُهُ سَبْعَةٌ السُّغْدِيَّةُ   ذَاتُ الْفُضُولِ وَكَذَاكَ فِضَّه
٩٣٥ - ذَاتُ الحَوَاشِي مَا لَهَا كِفَاءُ   ذَاتُ الوِشَاحِ الْخِرْنِقُ الْبَتْرَاءُ

---

(١) قال الأجهوري: اللزوق.. للسلاح تلزق؛ أي: أنه يلزق فيها ولا يخرقها، والذي في النسخة المقروءة على المؤلف الزلوق للسلاح يُزلق، ونحوه في «المواهب». وكذا هو في «مختصر النهاية» فإنه قال: والزلوق اسم ترسه عليه الصلاة والسلام؛ أي: تزلق عنه السلام، فلا تخرق. انتهى المراد منه.اهـ.
وانظر: «عيون الأثر» لابن سيد الناس (٢/ ٤١٦).

٩٣٦ - كَانَتْ لَهُ مِنْطَقَةٌ أَدِيمُ   فِضَّةٌ الحلَقُ وَالأَبْزِيمُ
٩٣٧ - رَايَاته العُقَابُ كَالنَّمْرَا   مَعْ رَايةٍ صَفْرَاءَ مَعْ سَوْدَا
٩٣٨ - كَانَتْ لَهُ أَلْوِيةٌ بِيضٌ كَذَا   أَسْوَدُ مَعْ أَغْبرَ مِنْهَا اتُّخِذَا
٩٣٩ - حِرَابُهُ البَيْضَاءُ ثُمَّ النَّبْعَةُ   وَحَرْبَةٌ صَغِيرَةٌ عَنَزَةُ
٩٤٠ - مِغْفَرُهُ السَّبُوغُ وَالموشَّحُ   فُسْطَاطُهُ الكِنُّ كَمَا قَدْ صَرَّحُوا
٩٤١ - مِحْجَنُهُ قَدْرُ ذِرَاعٍ يَسْتَلِمْ   فِي حَجِّهِ الرُّكْنَ بِهِ كَمَا عُلِمْ
٩٤٢ - كَانَتْ لَهُ هِرَاوَةٌ بِالنَّقْلِ   كَذَا عَسِيبٌ مِنْ جَرِيدِ النَّخْلِ
٩٤٣ - كَانَتْ لَهُ مِخْصَرةٌ يَخْتَصِرُ   بِهَا اسْمُهَا العَرْجُونُ فِيمَا ذَكَرُوا
٩٤٤ - كَانَ لَه خُفَّانِ سَاذجَانِ(١)   أَهْدَاهُمَا أَصْحَمَةُ الربَّانِي
٩٤٥ - كَذَا لَهُ أَرْبَعَةٌ مِنْهَا أُخَرْ   أَصَابَهَا مِنْ سَهْمِهِ مِنْ خَيْبَرْ
٩٤٦ - لَهُ ثَلاثٌ مِنْ جِبَابٍ تُلْبَسُ   فِي الحَرْبِ إِحْدَاهُنَّ مِنْهَا سُنْدُسُ
٩٤٧ - أَخْضَرُ ثُمَّ جُبَّةٌ طَيَالِسَهْ   تُغْسَلُ لِلْمَرْضَى وَكَانَتْ مَلْبَسَهْ
٩٤٨ - وَنَبْلُهُ سُمِّيَ بِالمؤْتَصِلَهْ   وَمِنْه مَا سُمِّي بِالمتَّصِلَهْ

---

(١) ساذج معرب ساده وهو الأسود الخالص. «المعرب» للجواليقي.

باب ذكر سلاحه عليه الصلاة والسلام

وهو ما يقابل(١) به في الحرب ويدافع(٢)، والتذكير فيه أغلب، وجمعه على التذكير أسلحة وعلى التأنيث سلاحات، والسلح وزان حمل لغة في السلاح، [**﴿٩٢٥﴾**] **كان له ﷺ من الرماح خمسةٌ**: **ثلاثة غنمها من قينقاع** مثلث النون، **جاءه ثلاثةٌ**؛ أي: جاءه ثلاثة من يهود بني قينقاع؛ أي: غنمها منهم(٣). [**ذكره ابن أبي خيثمة في تاريخه**].

[**﴿٩٢٦﴾**] **ورابع: له يسمى المثويا**. قال الدمياطي(٤): كان له ﷺ رمح يقال له: المثويا من الثوي؛ أي: أنّ المطعون به يقيم مكانه.

والخامس: يسمَّى **المُثنى**(٥).

ذكره ابن فارس وغيره **بذاك سميًا**(٦) حشو كمل به الوزن(٧).

---

(١) في (ك، ج): «يقاتل». (٢) في (ك) بعدها: «به».

(٣) وذلك أنه ﷺ لما أجلى اليهود من المدينة وجد في منازلهم أسلحة كثيرة، فأخذ لنفسه ﷺ ثلاث قسي. . . «تهيئة الفكر».

(٤) وكذا قال ابن الأثير.

(٥) «عيون الأثر» (٢/ ٤١٦)، «أنساب الأشراف» للبلاذري (١/ ٥٢٢)، «المواهب» (١/ ٥٦٣)، «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (٤٢، ط: المطبعة النموذجية)، «نهاية الأرب» (١٨/ ١٩٦) وفيه أن عدد رماحه أربعة فقط، «مطلع اليمن» (٩٣)، «سبل الهدى والرشاد» (٧/ ٥٨٥)، المختصر الصغير» (ص١٥٠).

(٦) في شرح «بهجة الأمائل» للأشخر (٤/ ١٧٩) سمي بذلك؛ لأنَّه كان يثني ليناً.

(٧) في (ك) بعدها: «وفي حديث أحمد عن عمر؛ سمعت رسول الله ﷺ جعل =

[﴿٩٢٧﴾] **أقواسه خمسة**[١]، **وهي الروحاء وقوس شوحط**؛ أي: من شوحط ـ بشين معجمة مفتوحة ثم واو ساكنة فحاء وطاء مهملتين ـ ضرب من شجر الجبال **هي البيضا**؛ أي: وهي التي كانت تُسمَّى البيضاء[٢] [﴿٩٢٨﴾] **وقوس نَبْع وهي الصفراء**؛ أي: وكان له ﷺ قوس من نبع[٣] ـ بفتح النون وسكون الموحدة التحتية وعين مهملة ـ وهي التي كانت تسمَّى الصفراء[٤]، **وكذلك** كان له قوس يُسمَّى **الكتوم** سُمِّيت به؛ لانخفاض صوتها إذا رمى عنها، كسرت يوم أُحد، فأخذها قتادة بن النعمان، [وروى ابن ماجه[٥] عن علي رضي الله عنه: كان بيد رسول الله ﷺ قوس عربية، فرأى رجلاً بيده قوس فارسية، فقال: «**ما هذه؟! عليكم بهذه وأشباهها، ورماح القنا، فإنما يريد الله أن يؤيِّد بكم هذا الدين، ويمكن لكم في البلاد**»] وأخرى تُسمَّى **الزوراء**، وأخرى تُسمَّى السداد[٦]، وكان يخطب يوم الجمعة، وفي السفر على قوس

= رزقي تحت ظل رمحي».

[١] في (ك) بعدها: «بل أكثر». وفي «السبل» (٧/ ٥٧٩) و«المواهب» (١/ ٥٦٣): «ستة».

[٢] في «بهجة المحافل» (٢/ ١٧٦) صرَّح بأنَّ طلاً من الروحاء والبيضاء من شوحط.

[٣] في حاشية (ك): «القاموس»: «النبع: شجر للقسي وللسهام، ينبت في قلَّة الجبل، والنابت منه في السفح الشريان، وفي الحضيض الشوحط. وقولهم: لو افتتح بالنبع لأدرى ناراً، مثل في جودة الرأي؛ لأن لا نار فيه».

[٤] في (ك) بعدها: «روى ابن سعد عن مروان بن أبي سعيد بن المعلى وأبو الحسن الضحاك؛ أن هذه الثلاثة أصابها من سلاح بني قينقاع».

[٥] «سنن ابن ماجه» (٢٨١٠).

[٦] الزوراء: ذكرها السهيلي كما في «المورد». والسداد: روى الطبراني عن ابن عباس: أنَّ قوسه كانت تسمَّى ذا السداد. وفيه رجل متروك. وقد تقدم، ورواه أيضاً أبو الشيخ في كتابه «السبق والرمي» كما في «المورد».

قائماً. [رواه الطبراني(١) عن ابن عباس ﵄، وروى أبو بكر الشافعي عن سعد القرظي «أنَّ المصطفى ﷺ كان يخطب الناس في الحرب وهو متكئ على قوسه»](٢)، والقوس أنثى وقلَّ تذكيرها وتصغيرها قويس، وربما قيل: قويسة ويجمع على قسي.

[﴿٩٢٩﴾] **وكانت له ترس**(٣) بضم أوله، معروفة وجمعه ترسه كعنبه وتروس وتراس [كفلوس] وسهام، وربما قيل: أتراس.

قال ابن السكيت(٤): ولا يقال أترسة كأرغفة، وإذا كان من جلد لا خشب فيه يُسمَّى درقة. **به تمثال**؛ أي: أهدي له ﷺ، وفيه تمثال عقاب أو كبش، **فكرهه** لذلك فوضع يده عليه(٥)، **فذهب التمثال**؛ أي: أذهبه الله معجزة له [وروى البيهقي(٦) عن عائشة ﵂ قالت: أهدي لرسول الله ﷺ ترس فيه تمثال عقاب أو كبش، فكرهه، فأصبح وقد أذهبه الله.

وروى ابن سعد عن مكحول قال: «كان للمصطفى ﷺ ترس فيه رأس كبش فكرهه، فأصبح وقد أذهبه الله»](٧).

[﴿٩٣٠﴾] **وكذا** كان له ﷺ ترس **يُسمَّى الزلوق**(٨) بفتح الزاي

---

(١) «المعجم الكبير» له (٢/ ٢٢١) بدون قوله: «على قوس»، وانظر: «السبل» (٧/ ٥٨٠).

(٢) كما في «السبل» (٧/ ٥٨٠).

(٣) «الطبقات» (١/ ٤٨٩) وانظر: «عيون الأثر» (٢/ ٤١٦)، «المواهب» (١/ ٥٦٣) و«نهاية الأرب» (١٨/ ١٩٧)، و«السبل» (٧/ ٥٩٣).

(٤) هو يعقوب بن إسحاق، أبو يوسف بن السكيت، اللغوي (ت٢٤٤هـ).

(٥) ذكر المقريزي في «الإمتاع» (٧/ ١٥٣) من حديث الأوزاعي عن عائشة قالت: «أتاني رسول الله ﷺ بترس فيه تمثال عقاب، فوضع يده عليه فأذهب الله ﷻ».

(٦) «الدلائل» للبيهقي (٦/ ٨١). (٧) «الطبقات» (١/ ٤٨٩).

(٨) في (غ، ج): «اللزوق».

وضم اللام وآخره قاف، **للسلاح يزلق**(١)؛ أي: سُمِّيت به لكون السلاح يزلق فيها ولا تخرقها(٢)، **وترسه الثالث فهو الفتق**؛ أي: وأما ترسه الثالث، فكان اسمه الفُتق ـ بضم الفاء والمثناة الفوقية ـ(٣).

وأما [﴿٩٣١﴾] **أسيافه** وهي جمع سيف فهي كثيرة، فمنها **الحتف** بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة فوق وفاء، أصابه من سلاح بني قينقاع، **وذو الفقار**(٤) بكسر الفاء، جمع فقرة، وقيل: بفتح الفاء جمع فقارة سُمِّي به لفقرات كانت في وسط ظهره، كان للعاص بن منبه فغنمه يوم بدر(٥)، وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم أُحد، قيل: وكان أصله من حديدة، وجدت مدفونة عند الكعبة، من دفن جرهم فصنع منها(٦)، **ومأثور** بضم المثلثة، وهو أول سيف ملكه، وقيل: ورثه من أبيه.

قال الدمياطي: وهو الذي يقال: إنَّه من عمل الجِنَّة.

والعضب بفتح المهملة وسكون المعجمة، أرسله إليه سعد بن عبادة عند توجهه إلى بدر، وهو أول سيف تقلَّد به، **مع البتَّار** بفتح الموحدة وشدَّة المثناة فوق، وهو القاطع. [﴿٩٣٢﴾] **كذاك مخذم**(٧)؛ أي: وكذا

---

(١) في (ج): «يلزق».

(٢) في (غ): «اللزوق. . . سميت به لكون السلاح تلزق فيها».

(٣) في «المواهب» (١/ ٥٦٣): «الفتق». وفي (ك) بعدها: «روي الطبراني عن ابن عباس أن المصطفى كان له ترس أبيض يسمى الموجز، وروى الطبراني أيضاً عنه كان له ترس يسمى الجمع».

(٤) «طبقات ابن سعد» (١/ ٤٨٥)، «تاريخ الطبري» (٢/ ٤٧٨)، «الوفا» (١/ ٤٣٠)، «نهاية الأرب» (١٨/ ١٩٧)، «عيون الأثر» (٢/ ٤١٦)، «أنساب الأشراف» (١/ ٥٢١)، «سبل الهدى والرشاد» (٧/ ٥٨٢).

(٥) في «المواهب» (١/ ٥٦٢) وشرحها (٥/ ٨٧): وكان هذا السيف، لا يفارقه ﷺ يكون معه في كل حرب يشهدها. .

(٦) شرح «المواهب» (٥/ ٨٧).

(٧) في (غ): «كذا بخذم»، وفي (ك): «كذلك يخذم»، والمثبت من النسخ الأخرى.

المخذم بكسر الميم وسكون الخاء وفتح الذال المعجمتين ـ وأصله سرعة القطع ومنه سُمِّي.

وكذا **رسوب** براء مفتوحة فسين مهملة، من رسب الماء إذا سفل، وإذا ثبت؛ أي: عصى في الضريبة وتغيَّب فيها، أصابهما وهذان مما على الفلس صنم طي، **والقلعي** بفتح القاف واللام فعين مهملة نسبة إلى سرج القلعة موضع بالبادية(١)، **ولم يسم**؛ أي: لم يكن له اسم.

والقضيب [بقاف وضاد معجمة أصابه من سلاح بني قينقاع و] ذكر عياض في فصل أسمائه ﷺ صاحب القضيب؛ أي: السيف، وقع ذلك مفسَّراً في الإنجيل، قال: معه قضيب من حديد يقاتل به وأمته كذلك(٢)، فهذه تسعة أسياف، [﴿**٩٢٣**﴾] **وقيل**: إنَّما هي ثمانية فقط، وأما **ذا** فهو **قضيبه** [أي] الذي كان يُسمَّى **الممشوق** وكان يمسكه ﷺ بيده وكان من شوحط(٣)، **وكان بأيدي الخلفا** العباسيين(٤)، وقوله: **يشوق** حشو كمل به [الوزن].

[روى الطبراني: «وزاد بعضهم في أسيافه: الصمصامة، كانت

---

(١) ذكره الدمياطي في سيرته، انظر: «شرح المواهب» (٥/ ٨٩).
ومرج القلعة: قال ياقوت في كتابه «معجم البلدان» (٤/ ٣٨٩): بتحريك اللام، قرب حلوان في طريق العراق إلى همدان.

(٢) قول عياض هذا في كتابه «الشفاء» (١/ ٢٣٤)، وقال العامري في «البهجة» (٢/ ١٦٨): وهو أول سيف تقلَّده رسول الله ﷺ.

(٣) في «القاموس»: المشوق، الطويل الدقيق.

(٤) «الشفاء» (١/ ٢٣٤). وقال الترمسي في «تهيئة الفكر شرح ألفية السير» يسَّره الله: وكذا صار عند الخلفاء سيفه ﷺ ذو الفقار، كما في «الإتحاف»، ثم نقل عن الأصمعي، فقال: أريكم سيف رسول الله ﷺ ذا الفقار؟ قلنا: نعم، فجاء به فما رأيت سيفاً أحسن منه، إذا نصب لم ير فيه شيء، وإذا بطح عدَّ فيه سبع فقر، وإذا صحيفة يمانية، يحار الطرف فيه من حسنه.

لعمرو بن معدي كرب الزبيدي، فوهبها لخالد بن سعيد بن العاص حين استعمله المصطفى ﷺ على اليمن، وكانت مشهورة عند العرب.

واللحيف: سيف مشهور. فهذه إحدى عشرة»](١).

وأما [﴿٩٣٤﴾] **أدراعه**(٢) **فهي سبعة**: وهي جمع درع ـ بكسر الدال المهملة ـ الزردية ودرع الحديد مؤنثة في الأكثر، وتصغَّر على دُريع بغير هاء على غير قياس، وربما قيل: دريعة، والجمع أدراع وأدرع ودروع.

وأدراعه: هي **السغدية** بمهملةٍ مضمومة وغين معجمة ساكنة(٣)، أصابها ﷺ من بني قينقاع، وكانت درع داود ﷺ التي لبسها لقتال جالوت، وقيل: السغد(٤) بلد يعمل فيها الدروع.

وذات الفضول بفاء ومعجمة، سُمِّيت به لطولها(٥)، أرسلها إليه سعد بن عبادة عند مسيره إلى بدر، وكانت من حديد موشَّحةً بنحاس، قيل: وهي التي رهنها عند اليهودي(٦)، ومات ﷺ وهي عنده ففداها أبو بكر.

وكذاك(٧) **فضة** قال الدمياطي: كانت فضة للقينقاعي، وكان من أبطالهم؛ يعني: من أبطال بني قينقاع.

---

(١) ذكرهم جميعا الصالحي في «السبل» (٧/ ٥٨٣، ٥٨٤).

(٢) انظر في أدراعه وعددها: «عيون الأثر» (٢/ ٤١٦)، و«المواهب» (١/ ٥٦٣) و«بهجة المحافل» (٢/ ١٦٨ ـ ١٦٩)، و«السبل» (٧/ ٥٩٠).

(٣) ويقال: بالعين المهملة. في «المواهب» (١/ ٥٦٣): وهي درع عكبر القينقاعي.

(٤) في (غ، ك): «السعد»، والمثبت من النسخ الأخرى.

(٥) «عيون الأثر» (٢/ ٤١٦)، «سبل الهدى والرشاد» (٧/ ٥٩١).

(٦) على شعير، وكان ثلاثين صاعاً، وكان الدَّيْنُ إلى سنة. انظر: «الجوهرة» (٢/ ٨٨) لأبي عبد الله البري وفيه: «وكان اسم درعه ذات الفضول. ومات ﷺ وهي مرهونة عند يهودي في شعير لقُوتهِ، ففداها أبو بكر الصديق ﷺ».

(٧) في (غ): «وذات».

[﴿٩٣٥﴾] **وذات الحواشي مالها كفاء**؛ أي: ولم يكن كفؤ في الحسن، **وذات الوشاح** وهي المتوشحة [روى الطبراني عن ابن عباس ﵄ إن كانت له درع موشحة بنحاس](١).

والخرنق بكسر الخاء المعجمة وسكون [الراء] وكسر النون وفتحها، والخرنق ولد الأرنب فكأنّها سُمِّيت به لصغرها(٢)، **والبتراء** بفتح الموحدة وسكون المثناة الفوقية؛ سُمِّيت به لقصرها(٣)[﴿٩٣٦﴾] **كانت له منطقة أديم**؛ أي: وكانت له منطقة من أديم مبشور يشد بها وسطه **فضه الحلَق**؛ أي: وكان فيها ثلاث حلق من فضة، **والإبزيم** الذي في رأس المنطقة كان من فضة(٤) [وطرفها فضة، ذكره الدمياطي]، والمنطقة ـ بكسر الميم ـ: ما يُشدُّ به الوسط ونتطق شدّ المنطقة على وسطه، ويسمِّيها الناس الحياصة، والأديم: الجلد المدبوغ وكانت [﴿٩٣٧﴾] **راياته**(٥) ﷺ وهي ثوب يجعل في طرف الرمح، ويُخلَّى

---

(١) قال في «بهجة الأماثل (٢/ ١٦٩)»: ودرعان أصابهما من بني قينقاع. ذكر ذلك الكمال الديري. قال الترمسي: وذكر شيخ شيوخنا، أن فضة منهم أيضاً. فلم يزد صاحب «البهجة» على سبع.
نعم قال أيضاً: ودرعة الخطيمة، التي سلمها علياً، وأمره أن يجعلها صداقاً لفاطمة. وروي أنه أمر أن يبيعها في جهازها، فباعها بأربع مئة وثمانين درهماً. انتهى.

(٢) في «البهجة» سمّيت به للينها.

(٣) في (ك) بعدها: «روى ابن سعد وغيره عن الشعبي، قال: أخرج علي بن الحسن درع رسول الله وكانت يمانية رقيقة ذات رافتين، إذا علقت بدرافتها شمرت وإذا أرسلت مست الأرض، وروى ابن سعد أيضاً عن جعفر بن محمد عن أبيه، كان في درع المصطفى حلقتان من قضة غرز موضع الصدر وحلقتان خلف ظهره من فضة».

(٤) قال في «القاموس»: الإبزام والإبزيم ـ بكسرها ـ الذي في رأس المنطقة، وما أشبهه، وهو ذو لسان يدخل فيه الطرف الآخر.

(٥) انظر في راياته وألويته: «عيون الأثر» (٢/ ٤١٦)، و«بهجة المحافل» (٢/ ١٦٩)، و«السبل» (٧/ ٥٩٥).

كهيئته تصفقه الرياح، وكانت رايته مربعة من نمرة(١)؛ أي: من صوف، وهي العلم الكبير وكانت تسمَّى **العقاب**.

روى ابن عساكر(٢) عن عائشة رضي الله عنها كان لواء رسول الله ﷺ(٣) يوم الفتح أبيض، ورايته سوداء قطعة من مرطٍ من صوف تُسمَّى العقاب، والراية التي دخل بها خالد بن الوليد من ثنيّة دمشق سُمِّيت [به] ثنية العقاب، **كالنمرا**؛ أي: وكانت تسمَّى النمرا أيضاً(٤)، سُمِّيت به لكون لونها لون النمر لما فيها من بياض وسواد(٥)، **مع راية صفراء**(٦) ولم يكن لها اسم(٧) **ومع** راية **سوداء**؛ أي: غالب لونها السواد بحيث ترى من بعد سود لا أنّ لونها كان أسود خالصاً.

وكان مكتوب على راياته(٨): لا إلـه إلّا الله محمد رسول الله [رواه

---

(١) أخرجه الترمذي (سبق) من حديث البراء بن عازب، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن أبي زائدة، وأخرجه من حديث ابن عباس. قال في «القاموس»: النمرة ـ بضم ـ النكتة من أي لون كان، والأنمر ما فيه نمره بيضاء وأخرى سوداء، وهي نمراء. وانظر: «أخلاق النبي» لأبي الشيخ (٤٢٣).

(٢) أخرجه ابن عساكر في «التاريخ» (٢/ ٢٢)، وانظر: «طبقات ابن سعد» (٢/ ١٣١، ١٤٦)، و«مرويات غزوة بدر» لباوزير (ص١١٦).

(٣) من قوله: «وروى ابن عساكر» إلى هنا سقط من (ك).

(٤) في (ك) بعدها: «وفي لف: النمر، ككتف».

(٥) في (ك) بعدها: «روى أبو داود والترمذي عن ابن عباس كانت راية المصطفى سوداء مربعة من «. . . . .» مكان النقط غير واضح.

(٦) في (ك) بعدها: «لما في سنن أبي داود عن سليمان بن حرب عن رجل من قومه عن آخر من قومه. روى الطبراني عن مزيدة العبدي أن المصطفى عقد رايات الأنصار وجعلها صفراء وجعل هذه الراية المحصوصة التي ذكرها الناظم».

(٧) عند أبي داود (٢٥٨٤) عن سماك عن رجل من قومه عن آخر منهم، قال: رأيت راية رسول الله ﷺ صفراء.

(٨) في (ك): «رايته ﷺ».

أبو الشيخ](١).

[﴿٩٣٨﴾] **وكانت له ألوية** جمع لواء، وهو العلم الصغير **بيض وكذا أسود**، روى ابن عساكر(٢) وغيره عن جابر: كان لواء المصطفى ﷺ يوم دخل مكة أبيض، يحمله سعد بن عبادة، وروى أيضاً عن أنس وعن عائشة كان له ﷺ لواء أسود، **مع أغبر منها اتخذا**؛ أي: وربما اتخذ بعضها أغبر بين البياض والسواد، ففي «حواشي السنن»(٣) للمنذري عن مجاهد: كان لرسول الله ﷺ لواء أغبر.

○ ***تتمة:***

قال ابن حجر(٤): الراية بمعنى اللواء، وهو: العلم الذي يُحمل في الحرب، ويعرف به صاحب الجيش، وقد يحمله أمير الجيش، وقد يدفعه إلى مقدم العسكر.

وصرح جمع من أهل اللغة: بترادفهما، والأحاديث تدل على التغاير، فلعل التفرقة عرفية](٥).

---

(١) في كتابه «أخلاق النبي ﷺ» (٤٢٦). (٢) في «تاريخه» (٤/ ٢٢٥).

(٣) كما في «المورد الهني».

(٤) «فتح الباري» لابن حجر (٦/ ١٢٦): «اللِّوَاءُ بِكَسْرِ اللَّامِ وَالْمَدِّ هِيَ الرَّايَةُ وَيُسَمَّى أَيْضاً الْعَلَمُ وَكَانَ الْأَصْلُ أَنْ يُمْسِكَهَا رَئِيسُ الْجَيْشِ ثُمَّ صَارَتْ تُحْمَلُ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ الْعَرَبِيِّ اللِّوَاءُ غَيْرُ الرَّايَةِ فَاللِّوَاءُ مَا يُعْقَدُ فِي طَرَفِ الرُّمْحِ وَيُلْوَى عَلَيْهِ وَالرَّايَةُ مَا يُعْقَدُ فِيهِ وَيُتْرَكُ حَتَّى تَصْفِقَهُ الرِّيَاحُ وَقِيلَ اللِّوَاءُ دُونَ الرَّايَةِ وَقِيلَ اللِّوَاءُ الْعَلَمُ الضَّخْمُ وَالْعَلَمُ عَلَامَةٌ لِمَحِلِّ الْأَمِيرِ يَدُورُ مَعَهُ حَيْثُ دَارَ وَالرَّايَةُ يَتَوَلَّاهَا صَاحِبُ الْحَرْبِ وَجَنَحَ التِّرْمِذِيُّ إِلَى التَّفْرِقَةِ فَتَرْجَمَ بِالْأَلْوِيَةِ».

(٥) ذكر الترمسي في شرحه: وذكر ابن إسحاق، وأبو الأسود عن عروة: أن أول ما حدثت الرايات يوم خيبر، وما كانوا يعرفون قبل ذلك إلّا الألوية، وقال في «الإتحاف» قلت: مثل قول ابن حجر المتقدم. ثم قال الترمسي: وقال أبو بكر ابن العربي: اللواء ما يعقد على طرف الرمح، ويكون عليه. والراية: ما يعقد فيه ويترك حتى تصفقه الريح.

وأمَّا [﴿٩٣٩﴾] **حرابه**⁽¹⁾ ﷺ فكانت عدَّة، وهي جمع حربة وهي رمح قصير، فمنها: **البيضاء ثم النبعة** بنون مفتوحة وموحدةٍ ساكنة وعين مهملة، **وحربة صغيرة** دون الرمح تسمَّى **عنزة** بفتح العين المهملة و[فتح النون] الزاي، وهي حربة صغيرة دون الرمح تشبه العكاز، وكان يدعم عليها ويمشي بها وهي في يده، وتحمل بين يديه في العيد حتى تركز أمامه، فيتخذها سترة يصلّى إليها⁽²⁾.

قال النيسابوري⁽³⁾: كانت له عنزة تسمَّى الهر.

وأما [﴿٩٤٠﴾] **مغفره**⁽⁴⁾ ﷺ بكسر الميم، ما يلبس تحت الثياب، فهو اثنان: **السبوغ** ويقال له أيضاً: ذو السبوغ ـ بسين مهملة فموحدة تحتية فواو فغين معجمة ـ **والموشَّح** ذكرهما الدمياطي، وذكر النيسابوري أنه من حديد⁽⁵⁾.

وكان **فسطاطة**⁽⁶⁾ ﷺ يُسمَّى **الكن**⁽⁷⁾ بكسر الكاف، والفسطاط: بيت من شعر، والكنُّ: ما يرد الحر والبرد⁽⁸⁾.

---

(1) انظر في حرابه: «عيون الأثر» (٢/ ٤١٦)، و«السبل» (٧/ ٥٨٥).

(2) عن أبي حجيفة رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ بالهاجرة، فصلَّى بالبطحاء الظهر والعصر ركعتين، ونصب بين يديه عنزه.

(3) لم أجدها في كتابه المطبوع «الشرف» وعزاها له القطب الحلبي في «المورد».

(4) انظر في مغفره: «عيون الأثر» (٢/ ٤١٦)، و«السبل» (٧/ ٥٨٥).

(5) في (ك) بعدها: «وروى الشيخان وغيرهما عن أنس أن المصطفى دخل مكة عام الفتح وعلى رأسه مغفر من حديد».

(6) انظر في حرابه: «عيون الأثر» (٢/ ٤١٧)، و«المواهب» (١/ ٥٦٤)، و«السبل» (٧/ ٥٩٥).

(7) في (ك) بعدها: «كما قد صّرَّحوا».

(8) تمام البيت: كما قد صرَّحوا. قال الترمسي في شرحه: أي: أهل السير بذلك. لكن الذي في خبر ابن عباس رضي الله عنهما عند الطبراني وكان له بساط، يسمَّى الكز. قال في «الإتحاف»: قوله: وكان له بساط. كذا في نسخ الطبراني ووقع =

[﴿**٩٤١**﴾] **محجنه** بكسر الميم فمهملة ساكنة فجيم مفتوحة، خشبة في طرفها إعوجاج كالصولجان؛ أي: وكان له ﷺ(١) محجن **قدر ذراع**(٢) يمشي ويركب به ويعلِّقه بين يديه على بعيره، **ويستلم** به في **حجه الركن** اليماني عند الطواف [به](٣)، كما قد عُلم في باب الحج من أنّه جعل ذلك في حجة الوداع، وكان يمشي به، ويركب به، ويعلِّق بين يديه على بعيره(٤).

[﴿**٩٤٢**﴾] **وكانت له هراوة** بكسر الهاء، وهي العصا **بالنقل** فإنَّ لها ذكراً في حديث الحوض يذود بها.

وكذا كان له ﷺ **عسيبٌ** بعين وسين مهملتين، كقريب وهي جريدة **من جريد النخل**.

ففي «البخاري» عن ابن مسعود: بينا أنا أمشي مع النبي ﷺ في خرب المدينة وهو يتوكأ على عسيب معه، فمرَّ بنفر من اليهود، فسأله بعضهم عن الروح(٥)؟

و[﴿**٩٤٣**﴾] **كانت له مخصرة** وهي ما يختصر به الإنسان سواء كان عصا أو مقرعة أو غير ذلك **يختصر بها**؛ أي: يتوكأ عليها، **اسمها**

= في بعض النسخ بدله فسطاط وهو تصحيف. والكز بالزاي هكذا ضبطه البعض.

(١) زيادة من المطبوع، وفي (ك) مكانها: «روى الطبراني عن ابن عباس كان لرسول الله ﷺ».

(٢) في (ك) بعدها: «أو أطول».

(٣) كما في صحيح البخاري. قال الترمسي: وهو المراد بالشيء، في رواية عنه قال: طاف النبي ﷺ بالبيت على بعير، كما أتى الركن أشار إليه بشيء كان عنده وكبره.

(٤) انظر في محجنه: «عيون الأثر» (٢/ ٤١٧)، و«المواهب» (١/ ٥٦٤).

(٥) أخرجه البخاري (٢٨).

العرجون فيما ذكروا؛ أي: فيما ذكره أهل السير(١).

و[﴿٩٤٤﴾] **كان له خفان** أسودان **ساذجان**(٢) **أهداهما له أصحمة** بمهملات النجاشي ملك الحبشة(٣) **الرباني**(٤)، وكان يلبسهما ويمسح عليهما، و[﴿٩٤٥﴾] **كذا** كان **له أربعة منها أُخر**؛ أي: أربعة أزواج من الخفاف(٥)، **أصابها من سهمه من خيبر** وكان [﴿٩٤٦﴾] **له ثلاث من جباب** جمع جبة وهي **يلبسها في الحرب إحداهنَّ منها سندس**

---

(١) في (ك) بعدها: «روى البخاري عن علي قال: كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتانا رسول الله ﷺ، فقعد فقعدنا حوله، معه مخصرة.. الحديث.

وروى أبو داود والحاكم عن أبي سعيد كان رسول الله ﷺ يحب العراجين لا يزال في يده منها».

تقدم في البعوث من هذا الكتاب أنه ﷺ أعطى عبد الله بن أنيس رضي الله عنه مخصره، وقال له: «**تخصَّر بها في الجنَّة، فإن المتخصِّرين في الجنة قليل**».

وتقدم في غزوة بدر: أن سيف ابن سلمة انكسر، فأعطاه رسول الله ﷺ عرجوناً وقال: «اضرب به» فإذا هو سيف جيد.

(٢) الساذَج من الخفاف، ما لا خط فيه ولا رسم.

(٣) روى الإمام أحمد (٢٢٩٨١)، وأبو داود (١٥٦)، والترمذي في «الجامع» (٢٨٢٠) و«الشمائل» (٧٤)، وحسنه وابن ماجه (٣٦٢٠)، والبغوي في «شرح السنة» (١٢/ ٧١)، وحسنه، وأبو الشيخ في «أخلاق النبي» (٣٧٥) كلهم من طريق دلهم بن صالح عن حجير بن عبد الله، عن ابن بريدة عن أبيه أن النجاشي كتب إلى النبي ﷺ.. الحديث، وفيه: وأهديتك هدية جامعه، قميصاً وعطافاً وخفين ساذجين.

وانظر: «عيون الأثر» (٢/ ٤١٧).

(٤) الرباني: المتألة العارف بالله عز وجل، نسبة إلى الربان، أو الرب أي الله، ويقال: هو الذي يعلم صغار العلوم قبل كبارها. وقد وصف ﷺ النجاشي بأنه الرجل الصالح كما في الصحيح. «تهيئة الفكر».

(٥) وفي «شمائل» الترمذي (٧٥): قال المغيرة بن شعبة: أهدى دحية للنبي ﷺ خفين، فلبسهما.

[﴿**٩٤٧**﴾] **أخضر**(١) **ثم جبة أخرى طيالسة**، وكانت **تغسل للمرضى** وتسقى لهم غسالتها للاستشفاء(٢)، **وكانت ملبسة** غالباً [﴿**٩٤٨**﴾] **ونبله سُمِّي بالمؤتصلة ومنه ما سُمِّي بالمتصلة**؛ لأنَّ النبل يصل إلى المرمي إليه. ذكره الدمياطي، وكان له جعبته، وهي الكنانة.

روى أبو الشيخ عن ابن عباس: كان للنبي ﷺ كنانة تُسمَّى الجمع(٣)، وقال غيره: تُسمَّى الكافور(٤)، والكافور غلاف الطلح وأكمام الفواكه سُمِّيت به؛ لأنَّه يسترها، والثمرة فيها كالسهام في الكنانة(٥).

---

(١) روى الإمام أحمد (١٢٠٩٣) من حديث أنس ﵁ أن أكيدر دومة أهدى إلى النبي ﷺ جبة أو ديباج قبل أن ينهى عن الحرير فلبسها. وفي كونها خضراء، فقد روى البيهقي (٩/ ٢١٥/ هند) وغيره عن قتادة، ومنه: فقال: كنا نتحدث أن أحب الألوان إليه ﷺ الخضر.

(٢) روى مسلم (٣٨٥٥) عن أسماء بنت أبي بكر الصديق ﵄ أنها أخرجت جبة طيالسة كسروانية لها لبنة ديباج، وفرجاها مكفوفتان بالديباج، وقالت: هذه جبة رسول الله ﷺ، كانت عند عائشة ﵂ فلما قبضت قبضتها وكانت النبي ﷺ يلبسها، فنحن نغسلها نستشفي بها.

والجبة الثالثة: الشامية، روى البخاري في مواضع متعددة (منها ٣٥٠) عن المغيرة بن شعبة ﵁ قال: انطلق النبي ﷺ لحاجته، ثم أقبل فتلقيته بماء، وعليه جبة شامية فمضمض.. الحديث.

(٣) كما في «المورد» من طريق عمرو بن دينار عنه.

(٤) قال الأشخر في شرحه على «بهجة الأماثل» (٣٤٠): فلعلها تسمى بالاسمين معاً.

وانظر: «عيون الأثر» (٢/ ٣١٨)، «المختصر الصغير» (ص١٥٠)، «مختصر تاريخ دمشق» (٢/ ٣٦٥)، «نهاية الأرب» (١٨/ ١٩٧)، «سبل الهدى والرشاد» (٧/ ٥٩٤).

(٥) لم يذكر الناظم: «القلانس» مع شهرتها في كتب السيرة.

باب ذكر أقداحه وآنيته وركوته وسريره عليه الصلاة والسلام

٩٤٩ ـ أَقْدَاحُهُ الرَّيَّانُ وَالمُغِيثُ   وَآخَرٌ مُضَبَّبٌ يُغِيثُ
٩٥٠ ـ بِهِ إِذَا مَا مَسَّهُم مِنْ حَاجِ   وَقَدَحٌ آَخَرُ مِنْ زُجَاجِ
٩٥١ ـ وَقَدحٌ تَحْتَ السَّرِيرِ عَيْدَانْ   يَقْضِي بِهِ حَاجَتَهُ فِي الأَحْيَانْ
٩٥٢ ـ مِرْكَنَةٌ مِن شَبَهٍ وَتَورُهُ   حِجَارَةٌ مَنْ نَالَهُ يَمِيرُهُ
٩٥٣ ـ رَكْوَتُهُ كَانَتْ تُسَمَّى الصَّادِرَهْ   قَصْعَتُهُ الغَرَّاءُ لَيْسَتْ قَاصِرَهْ
٩٥٤ ـ كَانَ لَهُ صَاعٌ لأَجْل الفِطْرَةِ   وَقَعْبُهُ كَانَ اسْمُهُ بِالسَّعَةِ
٩٥٥ ـ كَانَتْ لَهُ رَبْعَةٌ أَيْ مُرَبَّعَهْ   كَجُؤنَةٍ يَجْعَلُ فِيهَا أَمْتِعَهْ
٩٥٦ ـ سِوَاكُهُ وَمُشْطَهُ وَالمكْحُلَهْ   كَذَلكَ المرْآةُ وَالمقْرَاضُ لَهُ
٩٥٧ ـ كَانَ لَهُ سَرِيرٌ أَهْدَاهُ لَهْ   أَسْعَدُ وَهْوَ سَاجٌ اسْتَعْمَلَهْ
٩٥٨ ـ مُوَشَّحٌ بِاللِّيفِ ثُمَّ وُضِعَا   عَلَيهِ لمَّا مَاتَ ثُمَّ رُفِعَا
٩٥٩ ـ عَلَيهِ أَيْضاً بَعْدَهُ الصِّدِّيقُ   كَذَاكَ أَيْضاً عُمَرُ الفَارُوقُ

باب ذكر أقداحه وآنيته وركوته وسريره [وربعته] عليه الصلاة والسلام

وكانت [﴿٩٤٩﴾] **أقداحه**(١) كثيرة، فمنها:

الريان(٢) بفتح الراء وشدّة المثناة التحتية(٣).

والمغيث بضم الميم وغين معجمة(٤).

وآخر مضبب(٥) بقدر أكثر من نصف المد وأقل من المد، وفيه ثلاث ضبَّاتٍ من فضة، وحلق(٦) يعلَّق بها، [روى البخاري(٧) أنّ قدح المصطفى ﷺ انكسر، فاتخذ مكان الشعب سلسلة من فضة.

وروى أبو يعلى عن محمد بن إسماعيل قال: دخلت على أنس رضي الله عنه، فرأيت في بيته قدحاً من خشب، كان المصطفى ﷺ يشرب منه ويتوضأ](٨).

---

(١) قال ابن الأثير (٣/ ١٢/ قدح): هو إناء بين إنائين لا صغير ولا كبير وربما وصف بأحدهما.

(٢) «مختصر تاريخ دمشق» (٢/ ٣٦٦، ط: دار الفكر)، «نهاية الأرب» (١٨/ ١٩٤، ط: دار الكتب العلمية)، «عيون الأثر» (٢/ ٤١٧)، «سبل الهدى والرشاد» (٧/ ٥٧٤)، «المختصر الصغير» (ص١٥٣).

(٣) سمّي بذلك لأنه يروى فيه.

(٤) «سبل الهدى والرشاد» (٧/ ٥٧٤).

(٥) «مختصر تاريخ دمشق» (٢/ ٣٦٦، ط: دار الفكر)، «نهاية الأرب» (١٨/ ١٩٤، ط: دار الكتب العلمية)، «عيون الأثر» (٢/ ٤١٧).

(٦) في (ك): «وحلي».

(٧) في «صحيحه» (٣١٠٩).

(٨) «سبل الهدى والرشاد» (٧/ ٥٧٥).

[و] **يغيث** [﴿٩٥٠﴾] **به**: أي: وكان له ﷺ قدح آخر مضبب بفضة(١)، وكان يغيثهم به **إذا ما مسَّهم من حاج** بزيادة ما؛ أي: إذا مسَّتهم حاجة فيشربون منه، فيشفون. [رواه أبو يعلى وغيره].

وقدح آخر من زجاج(٢) قال أبو الشيخ ابن حيّان: بعثه إليه النجاشي.

[وروى البراز وابن ماجه عن ابن عباس ﷺ، قال: أهدى المقوقس للنبي ﷺ قدحاً من قوارير، وكان يشرب منه، وآخر من فخار.

روى ابن منده عن عبد الله بن السائب عن أبيه عن جده، رأيت المصطفى ﷺ يشرب في قدح من فخار](٣).

[﴿٩٥١﴾] **وقدح تحت السرير عَيدَان**؛ أي: وكان له قدح آخر من عيدان(٤) بفتح أوله وكسره، وبه أشهر.

نقله قاضي القضاة السعد الحنبلي، وكان يجعل تحت سريره، **يقضي به حاجته**؛ أي: يبول فيه **في الأحيان** ليلاً. ورواه أبو داود(٥) والنسائي(٦).

---

(١) عن أنس قال: لقد سقيت رسول الله ﷺ من هذا القدح أكثر من كذا وكذا.
رواه الترمذي في «الشمائل» (١٩٧). وفي رواية: لقد سقيت بهذا القدح الشراب كله، الماء والنبيذ والعسل واللبن.
قال الترمسي: «قال جمع من العلماء: واشتري هذا القدح من ميراث النضر بن أنس بتمامه مئة ألف. وعن البخاري أنه رآه بالبصرة وشرب منه».

(٢) «عيون الأثر» (٢/ ٤١٧). (٣) «سبل الهدى والرشاد» (٧/ ٥٧٥).

(٤) العيدانة: النخلة السحوق. قاله الأشحر.

(٥) «سنن أبي داود» (٢٥) بلفظ: «كان للنبي ﷺ قدح من عيدان تحت سريره يبول فيه بالليل»، وقال الألباني: حسن صحيح.

(٦) «سنن النسائي الكبرى» (١/ ٨٥) بلفظ: «كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ قَدَحٌ مِنْ عِيدَانٍ يَبُولُ فِيهِ، وَيَضَعُهُ تَحْتَ السَّرِيرِ».

وكان [﴿٩٥٢﴾] **مركنه**(١)؛ أي: مخضبه **من شبه** وهو ضرب من النحاس، [وكان له مغتسل من صفر].

وتوره حجاره(٢)؛ أي: وكان [له] توره الذي يتوضأ فيه من حجارة، والتور ـ بمثناة فوقية ـ إناء كبير يتطهَّر منه.

من ناله يميره [رواه ابن منده وغيره عن عبد الله بن السائب عن أبيه عن جده](٣)، و[﴿٩٥٣﴾] **ركوته**(٤) **كانت تُسمَّى الصادرة**(٥) سُمِّيت به؛ لأنّه يصدر عنها بالري. [رواه أبو الشيخ].

وكانت **قصعته تُسمَّى الغرَّاء ليست قاصره**؛ أي: ليست قليلة السعة، بل كانت كبيرة جداً بحيث لا يحملها إلّا أربعة رجال. ذكره أبو الشيخ(٦) [رواه أحمد وأبو داود](٧).

وقال(٨): كان له جفنة لها أربع حلق، و[﴿٩٥٤﴾] **كان له صاع لأجل الفطرة**؛ أي: لأجل إخراج زكاة الفطر(٩).

---

(١) «نهاية الأرب» (١٨/ ١٩٤، ط: دار الكتب العلمية)، «عيون الأثر» (٢/ ٤١٧)، «سبل الهدى والرشاد» (٧/ ٥٧٥).

(٢) «نهاية الأرب» (١٨/ ١٩٤)، «عيون الأثر» (٢/ ٤١٧)، «سبل الهدى» (٧/ ٥٧٥). وفيهم جميعا أنها تسمى المخضب.

(٣) «عيون الأثر» (٢/ ٤١٧)، و«سبل الهدى والرشاد» (٧/ ٥٧٤).

(٤) آناء للماء من جلد خاصة. في «المصباح»: هي دلو صغيرة والجمع ركاء وركوات.

(٥) بقدرها فراغ في (غ).

(٦) «أخلاق النبي» لأبي الشيخ (ص١٧١).

(٧) رواه أبو داود (٣٧٦٧)، وصحَّحه الألباني في «صحيح الجامع» (٢/ ٤٨٣٣)، و«الصحيحة» (٢١٠٥).

(٨) يقصد هنا أبا الشيخ في «أخلاق النبي» (ص١٧١).

(٩) قال الترمسي في كتابه «تهيئة الفكر»: «وصاعه ﷺ، أربعة أمداد، وذلك خمسة أرطال وثلث بالبغدادي؛ لأن المد رطل وثلث عند أهل الحجاز، فهو ربع صاع». =

وقعبه كان اسمه بالسعة؛ أي: وكان له قعب من صفر يُسمَّى السعة(١) [و] [﴿٩٥٥﴾] **كانت له ربعه**(٢)؛ **أي: مربعة** إسكندرانية، أهداها له المقوقس [مع مارية أم إبراهيم] وكانت **كجونة**(٣) بضم الجيم، ما يجعل فيه الطيب، فكان يجعل فيها أمتعه(٤)؛ أي: أمتعته ﷺ، وتلك الأمتعة [﴿٩٥٦﴾] **سواكه ومشطه** [أي] وكان من عاج، وقيل: من دبله، **والمكحلة** التي كان يكتحل منها عند النوم.

= روى الدارقطني (٣/ ٨٦) عن إسحاق بن سليمان الرازي، قال: قلت لمالك بن أنس ﷺ: يا أبا عبد الله! كم قدر صاع رسول الله ﷺ؟

قال: خمسة أرطال وثلث بالعراقي، أنا حزرته.

قلت: من هو؟!

قلت: أبو حنيفة يقول: ثمانية أرطال.

قال: فغضب غضباً شديداً، ثم قال لجلسائه: يا فلان هات صاع جدك، يا فلان هات صاع عمك، يا فلان هات صاع جدتك.

قال: فاجتمع عنده عدة آصع.

فقال: هذا أخبرني أبي عن أبيه، أنه كان يؤدي الفطرة بهذا الصاع إلى النبي ﷺ.

وقال: هذا أخبرني أبي عن أخيه، أنه كان يؤدي بهذا الصاع إلى النبي ﷺ.

وقال: هذا أخبرني أبي عن أمه، أنها كانت تؤدي بهذا الصاع إلى النبي ﷺ.

قال مال: وأنا حزرتها، فكانت خمسة أرطال وثلثاً.

وقد روي مثل هذه القصة بين مالك وأبي يوسف صاحب أبي حنيفة لما حج مع الرشيد. فرجع أبو يوسف عن قوله إلى ما أخبره به أهل المدينة، والله أعلم. اهـ.

(١) في «المصباح» القعب: آناء ضخم كالقصعة. وفي «القاموس»: القدح الضخم الجافي، أو إلى الصغراء ويروي الرجل. الجمع أقعب وقعاب وقعبة. وفي «لسان العرب»، وهو يروي الرجل. مادة: (قعب).

(٢) «عيون الأثر» (٢/ ٤١٧)، و«سبل الهدى والرشاد» (٧/ ٥٧٥).

(٣) في (غ): «كالجونة».

(٤) في (غ): «أمتعته».

وكذلك المرآة(١) قال السهيلي: واسمها المدلَّة كان ينظر فيها(٢)، وفي «العلل»(٣) للدارقطني عن عائشة رضي الله عنها أهدى [له] صاحب الإسكندرية مرآة ومكحلة.

والمقراض له [وكانت مقراضه تسمَّى الجامع كما رواه الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما](٤) وكانت هذه الأشياء لا تفارقه ﷺ في السفر.

روى سمَّويه في «فوائده»(٥) عن عائشة رضي الله عنها: أنه كان إذا سافر حمل معه القارورة والمشط والسواك والمرآة والمكحلة. و[﴿٩٥٧﴾] **كان له سرير ينام عليه أهداه له أسعد** بن زرارة(٦) لما قدم المدينة في دار أبي أيوب، **وهو ساج**؛ أي: قوائمه من ساج(٧) **استعمله** له أسعد وهو [﴿٩٥٨﴾] **موشَّح بالليف** كما ذكره ابن قتيبة، فكان ينام عليه، **ثم وضعا** بألف الإطلاق؛ أي: وضع عليه لمّا مات، ثم رفعا بألف الإطلاق [﴿٩٥٩﴾] **عليه أيضاً بعده** أبو بكر الصديق، **وكذاك أيضاً عمر الفاروق** رضي الله عنهما، ثم صار الناس يحملون عليه موتاهم يطلبون بركته(٨).

---

(١) «عيون الأثر» (٢/ ٤١٧)، و«سبل الهدى والرشاد» (٧/ ٥٧٥).

(٢) كما رواه الطبراني عن ابن عباس، وقد تقدم، قال الأشحر: سميت بذلك للاستدلال بها على الصور.

(٣) «العلل للدارقطني» (٣٧٤٠، ط: دار طيبة).

(٤) تقدَّم تخريجه.

(٥) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٥٢٤٢)، والخرائطي في «مكارم الأخلاق» (٨٢٨)، وغيرهم بسندٍ فيه ضعف، وفيه: «عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا سَافَرَ حَمَلَ مَعَهُ خَمْسَةَ أَشْيَاءَ: الْمِرْآةَ، وَالْمُكْحُلَةَ، وَالْمِدْرَى، وَالسِّوَاكَ، وَالْمُشْطَ».

(٦) قال الترمسي: «لم أقف على تعيينه». وذُكر في «عيون الأثر» (٢/ ٤١٧) وفي «نهاية الأرب» (١٨/ ١٩٤) دون تعيين كذلك.

(٧) قال بعضهم: الساج يشبه الأبنوس، وهو أقل سواداً منه.

(٨) قال الترمسي: «وذكر جماعة من العلماء أن يحيى بن معين الحافظ الناقد =

اشترى ألواحه عبد الله بن إسحاق [من موالي معاوية] بأربعة آلاف درهم، ذكره ابن حماد وأنه بيع في ميراث عائشة(١).

[وروى البلاذري عن عائشة ﵂ قالت: كانت قريش بمكة وليس شيء أحب إليها من السرير، ينام عليه، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة، ونزل منزل أبي أيوب ﵁، قال: «**ما لكم سرير؟!**» قال: لا، فبلغ أسعد بن زرارة ﵁، فبعث إليه بسرير له عمود وقوائمه ساج، فكان ينام عليه حتى تحوَّل إلى منزلي، فكان فيه فوهبه لي، فكان ينام عليه حتى توفي وصُلِّي عليه وهو فوقه، فطلبه الناس منّا يحملون عليه موتاهم فحمل عليه أبو بكر وعمر ﵄ والناس طلباً لبركته](٢).

= البغدادي توفي بالمدينة، وحمل على ذلك السرير».

(١) كما في «المورد».

(٢) ذكره القطب الحلبي في «المورد العذب»، وذكره الصالحي في «السبل» (٧/ ٥٦٤).

باب ذكر الوفود

٩٦٠ ـ أَوَّلُ وَفْدٍ وَفَدُوا المدِينَهْ   سَنَةَ خَمْسٍ وَافِدُوا مُزَيْنَهْ
٩٦١ ـ وَهَكَذَا سَعْدُ بْنُ بَكْرٍ فِي رَجَبْ   وَعَامَ سَبْعَةٍ جُذَامٌ وَعَقَبْ
٩٦٢ ـ الأشْعَرِيُّونَ وَدَوْسُ القَومُ   وَفِي الثَّمَانِ أَلَّفَتْ سُلَيمُ
٩٦٣ ـ ثَعْلَبَةٌ ثُمَالَةٌ وَالحُدَّانْ   فِيهَا وِفِي التَّاسِعِ وَفْدُ هَمْدَانْ
٩٦٤ ـ كَذَا بَنُو الدَّارِ وَفِيهِ فِي صَفَرْ   عُذْرَةُ بَعْدَهَا بَلِي وَحِمْيَرْ
٩٦٥ ـ وَبَعْدُ فِي العَاشِرِ وَفْدُ خَوْلانْ   وَكِنْدةٍ وَغَامِدٍ وَغَسَّانْ
٩٦٦ ـ وَفْدُ الرُّهَاوِيينَ وَفْدُ نَجْرَانْ   وَفْدُ صُدَا وَالأزْدِ مَعْ سَلامَانْ
٩٦٧ ـ بَجِيلَةٌ وَحَضْرَمُوتُ النَّخَعُ   وَالحَارِثُ بْنُ كَعْبٍ أَيْضاً أَجْمَعُ
٩٦٨ ـ وَفِيهِمَا مُرَّةُ عَبْسٌ أَسَدُ   وَفْدُ تَمِيمٍ فِيهِمُ عُطَارِدُ
٩٦٩ ـ بَاهِلَةٌ وَجَعْدَةٌ فَزَارَةُ   عَقِيلُ عَبْدٌ أَشْجَعٌ كِنَانَةُ
٩٧٠ ـ لَقِيطُ بَكْرٌ وَابْنُ عَمَّارٍ قُدَدْ   مَاتَ رُجُوعاً وَكِلابٌ وَوَفَدْ
٩٧١ ـ وَفْدُ ثَقِيفٍ مَعْ عَبْدِ القَيْسِ   رُؤاسَ عَامِرٍ هِلالٍ عَنْسِ
٩٧٢ ـ قُشَيْرُ تَغْلِبُ وَبَعْضٌ مُسْلِمُ   أَمَّا النَّصَارَى مِنْهُمُ فَالتَزَمُوا
٩٧٣ ـ أَنْ يَمْنَعُوا أَوْلادَهُمْ مِنْ صِبْغَةِ   فِي دِينِهِمْ وَفْدُ بَنِي حَنِيفَةِ
٩٧٤ ـ وَمِنْ وُفُودِ اليَمَنِ اليَمَانِ   وَفْدُ تُجِيبٍ طَيِّءٍ جَيْشَانِ
٩٧٥ ـ كَلْبٌ خُشَيْنٌ وَمُرَادٌ وَالصَّدِفْ   وَخَثْعَمٌ سَعْدُ العَشِيرَةِ رَدِفْ

٩٧٦ ـ أَزْدُ عُمَانَ وَزُبَيْدٌ أَسْلَمُ　　　وَبَارِقٌ وَابْنُ حُمَيْدٍ سَالِمُ
٩٧٧ ـ سَعْدُ هُذَيمٍ جَرْمُ بَهْرَا مَهْرَةُ　　　وَوَفْدُ جُعْفِيٍّ كَذَا جُهَيْنَةُ
٩٧٨ ـ سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ جَاءَ النَّخَعْ　　　فِي مِئَتَيْنِ بَعْدَ مَنْ قَبْلُ نَجَعْ
٩٧٩ ـ وَفْدُ السِّبَاعِ وَالذِّئَابِ ذُكِرَا　　　فِي غَابَةٍ وَغَيرِهَا وَاسْتُنْكِرَا

باب ذكر الوفود

جمع وفد، وهم الجماعة المختارة من القوم يتقدَّمونهم للقيِّ العظماء(١).

[﴿٩٦٠﴾] **أول وفد وفدوا على المصطفى ﷺ المدينةَ في رجب سنة خمس وافدوا مزينةُ**، فعن كثير بن عبد الله المزني عن أبيه عن جده، قال: كان أول من وفد على المصطفى ﷺ من مضر أربع مئةٍ من مزينة(٢) فيهم خزاعي بن عبد نُهْم ـ بضم النون وسكون الهاء ـ وبلال بن الحارث والنعمان بن مقرن(٣).

[﴿٩٦١﴾] **وهكذا وفد سعد بن بكر في رجب من سنة خمس**(٤)

---

(١) قاله القطب في «المورد»، وأشار إلى ذلك.

(٢) في (ك) بعدها: «في رجب سنة خمس، فجعل لهم الهجرة في دارهم، فقال: أنتم مهاجرون حيث كنتم فارجعوا، فرجعوا إلى بلادهم، وعنه أيضاً بسنة خمس وفدوا مزينة أول من وفد على المصطفى من مضر أربع منه من مزينة». قبيلة تنسب إلى مزينة امرأة عمرو بن أد بن طابخَة».

(٣) في (ك) بعدها: «وأبو أسامة، فأسلموا».

أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٢٩١)، وأحمد (١٥٥٨١)، والبيهقي في «الدلائل» (٥/ ٣٦٥).

وذكره القطب الحلبي في «المورد»، وابن القيم في «زاد المعاد» (٣/ ٦٢٤)، وهو أيضاً في «المواهب» (١/ ٥٨٥)، وشرحها (٥/ ١٧٨)، و«السبل» (٦/ ٦٣٢).

(٤) قال الترمسي، وعبر بعضهم عن ذاك بوفد هوازن. . . ثم قال: لكن هذا في عام الفتح سنة ثمان.

بعثوا ضمام بن ثعلبة(١) [دخل المسجد، فقال: أيكم محمد؟ فقالوا: هذا الأبيض المتكئ فدنا منه، فقال ابن عبد المطلب؟ قال: «**قد أجبتك**»، قال: إنِّي سائلك فمشدِّد عليك في المسألة، فلا تجد عليَّ في نفسك، قال: «**لا أجد**»، قال: أتانا رسولك، فزعم أنك تزعم أن الله أرسلك، قال: «**صدق**»، قال: فمن خلق السماء؟ قال: «**الله**»، قال: فالأرض؟ قال: «**الله**»، قال: فمن نصب [هذه] الجبال، وجعل فيها ما جعل؟ قال: «**الله**»، قال: فأنشدك الله إلـٰهك وإلـٰه من قبلك ومن بعدك آلله أمرك أن تأمرنا أن نعبده وحده، ولا نشرك به شيئاً؟ قال: «**نعم**».. الحديث(٢).

وعام سبعة جذام [بضم الجيم وذال معجمة]؛ أي: ووفد عليه في سنة سبع: وفد جذام، قدم رفاعة بن زيد الجذامي في جماعةٍ في الهدنة قبل خيبر، وأهدى له عبداً يدعى مدعماً(٣)، وأسلم وجماعته [فكتب له المصطفى ﷺ كتاباً فيه: «**من محمد رسول الله لرفاعة بن زيد أني بعثته إلى قومه عامة، ومن دخل فيهم يدعوهم إلى الله تعالى ورسوله، فمن آمن ففي حزب الله وحزب رسوله، ومن أبى فله أمان شهرين فقدم على قومه فأجابوه وأسلموا**»](٤).

وعقب [﴿٩٦٢﴾] **الأشعريون**؛ أي: وفد عليه عقب وفد جذام وفد الأشعريين، [وهم خمسون رجلاً فيهم أبو موسى الأشعري، فوجدوه

---

(١) «الطبقات» (١/ ٢٩٩)، وابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام (٢/ ٥٧٣)، وأخرجه أبو داود (٤٨٧)، وابن سيد الناس في «عيون الأثر» (٢/ ٣١٣)، والحاكم في «مستدركه» (٣/ ٥٤)، وذكره القطب، والصالحي في «السبل» (٦/ ٥٣٨).

(٢) أخرجه البخاري (٦٣) من حديث أنس رضي الله عنه.

(٣) يأتي إن شاء الله.

(٤) «الطبقات» (١/ ٣٥٤)، وذكره القطب الحلبي في «المورد»، والصالحي في «السبل» (٦/ ٤٧١).

في خيبر فبايعوه وأسلموا، فقال: «**الأشعريون في الناس كصرة فيها مسك**»(١) وروى أحمد وغيره عن أنس: أنه بشر بهم قبل قدومهم، فقال: «**يقدم عليكم قوم هم أرق قلوباً منكم**»، فقدم الأشعريون، فلما دنوا للمدينة جعلوا يرتجزون ويقولون(٢):

غداً نلقى الأحبة محمداً وحزبه

ودوس [وقوله]: **القوم** حشو [كمل به الوزن قدم عليه منهم أربع مئة، فقال المصطفى ﷺ: «**أحسن الناس وجوهاً وأطيبهم أفواهاً وأعظمهم أمانة**». رواه الطبراني(٣).

وقال ابن إسحاق]: لما أسلم الطفيل بن عمرو الدوسي [وكان شريفاً سنيّاً شاعراً]، دعا قومه فأسلموا، وقدم معه المدينة سبعون أو ثمانون أهل بيت، وفيهم أبو هريرة، والمصطفى ﷺ بخيبر، فساروا فلقوه [هناك](٤)، فقسم لهم من الغنيمة(٥).

وفي الثمان ألفت سليم بضم ففتح، قدم رجل منهم يقال له: قيس

---

(١) «الطبقات» لابن سعد (١/ ٣٤٩)، وانظر: «زاد المعاد» (٣/ ٦١٨)، وشرح «المواهب» (٥/ ١٦٤)، والصالحي في «السبل» (٦/ ٤١٥)، وذكره القطب في «المورد».

(٢) انظر: «مسند أحمد» (١٢٠٢٦).

(٣) رواه الطبراني في «الأوسط» (٦٨٠٩) و«الكبير» (١٢٩٤٨)، وفيهما عمرو بن صالح الأزدي، وهو متروك.

(٤) «طبقات» ابن سعد (١/ ٣٥٣)، وابن إسحاق في نسخة من المغازي من طريق صالح بن كيسان كما في «الإصابة» (٣/ ٤٢٣، ط: العلمية)، وذكر هذا الوفد ابن القيم في «الزاد» (٣/ ٦٢٤)، و«المواهب» (١/ ٥٨٦)، «شرح المواهب» (٥/ ١٧٩، ١٨٠)، والصالحي في «السبل» (٦/ ٥١١).

(٥) في (ك) بعدها: «وقوله: القوم؛ حشوٌ كمل به الوزن».
قاله الواقدي كما في «الطبقات» (١/ ٣٥٣).

ابن نُسيبة، فسمع كلامه فأسلم ورجع إلى قومه من بني سليم.

فلما كان عام الفتح خرجت بنو سليم إلى المصطفى ﷺ بقديد وهم سبع(١) مئة، ويقال: [كانوا](٢) ألفاً، وفيهم العباس بن مرداس، فأسلموا وشهدوا [معه] الفتح والطائف وخيبر(٣)، وأعطى راشد بن عبد ربه رهاطاً، وفيها عين يقال لها: عين الرسول، وكان راشد يسدن صنماً لبني سليم، فرأى ثعلبين يبولان عليه، فكسره وأسلم، فقال المصطفى ﷺ: «**ما اسمك**»؟ قال: غاوي بن عبد العزَّى، قال: «**بل أنت راشد بن عبد ربه**»(٤).

[﴿٩٦٣﴾] **وثعلبة لما قدم** من الجعرانة قدم عليه ﷺ أربعة منهم، وقالوا: نحن رسل من خلفنا، ونحن وهم مقرُّون بالإسلام(٥). فأمر لهم بضيافة، فأقاموا أياماً، ثم جاءوه يودعوه، فقال لبلال: «**اجزهم**، **فأعطى لكل رجل منهم خمس أواق فضة**(٦).

وثماله [بمثلثة مضمومة فميم فألف]، **والحدَّان** [بحاء مهملة مفتوحة فدال مهملة] **فيها**؛ أي: في عام ثمان، قدم عبد الله بن علس

---

(١) في «الطبقات» (١/ ٣٠٧): تسع مئة ويقال كانوا ألفاً.

(٢) زيادة من «المورد».

(٣) في «الطبقات» (١/ ٣٠٧): حنيناً.

(٤) «الطبقات» (١/ ٣٠٧)، وذكره القطب في «المورد»، والصالحي في «السبل» (٦/ ٥٢٧).

(٥) في (ك) بعدها: «وهم في مواشيه«.......»(*) يصلحهم الأهم، وقد قيل: لا إسلام لمن لا هجرة له، فقال: حيث ما كنتم واتقيتم الله لا يضركم حيث كنتم».

(٦) «الطبقات» (١/ ٢٩٨)، وذكره القطب الحلبي في «المورد»، واليعمري في «عيون الأثر» (٢/ ٣٣١) والصالحي في «السبل» (٦/ ٤٥٠).

- - - - - - - - - - - - - - -

(*) بياض في (ك).

الثمالي، ومسيلمة بن هزان الحدَّاني في رهطٍ من قومهما بعد فتح مكة، فأسلموا وبايعوا، وكتب لهم كتاباً بما فرض عليهم من الصدقة في أموالهم، [كتبه ثابت بن قيس وشهد له سعد بن عبادة وابن مسلمة](١).

وفي العام **التاسع** كان **وفد همدان** بفتح فسكون، [فدعوا فأسلموا، فقال: «**نعم الحي همدان ما أسرعها إلى النصر وأصبرها على الجهد**»]، [و]قدم [منهم] قيس بن مالك بن سعد الأرحبي، وأرحب بطن من همدان، والمصطفى ﷺ بمكة، فقال: أتيتك لأؤمن بك وأنصرك، قال: «**مرحباً بك اذهب إلى قومك، فإن فعلوا فارجع**»، فرجع إليه، فقال: قد أسلموا؟ فقال: «**نعم وافد القوم قيس، وفَّيت وفَّا الله بك**»، ومسح ناصيته وكتب عهده على قومه(٢).

[﴿٩٦٤﴾] **كذا بنو الدار** [أي:] وكذا كان الداريين(٣)، قدم

---

(١) «الطبقات» (١/ ٣٥٣)، وذكره في «المورد»، والصالحي في «السبل» (٥/ ٤٦٣).

(٢) «الطبقات» (١/ ٣٤٠)، وذكر هذا الوفد: القطب في «المورد»، وابن القيم في «الزاد» (٣/ ٢٤٧)، واليعمري في «العيون» (٢/ ٣٢٨)، وفي «المواهب» (١/ ٥٨٤)، والزرقاني في شرح «المواهب» (٥/ ١٧٤ ـ ١٧٧)، والصالحي في «السبل» (٦/ ٦٥٧).
وفي «الطبقات» (١/ ٣٤١): وساق بسنده عن أبي إسحاق عن أشياخ قومه، قالوا: عرض رسول الله ﷺ نفسه بالموسم، على قبائل العرب، فمرَّ به رجل من أرحب، يقال له: عبد الله بن قيس بن أم غزال، فقال: «هل عند قومك من منعة»؟
قال: نعم، فعرض عليه الإسلام فأسلم.
ثم إنه خاف أن يخفره قومه، فوعده الحج من قابل، ثم وجَّه الهمداني يريد قومه، فقتله رجل من بني زبيد يقال له: ذباب.
ثم إنَّ فتية من أرحب قتلوا ذباباً الزبيدي بعبد الله بن قيس.

(٣) في (غ): «الدارين» ولعله سبق قلم.

وفدهم وهم عشرة منصرف المصطفى ﷺ من تبوك، وفيهم تميم ونعيم ابنا أوس الداري، وفيهم هانئ بن حبيب، فأهدى للمصطفى ﷺ راوية خمراً وأفراساً وقباء مخوَّصاً بذهب فقال: «**أما الخمر فإنَّ الله حرمها**»، قال: فأبيعها؟

قال: «**إنَّ الذي حرَّم شربها حرَّم بيعها فأهرقها**»، وأقام الوفد حتى مات المصطفى ﷺ[1].

وفيه في صفر قدم وفد عذرة اثنا عشر رجلاً، منهم: حمرة بن النعمان[2]، [وبشَّرهم المصطفى بفتح الشام][3].

---

(١) ذكر بعضهم أن وفادتهم كانت مرتين، مرة قبل الهجر، ومرة بعدها، وفي خبر هذا الوفد أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٣٤٣ ـ ٣٤٤)، وذكره القطب الحلبي في «المورد»، و«السبل» (٦/ ٥٠٨، ٥٠٩).

(٢) نبَّه ابن حجر في «الإصابة» (١/ ٢٠٦) أنه تصحف إلى حمزة.

(٣) قوله: وبشَّرهم المصطفى بفتح الشام بدل في (ك): «فأتوا المصطفى فسلموا سلام أهل الجاهليّة، فقال المصطفى: «من القوم؟» فقال متكلمهم: من «......»(*) نحو بني عذرة ونحن الذين أزاحوا خزامة وبني بكر عن مكة، ولنا قرابات وأرحام، فقال: «مرحباً بكم وأهلاً، ما أعرفني بكم فما يمنعكم من تحية الإسلام؟» قالوا: يا محمد، كنا على ما كانوا عليه آباؤنا، فقدمنا مرتاءين لأنفسنا وقومنا، وقالوا: إلى ما تدعو؟ قال: «إلى عبادة الله وحده وأن تشهدوا أني رسول الله إلى الناس كافة»، قال متكلمهم: فما وراء ذلك من الفرائض؟ [قالوا](*): «الصلوات تحسن طهورهن وتصليهن لمواقيتهن، فإنه أفضل العمل» ثم ذكر لهم سائر الفرائض، فقال المتكلم: الله أكبر نشهد أن لا إلا الله وأنك رسوله، أجبناك إلى ما دعوت إليه، ونحن أعوانك وأنصارك يا رسول الله. إنا بممر الشام وبه من علمت هرقل، فهل أوحي إليك من أمره شئ؟ قال: «أبشروا ستفتح عليكم الشام ويهرب هرقل إلى متمنع بلاده».
«الطبقات» (١/ ٣٣١)، وذكره القطب في «المورد»، وابن سيد الناس في «عيون =

- - - - - - - - - - - - - -

(*) طمس في (ك).

وبعدها كان وفد **بلي** [بفتح الموحدة التحتية وكسر اللام] فأنزلهم رويفع بن ثابت عنده وقدم بهم على المصطفى ﷺ، وقال: هؤلاء قومي، فقال: «**مرحباً بك وبقومك**»، فأسلموا، ثم أتاهم المصطفى ﷺ إلى منزل رويفع يحمل تمراً، فقال لرويفع: «**استعن بهذا التمر**»، وأقاموا ثلاثاً وأجازهم وانصرفوا(١).

وفيه قدم وفد **حمير** قدم مالك بن مرارة الرهاوي، رسول ملك حمير بكتابهم وإسلامهم(٢).

[﴿**٩٦٥**﴾] وقدم **بعدُ** بالضم؛ أي: بعد ذلك في شعبان في العام **العاشر وفد خولان** بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو(٣)، وهم عشرة نفر، فقالوا: يا رسول الله نحن مؤمنون بالله مصدِّقون لرسله ونحن على من وراءنا من قومنا(٤)، فسألهم عن صنمٍ لهم، قالوا [له]: بشرٍّ وقد

= الأثر» (٢/ ٣٣٥)، و«المواهب» (١/ ٥٩٤)، والقسطلاني في «شرح المواهب» (٥/ ٢١٥)، والصالحي في «السبل» (٦/ ٥٨٦)وابن القيم في «الزاد» (٣/ ٦٥٧).

(١) «الطبقات» لابن سعد (١/ ٣٣٠)، وذكره القطب في «المورد»، واليعمري في «عيون الأثر» (٢/ ٣٣٥)، وابن القيم في «الزاد» (٣/ ٦٥٧)، و«المواهب» (١/ ٥٩٤)، والقسطلاني في «شرح المواهب» (٥/ ٢١٥)، والصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٥/ ٤٣٠).

(٢) في (ك) بعدها: «قال الهمداني في «الأنساب»: وفد الحارث بن عبد كلال الحميري، أحد أقيال اليمن، فقال قبل أن يقدم: يدخل عليكم من هذا الفج رجل كريم الجدَّين، فدخل الحارث فأسلم فاعتنقه وأفرشه بردائه». أهـ.
وقد أخرجه في «الطبقات» (١/ ٣٥٦). وفيه: وذلك في شهر رمضان سنة تسع، وذكره في «المورد»، وانظر: «عيون الأثر» (٢/ ٣٢٥)، و«السبل» (٥/ ٤٩٠).

(٣) قبيلة باليمن.

(٤) في (ك) بعدها: «وقد ضربنا إليك أكباد الإبل وركبنا حزون الأمر وسهولها، والمنّة لله ولرسوله علينا، وقدمنا زائرين لك، فقال المصطفى: «أما ما ذكرتم من مسيركم إليَّ؛ فإن لكم بكل خطوة حسنة، وأما قولكم: زائرين لك؛ فإنه =

أبدلنا الله ما جئتَ به، ولو رجعنا إليه هدمناه، فأجرى عليهم الضيافة وأجازهم، فلما رجعوا هدموا الصنم(١).

ووفد **كنده**(٢) قدم الأشعث بن قيس الكندي في بضعة عشر راكباً(٣)، وقيل: في ثمانين، وقيل: [في] ستين، فدخلوا على المصطفى ﷺ مسجده، وقد رجَّلوا جممهم واكتحلوا ولبسوا ثياب الحبرة والديباج مخوَّص بذهب، فقال لهم: «**ألم تسلموا**»؟ قالوا: بلى. قال: «**فما بال هذا عليكم**»؟ فألقوه، وكان على المصطفى ﷺ حُلَّة يمانية، يقال: إنَّها حلة ذي يزن وعلى أبي بكر وعمر مثلها، وكان المصطفى ﷺ إذا قدم عليه الوفد لبس أحسن ثيابه، وأمر أصحابه بذلك، ثم أجازهم بعشر أواق، لكل رجل، وأعطى الأشعث اثني عشر أوقية(٤).

= من زارني بالمدينة كان في جواري يوم القيام».

(١) «الطبقات» (١/ ٢٨٠)، وذكره في «المورد»، و«العيون» (٢/ ٣٣٦)، و«الزاد» (٣/ ٦٦٢)، و«المواهب» (١/ ٥٩٥)، و«شرح المواهب» (٥/ ٢١٨). و«السبل» (٦/ ٥٠٤).

(٢) قبيلة باليمن.

(٣) قاله الواقدي كما في «المورد».

(٤) في (ك) بعدها: «ووفد غامر ـ بغين معجمة ـ حي من عرب اليمن، قدم عشر منهم في رمضان سنة عشر، نزلوا ببقيع الغرقد، ولبسوا ثيابهم وانطلقوا إلى المصطفى، وأقرّوا بالإسلام فأخبرهم أن سارقاً سرق عيبة أحدهم ثم ردّها إلى محلها، فخرجوا سِراعاً حتى أتوا رحلهم، وكانوا خلفوا عنده أحدثهم سنّاً، فقال: نمت ثم فزعت من نومي فإذا رجل قاعدٌ فلما رآني ثار يعدو، فانتهيت إلى حيث انتهى، فإذا أثر حفر، وإذا هو قد «غيبت»(*) العيبة واستخرجها ثم كتب لهم المصطفى كتاباً فيه الشرائع، وعلمهم أبي بن كعب قرءاناً وأجارهم». «الطبقات» (١/ ٣٢٨)، و«المورد»، و«السبل» (٦/ ٦١٩)، ونقله في «الزاد» (٣/ ٦١٧)، و«عيون الأثر» (٢/ ٣٢٣).

(*) بيان في (ك).

(*) كذا في (ك).

ووفد **غسَّان** بفتح المعجمة وشدَّة المهملة⁽١⁾، قدم ثلاثة منهم في رمضان عام عشر المدينة، فأسلموا فأجازهم وانصرفوا، فقدموا على قومهم فلم يجيبوا، فكتموا إسلامهم حتى مات رجلان منهم مسلمين، وأدرك واحد منهم عام اليرموك، فلقي أبا عبيدة فأخبره بإسلامه، فكان يكرمه⁽٢⁾.

وبعده [﴿**٩٦٦**﴾] **وفد الرهاويين** بضم الراء⁽٣⁾، [حي] من مذحج خمسة عشر، فنزلوا دار رملة⁽٤⁾، وأهدوا للمصطفى ﷺ فرساً تُسمَّى المرواح، [فأعجبه] وأسلموا وتعلّموا القرآن والفرائض، وأجازهم وانصرفوا، ثم قدم منهم نفر، فحجّوا معه وأقاموا حتى مات، وأوصى لهم بمئة وسق من خيبر⁽٥⁾.

وبعده **وفد نجران**⁽٦⁾ كتب المصطفى ﷺ إليهم، فخرج إليه وفدهم أربعة عشر من أشرافهم [وعلمائهم] نصارى [فوادعهم وكتب لهم كتاباً، وانصرفوا إلى بلادهم في قصة طويلة جداً، ذكرت في المطولات]⁽٧⁾.

---

(١) اسم قبيلة.

(٢) «الطبقات» (١/ ٣٣٨، ٣٣٩)، وذكره في «المورد»، و«عيون الأثر» (٢/ ٣٤٠)، و«المواهب» (١/ ٥٩٦)، و«شرح المواهب» (٥/ ٢٢٣)، وفي «السبل» (٦/ ٦٠٠) نقلاً عن «الزاد» (٣/ ٦٦٩).

(٣) بفتح الراء كما في «القاموس». (٤) هي دار رملة بنت الحارث.

(٥) في (ك) بعدها: «من الكثيبة فهي جائزته عليهم، فكتب لهم كتاباً فباعوا ذلك في زمن معاوية رضي الله عنه.
انظر: «الطبقات» (١/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥)، وذكره في «المورد»، و«السبل» (٦/ ٥١٦).

(٦) في (ك) بعدها: «إذ قعد علماؤهم».

(٧) «الطبقات» (١/ ٣٥٧)، وذكره في «المورد»، و«السبل» (٦/ ٦٤٠)، «الزاد» (٣/ ٦٢٩)، و«المواهب» (١/ ٥٨٨)، و«شرح المواهب» (٥/ ١٨٦)، وانظر: تفسير ابن كثير (١/ ٣٣٢ تحقيق: سلامة)، و«بهجة المحافل» (٢/ ١٤).

ووفد **صدا** بضم المهملة وفتح الدال مقصور(١) [و]قدم زياد بن الحارث(٢) أخا صداء، ومعه خمسة عشر(٣) فوافوه في حجة الوداع، فأسلموا وأذَّن زياد للمصطفى ﷺ، وأقام، وهو معدود من المؤذنين(٤).

ووفد **الأزد**، ويقال: الأسد، وقدم صرد بن عبد الله(٥) في خمسة عشر منهم، فنزلوا على فروة بن عمرو، فأكرمهم وأقاموا عنده عشراً، وأمَّر صرداً(٦) على قومه؛ لأنَّه أشرفهم وأمره أن يجاهد بهم من يليه من قبائل اليمن(٧).

مع [وفد] **سلامان** بفتح المهملة [وخفة اللام]، من قضاعة، قدم منهم حبيب بن عمرو في سبعة وأسلموا بهم، وكانت بلادهم مجدبة،

---

(١) حي من اليمن.

(٢) قال ابن حجر في «الإصابة» (١/ ٥٥٧، ط: دار الفكر العربي): «زياد بن الحارث الصدائي، له حديث طويل في قصة إسلامه، وفيه: «من أذن فهو يقيم» أخرجه أحمد بطوله، وأخرجه أصحاب السنن، وفي إسناده الأفريقي. قال ابن السكن: في إسناد نظر. قلت [ابن حجر]: وله طريق أخرى». اهـ.

(٣) في (ك) بعدها): «منهم، فنزلوا على سعد بن عبادة فحيَّاهم وأكرمهم ثم راح بهم إلى المصطفى، فأسلموا وبايعوا على من وراءهم من قومهم».

(٤) «الطبقات» (١/ ٣٢٦)، وذكره في «المورد العذب»، و«سبل الهدى» (٦/ ٥٣٢)، و«عيون الأثر» (٢/ ٣٣٨)، و«المواهب» (١/ ٥٩٥)، وشرح «المواهب» (٥/ ٢٢٠)، و«زاد المعاد» (٣/ ٦٦٤)، وغيرها.

(٥) صرد بن عبد الله الأزدي، قال ابن حبان جرشي له صحبة. قال ابن إسحاق في المغازي: وقدم على رسول الله ﷺ صرد. فذكر قصة طويلة. انظر: «سيرة ابن هشام» (٢/ ٥٨٧ وما بعدها.

(٦) في (غ): «صرد».

(٧) «الطبقات» (١/ ٣٣٧)، ذكره ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٢/ ٧٣٧)، وذكره القطب الحلبي في «المورد»، والصالحي في «سبل الهدى» (٦/ ٣٩٩)، وفيه: وفد أزد شنوءة.

[فقالوا: ادع الله أن يسقينا في وطننا] فقال: «**اللهم اسقهم الغيث** [وفي دارهم، فقالوا: يا نبي الله، ارفع يدك فإنه إذن أكثر وأطيب، فتبسم ورفع يديه حتى بدا بياض إبطيه]»(١) وأعطى كلاً منهم خمس أواق، ورجعوا فوجدوا بلادهم قد أمطرت في اليوم الذي دعا فيه المصطفى ﷺ(٢).

وفد [﴿٩٦٧﴾] **بجيلة**(٣) قدم جرير بن عبد الله، ومعه منهم خمسون ومئة، فقال المصطفى ﷺ: «**يطلع عليكم من هذا الفج من خير ذي يمن، على وجهه مسحة ملك**»، فطلع جرير ومعه قومه، فبايعوا وأسلموا(٤). ثم بعث جريراً إلى ذي الخلصة لهدمه(٥).

---

(١) رواه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (٣٧٣).

(٢) «الطبقات» (١/ ٣٣٢، ٣٣٣) ذكر هذا الوفد القطب في «المورد»، وابن سيِّد الناس في «عيون الأثر» (٢/ ٢٤٠)، و«المواهب» (١/ ٥٩٦)، والقسطلاني في «شرح المواهب» (٥/ ٢٢٣)، وابن القيم في «زاد المعاد» (٣/ ٦٦٩)، والصالحي في «السبل» (٦/ ٢٥٢).

(٣) مكبراً، قبيلة.

(٤) «الطبقات» (١/ ٣٤٧).

(٥) في (غ): «فهزمه».
وأخرج البخاري (٤٣٥٧) من حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**ألا تريحني من ذي الخلصة**»؟ فقلت: بلى. فانطلقت في خمسين ومئة فارس من أحمس، وكانوا أصحاب خيل، وكنت لا أثبت على الخيل، فذكرت ذلك للنبي ﷺ، فضرب يده على صدري، وقال: «اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً». قال: فما وقعت عن فرس بعد.
قال: وكان ذو الخلصة بيننا باليمن لخثعم وبجيلة، فيه نصب تعبد، يقال له: الكعبة.
قال: فأتاها فحرَّقها بالنار، وكسرها... ثم بعث جرير رجلاً من أحمس كني أبا أرطاة إلى النبي ﷺ يبشِّره بذلك، فلما أتى النبي ﷺ قال: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق، ما جئت حتى تركتها كأنها جمل أجرب.
قال: فبارك النبي ﷺ على خيل أحمس، ورجالها خمس مرات. قال ابن حجر في «فتح الباري» (٨/ ٧٢).

ووفد **حضرموت** بفتح الحاء والراء والميم، قدموا مع وفد كنده، وهم بنو وكيعة ملوك حضرموت: جمد ومخوش ومشرح وأبضعة، فأسلموا، فقال مخوش: يا رسول الله ادع الله أن يذهب من لساني هذه الرتة، فدعا له فأطعمه طعمة من صدقة حضرموت.

وأصابه لقوة، فقال المصطفى ﷺ: «**خذوا مخيطاً فاحموه في النار واقلبوا شفرة عينه، ففيها شفاؤه**»، فصنعوا فبرأ، وقدم وائل بن حجر الحضرمي فأسلم وكتب له كتاباً(١): أنَّ له ما بيديه من الأرضين والحصون، وعليه في كل عشرةٍ واحد(٢).

ووفد **النخع** أرسلوا رجلين بإسلامهم: أرطاة بن شراحيل والأرقم، فأعجب المصطفى ﷺ شأنهما(٣) وقالا: يا رسول الله قد خلَّفنا من قومنا سبعين رجلاً، كلهم أفضل منا، فدعا لهما ولقومهما، وقال: «**اللهم بارك في النخع**»، وعقد لأرطاة لواءه عليهم، فكان في يده يوم الفتح، وشهد به القادسية، وقدم منهم مئتان في المحرم سنة إحدى عشر(٤)، فأسلموا وبايعوا(٥). [كما يأتي].

ووفد **الحارث بن كعب** بن عمرو حين أقبل خالد بن الوليد، [ومعه وفد نجران **أيضاً أجمع**؛ أي: جمعهم سنة عشر](٦).

---

(١) «الطبقات» (١/ ٣٤٩)، وذكره في «المورد»، و«السبل» (٦/ ٤٨٨).

(٢) رواه الطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٣٣٦) وفيه مسروق بن وائل كما أفاده الترمسي، وعنده: «كتب ثلاثة كتب».

(٣) في (ك) بعدها: «وقال: هل خلفتم من وراءكما».

(٤) في (غ): «أحد عشر».

(٥) «الطبقات» (١/ ٢٩٨)، وذكره في «المورد»، و«السبل» (٦/ ٦٥١)، و«الزاد» (٣/ ٦٨٦)، و«العيون» (٢/ ٣٤٢)، و«المواهب» (١/ ٥٩٨)، و«شرح المواهب» (٥/ ٢٣٣).

(٦) في (ك) بدل ما بين المعقوفتين: «وكان انقاد له بنو الحارث بن كعب بن =

[﴿٩٦٨﴾] **وفيهما** يحتمل عود الضمير على سنة عشر وإحدى عشرة(١)؛ أي: في السنتين، إما في هذه أو هذه قدم وفد ابن **مرة ثلاثة** عشر رجلاً(٢) رأسهم الحارث بن عوف، فقالوا: يا رسول الله إنَّ نحن قومك وعشيرتك نحن قوم من لؤي بن غالب، فسألهم عن بلادهم فقالوا: إنا [المسنون](٣)، فدعا لهم فقال: «**اللهم اسقهم**»، وأجازهم بعشر أواق لكل واحد، وأعطى الحارث اثني عشرة أوقية وانصرفوا لبلادهم، فوجدوها أُمطرت في اليوم الذي دعا لهم ﷺ فيه(٤).

ووفد **عبس** بموحدة، كانوا تسعة(٥) فيهم ميسرة بن مسروق(٦)، فدعا لهم وبلغه أن عيراً لقريش أقبلت من الشام، فبعث [بني عبس في] سرية وعقد لهم لواءً، فقالوا: كيف نقسم غنيمةً أصبناها ونحن تسعة،

= نجران، كتب للمصطفى كتاباً فكتب إليه، أن يُقبِل ويُقبل معه وفدهم، فأقبل وأقبل معه جمعٌ منهم قيس بن الحصين، فقال لهم المصطفى: «كنتم تغلبونَ من قاتلكم في الجاهلية؟» قالوا: لم نكن نغلب أحداً، قال: «بلى» قالوا: كنا نجتمع ولا نفترق، ولا نبدأ أحداً بظلم، قال: «صدقتم»، وأمَّر عليهم ابن الحصين، أجمع؛ أي: بأجمعهم، وذلك سنة عشر».
«الطبقات» (١/ ٣٣٩)، و«السيرة» لابن هشام (٢/ ٥٩٢)، وذكره في «المورد»، و«العيون» (٢/ ٣٢٧)، و«المواهب» (١/ ٥٨٤)، و«شرح المواهب» (٥/ ١٧١)، و«الزاد» (٣/ ٦٢١).

(١) في «تهيئة الفكر»: يعني: في السنة التاسعة، أو العاشرة على اختلاف الروايات.

(٢) في (ك) بعدها: «منصرفهم من تبوك».

(٣) أي: مجدبون.

(٤) «الطبقات» (١/ ٢٩٨)، وذكره القطب في «المورد»، وابن سيد الناس في «العيون» (٢/ ٣٣٦)، وابن القيم في «الزاد» (٣/ ٦٦١)، و«المواهب» (١/ ٥٩٤)، والقسطلاني في «شرح المواهب» (٥/ ٢١٧) والصالحي في «السبل» (٦/ ٦٣٠).

(٥) في (ك) بعدها: «وكانوا من المهاجرين الأوَّلين و».

(٦) انظر ترجمته في: «الإصابة» (٦/ ١٨٨).

قال: «**أنا عاشركم**»(١).

ووفد **أسد** قدم منهم: حضرمي بن عامر في ثلاثين منهم. ذكره الطبري(٢)، وقال الكلبي: قدم عشرة رهط من بني أسد بن خزيمة على المصطفى ﷺ في أول سنة تسع(٣).

ووفد تميم تسعين أو ثمانين **فيهم عطارد** بن حاجب والزبرقان بن بدر، وقيس بن عاصم، والأقرع بن حابس [وعيينة بن حصن، وكانا شهدا مع المصطفى فتح مكة وحنين]، ومرَّ في البعوث سبب وفادتهم وأنهم كانوا عشرة(٤).

---

(١) «الطبقات» (١/ ٢٩٥)، وما بين معقوفتين منه، وذكره في «المورد»، و«عيون الأثر» (٢/ ٣٤١)، و«زاد المعاد» (٣/ ٦٧٠)، و«المواهب اللدنية» (١/ ٥٩٦)، وشرحها (٥/ ٢٢٤) و«سبل الهدى» (٦/ ٥٧٤)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٤٢٧) في ترجمة بشر بن الحارث.

(٢) «تاريخ الطبري» (٣٩٦)، وانظر: «المورد».

(٣) في (ك) بعدها: «فيهم حضرمي بن عامر، ووابصة بن عصفر، وسلمة بن حبيش وطلحة بن خويلد، والمصطفى في المسجد مع صحبه، فسلموا وقال متكلمهم: يا رسول الله، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنك عبده ورسوله، وقال حضرمي: أتيناك نتدرع إليك إليهم في سنة شهباء ولم تبعث إلينا بعثاً فنزل عليه: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟﴾، وسألوا عن العيافة والكهانة، وضرب الحصا؛ فناهم، فقالوا: هذه كنا نفعلها في الجاهلية «......»(*) بقيت، قال: وما هي، قال: «الحصا، علمه نبي من الأنبياء، فمن صاحف مثل علمه علم، قال في «المطالع» وغيره، فسروه بعلم الرمل، وفيه تصانيف».
«الطبقات» (١/ ٢٩٢)، وذكره في «المورد»، و«السبل» (٦/ ٤٠٤)، و«الزاد» (٣/ ٦٥٤)، و«عيون الأثر» (٢/ ٣٣٣)، «المواهب» (٥٩٣)، وشرح «المواهب» (٥/ ٢١١).

(٤) في (ك) بعدها: «ولما قدم وفد تميم دخلوا المسجد، وقد أذن بلال بالظهر =

- - - - - - - - - - - - -

(*) كذا في (ك)، ولعل الصواب: «غيِّب».

ووفد [﴿٩٦٩﴾] **باهلة**(١) [بموحدة وهاء مكسورة فلام مفتوحة] قدم منهم: مطرِّف بن كاهل بعد الفتح فأسلم، وأخذ لقومه أماناً وكتب له المصطفى ﷺ كتاباً فيه فرائض الصدقة(٢)، ثم قدم نهشل بن مالك

= والناس ينظرونه فجعل وفد تميم، فنادوا من وراء الحجرات بصوت جاف: يا محمد اخرج إلينا، ثلاثة. فنادى المصطفى من صياحهم وخرج فقالوا: إن مدحنا زين وشتمنا شين، نحن أكرم العرب، فقال: «كذبتم ذاك الله ﷻ»، وقيل: إن قائل ذاك الأقرع. فقالوا: إنا أتيناك لنفاخرك فأذن لخطيبنا. فقال: «أذنت» فقام عطارد فقال: الحمد لله الذي له علينا الفضل وهو أهله، الذي جعلنا ملوكاً ووهب لنا أموالاً حطاماً، نفعل فيها المعروف، وجعلنا أعز أهل المشرق، وأكثر عدداً، فمن مثلنا في الناس؟ ألسنا رؤوس الناس وأولي فضلهم، فمن فاخرنا فليعدَّ مثل ما عددنا، ولو شئنا أكثرنا ولكن تستحي من الإكثار فيما أعطانا، وأنا أقول هذا لأن تأتوا بمثل قولنا، أو أثراً أفضل من أثرنا، ثم جلس، فقال المصطفى لثابت بن قيس: «أجبه»، فقال: الحمد لله الذي خلق السموات والأرض، خلقهم فقضى فيهن أمره، ووسع كرسيه علمه، ولم يكن شئ قط إلا من فضله، ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكاً، واصطفى من خير خلقه رسولاً، أكرمه نسباً وأصدقه حديثاً وأفضله حسباً، أنزل عليه كتابه، وائتمنه على خلقه، فكان خيرته من العالمين، ثم دعا الناس إلى الإيمان؛ فآمن به المهاجرون من قومه، وذوو رحمه أكرم الناس أحساباً وأحسنه وجوهاً وخيرهم فعالاً ثم كان أول الخلق إجابة واستجابة لله حين دعاه رسول الله: نحن، فنحن أنصار الله ووراء رسوله نقاتل الناس حتى يؤمنوا فمن آمن منع دمه وماله ومن كفر جاهدناه في الله أبداً وكان قتله علينا يسيراً، أقول قولي هذا وأستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات، والسلام. فلما فرغ أسلموا، فأحسن جائزتهم».

وانظر: «الطبقات» (١/ ٢٩٣)، وذكره في «المورد».

(١) قال الترمسي: «قبيلة أبي أمامة صدي بن عجلان بن الحارث الباهلي، ولم أقف على تفصيل وفادتهم».

(٢) في (ك) بعدها: «وصورته من محمد رسول الله لمطرف بن الكاهل، ومن سكن بيته من باهلة، إن من أحيى أرضاً خراباً هي فيها سراح الأنعم، فهي له وعليه في كل ثلاثين من البقر فارض، في كل أربعين من الغنم عقود، وفي كل خمسين من الإبل مسنة. . . الحديث».

الوائلي من باهلة فأسلم، وكتب له المصطفى ﷺ كتاباً فيه شرائع الإسلام، كتبه عثمان بن عفان(١).

ووفد **جعدة** وهو الرُّقاد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة، فأعطاه المصطفى ﷺ بالفلج ضيعة(٢).

ووفد **فزارة** فتح الفاء، قدم عليه منهم لما رجع من تبوك بضعة عشر رجلاً(٣).

ووفد **عقيل** بفتح المهملة وكسر القاف، ابن كعب، وهم ربيعة بن معاوية ومطرِّف بن الأعلم، وأنس بن قيس، فأسلموا وبايعوا، فأعطاهم عقيق بني عقيل، وهي أرض فيها عيون ونخل، وكتب لهم كتاباً به، في أديم أحمر(٤).

---

(١) «الطبقات» (١/ ٣٠٧)، وذكره في «المورد».

(٢) في (ك) بعدها: «وكتب له كتاباً، والفلج؛ بفاء فلام فجيم موضع».
«الطبقات» (١/ ٣٠٣)، وذكره في «المورد»، و«السبل» (٦/ ٤٧٩).

(٣) في (ك) بعدها: «فسألهم عن بلادهم؛ فقال أحدهم: يا رسول الله أسنت بلادنا وهلكت مواشينا، وعرت عيالنا، فادع لنا ربك يغيثنا، واشفع لنا إلى ربك، ويشفع لنا ربك إليك، فقال: **ويلك سبحان الله هذا أنا أشفع إلى ربي** ﷻ فمن ذا الذي يُشفع ربنا إليه لا إله إلا هو وسع كرسيه السموات والأرض، فهي تئط من عظمته وجلالته ثم صعد المنبر فتكلم بكلمات فدعا لهم ورفع يديه، وكان لا يرفع يديه بشيء من الدعاء إلا في الاستسقاء».
«الطبقات» (١/ ٢٩٧)، وذكره في «المورد»، و«العيون» (٢/ ٣٣٢)، و«المواهب» (٥/ ٦٠٦)، والثلاثة ينقلون عن كتاب «الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء» لأبي الربيع بن سلمان (٢/ ٣٣٦)، و«السبل» (٦/ ٦٠٦)، و«الزاد» (٣/ ٦٥٢).

(٤) في (ك) بعدها: «هذا ما أعطى محمد رسول الله ربيعة ومطرِّفاً وأنيساً، أعطاهم العقيق ما أقاموا الصلاة وأتوا الزكاة وسمعوا وأطاعوا ولم يعطهم حقاً لمسلم».
«الطبقات» (١/ ٣٠١)، وذكره في «المورد»، و«السبل» (٦/ ٥٨٨).

ووفد بني **عبد** بلا تنوين، بن عدي وفيهم: الحارث بن أهبان، وعويمر ابن الأخرم، وحبيب وربيعة في رهط منهم، فأسلموا(١).

ووفد **أشجع** [بهمزة فشين معجمة ساكنة فجيم فمهملة] قدموا عام الخندق. [و] قيل بعد بني قريظة: مئة، وقيل: سبع مئة، رأسهم مسعود بن رخيلة [براء مضمومة فخاء معجمة فمثناة تحت، وهو] قائد أشجع يوم الأحزاب مع المشركين، فنزلوا شعب سلع وأسلموا كلهم(٢).

ووفد **كنانة** وفد عليه واثلة بن الأسقع، وهو يتجهَّز إلى تبوك، فأسلم وبايع [للمصطفى]، ورجع إلى أهله فأخبرهم، فقال له أبوه: لا أكلمك كلمةً واحدةً، وأسلمت أخته، وعاد إلى المصطفى ﷺ فوجده سار إلى تبوك، فقال: من يحملني عقبة وله سهمي؟ فحمله كعب بن عزة ابن عجرة حتى لحق المصطفى ﷺ، وشهد تبوكاً، وبعثه مع خالد بن الوليد إلى أكيدر، فغنم فجاء بسهمه إلى كعب، فأباه، وقال: إنَّما حملتك لله(٣).

ووفد [﴿٩٧٠﴾] **لقيط** بن عامر بن المنتفق [العقيلي] أبو رزين، فأعطاه ماءً يقال له النظيم وبايعه على قومه(٤).

---

(١) «الطبقات» (١/ ٣٠٦)، وذكره في «المورد»، و«السبل» (٦/ ٥٥٧)، وقال: روى المدائني، وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما، فذكره.

(٢) «الطبقات» (١/ ٣٠٦)، وذكره في «المورد»، و«السبل» (٦/ ٤١٤).

(٣) «الطبقات» (١/ ٣٠٥)، وذكره القطب، والصالحي (٦/ ٦٦٧)، وانظر: «الإصابة» (٦/ ٤٦٢) في ترجمة واثلة بن الأسقع.

(٤) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٣٠٢)، وعبد الله بن الإمام أحمد في زوائد «المسند» (٤/ ١٣)، والطبراني في «معجمه الكبير» (١٩/ ٢١٧)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ١٧٤)، وقال الهيثمي في «المجمع»: «رواه عبد الله والطبراني بنحوه، وأحد طريقي عبد الله إسنادها متصل، ورجالها ثقات، والإسناد الآخر، وإسناد الطبراني مرسل عن عاصم بن لقيط». اهـ. وذكره القطب في «المورد». وانظر: «الإصابة» (٥/ ٤٩٧)، «السبل» (٦/ ٦٢١).

ووفد **بكر** بن وائل، فقال رجل منهم: هل تعرف قس بن ساعدة؟ فقال المصطفى ﷺ: «**هو ليس منكم، هو من إياد**»، وكان فيهم بشر بن الخصاصيَّة وحسان بن حُوط⁽¹⁾.

ووفد **بن عمّار** واسمه **قدد** بضم القاف وفتح الدال الأولى وسكون الثانية، فأسلم وعاهده على أن يأتي بألفٍ من قومه، فخرج معه تسع مئة، وخلف في الحي مئة. فأقبل بهم يريد المصطفى ﷺ فنزل به الموت، فأوصى إلى ثلاثة: عباس بن مرداس، وأمره على ثلاث مئة، وجبار بن الحكم وأمره على ثلاث مئة، والأخنس بن يزيد وأمَّره على ثلاثة مئة]، وقال: ائتوه حتى تفوا العهد الذي في عنقي، فلهذا قال: **مات رجوعاً**؛ أي: في رجوعه إلى المصطفى ﷺ، فلما قدموا عليه قال: «**أين الحسن الوجه، الطويل اللسان الصادق الإيمان**»؟ قالوا: يا رسول الله دعاه الله فأجاب. وأخبروه خبره. فقال: «**أين تكملة الألف**»؟ قالوا: قد خلف مئة في الحي مخافة حرب كان بيننا وبين بني كنانة، قال: «**ابعثوا إليها فإنَّه لا يأتيكم في عامكم هذا شئ تكرهونه**»، فبعثوا إليهم فجاءوا وشهدوا معه الفتح وحنيناً⁽²⁾.

ووفد **كلاب** وهم ثلاثة عشر، منهم: لبيد بن ربيعة وجبار بن سلمى. فأنزلهم دار رملة بنت الحارث فأضافهم وأكرمهم⁽³⁾.

---

(1) «طبقات ابن سعد» (١/ ٣١٥)، وذكره القطب في «المورد»، والصالحي في «السبل» (٦/ ٤٢٨).

(2) «الطبقات» (١/ ٣٠٨)، وفد سلم. وفي «المورد» بعد ذكر وفد سلم قال: «ووفد قدد بن عمار وما بين معقوفتين منه»، وذكره الصالحي في «السبل» (٦/ ٥٢٧).

(3) في (ك) بعدها: «ثم دخلوا عليه فسلموا بسلام الإسلام، قالوا: إن الضحاك بن سفيان سار فينا بكتاب الله وسنتك التي أمرت بها وإنه دعانا إلى الله فاستجبنا، وإنه أخذ الصدقة من أغنيائنا فردّ على فقرائنا».

انظر: «الطبقات» (١/ ٣٠٠)، وذكر القطب في «المورد»، و«السبل» (٦/ ٦١٦).

ووفد أيضاً [﴿٩٧١﴾] **وفد ثقيف**(١)، لما كان من ثقيف ما كان، وأسلم مالك بن عوف، قال: أنا أكفيك ثقيفاً حتى يأتوك مسلمين، فاستعمله على من أسلم منهم، فكان يغير على سرح ثقيف ويقاتلهم، فمشت ثقيف على عبد ياليل، فخرج عبد ياليل ـ بمثناة تحتية أوله وثالثه ـ وابناه كنانة وربيع في سبعين رجلاً، وقيل: بضعة عشر(٢)، فقدموا على المصطفى ﷺ في نصف رمضان، فأمرهم أن يصوموا ما استقبل منه ولم يأمرهم بقضاء الفائت(٣).

مع وفود ربيعة **عبد القيس** [بفتح القاف] بن أقصى بن دعمي، قيل: قدموا مرتين(٤) وكانوا أربعين أو أربعة عشر أو ثلاثة عشر(٥).

---

(١) في (ك) بعدها: «قدموا عليه في رمضان منصرفة من تبوك، وكان من حديثهم، أنه لما انصرف عنهم أدركه عروة بن مسعود قبل دخوله المدينة فأسلم، وسأله أن يرجع إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام، فقال له: «إنهم قاتلوك وعرف أن نخوة الامتناع، فقال عروة: أنا أحب إليهم من أبكارهم، وكان فيهم كذلك مطاعاً مجيباً فخرج يدعوهم إلى الإسلام فقتلوه، ثم إنهم ائتمروا ورأوا أنهم لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب، وقد بايعوا وأسلموا، فأرسلوا وفدهم إلى المصطفى؛ منهم عبد «يائل»(*) ـ بمثناتين تحتيتين، فاشترطوا عليه لكي يسلموا أن لا يهدموا الطاغية وهي اللات ثلاث سنين، فأبى، وأن يعصمهم من الصلاة، فقال: لا خير في دين لا صلاة فيه، فأسلم بعضهم وقبل، و. . .».

(٢) قال ابن سعد: «وهو أثبت».

(٣) «الطبقات» (١/ ٣١٢)، و«السيرة» لابن هشام (٢/ ٥٣٧)، وذكر في «المورد العذب الهني»، و«السبل» (٦/ ٤٥١)، و«المواهب» (١/ ٥٧١)، و«شرح المواهب» (٥/ ١٢٠، ١٢١).

(٤) ذكر ذلك الرشاطي كما في «المورد».

(٥) في (ك) بعدها: «وأخبر المصطفى بهم قبل قدومهم، فقال: يطلع عليكم من هذا ركب هم خير أهل المشرق، فتوجّه عمر نحوهم فلقيهم، فقال: من القوم؟ =

(*) غير واضحة في (ك).

وفي «الصحيح»(١): أن المصطفى ﷺ شغل بقدومهم حتى فاتته الركعتان بعد الظهر فقضاهما بعد العصر. فأضافهم وألزمهم، وقال: «**نعم القوم وفد عبد القيس**»(٢).

وفي رواية: «**هم خير أهل المشرق**»، وفي أخرى: «**اللهم اغفر لهم**»(٣).

ووفد **رؤاس** بضم الراء وفتح الهمزة، بن كلاب قدم منهم عمرو بن مالك، فأسلم ثم(٤) أتى قومه فدعاهم إلى الإسلام، فقالوا: حتى نصيب من بني عقيل بن كعب، مثل ما أصابوا منا، فخرجوا وخرج معهم عمرو

= فقال: من بني عبد القيس، قال: فما أقدمكم؟ للتجارة؟ قالوا: لا، قال: أما النبي قد ذكركم آنفاً؛ فقال خيراً ثم مشىٰ معهم حتى أتوه. فقال عمر: هذا صاحبكم الذي تريدون، فرموا بأنفسهم عن ركائبهم، فمنهم من مشى إليه، ومنهم من هرول ومنهم من سعى، حتى أتوه فابتدروه، وأخذا الأشج بيده يقبلها، وكان رجلاً دميماً، فلما رأى إلى دمامته قال: يا رسول الله إنما يحتاج من الرجل إلى أصغريه، فقال المصطفى: «**إن فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله؛ الحلم والأناة**»، فقال: ألا أتخلق بهما أم الله جبلني عليهما؟ فقال: «**بل الله جبلك عليهما**» قال: الحمد لله الذي جبلني على جبلتين يحبهما الله ورسوله، قال: «**يا معشر عبد القيس مالي أراكم وجوهكم تغيَّرت؟**» قالوا: يا نبي الله نحن بأرض وخمة، وكنا نتخذ من هذه الأنبذة ما يقطع الحمات حتى نهيتنا عن الظروف».

(١) رواه البخاري (٤٣٧٠) عن أم سلمة رضي الله عنها.

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٣١٤)، وانظر: صحيح البخاري رقم (٥٣)، ومسلم (١٧/٢٣) من حديث ابن عباس، وذكر هذا الوفد القطب الحلبي عبد الكريم بن عبد النور في «المورد»، وذكر أنهم خمسة وثلاثون رجلاً، وذكر أنه أفردهم في جزء، وانظر: «السبل» (٦/ ٥٦٠)، و«الزاد» (٣/ ٦٠٥)، و«المواهب» (١/ ٥٧٤) (٥/ ١٣٣).

(٣) رواه ابن سعد (١/ ٣١٤)، والحاكم في «الأسماء» (٤/ ٣٦١).

(٤) في (غ): «فيهم».

يريدونهم، فأصابوا منهم، ثم خرجوا يسوقون النعم، فأدركهم ربيعة بن المنتفق(١) بن عامر بن عقيل فقتله عمرو فأسقط في يده، وقال: قتلت وقد أسلمت وبايعت، فشدَّ يده في غلٍّ إلى عنقه، ثم أتى المصطفى ﷺ، فقال: يا رسول الله إنَّ الرب ليسترضى فيرضى، فأرضَ عني، فقال: «**رضيت**»(٢).

ووفد **عامرٍ** بن صعصعة، قدم عامر بن الطفيل وأزيد بن ربيعة، فقال عامر: يا محمد ما لي إن أسلمت؟ قال: «**لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم**»، قال: أتجعل لي الأمر من بعدك؟ قال: «**ليس ذلك لك ولا لقومك**»(٣)، قال: فتجعل لي الوبر ولك المدر؟ قال [: «**لا**»، قال]: لأملأنَّها عليك خيلاً [جرداً] ورجالاً [مرداً](٤)، وقال أزيد: هممت بقتل محمد، فرأيت بيني وبينه سوراً من حديد(٥)، فدعا عليهما فسلَّط الله على عامر داءً في رقبته، فاندلع لسانه في حنجرته(٦) فمات، ونزلت على أزيد

---

(١) في (غ): «المنيفق».

(٢) «الطبقات» (١/ ٣٠٠)، وذكره في «المورد»، و«الإصابة» (٥٩٢٥)، و«السبل» (٦/ ٥١٨)، ووقع عند الترمسي في شرحه على «الألفية»، ووفد رؤوس بني عامر بن صعصعة على رسول الله ﷺ، فيهم عامر بن الطفيل، وأرن بن قيس، وجبار بن سلمى، وكانوا يريدون الغدر.

(٣) في (ك) بعدها: «ولكن لك أعنّة الخيل، قال: إني الآن في أعنّتها».

(٤) زيادة من (ك) وبعدها: «فقال المصطفى: يمنعك الله».

(٥) وفي رواية ابن إسحاق: ما همت بقتل محمد إلّا رأيتك بيني وبينه أفأقتلك.

(٦) في (ك) بعدها: «وفي رواية أن المصطفى مكث يدعو على عامر ثلاثين صباحاً: اللهم اكفني عامر بن الطفيل بما شئت، وابعث عليه داءً يقتله. حتى إذا كان بالرقم بعث الله عليه الطاعون في عنقه في بيت امرأة من بني سلول، فجعل يمشي في «خيمة أبي»(*) حلقه ويقول: غدة كغدة البعير في بيت سلولته، =

(*) كذا في (ك).

صاعقة فقتلته⁽١⁾.

ووفد **هلال** بن عامر فيهم: عبد عوف بن أصرم، فسأله عن اسمه، فأخبره، فقال: «**أنت عبد الله**»، وفيهم: قبيصة بن المخارق⁽٢⁾، وزياد بن عبد الله بن مالك، فلما دخل المدينة ذهب إلى بيت ميمونة زوج المصطفى ﷺ، وكانت خالة زياد⁽٣⁾ وهو يومئذ شاب، فلما دخل المصطفى ﷺ رآه فقطب، فقالت ميمونة: هذا ابن أختي فصلَّى الظهر، ثم أدنى زياداً ودعا له، ووضع يديه على رأسه ثم حدرها على طرف أنفه، فكانت بنو هلال يقولون: ما زلنا نعرف البركة في وجه هلال⁽٤⁾.

ووفد **عنس** بسكون النون، قدم منهم رجل على المصطفى ﷺ وهو يتعشَّى، فدعا إلى العشاء، فلما تعشَّى أسلم، ثم مكث يختلف إليه، ثم

= ثم رغب أن يموت في بيتها، فركب فرسه وأخذ رمحه، وأقبل يجول فلم يزل تلك حاله حتى سقط عن فرسه ميتاً».

(١) «الطبقات» (١/ ٣١٠)، وفي البخاري (٤٠١٩)، وفيه يُخير عامر للرسول بين ثلاث، فطعن عامر..، وذكره في «المورد»، و«المواهب» (١/ ٥٩٨)، و«شرح المواهب» (٥/ ١٢٩)، وانظر: «السبل» (٦/ ٥٥٠)، وفيه قوله: من العجائب الغرائب، ذكر الحافظ المستغفري أنَّ عامر بن الطفيل هذا في الصحابة، غلّطوه في ذلك. وانظر: «الزاد» (٣/ ٦٠٤)، قلت: وانظر: «الإصابة» (٣/ ٤٧٣) في ترجمة عامر بن الطفيل.

(٢) أخرجه مسلم (١٠٤٤) عن قبيصة بن مخارق الهلالي ﷺ قال: تحمَّلت حمالة، فأتيت رسول الله ﷺ أسأله فيها، فقال: «أقم حتى تأتينا الصدقة، فنأمر لك بها..».

(٣) أمه عزَّة بنت الحارث «الطبقات».

(٤) «الطبقات» (١/ ٣٠٩)، وذكره في «المورد»، وانظر: «السبل» (٦/ ٦٥٤)، وعند الترمسي: كأنَّ المراد به أبو هلال الكلبي، فقد روى الطبراني عنه: أنه قدم على رسول الله ﷺ في رجل من قومه وهو بالمدينة بعد مهاجرته إليها، قال: فوافيناه يضرب أعناق أسارى على ماء قليل، فقتل عليه حتى سفح الدم الماء.

جاءه يودِّعه، فقال له المصطفى ﷺ: «**إن أحسست شيئاً فمل إلى أدنى قرية**»، فخرج فوعك في بعض الطريق، فمال إلى قرية فمات واسمه ربيعة العنسي(١).

ووفد [﴿٩٧٢﴾] **قشير**(٢) بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، منهم: ثور بن عزرة ـ بفتح المهملة وسكون الراء ـ فأسلم فأقطعه قطيعة وكتب له كتاباً(٣).

ووفد **تغلب** بفتح المثناة فوق وسكون الغين المعجمة وكسر اللام، ستة عشر رجلاً من مسلمين(٤) ونصارى، فأجاز المسلمين بجوائز سنيَّة، **وبعض مسلم**؛ أي: وبعض وفد تغلب مسلمين، وبعضهم نصارى، **أما النصارى منهم** فأقرَّهم على دينهم بالجزية، **فالتزموا** [﴿٩٧٣﴾] **أن يمنعوا أولادهم** الصغار **من صبغة** النصرانية في دينهم(٥).

---

(١) في (ك): «العنس».

«الطبقات» (١/ ٣٤٢) عن الكلبي، وذكره في «المورد». وانظر: «السبل» (٦/ ٥٩٥)، وقد ترجم لربيعة في «الإصابة» (٢/ ٣٨٤).

(٢) في (غ، ك): «بشير» والصواب ما أثبتناه وهو في المطبوع.

(٣) «الطبقات» (١/ ٣٠٣)، وذكره في «المورد»، وانظر: «السبل» (٦/ ٦١٢)، و«الإصابة» (١/ ٥٢٩) ترجمة ثور بن عزرة.

وقال الترمسي: ووفد قشير منهم: حيدة بن معاوية القشيري، فقد قال هشام بن الكلبي: إنه وفد على رسول الله ﷺ، وله ولابنه معاوية صحبة، وهو جد بهز بن حكيم الفقيه.

(٤) في (ك): «المسلمين».

(٥) في (ك) بعدها: «الصبغة بكسر المهملة».

«الطبقات» (١/ ٣١٦) عن يعقوب بن زيد بن طلحة، وذكره في «المورد»، وانظر: «السبل» (٦/ ٤٣٧).

وقال الترمسي: «وأن يمنعوا أولادهم الصغار من صبغة ـ بسكر الصاد وسكون الموحدة ـ في دينهم؛ أي: ديانتهم النصرانية، وذلك لأن النصارى إذا ولد =

ووفد بني حنيفة بن لجيم بن صعب، قدم بضعة [عشر] منهم فيهم الرجَّال ـ بشدَّة الراء والجيم مفتوحتين ـ بين عنفوه، وعليهم أسلمي(١) بن حنظلة، فأسلموا فأجرى عليهم الضيافة، وخلّفوا مسيلمة في رحالهم، وكان الرجَّال يتعلَّم القرآن من أُبي، وأتوا بمسيلمة الكذاب يسترونه بالثياب، فكلَّمه، فقال له المصطفى ﷺ: «**لو سألتني هذا العسيب ما أعطيتك إياه**»(٢)، ثم أجاز كل رجل بخمس أواق.

وذكر ابن إسحاق: أنهم أتوا المصطفى ﷺ، وخلَّفوا مسيلمة في رحالهم، فلما أسلموا ذكروا له مكانه، وأنه عند أمتعتهم يحفظها، فأمر له بمثل ما أمر لهم، ثم انصرفوا، فارتدَّ عدو الله وتنبَّأ وكذب، وقال: إنِّي أشركت في الأمر معه، وجعل يسجع [السجعات] مضاهياً للقرآن، ووضع عنهم الصلاة، وأباح لهم الخمر والزنا، ومع ذلك يشهد للمصطفى ﷺ بأنه نبي(٣).

= لأحدهم مولود، أتى إليه سبعة أيام غمسوه في ماء لهم أصفر، يسمُّونه ماء المعمودية، وصبغوه به ليظهروا به مكان الختان فإذا ذلك به قالوا: الآن صار نصرانياً».

(١) في (غ): «مسلمي»، وفي (ك): «أسلم»، والصواب: «سلمي» كما في «الإصابة» (٣٤١٤).

(٢) سبق.

(٣) في (ك) بعدها: «قال ابن إسحاق: وكان كتب للمصطفى كتاباً: من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله، أما بعد فإني اشتركت في الأمر معك، وإن لنا نصف الأمر وليس لقريش قوم «. . . . . »(*). فكتب إليه المصطفى كتاباً: «من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب: «سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين»، وكان في آخر سنة عشر». =

- - - - - - - - - - - - -

(*) كلمة غير واضحة في (ك).

[﴿**٩٧٤**﴾] **ومن جملة وفود اليمن: اليمان** بن جابر والد حذيفة، واسمه حِسل ـ بكسر الحاء وسكون السين مهملتين ـ استشهد يوم أُحد(١).

ومنهم: **وفد تجيب** بضم المثناة الفوقية وكسر الجيم، ثلاثة عشر(٢) ومعهم صدقة أموالهم، فَسُرَّ بهم وقال: «**مرحباً بكم**» وأكرم نزلهم وأعطاهم أكثر ما يجيز به الوافد(٣).

ووفد **طيء** ـ بشدّة الياء بعدها همزة ـ، خمسة عشر رأسهم زيد الخير، فأسلموا وأجاز كل واحد بخمس أواقٍ فضة، وقال: «**ما ذكر لي**

= «الطبقات» (١/ ٣١٦)، و«السيرة» لابن هشام (٢/ ٥٧٦) (٤/ ٢٤٣)، وذكره في «المورد»، و«عيون الأثر» (٢/ ٣١٥)، وانظر: «السبل» (٦/ ٤٩٦)، و«الزاد» (٣/ ٦١٠)، و«بهجة المحافل» (٢/ ١٤)، وجاء ذكره في البخاري (٤٣٧٣) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(١) ترجمته في: «الإصابة» (٦/ ٥٤٢).
وقال الترمسي: «فإنهم أكثرهم وافداً، وكيف لا، وهم اليمان، وقد ثبت في الخبر الصحيح: «جاء أهل اليمن، هم أرقُّ أفئة وألين قلوباً بالإيمان، والحكمة يمانية». الحديث. وروى البراء عن ابن عباس رضي الله عنهما بينا رسول الله ﷺ بالمدينة، إذ قال: «**الله أكبر، جاء نصر الله والفتح، وجاء أهل اليمن نقيَّة قلوبهم، حسنة طاعتهم، الإيمان يمان، والحكمة يمانية**».
قال شيخ شيوخنا: معنى الحديث: وصف الذين جاءوا بقوة الإيمان وكماله.
قال: ويشمل من ينسب إلى اليمن بالسكنى والقبيلة، فغالب من يوجد في جهة اليمن رقاق القلوب والأبدان، بخلاف أهل الشمال فإنهم غلاظ القلوب والأبدان». اهـ.

(٢) في (ك) بعدها: «في سنة تسع».

(٣) «الطبقات» (١/ ٣٢٣)، وذكره في «المورد» وفيه: ثم وافوا في الموسم بمنى سنة عشر.
وانظر: «السبل» (٦/ ٤٣٤)، و«الزاد» (٣/ ٦٥٠)، و«المواهب» (١/ ٥٩١)، و«شرح المواهب» (٥/ ٢٠٢)، و«عيون الأثر» (٢/ ٣٢٩).

رجل إلّا رأيته دون ما ذكر لي، إلا ما كان من زيد الخير»(١)، وأعطاه اثني عشرة(٢) أوقية [فضة] وأقطعة فيد، وأرضين، وكتب له به كتاباً، وانصرف [راجعاً] إلى قومه، فقال المصطفى ﷺ: «**أي رجل لم تدركه أم كلبة**»(٣)، فأدركته فمات في الطريق(٤)، وقيل: [مات] بعد وصوله وطنه، وقيل: في خلافة عمر. وكان من أجمل الناس وأطولهم، يركب الفرس ورجلاه يخطان في الأرض، وقدم وفد عدي بن حاتم الطائي، فانطلق به إلى بيته، وألقى له وسادة جلس عليها، وجلس هو على الأرض، وعرض عليه الإسلام فأسلم(٥).

ووفد **جيشان** بفتح الجيم وسكون المثناة تحت، قدم وهب الجيشاني في نفر، فسألوه عن أشربةٍ باليمن، فقال: «**كل مسكر حرام**»(٦).

ووفد [﴿٩٧٥﴾] **كلب** منهم: عبد عمرو بن جبلة وعصام(٧) فأسلموا(٨).

---

(١) في (ك) بعدها: «فإنه لم يبلغ كل ما فيه وسماه زيد الخير».

(٢) في (ك): «اثنا عشر»، وفي (غ): «اثني عشر»، والمثبت من النسخ الأخرى.

(٣) في (ك) بعدها: «فلما انتهى إلى ماء من مياه مدجر»؛ يعني: الحمى.

(٤) في قرية يقال لها: «الفردة».

(٥) «الطبقات» (١/ ٣٢١)، و«السيرة» لابن هشام (٢/ ٥٧٧)، وذكره في «المورد»، و«المواهب» (١/ ٥٨١)، و«المواهب» (٥/ ١٥٧)، و«العيون» (٢/ ٣١٧)، وانظر: «السبل» (٦/ ٥٤٥)، و«الزاد» (٣/ ٦١٦).

(٦) «الطبقات» (١/ ٣٥٩)، وذكره في «المورد»، وانظر: «السبل» (٦/ ٤٨٤).

(٧) في (ك) بعدها: «فأعرض(*) عليهم الإسلام».

(٨) في (ك) بعدها: «وقال: أنا النبي الأمّي الصادق الزكي الويل ثم الويل لمن كذبني وتولّى عنّي وقاتلني والخير لمن آواني ونصرني وآمن بي وصدق قولي =

(*) طمست في (ك).

ووفد **خشين** بخاء وشين معجمتين مصغر ـ منهم: أبو ثعلبة جرثوم، وهو يتجهَّز إلى خيبر [فأسلم] فأسلموا، وشهد أبو ثعلبة الخشني [معه خيبر] ثم قدم بعد منهم سبعة، فأسلموا(١) ورجعوا إلى بلادهم(٢).

ووفد **مراد** منهم فروة المرادي، وذكر أنه مفارق لملوك كنده ومتابع(٣) للنبي ﷺ فبايع وتعلم القرآن والفرائض(٤). وأجازه المصطفى ﷺ باثنتي عشرة أوقية، وحمله على بعير وأعطاه حلَّة من نسج عُمان، واستعمله على مراد وزبيد ومذحج، فلم يزل عليها حتى مات المصطفى ﷺ(٥).

ووفد **الصَدِف** بفتح الصاد وكسر الدال المهملتين وفاء(٦)، بضعة عشر رجلاً، فصادفوا المصطفى ﷺ بين بيته والمنبر، فجلسوا ولم يسلِّموا ـ بشدّة اللام ـ فقال: «**أمسلمون**»؟ قالوا: نعم، قال: «**هلّا سلَّمتم**»؟ فقاموا فقالوا: السلام عليكم أيها النبي ورحمة الله، قال:

= وجاهد معي، فقالوا: نحن نؤمن بك ونصدق قولك».
«الطبقات» (١/ ٣٣٤)، وذكره في «المورد»، وانظر: «السبل» (٦/ ٦١٧)، وانظر: ترجمة عبد عمرو بن جبلة في «الإصابة» (٤/ ٣١٤).

(١) من قوله: «وشهد أبو ثعلبة» إلى هنا ليست في (ك).

(٢) «الطبقات» (١/ ٣٢٩)، وانظر: «السبل» (٦/ ٥٠٧)، و«الإصابة» (١/ ٥٧٧).

(٣) في (غ): «متابعاً»، و(ك): «مبايع».

(٤) ذكره الرشاطي كما في «المورد».

(٥) «الطبقات» (١/ ٣٢٧)، وذكره في «المورد»، وفيه وفي «الطبقات» و«السيرة» لابن هشام (٢/ ٥١٢) (٤/ ٢٤٩): أنه استعمله على الصدقات.. فلم يزل عليها؛ أي: على الصدقات حتى مات النبي ﷺ. وانظر: «السبل» (٦/ ٦٠٢)، و«عيون الأثر» (٢/ ٣٢١)، و«الإصابة» (٥/ ٢٨١) في ترجمة فروة.

(٦) في (غ): «مهملتين».
الصّدِف: ككتف بطن من كنده ينسبون إلى حضرموت، والنسبة إليها صدفي. «القاموس» فصل الصاد.

«**وعليكم السلام [ورحمة الله]**» اجلسوا [فجلسوا] وسألوه عن أوقات الصلاة، فأخبرهم⁽¹⁾.

ووفد **خثعم** قدم منهم رجال [من] بعد [ما] هدم جرير ذا الخلصة⁽²⁾، فأمنوا وكتب لهم كتاباً شهد فيه جرير⁽³⁾.

ووفد **سعد العشيرة ردف** لهم، ولما سمع ذباب ـ بضم الذال المعجمة وتكرير الموحدة ـ بن الحارث أحدهم، بخروج المصطفى ﷺ عمد إلى صنم لسعد العشيرة، فحطمه ثم وفد عليه فأسلم⁽⁴⁾.

ووفد [﴿**٩٧٦**﴾] **أزد عُمان** بضم المهملة [فميم مخففة، فقال المصطفى ﷺ ـ كما رواه أحمد⁽⁵⁾ ـ: «**نعم الوفد الأزد طيبة أفواههم، برَّه أيمانهم نقيّة قلوبهم**» وفيهم أسد بن يبرح ـ بمثناة تحتية فموحدة ـ [وقيل: بموحدة مفتوحة فتحتية ساكنة فراء فحاء مهملة ـ وسألوه أن يبعث معهم رجلاً يقيم أمرهم] فسيّر معهم مخربة⁽⁶⁾ العبدي واسمه مدرك، وكان قبله سيَّر إليهم العلاء بن الحضرمي يعلمهم شرائع الإسلام⁽⁷⁾.

---

(١) «الطبقات» (١/ ٣٢٩)، وذكره في «المورد»، وما بين معقوفتين فيه، وانظر: «السبل» (٦/ ٥٣٦)، وقال الترمسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ. . ولم أقف على تفصيل وفادتهم.

(٢) في (ك) بعدها: «وقتل من قتل من خثعم فقالوا: آمنا به ورسوله، وما جاء به عن الله فاكتب لنا كتاباً نتبع ما فيه».

(٣) «الطبقات» (١/ ٣٤٨)، وذكره في «المورد»، وانظر: «السبل» (٦/ ٥٠٣).

(٤) «الطبقات» (١/ ٣٤٢)، وذكره القطب في «المورد»، وانظر: «السبل» (٦/ ٥١٤)، وفيه: أنّ اسم الصَنم: فرَّاض. وانظر: «الإصابة» (٢/ ٣٣٦) في ترجمة ذباب.

(٥) رواه الإمام أحمد (٨٦١٥) من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وحسن إسناده الهيثمي في «المجمع»، والصالحي في «السبل» (٦/ ٥١٤).

(٦) في (ك): «مخرفة»، وفي (غ): «محرفة»، والمثبت من النسخ الأخرى.

(٧) في (ك) بعدها: «ويصدق أحوالهم، وقال ـ كما رواه الطبراني ـ: «الأزد مني وأنا منهم أغضب لهم إذا غضبوا وأرضى لهم إذا رضوا». =

ووفد **زبيد** بضم الزاي وفتح الموحدة، قدم عمرو بن معدي كرب في عشرة، عام تسع أو عشر، فنزل على سعد بن عبادة، فأسلم ومن معه وأجازه ﷺ وانصرف، فلما مات المصطفى ﷺ، ارتد ثم عاد إلى الإسلام، وقتل يوم القادسية [وقيل:] بل مات عطشاً يومئذٍ [وقيل:] بل مات سنة إحدى وعشرين](١).

ووفد **أسلم** قدم عمير بن أقصى في نفر منهم، فأسلموا(٢) وكتب لهم كتاباً(٣).

ووفد **بارق** بموحدة وراء فقاف، قدموا فأسلموا وبايعوا(٤).

= «الطبقات» (١/ ٣٥١)، وذكره في «المورد»، وانظر: «السبل» (٦/ ٤٠٢)، و«الإصابة» (٦/ ٤٠) في ترجمة مخربة العبدي. قال الترمسي في «شرحه»: وكذا الأزد، وفد سبعة منهم: سويد بن الحارث الأزدي، وسألهم رسول الله ﷺ بقوله: «ما أنتم»؟ فقالوا: مؤمنون وقد سألهم بعد ذلك عن حقيقة الإيمان فبيَّنوها، ثم قال لهم: «**حكماء علماء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء**». وفد عمان ـ كغراب ـ بلدة باليمن.

(١) «الطبقات» (١/ ٣٢٨)، و«السيرة» لابن هشام (٤/ ٢٥٢)، وذكره في «المورد» وما بين معقوفتين منه، وانظر: «السبل» (٦/ ٥٩٠، ٥٢٠)، و«العيون» (٢/ ٣٢٢).

(٢) في (ك) بعدها: «وقالوا: قدمنا بالله وبرسوله واتبعنا منهاجك فاجعل لنا عندك منزلة تعرف بها العرب فضلنا، فإنا إخوة الأنصار ولك علينا الوفاء والنصر في الشدّة والرخاء، فقال: «أسلم سالمها الله»».

(٣) في (ك) بعدها: «لأسلم ومن أسلم من قبائل العرب ممن يسكن السيف والسهل، فيه ذكر الصدقة والفرائض في الماشية وكتب الصحيفة ثابت بن قيس وشهد عمر وأبو عبيدة».
«الطبقات» (١/ ٣٥٤)، وذكره في «المورد»، وانظر: «السبل» (٦/ ٤١٠)، وقد جعل الترمسي (أسلموا) وصف لوفد زبيد.

(٤) في (ك) بعدها: «وكتب لهم كتاباً: من محمد رسول الله إلى بارق: ألّا تجد ثمارهم ولا ترعى بلادهم في مربع ولا مصيف إلا بمسألة من بارق، فمن مرَّ =

ووفد **ابن حميد** واسمه **سالم**، وهو من بني مرة⁽¹⁾.

ووفد [﴿٩٧٧﴾] **سعد هُذيم** بإضافة سعد إلى هذيم، ثم بضم الهاء وفتح المعجمة ومثنّاة تحتية مصغر ـ كان عبداً أسود [و] قدم نفر منهم فأسلموا وبايعوا وانصرفوا وأسلم قومهم⁽²⁾.

ووفد **جرم** بفتح الجيم [سكون الراء]، قدم [عمرو بن] سلمة الجرمي في نفر منهم، فأسلموا [وتعلموا القرآن وقضوا حوائجهم، فقالوا له: من يصلي بنا أو لقاء؟ قال: «**ليصل بكم أكثركم جمعاً وأخذاً للقرآن**» وكتب لهم كتاباً]⁽³⁾.

ووفد **بهرا** بفتح الموحدة وسكون الهاء والمد ـ قدموا من اليمن ثلاثة عشر رجلاً، نزلوا على المقداد وأسلموا وتعلّموا الفرائض، فأجازهم وانصرفوا⁽⁴⁾.

= بهم من المسلمين في خصب أو جدب فله ضيافة ثلاثة أيام، وإذا أينعت ثمارهم فلابن السبيل اللغاط من غير أن يقتسم، وشهد أبو عبيدة وحذيفة».
«الطبقات» (١/ ٣٥٢)، وذكره في «المورد»، وانظر: «السبل» (٦/ ٤٢٢)، وقال الترمسي في شرحه «تهيئة الفكر»: بارق لقب سعد بن عدي أبي قبيلة باليمن، وهم رهط بن أبي الجعد البارقي، الذي أرسله ﷺ ليشتري الشاة بدينار، فاشترى به شاتين والحديث مشهور في البخاري وغيره.

(١) وفي «تهيئة الفكر» للترمسي: وفد ابن حميد سالم العبدي. ذكره المدائني فيمن وفد على النبي ﷺ، وكذا سالم بن حرملة بن رهير العدي، من بني عدي بن الرباب.

(٢) «الطبقات» (١/ ٣٢٩)، وذكره في «المورد»، وفيه أن هذا الوفد من قضاعة، وكان قدومهم سنة تسع. وانظر: «السبل» (٦/ ٥٢٣)، و«عيون الأثر» (٢/ ٣٣٢)، و«المواهب» (١/ ٥٩٢)، و«شرح المواهب» (٥/ ٢٠٤).

(٣) «الطبقات» (١/ ٣٣٥)، وذكره في «المورد»، وانظر: «السبل» (٦/ ٤٧٤).

(٤) «الطبقات» (١/ ٣٣١)، وذكره في «المورد»، و«العيون» (٢/ ٤٣٢)، و«المواهب» (١/ ٥٩٤) وشرح «المواهب» (٥/ ٢١٣)، وانظر: «السبل» (٦/ ٤٣٢)، و«الزاد» (٣/ ٦٥٥).

ووفد **مهرة** بفتح الميم وسكون الهاء، قدموا وعليهم مهري بن الأبيض، فأسلموا فوصلهم [وكتب لهم كتاباً: «**من محمد رسول الله إلى المهري بن الأبيض على أنَّ من آمن به من مهرة لا يوكلوا**؛ أي: **لا يغار عليهم ولا يعركوا، وعليهم إقامة شرائع الإسلام، فمن بدَّل فقد حارب الله ورسوله. ومن آمن به، فله ذمَّة الله ورسوله، اللقطة مؤداة والسارحة** - أي: **الماشية** - **التي تسرح في المرعى، منَّداة والتفث السفه والرفث الفسوق**»، وكتبه محمد بن مسلمة](١).

ووفد **جُعفيّ** بضم الجيم وسكون المهملة وكسر الفاء وشدِّة المثناة تحت(٢)، وفد منهم: قيس بن مسلمة بن شراحيل، ومسلمة بن يزيد وهما أخوان لأم فأسلما، وكانا لا يأكلان القلب؛ لأنَّ بني جعفي يحرمونه، فدعا بقلب فشوي فناوله مسلمة فأرعدت يده، فقال المصطفى ﷺ: «**كله**» فأكله، واستعمله على مران(٣) والجريم والكلاب ومواليها، فقالا: إن آمنا وأدت بنية صغيرة، فقال: «**الوائدة والمؤودة في النار**»، فقاما مغضبين فقال: «**وأمي مع أمكما**»، فمضيا وهما يقولان: إنَّ رجلاً أطعمنا القلب، وزعم أنَّ أمَّنا في النار لا يتبع، فلقيا رجلاً من الصحابة في الطريق معه إبل من الصدقة، فأوثقاه وطردا الإبل، فلعنهما المصطفى ﷺ فيمن كان يلعن، وقدم أبو سبرة الجعفي ومعه أولاده: الحارث [وسبرة] وعزيز وقيل: عبد العزى. فقال المصطفى ﷺ لعزيز: «**ما اسمك**»؟ قال: عزيز، قال: «**لا عزيز إلا الله أنت عبد الرحمٰن**»، وأسلموا، فقال سبرة:

---

(١) زيادة من (م) وبعضها في (ج، ك) أيضاً، وأخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٣٥٥)، وذكره في «المورد»، وانظر: «السبل» (٦/ ٦٣٧). ومعنى منداة: التندية أن يورد الرجل الإبل والخيل، فتشرب قليلاً، ثم يردها إلى المرعى ساعة ثم تعاد إلى الماء. «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٥/ ٣٦).

(٢) بوزن كرسي، هو ابن سعد العشيرة، أبو حيٍّ من اليمن. «تهيئة الفكر».

(٣) في (غ): «مروان»، وفي (ك): «مرات».

إن بظهر كفي سلعة⁽¹⁾، فدعا المصطفى ﷺ بقدح، فجعل يضرب به عليها ويمسحها فذهبت [وسأله أن يقطعه وادياً باليمن، يقال له: جروان. ففعل]⁽²⁾.

كذا وفد **جُهينة** وفد عبد العزى وأخوه لأمه أبو روعة، فقال لعبد العزى: «**أنت عبد الله**»، ولأبي روعة: «**رعت العدو إن شاء الله**»، ولما سمع عمرو بن مرة الجهني بالمصطفى ﷺ، وكان يسدن صنم جهينة كسره، وقدم عليه فأسلم، وبعثه يدعو قومه فأجابوه⁽³⁾ غير واحد، فدعا عليه عمرو فخرس وعمي⁽⁴⁾، [وفيهم قال المصطفى ﷺ: «**جهينة مني وأنا منهم، غضبوا لغضبي ورضوا لرضاي، أغضب لغضبهم، من أغضبهم فقد أغضبني، ومن أغضبني فقد أغضب الله**» رواه الطبراني]⁽⁵⁾.

وفي [﴿**٩٧٨**﴾] **سنة إحدى عشرة** نونّه للضرورة. **جاء وفد النخع** [من اليمن] مرَّةً ثانية [وهم آخر وفد قدم عليه] **في مئتين فأسلموا وتابعوا بعد** بالنصب، **من قبلُ** بالضم؛ أي: بعد الذين تقدَّم قبلهم⁽⁶⁾،

---

(١) السلعة ـ بالكسر ـ خراج في العنق أو غدة فيها، وزيادة في البدن تتحرك إذا حركت. «القاموس».

(٢) «الطبقات» (١/ ٣٢٤)، وذكره في «المورد» وما بين معقوفتين منه، وانظر: «السبل» (٦/ ٢٨٠).

(٣) في (غ): «فاحوه».

(٤) «الطبقات» (١/ ٣٣٣)، وذكره في «المورد»، وانظر: «السبل» (٦/ ٤٨٢).

(٥) رواه الطبراني في «الكبير» (١٨/ ١٠٨ ـ ١٠٩)، وقال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ١٥): «وفيه الحارث بن معبد، لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات»، وقال الحافظ العراقي في «محجة القرب» (٣٥٨): «هذا حديث غريب ورجاله ثقات غير الحارث بن معبد، فلم أجد من ذكره بجرح ولا تعديل».

(٦) في (غ): قتلتهم»، ولعله سبق قلم.

ونجع بفتح النون والجيم؛ أي: نفع فيهم كلام المصطفى ﷺ، وهذا حشو كمل به [الوزن](١).

و[﴿٩٧٩﴾] **وفد السباع** جمع سبع وفدت عليه وهو في غزوة الغابة، وسألته أن يفرض لها ما تأكله. أخرج ابن سعد [وأبو نعيم](٢) عن المطّلب بن عبد الله بن حنطب: بينما النبي ﷺ جالس بالمدينة، فأقبل له ذئب، فوقف فعوى، فقال: «**هذا وافد السباع، فإن أحببتم أن تفرضوا له شيئاً لا يعدوه إلى غيركم، وإن أحببتم تركتموه وتحرَّزتم منه، فما أخذ فهو رزقه**»، فقالوا: يا رسول الله ما تطيب أنفسنا له بشيء، فأومأ إليه بأصابعه، أن خالسهم فولى.

ووفد الذئاب جمع ذئب ـ بالهمز ـ روى البيهقي(٣) [وأبو يعلى والبزار]: عن أبي هريرة: جاء ذئب إلى المصطفى ﷺ، فاقعى غير بعيد، ثم جعل يبصبص بذنبه، فقال: «**هذا وافد الذئاب جاء يسألكم أن تجعلوا له من أموالكم**»، فقالوا: لا نفعل، فأخذ رجل حجراً فرماه، فأدبر الذئب [وله عواء، فقال النبي ﷺ: «**الذئب وما الذئب**» ثلاث مرات(٤).

وروى أبو نعيم(٥) والبيهقي عن حمزة بن أبي أسيد، خرج رسول الله ﷺ في جنازةٍ، فإذا ذئب مفترش ذراعيه على الطريق، فقال: «**هذا وافد الذئاب جاء إليكم يستفرض، فأفرضوا له**»، قالوا: ما نرى

---

(١) «الطبقات» (١/ ٣٤٦)، وذكره في «المورد»، وانظر: «السبل» (٦/ ٦٥١)، «عيون الأثر» (٢/ ٣٤٢)، و«الزاد» (٣/ ٦٨٦)، و«المواهب» (١/ ٥٩٨)، و«شرح المواهب» (٥/ ٢٣٣).

(٢) «الطبقات» (١/ ٣٥٩)، وأبو نعيم في «الدلائل» (١/ ٣٧٤)، وانظر: «السبل» (٦/ ٦٧٩)، وذكره القطب الحلبي في «المورد العذب الهني».

(٣) «دلائل النبوة» للبيهقي (٦/ ٤٠).

(٤) انظر: «السبل» (٦/ ٦٧٩).

(٥) «دلائل النبوة» لأبي نعيم (١/ ٣٧٤).

يا رسول الله، قال: «**من كل سائمة شاة في كل عام**»، قالوا: كثير. فأشار إليه أن خالسهم، فانطلق الذئب.

وروى الدارمي(١) وابن منيع عن رجل من جهينة أو مزينة، صلَّى رسول الله ﷺ الفجر، فإذا هو بقريب من مئة ذئب قد أقعين، فقال: «**هؤلاء وفود الذئاب تسألكم أن ترضخوا لهم شيئاً من فضول طعامكم، وتأمنوا على سوى ذلك**» فشكوا إليه الحاجة، قال: «**فآذنوهن**» فخرجوا ولهم عواء](٢).

وقد **ذُكرا** بألف الإطلاق، أنَّ ذلك وقع **في** غزوة **غابة وغيرها واستنكرا**؛ أي: استنكر حديث وفد السباع والذئاب جمع من العلماء، فجزموا بأنه منكر.

○ [*تنبيه*:

كان عليه أن يذكر وفد الجن، فإنَّهم وفدوا عليه وفادةً كوفادة

---

(١) «سنن الدارمي» (٢٢).

(٢) جاء في شرح الترمسي: «أما وفد السباع بن زيد بن ثعلبة العبسى رضي الله عنه ووفد الذباب بن الحارث بن عمرو المذحجي رضي الله عنه فقد ذُكِرَا؛ أي: ذكرهما ابن الأثير وغيره في «أسد الغابة»، وفي غيرها؛ أي: ككتاب ابن شاهين، فقد روى عنه أبي الشعب العيسى قال: وفد على رسول الله ﷺ تسعة رهط من عبس، منهم: سباع بن زيد وأبو الحسين بن لقمان فأسلموا، فدعا لهم وعقد لهم لواء، وقال: «**أبغوني رجلاً يعشركم**»، وجعل شعارهم عشرة. وعن سباع بن زيد، أنهم وفدوا على رسول الله ﷺ، فذكروا له قصة خالد بن سنان، فقال: «**ذاك بني ضيّعه قومه**». ورُوِيَ عن عبد الرحمٰن بن أبي سبرة؛ حدثني ذباب بن الحارث فقال: يا ذباب يا ذباب يا ذباب، اسمع العجب العجاب.. وكذا رواه ابن منده في «دلائل النبوة» له. ثم قال الناظم: واستنكرا ذكر هذين الوفدين؛ لتقدم ذكرهما. أما وفد سباع ففي وفد بني عبس. وأما وفد ذباب ففي وفد سعد العشيرة، فذكرهما تكراراً، والله أعلم».اهـ.

الإنس، فوجاً بعد فوج وقبيلة بعد قبيلة، بمكة بعد الهجرة. كما أخرجه أبو نعيم وغيره⁽¹⁾، ولهم معه وقائع كثيرة، وأسئلة وأجوبة مذكورة في كتب شهيرة، فإهمال ذلك تقصير]⁽²⁾.

---

(١) كما في «الدلائل» للبيهقي (٢/ ٢٢٩)، وابن أبي الدنيا، وأبو نعيم في «الدلائل» (١/ ٥٩٥)، وروى الإمام أحمد (٤١٤٩)، والترمذي (٣٢٥٨) عن علقمة قال: قلت لابن مسعود: هل صحب النبي ﷺ من أحد ليلة الجن؟ قلت: ما صحبه منا أحد، ولكن فقدناه ذات ليلة، فالتمسناه في الأودية والشعاب، فقلنا: اغتيل؟ استطير ما فعل؟ فبتنا بشر ليلة باب بها قوم، فلما أصبحنا إذا هو جاء من قبل حراء. فقلنا: يا رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشرّ ليلة بات بها قوم. فقال: إنه أتاني داعي الجن، فأتيتهم فقرأت عليهم القرآن. قال: فانطلق فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم، وسألوه الزاد. فقال: «لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيدكم أوفر ما كان لحماً، وكل بعرة أو روثة علف لدوابكم. قال: «فلا تستنجوا بهما فإنهما زاد إخوانكم من الجن».

(٢) في خبر هذا الوفد انظر: «السبل» (٦/ ٦٦٨)، و«أحكام المرجان في أحكام الجان» (ص٤٠ ـ ٥٢)، وقال الشبلي: ولا شك أنّ الجن تعددت وفادتهم على النبي ﷺ بمكة والمدينة بعد الهجرة، وحضر ابن مسعود ذلك معه بالمدينة أيضاً.

وانظر: تفسير القرطبي للآيات (٢٩ ـ ٣٢ من سورة الأحقاف وسورة الجن).

باب ذكر أمرائه عليه الصلاة والسلام

٩٨٠ ـ أَمَّرَ بَاذَانَ بِلادَ اليَمَنِ   ثُمَّ ابْنَهُ شَهْراً بِصَنْعَا يَمَنِ
٩٨١ ـ وَابنَ أَبِي أُمَيَّةَ المُهَاجِرَا   كِندَةَ وَالصَّدِفْ فَقَبْلَ أَنْ سَرَى
٩٨٢ ـ لِعَمَلِهْ قَضَى النَّبِيُّ بَالموْتْ   كَذَا زِيَادَ بْنَ لَبِيدٍ حَضْرَمُوتْ
٩٨٣ ـ كَذَا أَبَا مُوسَى زَبِيداً أَوْ عَدَنْ   وَزَمَعَ وَالسَّاحِلَ مِنْ أَرْضِ اليَمَنْ
٩٨٤ ـ كَذَاكَ قَدْ وَلَّى مُعَاذاً الجَنَدْ   كَذَاكَ عَتَّاباً عَلَى خَيْرِ بَلَدْ
٩٨٥ ـ كَذَاكَ قَدْ وَلَّى أَبَا سُفْيَانَا   صَخْرَ بْنَ حَرْبٍ بَعْدَ ذَا نَجْرَانَا
٩٨٦ ـ كَذَا ابْنَهُ يَزِيدَ أَيْ تَيْمَاءَ   وَابْنَ سَعِيدٍ خَالِداً صَنْعَاءَ
٩٨٧ ـ كَذَاكَ عَمْراً أَخَهُ وَادِي القُرَى   وَحَكَماً أَخَاهُمَا عَلَى قُرَى
٩٨٨ ـ عُرَيْنَةَ كَذَاكَ أَيْضاً أَعْطَى   أَخَاهُمَا أَبَانَ مِنْهُ الخَطَّا
٩٨٩ ـ كَذَلكَ ابْنَ العَاصِ عَمْراً بِعُمَانْ   كَذَا عَلَى الطَّائِفِ وَلَّى عُثْمَانْ
٩٩٠ ـ ابْنَ أَبِي العَاصِ كَذَاكَ وُلِّيَا   مَحْمِئَةُ الأَخْمَاسَ ثُمَّ وَلِيَا
٩٩١ ـ عَلِيٌّ القَضَاءَ وَالأَخْمَاسَا   بِيَمَنٍ فَكَانَ فِيهِ رَأْسَا
٩٩٢ ـ كَذَاكَ أَمَّر ابْنَ أَبِي حَاتِمٍ عَدِي   فِي صَدَقَاتِ طَيءٍ وَأَسَدِ
٩٩٣ ـ وَغَيرَهُ مِنْ أُمَرَاءِ الصَّدَقَهْ   تُجْمَعُ مِنْ قَبَائِلَ مُفَرَّقَهْ

٩٩٤ ـ وَأَمَّرَ الصِّدْيقَ فِي الحَجِّ لَدَى   سَنَةِ تِسْعٍ وَعَلِيّاً فِي النِّدَا
٩٩٥ ـ أَنْ لا يَحُجَّ بَعْدَ عَامِي مُشْرِكُ   وَيَقْرَأُ السُّورَةَ خَابَ المشْرِكُ
٩٩٦ ـ أَمّا الأوْلَى أَمَّرَهُم فِي الْبَعْثِ   فَذُكِرُوا فِي كُلّ بَعْثٍ بَعْثِ

باب ذكر أمرائه عليه الصلاة والسلام

[﴿٩٨٠﴾] **أمَّر** بشَّدة الميم ﷺ **باذان**(١) بموحدة وذال معجمة، أمَّره على **بلاد اليمن**.

ذكره الواقدي ممن أسلم من أهل سبأ، وهو أحد من قام في قتل العنسي.

ثم أمر ابنه شهراً(٢) بن باذان واستعمله **بصنعا يمن**؛ أي: على بلادها قبل قتل الأسود(٣).

[﴿٩٨١﴾] **وابن أبي أميَّة المهاجرا**(٤)؛ أي: وأمَّر المهاجر بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي، أخو أم سلمة زوج النبي ﷺ، وكان اسمه الوليد، فكره المصطفى ﷺ اسمه، وقال لأم سلمة: «**هو المهاجر**».

استعمله على صدقات **كندة** بكسر الكاف، **والصَدِفَ** بفتح الصاد وكسر الدال مهملتين وتشديد الفاء، **فقبل أن سرى** من المدينة

---

(١) انظر: «جوامع السيرة» (٢٣)، «سبل الهدى والرشاد» (١٢/ ٣٢٥)، قال ابن جماعة في «المختصر الصغير» (١٣٦): ويقال: باذام بن ساسان بن بلاش ابن الملك جاماست ابن الملك فيروز ابن الملك يزدجرد ابن الملك بهرام جور الفارسي.

(٢) في (غ): «شهر»، والمثبت من النسخ الأخرى.

(٣) «شرح الزرقاني على المواهب» (٣/ ٣٦٣)، «سبل الهدى والرشاد» (١٢/ ٣٢٥).

(٤) سبق.

[﴿**٩٨٢**﴾] **لعمله** بسكون هاء الضمير للوزن؛ أي: إلى عمله لكندة والصدف، **قضى النبي** ﷺ **بالموت** في ربيع الأول.

وكذا أمَّر **زياد بن لبيد** [بن ثعلبة البياضي(١)، خرج إلى المصطفى ﷺ إلى مكة، وأقام](٢) حتى هاجر معه إلى المدينة، فكان يقال له: مهاجري أنصاري، شهد المشاهد كلها، واستعمله على **حضرموت** بالتحريك، مات أول خلافة معاوية.

و[﴿**٩٨٣**﴾] **كذا** أمَّر **أبا موسى** عبد الله بن قيس **الأشعري** ولّاه **زبيداً**(٣) بفتح الزاي وكسر الموحَّدة، **أو عدن**(٤) بفتح العين والدال

---

(١) زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدي بن أمية بن بياضة بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضيب بن جشم بن الخزرج بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي البياضي.
«الطبقات الكبرى» (٣/ ٥٩٨)، و«طبقات خليفة» (١٠٠ ـ ١٠١)، و«الثقات ابن حبان» (٣/ ١٤١)، و«الاستيعاب» (٢/ ٥٣٣)، و«أسد الغابة» (٢/ ٣٣٩)، و«تجريد أسماء الصحابة» (١/ ١٩٥)، و«الإصابة» (٣/ ٢٠، ٢١)، و«تقريب التهذيب» (١٣١)، و«تهذيب التهذيب» (٣/ ٣٨٢، ٣٨٣)، و«بغية المستفيد» (٢٢).

(٢) ما بين المعقوفين طمس في (غ) مع التصوير.

(٣) زبيد ـ بفتح الزاي المعجمة وكسر الباء الموحدة وسكون المثناة التحتية ودال مهملة، وهي في اليمن حالياً.
انظر: «تقويم البلدان» (٨٨)، «المسالك والممالك» (١٤١)، «صفة جزيرة العرب» (١٢٠)، «أحسن التقاسيم» (٨٤)، «معجم ما استعجم» (١/ ٦٩٤)، «نزهة المشتاق» (١/ ٥٢)، «معجم البلدان» (٣/ ١٣١)، «مراصد الاطلاع» (٢/ ٦٥٨)، «الروض المعطار» (٢٨٤).

(٤) عَدَن ـ بفتح العين المهملة والدال آخرها نون موحدة فوقية ـ وهي باليمن على ساحل البحر، بينها وبين صنعاء (٦٨) فرسخاً.
وانظر: «تقويم البلدان» (٩٢)، و«المسالك والممالك» (١٣٩، ٦١)، و«صفة جزيرة العرب» للهمداني (٧٠)، و«أحسن التقاسيم» (٨٥)، و«نزهة المشتاق» =

فنون، **وزمع** بفتح أوله وكسر ثانيه وعين مهملة، أرض باليمن، وهي من المخاليف التي يعظم عنبها فلا يحمل الرجل أكثر من عنقود. **وإلى الساحل من** مخاليف **أرض اليمن**.

و[﴿٩٨٤﴾] **كذاك قد ولَّى معاذاً**(١) بن جبل وبعثه قاضياً **إلى الجند** بفتح الجيم والنون، بلد باليمن، وقال له: «**بم تقضي**»؟ قال: بما في كتاب الله. قال: «**فإن لم تجد**»؟ قال: بما في سُنَّة رسول الله، قال: «**فإن لم تجد**»؟ قال: أجتهد من رأسي(٢). فقال: «**الحمد لله**»(٣).

وكذاك أمَّر عتَّاباً بفتح المهملة وشدَّة المثناة فوق، ابن أسيد بن أبي العيص الأموي(٤) **على خير بلد** على وجه الأرض وهي مكة، ولم يزل أميراً عليها حيث قبض المصطفى ﷺ، مات عتَّاب وأبو بكر في يوم واحد.

[و][﴿٩٨٥﴾] **كذلك قد ولَّى أبا سفيانا** واسمه **صخر بن حرب** بن أميَّة القرشي(٥) **بعد ذا** الزمان؛ لأنَّ أبا سفيان أسلم يوم الفتح

= (١/ ٥٤)، و«معجم البلدان» (٤/ ٨٩)، و«آثار البلاد» (١٠١)، و«مراصد الاطلاع» (٢/ ٩٢٣).

(١) سبق.

(٢) في (غ): «أي»، ولعله سبق قلم.

(٣) رواه ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٣٤٧)، و(٣/ ٥٨٤).

(٤) «طبقات خليفة» (١١، ٢٧٧)، «طبقات ابن سعد» (٥/ ٤٤٦)، و«التاريخ الكبير» (٧/ ٥٤)، و«الثقات» لابن حبان (٣/ ٣٠٤)، و«مشاهير علماء الأمصار» (١٥٥، ط: دار الوفاء)، و«الاستيعاب» (٣/ ١٠٢٣ ـ ١٠٢٤)، و«أسد الغابة» (٣/ ٥٤٩، ٥٥٠)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ٣١٨، ٣١٩)، و«تجريد أسماء الصحابة» (١/ ٣٧٠)، و«العقد الثمين» (٦/ ٣، ٧/ ١٩٢٨)، و«الإصابة» (٤/ ٢١١، ٢١٢).

(٥) رضي الله عن أبي سفيان وابنيه وابنته وزوجته. انظر: ترجمته: «طبقات خليفة» (١٠)، و«التاريخ الكبير» (٤/ ٣١٠)، و«الثقات» (٣/ ١٩٣)، و«الاستيعاب» (٢/ ٧١٤، ٧١٥) (٤/ ١٦٧٧، ١٦٨٠)، و«أسد الغابة» (٣/ ٩، =

واستعمله على بلد **نجرانا** بفتح النون وسكون الجيم، بلد بالحجاز من شقِّ اليمن، سُمِّيت بنجران بن زيد.

و[﴿٩٨٦﴾] **كذا ولّى ابنه يزيد**⁽¹⁾؛ أي: استعمله على **تيماء**⁽²⁾ بفتح المثناة فوق والمد، من أمهات القرى، ويزيد أسلم يوم الفتح، **وابن سعيد**؛ أي: وأمرّ **خالداً** بن سعيد بن العاص **صنعاء**؛ أي: على صنعاء اليمن، فلم يزل عليها حتى مات المصطفى ﷺ واستعمله على صدقات مذحج.

وروى ابن عبد البر أنه أول من كتب بسم الله الرحمٰن الرحيم⁽³⁾.

و[﴿٩٨٧﴾] **كذاك أمَّر عمراً أخه** بفتح الخاء المعجمة؛ أي: أخاه فهو على لغة النقص⁽⁴⁾؛ أي: واستعمل عمراً أخو خالد بن سعيد **وادي القرى**⁽⁵⁾؛ أي: عليه وهي قرية عربية، منها تبوك وفدك، قتل بأجنادين وقيل: باليرموك.

وأمَّر حكماً أخاهما؛ أي: واستعمل أخاهما الحكم بن سعيد بن العاص **على قرى** [﴿٩٨٨﴾] **عُرينة** بالإضافة لا ينصرف؛ قرىً بالحجاز معروفة.

= ١٠) (٦/ ١٤٤، ١٤٥)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ٢٣٩ ـ ٢٤٠)، و«تجريد أسماء الصحابة» (١/ ٢٦٣)، و«العقد الثمين» (٥/ ٣٢، ٣٥/ ١٤٠٠).

(١) أسلم رضي الله عنه عام الفتح، ومات في طاعون عمواس سنة (١٨هـ).
«الطبقات الكبرى» (٧/ ٤٠٥، ٤٠٦) و«التاريخ الكبير» (٨/ ٣١٧، ٣١٨/ ٣١٥٦)، و«الثقات» (٣/ ٤٤٣، ٤٤٤).

(٢) تَيماء ـ بفتح المثناة وسكون الياء ـ من آخر بادية الشام، وهي أعمر من تبوك.
«تقويم البلدان» (٨٦)، «المسالك والممالك» (١٢٨)، «معجم ما استعجم» (١/ ٣٢٩)، «الأماكن» (١/ ١٦٩)، «معجم البلدان» (٢/ ٦٧)، «مراصد الاطلاع» (١/ ٢٨٦)، «الروض المعطار» (١٤٦).

(٣) «الاستيعاب» (٢/ ٤٢١).

(٤) في (غ): «القصر».

(٥) سبقت، واسمها الآن: وادي العلا.

كذاك أيضاً أعطى المصطفى ﷺ **أخاهما أبان** بن سعيد(١) **منه**؛ أي: من عنده **الخطَّا** بفتح الخاء المعجمة وشدَّة الطاء المهملة، ساحل ما بين عمان إلى البصرة.

[﴿٩٨٩﴾] **كذلك** أمَّر ابن(٢) **العاص عمراً**؛ أي: وكذلك ولى عمرو بن العاص السهمي **بعمان** بضم العين وخفَّة الميم؛ أي: استعمله على عمان، فلم يزل عليها حتى قبض المصطفى ﷺ، وهي من اليمن، وأما عَمّان ـ بفتح العين وشدة الميم ـ فهي عمّان البلقاء.

وكذا أمَّر **على الطائف ولَّى عثمان** [﴿٩٩٠﴾] **بن أبي العاص** السهمي أخو عمرو بالطائف وادي وج، قيل: سُمِّي طائفاً؛ لأنَّه اقتطع من الشام وطيف به البيت ثم وضع مكانه، وقيل غير ذلك.

كذاك وُلِّيا بالبناء للمفعول؛ أي: وكذا ولّى النبي ﷺ **محمئة**(٣) بفتح الميم الأولى وكسر الثانية فهمزة مفتوحة وهو ابن جزء بفتح الجيم وسكون الزاي ابن عبد يغوث الزبيدي على **الأخماس**؛ أي: عليها.

ثم وليّا(٤)[﴿٩٩١﴾] **عليٌّ** بن أبي طالب **القضاء والأخماسا**(٥) الأربعة التي **بيمن**، وهو شاب، فقال: يا رسول الله ما أدري ما القضاء، فضرب على صدره، وقال: «**اللهم اهد قلبه**»، قال علي: فوالله ما سلكت في قضاءٍ بين اثنين، **فكان فيه**؛ أي: القضاء **رأسا** لقول

---

(١) سبق.

(٢) في (غ) بعدها: «أبي» والصواب عدم إثباتها.

(٣) «دلائل النبوة» (٥/ ١٥٥)، وفيه: محميّة، و«سيرة ابن هشام» (٢/ ٣٦١)، و«المغازي» للواقدي (١/ ٤١٠)، واستعمله النبي ﷺ على سبايا حنين.
وانظر ترجمته في: «تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ٨٥)، «الإصابة» (٦/ ٣٦).

(٤) في (غ): «وهي وكذاك ولي».

(٥) في (غ): «والأخماس»، والمثبت من النسخ الأخرى.

المصطفى ﷺ: «**أقضاهم علي**»⁽¹⁾.

[﴿٩٩٢﴾] **كذاك أمَّر ابن حاتم عدي** بخفَّة الياء للوزن؛ أي: وكذلك أمّر عدي بن حاتم الطائي واستعمله **في صدقات طيّء [وأسد]** بشدة وهمزة، وكان شريفاً في قومه خطيباً حاضر الجواب. [﴿٩٩٣﴾] **وغيره**؛ أي: وغير عدي **من أمراء الصدقة تُجمع الصدقات من قبائل متفرقة**.

[﴿٩٩٤﴾] **وأمَّر** أبا بكر **الصدِّيق في الحج** بالناس، ومعه ثلاث مئة رجل وعشرون بدنة، **لدى سنة تسع** بتقديم التاء، يؤذِّن بسورة براءة⁽²⁾، ولما نزل العرج بمن جاء معه على نحو ثمانية وسبعين ميلاً من المدينة، وهي أول تهامة أدركه **وعلياً**، فقال له أبو بكر: فيم جئت؟ قال: مبلِّغاً للناس **في النداء** لا أميراً عليهم بأن أنادي: [﴿٩٩٥﴾] **أن لا يحج بعد عامي**؛ أي: بعد هذا العام **مشرك**، ولا يطوف بالبيت عريان، **ويقرأ** على الناس **السورة** سورة براءة، **خاب المشرك** وخسر.

[﴿٩٩٦﴾] **أما الأولى** بالقصر؛ أي: الذين **أمَّرهم** المصطفى ﷺ **في البعث**؛ أي: في البعوث والسرايا، **فذكروا في كل بعث** وسرية، وذكر من **بعث فيها**، ومن أمَّر عليها كما مرَّ.

---

(١) رواه وابن ماجه (١٥٤) وفيه: «عن أنسِ بن مالِكٍ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي دِينِ اللهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ، وَأَقْضَاهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَأَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِيناً، وَأَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ».

(٢) سبق.

باب ذكر مرضه ووفاته عليه الصلاة والسلام

٩٩٧ - مَرِضَ فِي العَشْرِ الأَخِيرِ مِنْ صَفَرْ   أَقَام فِي شَكْوَاهُ ذَاكَ اثْنَي عَشَرْ
٩٩٨ - أَوْ عَشْراً أَوْ أَقَامَ أَرْبَعْ عَشْرَهْ   أَوْ فَثَلاثَ عَشْرَةٍ قَدْ ذَكَرَهْ
٩٩٩ - كَذَا ابْنُ عَبدِ البَرِّ فِي رَبِيعِ   فِي يَومِ الاثْنَيْنِ لَدَى الجمِيعِ
١٠٠٠ - وَفَاتُهُ إِمَّا بِثَانِي الشَّهْرِ   أَوْ مُسْتَهَلٍّ أَوْ بِثَانِي عَشْرِ
١٠٠١ - وَهْوَ الَّذِي أَوْرَدَهُ الجمْهُورُ   لَكِنْ عَلَيهِ نَظَرٌ كَبِيْرُ
١٠٠٢ - لأَنَّ وَقْفَةَ الوَدَاعِ الجُمْعَهْ   فَلا يَصِحُّ كَوْنُهَا فِيهِ مَعَهْ
١٠٠٣ - وَقِيلَ: بَلْ فِي ثَامِنٍ بِالجَزْمِ   وَهْوَ الذِي صَحَّحَهُ ابْنُ حَزْمِ
١٠٠٤ - وَكَانَ ذَاكَ عِنْدَمَا اشْتَدَّ الضُّحَى   أَوْ حِينَ زَاغَ الشَّمْسُ خُلْفٌ صُرِّحَا
١٠٠٥ - غَسَّلَهُ عَلِيٌّ وَالعَبَّاسُ   وَقُثَمٌ وَالفَضْلُ ثُمَّ نَاسُ
١٠٠٦ - أُسَامَةُ شُقْرَانُ يَصْبُبَانِ   الماء وَأوسٌ حَاضِرُ المكَانِ
١٠٠٧ - وَقِيلَ كَانَ يَنْقُلُ الماءَ له   وَإِنَّ عَمَّه لَمْ يُشَاهِدْ غَسْلَهُ
١٠٠٨ - غُسِّلَ مِنْ بِئْرِهِ بِئْرِ غَرْسِ   وَلَمْ يُجرَّدْ مِنْ قَمِيصِ اللُّبْسِ
١٠٠٩ - يَدْلُكُهُ بِخِرْقَةٍ عَلِيٌّ   مِنْ تَحْتِهِ وَهْوَ لَهُ وَلِيٌّ
١٠١٠ - بِالماءِ وَالسِّدْرِ ثَلاثاً غُسِلا   وَفِي ثَلاثَةِ ثِيَابٍ جُعِلا
١٠١١ - وِتلكَ بِيضٌ مِنْ سَحُولِ اليَمَنِ   وَلَمْ يَكُنْ قَمِيصُهُ فِي الْكَفَنِ

١٠١٢ ـ وَقَدْ رَوَى الحَاكِمُ أَنْ قَدْ كُفِّنَا   فِي سَبْعَةٍ وَبِالشُّذُوذِ وُهِّنَا
١٠١٣ ـ ثُمَّ أَتَى الرِّجَالُ فَوجاً فَوجَا   صَلَّوا فُرَادَى وَمَضَوا خُرُوجَا
١٠١٤ ـ ثُمَّ النِّسَاءُ بَعْدَهُمْ فَالصِّبيَةُ   وَفِي حَدِيثٍ وَبِهِ جَهَالَةُ
١٠١٥ ـ صَلَّى عَلَيهِ أَوَّلاً جِبْرِيلُ   ثُمَّتَ مِيكَالُ فَإِسْرَافِيلُ
١٠١٦ ـ ثُمّ يَلِيهِم مَلَكُ الموتِ مَعَهْ   جُنُودُهُ الملائِكُ المجْتَمِعَهْ
١٠١٧ ـ وَقِيلَ: مَا صَلَّوا عَلَيهِ بَلْ دَعَوا   وَانْصَرَفُوا وَذَا ضَعِيفٌ وَرَوَوْا
١٠١٨ ـ عَنْ مَالِكٍ أَنْ عَدَدَ الصَّلاةِ   تِسْعُونَ وَاثْنَانِ مِنَ المرَّاتِ
١٠١٩ ـ وَلَيسَ ذَا مُتَّصِلَ الإسْنَادِ   عَنْ مَالِكٍ فِي كُتُبِ النُقَّادِ
١٠٢٠ ـ وَدَفْنُهُ فِي بُقْعَةِ الوَفَاةِ   بِخَبَرِ الصِّدِّيقِ بِالإثْبَاتِ
١٠٢١ ـ وَدَخَلَ القَبْرَ الأُوْلى فِي الغُسْلِ   وَقِيلَ: لا أُسَامَةَ وَخَولِى
١٠٢٢ ـ زَادَ ابْنُ سَعْدٍ أَيْضاً ابنَ عَوفِ   مَعَ عَقِيلٍ أَمِنُوا مِنْ خَوفِ
١٠٢٣ ـ وَفُرِشَتْ فِي قَبْرِهِ قَطِيفَةُ   وَقِيلَ: أُخْرِجَتْ وَهَذَا أَثْبَتُ
١٠٢٤ ـ وَلَحدُوا لَحداً لَهُ وَنُصِبَتْ   عَلَيهِ تِسْعُ لَبِنَاتٍ أُطبِقَتْ
١٠٢٥ ـ وَسَطَّحُوا مَعْ رَشِّهِمْ بِالماءِ   وَاشْتَرَكَ الأَنَامُ فِي العَزَاءِ
١٠٢٦ ـ وَذَاكَ فِي لَيْلَةِ الأَرْبِعَاءِ   أَوْ قَبْلَهَا بِلَيْلَةٍ لَيْلاءِ
١٠٢٧ ـ وِقِيلَ: يَومَ الموتِ بِالتَّعْجِيلِ   صَحَّحَهُ الحَاكِمُ فِي «الإِكْلِيلِ»
١٠٢٨ ـ وَفَسَّرَ الصِّدِّيقُ للصِّدّيقَةِ   مَنَامَهَا أَنْ سَقَطَتْ فِي الحُجْرَةِ
١٠٢٩ ـ حُجْرَتِهَا ثَلاثَةٌ أَقْمَارَا   هَا خَيرُ أَقْمَارِكِ حَلّ الدَّارَا
١٠٣٠ ـ صَلَّى عَلَيهِ رَبُّنَا وَسَلَّمَا   وَصَاحِبَيْهِ نُعِّمَا وَأُنْعِمَا
١٠٣١ ـ هُمَا الضَّجِيعَانِ مِنَ الأَقْمَارِ   قَدْ جَاوَرَا فِي اللَّحْدِ خَيْرَ جَارِ
١٠٣٢ ـ ثُمَّ عَلَى عُثْمَانَ مَعْ عَلِيّ   وَسَائِرِ الأَصْحَابِ وَالوَلِيّ

باب ذكر مرضه ووفاته [عليه الصلاة والسلام](١)

وابتداء وجعه، [﴿٩٩٧﴾] **مرض في ليال بقين من العشر الأخير من صفر**. قال ابن عبد البر(٢): بدأ به(٣) وجعه يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من صفر، سنة إحدى عشرة في بيت ميمونة، ثم انتقل حين اشتدَّ وجعه إلى بيت عائشة، **أقام في شكواه ذاك اثني عشر يوماً** حكاه ابن الجوزي(٤)، [﴿٩٩٨﴾] **أو عشراً** ففي مراسيل الحسن: مرض عشرة أيام، صلَّى أبو بكر الناس تسعةً منها، ثم خرج المصطفى ﷺ في العاشرة. [و] هكذا رواه الدارقطني(٥).

قال السهيلي(٦): وهذا غريب، **أو**؛ أي: وقيل: **أقام أربع عشرة** حكاه ابن الجوزي(٧)، **أو فثلاث عشرة**، وهذا القول قد ذكره

---

(١) للإمام ابن ناصر الدين الدمشقي كتاب في وفاته ﷺ سمَّاه: «سلوة الكئيب بوفاة الحبيب ﷺ» طبع في (٢٥٣/ص) بالفهارس دار البحوث للدراسات الإسلامية، وإحياء التراث، دبي.

(٢) «الدرر» (ص٢٧٧).

(٣) في (غ): «إن».

(٤) قال ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ٢٦): «وقد اختلف في مدة مرضه، فذكرنا ثلاث عشرة ليلة، وقيل اثنتي عشرة ليلة».

(٥) «سنن الدارقطني» (٢/ ٢٥٩) رقم (١٥٠٠).

(٦) ذكر السهيلي الخبر في مدة وفاته عن الحسن البصري والدارقطني وقال وهو غريب، انظر: «الروض الأنف» (٤/ ٤٣٣).

(٧) «المنتظم» (٤/ ٢٦) وليس فيه أربعة عشرة.

[﴿٩٩٩﴾] **كذا** أبو عمر يوسف بن عبد الله بن **عبد البر** النمري الأندلسي، قال: ابتدأ به صلَّى عليه وسلَّم مرضه يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من صفر في بيت ميمونة.

وقال ابن منده: في بيت زينب بنت جحش، ثم انتقل حين اشتد إلى بيت عائشة، وتوفي شهيداً **في** ربيع الأول **في يوم الاثنين**، ففيه ولد وفيه هاجر وفيه مات **لدى الجميع**؛ أي: عند جميع أهل العلم، وكانت [﴿١٠٠٠﴾] **وفاته إما بثاني الشهر**، وهو قول ابن منده والطبري وغيرهما، **أو في مستهلِّ** ربيع الأول، **أو بثاني عشر** ربيع الأول سواءٌ تمت الأشهر، و[﴿١٠٠١﴾] هذا القول **هو الذي أورده الجمهور** من أهل السير وغيرهم، **لكن عليه نظر كبير**.

فقد قال السُّهيلي(١): [فقد] اتفقوا على أنَّه مات يوم الاثنين، قالوا كلهم: في ربيع الأول غير أنهم قالوا أو أكثرهم: في ثاني عشرة، بل لا يصح أن يكون مات يوم الاثنين إلّا في ثاني الشهر أو ثالث عشرة أو رابع عشرة أو خامس عشر؛ [﴿١٠٠٢﴾]؛ **لأنّ وقفة الوداع** كانت يوم **الجمعةَ** بإجماع المسلمين، فيكون أول الحجة يوم الخميس، فيكون المحرَّم إما الجمعة وإما السبت، فإن كان الجمعة، فيكون صفر السبت أو الأحد، وإن كان السبت فيكون أول ربيع الأحد أو الاثنين، وكيف ما كان فلم يكن ثاني عشر ربيع يوم الاثنين بوجه، فلذا قال النّاظم: **فلا يصح**(٢) **كونها**؛ أي: الوقفة **فيه** في يوم الجمعة **معه** مع وفاته يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول، سواء تمت الأشهر أم نقصت، أم تمَّ بعض وبعض نقص.

---

(١) «الروض الأنف» (٤/٤٣٩) وفيه: «وَاتّفَقُوا أَنّهُ تُوُفّيَ ﷺ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ إلّا شَيْئاً ذَكَرَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ فِي الْمَعَارِفِ الْأَرْبِعَاءِ».

(٢) في (غ): «ولا يصح»، والمثبت من النسخ الأخرى.

قال ـ أعني: السُّهيلي ـ: وذكر الطبري عن الكلبي، أنَّه مات في ثاني ربيع الأول، وهو وإن كان خلاف الجمهور، فلا يبعد إن كانت الأشهر الثلاثة قبله من تسعةٍ وعشرين، فتدبَّره فإنَّه صحيح(١).

قال الخوارزمي: مات أول ربيع وهو أقرب إلى القياس، [﴿١٠٠٣﴾] **وقيل: بل** إنَّما كانت **في ثامن**؛ أي: ثامن ربيع الأول **بالجزم** بذلك، وهذا **هو الذي صحّحه** علي بن أحمد بن سعيد **ابن حزم**(٢) القرطبي الظاهري(٣).

وفي «الإكليل» عن المعتمر بن سليمان عن أبيه: مرض يوم السبت لاثنين وعشرين ليلة من صفر، وبدأ وجعه عند وليدة يقال لها: ريحانة من سبي اليهود ومات في العاشر لليلتين خلتا من ربيع لتمام عشر سنين من مقدمه المدينة.

وفي «الصحيحين» عن ابن عباس: [مرض] يوم الخميس ومات يوم الخميس!! [و] اشتدَّ به وجعه(٤).. الحديث.

وذكر ابن الجوزي(٥): ابتدأ به صداع في بيت عائشة، ثم اشتدَّ في بيت ميمونة، واستأذن نساءه أن يمرَّض في بيت(٦) عائشة، فأذنَّ له، [﴿١٠٠٤﴾] **وكان ذاك** الوقت الذي توفي فيه **عندما اشتدّ الضحى** بالقصر للوزن، في مثل الوقت الذي دخل فيه المدينة. ذكره ابن عبد البر، وهذا قول أكثر المؤرخين، **أو حين** زاغ الأفصح **زاغت الشمس**،

---

(١) «الروض الأنف» (٤/ ٤٤٠). وانظر: «طبقات ابن سعد» (٢/ ٢٧٢)، «تاريخ الطبري» (٣/ ٢١٥)، «تلقيح مفهوم أهل الأثر» (٨٢)، «عيون الأثر» (٢/ ٤٤٩).

(٢) في (ك) بعدها: «الإمام».

(٣) «جوامع السيرة» لابن حزم (ص٢٦٥).

(٤) انظر: بالتفصيل: «سلوة الكئيب» (ص٩٢، ٩٣).

(٥) في «المنتظم» (٤/ ٢٦).

(٦) رواه البخاري (٢٥٨٨)، (٥٢١٧).

وصحّحه الحاكم، وهو **خلف** بضم الخاء وسكون اللام **صرِّحا** به مبني للمفعول؛ أي: صرَّح به الأئمة(١).

و[﴿١٠٠٥﴾] **غسَّله**(٢) **علي والعباس** وابناه **قثم والفضل** يعينانه، **ثم ناس** آخرون، وهم [﴿١٠٠٦﴾] **أسامة** بن زيد **وشقران** بضم المعجمة، مولاه وكانا **يصببان الماء** عليه، **وأوس** بن خولي بفتح الخاء المعجمة، وسكون الواو ومثناة تحتية ساكنة بعد اللام(٣) ـ على ما ذكره القطب الحلبي، ثم نقل عن شيخه الشاطبي والزمخشري والعسكري: أنه بفتح الخاء والواو وشدَّة الياء، وهو ابن عبد الله الخزرجي السالمي، أحد بني عوف، شهد بدراً وأُحداً والمشاهد كلها(٤).

حاضر المكان(٥) الذي غسِّل فيه، من غير أن يلي شيئاً، [﴿١٠٠٧﴾] **وقيل: كان ينقل الماء له**؛ أي: لغسله الماء، روى البغوي في «معجمه»(٦) عن ابن عباس: كان الذي غسَّل النَّبيَّ ﷺ عليٌّ [والعباس] والفضل فقالت الأنصار: نشدناكم الله، فأدخلوا معهم رجلاً يقال له: أوس بن خولي وكان من أهل بدر.

---

(١) «سلوة الكئيب» (ص١١٨).

(٢) انظر في غسله ﷺ: «الدرر» (ص٢٨٧)، «جوامع السيرة» (ص٢٦٥).

(٣) رواه أحمد (٢٣٥٧)، وابن ماجه (١٦٢٨).

(٤) هو أوس بن خولي بن عبد الله بن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج الأنصاري، كان من الكملة في الجاهلية وصدر الإسلام؛ أي: من الذين يكتبون العربية، ويحسنون العوم والرمي، شهد بدراً والمشاهد كلها مع النبي ﷺ، ومات في خلافة عثمان رضي الله عنه.
انظر ترجمته في: «طبقات ابن سعد» (٣/ ٥٤٢ ـ ٥٤٣)، و«الاستيعاب» (١/ ١١٧، ١١٨/ ١٠٤)، و«معرفة الصحابة» لأبي نعيم (١/ ٣٠٢)، و«أسد الغابة» (١/ ٣٢٠٩)، و«تجريد أسماء الصحابة» (١/ ٣٦).

(٥) في (غ): «حاضراً بالمكان».

(٦) «معجم الصحابة» للبغوي (٢/ ٣٠٣/ ظ).

وروى ابن شاهين نحوه، وقال ابن عبد البر(١): غسَّله علي، وكان الفضل يصبُّ عليه والعباس يعينهما.

وقال ابن الجوزي(٢): كان عليٌّ يلي غسله والعباس وقثم والفضل يغسلونه مع عليٍّ، وأسامة وشقران يصبان، وأوس حاضر لا يلي شيئاً، وقيل: نقل الماء، وقيل: **إنَّ عمَّه** العباس وقف بالباب **ولم يشاهد غسله**، وقال: كنت أراه يستحي أن أراه حاسراً(٣)، و[﴿١٠٠٨﴾] **غسِّل من بئره بئر غرس**(٤) بفتح العين المعجمة وسكون الراء فمهملة، بوصيَّة منه.

وروى الواقدي عن علي أنه قال: «**أوصى أن لا يغسِّله أحد غيري، فإنَّه لا يرى أحد عورتي إلا طمست عيناه**»(٥)، قال علي: فكان الفضل وأسامة يناولاني الماء من وراء الستر، وهما معصوبا العين، فما تناولت عضواً إلا كأنَّما يقلبه معي ثلاثون رجلاً.

وروى ابن ماجه عن عليٍّ مرفوعاً: «**إذا أنا متُّ فاغسلوني بسبع قرب من بئري، بئر غرس**»(٦)، وكانت بئراً لسعد بن خيثمة، وكان المصطفى ﷺ يشرب منها.

ولم يجرَّد من قميص اللبس بضم اللام، [و] روى ابن إسحاق عن عائشة لما أرادوا غسل النبي ﷺ، قالوا: ما ندري أنجرِّده من ثيابه كما نجرِّد موتانا؟ أم نغسله بثيابه؟ فلما اختلفوا، ألقى الله عليهم النوم

---

(١) «الدرر» لابن عبد البر (ص٢٨٧).

(٢) «المنتظم» لابن الجوزي (٤/ ٤٦).

(٣) «المختصر الصغير» (ص١٧٦).

(٤) انظر: «طبقات ابن سعد» (٢/ ٢٧٩)، «تاريخ المدينة» (١/ ١٦١، ١٦٢)، و«دلائل النبوة» للبيهقي (٧/ ٢٤٥)، «الإشارة» (ص٣٥٣)، «العجالة السنية» (ص٥٤٢). ،

(٥) ذكره ابن سعد (٢/ ٢٧٨)، والبيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٤٤).

(٦) رواه ابن ماجه (١٤٦٨)، وسنده ضعيف جداً.

حتى ما منهم رجل إلّا وذقنه في صدره، ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو: اغسلوه وعليه ثيابه، فغسلوه وعليه قميص يصبُّون الماء فوق القميص(١)، وكانت عائشة تقول: لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما غسَّله إلا نساؤه(٢).

والحديث عند أبي داود(٣).

وجعل [﴿١٠٠٩﴾] **يدلكه بخرقةٍ عليٌّ من تحته**؛ أي: القميص، **وهو له وليٌّ**؛ أي: وعليٌّ هو الذي تولَّى غسله ﷺ بوصيَّةٍ منه، كما رواه الواقدي(٤) عنه، [﴿١٠١٠﴾] **بالماء والسدر ثلاثاً غسلا**(٥) كما رواه الواقدي أيضاً عنه.

وأخرج الحاكم(٦) عن عبد الله بن الحارث قال: غسَّل رسول الله ﷺ علي، وعلى يد علي خرقة، فأدخل يده تحت القميص يغسله والقميص عليه، **وفي ثلاثة ثياب جعلا**.

---

(١) رواه ابن ماجه (١٤٦٦)، والحاكم في «مستدركه» (١/ ٣٥٤)، وسنده ضعيف. وانظر: «الدرر» (ص٢٨٧)، و«عيون الأثر» (ص٤٥٠).

(٢) رواه الحاكم (٣/ ٥٩، ٦٠)، وسنده ضعيف.

(٣) رواه أبو داود في «سننه» (٣١٣٣) ولفظه: عن عبد الله بن الزبير قال: «سمعت عائشة تقول: لما أرادوا غسل النبي ﷺ قالوا: والله ما ندري أنجرد رسول الله ﷺ من ثيابه كما نجرد موتانا أم نغسله وعليه ثيابه؟ فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل إلا وذقنه في صدره، ثم كلمهم مُكَلِّم من ناحية البيت لا يدرون من هو أن اغسلوا النبي ﷺ وعليه ثيابه، فقاموا إلى رسول الله ﷺ فغسلوه وعليه قميصه، يصبون الماء فوق القميص، ويدلكونه بالقميص، دون أيديهم، وكانت عائشة تقول: لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما غَسَّله إلا نساؤه». وحسنه الألباني.

(٤) رواه ابن سعد (٢/ ٢٧٨)، والبيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٤٥).

(٥) في (غ): «غسل».

(٦) رواه الحاكم ومن طريقه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٤٣).

روى الشيخان عن عائشة: «كفِّن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب يمانية» [﴿١٠١١﴾] **وتلك الثلاث بيض** ليس فيها قميص ولا عمامة(١)، وتلك الأثواب **من سحول** بفتح السين المهملة وضمِّها، قال النووي: والفتح أشهر، ورواية الأكثر: ضم الحاء المهملة من بلاد **اليمن** نسبةً إلى سحول قرية باليمن تحمل منها هذه الثياب، وقيل: السحول القطن.

وما روي من أنَّه ﷺ كفِّن في ثوب حبرة(٢)، رُدَّ بأنه وهم، **ولم يكن قميصه** الذي غُسِّل فيه **في الكفن**، بل نزع حين كفن؛ لأنَّه قيل: لا ينزعوا القميص لستره، ولا يكشف جسده، فلما سُتر بالكفن استغنى عنه، ولو لم يُنزَع لخرج عن حدِّ الوتر الذي أمر به.

[﴿١٠١٢﴾] **وقد روى** أبو عبد الله **الحاكم**(٣) عن ابن عمر **أن قد كفِّنا في سبعة** أثواب، **وبالشذوذ وهِّنا**؛ أي: وضعِّف بأنه شاذ.

[﴿١٠١٣﴾] **ثم أتى الرجال فوجاً فوجا**؛ أي: فوجاً بعد فوج، **وصلّوا** عليه **فرادى**؛ أي: أفراداً، فكان فوج يدخلون، يصلّون فرادى ثم يخرجون فيدخل آخر فيصلُّون كذلك، **ومضوا خروجاً**؛ أي: ومضوا بعد الصلاة عليه خارجين.

روى البيهقي(٤) عن ابن عباس: لما صُلّي على المصطفى ﷺ، أُدخل الرجال فصلّوا بغير إمام إرسالاً.

---

(١) رواه البخاري (١٢٦٤)، ومسلم (٩٤١)، والنسائي (٢٠٣٧)، وابن ماجه (١٤٦٩).

(٢) عن عائشة ﵂ قالت: أدرج رسول الله ﷺ في ثوب حبرة ثم أخر عنه. رواه أبو داود (٣١٤١).

(٣) رواه الحاكم في كتاب «الإكليل» كما في «الإشارة» (٣٥٥)، وسنده ضعيف.

(٤) «دلائل النبوة» (٧/ ٢٥٠، ٢٥١).

قال الشافعي: وذلك لعظم أمره وتنافسهم في أن لا يتولَّى الإمامة في الصلاة [عليه] أحد.

وقيل: أوصى به، بل أخرجه الطبري في حديث طويل.

وقال السُّهيلي⁽¹⁾: وجه الفقه فيه أنّ الله افترض الصلاة عليه، بقوله: ﴿صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، وحكم الصلاة التي تضمَّنَتها⁽²⁾ الآية: أن لا تكون بإمام والصلاة عليه عند موته داخلة في لفظ الآية، وصلّوا عليه مرةً بعد مرة، [﴿١٠١٤﴾] **ثم صلَّى عليه النساء بعدهم فالصبية**، جمع صبي.

ففي رواية البيهقي⁽³⁾: حتى فرغوا ثم أذن للنساء فصلّين عليه، ثم أدخل الصبيان فصلَّوا عليه، ثم أُدخل العبيد، فصلَّوا أرسالاً لم يؤمهم أحد.

وروي في حديث وبه جهالة؛ أي: في حديث في رواته مجهولون: أنّه [﴿١٠١٥﴾] **صلّى عليه أولاً جبريل ثمت**؛ أي: ثم **ميكال**، فزيدت التاء المحركة في ثم، **فإسرافيل** بعده، [﴿١٠١٦﴾] **ثم يليهم**⁽⁴⁾ [عزرائيل] **ملك الموت معه جنوده الملائك** بحذف الهاء للوزن **المجتمعة**، [ثم] صلَّى [عليه] الملائكة ثم الإنس. رواه البراز والحاكم في «مستدركه» عن ابن مسعود، ولفظه: «**إذا غسَّلتموني وكفنتموني فضعوني على سريري في بيتي على شفير قبري، ثم اخرجوا عني ساعة، فإنَّه أول من يصلِّي عليَّ جبريل ثم ميكائيل ثم إسرافيل، ثم ملك الموت مع جنوده، ثم الملائكة ثم ادخلوا عليَّ فوجاً فوجاً فصلَّوا عليّ وسلِّموا تسليماً**»⁽⁵⁾.

---

(١) «الروض الأنف» (٤/ ٤٥٢، ٤٥٣).   (٢) في (غ): «تضمنها».

(٣) «السنن الكبرى» للبيهقي (٤/ ٣٠).   (٤) في (ك): «تليهم».

(٥) رواه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٦٠)، والبزار (٥/ ٣٩٤، ٣٩٥) وهو حديث =

وفيه عبد الملك بن عبد الرحمٰن: مجهول.

[﴿١٠١٧﴾] وقيل: **ما صلّوا عليه بل دعوا له وانصرفوا**؛ لأنَّه غني عن الصّلاة عليه، وذا القول **ضعيف**، فإنَّ المصطفى ﷺ كان غنيّاً عن الغسل، مع أنه غُسِّل اتفاقاً، وقول بعضهم: لم يكن هناك(١) إمام غلط فإنَّ أبا بكر بويع قبل دفنه ﷺ.

ورووا؛ أي: روى بعض أهل السير [﴿١٠١٨﴾] **عن مالك** بن أنس: **أن عدد الصلاة عليه تسعون** [مرة] **واثنان من المرَّات** [﴿١٠١٩﴾] **وليس ذا**(٢) كما قال القطب الحلبي والمنذري، **متصل** بالنصب **الإسناد عن مالك في كتب النقَّاد** من المحدِّثين لكن زعم بعضهم أنه رواه مالك عن نافع عن ابن عمر.

قال القطب الحلبي: رأيت بخط المنذري وشيخنا الضياء الزرزاري قال سحنون: سألت جميع من لقيته من فقهاء الأمصار من المشرق والمغرب، عن الصلاة على المصطفى ﷺ [و] كم صُلِّي عليه؟ وكم كبَّر عليه؟ فكل لم يدر، حتى قدمت المدينة، فلقيت ابن الماجشون، فسألته؟ فقال: صُلِّي عليه اثنان وتسعون صلاة، وكذا صلَّى على عمّه حمزة، قلت: من أين لك هذا؟ قال: وجدتها في الصندوق الذي تركه مالك، وفيه عميقات المسائل ومشكلات الأحاديث بخطه عن نافع عن ابن عمر.

[﴿١٠٢٠﴾] **وكان دفنه** ﷺ **في بقعة الوفاة** وذلك **بخبر** أبي بكر **الصدِّيق** رضي الله عنه **بالإثبات** فإنَّهم لما اختلفوا في موضع دفنه ﷺ، فقال بعضهم: عند المنبر، وقال بعضهم: بالبقيع، فقال أبو بكر: ادفنوه في الموضع الذي قبض فيه، فإنَّ الله لم يقبض روحه إلا في مكان طيب،

= طويل، لا يصحُّ، وانظر: «سلوة الكئيب» (ص١٤٥).

(١) في (غ): «هنا»، وفي (ك): «لنا».

(٢) جاءت في (ك) بين قوله: «المنذري» وقوله: «متصل بالنصب».

سمعته يقول: «ما قُبض نبي إلّا دفن حيث يقبض»⁽¹⁾، فرفع فراشه وحفر تحته، فعلموا أن [قد] صدق.

[﴿١٠٢١﴾] **ودخل القبر الجماعة الأولى** الذين **مرَّ ذكرهم في الغسل**؛ أي: غسَّله ﷺ، وهم عليٌّ والعباس وابناه، وشقران وأسامة وأوس.

وفي «الإكليل»: أنّ آخر الناس به عهداً علي [وقيل: قثم وهو أصح. **وقيل: لا أسامة**؛ أي]، وقيل: إنَّهم دخلوا قبره إلا أسامة بن زيد، وأوس بن **خولي**.

و[﴿١٠٢٢﴾] **زاد فيهم محمد ابن سعد في** «طبقاته»[2] **أيضاً** عبد الرحمٰن **بن عوف مع عقيل** بفتح العين، ابن أبي طالب، وقوله: **أمنوا** بقصر الهمزة **من خوف** جهنم أو عذاب القبر. حشو.

[﴿١٠٢٣﴾] **وفرشت له في قبره ﷺ تحته قطيفة.**

روى في «الإكليل» عن ابن عباس كان شقران حين وضع المصطفى ﷺ في حفرته، أخذ قطيفة كان المصطفى ﷺ يلبسها ويفرشها، فدفنها معه في القبر، وقال: والله لا يلبسها أحد بعدك، فدفنت معه، وهي كساء له خمل بجوانبه كان يتغطّى بها[3]، **وقيل: أخرجت** قبل إهالة التراب، **وهذا أثبت.**

---

(١) رواه الترمذي (١٠١٨)، وصحَّحه الألباني في «صحيح الجامع» (٢/ ٥٦٤٩)، و«أحكام الجنائز» (١٣٧).

(٢) «طبقات ابن سعد» (٢/ ٢٩٩).

(٣) علل لذلك كل من ابن عساكر في «تاريخه» (٤٠/ ٨) والبلاذري في «أنساب الأشراف» (١/ ٥٧٥، ٥٧٦)، بقولهما: لتقيه سبخة المدينة. وانظر: «طبقات ابن سعد» (٢/ ٢٩٩). وقال ابن عباس ﵄: «جعل في قبر رسول الله ﷺ قطيفة حمراء» رواه مسلم (٩٦٧) والترمذي (١٠٤٨).

رواه الواقدي عن علي بن الحسين، [﴿١٠٢٤﴾] **ولحدوا** بفتح الحاء، **لحداً له**، واللحد الشقُّ في جانب القبر، **ونصبت عليه تسع** بتقديم المثناة على السين، **لبنات** بكسر الموحدة جمع لبنة، وهي ما ضرب من الطين قبل الطبخ، **أُطبقت**؛ أي: جعلت على مقداره من جميع جهاته؛ كالغطاء.

وذكر ابن الأثير⁽¹⁾: أنّ الذي حفر قبره أبو طلحة زيد بن سهل⁽²⁾، وكذا أسنده ابن قتيبة عن جعفر بن محمد عن أبيه، وفي «الإكليل»: إنَّ آخر الناس عهداً بالمصطفى ﷺ علي، وقيل: قثم وهو أصح⁽³⁾، [﴿١٠٢٥﴾] **وسطَّحوا** بشَّدة الطاء.

ففي «صحيح ابن حبان»⁽⁴⁾ عن ابن عباس: وسوَّى لحده رجل من الأنصار.

وفي أبي داود⁽⁵⁾ عن القاسم بن محمد: كشفتْ لي عائشة عن قبر

---

(١) «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٢/ ١٩٣) وفيه ذكر اختلافهم في موضع دفنه، يقول ابن الأثير: «وَاخْتَلَفُوا فِي مَوْضِعِ دَفْنِهِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَا قُبِضَ نَبِيٌّ إِلَّا دُفِنَ حَيْثُ قُبِضَ**»، فَرُفِعَ فِرَاشُهُ وَدُفِنَ مَوْضِعَهُ، وَحَفَرَ لَهُ أَبُو طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيُّ».

(٢) رواه أحمد (٣٩)، وابن ماجه (١٦٢٨) بسند ضعيف.

(٣) .قال ابن ناصر الدمشقي: وقد كان المغيرة بن شعبة ﵁ يدّعى أنه أحدث الناس عهداً برسول الله ﷺ يقول: أخذت خاتمي فألقيته في القبر، وقلت: إن خاتمي سقط مني، وإنما طرحته عمداً؛ لأمسّ رسول الله ﷺ فأكون آخر الناس به عهداً. «سلوة الكئيب» (ص١٥٤)، و«سيرة ابن هشام» (٢/ ٦٦٤) وفيه أيضا: أن آخر الناس عهدا به ﷺ قثم بن العباس ﵄.

(٤) رواه ابن حبان في «صحيحه» (١٤/ ٦٠٠)، وفيه: «عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: دَخَلَ قَبْرَ النَّبِيِّ ﷺ الْعَبَّاسُ، وَعَلِيٌّ وَالْفَضْلُ، وَسَوَّى لَحْدَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهُوَ الَّذِي سَوَّى لُحُودَ الشُّهَدَاءِ يَوْمَ بَدْرٍ».

(٥) رواه أبو داود (٣٢١٢).

المصطفى ﷺ وصاحبيه، ثلاث قُبُورٍ لَا مُشْرِفَةٍ، وَلَا لَاطِئَةٍ مَبْطُوحَةٍ بِبَطْحَاءِ الْعَرْصَةِ الْحَمْرَاءِ، **مع رشِّهم بالماء على قبره**.

روى البيهقي عن جابر: رشَّ على قبر المصطفى ﷺ الماء رشّاً، فكان الذي رشَّ بلال، بدأ من قبل رأسه من شقّه الأيمن حتى انتهى لرجليه(١).

وفيه الواقدي، **واشترك الأنام الخلق كلهم في العزاء** وطاشت عقول العقلاء، وأظلمت الدنيا(٢)، [﴿١٠٢٦﴾] **وذاك**؛ أي: **تجهيزه ودفنه في ليلة الأربعاء** بفتح الهمزة وكسر الموحدة.

روى ابن إسحاق(٣) عن عائشة قالت: ما علمنا بدفنه حتى سمعنا صوت المساحي من جوف الليل.

ولابن سعد: عن عكرمة نحوه.

وإنَّما أُخِّر دفنه للاشتغال بأمر البيعة، ليكون لهم إمام يرجعون إلى قوله لئلا يؤدي إلى التنازع واختلاف الكلمة(٤)، وهو أهم الأمور، **أو**؛ أيْ: وقال ابن عبد البر(٥): **قبلها بليلة**، قال: قبض ﷺ يوم الاثنين ضحى، ودفن يوم الثلاثاء حين زاغت الشمس، **وكانت ليلاء**؛ أي: مظلمة.

---

(١) تمامه: ثم ضرب بالماء إلى الجدار، لم يقدر على أن يدور من الجدار، رواه البيهقي في «سننه» (٣/ ٤١١) وفي «الدلائل» (٧/ ٢٦٤)، وسنده باطل، فيه الواقدي.

(٢) هذا من كلام أنس، وقد سبق.

(٣) رواه أحمد (٢٤٣٣٣)، وابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٣٠٥)، وابن هشام في «السيرة» (٤/ ٣١٢)، والطبري (٣/ ٢١٧).

(٤) في (ك): «الكلام».

(٥) «الدرر» (٢٨٧).

وأخرج ابن سعد عن أنس(١): لما كان اليوم الذي قبض فيه، أظلم منها، يعني المدينة كل شيء، وما نفضنا الأيدي من دفنه حتى أنكرنا قلوبنا.

[﴿١٠٢٧﴾] **وقيل**: دفن **يوم الموت**، وجهَّزوه **بالتعجيل وصحّحه الحاكم في** كتابه **«الإكليل»** فقال: اختلف في وقت دفنه، فقيل: عند الزوال يوم الثلاثاء، وقيل: ليلة الأربعاء، وقال: وأصحّها وأثبتها حين زاغت الشمس يوم الاثنين، وذكر(٢) تلك الساعة، [﴿١٠٢٨﴾] **وفسَّر** [أبو بكر] **الصدِّيق للصدِّيقة عائشة منامها**، فإنَّها رأت **أن سقط في الحجرة**؛ تعني: [﴿١٠٢٩﴾] **حجرتها**؛ أي: بيتها **ثلاثة** بالتنوين **أقماراً**.

ففي «المستدرك» عنها(٣) وصحّحه: رأيت كأنَّ ثلاثة أقمار سقطت في حجرتي، فقال أبو بكر: إن تصدق رؤياك يدفن ببيتك خير أهل الأرض ثلاثة، فلما قبض المصطفى ﷺ ودفن، قال: **ها**؛ أي: **خير أقمارك**؛ أي: الثلاثة الذين نزلوا حجرتك **حلَّ الدار**؛ أي: نزل فيها(٤)، [﴿١٠٣٠﴾] **صلَّى عليه ربنا وسلما** وعلى آله **وصاحبيه** أبي بكر وعمر، **نُعِّما** بضم النون وشدَّة العين المكسورة، وبعد الميم ألف التثنية، فهي من النعمة بالفتح، وهي المسرَّة؛ أي: نعَّمهما الله بنعمته، **وأنعما** بفتح الهمزة والعين المهملة.

وفي الحديث: «**إنَّ أبا بكر وعمر منهم بأنعما**»(٥)؛ أي: زاد فضلاً

---

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٢٧٤).

(٢) في «المورد العذب الهني»: «ودفن».

(٣) يعني: عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها. (٤) رواه الحاكم (٣/ ٦٠).

(٥) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**إن أهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون النجم الطالع في أفق السماء، وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما**».

رواه أحمد (١١٢٠٦، ١١٢١٣، ١١٦٩٠)، والترمذي (٣٦٥٨)، وابن ماجه =

أو صارا إلى النعيم ودخلا فيه، كما [﴿١٠٣١﴾] **هما الضجيعان للمصطفى ﷺ من الأقمار** الثلاثة فهما كانا الثاني والثالث منها، **قد جاورا في اللحد** أفضل الأنبياء، فهو ﷺ **خير جار** في الحياة والممات، [﴿١٠٣٢﴾] **ثم** رضوان الله **على عثمان** بن عفان **مع** بسكون العين **علي** بن أبي طالب وعلى **سائر الأصحاب والولي**(١) بشدِّة الياء؛ أي: الناصر، وأل للاستغراق؛ أي: وعلى كل الأنصار(٢).

= (٩٦)، وأبو يعلى (١١٣٠، ١١٩٩)، والخطيب في «تاريخه» (١٢/ ٣٣٢) والبيهقي في «البعث» (٢٥٠)، والآجري في «الشريعة» (١٣٣٤)، وسنده حسن.

(١) في (غ): «الوالي».

(٢) بعده في (ف): «والله أعلم، كَمُل الكتاب بحمد الله وحسن عونه، وصلى الله على سيدنا محمد وصحبه وسلّم تسليماً».اهـ.
وبعده في (ك): «والله ﷻ أعلم، وفرغ منه مؤلِّفه في عشر شعبان سنة خمس وألف. انتهى الكتاب المبارك بحمد الله تعالى وحسن عونه، وصلى الله على سيدنا محمد نبيِّه وعبْدِه وعلى آله وصحبه وأزواجه وذُرِّيته وأهل بيته، وهَبْ لنا أجراً عظيماً بالصلاة عليه. وكان الفراغ منه يوم الاثنين وقت صلاة العصر، رابع جمادى الأولى، عام ستة وثلاثين ومئة وألف، عرفنا الله خيره ووقانا ضيره آمين، اللهم بحق هذا النبي الكريم وبماله عندك من الجاه العظيم اغفر لكاتبه ومؤلفه ولوالدينا ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين».اهـ.
وبعده في (ج): «والله ﷻ أعلم. قال مؤلفه رحمه الله تعالى: كان الفراغ منه في عشرة شعبان سنة ست عشرة وألف، والحمد لله كثيرا طيباً إلى يوم الدين، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وكان الفرغ من رقم هذه المرقومة المباركة عشية الثلاثاء في عشرين من جمادى الأولى سنة ١٢١٣. ثلاثة عشر ومئتين وألف. على يد كاتبها لنفسه ثم لمن شاء الله من بعده: الحاج علي بن المرحوم محمد.. القيرواني، غفر الله له ولوالديه ومشايخه وإخوته و.. وللمسلمين أجمعين، =

وفرغ منه مؤلفه في عشرين شعبان سنة ١٠١٩هـ، والحمد لله كثيراً طيباً.

هذا ما وجد بخط المصنف في مسودته، وكان فراغ كتابته بعد زوال يوم الاثنين ثالث عشرين شعبان سنة سبع عشرة وألف، غفر الله لكاتبها وقارئها ومالكها والناظر فيها ووالديهم وجميع المسلمين. آمين آمين آمين.

= وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه أجمعين». اهـ.
وبعده في (م): «قال مؤلفه: كان الفراغ سنة في عشر شعبان سنة.. وألف، والحمد لله وحده حمداً كثيراً طيباً إلى يوم الدين، وصلى (تمت) الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، وكان الفرغ من هذه النسخة المباركة الشريفة في ٣٠ شهر رجب المبارك من.. سنة ١١٣٩. على يد الفقير المقترن بالذنب والتقصير أحمد بن عبد الرحمٰن بن أحمد حرات، غفر الله له ولولديه ولمن دعا له بالمغفرة ولمن نظر فيه وقرأ آمين يا رب العالمين». اهـ.
قلتُ: والمثبت بعده أعلاه من (غ)، وكذا قرأتُ نهايات النسخ المذكورة، ومواضع النقط لم يظهر لي، وبعض الكلام هكذا قرأته خاصة في إثبات تاريخ الفراغ من تأليفه، وبعض الألفاظ جاءت مصحَّفة فأثبتُ كل شيء في هذه الخواتيم كما ظهر لي في النسخة، بغير تصرُّفٍ.
وما ذكره في ختام نسخة (ك) من السؤال بحق النبي ﷺ فلا يصح السؤال بحقه ﷺ مع عِظَم حقِّه ومكانته ﷺ، والله أعلم.
وبعدُ: فأحمد الله ﷻ على الفراغ من هذا الكتاب، وأسأل الله ﷻ أن يجعل عملنا فيه خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعله ذخراً لنا يوم لقائه سبحانه وتعالى، وصلى الله وسلّم وبارك على عبدك ونبيك محمد ﷺ، ورضي الله عن آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين آمين. والحمد لله رب العالمين.

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

مقدمة التحقيق ٥
فائدة دراسة السيرة ٦
محبة النبي ﷺ ٦
محَبة الصحابة ﷺ للنبي ﷺ وتعظيمهم له ١٠
الاحتفال بمولده ﷺ ١٥
الولاء والبراء ١٥
عبادة القبور والطواف بها ١٦
التوسُّل بذاته وجاهه ١٦
الغلو في النبي ﷺ ١٨
ومن الصور أيضاً: عدم محبة أصحابه ﷺ ١٨
المظاهرات ٢١
الرؤى والمنامات ٢٦
ما يلزم المحبين تجاه الحبيب ﷺ ٣١
كتاب الفتوحات ومنهج المؤلف فيه ٣٣
ترجمة المناوي ٣٦
وصف النسخ الخطية ٤٢
عملي في الكتاب ٤٥
صور المخطوطات ٤٩
مقدمة الشارح ٦٧
الكلام على البسملة ٧٢
لا أحد تسمَّى بالله قط ٧٨
معنى الرَّاجي ٨٦
الإشارة لشيء من ترجمة العراقي ٨٧

الموضوع الصفحة

الحمدلة ٨٩
معنى الصلاة من الله والملائكة والآدميين والجن ٩٣
معنى لفظ النبي ٩٤
معنى الرسول ٩٤
الآفات الأربعة التي يعصم الله منها الأنبياء عليهم السلام ٩٥
فائدة: أول من صنَّف في السِّيَر ٩٩
ذكر أسماؤه الشريفة ﷺ ١٠١
الاسم والمسمَّى ١٠٢
معنى الوضع ١٠٣
العدد لا يُخَصَّص فيه ١٠٤
من مزايا اسم محمد ﷺ ١٠٥
من أعلام نبوته ﷺ ١٠٨
معنى المقفى ١١٥
الحقيقة المحمدية ١١٧
الحاشر ١١٩
العاقب ١٢٠
الماحي ١٢١
نبي الرحمة ١٢٢
المتوكل ١٢٩
الأُمِّيّ ١٢٩
الرؤوف الرحيم ١٣٠
المزمل ١٣٥
المدثر ١٣٧
اسم النبي ﷺ عند أهل الجنة ١٤٢
أسماء النبي ﷺ توقيفية ١٤٧
كُنَى النبي ﷺ ١٤٧
باب ذكر نسبه الزكي الطيب الطاهر ﷺ ١٥١
  معنى النسب ١٥٣
  الكلام على والد النبي ﷺ ١٥٥
  أنا ابن الذبيحين ١٥٧
  أصل خروج الدية مئة من الإبل ١٥٧

الموضوع **الصفحة**

شيبة الحمد ١٦٠
أول من حفر بئر زمزم بعدما طمتها جرهم حين خرجت من مكة ١٦١
أول من خضب بالسواد ١٦١
أول من تحنَّث بحراء ١٦٢
موت أبي طالب على الكفر ١٦٢
معنى العمر ١٦٣
أول من هشم الثريد للحاج ١٦٤
أول من سقى اللبن بمكة ١٦٩
أول من احتفر بالأبطح سقاية يشرب منها الحاج والناس ١٦٩
أول من أحدث وقود النَّار بمزدلفة ليراها من دفع من عرفة ١٧٠
من عظَّم لئيماً فقد شاركه في لؤمه ١٧٠
من استحسن مستقبحاً شركه فيه ١٧٠
من لم تصلحه الكرامة أصلحه الهوان ١٧٠
من طلب فوق قدره استحقَّ الحرمان ١٧٠
العيُّ عيَّان : عيُّ إفحام، وعيُّ منطق ١٧٠
الحسود العدو الخفي ١٧٠
مذاهب العرب في تسمية أبنائها ١٧١
هو أوَّل من جعل في الكعبة السَّيوف المحلَّاة بذهب وفضة ١٧٢
يوم الجمعة وأول من أطلق عليه ذلك ١٧٤
أوَّل من قال : أمَّا بعد ١٧٥
معنى لُؤَيٍّ ١٧٥
معنى الفهر ١٧٨
سبب تسمية مدركة ١٨٥
تقسيم المال بين الأبناء عند الموت ١٨٧
معنى نزار ١٩٠
عدنان ١٩٣
اعتماد العرب على الحفظ لا الكتب ١٩٦
فائدة في الاختلاف في كراهة ذكر هذه الأسماء في السير ٢٠٠
مقوم والد أدد ٢٠١
ناحور ٢٠٢
تيرح ٢٠٣

الموضوع الصفحة

يشجب بن نابت ٢٠٦
أول من تسمَّى بإسماعيل من العرب ٢٠٧
خصائص نبي الله إسماعيل عليه السلام ٢٠٧
قصة حفر بئر زمزم ٢١٠
كل من كان من ولد إسماعيل يقال له: ماء السماء ٢١٣
نبي الله إبراهيم عليه السلام ٢١٣
أول من اختتن ٢١٥
أول من قص شاربه ٢١٦
أول من قص أظافره وعانته ٢١٦
أول من شاب ٢١٦
أول من تسرول ٢١٦
أول من فرق ٢١٦
أول من استحد ٢١٦
أول من خضب بالحناء والكتم ٢١٦
أول من اتخذ المنبر وخطب عليه ٢١٧
أول من اتخذ العصى ٢١٧
أول من رتب العسكر في الحرب ميمنة وميسرة وقلباً ٢١٧
أول من عانق ٢١٧
أول من ثرد الثريد ٢١٧
أول من راغم قومه إلى الله بالدعاء ٢١٧
أول من يُكسى يوم القيامة ٢١٧
أول من يُلبي يوم القيامة ٢١٧
تارخ أو تارح ٢١٨
أصل تسمية مدينة حران ٢١٩
آزر ٢٢٠
نوح عليه السلام ٢٢٧
إدريس عليه السلام ٢٣٢
يانش ٢٣٨
شيث ٢٣٩
أول الرسل ٢٤٠
نسب إبراهيم عليه السلام ٢٤٢

الموضوع **الصفحة**

قريش ٢٤٣
أبوي المصطفى ﷺ ٢٤٥
ذكر مولده الشريف وإرضاعه ﷺ وما وقع فيها من العجائب، والآيات الخوارق الغرايب ٢٤٩
الاختلاف في تاريخ وموضع مولده ﷺ ٢٥١
الكلام على ولادته ﷺ مختوناً ٢٥٣
من عجائب ولادته ﷺ ٢٧١
كلام المصطفى ﷺ أول ما وُلد ٢٧٩
حكم الاحتفال بمولده ﷺ ٢٨٠
مرضعاته ﷺ ٢٨٢
عدد مرضعاته ﷺ ٢٩١
زيارته لقبر أمه ﷺ ٣٠٢
باب ذكر كفالة أبي طالب له ﷺ ٣٠٧
قصة بحيرا الراهب ٣١٣
خروجه ﷺ في سفرة مع عمه الزبير ٣١٧
ميسرة رفيق النبي ﷺ في رحلته للشام ٣١٧
بداية قصة زواجه ﷺ من خديجة رضي الله عنها ٣٢٠
باب قصة بناء الكعبة الشريفة ٣٢٥
لَعَقَة الدم ٣٢٨
قصة وضع الحجر الأسود ٣٢٨
بُنيت الكعبة عشر مرات وبيان هذه المرات ٣٣١
من دلائل نبوته ﷺ ٣٣٧
باب كيف كان بدء الوحي ٣٣٩
سِنُّه الشريف ﷺ عند بدء الوحي ٣٤٢
غار حراء ٣٤٣
اليوم الذي نزل عليه الوحي ﷺ ٣٤٦
معنى الغط ٣٤٩
أول ما نزل من القرآن الكريم ٣٥٠
ورقة بن نوفل رضي الله عنه ٣٥٦
باب ذكر قدر إقامته ﷺ بمكة بعد البعثة، أي الإرسال ٣٦٣
تحويل القبلة ٣٦٦

الموضوع الصفحة

باب ذكر السابقين للإسلام ٣٦٩
أول من أسلم ٣٧١
أول من أسلم من الصبيان ٣٧٥
شبيه النبي ﷺ في خلقته الظاهرة (جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه) ٣٩٧
أول من بنى مسجداً (عمار بن ياسر رضي الله عنهما) ٤٠٣
قصة إسلام عمرو بن عبسة ٤٠٨
باب سبب إسلام عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ٤١٥
باب اجتماع المسلمين بدار الأرقم ٤٢١
الدعوة السرية ٤٢٣
الجهر بالدعوة للإسلام ٤٢٥
باب ذكر تأييده ﷺ بمعجزات القرآن ٤٣١
إقرار المشركين بإعجاز وفصاحة القرآن الكريم ٤٤٨
وجوه إعجاز القرآن ٤٤٨
باب كفاية الله تعالى نبيه المستهزئين به من كفار قريش ومن تبعهم ٤٥٥
باب مشي كفار قريش في أَمْرِه ﷺ ٤٦٥
باب ذكر وفد نجران ٤٧٥
باب قدوم ذكر ضماد بن ثعلبة ٤٧٩
باب ذكر أذى قريش لنبي الله ﷺ ٤٨٣
ما لقيه عمار بن ياسر رضي الله عنهما وأمه ووالده مِن الإيذاء ٤٨٨
باب ذكر انشقاق القمر ٤٩٣
عدد مرات انشقاق القمر ٤٩٧
باب ذكر الهجرتين إلى النجاشي ٥٠٣
سبب الهجرة إلى الحبشة ٥٠٦
السابقون للهجرة إلى الحبشة ٥٠٧
قصة الغرانيق ٥١٣
صحيفة المقاطعة ٥٢١
باب وفاة أبي طالب وخديجة بنت خويلد زوجة المصطفى ﷺ وذلك في عام واحد ٥٢٧
باب ذكر وفد الجنِّ من جنِّ نصيبين ٥٣٧
باب ذكر قصة الإسراء ٥٤٣
الاختلاف في رؤية النبي ﷺ رَبّه ﷻ في الإسراء ٥٥٤

الموضوع **الصفحة**

باب ذكر عرض النبي ﷺ نفسه على القبائل من العرب، وبيعة الأنصار لمَّا هداهم الله إلى الإسلام ٥٦١
بيعة العقبة ٥٦٨
باب ذكر الهجرة من مكة إلى المدينة المشرفة ٥٧٣
أول من هاجر: مصعب بن عمير ٥٧٥
باب ذكر مروره ﷺ بأم معبد ٥٨٣
باب ذكر وصوله ﷺ إلى قباء ٥٨٩
تاريخ خروجه ﷺ من مكة مهاجراً، وتاريخ وصوله ﷺ المدينة ٥٩٣
بدء الأمر بالآذان ٦١٨
دخوله ﷺ بأم المؤمنين حفصة ﵂ ٦٢٧
زواج عثمان بن عفان ﵁ مِن أم كلثوم ﵂ ٦٢٨
بئر معونة ٦٢٨
منع الحُمر الأهلية ٦٣٧
تحريم متعة النساء ٦٣٨
وقعة مؤتة ٦٣٩
وقعة الفتح ٦٣٩
وقعة حنين ٦٣٩
أخذ الجزية من مجوس هجر ٦٣٩
غزوة تبوك ٦٤٠
إيلاؤه ﷺ مِن نسائه شهراً ٦٤١
حجة أبي بكر الصديق ﵁ ٦٤٢
سنة الوفود ٦٤٣
الأسود العنسي ٦٤٥
باب ذكر صفته ﷺ ـ أي: أوصافه الطاهرة ـ ٦٤٧
باب وصف أم معبد الخزاعية ٦٦٧
باب ذكر وصف هند بن أبي هالة له ﷺ ٦٧٩
باب ذكر أخلاقه الشريفة ﷺ ٦٩٣
أصل الخُلُق غريزي وتمامه مكتسب ٦٩٦
خُلُقه ﷺ في الغضب ٧٠٠
رفقه ﷺ ٧٠٣
شجاعته ﷺ ٧٠٥

الموضوع الصفحة

جُوده ﷺ ٧١٠
صِدْقه ﷺ ٧١٢
كرمه ﷺ ٧١٤
حياؤه ﷺ ٧١٥
تواضعه ﷺ ونظره إلى الأرض ٧١٨
إجابته ﷺ للدعوى ٧١٩
رحمته ﷺ ٧٢٠
عِفَّته ﷺ ٧٢٣
مبايعته ﷺ للنساء وتركه مصافحتهن ٧٢٤
إكرامه ﷺ لأصحابه ٧٢٤
مشيه مع المسكين والأرملة في حاجتهم ٧٢٦
عمله في مَهنة أهله ﷺ ٧٢٧
يُرْدِف خلفه ﷺ ٧٣٠
مشيه ﷺ حافياً ٧٣٢
مجالسته ﷺ للفقير والمسكين ٧٣٣
لا يواجه أحداً بشيء يكرهه ٧٣٤
ممازحته ﷺ ٧٣٥
أكله ﷺ مع الرقيق ٧٣٨
دخوله للبساتين ٧٣٨
لم يكن بخيلاً ولا لعاناً ولا جباناً ٧٤٠
يختار أيسر الأمرين ما لم يكن إثماً ٧٤٢
ابتسامه وضحكه ﷺ ٧٤٣
بسط خُلُقه ﷺ ٧٤٥
ما انتهر ﷺ خادماً ٧٤٦
احتباؤه ﷺ ٧٤٧
حِلمه وصبره ﷺ ٤٧٩
إيثاره ﷺ الداخل عليه بالوسادة ٧٥٠
لا يقول سوى الحق ٧٥١
يعظ الناس بالجِدّ ٧٥١
يمنع ﷺ أنْ يمشي خلفه أحد ٧٥٣
لا يجزي ﷺ السيئة بمثلها ٧٥٣

الموضوع الصفحة

عفوه ﷺ ٧٥٤
حبه ﷺ للفأل ٧٥٤
كراهيته ﷺ للطِّيَرة ٧٥٥
باب ذكر خُلُقه ﷺ بضمتين في الطعام والشراب ومتعلقاتهما ٧٥٧
شُربه ﷺ في ثلاثة أنفاس ٧٦٨
لم يتنفس في الإناء ٧٧٠
يشرب قاعداً ٧٧١
البدء بالأيمن ٧٧٢
حُبُّه ﷺ للبارد الحلو ٧٧٣
حُبُّه ﷺ اللبن ٧٧٤
باب ذكر خُلُقه ﷺ في اللباس ـ أي: ما يلبس ـ ٧٧٥
لبسه ﷺ البردة الحمراء ٧٧٨
ارتداؤه ﷺ الكساء ٧٨١
ارتداؤه ﷺ الإزار ٧٨٢
ارتداؤه ﷺ المرط ٧٨٣
صلاته ﷺ في ثوب واحد ٧٨٣
كان ﷺ لا يُسبل ٧٨٤
لبسه ﷺ الملحفة ٧٨٦
القِبالان ٧٨٨
النعلان السبتيان ٧٨٩
باب ذكر صفة خاتمه ﷺ ٧٩٣
باب ذكر فراشه ﷺ ٨٠١
باب ذكر طيبة الذي كان يتطيب به وكحله ﷺ ٨٠٥
باب ذكر شيء من معجزاته ﷺ ٨١١
معجزة القرآن ٨١٦
انشقاق القمر ٨١٨
حنين جذع النخل ٨٢٠
نبع الماء من بين أصابعه ﷺ ٨٢٣
تسبيح الحصى ٨٢٤
تسليم الحجر والشجر عليه ﷺ ٨٢٦
تكليم الذراع له ﷺ ٨٢٨

الموضوع الصفحة

تكليم البعير له ﷺ ٨٢٩
قصة الذئب ٨٣٠
شفاء عين علي بن أبي طالب ﵁ على يديه ﷺ ٨٣٦
مسحه ﷺ على رِجْل عبد الله بن عتيك ﵁ فبرئت ٨٣٧
عدُّه ﷺ مصارع الكفار في بدر ٨٤٠
قصة أم حرام ﵂ ٨٤١
إخباره ﷺ بأمور ستحدث فوقعتْ كما قال ﷺ ٨٤١
استجابة الله ﷿ لدعائه ﷺ ٨٥٠
تكثير الطعام ٨٥٧
وضعه التراب على رؤوس الكفار عند الهجرة ٨٦٥
توفيته ﷺ بدَيْن سلمان الفارسي ٨٦٦
بركته ﷺ ٨٦٧
رد الشمس بخيبر ٨٦٧
سجود الجمل ٨٦٨
كلام الحمار ٨٦٨
سجود الغنم ٨٦٨
إحياء الموتى ٨٦٨
باب ذكر خصائصه ﷺ ٨٧١
أنواع خصائصه ﷺ ٨٧٥
قضاء دين من مات ولم يجد وفاءً ٨٧٨
تخيير النساء ٨٧٩
عدم نزع ما لبسه مِن لأمه حتى يلاقي العدو ٨٨٢
لم يكن شاعراً ٨٨٣
النكاح للأمة ولو مسلمة ٨٨٤
إمساك الزوجة التي كرهت نكاحه ﷺ ٨٨٥
الوصال ٨٨٦
اصطفاء ما يريد ﷺ من الغنيمة قبل قسمتها ٨٨٧
الشهادة لنفسه وأولاده ﷺ ٨٨٨
إقطاع الأرض وحماية المَوَات ٨٩٠
نكاح أكثر مِن أربع نساء ٨٩٢
الفضائل والإكرام ٩٠٠

الموضوع الصفحة

نساؤه ﷺ في معنى المعتدات فلهن سكنى بيوتهن ما عِشن ٩٠١
خاتم الأنبياء صلوات الله عليهم ٩٠١
أفضل الأمم ٩٠٤
القرآن الكريم ٩١٠
نصره ﷺ بالرعب مسيرة شهر ٩١٣
حِلّ الغنائم له ﷺ ٩١٤
أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ﷺ ٩١٧
لا ينام قلبه ﷺ ٩١٧
أول من يقرع باب الجنة ﷺ ٩١٨
لا يحل رفع الصوت على صوته ﷺ ٩٢١
الصلاة والسلام عليه ﷺ ٩٢٣
التبرك ببوله ودمه ﷺ وبيان ضعف حديث أم أيمن رضي الله عنها في هذا ٩٢٤
يكفر من استهان به أو زنا بحضرته أو تمنّى موته ﷺ ٩٢٧
مجموعة أخرى من خصائصه ﷺ ٩٢٩
باب ذكر حجه ﷺ ٩٣٠
فصل في سياق حجه ﷺ ٩٣٣
باب ذكر عدد مغازيه ﷺ ٩٤٣
* فأولها غزوة ودّان ٩٤٦
* الثانية غزوة بواط ٩٤٧
* الثالثة غزوة ذات العُشيرة ٩٤٧
* الرابعة غزوة بدر الأولى ٩٤٩
* الخامسة غزوة بدر الكبرى ٩٥١
* السادسة غزوة بني قينقاع ٩٧٧
* السابعة غزوة السويق ٩٨٠
* الثامنة غزوة غطفان ٩٨١
* التاسعة غزوة بُحرَان ٩٨٣
* العاشرة غزوة أحد ٩٨٤
* الحادية عشر غزوة حمراء الأسد ١٠٠٢
* الثانية عشر غزوة بني النضير ١٠٠٤
* الثالثة عشرة غزوة ذات الرقاع ١٠٠٨
* الرابعة عشرة غزوة بدر الموعد ١٠١١

الموضوع الصفحة
* الخامسة عشرة غزوة دومة الجندل ١٠١٣
* السادسة عشرة غزوة الخندق ١٠١٥
* السابعة عشر غزوة بني قريظة ١٠٢٧
* الثامنة عشرة عزوة بني لحيان ١٠٣٥
* التاسعة عشرة غزوة ذي قرد ١٠٣٧
* العشرون غزوة المريسيع وهي غزوة بني المصطلق ١٠٤١
* الحادية والعشرون عمرة الحديبية ١٠٤٩
* الثانية والعشرون غزوة خيبر ١٠٦٠
* الثالثة والعشرون غزوة القضية ١٠٦٨
* الرابعة والعشرون غزوة فتح مكة ١٠٧٠
* الخامسة والعشرون غزوة حنين ١٠٨٤
* السادسة والعشرون غزوة الطائف ١٠٩٠
* السابعة والعشرون غزوة تبوك ١٠٩٦
باب ذكر بعوثه وسراياه ﷺ إلى الملوك والبلاد ١١٠١
بعث حمزة رضي الله عنه ١١١٣
بعث عبد الله بن جحش رضي الله عنه ١١١٥
بعث عمير بن عدي ﷺ ١١١٨
بعث زيد بن حارثة ﷺ ١١٢٢
بعث المنذر بن عمرو ﷺ ١١٢٥
بعث مرثد بن أبي مرثد الغنوي رضي الله عنه ١١٢٨
خبيب بن عدي رضي الله عنه ١١٣٠
بعث محمد بن مسلمة رضي الله عنه ١١٣١
بعث عكاشة بن محصن رضي الله عنه ١١٣٢
بعث زيد بن حارثة رضي الله عنه ١١٣٥
بعث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ١١٤٠
بعث عبد الله بن عتيك رضي الله عنه ١١٤٣
بعث عمرو بن أمية رضي الله عنه ١١٤٩
بعث أبان بن سعيد رضي الله عنه ١١٥١
بعث أبي بكر الصديق رضي الله عنه ١١٥٢
بعث بشير بن سعيد رضي الله عنه ١١٥٢
بعث غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه ١١٥٣

الموضوع **الصفحة**

بعث شجاع بن وهب ﵁ ١١٥٧
بعث عمرو بن العاص ﵁ ١١٥٩
بعث أبي عبيد بن الجراح ﵁ ١١٦٠
بعث خالد بن الوليد ﵁ ١١٦٥
بعث سعد بن زيد الأنصاري ﵁ ١١٦٦
بعث طفيل بن عمرو الدوسي ﵁ ١١٦٨
بعث ضحاك بن سفيان الكلابي ﵁ ١١٧٠
بعث عيينة بن حصن الفزاري ﵁ ١١٧٠
بعث قطبة بن عامر ﵁ ١١٧٢
بعث علقمة بن مُجَزِّز ١١٧٣
بعث علي بن أبي طالب ١١٧٤
بعث عكاشة بن محصن ١١٧٦
باب ذكر كُتَّابه ﷺ ١١٨٥
باب ذكر رسله ﷺ إلى الملوك ١٢٠١
باب ذكر أولاده ﷺ من الذكور والإناث ١٢٢٧
باب ذكر أعمامه وعماته ﷺ ١٢٤١
باب ذكر أزواجه ﷺ ١٢٥١
باب ذكر خدامه ﷺ من الرجال والنساء ١٢٦٥
باب ذكر مواليه ﷺ ١٢٧٥
باب ذكر أفراسه ﷺ ١٢٩٧
باب ذكر بغاله وحميره ﷺ ١٣٠٧
باب ذكر لقاحه وجماله ﷺ ١٣١٣
باب ذكر منائحه وديكه ﷺ ١٣٢١
باب ذكر سلاحه ﷺ ١٣٢٥
باب ذكر أقداحه وآنيته وركوته وربعته ﷺ ١٣٤١
باب ذكر الوفود إليه ﷺ ١٣٤٩
باب ذكر أمرائه ﷺ ١٣٨٧
باب ذكر مرضه ووفاته ﷺ ١٣٩٥
* **خاتمة** ١٤١١
* **فهرس الموضوعات** ١٤١٢